

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

مركز بحوث ومعلومات إسلامي



جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٨٩ م



مرکز تحقیقات کاپتور علوم اسلامی

الرسالة الباهرة

في الرد على أهل الأقوال الفاسدة
للإمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي
تح محمد صغير حسن المعصومي

مقدمة المحقق

التعريف بالمؤلف :

هو أبو محمد علي بن أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي
القرطبي .

ولد^(١) بقرطبة في سنة ٣٨٤ هـ ، وكان أبوه أبو عمر أحمد بن سعيد
من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر ، ووزر لابنه المظفر بمده .
وابن حزم فارسي الأصل ، أول من أسلم من أجداده يزيد ، وكان
مولى ليزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي . وجده خلف أول من دخل
الأندلس من آبائه . أما ياقوت الحوي ، فقد ذكر^(٢) ، بعد أن تحدث عن
أصله الفارسي ، أن أصل آبائه من قرية « منت ليشم » من عمل « اونية »
من كورة « لبلة » من غرب الأندلس .

ولد ابن حزم في القصر ، وتربى في حشمة وثروة ، ونشأ في ترف

● وقع في مخطوطة (الرسالة الباهرة) كثير من التصحيف والتعريف والسقط .

وقد أشار إلى ذلك الأستاذ المحقق في مقدمته ، وقوم طائفة صالحة منه .

واستحسن لجنة المجلة أن ينظر في النص الأستاذ أحمد راتب النفاخ فقبل مشكوراً
ماوتد إليه ، وقابل النص على صورة المخطوط ، وأضاف تصحيحات وملاحظ وتعليقات
اثبتناها في الحواشي ، مردفة بحرف (خ) ، للفصل بينها وبين تعليقات الأستاذ المحقق محمد
صغير المعصومي [لجنة المجلة] .

(١) أخبار الحكماء للقفطي : ١٥٦ . (٢) معجم الأدباء ١٢ : ٢٣٥ - ٢٣٧ .

ورغد . ويذكر ابن حزم أنه بدأ دراسته في صباه مع النساء ، يقول^(٣) :
 « ولقد شاهدتُ النساء ، وعلمتُ من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه
 غيري ، لأني ربيتُ في حجورهن ، ونشأتُ بين أيديهن ، ولم أعرف
 غيرهن . ولا جالستُ الرجال إلا وأنا في حدّ الشباب ، وحين بَقِلَ
 وجهي ، وهنَّ علّمني القرآن ، ورَوّينني كثيراً من الأشعار ، ودَرَّبَنني في
 الخطِّ ... » .

وكان إليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة
 والمذاهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر ، مع الصدق
 والديانة والحشمة والسودد والرياسة والثروة وكثرة الكتب^(٤) . وتوفي ابن
 حزم في قريته ، بعد أن أقصته الملوك وشرده ، سنة ٤٥٦ هـ^(٥) .
 كتبه وتصانيفه :

من كتبه العظيمة كتاب « المحلّى » ، ذكر فيه مسائل الظاهرية .
 قال ابن بشكوال^(٦) : « كان أبو محمد بن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة
 لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة ، مع توسّعه في علم اللسان ، ووفور
 حظه من البلاغة والشعر ، والمعرفة بالسير والأخبار » .
 ألّف في علم الحديث والمسندات كثيراً . وألّف في فقه الحديث :
 « الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة لجل شرائع الإسلام في الواجب والحلال
 والحرام والسنة والإجماع » . وله كتاب : « الأحكام لأصول الأحكام »
 وكتاب : « الفصل في الملل والأهواء والنحل » وكتاب : « ابطال

(٣) رسائل ابن حزم الأندلسي (تح الدكتور إحسان عباس) ١ : ١٦٦ .

(٤) نفع الطيب للمقري (تح الدكتور إحسان عباس) ٢ : ٧٨ ، تقرأ عن الذهبي في

كتابه العبر ٣ : ٢٢٩ .

(٥) معجم الأدباء ١٢ : ٢٤٨ ، وفيات الأعيان ٣ : ٣٢٨ .

(٦) الصلة لابن بشكوال ٢ : ٣٩٥ ، وفيات الأعيان ٣ : ٣٢٦ .

القياس والرأي » ، وكتاب : « الإجماع ومسائله على أبواب الفقه » . وله غيرها من النفائس .

قال ولده : إنها نحو أربع مئة مجلد في ثمانين ألف ورقة بخطه .

وكان ورعاً شديداً التمسك بالدين . كان أولاً شافعيّاً ، ثم صار ظاهريّاً ، إلا أنه أكثر الوقعة والتشنيع على علماء عصره ، انتصاراً لمذهب الظاهرية الذي لم يكن مقبولاً لديهم . وكانت فيه حدة ، وله لسان ماضي ، مع وفرة المادة وطغيان العلم . فكان ذلك سبباً لنبذ الناس له ، واعتزاله في بادية « لبله » بالأندلس إلى أن توفي . وهو القائل مفتخراً بمذهبه :

ألم ترأني ظـاهريٌّ وأنـي على مابـدا حقـي يقوم دليـلٌ
ولعل كتابه في فقه الحديث الذي سماه : « الإيصال إلى فهم
الحصـال » المذكور آنفاً ، لو وصل إلينا ، لكان الغاية في الإفادة ، فإن
ابن حزم أورد في هذا الكتاب أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من
أئمة المسلمين رضي الله عنهم أجمعين في مسائل الفقه ، وحجة كل قول .
ووصفه ابن خلكان^(٧) بأنه كتاب كبير . وهذا القول يدل على أن كتابه
هذا كان موجوداً في عصر ابن خلكان ، وكأنه نظر فيه واستفاد منه .

والعجب أن أكثر كتبه قد انعدم واحتجب في زوايا الخمول ، فلم
يصل إلينا من مصنفاته إلا نزر يسير . وكل ما بين أيدينا من ذلك نحو
من خمسين مؤلفاً ما بين كتاب ورسالة ، كما يتضح من الاطلاع على
الفهارس والمجلات التي تُعنى بنشر النواذر من المخطوطات في العالم .

وجه نفور الناس من تصانيفه :

يقول ابن خلكان في صفة الإمام ابن حزم^(٨) : « وكان كثير الوقوع

(٧) وفيات الأعيان (تح الدكتور إحسان عباس) ٢ : ٣٢٥ .

(٨) وفيات الأعيان ٢ : ٣٢٧ .

في العلماء المتقدمين ، لا يكاد يسلم أحد من لسانه ، فنفرت عنه القلوب ، واستهدف لفقهاء وقته ، فتمالئوا على بُغضه ، وردُّوا قوله ، وأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه ، وحذروا سلاطينهم من فتنته ، ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه ، فأقصته الملوك وشردته عن بلاده ... » .

ولعل النفور منه قضى على مؤلفاته ، فلم يلتفتوا إلى كثير مما حرَّره ، وبقي قليل منها ليشهد على صدق ما قيل فيه^(٩) : « كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين » . والمثل الذي كان يضرب^(١٠) : « نعوذ بالله من سيف الحجاج ولسان ابن حزم » .

رسالة الإمام ابن حزم النادرة :

اتفق لي من حسن حظي في أثناء المدة التي قضيتها في اكسفر أن عثرتُ على رسالة نادرة للعلامة ابن حزم في خزائن (بودليانا) تحت عنوان : « كتاب تاريخ . الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة » . رقمه مارش ٣٤٢ ، مكتوب بخط أرقطاي بن رجب . ولم أجد ترجمة له . وقد كتب في آخر الرسالة : « أنه فرغ من الكتابة يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر صفر سنة ثلاث وستين وسبع مئة » . وقد ضمَّ هذه الرسالة وكتاباً آخر لابن حزم أيضاً سفرّاً واحد . وتبدأ هذه الرسالة من ورقة ١٤٤ ظ إلى ورقة ١٧٣ ظ . والكتاب الذي يسبقها يسمى : « كتاب التقريب لحدود الكلام » ، وهو أيضاً نادر الوجود ولا زال خطياً^(١١) .

(٩) وفيات الأعيان ٢ : ٣٢٨ .

(١٠) النجوم الزاهرة ٥ : ٧٥ .

(١١) هذا الكتاب هو كتاب التقريب لحد المنطق ، وكان ابن حزم يسميه تارة بهذا

منهج التحقيق

وجدير بالذكر أني عثرت على نص هذه الرسالة منذ أكثر من ثلاثين سنة ، ونظرتُ فيها مرة بعد أخرى . ثم اني كلّفت شقيقي الأصغر الفاضل الأديب البارع العليم السيد أبو محفوظ الكريم معصومي ، أستاذ التفسير والحديث ، والعلوم الإسلامية في المدرسة العالية . بكلكتا (الهند) أن ينظر فيها ، وقد استحق الشكر والامتنان ، فإنه أعانني إلى حد كبير في تصحيح كثير من الكلمات التي لم تكن واضحة في المخطوطة . وقد بالغت في الفحص عن مخطوطة أخرى ، أو نص آخر لهذه الرسالة فلم أحظ بطائل ، وذهب جهدي سدى . ولم يبق وجه لضنّي بها ، وقد قاربت السبعين ، فتوكلت على الله تعالى ، وعزمت نشر الرسالة حسب مخطوطة بودليانا (اكسفر د) ، بعدما وضعت تعاليق لايضاح بعض مااستعجم فهمه في أسفل الصفحة . وذكرتُ تراجم الأعلام التي أوردها المصنف بالاختصار في نهاية الرسالة مرتبة حسب أحرف الهجاء . وألحقت فهرس الأحاديث الشريفة المذكورة في النص قبل فهرس التراجم .

وكنت أهديتُ فحوى ماتضمنته هذه الرسالة الى قراء المجلد الثاني من المجلة الانكليزية لدراسات قسم الفنون ، جامعة السند ، باكستان ، سنة ١٩٦٢ م .

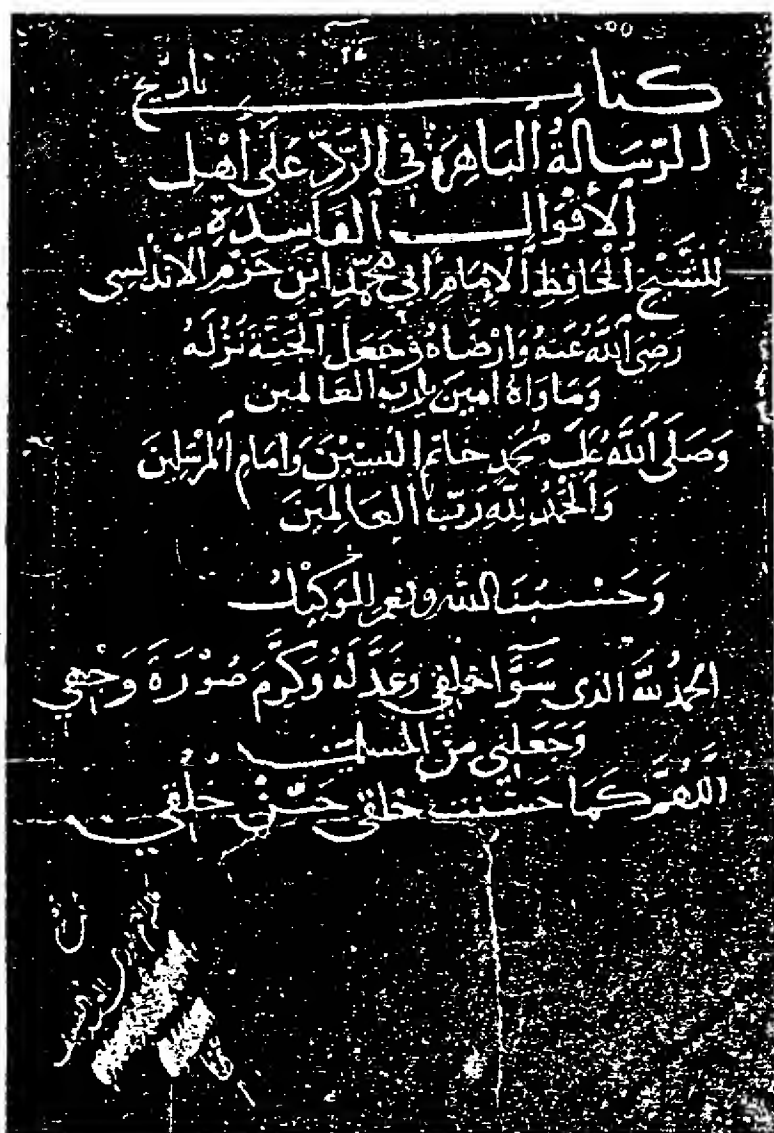
وفقنا الله تعالى العمل الصالح واتباع السنّة السنيّة ، وهدانا الى سبيل الرشاد .

٢٣ شعبان المعظم سنة ١٤٠٧ هـ

محمد صغير حسن المعصومي

٢٢ نيسان سنة ١٩٨٧ م

الاسم ، وتارة بذلك . وقد نشره الدكتور إحسان عباس (بيروت - ١٩٥٩ م) ، وأعاد نشره في المجلد الرابع من رسائل ابن حزم (بيروت - ١٩٨٢ م) / خ I .



Bodl. Ms. Marsh. 342. Fol. 148 (143)

الصفحة الأولى (صفحة العنوان)

وصادف الفراغ يوماً الاربعاء نالت والعشرون
 من شهر صفر سنة ثلثة وستين وسعابم
 وكنته أفقر عباده إلى رحمته ومغفرته ارفطاي
 بن رجب عفا الله عنه
 وعن سائر المسلمين، جميعين والحمد لله رب العالمين
 ولا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
 وهو على كل شيء قدير
 عدد خلقه ورضي نفسه ورتبة عرشه ومداد كلماته
 وحسبنا الله نعم الوكيل
 قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
 قال ابن مسعود وغيره حق تقاته ان يطاع فلا يعصى
 وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر اي
 بحسب استطاعتكم فان الله لا يكلف نفساً الا وسعها
 لها ما آسبت وعليها ما اكتسبت وقال تعالى والذين
 امنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفساً الا وسعها اولئك
 اصحاب الجنة هم فيها خالدون وقال تعالى واولئكَ
 المميزين الجنة لهم فيها ما يشاءون الا وسعها

Bodleian Ms. Marsh 342 fol. 179 (173)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَبِهِ تَوَفَّقِي هـ
المجد لله رب العالمين الذي هدانا لهذا الذي كنا
لننتهي لولا أن هدانا الله لقد كانت رحمة ربنا
بالحق . وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء وعباده
ورسوله أفضل صلاة صلاه على أحد من أنبيائه
ورسله . وسبأ الله تعالى أن يوفيت لما يرضيه
وأن نجسنا مما يكره . وأن يحب السال العبد والأبصار
ويكره في ظلمنا الجور والخفاف ، آمين ،
أما بعد . اتدنا الله وأنا كرمطاعيه
فإنكم ذكرتم قول طائفة من المشيعين الذين
لا ينفقون فيما يقولون ولا يعرفون ما لا يطقون
ولا يدرون معنى ما عنه يسألون ويظنون أنهم
إذا أوردوه فقد أجزأهم من الجاه وكفروا
بما فيه من كرامة ولم يسألوا الله عن ذلك
بشرمان فاطع وصدر عوا الجاه فاطمة وقد روا
أنهم قد أخذوا أساطيرهم يقولون مشكوك وكذا في
وهم في ذلك ما زالوا إلى كسيف عوارهم والأبصار
عن تهمهم والابان عن أفعالهم على ما ينسب
إليها الله تعالى . وذلك أنهم إذا اختلفوا

ولقد كان الشافعي من يتمكن في ترتيب القياس
 ما ليس لاحد من الفايدين بوالنار كنه النصوص
 من القرآن والسنة ولكن ليس ذلك عندنا من فضيله
 بل هو من وهلاته ، واما الحفظ فهو
 ضبط الفاظ الاحاديث وتثقيف سوادها
 في الذكر والمعرفة باسانيدها وهذه صفة
 حفاظ الحديث كالبخاري ومسلم والترمذي
 والنسائي والى داود وابن عثمة والدارقطني
 والعقيلي والحاكم ونظر ليهم فهو لاء
 في هذه الطريقة فوق هو لاء المذكورين
 الا احده فانه في الحفظ بطر هو لاء ه
 وبالله تعالى التوفيق ، ، ، ، ،
 فهذا السعدكم الله بطاعته حقيقة الجواب
 فيما سألتم عنه بالمرهان الواضح والدليل اللامح
 كما تعصب ولا يناع الهوى ونعوذ بالله
 من ذلك وحسننا الله ولعمركم الوكيل ، ، ،
 وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخاتم انبيائه
 ، ، ، وسلم تسليما كثيرا ، ، ، ، ،
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، ، ،

الصفحة الأخيرة من الرسالة لوح (١٧٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه توفيتني

١ - الحمد لله رب العالمين ، الذي هدانا لدينه ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . لقد جاءت رسل ربنا بالحق .
وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه وعبيده ورسوله أفضل صلاة صلاها على أحد من أنبيائه ورسوله .
ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يرضيه وإن ينجبنا ما يسخطه ، وأن يحبب إلينا العدل والإنصاف ويكره في قلوبنا الجور والخلاف ، آمين .
٢ - أما بعد ، أيدينا الله وإياكم بطاعته ، فإنكم ذكرتم قول طائفة من المشغبين^(١) الذين لا يحققون فيما يقولون ، ولا يعرفون ما ينطقون^(ب) ، ولا يدرون معنى ما عنه يسألون . ويظنون أنهم إذا أوردوه فقد أجموا خصومهم بلجام ، وكعموا مخالفهم بكعام ، ولم يشكوا أنهم قد اتوا ببرهان قاطع ، وصدعوا بحجاج قاطعة ، وقدروا أنهم قد أفحموا مناظرهم بقول مسكت ودليل مبهت . وهم في ذلك مازالوا^(٢) إلا على كشف عوارهم والإبداء عن جهلهم والإبانة عن اغفالهم على ما تبينه ، إن شاء الله تعالى .

(أ) المخطوطة : هدان .

(ب) أيضا : مالا ينطقون .

(١) راجع رسائل ابن حزم ، تحقيق احسان رشيد عباس ، دار الهنا ، بولاق ، مصر :

ص ٢١ : لولا خوف المشغبين الخ .

[(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : مازادوا على ... / خ]

[السؤال :

٣ - وذلك أنهم اذا اختلفوا^(٣) / في المجادلة ، وأجهدوا انفسهم في المناظرة ، قالوا لمن عارضهم : مَنْ اجلُّ وافضلُ وأورعُ وأفقه وأعلمُ ؟ مالك أو ابو حنيفة أو الشافعي أو أحمد أو داود .

فقام عندهم هذا السؤال الساقط مقامَ مالا جواب له ولا اعتراض عليه ، وظنوا أنهم^(٤) ليس هاهنا الا التسليم لظنهم الغالط ، والاذعان لسؤالهم الساقط ، سالكين في ذلك مسلك الحمية ، ولايسين ثوب العصبية ، وسائرین بسيرة أهل الجاهلية ، من التفاخر والمغالبة ، والتنازع والمجادبة ، والميل الى مالا يغني عن الحق^(ج) شيئا ، ولاينيله من حسناته حسنة ، ولايحطّ عنه من سيئاته سيئة ، ولايرجون منه في غد شفاعة ، ومَنْ هو مشغول عنه يوم القيامة بنفسه^(٥) ؟

٤ - قال أبو محمد : ولهذا السؤال أجوبة نذكرها ، إن شاء الله . كل واحد منها^(٥) كاف في بيان هجرية هذا السؤال ، ورادع لهم عن العودة له إن شاء الله .

[الجواب الأول :

٥ - فأول ذلك أن يقال لمن سأل / هذا السؤال ان من جملة^(٦) سؤالكم

[(٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : اختلفوا ... / خ] .

[(٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : أنه ... / خ] .

(ج) المخطوطة : مالا يغني عنه من الحق .

[(٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : والميل إلى من لا يغني عنهم شيئا ، ولاينيلهم من

حسناته حسنة ، ولا يحطّ عنهم من سيئاتهم سيئة ، ولا يرجون منه في غد شفاعة ، ومَنْ هو مشغول عنهم يوم القيامة بنفسه / خ] .

(د) المخطوطة : منها .

[(٦) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : إن من جهلكم ... / خ] .

عن حكم ألفاظ لاتدرون معناها ، ولاتقيمون موضوعها ولاتفهمون حقيقتها ولاتعلمون ما المراد بها ، ولاتعقلون تفسيرها . في أصل كن^(هـ) يحكم فيما لا يدري ماهو^(و) ؟ ويقضي بلفظ هو جاهل بمعناه ، وكل من رأينا منهم فانهم لا يدرون معنى قول القائل : فلان أعلم من فلان ، ولا ما المراد بقول القائل : فلان أفقه من فلان ، ولا ما الغرض من قول القائل : فلان أجل من فلان ، ولا ما المقصود من قول القائل : فلان افضل من فلان ؟

٦ - فكان الاولى على من^(٦) سأل هذا السؤال أن يبحث عن معنى هذه الألفاظ ، وعن الصفات التي اذا وجدت في إنسان أتم منها في غيره قضي بأنه أعلم منه وأفقه منه وأجل منه وأفضل منه ، فلو فعلوا هذا او عرفوا معاني الألفاظ لكفوا أنفسهم مؤونة هذا السؤال ، ولعرفوا من المستوجب للبسوق* في التسمية بهذه^(٧) الأسماء .

[الجواب الثاني] :

٧ - والجواب الثاني / أن يقال لهم لا اختلاف بين جميع أهل الأديان عامة ، فكيف أهل الايمان خاصة ، في أن الأنبياء عليهم السلام أفضل من مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وداود وأعلم وأجمل^(٨) وأولى عند الله تعالى وعند الناس بكل فضل وخير ، وقد ذكرهم الله عز وجل . فقال : هو أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كان هوداً أو نصارى قل أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله

[١٤٦ و]

(هـ) المخطوطة : بمن .

[(٧) كذا في الأصل . ولعل الصواب : ومن أضل ممن يحكم فيما لا يدري ماهو / خ]

(و) المخطوطة : عن من [ولعل الصواب : بمن / خ] .

(ز) المخطوطة : لهذه . [ولعل الصواب : وللتسمية . / خ] .

☆ البسوق : الارتفاع والطول .

[(٨) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : أجل / خ] .

وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [سورة البقرة ، الآيتان ١٤٠ ، ١٤١] .

٨ - فإذا كان الأنبياء عليهم السلام لم نُكَلِّفْ معرفة أعمالهم ولا حِمْلَنَا دِرَايَةَ مَا كَسَبُوا ، وأخبرنا الله عز وجل أننا لأنسأل عما كانوا يعملون ، فحق^(٩) بلا شك فيمن دونهم أولى بسقوط معرفة أعمالهم ودراية أحوالهم عنا ، فصَحَّ بهذا أن السؤال بمن كان أعلم / مالك أو أبو حنيفة أو الشافعي [١٤٦ ظ] أو أحمد أو داود - فضول من القول ، وغث من السؤال ، واشتغال بما لا يُغْنِي ، وتهمم بما لا فائدة فيه ، وهذه حال لا يهتبل بها عاقل .

٩ - فإذا كان ذلك كذلك ، فلولا مافشا من ضلالة من ضل بهذا السؤال الفاسد ، لكان الإعراض عن الكلام فيه واجباً ، والإقبال على سؤال ما يلزم المرء أولى^(١٠) . ولكن فرض النصيحة للمسلمين واجب^(١١) فلزمنا بيان ما سألوا عنه من ذلك لوجهين :

أحدهما تبين هذا السؤال الذي مؤهوا به ، وإنكار هذا المنكر الذي شَفَّبو به ، قال الله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمةٌ يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف ... الآية ﴾ [سورة آل عمران ، الآية ١٠٤] .

والوجه الثاني ، تحذير من عسى أن يجوز عليه هذا الباطل فلعله ينجو من ضلالتة وحيرته . قال رسول الله ﷺ : الدين النصيحة^(١٢) .

[(٩) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : فنحن بلا شك ... / خ] .

[(١٠) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : السؤال عما يلزم ... / خ] .

[(١١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : ولكن النصيحة للمسلمين فرض

واجب ... / خ] .

(١٢) البخاري ، كتاب الايمان : ٤٢ ؛ مسلم كتاب الايمان : ٩٥ ؛ ابو داود : كتاب

الأدب : ٥٩ ؛ النسائي : البيعة : ٣٦ ؛ الدارمي : الرقاق : ٤١ .

قيل لِمَنْ يارسول الله ؟ قال : لله ولرسوله / ولأئمة المسلمين وعامتهم ، أو كما قال عليه السلام .

[الجواب الثالث] :

١٠ - والجواب الثالث ان يقال لهم : هَبْكُمْ أَنْ مِنْ قَلْدْتَوْه بدينكم^(١٣) ضلالةً وجهالةً ، وجعلتموه دون الله تعالى ودون رسوله عليه السلام وليجةً ، فحرّمتم ما حرّم وحلّتم ما حلّل ، وأوجبتم ما أوجب وأنزلتموه حيث أخبر الله تعالى عن نفسه دون غيره . إذ يقول جلّ ذكره : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [سورة الأنبياء ، الآية ٢٣] ، فَهَبْكُمْ^(١٤) أَنَّهُ كَانَ أَعْلَمَ مِنْ سَائِرِ مَنْ قَدَرْتُمْ تَغْلِيْبَهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُمْ وَأَجَلَ وَأَوْرَعَ وَأَفْقَهُ ، فَهَلْ عِنْدَكُمْ أَوْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ كَافَّةً شَكٌّ فِي أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعَائِشَةَ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَانُوا أَفْقَهُ وَأَعْلَمَ وَأَفْضَلَ وَأَجَلَ وَأَوْرَعَ وَأَحْفَظَ وَأَوْلَى بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَدَاوُدَ فَلَا / بِدَلِّهِمْ مِنَ الْجَوَابِ بِأَنَّهُ لَا شَكَّ عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ .

فإذ لا شك في ذلك ولا مِرْيَةَ ، وظن هؤلاء الجهال أن كون مَنْ جعلوا دينهم قلادة في عنقه ورفضوا له حكم القرآن وكلام رسول الله ﷺ متقدّماً في العلم والورع والفقه والجلالة لمن قلده غيرهم دينهم أيضاً موجبٌ لهم اسم الصواب وصفة الاحسان ، فتقليدهم واتباعهم ماورد عن ذكرنا من الصحابة رضي الله عنهم كان أولى بهم ، إذ إنما جعلوا علّتهم في اتباعهم مَنْ اتبعوه ، إنما هي تقدّمه في العلم والفقه والفضل والجلالة (ج) والورع ، فواجبٌ

[(١٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : هبوا أن من قلدتموه دينكم ... / خ] .

[(١٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : فهبوا ... / خ] .

(ج) المخطوطة : والفقه والجلالة .

على هذا ترك من قلده دينهم وإن يتبعوا من ذكرنا من الصحابة لأنهم بلا شك أفضل من أصحابهم وأعلم وأفقه وأورع وأجل .

[الجواب الرابع] :

١١ - والجواب الرابع أن يقال لهم ، قال الله عز وجل : ﴿ كل حزب

بما لديهم / فرحون ﴾ [سورة الروم ، الآية ٣٢] .

أوليت^(١٥) شعري أيشك هذا الجاهل الذي سأل هذا السؤال في أن كل طائفة قلدت رجلا من هؤلاء المذكورين فإنهم لولا أنه عديم أفقه من سائرهم وأعلم وأفضل وأجل وأورع لما قلده^(١٦) دينهم ، فقد كان ينبغي لهم لو عقلوا أن يعرفوا أن غيرهم بصاحبه^(١٧) كالذي يجدونه هم بصاحبهم ، ولا فرق ، وكل فتاة بأبيها معجبة^(١٨) ، ولكل أناس في جميلهم خبر^(١٩) ، فإن كانوا لا يعرفون هذا ، فقد جمعوا مع العاوة^(٢٠) الجنون ومع قوة الجهل ضعف الحس ، وقد رويت^(ط) عن كل طائفة في صاحبهم شنع منها خفيف ومنها فظيع^(ي) .

١٢ - فالمالكيمون يروون عن ابن القاسم أنه قال : كفى بقول مالك حجة ، ولو رأيت مالكا لاستعظمت مخالفته ، وأنه كرر هذا القول مرارا .

[(١٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : ولت / خ] .

[(١٦) « لما قلده » : كررت في الأصل ، والصواب الاختصار على واحد منها / خ] .

[(١٧) كذا في الأصل ، والصواب : أن غيرهم يجدون بصاحبهم ... / خ] .

[(١٨) من أمثالهم في عجب الرجل برهطه . انظر أمثال أبي عبيد ، ص : ١٤٣ وفيه

تخرجه . / خ] .

[(١٩) من أمثالهم في معرفة كل قوم بصاحبهم . انظر البيان والتبيين ١ : ٢٢٨ ،

٣ : ٢٩١ ، وانظر أيضا أمثال أبي عبيد ، ص : ٢٠٢ وفيه تخرجه من كتب الأمثال . / خ] .

[(٢٠) كذا في الأصل ، والصواب : العاية / خ] .

(ط) المخطوطة : رويته .

(ي) المخطوطة : فضيع .

١٣ - وَرَوَى عَنْ بَعْضِ مُتَفَقِّهِهِ الْحَنْفِيِّينَ^(٢١) أَنَّهُ قَالَ : أَبُو حَنِيفَةَ كَانَ أَعْلَمَ بِالْقَضَاءِ / مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ . [١٤٨ ظ]

١٤ - وَذَكَرَ عَنْ الرَّبِيعِ أَنَّهُ قَالَ : الشَّافِعِيُّ لَا يَخْطِئُ فِي وَاوٍ وَلَا أَلْفٍ .

١٥ - وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ غَالِبٍ عَنْ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَسْتِيِّ أَنَّهُ قَالَ بَعْضُ الْحَنْبَلِيِّينَ : أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَظَمَةٌ^(٢٢) .

١٦ - قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ شَنِيعَةٌ ، وَبَعْضُهَا كَفَرٌ بِحِجْرَةٍ ، وَهُوَ الْقَوْلُ بِأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ ، أَعْلَمَ بِالْقَضَاءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَهَذَا كَلَامٌ يَغْنِي إِيرَادَهُ عَنْ تَكْلُفِ الرَّدِّ عَلَيْهِ بِأَكْثَرِ مَنْ أَنْ تَقُولَ عَلَى قَائِلِ هَذَا الْقَوْلِ عَلَيْهِ^(٢٣) لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . فَمَا يَخْرُجُ هَذَا الْكَلَامُ مِنْ قَلْبِ مُسْلِمٍ .

١٧ - وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرُوا عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ مِنْ قَوْلِهِ : كَفَى بِقَوْلِ مَالِكٍ حُجَّةً ، فَمَا هَذَا يَصِحُّ عَنْهُ الْبَتَّةُ ، لِأَنَّهُ ضَلَالَةٌ عَظِيمَةٌ وَقَوْلٌ شَنِيعٌ ، وَإِذَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَوْلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرِّسَالِ ﴾ [النساء : ١٦٥] ، فَكَيْفَ يَقُولُ مُسْلِمٌ لَهُ مُسْكَةٌ / عَقْلٌ إِنْ قَوْلُ أَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حُجَّةٌ ! [١٤٩ و]

١٨ - وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ لَوْ رَأَيْتَ مَالِكًا لَا سَتَعِظَمْتَ مَخَالَفَتَهُ . قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : فَيَا لَيْتَ شَعْرِي لَوْ رَأَى هَذَا الْمُخَاطَبُ مَالِكًا مَاذَا كَانَ يَرَى فِيهِ مِمَّا يَسْتَعِظُمُ مَخَالَفَتَهُ ، أَتَرَاهُ كَانَ يَرَى فِي يَدِهِ عَصًا يَقْلِبُهَا حَيَّةً ، أَوْ يَرَاهُ يَبْرِئُ الْإِكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ أَوْ يَحْيِي الْمَوْتَى ، أَوْ يَرَاهُ يَطْعَمُ النَّفَرَ الْكَثِيرَ مِنَ الطَّعَامِ الْيَسِيرِ ، أَوْ يَرَاهُ يَنْبِغُ الْمَاءَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، أَوْ يَرَاهُ يَشُقُّ الْقَمَرَ ، أَوْ يَرَاهُ يَأْتِي بِكَلَامٍ مُعْجَزٍ ؟

[(٢١) فِي الْأَصْلِ : الْحَنْفِيِّينَ / خ] .

[(٢٢) عَظَمَةٌ ، كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ : عَصَةٌ / خ] .

[(٢٣) عَلَيْهِ : مُسْتَدْرَكَةٌ فِي الْهَامِشِ بِغَيْرِ خَطِّ النَّاسِخِ . وَهِيَ مُقَحَّمَةٌ / خ] .

هذه الأمور التي يستعظم من رآها مخالفة من رآها منه لارؤية إنسان كسائر الناس ، ولا فرق ، يُفقي برأيه وحسب مآذاه إليه اجتهاده فيخطيء ويصيب كما فعل كل مفتٍ سواء سواء .

وما أرى هذا القول يصح أيضاً عن ابن القاسم فإنه قول في نهاية الغثاة والسقوط ، ولعمري لقد رأى مالكا / سفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وحماد بن زيد ، والأوزاعي ، والليث ، وابن جريج ، وابن أبي ذئب ، وعبد العزيز بن أبي سلمة . ثم رآه أيضاً وكيع بن الجراح ، وعبد الله بن المبارك ، والوليد بن مسلم ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي ، والشافعي . وهؤلاء أئمة المسلمين في عصرهم ، فما منهم أحد استعظم مخالفته ، بل ما استحلوا متابعتها ، ولا رضوا لأنفسهم تقليده ، ولا الانتماء الى مذهبه ، ولا وقع لهم هذا الأمر المجهول الذي يحكونه عن ابن القاسم ، ولعلهم كذبوا عليه .

١٩ - ثم قد رأى مالكا أبو يوسف القاضي وناظره وجالسه ، وكذلك محمد بن الحسن ، فما استعظما مخالفته بل ما لاه عنه الى غيره . وكذلك مائشك في رؤية يحيى بن سليمان الجعفي ، والحسن بن زياد ، ونوح بن دراج ، ومحمد بن عبد الله الانصاري له ، فما استعظموا مخالفته بل مالوا عنه إلى زفر بن الهذيل / تلميذ أبي حنيفة وهو فقي من أصحابه لم يبلغ الحسين عاماً . وكذلك أيضاً قد رأى مالكا أسد بن الفرات ، وهشام بن عبد الله الرازي ، ورويا عنه ، ثم لم يستعظما مخالفته بل تركا قوله ، وما لا إلى أبي يوسف ومحمد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة .

٢٠ - وكذلك ما يمتري في رؤية أبي إسحاق الفزاري له ، وكذلك أيضاً غلند بن الحسن ، وبشر بن الوليد ، ومحمد بن سماعة ، ويحيى بن هلال ، فما استعظموا مخالفته ، بل مالوا عنه الى الأوزاعي وإلى أبي يوسف

ومحمد بن الحسن ، وكذلك رآه وأخذ عنه الوليد بن مسلم ، ثم لم يستعظم مخالفته بل مال عنه إلى الأوزاعي .

٢١ - ثم دَعَّ هؤلاء فقد رآه أصحابه : ابن أبي حازم ، والمغيرة بن عبد الرحمن المخزومي ، وابن نافع ، ومطرف ، وابن الماجشون ، وابن كنانة ، وابن وهب ، وأشهب ، وجالسوه سنين وكتبوا عنه ، ولم يستعظموا مخالفته ، بل خالفوه الخلاف / الكثير العظيم ، ولا وقع لهم هذا الامر الذي يحكونه هؤلاء^(٢١) عن ابن القاسم وحده ، على انه قد روي عنه أنه خالفه في نيف وثلاثين مسألة ، وإن كانوا يروون أنه قال : « ما خلفت مالكا إلا بمالك » ، وهذا أيضا فاسد من القول جدا ، لأن المسائل التي خالفه فيها لولا أنه استحق الخلاف عنده فيها ماخالفه ، لأنه لا يجوز لمسلم خلاف مالا يحل عنده خلافه . فعلى كل حال قد استجاز ابن القاسم مخالفة مالك ، ولم يستعظمها كما يحكي هؤلاء عنه . ويحكون أيضا عن ابن وهب أنه قال : « الحديث مضلة إلا للفقهاء ، ولولا مالك والليث لضلنا » .

[١٥٠ ظ]

قال أبو محمد رحمه الله وهذا بعيد جدا عن ابن وهب أن يقول مثل هذا الكلام الباطل القبيح الجامع للبلاء الناقض لعرا الاسلام .

٢٢ - وليت شعري اذا كان الحديث الثابت / عن رسول الله ﷺ مضلة ، فأين المهداة ؟ أفي الاستحسان والرأي يحرم بها في دين الله تعالى ويحلل ، وتفرض بها الفرائض ، وتسقط بها الشرائع ، وتحدث بها الديانة ، ويحكم بها على الله عز وجل ؟ إن هذا هو الضلال المبين . والله تعالى يقول مخاطبا لنبيه ﷺ : ﴿ وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾ [النحل : ٤٤] . فلم يجعل الله عز وجل التبين^(٢) إلا في حديث

[١٥١ و]

[(٢٤) هكذا في الأصل ، وهي لفظة لبعض العرب ، ولكن ليس من عادة ابن حزم ان

يستعملها / خ] .

(أ) المخطوطة : التبين .

رسول الله ﷺ لا في شيء سواه .

٢٢ - وليت شعري من هم الفقهاء إلا أصحاب الحديث ، العالمون بصحيحه الذين يدينون به ربهم من السقيم الساقط الذي يؤول عليه أصحاب الرأي .

٢٤ - وأما أصحاب الحديث فهم العالمون بناسخه من منسوخه ، وكيف يضم إلى القرآن ، وكيف يستعمل جميعه ، ويستثنى بعضه من بعض ، العالمون بأخبار الصحابة والتابعين من بعدهم ، فما نعلم الفقهاء / إلا هؤلاء .

٢٥ - وأما من أخذ برأي انسان واحد لا يعمده ، فما يعرف ماصح عن النبي ﷺ ولا ما أجمع عليه العلماء مما اختلفوا فيه ، فما عرّف قطّ ما هو الفقه ، ولا للفقه اليه طريق ، بل هو خابط « خبط » عشواء في الدين ، راكب مضلة لا يدري حقيقة^(٢٥) ما يعتقد من باطله .

٢٦ - ومن العجب أيضا أن يقول القائل « لولا مالك والليث لضلنا » . فليت شعري كيف كان المسلمون قبل أن يولد مالك والليث ؟ أعلى ضلال كانوا ، حتى وُلِدَا^(٢٦) هذان الرجلان ؟ حاش لله من ذلك تبرا إلى الله عز وجل من كل هدى أتانا به مالك والليث مما لم يكن معروفا عن رسول الله ﷺ ، ومن قبل أن يولدا هما وأبواهما ، ومعاذ الله من أن تكون هذه الصفة لأحد من الناس غير رسول الله صلى الله عليه ، الذي يقول له ربه تعالى : ﴿ لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾ [سورة ابراهيم : ١] .

٢٧ - وأيضا فان القائل لهذا القول / الساقط مفضّل لمالك والليث

[(٢٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : حق ... / خ] .

[(٢٦) كذا في الأصل ، وهو لافية ، ولكن ليس من عادة ابن حزم استعمالها / خ] .

على رسول الله ﷺ ، ولولا مالك والليث لضل ، ولم يستغن بالنبي ﷺ عنها^(٢٧) ، وهذا كفر صريح مجرد .

٢٨ - وأيضا أفي ضلال هو من لقي العلماء غير هذين الرجلين ؟ إن هذا لعجب . ومعاذ الله أن يكون هذا الكلام السخيف ثابتاً عن ابن وهب ، فانه قد أخذ فأكثر عن سفيان الثوري وابن عيينة وابن جريج وعمرو بن الحارث وابن أبي ذئب ، فليت شعري أضللاً أخذ عن هؤلاء أم هدى ؟ بل ماقتل العلماء قديماً وحديثاً إلا الهدى الذي اهتدى به مالك والليث ومن قبلهما ومن بعدهما من الإنس والجن ، ومن العجب أن الجهال المعجبين بهذا الكلام الفاسد لا يلتفتون إلى أقوال الليث ، فقد تركوا نصف الهدى فيلزمهم على هذا أنهم على نصف الضلالة ، وقد قلنا إن مثل هذا لا يصح عن ابن وهب .

٢٩ - وهكذا الذي يحكى عن الربيع أن الشافعي لا يخطئ في وإي ولا ألف ، فهذا أيضا / عندنا كذب لا يصح عن الربيع وما يستجيز هذا القول فيمن دون رسول الله ﷺ إلا ضعيف الدين ، ضعيف العقل . وإتقاد^(٢٨) مثل هذا الجنون عن أولئك المقدمين أولى .

٣٠ - وأما الحشارة التي نحن فيها فأكثرهم في أموات غير أحياء ، وما يشعرون أتيان يبعثون ﴿ [النحل : ٢١] ﴾ إن هم إلا كالأنعام بل هم اضل سبيلا ﴿ [الفرقان : ٤٤] ﴾ ، لا (ب) يحققون^(٢٩) حقيقة ولا يأنفون من حماقة ، ولا يسألون عن برهان ، ولا يسألون كيف أخذوا دينهم في اتباع ما وجدوا عليه آباءهم وكبراءهم ، ومن نشؤوا بين أظهرهم ، كما فعل أهل

[(٢٧) كذا في الأصل] .

[(٢٨) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : إبعاد ... / خ] .

(ب) المخطوطة : الآ .

[(٢٩) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : لا يحققون ... / خ] .

الكتاب سواء سواء ، وقد أُنذِرَ رسول الله ﷺ بذلك إذ أخبر أننا سنركب سنن من كان قبلنا ، حتى لو دخلوا جحر ضب خرب^(٣٠) لدخلناه ، فقبل له يارسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن إذا ؟ أو كلاماً هذا معناه ، نعوذ بالله من الخذلان والضلال . ونسأله الثبات / على ماضى عليه الصحابة والتابعون ، ومن قفا سبيلهم وصبر على مر الحق إذ فسد الأكثر ، وأن يعصنا من بدعة التقليد المحدث بعد القرون الثلاثة المحمودة ، آمين .

٣١ - قال أبو محمد رحمه الله ، ولو استطاعت هذه الطائفة المستأخرة^(٣١) من الحنفية^(ج) والمالكية أن يدعوا لصاحبهم أنه تكلم في المهد مائتاً خرواً عن ذلك .

فقد رأيت في بعض الكتب التي جمعوها في فضائل مالك رحمه الله أنه كان في فخذة مكتوبٌ بالنور « مالك عتة الله » وأدخلوا في فضائله أنه أقام خمساً وعشرين سنة ليس بينه وبين مسجد رسول الله ﷺ إلا نيف وعشرون خطوة ، ولم يَصَلْ فيه صلاة فرض ولا جمعة . وهذا لا يدخل في الفضائل أصلاً ، بل هو مما يجب أن يعتذر له منه ، ومانظن به في ذلك إلا خيراً أو عذراً .

[(٣٠) رواه غير واحد من الأئمة من وجوه شتى بألفاظ متقاربة ، فرواه من حديث أبي سعيد الخدري أحمد في المسند ٣ : ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٤ ، والبخاري في صحيحه ٤ : ١٦٩ ، ٩ : ١٠٣ (ط . بولاق) ومسلم في صحيحه ٨ : ٥٧ (ط . اصطنبول) ورواه من حديث أبي هريرة أحمد في المسند ٢ : ٣٢٧ ، ٤٥٠ ، ٥١١ ، ٥٢٧ ، والبخاري في صحيحه ٩ : ١٠٢ ، وابن ماجه في سننه ١٢٢٢ : ٢ .

وقوله : « حجر ضب خرب » كذا في الأصل ، ويظهر أن لفظ « خرب » مقحم من قبل الناسخ ، فإنه لم يجرى في شيء من روايات الحديث / خ [.
[(٣١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : المتأخرة / خ [.
(ج) المخطوطة : الحنفية .

فإما عذرٌ صحيح عند الله تعالى وهو أولى به عندنا .
 وإما تأويل تأوله من أنه كان لا يستجيز الصلاة خلف الأمراء /
 الفساق . فإن كان هذا فهو تأويلٌ أخطأ فيه ، هو فيه مأجور^(د) أجراً
 واحداً ، لأن النبي ﷺ أمر بالصلاة خلف الأمراء المؤخرين لها عن
 وقتها^(٢٢) وليس في الفسق أكثر من فعلٍ من قرط في الصلاة عمداً حتى خرج
 وقتها .

[١٥٣ ظ]

٢٢ - وقد سمعتُ بعضهم يقول إن مالكا رأى عجوزاً رأت النبي ﷺ .
 قال أبو محمد رحمه الله : وهذا كذبٌ لا خفاء به لأنه لم يعيش بعد أنس بن
 مالك رضي الله عنه أحدٌ رأى النبي ﷺ إلا أبو الطفيل عامر بن واثلة^(٢٣)
 وحده . وكان موت أنس بن مالك قبل مولد مالك ، وما ذكر أحد^(هـ) قط
 أن مالكا رأى أبا الطفيل .

٢٣ - وقد ذكروا أنه^(٢٤) المراد « بعالم المدينة » في الحديث المروي من
 طريق أبي الزبير هو مالك ، وهذا تقول منهم على رسول الله ﷺ بغير
 علم ، ومن قطع على مراده ﷺ فقد كذب عليه فليتبوأ مقعده من النار .
 قال الله تعالى : ﴿ ولا تقفْ ما ليس لك به علم ﴾ [الإسراء : ٣٦] .
 وقال الله تعالى : ﴿ وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظنَّ ، وإن الظنَّ
 لا يغني من الحق شيئاً ﴾ [النجم : ٢٨] . وقال تعالى : ﴿ وتقولون
 بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴾

[١٥٤ و]

(د) المخطوطة : ماجورا .

(٢٢) مشكاة المصابيح ، باب فضائل الصلاة : عن قبيصة بن وقاص .. رواه أبو داود .

[(٢٣) كذا في الأصل ، والصواب : واثلة / خ] .

(هـ) المخطوطة : احدا .

[(٢٤) كذا في الأصل ، والصواب : أن / خ] .

[النور: ١٥] قَنَ قطعَ بأن عالم المدينة المذكور في ذلك الحديث ،
لوصح ، هو مالك بن أنس فقد قفا مالا علمَ له به . وقال ماليس به علمٌ
واتبع الظن ، والظن أكذب الحديث . وقال على رسول الله ﷺ بظنّه
فصار كاذبا عليه ، نعوذ بالله من الضلال . وأيضاً فلو صحّ لهم أنه مالك
بيقين لما كان لهم في ذلك متعلق أصلاً ، لأنه ليس في ذلك الحديث أنه
لا يوجد مثله في العلم ولا نظيره ، وإنما فيه أنه لا يوجد أعلم منه ، فإذا كان
[من الممكن]^(٣٥) أن يوجد مثله في العلم في زمانه فليس هو أولى بما
وجد^(٣٦) التقدم في العلم من هو مثله في ذلك . ولا في الحديث أيضاً إنه
لا يوجد بعده أعلم منه فإذا ليس ذلك / في ذلك الخبر وكان في الممكن أن
يوجد بعده أعلم منه ، فقد سقط تعلقهم به جملةً ، وبالله تعالى تتأيد . فإن
منعوا ذلك وأخرجوه من الممكن وقطعوا أنه لا يكون ذلك أبداً عجزوا
ربهم وهذا كفر ، وهذا لا يعلم إلا بنصٍّ ، وإذ لانصّ في ذلك فقد^(٣٧) منع
من أن يكون فقد قطع على الله تعالى بالكذب ، فهم في هذا ما بين
أمرين : إما كفر وإما كذب على الله تعالى ، فليختاروا وما فيها حظٌّ
لختار . فإن أبوا منها معا فقد سقط تعلقهم بهذا الحديث ، وبطل تمويههم
به على كل وجه ، وبالله تعالى التوفيق .

٣٤ - وقال منهم قائلون : قال سفيان بن عيينة : كانوا يرون أنه

مالك .

قال أبو محمد رحمه الله : وهذا لو صح عن سفيان ، فإنما كان يكون
ظناً من الذين^(٣٨) حكى ذلك عنهم سفيان . ولعلّ سفيان إنما أخبر بذلك

[(٣٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام / خ] .

[(٣٦) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : يوجب / خ] .

[(٣٧) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : فن / خ] .

(و) المخطوطة : من الذي حكى .

منكرا عليهم . ولعلهم كانوا من أصحاب مالك وتلاميذه ، هذا الذي لا يجوز أن / يُظن بسفيان غيره ، لأنه كان عبداً أتقى الله (٣٨) عز وجل من أن يقطع على رسول الله ﷺ بغير نصٍ صحيح ، وبرهانٍ هذا هو ابن عيينة الذي ينسبون إليه هذا الباطل ، وهو مخالفٌ لمالك ، فما قلده قط ولا اتبعه ولا طلب فتياه ، ولا كتب أقواله ، ولا عمل بشيء من رأيه ، ولا في مسألة من المسائل ، فلو كان عالم المدينة المذكور هو مالك عند سفيان لما استجاز مخالفته ، ولا استحل تعطيل فتياه .

٢٥ - وأيضاً فقد أخبرنا يوسف بن عبد الله بن أبي جعفر عن أحمد بن سعيد بن حزم الصديقي عن قاسم بن أضيغ عن محمد بن اسماعيل الترمذي ، قال نا نعيم بن حماد ، قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يضرب الناس أكباد الإبل فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة (٣٩) ، قيل لسفيان : فمن تراه ؟ قال : قال نعيم بن حماد : فسمعتُه أكثر من ثلاثين مرة يقول : إن كان أحدٌ فهو لعمرى هذا الجاهد في المدينة ، يكفي أبنا عبد الرحمن عبد الله / بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

٣٦ - قال أبو محمد رحمه الله فهذا يُبيِّن بطلان ظنهم في قول سفيان ، وأيضاً على أبي الزبير (٤٠) ، وهو مدلس ، ما لم يقل حدثنا ، أو أخبرنا ، فظهر بطلان ظنهم من كل جهة .

٣٧ - نعم ، وادّعى بعضهم في الخبر الوارد من طريق عمرو بن حكام

[(٣٨) كذا في الأصل . والصواب : كان عبداً أتقى لله / خ] .

[(٣٩) مشكاة المصابيح : كتاب العلم ، عن أبي هريرة : يوشك أن يضرب

الناس ... الخ .

[(٤٠) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : وأيضاً هو عن أبي الزبير / خ] .

عن شعبة ، ورويناه أيضاً من طريق هشام عن داوود عن أبي هند^(٤١) ، وفيه أنه لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله أنهم أهل مذهب مالك ، وهذا من استجازه الكذب واستحلاله في الدرجة القصوى ، وما إفريقية والأندلس بأولى باسم المغرب من مصر والشام ، وأهلها على خلاف مالك ، بل الظاهر على مذهب أهل السنة جملة ، ولا أيضاً من صحراء زناتة والغالب عليها^(٤٢) الخوارج والمعتزلة ، والشيعة على جبال كتامة^(٤٣) ، وقد كانت إفريقية على رأي أبي حنيفة ، والأندلس على رأي الأوزاعي دهرًا طويلا ، فما الذي جعل صرف الخبر المذكور إلى ماها عليه الآن أولى من صرفه إلى ماكانتا عليه قبل ذلك ، / ولا ندري إلى ما تقول إليه حالهما^(٤٤) في المستأنف ، إلا أن يدعوا علم الغيب فحسبك هذا ضلالا .

٢٨ - وأيضاً فلا شك ندري أنه إذ قال عليه السلام : لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق ، فإن أهل الغرب كانوا حينئذ نصارى أولهم عن آخرهم ليس فيهم مسلم بوجه من الوجوه ، لأنه إنما فتحت^(٤٥) مصر والشام في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وإفريقية في زمان معاوية رضي الله عنه ، وفتحت الأندلس في زمن الوليد بن عبد الملك ، وقد أيقنا أن النبي ﷺ لا يقول إلا الحق .

[(٤١) كذا في الأصل ، والصواب : هشام عن داوود بن أبي هند ، ومن هذا الطريق أخرجه مسلم في كتاب الامارة من صحيحه / خ] .

(ز) في المخطوطة : عليهما

(٤٢) جبال كتامة : فيها بنو كتامة قبائل من البربر ناصروا الفاطميين في القضاء على دولة الاغالبية في المغرب (القرن ١٠) ، اعتنقوا مذهب الشيعة الذي نشره بينهم الداعي أبو عبد الله .

[(٤٣) كذا في الأصل . ولعل الصواب : إلى ما تقول حالهما ، أو : ولا ندري ما تقول

إليه حالهما / خ]

(ح) في المخطوطة : افتحت

فإن صحَّ الحديث المذكور فنحن موقنون أنه عليه السلام لم يَخْضُ وقتاً دون وقت ، فإذا وجب أن يكون الامر كذلك فالأغلب أن ذلك الوقت لم يأت بعد ، ولعلّه عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام ، وإلا فما يدرهم^(٤٤) ؟ والقول بالظن لا يحل أيضاً ، فإنَّ حمل الحديث المذكور على ظاهره أولى ، بل لا يحل سوى ذلك بلا دليل من نص أو إجماع .

٣٩ - ونحن اذا تدبرنا ذلك الحديث وجدنا لفظه يوجب / الذمَّ لا المدح لانه عليه السلام إنما كان يكون^(٤٥) مخبراً بأنهم لا يزالون ظاهرين على الحق ، والظهور في لغة العرب هو الغلبة ، فانما يقتضى هذا اللفظ أنهم لا يزالون غالبين لأهل الحق حتى يأتي أمر الله .

[١٥٦ ظ]

٤٠ - قال ابو محمد رحمه الله : وهكذا وجدناهم أبداً مخالفين للحق ، غامرين له دافعين له ، فأول ذلك ان المباشرين لقتل عثمان رضی الله عنه كانوا من أهل الغرب من أهل مصر وهم كنانة بن بشر التجيبي وعمران بن سودان وقنبرة وعبد الرحمان بن غدير البلوي^(٤٦) ، كلهم مصريون .

٤١ - ثم بعد ذلك أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية رحمة الله عليه . فعلي صاحب الحق بلا شك ، ومعاوية مجتهد متأول مخطئ معذور ماجور أجرا واحداً ، اذ لاخفاء في أن الفرق في الفضل بين علي ومعاوية أبين من أن يُشكل على منصف ، وإن معاوية كان ، رحمه الله ،

[(٤٤) كنا في الاصل . والصواب : فما يدرهم / خ]

[(٤٥) لعل الأفضل إسقاط لفظ يكون / خ] .

[(٤٦) كنا في الأصل . ولم أجد فمن أجلبوا على عثمان من المصريين من يدعى

عمران بن سودان ، وإنما فهم سودان بن حمران السكوني .

وقنبرة : تصحيف صوابه : قنبرة ، وهو قنبرة بن فلان السكوني . وعبد الرحمن بن

غدير ، الصواب في اسم أبيه : غديس . انظر تاريخ الطبري ٤ : ٣٤٨ ، وتاريخ مدينة

دمشق ، لابن صاكر - مجلد « عثمان بن عفان » ص : ٣١٥ / خ] .

صاحباً فاضلاً ، ولكن قال الله تعالى / ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى ﴾ . [الحديد : ١٠]

فعلني بن أبي طالب مهاجر أول ، سابق (ط) بدري ، أحدي ، خندي ، حديبي . ومعاوية رحمه الله من مسلمة الفتح ، وكان معاوية الغالب لعلي إلى أن مات ، والظاهر على حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٤٢ - ثم ظهور الفاسق يزيد على حق بقية معاوية من (٤٧) الصحابة رضي الله عنهم والتابعين من أهل المدينة ، يوم الحرة ، وعظيم ما ارتكبه (٤) في الإسلام بأوباش أهل الغرب من أهل الشام ومصر .

٤٣ - ثم ظهور الفاسق الحجاج ومن قدمه على حق أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما . وابن الزبير بقية الصحابة ، وصاحب الحق ، والحجاج من ولاة أهل الباطل والثورة ، وشق عصا المسلمين بلا تأويل أصلاً ، ولا بوجه له مخرج ، ورجه مكة بأوباش / أهل الغرب من أهل مصر والشام .

٤٤ - ثم ظهور جور بني مروان وآله ، فما رأى الناس عدلاً في تلك المدة إلا الجورَ البين ، ولعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنابر ، والاستخفاف بالصلاة الأكمل^(٥) عامين من ولاية عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه ، وستة أشهر من ولاية يزيد بن الوليد رحمه الله ، وكان الأمر في مدة سليمان على قصرها افتراءً وخفة (ب) .

(ط) في المخطوطة : مهاجري أولي سابقني .

[(٤٧) كذا في الأصل : ولعل لفظي : معاوية من ، مقحمان / خ]

(٥) في المخطوطة : ما ان تكبه في الإسلام .

(أ) في المخطوطة : إلى

(ب) في المخطوطة : افتراء وخف

٤٥ - ثم ظهور الكفرة بقي عبيد الله بالمغرب وغلبتهم بالكفر المجرد الى ما بين البحر الشامي الى ماوراء مكة والمدينة الى الفرات ، قد طمسوا نور الاسلام ونكسوا اعلامه الى يومنا هذا ، فما هذا الخبر (ج) ، إن صح ، إلا إنذاراً^(٤٨) بظهور اهل الغرب على الحق ، وغلبتهم آياه ، وطمسهم لآثاره ، وهو أعظم حجة عليهم .

٤٦ - فهذه صفة أهل الغرب وأهله^(٤٩) عيانا ، لا يقدر على دفعه إلا وقاح الوجه ، مدافع للعيان لا يبالى^(٥٠) بمثله ، وليس بعضهم أولى بصحة دعواه من بعض .

٤٧ - وكل طائفة تدعي أنها أهل الحق ، ولا حق / إلا في كتاب الله عز وجل ، وسنة رسوله ﷺ المبلغة بالسند الصحيح اليه عليه السلام فقط ، ولا بقي نور الاسلام وطلب السنن عن رسول الله ﷺ كما يجب إلا بأقصى المشرق بخراسان وما هنالك .

٤٨ - وأما الغرب فخالٍ من ذلك كله ، صفر من جميعه الا من الشاذ الفاذ والنادر الغريب . وكلهم مقلد لآبائه ، معرض عن سنة رسول الله ﷺ وعن احكامه ، وعن أحكام القرآن ، لا تجاوز^(٥١) تراقيهم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٤٩ - قال أبو محمد رحمه الله ، فهذا ماراموا به نصر قول مالك رحمه الله وتقليبه ، الى حماقات سوى هذه يريدون أن يعربوا بها^(٥٢) فيعجموا^(٥٣)

(ج) في المخطوطة : فما هذا الخبر (مكرر)

[(٤٨) كذا في الاصل ، والوجه : انذار بالرفع / خ] .

[(٤٩) كذا في الاصل ، ولعل احد لفظي اهل وأهله مقحم / خ]

(د) في المخطوطة : لا يبال

[(٥٠) كذا في الاصل ، والوجه : لا يجاوز / خ]

[(٥١) كذا في الاصل . ولعل الصواب : بها / خ]

[(٥٢) كذا في الاصل . والوجه فيها : فيعجمون ، فيهدمون / خ]

ويقصدون أن يَبْنُوا فيهدموا^(٥٢) من نحو قولهم إن مالكا رحمه الله صلى
الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة . والعجب ممن أراد مدحه بهذا وهو
خلاف ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم / وقد صح
عنه ﷺ أنه ما قام ليلة حتى الصباح ، وأنه عليه السلام نهى عن ذلك عبد
الله بن عمرو بن العاصي وأبا الدرداء رضي الله عنهم .

وقال عليه السلام : قم ونم ،

وأخبر عليه السلام أنه من رغب عن سنته في ذلك فليس منه .
أفترى مالكا في هذه الأربعين سنة لم يكن له إلى أهله حاجة ، ألم
يَرْضُ ؟ ألم تعرض له في الليل بولة ولا قرقرة ، ألم تغلبه سِنَّة ؟
إن هذا لعجب ، فهذا مع أنه ذم وبدعة ، فهو أيضا كذب وفرية
ومحال في الطبيعة .

٥٠ - وحكوا أيضا عن ابن القاسم صاحبه رحمه الله ، أنه كان يختم
القرآن في رمضان مئتي مرة ، وهذا طامة من فضائح الكذب المشيع ، لأن
هذا إذا قُسم وقع لكل يوم وليلة ختم القرآن فيها ست مرات وثلاثي مرة
زيادة . ومثل هذا من القول فهو (أميل) إلى الاستخفاف بالقرآن
والاستهزاء بكلام الله عز وجل وتلاوته (غير) موفاة^(هـ) الحروف^(٥٣) . هذا
لو أمكن ، ثم هو / بعد معصية الله عز وجل . لأنه قد صح عن النبي ﷺ أن
لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث ليالٍ ، ولم يختلف^(٥٤) عن (هذا) أحد من
الصحابة رضي الله عنهم في دون ذلك إلا في مرة واحدة في الليلة فقط ، ثم

(هـ) في المخطوطة : وتلاوته موفات الحروف .

[٥٣) ما بين الحاصرتين زاده المحقق . ولا نرى هذه الزيادة ضرورية / خ]

[٥٤) لعل العبارة ، باسقاط لفظ هذا الذي زاده المحقق ، تكون أقرب إلى

السلامة / خ] .

بعد هذا كله فهو محال وكذب ، أترأه لم يتم^(٥٦) طول شهر رمضان لاليلاً ولا نهراً ؟ أما كانت عليه صلاة فرض ؟ أما كان عليه افطاراً بأكل وشرب ؟ أما كان عليه شهود جمعة ؟ وانصت للخطبة ؟ أما كان عليه وضوء وما يوجب الوضوء من بول وغيره وغسل للجمعة ؟ أما كان من بني آدم فيأخذه من دندنة النهار والليل حيران وصداً ودواً وعشواء^(٥٥) النفس وريحة الصوت ؟ أما كان يسأم ولا يفتر من قراءة القرآن ست مرات في كل بياض يوم وثلاثاً زيادة^(٥٦) شهراً كاملاً متصلاً ؟ هذه صفة الملائكة التي ذكر الله عز وجل فيهم أنهم لا يسأمون ولا يفترون . وليست صفة آدمي أصلاً . أما يستحي من له مسكة عقل أو دين من أن يحدث بمثل هذا / الحديث الذي قد جمع فيه الكذب والمعصية ، ونسأل الله تعالى أن لا يخذلنا بمنه .

[١٥٩ ظ]

٥١ - ويقولون إن مالكا ثبت على علم المدينة - وهذا كلام في غاية الفساد ، لأن الذين خرجوا عن المدينة من الصحابة رضي الله عنهم ثم التابعين لهم ، ثم الفقهاء بعدهم كالحسن البصري وابن سيرين وسفيان الثوري والأوزاعي والليث وغيرهم إن أطلقوا عليهم أنهم بدّلوا الدين وأحدثوا شريعة فقد افتروا إنما عظميا ، فإن لم يبالوا بذلك ولا تورّعوا عنه عاد ذلك عليهم ، لأنه اذا جاز ذلك على من ذكرنا جاز ذلك على من بقي في المدينة من الصحابة رضي الله عنهم وعلى من بعدهم وعلى تابعيهم وعلى مالك ومن معه . وهذا كله هو الباطل المحض - وقد أعاد الله جميعهم من

(٥٦) في المخطوطة : لم يتم

[(٥٥) كذا في الأصل ، ولم يظهر لي في « عشواء النفس » وجه أرتضيه ، ولعلها :

(غثيان النفس) / خ]

[(٥٦) كذا في الأصل ، وفيه إشكال ، والقسمه تقتضي أن يكون لكل يوم وليلة ست

مرات وثلاثي مرة زيادة ، كما قال هو نفسه أنا / خ]

ذلك ونزعهم^(٥٧) عنه ولا يظن ذلك بأحدٍ منهم الا فاسقٌ خبيثٌ .

٥٢ - وكذلك إن قالوا إن عمر وعثمان رضي الله عنهما أغفلا تعلم رعيتهما من أهل العراق والشام / ومصر أمور الدين ، وهم في طاعتهم يؤلون عليهم عُمَّالهم من الصحابة وتنفذ عليهم وفودهم ، فضيع عمر وعثمان رضي الله عنهما تعليمهم شرائع الاسلام ، وإهملاًهم وكتامهم الديانة ، فهذا إخراج للخليفتين المرضيتين رضي الله عنهما عن الاسلام ، ولعمري ان الظان ذلك بها أولى بهذه الصفة .

٥٣ - فصَحَّ ان الذي عند اهل المدينة هو عند غيرهم من فقهاء الأمصار سواء سواء^(٥٨) ، ولا فرق إذ ليس العلم مكتوماً ، والحمد لله رب العالمين ، ولا اهل المدينة بعد افتراق الصحابة رضي الله عنهم في البلاد أولى بالعلم من غيرهم . وبالله تعالى التوفيق .

٥٤ - وأما الحنفيون^(٥٩) فقد ادَّعوا لصاحبهم رواية عن عبد الله بن الحارث بن جزء صاحب رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ . وهذا لا يصح لأن ابا حنيفة مات رحمه الله سنة خمسين ومئة بلا خلاف ، وله سبعون / سنة ، هكذا حكى ابنه حماد عن سنن أبيه ، فولد أبي حنيفة على هذا في سنة احدى وثمانين أو سنة ثمانين ، ولم يمش بعد احدى وتسعين من الصحابة رضي الله عنهم أحدٌ . وفي الخبر المذكور عن أبي حنيفة انه لقي عبد الله بن الحارث بمكة وله ست عشرة سنة ، فكان لقاءه في سنة ست وتسعين^(٦٠) ، ولم يكن عبد الله حيّاً في ذلك العام بلا شك ، فانه^(ج)

[(٥٧) كذا في الأصل . والصواب : نزعهم / خ]

[(٥٨) كذا في الاصل . ولعل الصواب : هو الذي عند غيرهم ... / خ]

[(٥٩) كذا في الأصل ، والوجه : الحنفيون / خ]

(ز) في المخطوطة : سبعين .

(ح) في المخطوطة : بانه .

لاخلاف بين علماء المسلمين في ان أنس بن مالك رضى الله عنه آخر من مات من الصحابة رضى الله عنهم ، وقد مات قبل هذا التاريخ بمدة .

٥٥ - قال أبو محمد رحمه الله ولقد حملت العصبية ورقّة الدين بعضهم على أن وَضَعَ على رسول الله ﷺ حديثاً رواه مأمون بن أحمد قال نا أحمد بن عبد الله الحرّمازي^(٦٠) وهو معروف بوضع الحديث عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ : يكون في أمّتي رجل يُقال له أبو حنيفة هو سراج أمّتي ، ويكون فيهم رجل يُقال له محمد بن / ادريس هو أضّر على أمّتي من إبليس ، فمن اضلّ ممن يتعرض ليتبوّأ مقعده من النار نصراً لأقوال من لا يُغني عنه شيئاً ورأيه ، ونعوذ بالله من الخذلان .

[١٦١ و]

٥٦ - ولقد رَوِيَ عن بعضهم أنه قال : ما علقمة بدون ابن مسعود ، ولا ابراهيم بدون علقمة ، ولا حمّاد بن أبي سليمان بدون ابراهيم ، ولا صاحبكم يعني أبا حنيفة ، بدون حمّاد ، فأنتج هذا أن أبا حنيفة ليس بدون ابن مسعود في الفقه ، فإذا كانت هذه صفة أبي^(ط) حنيفة عند أصحابه في الفقه ، فأين يقع عندهم مالك وغير مالك منه .

٥٧ - قال أبو محمد رحمه الله : والذي لانشك فيه ، فإن الذي احدثوه

[(٦٠) كذا في الأصل ، والصواب : الجوباري ، ويقال له أيضا : الجوباري ، نسبة إلى جوبار ، أو جَوَيَّار : قرية من قرى هراة . انظر ترجمة أحمد بن عبد الله هذا في كتاب المجرّحين والضعفاء والمتروكين ، لابن حبان ١ : ١٤٢ ، والكامل ، لابن عدي ١ : ١٨١ - ١٨٢ ، والأنساب ٣ : ٣٧٤ - ٣٧٥ (الجوباري) ٣ : ٤٢٣ - ٤٢٤ (الجوباري) واللباب ١ : ٣٠٢ (الجوباري) ١ : ٣١٣ (الجوباري) ومعجم البلدان (جوبار) وميزان الاعتدال ١ : ١٠٦ - ١٠٨ ، ولسان الميزان ١ : ١٩٢ - ١٩٤ ومأمون بن أحمد كذاب أيضا - انظر ترجمته في كتاب المجرّحين والضعفاء والمتروكين ٣ : ٤٥ - ٤٦ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٤٢٩ - ٤٣٠ ، ولسان الميزان ٥ : ٧ - ٨ . وانظر أيضاً الموضوعات لابن الجوزي ٢ : ٤٧ - ٤٨ / خ] .

(ط) في المخطوطة : أبا .

في الأفضية من الكشوف وكتابها وعقد مقالات ، والإشهاد عليها والاعذار مدة مئة سنة لا تتجاوز ثلاثين يوماً ولا يوم ، وسجن مدعي الإفلاس شهراً ، ثم حينئذ ينظرون في أمره وقبول الوكالة على صفة ما ومنعها على صفة ما ، وقطع / الحجة بعد التسجيل والتطواف بالشهود من واحد إلى ثانٍ - [١٦١]
 وإن علم الحاكم حكم تلك المسألة ، فإن هذا لم يك قطاً على عهد رسول الله ﷺ ، هذا مالا يشكون فيه أصلاً ، فلولا أن هذه الأمور عندهم خير زائد على ما كان في صفة أحكامه ﷺ ، ثم على أحكام الصحابة رضی الله عنهم ، محدث مستحسن فما^(٦١) استعملوه ولا اشتغلوا به ، وهذا نفسه هو معنى قول القائل : « أبو حنيفة كان أعلم بالقضاء من رسول الله ﷺ » ، ولولا خوف السيف ما أمنا إطلاق ذلك فين لاخلق له منهم ، فإن لم يكن هذا خيراً زائداً عندهم ، ولما حادثنا حسناً ، فما يحل لهم أن يستعملوه .

٥٨ - وأما ما ذكر عن اصحاب الشافعي وأحمد وداود فهم أغلوا في أصحابهم في مثل هذه التكاذيب ، ولكن نورده من ذلك إن شاء الله ، ما يتيبين به لهؤلاء الجهال أن كل طائفة تعتقد أن صاحبها أعلم / وأفضل وأجل وأورع وأفقه من الآخرين . فقد روي أن رجلاً قال لأبي ثور : سمعت فلاناً يقول : إن الشافعي أفقه من مالك ، فقال له أبو ثور كلاماً معناه ، وأي عجب في هذا ؟ الشافعي أفقه من سعيد بن المسيب .

٥٩ - وذكر بعض الشافعيين خبراً عن رسول الله ﷺ أن الله يبعث على رأس كل مئة سنة رجلاً من قريش يحيي به الدين ، قال هذا القائل : هو في الأولى عمر بن عبد العزيز ، وفي المئة الثانية محمد بن ادريس

[(٦١) كذا في الأصل . والصواب كما تقتدر : لما ، لأنها جواب لولا / خ]

الشافعي . وقد ذكر بعض مشاهير المؤرخين أنهم كتبوا على قبره : « هذا قبر محمد بن ادريس الشافعي امين الله » . فانظر أحقاً^(٤) تبلغ العصبية هؤلاء^(٥) القوم ؟ وهذه الآثار التي^(ب) أسندوا إلى رسول الله ﷺ ، لاتصح ، ولو صحت لكان تأويلهم فيها كذباً وظناً ، ونعوذ بالله من الخذلان .

٦٠ - وروينا عن أحمد بن محمد الأثرم أنه قال في مجلس أبي عبيد القاسم / ابن سلام في مسألة جرت^(٦) ، فقال الأثرم : « فقال هذا^(٧) من لا يعدل به أحد في شرق الأرض ولا في غربها ، وهو أحمد بن حنبل » فقال أبو عبيد : صدقت .

[١٦٢ ظ]

٦١ - قال أبو محمد ، رحمه الله ، ولقد بلغني أن طوائف من أتباع أحمد بن حنبل رحمه الله ، يمزون ببغداد على رحبة واسعة كان فيها أمام أحمد^(٨) درب قصير ، فكان أحمد إذا مرّ به طأطأ رأسه ، فهم إذا مروا به الآن قالوا : « طأطأوا ، فها هنا طأطأ الشيخ » ، فيطأطئون رؤوسهم هنالك ، وليس بينهم وبين السماء سقف ولا عتبة .

٦٢ - وذكر بعض المؤرخين ان في جنازته كان يمشي أمام النعش رجل من أصحابه يهتف بأعلى صوته :

وأظلمت الدنيا لفقد محمد وأظلمت الدنيا لفقد ابن حنبل
٦٣ - وأما قولهم : لولا أحمد بن حنبل لكفر الناس ولصاروا كلهم جهمية ، فأشهر من ان يحتاج الى تكلف إيراده ، وكل هذا حماقة وضلال لامعنى له ، ولا فائدة / فيه وما غلا أحد قط ، والله الحمد في أبي بكر وعمر

[١٦٣ و]

(٤) المخطوطة : حق [لعل الصواب : فانظر أين تبلغ العصبية ... / خ]

(أ) في المخطوطة : فهؤلاء .

(ب) في المخطوطة : والتي .

[(٦٢) لعل هنا سقطا / خ]

[(٦٣) لعل الصواب : قال هذا من ... / خ]

[(٦٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : أمام دار أحمد أو ما يشبه ذلك / خ] .

وعثمان وسائر الصحابة رضي الله عنهم ، هذا الغلو ، إلا أن الرافضة غلّت في عليّ أضعاف هذا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٦٤ - قال أبو محمد رحمه الله وقد قال أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد : ابن عمّ اسماعيل بن اسحق القاضي ، ووَلِيّ أبو نصر هذا قاضي^(٦٥) القضاة ببغداد في رسالته التي يذكر فيها رجوعه عن مذهب مالك الى مذهب داوود بن عليّ : « ولسنا نجعل مَنْ تصديره في كتبه ومسائله بقول سعيد بن المسيب والزهري وربيعة كمن تصديره في كتبه ومسائله بقول الله عزّ وجلّ وقول رسوله ﷺ واجماع الأمة ، هيهات هذه فضيلة محتبأة لصاحبها ومرتبة جليّة صار أبو سليمان رضي الله عنه قدوة فيها »^(٦٦) .

٦٥ - وقال بعض اصحاب داوود رحمه الله في شعر له مشهور مطوّل :

/ ولقد نظرت الى العلوم بأسرها / فنحت لبّ لبائها داودا
جعل القرآن^(٦٧) مع النبي وقوله / والمسلمين أدلّة وشهودا
ماحاد عن سنن النبي معاندا / إذ غيره اضحى لمنّ عنيدا
لو كان حيّا من مضى من مالك / أو صحبه اضحوا اليه وفودا
أو رَدَ فينسا الشافعي مشفعاً / لرأيتّه للشافعي مفيدا
وأبو حنيفة لو تعقّب رأيه / أمسى يَفْنِد رأيه تفيدا
قال أبو محمد رحمه الله فهذا اعتقاد كل طائفة في صاحبها .

٦٦ - وأما الحقيقة في بيان الألفاظ التي سألوها عنها فالواجب قبل كل

[(٦٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : قضاء القضاة / خ]

[(٦٦) حكى كلمة أبي نصر هذه الذهبي في ترجمته له في سير اعلام النبلاء

[١٦ / ٧٧ - ٧٨ / خ]

[(٦٧) القرآن : هو القرآن ، خفف بحذف الهمزة بعد ثقل حركتها إلى الراء الساكنة

قبلها - وبذلك كان يقرؤه ابن كثير قارئ أهل مكة حيث وقع في القرآن . انظر التيسير ،

ص : ٧٩ ، والنشر ١ : ٤٠٧ ، والإتحاف ٦١ ، وكذلك قرأ ابن عيمن / خ]

شيء أن يعلموا : مامعنى الجلالة ، ومامعنى الفضل ، ومامعنى الورع ، ومامعنى العلم ، ومامعنى الفقه ، ونحن نحتسب الأجر من الله عز وجل / [١٦٤ و] في بيان ذلك بحول الله عز وجل ، فنقول وبالله عز وجل نتأيد .

٦٧ - أما الجلالة فلا تخلو هذه اللفظة من أن تكون يُراد بها جلالة الحال في الدنيا ، أو جلالة الحال عند الله عز وجل ، ولا سبيل الى وجه ثالث .

٦٨ - فأما جلالة الدنيا فبلا شك يعلم كل ذي عقل أن جعفر بن سليمان ، وعبد الله بن الربيع الحارثي أميري المدينة ، ومحمد بن عبد العزيز قاضيها^(ج) في زمان مالك كانوا أجلّ في الدنيا من مالك ، لأنه كان أمرهم عليه نافذاً .

وكذلك بلا شك كان موسى بن عيسى أمير الكوفة ، وابن أبي ليلى قاضيها في بعض أيام أبي حنيفة أجلّ في الدنيا من أبي حنيفة لأن أمرها كان عليه نافذاً :

وكذلك كان السري^(٦٨) بن الحكم ولهيعة^(٦٩) بن عيسى أمير مصر وقاضيها في أيام الشافعي أجلّ في الدنيا من الشافعي لأن أمرها كان عليه نافذاً .

وكذلك كان / محمد بن عبد الله بن طاهر واسماعيل بن اسحق أمير بغداد^(د) وقاضيها في بعض أيام داود أجلّ في الدنيا من داود ، لأن

(ج) في المخطوطة : قاضيها .

[(٦٨) في الأصل : البشري ، وهو تصحيف ، والصواب ما أثبتناه ، انظر حسن

المحاضرة ١ : ٥٩٣ / خ]

[(٦٩) في الأصل ربعة بن عيسى ، والصواب ما أثبتناه ، انظر الولاة والقضاة ،

للكندي ، ص ٢١٧ ، ٤٢١ - ٤٢٦ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٤٢ - ١٤٣ / خ] .

(د) في المخطوطة : أمرا ببغداد .

أمرها كان عليه نافذاً قبل أن يحميه الموفق بن (٧٠) إسماعيل ، إذ وقع بينهما ما قد عُرِف .

٦٩ - قال أبو محمد رحمه الله : وهذه جلالة ليست فضيلة ، فإن كان يريد هذا القائل جلالة المرء بكثرة أتباعه ، فأتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد أكثر من أتباع أبي حنيفة ، وأتباع هشام بن الحكم رئيس الرافضة أكثر من أتباع الشافعي ، وأتباع عبد الله بن يزيد الإباضي أكثر من أتباع مالك ، وأتباع سليمان بن جرير الزبيدي أكثر من أتباع أحمد ، فصَحَّ أنه لا معنى لكثرة الأتباع ولا فضيلة في ذلك .

وقد كان الشافعي مدةً أقلهم اتباعاً ، ثم هو اليوم أكثرهم اتباعاً . وكان للأوزاعي أتباع كثير ، ثم لم يبق له تابع . فلو كانت كثرة الأتباع فضيلة لما ثبتت الفضائل على حال / ولكانت تبطل وتزيد ، وهذا جنونٌ ممن ظنّه ، لأن الفضيلة مستقرة بموت المرء ، لاتنقص أبداً .

٧٠ - قال أبو محمد رحمه الله ، وأما الجلالة عند الله - عز وجل - فأمرٌ لا يعلمه أحدٌ من ولد آدم اليوم ، ولأمد مات النبي ﷺ . وإنما عِلِمَ من الله ما جاء به الفضل فبين جاء به من الصحابة رضي الله عنهم .

ومن قطع بغير نصٍّ على أن فلاناً أجَلُّ عند الله من فلان بظنّه ، فهو فاسقٌ كاذبٌ على الله - عز وجل - عظيمُ الجُرم ، ملعونٌ من الله تعالى . قال الله تعالى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة هود ، الآية ١٨] ، ولا خلاف بين الأمة كلها في أن الكاذب على الله عز وجل ، والقائل عليه بظنّه ظالمٌ ، فهو ملعونٌ بنص القرآن .

٧١ - قال أبو محمد رحمه الله ، وكذلك الفضل ، إنما هو لمن أمرنا الله عز وجل أن نعظمه أكثر من تعظيمنا لغيره ، أو من كان أعلى درجة في

الجنة من نظيره ، ولا معنى للفضل أصلاً ، غير هذا ، فمن ادعى أنه يدري أي هؤلاء القوم / أعلى درجة في الجنة فهو فاسق كاذب على الله عز وجل . وقد كان في القرن الثاني ، والثالث ، فساق ومتأخرون في الفضل عنّ بعدم بلاشك ، وإنما الفضل فيها على الأغلب ، لا إلى إنسان بعينه منهم البتة ، ولا جاء أيضاً نص عن الله تعالى ، ولا عن رسوله ﷺ بالأمر لنا بتعظيم بعضهم أكثر من تعظيم الآخرين ، بل هم علماء من جملة العلماء غيرهم ، لهم مالههم وعليهم ما عليهم ، فسقط سؤالهم بمن أفضل ومن أجل ؟

[١٦٥ ظ]

٧٢ - وأما الورع فهو اجتناب الشبهات ، ولقد كان أبو حنيفة وأحمد وداوود من هذه المنزلة في الغاية القصوى . وأما مالك والشافعي ، فكانا يأخذان من الأمراء ، وورث عنها واستعملاه وأثريا منه . وهما في ذلك أصوب ممن ترك الأخذ منهم ، وما يقدر هذا عندنا في ورعها أصلاً ، ولقد كانوا رحمهم الله في غاية الورع .

٧٣ - وأما القطع بأنهم أورع عند الله عز وجل فغيب لا يستجيز القطع به إلا فاسق / وأورعهم في ظاهر أمرهم في الفتيا^(هـ) من كان أشدهم توقياً لمخالفة^(٧١) ما جاء في القرآن ، وما صح عن النبي ﷺ ، وأبعدهم عن القطع برأيه ، هذا أمر يعلمه كل ذي حس سليم ضرورة ، من جاهل أو عالم ، إلا من غالط عقله وكأبر حسه .

[١٦٦ و]

٧٤ - وأما أيهم أعلم ، فإن معنى العلم أن يكون عند المرء من رواية ذلك العلم وذكره لما عنده منه ، وثباته في أصول ذلك العلم الذي يختص به أكثر مما عند غيره من أهل ذلك العلم ، والذي كان عند أبي حنيفة من

(هـ) في المخطوطة : الفتى

[(٧١) في الاصل : لمخالفة / خ]

السنن فهو معروف محدودٌ وهو قليل جداً ، وإنما أكثر معوله على قياسه ، ورأية واستحسانه ، كما روي عنه أنه قال : علمنا هذا رأي فن أتى بخير منه ، أخذناه .

٧٥ - وأما الذي عند مالك فهو كله في موطئه ، قد جمعه ، وشيء يسير قد جمعه الرواة عنه مما ليس في الموطأ ، وذلك جزء صغير ، قد حُصِّل كل ذلك وضبط ، ولا يسع / أحداً^(١) أن يظن به أنه كان عنده علمٌ فكتّمه . وأحاديث صحاح فجحدّها ، نعوذ بالله من ذلك . فقد قال تعالى : ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم ﴾ [آل عمران ، الآية ١٨٧] ، وقال الله تعالى : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ﴾ [البقرة ، الآيتان : ١٥٩ - ١٦٠]

قال أبو محمد رحمه الله : ولقد أساء^(٢) الثناء عليه جداً من ادّعى أنه كان عنده من العلم والسنن غير ما رواه للناس وغير ما بلغه اليهم من رواياته ، وكل ذلك لا يبلغ الف حديث ومثني حديث من مرسل ومسند .

٧٦ - وأما الشافعي رحمه الله فكان عنده موطأً مالك رحمه الله ، وحديثٌ كثير عن سفيان بن عيينة ، وهذا كان أعلى ما عنده / وأوثق مالهديه ، وخلط الى ذلك ما لو تركه كان أولى به عن الرواة^(٣) عن

(١) في المخطوطة : أحد .

(٢) في المخطوطة : ساء .

[(٧٢) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : من الرواية عن ... / خ]

إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى ، ونحو ذلك .

٧٧ - وأما أحمد بن حنبل فكان مقداره في جمع السنن وضبطها والوقوف على ذكرها المقدار المشهور الذي لا يجهله إلا جاهل لا يعتد به ، في أهل العلم فهو أعلم من (ج) كل من ذكرنا ، وأضبط وأشدّ امتزاقاً (٧٣) على السنن التي هي العلم وبيان القرآن .

٧٨ - وأما داوود فكان واسع الرواية جداً ، جامعاً للسنن غاية الجمع ، ضابطاً لها نهاية الضبط .

وقد ذكرنا أن كل من جمع من السنن الصحاح أكثر مما جمع غيره ، ومن أقوال العلماء أكثر مما عند سواه ، وضبط ذلك بذكره وفهمه ، فهو أعلم بلا شك ببرهان (٧٤) ضرورة لا يقدر أحدٌ على معارضته لما ذكرنا ان هذا هو معنى العلم لا ماسواه .

٧٩ - وأما الفتيا بالرأي فليس علماً ولا فضيلة ، ولا يعجز عنه أحد ، بل هو مذموم من الصحابة رضي الله عنهم / ومن التابعين بعدمهم وهم يَقْرُون على أنفسهم بذلك :

فهذا ربيعةٌ يقول للزهري : انا أخبرُ الناس برأيي ، فإن شاؤوا أخذوه ، وإن شاؤوا ضربوا به الحائط .

قال أبو محمد رحمه الله : ولعمري إن شيئاً يكون سامعه بالخيار في أن يضرب به الحائط فحق أن يتعجل ضربَ الحائط به ، وأن لا يفتق به في الدين ، ولا يخبر به عن الله عز وجل .

فهذا (٧٥) مالك يقول عند موته : وِدِدْتُ أَنِّي ضَرَبْتُ لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ

(ج) في المخطوطة : مَنْ .

[(٧٣) لعل الصواب : إشرافاً / خ]

[(٧٤) لعل لفظة (برهان) مقحمة / خ]

[(٧٥) لعل الأجود : وهذا مالك / خ]

بين رأي مالك ورأي أبي حنيفة ورأي الأوزاعي ورأي سفيان ورأي ابن أبي ليلى ، ورأي ابن شبرمة ، ورأي الحسن بن حيّ ورأي عثمان البقي^(٣٧) ورأي الليث ، وكل ذلك رأي لافضل لبعضه على بعض ، وكل هؤلاء مجتهد^١ مأجور . وكل من قلّد واحداً منهم مخطئ ملوم غير معذور .

[١٦٨ ظ]

فإذ هذه صفة الرأي باجماع الأمة كلها ، وإنما هو حكم بالظن وتخّص في الدين ، فليس يستحق المكثّر منه ومن القول به صفة العلم ، لأنه ليس علماً ، ولا حفظه من العلم بسبيل . وإنما هو اشتغال بالباطل عن الحق ، وباب من كسب المال ، ووجه من التسوّق والتروّس على الجيران ، وعند الحكّام فقط ، وصناعة من صناعات المتأجّر^(٣٨) ، وقد خاب وخير من جعل هذا عُرْضة^(٣٩) من دينه نعوذ بالله من الخذلان .

وإنما العلم ما ذكرنا من المعرفة بأحكام القرآن ، وما صحّ عن رسول الله ﷺ ، ومعرفة ثقات الناقلين للسّنن ، وما أجمع عليه المسلمون وما اختلفوا فيه ، فهذا هو العلم وحامله هو العالم لا ماسوى ذلك .

٨١ - وأعلى الناس منزلة في العلم فالصحابه^(٤٠) رضي الله عنهم فإن صاحب ولو لم يكن عنده إلا حديث واحد أخذ / عن رسول الله ﷺ فهو عند ذلك صاحب حق يقين من عند الله تعالى ، لأنه أخذه ممن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومن لا يخطئ في شيء من الديانة أصلاً فهو عند ذلك صاحب القرآن في صحة وروده من عند الله عز وجل في^(٤١) وجوب الطاعة له .

[(٧٧) في الاصل : الليثي ، وهو خطأ / خ]

[(٧٨) كذا في الأصل / خ] .

[(٧٩) كذا في الاصل . ولعل الصواب : عوضه من دينه / خ]

[(٨٠) كذا في الاصل ، وقد تكون الفاء مزيدة / خ]

[(٨١) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : ووجوب ، أو وفي وجوب / خ]

تكلمتُ فيها برأيي سَوَطاً ، على انه لاصبر له على الشياط .

قال أبو محمد رحمه الله ، ولعمري إن ماندم عليه صاحبه هذه الندامة عند الموت ، فان القاطع به في دماء المسلمين وفروجهم وأموالهم وأبشارهم ودينهم لمخذول .

وهذا ابن القاسم يقول : لأتباع كُتب الرأي ، لأننا لاندري أحق هي أم باطل .

قال أبو محمد رحمه الله ، ولعمري ان مالم يقطع على جواز بيع كتبه ولم يدر أحق هي أم باطل لبعيداً عن أن تجوز الفتيا به في / الاسلام ، أو أن يخبر به عن الله تعالى .

[١٦٨ و]

وهذا سحنون^(ط) يقول : ماندرى ما هذا الرأي ، سفكت به الدماء واستحلت به الفروج .

قال أبو محمد ، رحمه الله ، فإن كان لا يدري هو ما هو ، فالذي^(ي) أخذه عنه أبعد من أن يدريه لو نصحوا أنفسهم .

هذه أحكام ظاهرة الصدق لا ينكرها إلا ذو حمية يأنف أن يتضم دنياه وتبطل اشريعته^(ا) ، ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ [الشعراء ، الآية ٢٢٧] .

٨٠ - وأما الشافعي فإنه لا يجيز الرأي أصلاً ، وهذا^(ح) أحمد واسحق ابن راهويه وسائر المتقدمين والمتأخرين من أصحاب الحديث .
وأما داوود فأمره في إبطاله أشهر من أن يتكلف ذكره ، ولا فرق

(ط) في المخطوطة : مجنون .

(ي) في المخطوطة : فالرأي .

(أ) في المخطوطة : اسويقه .

[(٧٦) كذا في الاصل . ولعل الصواب : وكذا أحمد ... او وهكذا أحمد ... / خ]

ثم التابعون فإنهم أخذوا السنن التي هي العلم عن شهد الله له^(٨٢) بالعدالة كلهم ، إذ يقول تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيماً ﴾ [الفتح ، الآية ٢٩] ، وقال تعالى : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح ، وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد ، وقاتلوا ، وكلأ وعد الله الحسنى ﴾ [الحديد الآية ١٠] . وقال تعالى : ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ [الأنبياء ، الآية ١٠١] / الى قوله تعالى : ﴿ هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ [الانبياء ، الآية ١٠٣] وقال تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ [الفتح ، الآية ١٨]

٨٢ - قال أبو محمد رحمه الله : فن أخذ العلم عن شهد الله تعالى لهم بالجنة قطعاً وبالعدالة ، وبأنه تعالى رضي^(ب) عنهم ، وعلم الله ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم ، فقد صحت لهم العصمة من تعمد الفسوق ، إذ لا يجتمع الفسق والسكينة في قلب واحد . فهو أعلى درجة في العلم وأثبت قدماً فيه وأولى باسمه فن أخذه من بعدم^(٨٣) ممن لا يقطعون له بالعدالة ولا بصحة غيبه^(٨٤) ولا بعدالته عند الله عز وجل ولا يتن عن معتقده^(٨٥)

[(٨٢) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : لم / خ]

(ب) في المخطوطة : رضي الله عنهم .

[(٨٣) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : من أخذه عن بعدم / خ] .

[(٨٤) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : بصحة نقله ، كما يدل عليه ماسياقي من

كلامه / خ] .

[(٨٥) كذا في الاصل / خ]

من ليس فيه إلا حسن الظن به فقط والله أعلم بباطنه ، وهذه صفة
التابعين وكل من دونهم ، فلا يجوز أن يكون أعلم من صاحب بوجه من
الوجوه . وجائز أن يكون أعلم من تابع / ، لأن التابع لا يقطع بصدقه ،
ولا بصحة نقله ولا بعدالته عند الله عز وجل كما تقطع نحن وهم بعدالة
الصاحب عند الله عز وجل وبصدقه ، لأن العدل عند الله لا يكون إلا
صادقاً بلا شك ، لاسيما مع قوله تعالى : ﴿ للفقراء المهاجرين الذين
أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، وينصرون
الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون ، والذين تبوءوا الدار والايان من
قبلهم ﴾ الى قوله عز وجل : ﴿ إنك رؤوف رحيم ﴾ [الحشر ، الآيات :
٨ - ١٠] ، فشهد الله تعالى لهم بالصدق والفلاح .

[١٧٠ و]

٨٣ - قال أبو محمد رحمه الله فهذه درجات العلم ، وإذ معنى العلم هو
ما ذكرنا وجب ضرورة أن يكون أعلم الناس من كان أجمعهم للسنن عن
رسول الله ﷺ ، وأضببطهم [لها] وأذكرهم لمعانيها وأدراهم بصحتها ، وبما
أجمع الناس عليه مما اختلفوا فيه . وما نعلم هذه الصفة بعد الصحابة رضي
الله عنهم أتم منها في محمد / بن نصر المروزي . فلو قال قائل انه ليس
لرسول الله ﷺ حديث ولا لأصحابه إلا وهو عند محمد بن نصر ما بقّد
عن الصدق (٨٦) .

[١٧٠ ظ]

٨٤ - وأما معنى الفقه فهو التنبيه لما في الآية من القرآن ولما في

[(٨٦) حكى الذهبي في ترجمته ل محمد بن نصر (سير أعلام النبلاء ١٤ : ٤٠) مقالة ابن
حزم هذه ، ووطأ لها بقوله : « قال أبو محمد بن حزم في بعض تواليفه » . وكأنه يعني هذه
الرسالة . ثم عقب عليها فقال :

« قلت : هذه السمة والاحاطية مادعاها ابن حزم لابن نصر إلا بعد ايمان النظر في
جماعة تصانيف لابن نصر ، ويمكن ادعاء ذلك لمثل احمد بن حنبل ونظرائه ، والله
أعلم » [خ] .

الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ من الأحكام ، وهذه درجة يعطيها الله عز وجل لمن يشاء من عباده . قال رسول الله ﷺ : « رُب حَامِل فقهٍ إلى مَنْ هو أفقه من » ، وقال عليه السلام : « رُب مبلِّغ أوعى من سامع » أو كما قال عليه السلام .

قال أبو محمد رحمه الله فصَحَّ بهذا أنه قد يكون في المتأخرين مَنْ هو أفقه من كثير من المتقدمين ، وهذا نفس معنى كلامه ﷺ .

٨٥ - قال أبو محمد رحمه الله ، ومن قرأ كتب العلماء والفقهاء والسالفين والخالفين من المذكورين وغيرهم ، وقَفَّ / يقيناً على الأفقه منهم ، ولا سبيل إلى أن يعرف ذلك مَنْ اقتصر على رأي رجل منهم دون غيره ، لأنه يحكم بما لا يدري فيما لا يدري ، وهذا جور لا يحل . وأفقههم أشدهم اتباعاً لأحكام القرآن وأحكام الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ وأبعدهم عن رأيه والقطع بظنّه ، وعن التقليد لمعلمهم دون غيرهم ، فإليك وأبو حنيفة متقاربان في هذا المعنى ، وإن كان مالك أضبط للحديث وأحفظ منه ، وأصح حديثاً وأتقن له ، وأبو حنيفة أطرد للقياس على ما عنده من ذلك ، وأكثر منه في التحكُّم ^(٨٧) بالأراء .

٨٦ - وأحقهم بصفة الفقه داوود بن علي لأنه لا يفارق السنن والإجماع أصلاً ، ولا يقول برأيه البتة ، ولا يقلد أحداً . ثم أحمد بن حنبل وهو قليل الفتيا لشدة توقّيه وتورّعه على صفة ^(٨٨) علمه بالسنن وأقوال الصحابة والتابعين . ثم الشافعي فإنه أول من انتقد / الأقوال المختلطة وميّز الفتاوى المختلفة ، وميّز السنة من غيابة ^(٨٩) الرأي ، وعلم استخراج

[(٨٧) كذا في الأصل . وهي قلقة في موضعها / خ] .

[(٨٨) كذا في الأصل . ولعل الصواب : على سعة علمه / خ] .

[(٨٩) كذا في الأصل . ولعل الصواب : غابة . ويؤنس بذلك قوله بعد : غيبة

الاستحسان / خ] .

البرهان من غيضة الاستحسان ، ونهى عن التعصب للمعلمين وعن الحمية للبلدان ، ودعا^(٩٠) الى اتباع صحيح الحديث عن رسول الله ﷺ حيث كان . فالؤمنون إخوة ، واکرمهم عند الله أنقام . وإنما فضل المرء بنفسه وأشار إلى^(٩١) كيف يأتي القرآن مع السنن والخاص مع العام من الآي والسنن ، فصار له بذلك فضل عظيم وسبق رفيع . واستبان بهذه^(٩٢) المناهج التي نهج دقة ذهنه وقوة خاطره وحدة فهمه وتقرب^(٩٣)

٨٧ - ثم سلك أحمد رحمه الله هذه الطريق ، وأربى على الشافعي بكثرة استعماله للسنن الثابتة ، وشدة ضبطه للروايات الصحاح ، ثم تلاها^(٩٤) داود رحمه الله ، فأكمل^(٩٥) تلك الفضيلة وتمم تلك الحسنة وأوضح [أن] القرآن وكلام / رسول الله ﷺ وأفعاله وإقراره وإجماع العلماء كلهم قد استوعبت هذه الوجوه جميع الشرائع ونوازل الأحكام كلها أولها عن آخرها ، وأنه لا يشذ عنها شيء من أمور الدين أصلاً ، وأن كل ما يسأل عنه السائلون فيه وجود حكمة فيها تبيان ونص لا يحتاج^(٩٦) ولا يفتر إلى قول أحد من الناس ، وأن كل ذلك منصوص عليه باسمه ،

[١٧٢ و]

(ج) في المخطوطة : اذنى .

[(٩٠) لعل الصواب اسقاط حرف الجر : إلى / خ] .

(د) في المخطوطة : بهذا .

[(٩١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : وثقوب [فكره أو عقله] أو نحو

ذلك / خ] .

(هـ) في المخطوطة : تلامنا .

(و) في المخطوطة : باكمل .

[(٩٢) ما بين الحاصرتين زيادة لا بد منها ليستقيم الكلام / خ] .

[(٩٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : وأن كل ما يسأل عنه السائلون فوجود

حكته فيها ببيان ونص لا يحتاج [معها] / خ] .

وحكمه محكم له غير ناقص ولا (لا) محذوف البيان^(٩٤) ، وأن الله تعالى لم يحوج مع القرآن والسنة والإجماع إلى تكلف قياس ولا تعسف رأي ولا حكم بظن ، ولا إحداث لشرع . ثم أتبع هذه الجملة تفصيلها ووفى في^(٩٥) وعده في تفسيرها ، وبين ذلك بياناً كافياً ، فكانت له بذلك درجة موفورة . وذخيرة الله^(٩٦) عز وجل بها ، وذخرها له . لحق بها المتقدمين ، وأثر^(٩٧) على المتأخرين ، وأحيا مادثر من أعمال الصحابة والتابعين لهم رضي الله عنهم أجمعين في اتباع السنن والقرآن فقط ، وأبان فساد الخبط في الدين من الأخذ [بما]^(٩٨) في مسألة من^(٩٩) القرآن ، وترك ما فيها من صحيح الحديث وفي أختها بصحيح الحديث ، وترك ما فيها من القرآن ، وفي أختها بتقليد قائل وترك ما فيها من القرآن والسنة ؛ وفي أختها بقياس وترك ما فيها من قرآن وحديث وقول قائل ، وفي أختها بما استحسنة المفتي ، وترك ما فيها من نص أو قياس أو قول سلف . فاقتنى الأجر في أهل الحق والانصاف ، وأقام الحق على الشذوذ والخلاف ، وحوى بذلك خصل الجواد إذا استولى^(١٠٠) على الأمد ، وحصل على قصب السبق . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

٨٨ - وإن كان قد أخطأ في كثير من فتاويه ، فالعصمة من الخطأ

[(٩٤) كذا في الأصل . ولعل الصواب : وأن كل ذلك منصوب عليه باسمه ، محكوم

له بحكمه ، غير ناقص ولا محذوف البيان / خ] .

[(٩٥) كذا في الأصل . ويظهر أن كلمة : في ، مقحمة / خ] .

[(٩٦) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : وذخيرة خصه الله / خ] .

[(٩٧) كذا في الأصل ، والصواب : أبرز على المتأخرين / خ] .

[(٩٨) ما بين الحاصرتين زيادة لابد منها ليستقيم الكلام / خ] .

(ز) في المخطوطة : في .

[(٩٩) في الأصل : استوى : والصواب ما أثبتناه / خ] .

ليست لأحد من الناس بعد رسول الله ﷺ ، ولكن له بالتنبيه على ما ذكرنا منزلة رفيعة ، ومحلة عالية ، ويستحق بذلك التقدم في الفقه . وليس ذلك (ج) بموجب تقليده ، لما ذكرنا من أنه لم يعصم من الخطأ بعد رسول الله ﷺ أحد من الناس ، ولا يحل أن يقلد من يخطئ ، وإن أصاب في كثير . / ولقد كان للشافعي (ط) من التمكن في ترتيب القياس ما ليس لأحد من القائلين به ، التاركين له النصوص من القرآن والسنة ، ولكن ليس ذلك عندنا من فضائله بل هو من وهلاته .

١٧٣ و ١

٨٩ - وأما الحفظ فهو ضبط ألفاظ الأحاديث ، وتنقيف سوادها في الذكر ، والمعرفة بأسانيدها . وهذه صفة حفاظ الحديث كالبخاري ومسلم والترمذي (١٠٠) والنسائي وأبي داود وابن عفره (١٠١) والدارقطني والعقيلي والحاكم ونظرائهم . فهؤلاء في هذه الطريقة فوق هؤلاء المذكورين إلا أحمد ، فإنه في الحفظ نظير هؤلاء . وبالله تعالى التوفيق .

٩٠ - فهذا أسعدكم الله بطاعته ، حقيقة الجواب فيما سألتكم عنه بالبرهان الواضح ، والدليل اللائح ، لاباتعصب ولااتباع الهوى . ونعوذ بالله من ذلك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وسلم تسليماً كثيراً . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(ج) في المخطوطة : بذلك .

(ط) في المخطوطة : الشافعي .

[(١٠٠) أخشى أن يكون ذكر الترمذي مقحماً من قبل الناسخ ، فإن ابن حزم سارأى جامعهم - كما يقول الحافظ الذهبي - ولا سن ابن ماجه ، ولا أدخل الأندلس إلا بعد موته - انظر سير النبلاء ١٨ : ٢٠٢ / خ] .

[(١٠١) كذا في الأصل ، وهو تحريف ، والصواب : ابن عقدة . / خ] .

/ [وصادف الفراغ يوم الأربعاء الثالث والعشرين^(أ) من شهر صفر سنة ثلاث^(ب) وستين وسبع مئة .

وكتبه أفقر عباده إلى رحمته ومغفرته أرقطاي بن رجب عفا الله عنه ، وعن سائر المسلمين أجمعين ، والحمد لله رب العالمين ، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، عدد خلقه ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته .
وحسبنا الله ونعم الوكيل

قال الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ . قال ابن مسعود وغيره : حق تقاته ، أن يطاع فلا يعصى ، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر ، أي بحسب استطاعتكم ، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها لما ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وقال تعالى : وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نَكْلفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ، وقال تعالى : وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نَكْلفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا] .

(أ) في المخطوطة : ثالث والعشرون .

(ب) في المخطوطة : ثلاثة .

فهرس التراجم

١ ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى أبو اسحاق الاسلمي مولام ، المدني الفقيه ، حدث عن ابن شهاب ، ومحمد بن المنكدر ، ويحيى بن سعيد وخلق كثير . ضعفه غير واحد وتركوا حديثه . السير ٨ : ٢٩٧ .

ابراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي ، بفتح النون والخاء ، أبو عمران من مذحج ، من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث . من أهل الكوفة ، مات مختفياً من الحجاج . قال فيه الصلاح الصفدي : فقيه العراق ، كان اماماً مجتهداً له مذهب ، ولما بلغ الشعبي موته قال : والله ماترك بعده مثله ، ولد سنة ٤٦ هـ . وتوفي سنة ٩٦ هـ . (المنهل الراوي تحقيق د . مصطفى الخن) . [السير ٤ : ٥٢٠] .

١ ابن أبي حازم : أبو تمام عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار ، الامام الفقيه . كان من جلة أصحاب مالك ، وحدث عن أبيه ، وزيد بن أسلم ، ويحيى بن سعيد ، وعروة بن هشام ، وخلق . وحكى عن الامام أحمد بن حنبل أنه كان يقال : لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه . توفي وهو ساجد سنة ١٨٤ هـ . السير ٨ : ٣٢١ .

ابن أبي ذئب : هو أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن ، تابعي من رواة الحديث ، من أهل المدينة ، كان من أروع الناس وأفضلهم . ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٨ هـ . المنهل [السير ٧ : ١٣٩] .

● نظر الأستاذ أحمد راتب النفاخ في التراجم التي أعدها الأستاذ المحقق محمد صغير حسن المعصومي ، ثم أثبت بين حاصرتين [] ما رأى ضرورة لإضافته . واقتصر فيه له ترجمة في سير أعلام النبلاء على الإحالة عليه باسم « السير » .

ابن أبي ليلى : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري أبو عبد الرحمن قاضي الكوفة مدة ثلاثة وثلاثين ، وليها للأمويين ثم للعباسيين ، أحد الاعلام ، روى عن الشعبي وعطاء ونافع ، وعنه شعبة والسفيانان ووکیع ، وثقوه وتكلموا فيه من جهة حفظه . قال العجلي : كان فقيهاً صاحب سنة جازز الحديث . توفي سنة ١٤٨ هـ . (الفكر السامي ربع ٢ ص ١٩١) [السیر ٦ : ٣١٠] .

ابن جريح : ابو الوليد بن عبد الملك بن عبد العزيز ، فقيه الحرم المكي وهو أول من صنف التصانيف بمكة . ولد في مكة سنة ٨٠ هـ . وتوفي فيها سنة ١٥٠ هـ . المنهل [السیر ٦ : ٣٢٥] .

ابن سيرين : محمد بن سيرين البصري الانصاري بالولاء . امام وقته في علوم الدين بالبصرة ، تابعي من أشرف الكتاب . ولد في البصرة سنة ٣٣ هـ ، وتوفي فيها سنة ١١٠ هـ . وكان أبوه مولى لأنس ، ثقفه وروى الحديث واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا (المنهل) [السیر ٤ : ٦٠٦] .

ابن شبرمة : عبد الله بن شبرمة الضبي أبو شبرمة الكوفي قاضيا ، أحد الاعلام . كان فقيها عفيفاً ، ثقة ، شاعراً ، حسن الخلق جواداً . مات سنة ١٤٤ هـ . (الفكر السامي ربع ٢ ص ١٨٩) . [السیر ٦ : ٣٤٧] .

[ابن عقدة ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي ، أحد أركان الحديث كان آية في الحفظ ، قال الدارقطني : أجمع أهل بغداد أنه لم يُر بالكوفة من زمن ابن مسمود رضي الله عنه الى زمن ابن عقدة أحفظ منه . غير أنه جمع الفث والسمين . وكان يتشيع ، وقد ضعفه بعضهم . السیر ١٥ : ٣٤٠] .

ابن القاسم : عبد الرحمن بن القاسم المصري ، أبو عبد الله فقيه جمع بين الزهد والعلم ، ولد في مصر سنة ١٣٢ هـ ، وتوفي فيها سنة ٢٢١ هـ ، وهو من تلاميذ مالك . (المنهل) [السير ٩ : ١٢] .

[ابن كنانة : أبو عمرو عثمان بن عيسى بن كنانة . قال فيه ابن عبد البر : كان من فقهاء المدينة ، أخذ عن مالك ، وغلبه الرأي ، وليس له في الحديث ذكر . وقال الشيرازي : كان مالك يحضره لمناظرة أبي يوسف عند الرشيد . وهو الذي جلس في حلقة مالك بعد وفاته . وقيل : بل جلس فيه يحيى بن مالك أولاً وجلس فيه بعد ابن كنانة عبد الله بن نافع الصائغ . وتوفي ابن كنانة سنة ١٨٦ هـ . - ترتيب المدارك ١ : ٢٩٢] .

[ابن الماجشون : العلامة الفقيه ، أبو مروان عبد الملك بن الامام عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة بن الماجشون التيمي مولاهم ، تلميذ الامام مالك . قال ابن عبد البر : كان فقيهاً فصيحاً ، دارت عليه الفتيا في زمانه وعلى أبيه قبله . وكان ضريراً وقيل : انه عمي في آخر عمره . توفي سنة ٢١٣ هـ . وقيل : سنة ٢١٤ هـ . السير ١٠ : ٣٥٩] .

ابن نافع : عبد الله بن نافع مولى بني مخزوم ، تفقه على مالك ونظرائه . وله تفسير على الموطأ ، رواه عنه يحيى بن يحيى ، وهو في الحديث مختلف فيه . توفي سنة ١٨٦ هـ (الفكر السامي ربع ٢ ص ٢١٦) . [الأصح أنه توفي سنة ٢٠٦ هـ . السير ١٠ : ٣٧١] .

ابن وهب : أبو محمد عبد الله بن وهب المصري ، فقيه من الأئمة من أصحاب مالك ، كان حافظاً عابداً ثقة مجتهداً ، ولد في مصر سنة ١٢٥ هـ . توفي فيها سنة ١٩٧ هـ - المنهل [السير ٩ : ٢٢٣] .

أبو اسحاق الفزاري : أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفزاري الكوفي . الحافظ أحد الأعلام ، كثير الحديث . فقيه . توفي سنة ١٨٥ هـ . (الفكر السامي ريع ٢ ص ١٩٩) [السير ٨ : ٤٧٣] .

أبو ثور : الامام أبو ثور ابراهيم بن خالد بن اليمان الكلبي البغدادي الفقيه . أحد المجتهدين توفي ببغداد سنة ٢٤٠ هـ . (الفكر السامي ريع ٣ ص ١٣) [السير ١٢ : ٧٢] .

أبو حنيفة : النعمان بن ثابت ، امام الحنفية وصاحب المذهب ، الفقيه المجتهد المحقق ، أحد الائمة الاربعة . ولد في الكوفة سنة ٨٠ هـ ، ونشأ فيها . قال الشافعي : الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة . توفي ببغداد سنة ١٥٠ هـ . (المنهل) . [السير ٦ : ٣٩٠] .

أبو الدرداء : عويمر وقيل عامر الانصاري الخزرجي ، أسلم يوم بدر وشهد أحداً وأبلى فيها . قال عنه رسول الله (ﷺ) يومها : « نعم الفارس عويمر » وقال (ﷺ) : « هو حكيم أمتي » . ولاء معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر ، مات في خلافة عثمان . (المنهل) [السير ٢ : ٣٣٥] .

أبو الزبير : محمد بن مسلم ، أخذ الحديث عن العبادلة الأربعة ، كان حافظاً للحديث ثقة ، توفي سنة ١٢٦ هـ . (المنهل) [السير ٥ : ٢٨] .

أبو صالح : ذكوان السمان الزيات المدني ، ثقة ، مستقيم الحديث ، روى عنه أولاده الأربعة . (المنهل) [السير ٥ : ٣٦] .

[أبو الطفيل : عامر بن واثلة الكناني الليثي ، أبو الطفيل . آخر من رأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفاة . وكان عالماً صادقاً

شاعراً فارساً ثقة فيما ينقله . وكان يتشيع لأمر المؤمنين علي رضي الله عنه ، وشهد معه حروبه . وعمر دهرأ طويلاً . والصحيح في وفاته أنها كانت سنة ١١٠ هـ بمكة . السير ٣ : ٤٦٧ .

أبو هريرة : الصحابي المشهور ، اختلف في اسمه - اسلم عام خير سنة سبع وكان عريف مساكين الصفة ، أكثر الصحابة [حديثاً] على الإطلاق واحفظهم . له في الصحيحين ٦٠٩ أحاديث . توفي بالعقيق وقيل بالمدينة سنة ٥٧ أو ٥٩ هـ . (المنهل) [السير ٢ : ٥٧٨] .

أبو يوسف القاضي صاحب الامام أبي حنيفة : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري ، أول من نشر مذهب أبي حنيفة . فقيه عالم من حفاظ الحديث ، ولد بالكوفة عام ١١٣ هـ ، مات في خلافة الرشيد عام ١٨٢ هـ في بغداد ، وهو أول من دُعي قاضي القضاة . (المنهل) . [السير ٨ : ٤٧٠] .

أحمد بن حنبل : أبو عبد الله الشيباني الوائلي ، امام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الاربعة ، أصله من مرو ، ولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ . وله مؤلفات أهمها . المسند ، وفيه ثلاثون ألف حديث . سجن في زمن المعتصم ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن . توفي في زمن المتوكل عام ٢٤١ هـ . (المنهل) [السير ١١ : ١٧٧] .

[أحمد بن سعيد بن حزم ، أبو عمر الصدي الاندلسي ، الشيخ العالم الحافظ الكبير المؤرخ . مؤلف « التاريخ الكبير » في أسماء الرجال ، كان أحد أئمة الحديث ، له عناية بالآثار . توفي سنة ٣٥٠ هـ بقرطبة . السير ١٦ : ١٠٤] .

[أحمد بن عبد الله الجوباري ، ويقال : الجوياري ، ويعرف

بستوق . كذاب خبيث . قال ابن عدي : كان يضع الحديث لابن كرام على ما يريده . ميزان الاعتدال ١ : ١٠٦] .

[أحمد بن محمد الأثرم ، أبو بكر ، الطائي ، الحافظ ، تلميذ الامام أحمد . وكان من أذكى الأئمة . توفي فيما ذكر الذهبي في حدود سنة ٢٦٠ هـ . السير ١٢ : ٦٢٣] .

أمد بن الفرات : النيسابوري الاصل ، التونسي الدار . سمع من مالك موطأه ورحل للعراق فسمع من أبي يوسف ومحمد بن الحسن ، وتفقه بهم ، وذهب الى ابن القاسم فتلقى عنه الاحكام ، وسمع من أشهب اصل المدونة التي تجمع ستة وثلاثين الف مسألة . ورجع بها للقيروان فنشرها وكان قاضياً هناك . ثم ولي إمرة الجيش الذي وجهه ابن الأغلب لغزو صقلية فمات هناك شهيداً محاصراً لسرقوسة سنة ٢١٣ هـ . (الفكر السامي ربيع ٢ ص ٩٥) - [السير ١٠ : ٢٢٥] .

[إسماعيل بن إسحاق القاضي ، الامام العلامة ، شيخ الاسلام ، قاضي بغداد وصاحب التصانيف ، وهو الذي نشر مذهب مالك في العراق . توفي فجأة سنة ٢٨٢ هـ . السير ١٣ : ٣٣٩] .

أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي العامري ، أبو عمرو الفقيه المصري صاحب مالك وأحد الاعلام . قال الشافعي : مارأيت أفقه منه . انتهت اليه الرياسة بمصر بعد ابن القاسم . توفي سنة ٢٠٤ هـ بعد الشافعي بقليل ، عن اربع وستين سنة . (الفكر السامي ربيع ٢ ص ٢١٨) [السير ٩ : ٥٠٠] .

أنس بن مالك : خادم رسول الله ﷺ ، دعا له رسول الله ﷺ ، فقال : « اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه » . قال أنس : فلقد

دفنت من صلي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين وان ارضي لتثمر في السنة مرتين . توفي سنة ٩٣ هـ بالبصرة . ومناقبه وفضائله كثيرة جداً . (المنهل) . - [السير ٣ : ٣٩٥] .

الأوزاعي ، عبد الرحمن بن عمرو الامام المشهور ابو عمرو ، امام الديار الشامية في الفقه والزهد ، ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ ونشأ في البقاع . وسكن بيروت وتوفي فيها سنة ١٥٧ هـ في الحمام ليلاً بعد أن أغلق عليه . (المنهل) . - [السير ٧ : ٤٥٦] .

بشر بن الوليد الكندي : الفقيه ، سمع عبد الرحمن بن الغسيل ، ومالك بن أنس وتفقه بأبي يوسف . (ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ . ص ٣٢٦) . - [السير ١٠ : ٦٧٣] .

الترمذي ، هو الامام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي الحافظ ، مصنف الجامع . توفي سنة ٢٧٩ هـ . السير ١٣ : ٢٧٠ .

جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، أبو القاسم العباسي ، ابن عم المنصور ، قال فيه الحافظ الذهبي : « كان من نبلاء الملوك ، جوداً وبذلاً وشجاعة وعلماً وجلالة وسؤدداً » . ولاء المنصور المدينة سنة ١٤٦ بعد عزل عبد الله بن الربيع الحارثي عنها . ويقال : إنه هو الذي أمر بتجريد الامام مالك وضربه بالسياط . انظر تاريخ الطبري ٧ : ٦٥٦ . وانساب الاشراف ٣ : ٩٦ ، والسير ٨ : ٧٢ . وانظر ترجمته في السير ايضاً ٨ : ٢١٢] .

الحاكم ، هو الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري صاحب المستدرک على الصحيحين « ويعرف بابن البيع .

سمعه أبوه في صفه ، ثم سمع بنفسه ، وكتب عن نحو ألفي شيخ ، وقرأ القراءات على جماعة ، وبرع في معرفة الحديث ، وصنف وخرج ، وجرح وعدل ، وصحح وعلل ، وكان من بحور العلم وكان يتشيع . توفي سنة ٤٠٥ هـ . السير ١٧ : ١٦٢] .

الحجاج بن يوسف الثقفي : انه قتل سعيد بن جبير في ولاية الوليد ، ومات الحجاج بعده بستة أشهر ولم يقتل بعده أحداً . قال يحيى بن سعيد : مات الحجاج سنة خمس وتسعين . (التاريخ الصغير للبخاري ص ١٠٣ . ادارة ترجمان السنة لاهور) .

حسن بن حيّ : ولد الحسن بن صالح بن حي سنة مائة ، ومات مختلفاً سنة ١٦٨ هـ وكان من كبار الشيعة الزيدية وعظماهم وعلماهم ، كان فقيهاً متكلماً وله من الكتب كتاب التوحيد ، كتاب امامة ولد علي من فاطمة . كتاب الجامع في الفقه . (الفهرست لابن النديم ص ١٧٨ ، روائع التراث العربي - مكتبة خياط بيروت [السير ٧ : ٣٦١] .

حسن بن زياد اللؤلؤي ، أخذ عن أبي حنيفة ثم ابي يوسف ثم محمد بن الحسن وصنف كتباً عديدة : توفي سنة ٢٠٤ هـ . (الفكر السامي ص ٢١٠) - [السير ٩ : ٥٤٣] .

الحسن البصري : هو الحسن بن يسار البصري ابو سعيد ، تابعي ، امام اهل البصرة وحبر الأمة في زمانه . ولد في المدينة عام ٢١ هـ ، وشب في كنف علي بن ابي طسالب وسكن البصرة ، وعظمت هيئته في القلوب ، توفي عام ١١٠ هـ (المنهل) [السير ٤ : ٥٦٣] .

[حماد بن أبي حنيفة ، كان على مذهب أبيه ، وكان من الصلاح والخير على قدم عظيم ، وقد ضعفه ابن عدي وغيره من قبل حفظه .

وفيات الاعيان ٢ : ٢٠٥ - لسان الميزان ٢ : ٣٤٦] .

[حماد بن أبي سليمان ، أبو إسماعيل ، الكوفي ، مولى الأشعرين .
روى عن أنس بن مالك ، وتفقه بإبراهيم النخعي ، وهو أنبل أصحابه
وأفقههم ، وأقيسهم وأبصرهم بالمنظرة والرأي . وهو شيخ الامام أبي
حنيفة . وكان أحد العلماء الأذكياء ، والكرام الأسخياء ، له ثروة وحشمة
وتجمل . توفي سنة ١٢٠ هـ . السير ٥ : ٢٣١] .

حماد بن زيد بن درهم الازدي مولاهم البصري أبو اسماعيل ،
شيخ العراق في عصره ، من حفاظ الحديث المجودين ، مولده بالبصرة عام
٩٨ هـ . ووفاته فيها عام ١٧٩ هـ : كان يحفظ ٤٠٠٠ حديث . [السير
٧ : ٤٥٦] .

الخليل بن أحمد البستي (حنبلي) : لم أقف على ترجمته .
[الدارقطني ، هو الامام الحافظ المجود ، صاحب التصانيف ، أبو
الحسن علي بن عمر البغدادي ، من أهل محلة دار القطن ببغداد روى عن
أبي القاسم البغوي وطبقته . ذكره الحاكم فقال : صار أوحده عصره في
الحفظ والفهم والورع وإماماً في القراء والنحاة . توفي سنة ٢٨٥ هـ .
السير ١٦ : ٤٤٩] .

[داود بن أبي هند ، الامام الحافظ الثقة ابو محمد الخراساني ثم
البصري . حدث عن سعيد بن المسيب وأبي عثمان النهدي والشعبي
ومحمد بن سيرين وغيرهم . ورأى أنس بن مالك . توفي سنة ١٣٩ أو
١٤٠ هـ . السير ٦ : ٣٧٦] .

داود بن علي بن خلف ، أبو سليمان الفقيه الظاهري ، أصبهاني
الأصل . وكان ورعاً ناسكاً زاهداً . ان الرواية عنه عزيزة جداً .

(تاريخ بغداد للحافظ ابي بكر احمد بن علي الخطيب المتوفي ٤٦٣ هـ طبع مصر ج ٨ ص ٣٦٩) . [السير ١٣ : ٩٧] .

الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي ، مولاه ابو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي وراوية كتبه عنه ، ثقة . توفي يوم الاثنين لعشر بقين من شوال سنة ٢٧٠ هـ . وقال الطحاوي : كان مولده ومولد المزي ومحمد بن نصر سنة ١٧٤ هـ . (تهذيب التهذيب لابن حجر ، ج ٣ ص ٢٤٥ . دار صادر ، بيروت) [السير ١٢ : ٥٩١] .

ربيعة الرأي : ربيعة بن فروخ التيمي بالولاء المدني ابو عثمان . إمام حافظ فقيه مجتهد ، كان بصيراً بالرأي (القياس) فلقب ربيعة الرأي . وقال ابن الماجشون : مارأيت أحداً احفظ للسنة من ربيعة . وكان صاحب الفتوى بالمدينة . وبه تفقه الامام مالك . توفي بالهاشمية من أرض الانبار . (المنهل) [السير ٦ : ٨٩] .

زفر بن الهذيل بن قيس الكوفي . وكان ممن جمع بين العلم والعبادة ، ومن اهل الحديث ، توفي سنة ١٥٨ هـ . (الفكر السامي ربع ٢ ص ٢١٠) . [السير ٨ : ٣٥] .

الزهري : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، أبو بكر المدني ، أحد الأئمة الاعلام ، انتهت اليه رئاسة العلم والفتيا في وقته . إن محمد بن نوح جمع فتاويه في ثلاثة أسفار ضخمة على أبواب الفقه . مات سنة ١٢٤ عن اثنين وسبعين . (الفكر السامي ربع ٢ ص ١١٢) . [السير ٥ : ٣٢٦] .

[السري بن الحكم ، ولي مصر سنة ٢٠٠ ، ثم وليها سليمان بن غالب سنة ٢٠١ ، ثم أعيد السري الى ولايتها في السنة نفسها ، وبقي فيها

الى أن مات سنة ٢٠٥ . انظر تاريخ الطبري ٨ ، ٥٨٠ ، والولاء والقضاة ، ص : ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧٢ . وحسن المحاضرة ٢ : ٥٩٣] .

سعيد بن المسيب بن حزن الخزومي القرشي المدني ، رأس علماء التابعين ، جمع الحديث الى الفقه والزهد والعبادة والورع . ومذهبه أصل مذهب مالك في المدينة توفي سنة ٩٣ هـ ، وهو أحد الفقهاء السبعة الذين نشروا الفقه والفتوى والعلم والحديث . (المنهل) السير ٤ : ٢١٧] .

سفيان الثوري ، أبو عبد الله ، أمير المؤمنين في الحديث ، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ، ولد في الكوفة سنة ٩٧ هـ ، وتوفي في البصرة سنة ١٦١ . (المنهل) السير ٧ : ٢٢٩

سفيان بن عيينة ، أبو محمد ، محدث الحرم المكي ، ولد في الكوفة سنة ١٠٧ هـ ، ثم سكن مكة . قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز . توفي في مكة سنة ١٩٨ هـ . (المنهل) [السير ٨ : ٤٠٠] .

سليمان بن الأشعث ، (أبو داود صاحب السنن) ، الأزدي السجستاني . إمام أهل الحديث في زمانه ، أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وورعاً وحفظاً وإتقاناً . ولد في سجستان سنة ٢٠٢ هـ وتوفي في البصرة سنة ٢٧٥ هـ أشهر كتبه السنن ، وهو أحد الكتب الستة ، جمع فيه ٤٨٠٠ حديثاً ، انتخبها من ٥٠٠,٠٠٠ حديث . (المنهل) [السير ١٣ : ٢٠٣] .

سليمان بن جرير الزبيدي ، أحد الشيعة ، ذكره أبو منصور البغدادي في كتاب الفرق فقال : كان يقول ان الصحابة تركوا الاصلح بتركهم مبايعة علي لأنه كان أولاهم بها . وكان ذلك خطأ لا يوجب كفراً ولا فسقاً . (لسان الميزان ج ٣ ص ٧٩ . بيروت) [والصواب في نسبته :

الزبيدي ، واليه تنسب فرقة السليمانية من الزيدية . ويقال لهم :
الجريرية أيضاً . انظر في مقالته الملل والنحل للشهرستاني ١ : ٢١٤
(بهامش الفصل لابن حزم) . والفرق بين الفرق ٢٣ ، وفرق الشيعة
للنوبختي ، ص : ٩ . والخور العين ، لنشوان بن سعيد الحميري ، ص :
١٥٥ ، والوافي بالوفيات ١٥ : ٣٦٠] .

الشافعي : محمد بن ادريس الشافعي (ابو عبد الله) ، يلتقي نسبه
مع نسب النبي ﷺ في هاشم بن المطلب . وهو احد الأئمة الاربعة ، واليه
تنسب الشافعية ، ولد في غزة بفلسطين سنة ١٥٠ هـ ، وحمل الى مكة
وهو ابن سنتين زار بغداد مرتين ، وقصد مصر سنة ١٩٩ هـ ، فتوفي فيها
سنة ٢٠٤ هـ . له مؤلفات كثيرة ، أشهرها كتاب الأم في الفقه ، والرسالة
في اصول الفقه ، والمسند في الحديث . (المنهل) [السير ١٠ : ٥] .

شعبة بن الحجاج : الامام أبو بسطام العتكي الأزدي مولاهم ، شيخ
البصرة وأمير المؤمنين في الحديث ، روى عن خلق من التابعين . أثنى
عليه جماعة من كبار الأئمة ووصفوه بالعلم والزهد والقناعة والخير . وكان
رأساً في العربية والشعر ، سوى الحديث . توفي سنة ١٦٠ هـ . السير ٧ :
٢٠٢] .

عائشة أم المؤمنين ، بنت أبي بكر : تزوجها رسول الله ﷺ بمكة
وهي بنت ست سنين ، وبنى بها في المدينة وهي بنت تسع ، ومات عنها
وهي ابنة ثمان عشرة سنة ، وماتت وهي بالمدينة سنة ٥٦ هـ ، ودفنت
بالبيقاع ليلاً ، وصلى عليها ابو هريرة . كانت أفقه النساء مطلقاً ، ولها
من الفضائل مالا مجال لذكره ، وهي من المكثرين في الرواية ، وتعد
من اصحاب الألواف . روى عنها الشيخان ٣١٦ حديثاً ، وروى عنها
خلق كثير . (المنهل) [السير ٢ : ١٣٥] .

[عبد الرحمن بن عُدَيْس ، ابو محمد البلوي ، له صحة . كان رئيس الخيل التي سارت من مصر الى عثمان في الفتنة . قتل سنة ٣٦ هـ الاصابة ، رقم ٥١٥٥] .

عبد الرحمن بن مهدي : ابو سعيد العنبري البصري اللؤلؤي ، من أئمة حفاظ الحديث ، وكان أعلم أهل عصره بالحديث ، حتى قال الشافعي فيه : « لا أعرف له نظيراً في الدنيا » . وله في الحديث تصانيف ، ومات في البصرة سنة ١٩٨ هـ . (ابن حزم ورسالة في المفاضلة بين الصحابة ، تحقيق سعيد الافغاني ص ٣١٤) . [السير ٩ : ١٩٢] .

[عبد العزيز بن أبي سلمة ، الأشبه أن يكون المعني عبد العزيز بن عبد الله ابن أبي سلمة ، الامام المفتي الكبير أبو عبد الله التيمي مولاهم ، والد المفتي عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك . توفي سنة ١٦٤ هـ . السير ٧ : ٣٠٩] .

عبد الله بن الحارث بن جزء : شهد فتح مصر وسكنها ، وكان آخر من بقي من الصحابة ، أخرج له الشيخان حديثين ، مات سنة ٨٦ هـ . وروي أن أبا حنيفة الإمام رآه وهو غلام وسمع منه قوله ﷺ : « من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب » . (المنهل) [طبقات ابن سعد ٧ : ٤٩٧ ، والاصابة ، رقم ٤٥٨٩] .

[عبد الله بن الربيع الحارثي ، ولده المنصور المدينة سنة ١٤٥ هـ . فأساء جنده السيرة ، فلم ينكر عليهم ، وثار به السودان فهرب . وخرج ابو بكر بن أبي سبرة من السجن - وكان عيسى بن موسى قد سجنه لمعاونته محمدا النفس الزكية - فخطب الناس ودعاهم الى الطاعة

حتى سكنوا وعاد عبد الله بن الربيع الى المدينة ، ثم عزله ابو جعفر سنة ١٤٦ هـ ، وولاهها جعفر بن سليمان . انظر تاريخ الطبري : ٧ : ٦١٠ - ٦١١ ، ٦٥٦ - ونسب قریش ٤٢٩ .] .

عبد الله بن الزبير : ولد في المدينة عند مقدم رسول الله ﷺ وقتل في مكة سنة ٧٣ هـ . حنكه رسول الله ﷺ ، ودعا له . كان غاية في العبادة ونهاية في الشجاعة ، وشدة البأس . وشهد فتح إفريقية ببيع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ ، بعد وفاة معاوية . ثم حصره الحجاج بمكة وقتله هناك . اخرج له الشيخان تسعة أحاديث . (المنهل) [السير ٣ : ٣٦٣] .

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، حبر الأمة وترجمان القرآن ولد عام الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وحنكه رسول الله ﷺ بريقه وقال : « اللهم بارك فيه واكثر منه وعلمه الحكمة ، اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » . سمي البحر لسعة علمه ، وهو أحد العبادة الاربعة ، وأحد الستة المكثرين في الرواية روى عنه الشيخان ٢٣٤ حديثاً ، وتوفي بالطائف سنة ٧٠ هـ (المنهل) [السير ٣ : ٣٣١] .

عبد الله بن عبد العزيز العابد المكنى بأبي عبد الرحمن العدوي العمري الزاهد المدني . ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : كان من أزهد أهل زمانه وأشدهم تخلياً للعبادة . توفي سنة ١٨٤ هـ وله ٦٦ سنة . (تهذيب التهذيب ج ٥ - ص ٣٠٣) . [طبقات ابن سعد ٥ : ٤٣٥ ، والعبير ١ : ٢٨٩] .

عبد الله بن عمرو بن العاص : أسلم قبل أبيه ، وكان من العبادة المجتهدين والمحدثين المكثرين . شهد فتوح الشام مع أبيه ، وكانت الراية معه يوم اليرموك وكان يلوم أباه في ملابسة الفتن ، روى في م . ٥ - ٦٥

الصحيحين ٤٥ حديثاً ، مات بمصر سنة ٦٣ هـ . كان بينه وبين أبيه في السن ١٢ سنة ، وقيل ٢٠ سنة . (المنهل) [السير ٣ : ٧٩] .

عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التيمي المرزوي . أبو عبد الرحمن الحافظ شيخ الاسلام ، المجاهد التاجر ، ولد سنة ١١٨ هـ . وكان من سكان خراسان ، ومات بهيت سنة ١٨١ هـ منصرفاً من غزو الروم . (المنهل) [السير ٨ : ٣٣٦] .

عبد الله بن مسعود : أبو عبد الرحمن الهذلي ، من السابقين الى الاسلام ، أسلم سادس ستة ، هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة . شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ، كان رسول الله ﷺ يكرمه ويدنيه ، حتى ان بعض الناس ظنوه من أهل البيت . كان شديد الملازمة لرسول الله ﷺ ، كثير الخدمة له ، وكان صاحب سواكه وطهوره ونعله ، وله فضائل كثيرة ، وقد أقام في الكوفة ثم قدم في آخر عمره الى المدينة ومات بها سنة ٣٢ هـ . (المنهل) [السير ١ : ٤٦١] .

عبد الله بن يزيد الفزاري الكوفي المتكلم ، ذكر ابن حزم في النحل أن الاباضية من الخوارج أخذوا مذهبهم عنه (لسان الميزان ج ٣ : ص ٢٧٨) . [وذكره ابن النديم في الفهرست ص : ١٨٢ (ط . فلوجل) ، وص : ٢٢٣ (ط . طهران) قال : « من اكابر الخوارج ومتكلميهم ، وله من الكتب : كتاب التوحيد ، كتاب على المعتزلة ، كتاب الاستطاعة ، كتاب الرد على الرافضة » . وانظر مقالات الاسلاميين للأشعري ، ص : ١٢٥ (ط . ريتر الثالثة) . وذكر ابن حزم في رسالة تقطع العروس ، رسائله ٢ : ١١٤ - ١١٥ أنه كان هو وهشام بن الحكم إمام الرافضة صديقين مخلصين في دكان واحد لم يتحارجا . وتقدمه

الى ذكر ذلك بنحوه الجاحظ في البيان ١ : ٤٦] .

عبيد الله بن علي بن ابي رافع المدني مولى النبي ﷺ . قال الترمذي وعبيد الله بن علي اصح ، روى عن جده مرسلًا ، ذكره ابن حبان في الثقات ، (تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٧ : ص ٣٧ . دار صادر بيروت) .

عثمان بن عفان : أقرب العشرة المبشرة بالجنة بعد علي نسبا من رسول الله ﷺ . تزوج ابنتيه رقية وأم كلثوم ، لذلك سمي بذي النورين ، وقيل لم يتزوج ابنتي نبي غيره ، اسلم بواسطة ابي بكر بعد نيف وثلاثين رجلا ، هاجر الى الحبشة ، صلى القبليتين وهاجر المهجرتين ، جهّز جيش العسرة ، واشترى بئر رومة وتصدق بها ، وكان اول من ختم القرآن في ركعة أخرج له الشيخان ١٦ حديثًا ، مات مقتولا مظلوما في المدينة عام ٣٥ هـ وله تسعون عاما ودفن في البقيع . (المنهل)

[عثمان بن مسلم البتي أبو عمرو البصري . وكان يبيع البتوت ، ف قيل له : البتي . روى عن أنس بن مالك والشعبي وعبد الحميد بن سلمة والحسن . وثقه أحمد والدارقطني ، وابن سعيد ، وابن معين فيما نقله عباس عنه . وقال ابن سعد : له أحاديث وكان صاحب رأي وفقه . [السير ٦ : ١٤٨] .

[العقيلي . الامام الحافظ الناقد ، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي الحجازي ، مصنف كتاب « الضعفاء » . قال فيه أبو الحسن بن القطان الفاسي : أبو جعفر العقيلي ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدّم في الحفظ . توفي سنة ٣٢٢ هـ بمكة السير ١٥ : ٢٣٦] .

علقمة بن قيس النخعي : هو ابو شبل الهمداني تابعي مخضرم ،

كان فقيه العراق ، يشبه ابن مسعود في هديه وسمته وفضله وهو من اصحابه . ولد في حياة الرسول ﷺ ، وروى الحديث عن الصحابة ورواه عنه كثيرون ، شهد صفين وغزا خراسان ، وأقام بخوارزم سنتين وبمرو مدة ، وسكن الكوفة وتوفي فيها سنة ٦٢ هـ عن تسعين سنة . (المنهل) [السير ٤ : ٥٣] .

علي بن أبي طالب ، ابو الحسن وابو تراب ابن عم رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته فاطمة ، ولد قبل البعثة بعشر سنين ، وربي في حجر النبي ﷺ وكان اول من اسلم من الاولاد ، وشهد مع الرسول ﷺ المشاهد كلها الا غزوة تبوك كان احد أعضاء الشورى الذين نص عليهم عمر ، وكان مرجعا في العلم والفتوى ، تولى الخلافة بعد مقتل عثمان ، وقتل ليلة السابع عشر من رمضان سنة ٤٠ هـ . قتله الخارجي عبد الرحمن بن ملجم عن ٦٣ سنة . روى له الشيخان ٤٤ حديثاً . (المنهل) .

عمر بن الخطاب القرشي العدوي أمير المؤمنين ، وأمه حنمة أخت ابي جهل ، كناه رسول الله ﷺ ابا حفص وسماه الفاروق . اسلم بعد خروج مهاجرة الحبشة ، صلى القبلتين ، وشهد المشاهد كلها ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض ، وشهد له بالجنة والشهادة روى له الشيخان ٨١ حديثاً ، مات رضي الله عنه مقتولا على يد فيروز أبي لؤلؤة المجوسي . (المنهل) .

عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي : الخليفة العدل المجمع على عدالته ، الامام الحافظ أمير المؤمنين ، وهو معدود اول العلماء والامراء المجددين على رأس المائة . مات سنة ١٠١ هـ بعد سنتين من

ولايته (الفكر السامي ربع ٢ ص ١٩٩) [السير ٥ : ١١٤] .

عمرو بن الحارث بن يعقوب الانصاري . الفقيه المقرئ أحد الأئمة ، قال ابن وهب : لو بقي لنا عمرو ما احتجنا الى مالك ، وثقه ابن معين ، واخرج له الستة ، توفي سنة ١٤٨ هـ . (الفكر السامي الربع ٢ ص ١٩١) [السير ٦ : ٣٤٩] .

عمرو بن حكام عن شعبة ، ابو عثمان البصري ، ضعفه علي والناس . (كتاب الضعفاء الصغير للامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، ادارة ترجمان السنة ، لاهور) [وانظر ميزان الاعتدال ٣ . ٢٥٤ ، ولسان الميزان ٣ : ٣٦٠] .

عمرو بن عبيد بن باب ، ويقال ابن كيسان التيمي ، روى عن الحسن البصري . قال ابو حاتم متروك الحديث . (تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٧٠) [السير ٦ : ١٠٤] .

قاسم بن أصبغ البياني القرطبي محدث الأندلس صنف كتباً في الحديث والقرآن والآثار والانساب ، ولد سنة ٢٤٧ هـ ومات بقرطبة سنة ٣٤٠ هـ . (سعيد الافغاني : ابن حزم ورسائله في المفاضلة بين الصحابة) [السير ١٥ : ٤٧٢] .

قاسم بن سلام ، ابو عبيد الازدي ، صاحب التصانيف ، وأحد أعلام الأئمة حديثاً وفقهاً ولغة . قال اسحق بن راهويه : ابو عبيد افقه مني ومن الشافعي واحد واعلم ، وانه من أئمة الاجتهاد ، ولد في هراة سنة ١٥٧ هـ وتوفي سنة ٢٢٤ هـ . ولي القضاء بطرسوس ١٨ سنة (الفكر السامي الربع ٣ ص ٧٢) [السير ١٠ : ٤٩٠] .

كنانة بن بشر التجيبي : لم نقف على ترجمته .

[لهيعة بن عيسى ، ولي قضاء مصر سنة ١٩٦ وبقي فيه حتى قدم
المطلب بن عبد الله واليا على مصر سنة ١٩٨ فعزله ، وولى القضاء
الفضل بن غانم ، فأقام نحو سنة ، ثم غضب عليه المطلب فعزله وولى
لهيعة بن عيسى ، فأقام حتى توفي سنة ٢٠٤ . الولاة والقضاة ، ص :
٤١٧ ، ٤٢١ - ٤٢٦ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٤٢ - ١٤٣] .

الليث بن سعد ، أبو الحارث : ابن عبد الرحمن الفهمي مولاهم ،
إمام أهل مصر بزمانه وعالمها ورئيسها حديثا وفقها ، وُلِدَ في قلقشندة
سنة ٩٤ هـ . وثقة احمد وابن معين والناس كلهم ، توفي في القاهرة عام
١٧٥ هـ . (المنهل) [السير ٨ : ١٢٢] .

مالك بن أنس الاصبحي الامام ، امام دار الهجرة ، وأحد الأئمة
الاربعة ، واليه تنسب المالكية ، ولد في المدينة سنة ٩٣ هـ . وتوفي فيها
سنة ١٧٩ هـ . له مؤلفات كثيرة وأشهرها الموطأ في الحديث . قال ابن
المهدي : ما رأيت أتم عقلاً ولا أشد تقوى من مالك . (المنهل) [السير
٨ : ٤٣] .

مأمون بن أحمد السلمي الهروي عن هشام بن عمار ، روى عن
أحمد بن عبد الله ، عن عبد الله بن معدان الأزدي عن أنس مرفوعا :
يكون في امتي رجل يقال له محمد بن ادريس ... الحديث ، قال وانما
ذكرته ليعرف كذبه لان الأحداث كتبوا عنه بخراسان . (ميزان
الاعتدال للذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ج ٣ ص ٢٩ - ٤٣٠ .
بيروت) .

محمد بن إسماعيل البخاري ، ابو عبد الله ، حبر الاسلام . والحافظ

لحديث رسول الله ﷺ . وُلِدَ فِي بُخَارَا سَنَةَ ١٩٤ هـ وَنَشَأَ يَتِيمًا ، وَقَامَ بِرَحْلَةٍ طَوِيلَةٍ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ لَطَلَبِ الْحَدِيثِ ، أَخْرَجَ إِلَى بَلَدَةِ خَرْتَنَكْ مِنْ قَرْيِ سَمَرْقَنْدَ فَمَاتَ فِيهَا سَنَةَ ٢٥٦ هـ . لَهُ مَوْلاَفَاتٌ كَثِيرَةٌ ، أَشْهَرُهَا كِتَابُهُ الْجَامِعُ الصَّحِيحُ ، جَمَعَهُ مِنْ زُهَاءِ ٦٠٠ أَلْفِ حَدِيثٍ بِمَكَّةَ . وَقَالَ : أَحْفَظُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ صَحِيحٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ غَيْرِ صَحِيحٍ . (الْمَنْهَلُ) [السِّيرُ ١٢ : ٢٩١] .

[مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أَبُو إِسْمَاعِيلَ السَّلْمِيُّ التِّرْمِذِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْحَافِظُ أَحَدُ أَعْلَامِ السَّنَةِ رَحَلَ وَجَمَعَ وَصَنَفَ . رَوَى عَنْهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَقَاسَمُ بْنُ أَصْبَغٍ وَآخَرُونَ . قَالَ الْخَطِيبُ : كَانَ فِيهَا مُتَقَنًا مَشْهُورًا بِذَاهِبِ السَّنَةِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٢٨٠ هـ - تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢ : ٤٢ وَالْعَبَرُ ٢ : ٦٤ ، وَالْوَاقِي بِالْوُفَيَّاتِ ٢ : ٢١٢ ، وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٩ : ٦٢] .

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيُّ ، نَشَأَ بِالْكُوفَةِ ، ثُمَّ سَكَنَ بَغْدَادَ فِي كَنَفِ الْعَبَّاسِيِّينَ ، طَلَبَ الْعِلْمَ فِي صَبَاهُ فَاخَذَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ طَرِيقَتَهُ وَلَمْ يَجَالِسْ كَثِيرًا لَوْفَاةِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ وَهُوَ حَدَّثَ ، فَأَتَمَّ الطَّرِيقَةَ عَلَى أَبِي يُوسُفَ ، وَأَخَذَ عَنْ مَالِكٍ وَلَهُ رِوَايَةٌ خَاصَةٌ فِي الْمَوْطَأِ ، قَالَ الشَّافِعِيُّ حَلَّتْ مِنْ عِلْمِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَقُرْ بَعِيرٌ . وَكُتِبَ لَهُ الَّتِي بَقِيَتْ بِأَيْدِي الْحَنْفِيَّةِ . وَلَدَ بِوَسْطِ سَنَةِ ١٣٢ هـ وَتَوَفَّى بِبَغْدَادَ أَوْ الرِّيِّ سَنَةَ ١٨٩ هـ . (الْفِكْرُ السَّامِيُّ رَجْعُ ٢ ص ٢٠٨) [السِّيرُ ٩ : ١٣٤] .

مُحَمَّدُ بْنُ مَعَاذَةِ التَّمِيمِيِّ ، لَهُ كِتَابُ النُّوَادِرِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٣٣ هـ . (الْفِكْرُ السَّامِيُّ رَجْعُ ٢ ص ٢٠٨) [السِّيرُ ١٠ : ٦٤٦] .

[مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الزَّهْرِيُّ ، مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَلِيَ قِضَاءَ الْمَدِينَةِ وَبَيَّتَ مَالَهَا فِي زَمَنِ الْمَنْصُورِ ، وَبِشَوْرَتِهِ ضَرَبَ

جعفر بن سليمان الإمام مالك بن أنس . وكان موصوفا بالسخاء والبذل .
وقد روى عن أبيه ، وعن ابن شهاب الزهري ، غير أنه عند أهل هذا
الشأن متروك منكر الحديث . انظر ترجمته وأخباره في تاريخ بغداد ٢ :
٣٤٩ ، وأخبار القضاة ١ : ٢١٣ ، وجمهرة الأنساب ، لابن حزم ١٣٤ ،
وميزان الاعتدال ٣ : ٦٢٨ ، ولسان الميزان ٥ : ٢٥٩] .

محمد بن عبد الله الانصاري ، القاضي البصري ، روى عنه
البخاري ، مات سنة ٢٢٥ هـ (المنهل) [السير ٩ : ٥٣٢] .

[محمد بن عبد الله بن طاهر ، أبو العباس الخزازي ، ولي إمارة
بغداد في أيام المتوكل ، وكان أديباً شاعراً ، جواداً ممدحاً ومألماً لأهل العلم
والأدب . توفي سنة ٢٥٣ . تاريخ بغداد ٥ : ٤١٨ ، وفيات الأعيان ٥ :
٩٢ ، العبر ٢ : ٥] .

محمد بن نصر المروزي الفقيه أبو عبد الله الحافظ : يقول :
ولدت سنة ٢٠٢ هـ ، واتفقوا على أنه مات سنة ٢٩٤ هـ . (تهذيب
التهذيب لابن حجر ج ٩ ص ٤٨٩ ، حيدرآباد - دكن) [السير ١٤ :
٣٣] .

محمد بن يحيى بن غالب : لم نثر على ترجمته .
[مخلد بن الحسن - كذا جاء في الأصل ، ويظهر أن الصواب
مخلد بن الحسين ، وهو الإمام الكبير شيخ الثغر أبو محمد الأزدي المهلب
البصري ثم المصيصي توفي سنة ١٩١ وقيل : سنة ١٩٦ - السير ٩ : ٢٣٦] .

[مسلم ، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري
النيسابوري الحافظ ، أحد أركان الحديث ، وصاحب الصحيح . توفي
سنة ٢٦١ هـ . السير ١٢ : ٥٥٧] .

[مطرف ، هو مطرف بن عبد الله اليساري الهلالي أبو مصعب المدني ، مولى ميونة ، وأمه أخت الإمام مالك ، سمع من خاله ومن ابن أبي ذئب وآخرين . توفي سنة ٢١٤ هـ ، وقيل : ٢٢٠ هـ . ترتيب المدارك ١ : ٣٥٨ ، تهذيب التهذيب ١٠ : ١٧٥] .

معاوية بن أبي سفيان ، أبو عبد الرحمن ، أسلم يوم الفتح . وكتب لرسول الله ﷺ ، بقي اميرا عشرين سنة وخليفة مثل ذلك تقريبا ، وكان من الموصوفين بالحلم والدهاء . روي عنه في الصحيحين ١٣ حديثا ، ومات بدمشق في رجب عام ٦٠ هـ عن ثمانين سنة . (المنهل) . [السير ٣ : ١١٩] .

[المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي أبو هشام ، ويقال : أبو هاشم - المدني . ذكر مصعب الزبيري في نسب قريش ٣١٩ أنه كان فقيه المدينة بعد مالك بن أنس ، قال ابن عبد البر : كان مدار الفتوى في آخر زمان مالك على المغيرة بن عبد الرحمن ، ومحمد بن إبراهيم بن دينار ، حكى ذلك عبد الملك بن الماجشون . توفي سنة ١٨٦ ، وقيل ١٨٨ . تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٤ ترتيب المدارك ١ : ٢٨٢] .

[موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ولي الكوفة وسواها للمهدي ، وموسى (الهادي) والرشد . انظر أنساب الأشراف ٣ : ٢٨٠ . إلا أن أبا حنيفة كان قد توفي قبل ذلك سنة ١٥٠ . وأغلب الظن أن الذي ذكره ابن حزم إنما هو أبوه عيسى بن موسى ، فخلط الناسخ . وعيسى هذا كان فارس بني العباس ، وقد ولاه أبو العباس (السفاح) الكوفة سنة ١٣٢ وبقي على ولايتها

ثلاث عشرة سنة حتى عزله المنصور . وكان أبو العباس قد جعله أيضا ولي عهده بعد أبي جعفر ، إلا أن هذا مازال به حتى أجابه إلى خلع نفسه ليجعلها لابنه المهدي . وكانت وفاة عيسى سنة ١٦٨ . انظر ترجمته في السير ٧ : ٤٣٤] .

[النسائي ، هو الإمام الحافظ الثبت أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني النسائي صاحب « السنن » . كان من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر وتقدير الرجال وحسن التأليف . جال في طلب العلم في خراسان والحجاز ومصر والعراق والجزيرة والشام والثغور ثم استوطن مصر ، ورحل الحفاظ إليه . توفي سنة ٣٠٣ هـ السير ١٤ : ١٢٥] .

نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث ، أبو عبد الله الخزازي الاعور الفارض المروزي : يقال ان أول من جمع المسند وصنفه نعيم بن حماد ، مات في السجن في سنة ٢٢٨ هـ [السير ١٠ : ٥٩٥] .

نوح بن دراج النخعي ، كان له فقه ، ولي القضاء بالكوفة وكان أبوه بقالا . (ابن حجر : تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٤٨٣) .

هشام بن الحكم : هو أبو محمد الشيباني من اهل الكوفة ، سكن بغداد وكان من كبار الرافضة ، وكان مجسما ، وكان من اصحاب جعفر الصادق ، مات بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة مستترا . (الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم ج ٢ ص ٢٦٩ ، تحقيق ابراهيم نصر وغيره ، [الفهرست ١٧٥ (ط . فلوجل) ٢٢٣ (ط . طهران)] .

[هشام بن عبد الله الرازي ، كذا جاء اسم أييه في أصل الرسالة ، وفي مطبوعي تذكرة الحفاظ ١ : ٢٨٧ ، والعبير ١ : ٢٨٣ وحرف اسمه أيضا في ثانيهما إلى همام . والصواب الذي أطبقت عليه سائر

المصادر : هشام بن عبيد الله ، بالتصغير .

وهشام هذا أحد الأعلام ، روى عن مالك وابن أبي ذئب وطبقتهما ، وكان من مجور العلم ، إلا أن بعضهم لينوا روايته . توفي سنة ٢٢١ هـ .
السير : ١٠ : ٤٤٦] .

[هشيم ، هو الإمام أبو معاوية هشيم بن بشير السلمي مولاها ،
الواسطي ، محدث بغداد وحافظها . روى عن الزهري وطبقته ، وكان
رأساً في الحفظ ، إلا أنه صاحب تدليس كثير . سكن بغداد ، ونشر بها
العلم ، وصنف التصانيف . توفي سنة ١٨٣ هـ . السير ٨ : ٢٥٥] .

واصل بن عطاء البصري ، الغزال المتكلم البليغ المتشدق الذي
كان يلثغ بالراء ، فلباغته هجر الراء وتجنبها في خطابه . وُلد سنة ثمانين
بالمدينة ومات سنة ١٣١ ، وله من التصانيف كتاب معاني القرآن ،
كتاب اصناف المرجئة وكتاب التوبة ، (ميزان الاعتدال
للذهبي ج ٤ ص ٣٢٩ ، تحقيق علي محمد البجاوي) [السير ٥ : ٤٦٤] .

وكيع بن الجراح الكوفي من قيس عيلان ، قدم بغداد وحدث
بها وهو من مشايخ الحديث الثقات ، ولد سنة ١٢٩ . ومات سنة ١٩٧ هـ
يوم عاشورا ودفن بفيد وهو راجع من مكة . (اكال في اسماء الرجال
للخطيب) [السير ٩ : ١٤٠] .

[الوليد بن عبد الملك بن مروان ، أبو العباس الأموي ، ولي
الخلافة بعد أبيه ، وقد كثرت الفتوح في أيامه . توفي سنة ٩٦ هـ . السير
٤ : ٣٤٧] .

[الوليد بن مسلم ، أبو العباس الدمشقي ، عالم أهل الشام
ومحدثهم ، كان من أوعية العلم ثقة حافظا ، إلا أنه يدلس ، فإذا قال :

حدثنا فهو حجة . توفي سنة ١٩٥ هـ . السير ٩ : ٢١١] .

يحيى بن سعيد القطان ، ابو سعيد التيمي من حفاظ الحديث ، ثقة حجة من أقران مالك وشعبة ، من أهل البصرة ، وُلد سنة ١٢٠ هـ ، وتوفي سنة ١٩٨ هـ . (المنهل) [السير ٩ : ١٧٥] .

يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي ، عن عبد العزيز الدراوردي ، وابن فضيل وعنه البخاري وجماعة . (ميزان الاعتدال للذهبي ، تحقيق البجاوي ، القسم الرابع ص ٣٨٢ ، مصر) [وتهذيب التهذيب ١١ : ٢٢٧] .

يحيى بن هلال : لم نثر على ترجمته .

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ، روى عن أبيه وعنه ابنه خالد ، وعبد الملك بن مروان ، مقدوح في عدالته ، ليس بأهل أن يروى عنه ، وقال أحمد بن حنبل : لا ينبغي أن يروى عنه (ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤٤٠ ، علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت) .

[يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، أبو خالد الأموي ، خرج على ابن عمه الوليد بن يزيد الفاسق وقتله في جمادى الآخرة سنة ١٢٦ هـ ، وبويع بالخلافة . وقد لقب بالناقص لأنه نقص أعطيات الجند . وكان فيه زهد وعدل وخير ، إلا أنه لم تطل أيامه ، بل توفي في ذي الحجة من سنة ١٢٦ نفسها . السير ٥ : ١٧٤] .

يوسف بن عبد الله بن أبي جعفر ، لم نقف على ترجمته .

[قلت : يوسف هذا شيخ لابن حزم حكى عنه قال : « أخبرنا يوسف بن عبد الله بن أبي جعفر ، عن أحمد بن سعيد بن حزم الصديقي ، عن قاسم بن أصبغ » كذا جاء في أصل هذه الرسالة ، وأظن صوابه :

« أخبرنا يوسف بن عبد الله [عن] ابن أبي جعفر ، عن أحمد بن سعيد »

فإن يكن كذلك فيوسف شيخ ابن حزم هو العلامة حافظ المغرب شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النري صاحب التصانيف الفائقة ، قال فيه الحافظ الذهبي : كان إماماً ديناً ثقة متقناً علامة متبحراً صاحب سنة واتباع ، وكان أولاً أثرياً ظاهرياً فيما قيل ، ثم تحول مالكيّاً مع ميل يّين إلى فقه الشافعي في مسائل » توفي سنة ٤٦٣ هـ . وقد روى عنه ابن حزم وهو من أقرانه . - السير ١٨ : ١٥٣ .

وأما ابن أبي جعفر فخلف بن أحمد المعروف بابن أبي جعفر . قال أبو عمر بن عبد البر : من موالي بني أمية ، كان من ألزم الناس لأحمد بن مطرف ولأحمد بن سعيد بن حزم صاحب التاريخ في الرجال وقد سمع من ابن حزم هذا تاريخه المذكور ، قال أبو عمر : ولم أجده كاملاً عند أحد من رواة غيره ، ولم يكمل إلا له ولأحمد بن محمد الإشبيلي الرجل الصالح المعروف بابن الحرار فيما ذكروا والله أعلم . جذوة المقتبس ٢٠٥ - ٢٠٦] .

[يوسف بن عمر . هو قاضي القضاة أبو نصر يوسف بن قاضي القضاة عمر بن قاضي القضاة أبي عمر محمد بن يوسف ، الأزدي ، المالكي ثم الداودي البغدادي . كان من أجود القضاة ورعاً حاذقاً بالأحكام متقناً . ولي القضاء وله عشرون سنة . تحول عن مذهب مالك إلى مذهب داود وصنف فيه . توفي سنة ٣٥٦ . السير ١٦ : ٧٧] .

استدراك(*)

ص ١٢ : س : ١٣ « قد أتوا ببرهان قاطع ، وصدعوا بحجاج قاطعة »
 كذا في الأصل ، ولعل الصواب : « ... ببرهان ناصع »
 و « ... بحجاج قاطع » .

ص ١٦ : س : ٤ و ٨ « هبكم » و « فهَبْكم ... »
 وقلت في التعليق عليهما : لعل الصواب « هبوا » و
 « فهبوا » .

ثم وجدت في رسالة له (رسائل ابن حزم الأندلسي -
 تحقيق د . إحسان عباس ٣ : ١٠٤) مانصه : « فيقال
 لهم : هبكم » فلعلها من العبارات التي درج ابن حزم
 على استعمالها ، غير أنني لم أعرف لها وجها .
 ص ٢٧ : س : ٥ « بل الظاهر على مذهب أهل السنة جملة »
 كذا في الأصل ، ولعل الصواب : « بل الظاهر [أنهم]
 على ... » .

ص ٣٧ : س : ٨ « هيهات هذه فضيلة محتابة لصاحبها »
 كذا في الأصل ، ولعل الصواب « محتابة
 لصاحبها » .

☆ كتب الاستدراك الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

مشروع معجم مصطلحات الآثار

الأستاذ يحيى الشهابي

(القسم الثاني)

LÉONTOCÉPHALE - ١٥٢٠ - حيوان برأس اسد

أوردوا الشرح ، والاسد هنا يرمز الى رب او ربة . كالربة المصرية سخت . ولذا نفضل قبل الشرح : الرب الأسد او الأسد الرب .

LIMOUSINAGE - ١٥٣٦ - قالوا : دقشوم . وهي بناء

بالحجر الغشيم « تغشيم » . ولم نجد دقشوم في أمهات المصادر ، إلا أن تكون مستعملة في المغرب العربي .

LINTEAU - ١٥٤٠ - اسكفه . وهذا خطأ لأن

الاسكفة هي خشبة الباب التي يوطأ عليها ، في حين أن LINTEAU تشير الى أعلى الباب النذي يقابل العتبة التي يوطأ عليها اي الأسكفة والأسكوفة . اما كلمتنا هنا فلها ساكف .

LISTEL - ١٥٤٢ - قالوا : العصابة (حلية) ، وواقعها

« فاصلة » بين نائثتين زخرفيتين .

LOBE - ١٥٥١ - وضعوا مفصص بدلاً من « فص » .

● نشر القسم الأول في الجزء الرابع مج : ٦٣ ص ٦١٨ .

والمفصص LOBÉ (ولها ايضاً قويسة بمعنى آخر) .

LUCARNE ١٥٦٤ - جعلوا لها التعريف دون المصطلح

فقالوا : نافذة بارزة في سقف جملوني وعرفوها في ١٥٦٢ بمنور سقف . وفي المشرق العربي درجت كلمة « روزنة » وعرفت بها .

LUR ١٥٦٩ - قالوا : بوق . والبوق صغير ، اما LUR

فتشير الى « الصور » ، وهو القرن الذي ينفخ فيه

MAJOLIQUE,MAÏOLIQUE ١٥٨٦ - عربوها فقالوا :

مايوليك ونفضل هنا لها ميورقي او ماجوليكا (لانها خزف اندلسي قديم من جزيرة ميورقة) .

MALACHITE ١٥٨٩ - حجر أخضر معرق . هذا هو التعريف ،

أما المصطلح العربي فهو « الدّهنج » وهو الحجر الشديد الخضرة من كربونات النحاس .

MANIÉRISME ١٥٩٩ - التصنعية ، وصحيحها التصنع ،

ونفضل لها النهجية .

AGORA ١٦١٥ - نفضل ان تعرب : اغورة ثم الشرح

فهي الساعة الاغريقية العامة .

VIRTUOSITÉ ١٦٢٩ - جاءت خطأ كلمة ضائعة بدلاً

من فائقة (براعة فائقة) في الطباعة .

MÉGALITHIQUE ١٦٤٢ - نفضل تعريب الكلمة

- ميغاليتي وميغاليت ، ثم الشرح . وكذلك القول
عن MENHIR ١٦٤٦ منهير وتشرح بأنها نصب
حجرية .
- MEZZANINE ١٦٥٩ - ليس لها معنى السدة المستعملة
هنا ، وإنما هي طبقة قليلة الارتفاع بين
طبقتين في البناء وهي ما اصطلح على تسميته
« نصفية » .
- MODELAGE ١٦٨٩ - قالوا : تسوية وتعديل وتشكيل
وتفضل لها هنا « قولبة » التي عرفت
ودرجة .
- MONASTERE ١٦٩٥ - تحذف كلمة دير ، وتترك
COUVENT . وهي صومعة ، بيعة .
- PORPHYRE ١٧٣٤ - يضاف الى كلمة مسحنة هنا المعنى
الآخر والأهم : « بُرْفِير » مغربة أو سُمّاقي وهو
ضرب من الرخام يستعمل في الزينة .
- NAÏADE ١٧٥٧ - تصحيح كلمة ناديا لتصبح : نايد
ASTRAGALE ١٧٨١ - ليست الحافة البارزة من درجة
السلم ، او حلية معمارية ، كما وردت وإنما هي
طوق العمود يكون حداً بين جسم العمود
وتاجه .
- NYMPHÉE ١٧٨٧ - هي مكان او هيكل مهدى لعذارى
الماء او لحوريات الماء (هيكل حوريات الماء)
بدلاً من حمام العذارى كما ذكروا .

- ١٨٠٤- OCULUS ليست حلية دائرية ، وإنما هي « كوة » ،
اي نافذة صغيرة مستديرة .
- ١٨٩٩- PAMPRE يفضل ذكر المصطلح : زخرف السرع
ثم الشرح اي زخرف غصن الكرمة .
- ١٩٠٠- PANACHE يذكر : بروز مقعر بدلاً من
مثلث الشكل ويضاف المعنى الآخر قنبرة
وقنزعة .
- ١٩٢٤- PATÉRE هي نوع من الأقداح ، او زخرف على
شكل وردة او صحن وتقترح لها تعريياً
« باتيرة » قبل الشرح كما ورد .
- ١٩٢٥- PATINE وهنا ايضاً يكتبون بالشرح
دون المصطلح : غشاء او كسيدي مائل للون
الأخضر وهي : « زنجار » .
- ١٩٢٩- RAMAGE ليست الزخرف النباتي ، وإنما اصطلاح
عليها « التشجير » في مصطلحات الفنون ، أي
تزيين القماش ونحوه على شكل اغصان الشجر .
- ١٩٣٩- PECTORAL يضاف اليها معنى آخر مهم :
واقية الصدر (في الدرع) .
- ١٩٤٢- FRDNTON ذكروا انها الجملون . والأصح القول
انها جبهة البناء أو ناصيته ، وترك كلمة جملون
لـ COMBLE وهي على كل حال كلمة من
المصطلحات الدارجة للسطوح المسنمة .
- ١٩٤٧- PELASGIQUE, PELASGIENNE لها : بناء مرضون

- ومرضوم ، ثم التعريف : حجارة مركبة بدون
نحت او ملاط كما ذكروا .
- ARBALÉTE ١٩٤٨ - قالوا : القوس قاذف الكرات
ويقال : (قوس قذوف) التي تبعد السهم ،
واخذنا عنها . قاذوف وقذآف .
- PENTHOUSE ١٩٥٤ - نفضل لها كلمة كفة أو ظلة ،
بدلاً من مظلة وسقيفة . ونترك المظلة
(الدارجة) لـ PARAPLUIE والثانية السقيفة
(الدارجة) لـ MANSARDE .
- PHIALE ١٩٧٧ - تثبت لها كلمة طس أو طست ، ثم
الشرح (اناء اغريقي كبير لا اذن له ولا
قاعدة) .
- PITTORESQUE ١٩٩٩ - قالوا : شكل أو منظر طلي والأصح
القول ، تصوّري ، رائع .
- AYANT-BEC ٢٠٠٢ - انها ليست دعامة للجسر او القنطرة
ولكنها مكسر الدعامة لتخفيف حدة التيار
عنها فهي اذن « مكسر » .
- PIQUE ٢٠٠٤ - الاعتاد على ما اورده السلف اجدى
من الاكتفاء بالشرح في معجم مصطلحات ،
والكلمة هنا تعني الرمح القصير ولها :
« عَنَزَة » .
- PILASTRE ٢٠٠٥ - نضع لها كلمة عماد ثم الشرح
ركف جداري ناتئ .
- PILOT ٢٠٠٦ - هي وتد الأساس وليست ركيزة فقط ،

اما الركيزة فلها معان شتى تعرف بها ، مثال ذلك : STEREOBATE, ACROTÈRE (ركيزة البناء) و SABLIÈRE (ركيزة خشبية) الخ ...

٢٠٠٧- قالوا : سكن ناتى HABITATION LACUSTRE

ذو ركائز ، وانها لكذلك ولكنها في البحيرات والمستنقعات كان الانسان الاول يقيمها على ركائز داخل الماء حذر الوحوش . وافضل تعبير لها : مساكن بحيرية .

٢٠٠٩- الدعامة صغيرة ، والكلمة هنا PILIER

تعني الدعامة اي عمود ضخمة للدعم .

٢٠١١- هي مزارق ، وليست رمحاً فالرمح PILUM

له LANCE .

٢٠١٤- هي « الذروة » في البناء ثم يتبع PINACLE

التعريف (الجزء العلوي من البناء) .

٢٠٢٢- وضعوا لها التعريف : ابريق PICHET

تكال به الحفرة ، ورأينا ان يقال : ناطيل ونيطل .

٢٠٢٣- قالوا : اناء كالابريق . قلنا : البهار . BROC

٢٠٥١- المصطلح المقترح لها : نعل القاعدة PLINTHE

(نتوء بارز في اسفل العمود) .

٢٠٦٥- تعرف في معظم البلاد العربية PORCELAINE

بانها « الصيني » ، ودرجت تسميتها هذه ومن

الأوفق استعمال الصيني بدلاً من الخزف المزجج
كما وردت في مشروع المعجم .

HERSE

٢٠٦٩- قالوا : مزلاج . والمزلاج ما يستعمل
لإغلاق الباب ، في حين أن الكلمة هي الباب
نفسه على شكل حاجز مشبك ينزلق ويتزلج
ليغلق فهي : الباب الزلاج .

PRESBYTÈRE

٢٠٩٥- قالوا : جزء من الكنيسة يخصص
للقائمين بالقدّاس . والواقع أنها « بيت
الكاهن » .

PROPLYLÉE

٢١٠٤- تصحح : PRO PYLÉE

PUTTO

٢١٢٤- لا نرى مانعاً من تعريب الكلمة :
بَتُوْثْم شرح المعنى (رسم أو تمثال عار لملاك
صغير) .

PIRAMIDION

٢١٢٨- قالوا : شكل مخروطي صغير
في أعلى المسلات المصرية . لماذا لا نقول :
هريم ، زخرف هريمي .

QUADRIGE

٢١٣٦- ذكروا : عجلة الجياد الأربعة
وتعرف بالعجلة الرومانية (وتجر بجياد
أربعة) .

RAMPE

٢١٧٥- قالوا : احدور ، وليس ثمة احدور
وأما حَدَر ومنحدر . ولها ايضاً : رصيف مائل
ومزلفة . ومن معانيها : درابزون وصف أنوار
المسرح .

- ٢١٧٨- جعلوا لها التعريف بدلاً من
RAPIÈCE المصطلح : ولها « مِقْوَل » وهو سيف طويل
للمبارزة ، وليس له حدّان كما ورد .
- ٢١٨٢- هو الحَيْد : اي الجدار البارز في
REDAN سور الحصن وليس الحصن البارز بين جدارين
كما ورد .
- ٢٢١٩- تضاف كلمة « جائز » فهي المستعمل
FAITAGE بعد دعامة السقف .
- ٢٢٤٨- هي : طارمة (بناء مستدير
ROTONDE مقبب) بدلاً من الاكتفاء بالشرح .
- ٢٢٥٣- قالوا : كِسارة الحجارة ودبش
ROCAILLE والأفضل : ارض حصى وحصى اما الدبش فلها
LIBAGE . وكلمة ROCAILLE هنا تعني زخرفاً
يصنع من الحصى المرصوف فلها : زخرف
الحصى .
- ٢٢٦٠- اصطلح على تسميتها : الموهف
SACRISTIE اي المكان الذي توضع فيه ادوات الصلاة في
جناح من الكنيسة ، لا ادوات الطعام .
- ٢٢٦٣- وضعوا الشرح دون المصطلح .
SAMBURUE وهي « قَفَّة » (برج متحرك تهاجم به الاسوار
والحصون) .
- ٢٢٦٥- يضاف المعنى الأعم : معبد ،
SANCTUAIRE هيكل .

- GRES - ٢٢٦٦ حجر رملي وله ايضاً حَثّ
- SARCOPHAGE - ٢٢٧١ ناووس بدل من تابوت
- SCOTIE - ٢٢٨٩ يستعملون كلمة حلية بدلاً من
 قلب . والحلية هي BIJOU في حين أن القلوب
 أو القولية هي MOULLIRE والاصح هنا القول :
 قولبة مقفّرة ، أو قولب مقفّر .
- SPIRALE - ٢٢٩٧ هي اللولب وترك الليفة
 الى ROULETTE وإلى جانب معان لها .
- SERAPEUM - ٢٣٢١ نفضل مرة أخرى عدم الاكتفاء
 بالشرح وإهمال المصطلح ونرى هنا تعريب
 الكلمة : « سرايوم » ثم شرحها بأنها مدافن
 ممفيس .
- BARDEAUX - ٢٣٣٨ هي ليست القرميد تخصيصاً
 وإنما هي الواح رقيقة من خشب أو نحوه ومن
 القرميد ايضاً تسقف بها المنازل وتغمّى . ونرى
 تسميتها « الواح التغمية او قرميد التغمية » .
- ETAI - ٢٣٤٠ هي فعلاً دعامة مؤقتة وتفضل
 كلمة دعامة مؤقتة بدلاً من سناد مؤقت .
- SILTSTONE - ٢٣٥٤ الكلمة انكليزية المصدر
 واختصرت بالفرنسية SILT وهي الرمل الناعم او
 الغرين بدلاً من حجر غريني .
- SISTRE - ٢٣٦٣ هي آلة موسيقية فرعونية قديمة
 اكثر ما عرفت في يد الرّبة هاتور ورأينا

تسميتها عود هاتور ، أو جنك ، او مزهر . اما قولهم صلاصل فلم نجد لها معنى هنا .

MEULE - ٢٣٧٤ هي الرحى وليست مرحة

SOFFITE - ٢٣٩٥ تعريفها الذي يهمننا هنا انها سقف

مزین بتريعات او حشوات فهي « السقف المزین » بدلاً من بطن .

SPINELLE - ٢٤١٨ قالوا : ضرب من الجواهر

كالياقوت . وهي : لعل وبلخش .

TROMPE - ٢٤٢٧ هي عقد الزاوية ثم التعريف

STADIA - ٢٤٢٨ تفضل تعريبها : استادية

(مقياس اغريقي للابعاد) .

STADE - ٢٤٢٩ ليست مدرجاً وانما هي ملعب .

اما المدرج فن معانيه الكثيرة الطريق . واما المدرج (للملعب) فهو AMPHITRETE كما هو معروف .

STYLET - ٢٤٥٤ قالوا : اداة مضلعة وهي في

واقعها : خنجر مضلع .

PORCHE - ٢٤٧٤ ليست شرفة كما وردت فالشرفة

VERANDA للبيت و LOGE للمسرح و BALCON

للبيت ايضاً اما هذه فهي : « كُنْة » وهي سقيفة او ظلة تكون فوق باب الدار او جناح يخرج من حائط .

BANDEAU - ٢٤٨٣ قالوا : مدماك ضيق

وهي عكس ذلك فهي قلوب او نائثة زخرفية
عريضة .

STUC - ٢٤٨٥ - قالوا : جصّ ، ملاط . والواقع

انها زخارف جصّية أو رخام كاذب (وهي
ملاط من الكلس ومسحوق الرخام) .

SOUCHE - ٢٤٩٠ - لم اجد معنى لكلمة جدعة نوع

من قواعد الأواني الخزفية . والكلمة تعني طبعاً
جذر ، جذع .

STYLOBATE - ٢٤٩٦ - هي ليست ارضية المعبد وانما

هي قاعدة تقوم عليها الأعمدة واكثر ما تكون
مزخرفة فلنقل لها : ركيزة مزخرفة .

TABLATURE - ٢٥٢٤ - لم اجد المصدر الذي

يذكر انها لوحات زيتية في سقف او جدار ،
وانما هي جدول موسيقي (قديم) .

TABLINUM - ٢٥٢٦ - انها غرفة المحفوظات (في البيت

الروماني) وليست للاستقبال وهي تعرّب .

TÉPIDARIUM - ٢٥٥٢ - نفضل لها التعريب

تبديريوم ثم شرحها هي الغرفة الدافئة قبل
الخروج في الحمام الروماني ولها في لغتنا
الدارجة : الوسطاني .

BALDAQUIN - ٢٥٦١ - مظلة وليست قبة .

TORTUE - ٢٥٦٥ - عرّفوها دون المصطلح وهي

« قفعة » (من آلات الحرب قديماً تشبه قحف

- السلحفاة يتقي بها المحاربون النبال ونحوها وهم ينقبون الأسوار) .
- ٢٦٦٣- ثلاثية الأخاديد بدلاً من
TRIGLYPHE تعريبها .
- ٢٦٧٤- هي قسم من جدار يقع ما بين
TRUMEAU فرجتين فلها : ما بين فرجتين .
- ٢٦٧٨- اخذوا لها كلمة جلون
FERME والاصح اعتاد الكلمة المولدة « تخشبية » وترك
جلون لـ COMBLE .
- ٢٧٠٢- نرى حذف كلمة جرّة لأنها إناء
URNE كبير ولها فم واسع في حين أن الكلمة هنا تشير
الى إجانة ، مرمدة (اناء كان القدامى يجعلون
فيه رماد الميت بعد حرقه) .
- ٢٧١٤- ليست قبواً وانما هي عقد القبة .
VOÛTE فالقبوله CAVE.SOUS-SOL ونرى حذف كلمة
قبو من الأرقام ٢٧١٥ وما بعدها واعتماد كلمة
عقد بدلاً من قبو .
- ٢٧٤٨- قالوا : أحمر قرمزي ،
VERMILLON والصحيح انه « الزنجفر » .
- ٢٧٥٣- لم اجد انها ايوان ورواق
VESTIBULE وهو وانما هي مدخل اودهليز .
- ٢٨٠٠- قالوا : اعمدة خشبية ، سياج
CLAYONNAGE وهي : تسييج وتوشيع .

اللغة العربية والبحث العلمي

الأستاذ شحادة الخوري

المقدمة :

إن الحديث عن اللغة العربية والبحث العلمي يحمل في طياته هذا السؤال : هل يمكن أن تكون اللغة العربية ، في هذا العصر ، أداة للبحث العلمي ، أي أن تكون وعاء للمعرفة العلمية والثقافية التي اتسعت أفاقها وتشعبت أنواعها الى حد كبير مدهل ؟ وهل تستطيع هذه اللغة أن تعبر عن معاني ومفاهيم ، وتدلل على أعيان ومستحدثات لم تولد على الأرض العربية ، بل ولدت في بلدان أخرى وحلت بالتالي تسميات بلغات تلك البلدان ؟

إن هذه القضية ليست من القضايا العابرة أو الهامشية التي يمكن إغفالها والإغضاء عنها ، أو تركها للزمن الآتي لعلها تجد فيه حلاً وعلاجاً ، بل هي من القضايا الخطيرة التي يحسن أخذها مأخذ الجد دراسة وتحليلاً بغية إيجاد الحلول الناجمة لها ، ذلك أنها من قضايا الأساسية التي تمس وجودنا ومصيرنا وتتصل ، بسبب وثيق بتراثنا الثقافي وهويتنا الحضارية .

إن البحث العلمي هو السبيل إلى المشاركة في حضارة هذا العصر ، والإسهام في إغناء المعرفة البشرية ، وهو في الوقت ذاته مطلب ينبغي تحقيقه وبذل الجهد والطاقة فيه لدواعٍ قومية وحضارية وتنوية ، فهل نباشره بلغة « الغير » فنخسر أن يكون نتاجاً علمياً عربياً ، لأن اللغة هي التي تمنح البحث العلمي جنسيته وهويته ، أم نهجره ونتقاعس عنه

فنخسر معاصرة صحيحة ، ونظل خارج حدود زماننا ، أم نجتمع بين المعرفة المشتركة الجديدة مضمونا واللغة العربية تعبيراً ، ونوائم بين الأصالة التي تشكل العربية إحدى مكوناتها وبين الحداثة التي تشكل المعرفة العلمية والثقافية أم ركائزها ؟

إن الجمع والمواءمة بين الأمرين ليسا في حدود الوجوب فحسب ، بل هما في حدود القدرة والإمكان كذلك .

إن تملك العلم بالتعلم والبحث والابتكار ، باللغة العربية ، إغناء للشخصية القومية ، وإحياء لدور تاريخي مشهود ، وصوغ لمستقبل كريم على أسس الكرامة والقدرة وحرية الإرادة والفكر والفعل .

١) الثورة العلمية والثقافية :

لقد وصفت هذه الحقبة من الزمن بعصر « التفجر العلمي » وعصر « الثورة العلمية والتقانية » ، والصلة قائمة أصلاً بين العلم والتقانة ، فلئن كان العلم تغلب عليه سمة الفكر والنظر ، إن التقانة تتصف بالطابع العملي والتطبيقي ، ولئن كان العلم يأتي بالنظريات والقوانين ، إن التقانة تحول هذه النظريات والقوانين الى تطبيقات تبتدعها وأساليب عليّة تستنبطها .

وفي العقود الأخيرة ، تشعبت هذه الثورة ، وشملت مجالات عديدة ، وعلى الأخص ، مجال الاتصالات والمعلومات وعلم الحياة ، وهندسة المكونات الوراثية . وثمة ثورة جيولوجية ترمي الى اكتشاف المواد الطبيعية التي تحتجزها الأرض والمحيطات ، وثورة في مجال إيجاد مواد جديدة يمكن استخدامها في البناء ، وثورة في الحاسبات الألكترونية والإنسان الآلي وغير ذلك من المجالات .

ويتوقع الباحثون ، على سبيل المثال ، أن يكون للثورة

الالكترونية نتائج بعيدة المدى في جميع بلدان العالم ، فيختفي بتأثيرها كثير من الأعمال القائمة على الجهد العضلي ، وأعمال كثيرة غير تخصصية . كذلك يَتَوَقَّعُ أن ينجم عنها أن تقل ساعات العمل الأسبوعية ، وتخلق أعمال ووظائف جديدة ، وتبديل العلاقات بين الناس ... وقل مثل ذلك عن الثورة العلمية والتقانية في ميادين علم الحياة والجيولوجيا والفضاء مما لا يقع تحت حصر ... وكل هذا سيفتح أمام الإنسان آفاقاً رحبة ويضع بين يديه طاقات هائلة ، ويجعله أمام تغييرات لازمة مادية ومعنوية ، ويطرح عليه معضلات جديدة وكثيرة تحتاج الى دراسات وتحليلات وحلول .

(٢) موقفنا من هذه الثورة :

ازاء هذه الثورة العلمية والتقانية العاصفة والتي ميدانها البلدان المتقدمة أو المصنعة ، وساحتها المعاهد والجامعات والمختبرات والمراكز والمؤسسات العلمية والتقنية التي يعمل فيها أعداد كبيرة من الباحثين والتقنيين والتخصصيين والمساعدین الفنيين ، بالإضافة إلى المخططين والإداريين والتوثيقيين والإعلاميين ، وينفق عليها بسخاء باعتبار البحث العلمي من أفضل أنواع الاستثمار ، هذه الثورة التي لاتدور في فراغ بل تشكل جانباً مهماً من خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في تلك البلدان ، فإنه ليس في صالحنا ، كما أنه ليس في صالح غيرنا من شعوب بلدان العالم الثالث ، أن نقف مكتوفي الأيدي ، لأننا بذلك إنما نحكم على أنفسنا بالتخلف الدائم والعجز المستمر ، ونبقى أبداً واقفين على باب العصر ، نستهلك من منتجاته ما نستطيع ، دون أن نشارك في احداثه أو نتيج ما نحن بحاجة إليه . وإذا حصل ذلك ، تكون النتيجة أن يزداد البون بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية بدل أن يضيق ويتقلص ،

فيزداد الأقوياء والأغنياء قوة وغنى ويزداد الضعفاء والفقراء ضعفاً وفقرًا .

وتجاه هذا كله ، لا غم لك نحن العرب ، شأننا شأن الشعوب الأخرى السائرة في طريق النمو ، إلا أن ننتقل من طور المشاهدة إلى طور العمل ، ومن دور السكون إلى دور الفعل ، ومن وضع الاستهلاك إلى وضع الإنتاج ، ومن موقف التلقي والأخذ والتقليد إلى موقف الفعل والابتكار والإبداع ، وفق سياسة علمية ثقافية محكمة ، وفي سياق خطة شاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية تأخذ في حسابها ظروف البيئة والخامات الطبيعية والطاقات البشرية المتوافرة ، وتستثمر جميع الموارد والمواد والقدرات لتحقيق مشروع حضاري عربي متكامل .

(٢) البحث العلمي : أهدافه وآفاقه :

إن البحث العلمي ليس شيئاً يمكن استيراده أو افتعاله ، بل هو نتاج اجتماعي يأتي ضمن شروط معينة ، وفي إبانه . هو نشاط فكري وعلمي تدفع إليه إرادة المجتمع في التغيير والتقدم ، وتتحدد مساراته وخططه وبرامجه ومشروعاته وفقاً للأهداف التي يتوخى المجتمع تحقيقها والتي تشكل الموجه لنشاطاته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

إن البلدان العربية مدعوة إلى اقتحام ميدان البحث العلمي بدافع تحقيق القدرة خاصة والاكتفاء الذاتي على المستويين القومي والوطني ، بالنسبة لكل قطر عربي ، وعلى الأخص تحقيق الأمن بأنواعه المختلفة : الأمن السياسي والأمن الغذائي والأمن الاجتماعي والأمن الثقافي . إنه ليس لأمة أن تتمتع باستقلال ناجز وحرية حقيقية إذا لم تضع بفكرها وأيديها أبنائها أساسيات حياتها ، فتننتج غذاءها وتنسج كساءها وتشيّد بناءها وتصنع دواءها وتبتدع ثقافتها وأدبها وفنها ، وصلاً بالماضي ،

ودعاً للحاضر ، وتوطئة لمستقبل أفضل .

إنه ليس مهماً أن نقتني منجزات التقانة من هاتف وتلفاز وطائرة وبراد ، ونقرأ المؤلفات العلمية التي سطرتها أقلام الآخرين . بل المهم أن نوطن العلم والتقانة في الوطن العربي ونستنبتها معارف نظرية وعلمية تغذي العقول وتصل المواهب ، ونجعلها يعيشان في تفكيرنا وحديثنا وسلوكنا بالتوافق والتلاؤم مع القيم الموروثة التي بها نفخر ، والمثل التي إليها نتطلع ، فيكون العربي إذ ذاك لا ممثلاً على مسرح هذا العصر ، أو متفرجاً على أحداثه ، أو متسكعاً على أبوابه ، بل هو في خضه ، متأثراً وتأثيراً ، يأخذ منه ويعطيه ، قادراً دوماً ، ومحتفظاً أبداً بذات متميزة ، وسمّة واضحة هي نسيج الزمن والبيئة والتاريخ .

ولكن هل أن الأوان لنلج نحن العرب ميدان البحث العلمي ؟

لقد صار دخولنا هذا الميدان ، في حدود الإمكان ، بعد أن خلصت الأقطار العربية تبعاً من السيطرة الأجنبية والتبعية السياسية ، وملكت مقدراتها وأرست أسس نهضة شاملة ، وقطعت أشواطاً بعيدة في نشر التعليم بكل مستوياته : الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي والدراسات العليا ، وبكل أنواعه : العام والتقني والزراعي والصناعي والتجاري ، وتكونت لديها فئات قادرة على مباشرة البحث العلمي من حيث المؤهلات العلمية والتقنية .

وبالفعل ، فقد بذلت في البلدان العربية مساعٍ جادة لإنشاء وتطوير مؤسسات مركزية وأكاديميات ومراكز للبحث العلمي والتقاني ، تحاول أن تقوم بأعمال البحث داخل كل قطر ، وتوجيه هذه الأعمال لخدمة خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ولكن ينبغي أن نلاحظ أن هذه المساعي ما تزال دون القدر المطلوب ، بل إننا نجد جهوداً هامشية في بعض البلدان ، وتفتقر إلى مقومات النجاح الأساسية ، كما أن العمل العربي المشترك ، في هذا الميدان ، ما زال قاصراً . إن المصلحة العربية ، مصلحة الأمة العربية ، تتطلب عملاً عاجلاً ومكثفاً لدفع البحث العلمي إلى الإمام ومده بمقومات النجاح من خبرات وأدوات واعتمادات ، كما يصبح منشطاً ناجحاً يحقق الأهداف المرجاة منه .

إن الوطن العربي مطالب بأن يدخل العصر ويملك القدرة الذاتية على الإبداع والابتكار ، وأن ينظر يجد فيما أنشأ حتى الآن من مراكز ومؤسسات ويدعها ، ويستكمل ما ينقصه منها ، كما يكون العمل ناجحاً مفيداً يحقق للأمة العربية ثقلة حضارية تعيد إليها دورها الرائد في صنع الحضارة الإنسانية .

اللغة العربية والبحث العلمي :

إن البحث العلمي ، وإن تعددت مقوماته ، فإن الباحث العلمي أو المتخصص التقني ، يظل باعته وصانعه وعماده . وهذا الباحث أو المتخصص لا يقوم تكوينه على المعرفة العلمية والتقنية فحسب ، بل كذلك على اللغة التي يؤدي بها البحث العلمي سواء أخذ هذا البحث صورة مؤلف يشتمل على نظريات أو آراء أو أفكار جديدة تعتبر إضافة إلى المتداول المعروف منها ، أو أطروحة جامعية تتعمق في دراسة ظاهرة طبيعية أو بشرية ، أو صورة دراسة تنشر في إحدى الدوريات العلمية ، أو محاضرة معمقة تلقى في جامعة أو ندوة أو مؤتمر ، داخل الوطن العربي أو خارجه .

إن البحث العلمي ، هو ، بشكل ما ، امتداد وتوزيع للدراسة في مراحلها المختلفة ، ولا سيما المرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا ، بل هو الوجه الآخر لها ، وجه الكشف والعطاء . فإذا كانت الدراسة ، في تلك المراحل ، باللغة الأم - وهذا ما ينبغي أن يكون - فمن الطبيعي أن يدون الباحث بحوثه ويلقيها أو ينشرها باللغة العربية .

ولا يظنُّ ظانُّ أن تعريب التعليم العلمي يعني استقواء المعرفة والاطلاع على آراء الآخرين وتجاربهم باللغة العربية فقط ، ولا سيما إذا كانت الترجمة لا توفر للباحث كل ما يريد أن يطلع عليه . إن اتقان الباحث لغة أجنبية يمكنه من الرجوع إلى مصادر المعلومات في الموسوعات والمؤلفات والدوريات الصادرة بإحدى لغات البلدان المتقدمة ، وعلى الأخص في غياب حركة نقل علمية مخططة وهادفة تترجم أهم المؤلفات المنهجية والمرجعية إلى اللغة العربية .

المهم أن تحتفظ اللغة العربية بمقامها أداة للتفكير والتعبير العلمي ، ولا تحلّ لغة أجنبية محلها في التعليم والتعلم والبحث ، بل تكون اللغة الأجنبية للغة العربية رافداً ومعيناً .

لقد قال الدكتور محي الدين صابر في بعض ماكتب : « ان التعريب يساوي التقدم ، وليس من السهل اقتحام المعاصرة إلا باستنبات العلم ، في اللغة العربية ، وتوطين الثقافة . وإنما يبدأ ذلك كله من التعليم والبحث . ومن هنا فإن تعريب العلوم ، تدريسا وبحشا ، هو الخطوة الأولى في الاتجاه الصحيح ، بمعنى أن تكون لغة التعليم والبحوث ، في الدراسات العليا ، اللغة العربية » .

قدرة اللغة العربية :

ولعل ثمة من يتساءل عن قدرة اللغة العربية على الوفاء بحاجة التعليم والبحث العلميين في هذا العصر . لقد شكك الاجانب المفرضون في هذه القدرة ، وتابهم بعض من العرب ، اذ بهرم التقدم العلمي في الغرب فخيّل اليهم أن ادراكه لا يتم الا بلغة أجنبية وهناك شواهد عديدة تدحض هذا الزعم وتكذبه :

أولاً : ان اللغة العربية استطاعت في القرن الثاني للهجرة وما تلاه من زمن ان تواجه العلوم القديمة كالفنانية والفارسية والاسلام اليونانية من طب وهندسة ورياضيات وفلك وكيمياء وغيرها بكل مافيها من مصطلحات وتعابير فاستوعبت لها واستوعبت ألفاظها ومعانيها حتى انعقدت لها الريادة والأسبقية في العلم والتعليم بضعة قرون ، وكانت لغة الكشف والابداع في مجال المعرفة زمنا طويلا .

ثانياً : ان التعليم الجامعي بتخصصاته المختلفة بدأ في عصر النهضة الحديثة ، في جامعات مصر وبيروت باللغة العربية ، ووضعت بهذه اللغة كتب عديدة ، ثم تحول بعد ذلك بدوافع غير علمية الى اللغة الانكليزية . وأما دمشق فقد كانت أوفر حظا اذ بدأ التعليم فيها عام ١٩١٩ باللغة العربية ثم استمر بها دون انقطاع أو تحول ، واتسع من الطب والحقوق الى سائر العلوم الاخرى عندما افتتحت كليات العلوم الاساسية وكليات التطبيقية والمعاهد العليا والمتوسطة .

ثالثاً : ان اللغة العربية من اللغات القليلة التي قدر العالم بأسره أهميتها لما تتصف به من غنى ومرونة ، وما تحمله من ارث علمي انساني كبير ، وما تتميز به من قدرة على مواجهة المستقبل والوفاء بسائر الأغراض ، فاعترفت منظمة الامم المتحدة والمنظمة العالمية للتربية والعلم

والثقافة والمنظمات والوكالات الدولية الاخرى بأن العربية لغة عالمية حية واعتمدتها لغة رسمية الى جانب اللغات الانكليزية والفرنسية والاسبانية والروسية والصينية .

والحق أن اللغة العربية ، بشهادة العارفين من أبنائها ومن غير أبنائها تتميز بخصائص فريدة تتجلى في فصاحة كلماتها وعذوبة ألفاظها ورقة عباراتها وجزالة تراكيبها وجلال معانيها وتنوع أساليبها وقدرتها على التوالد والتوسع لتعبر عن كل ما يصدر عن عقل الانسان وقلبه .
التعريب والتغريب :

ولعلنا نتساءل : كيف ولماذا جرى تدريس المواد العلمية في البلدان العربية بلغة أجنبية ؟ ان هذه الظاهرة تمتد جذورها الى عهد السيطرة الأجنبية على الاقطار العربي ، مشرقا ومغربا ، وإلى سعي المستعمر لفرض سياسة تغريب ترمي الى اقتلاع الشعب العربي من منابته ، وابعاده عن تراثه وتجريده من أصالته وهويته القومية ، وسلبه أهم مقومات ذاتيته ألا وهي اللغة العربية ، وعاء قيمه وثقافته وشارة نبوغه وعبقريته وسر استمراره عبر الزمن .

في عام ١٨٨٧ تم تحويل التعليم في مدرسة الطب بقصر العيني بالقاهرة من العربية الى الانكليزية ، بعد أن درس الطب بالعربية إحدى وستين سنة بدءا من عام ١٨٢٦ . لقد اراد المستعمر أن يكون الاحتلال لا احتلالا عسكريا واقتصاديا فحسب بل اراده احتلالا ثقافيا ولغويا كما يكون أصلب وأرسخ .

وهكذا حصل في أقطار عربية أخرى في ظروف مشابهة أو مقاربة ، وفي كل الحالات كانت الارادة الاجنبية العاتية هي التي فرضت التعليم بلغة أجنبية ولم يكن ذلك خيارا عربيا .

وبعد أن بدأ التدريس العلمي بغير العربية تواصل بحكم الاستمرار والتقليد والاعتیاد ، وتهيب التغير والتبدیل ، ولا تسهال المدرس أن يستخدم في تدريسه اللغة التي استخدمها في تخصصه خارج البلاد العربية ، وتراخي المسؤولین في الاقطار العربية عن اتخاذ القرار اللازم حول التعريب ، وعم تأمینهم مستلزماته من كتب ومراجع وبحوث مؤلفة ومترجمة ، والتأخر في وضع المصطلحات العلمية أو إقرارها . ومن أجل هذا كله ، كان تعريب التعليم بكل أنواعه وتخصصاته العلمية وفي جميع مستوياته وتعريب البحث العلمي إبطاءً للتعريب وإحباطاً للسياسة الجائرة التي اختطها المستعمرون وإعادة للأمر من وضع شاذ آلت إليه ، إلى وضع طبيعي ، ومدخلاً إلى توطین العلم والمعرفة والإبداع فيها ليكونا حجر الأساس في صرح المستقبل العربي واسترجاعاً لدور حضاري رائد ، تسلم العرب زمامه ردحا طويلا من الزمن .

أهداف التعريب :

ولكن ماهي الاهداف التي يراد تحقيقها من هذه النقلة اللغوية ، من التحويل في أداة التعليم والبحث العلمي من الاجنبية الى العربية ؟
يمكن ان نوجز هذه الاهداف بما يلي :

(١) ان التعريب يحقق التوازن الطبيعي بين الفكر واللسان ، وبين المعرفة واللغة ، ليكون ما يكتسبه الدارس والباحث تمثلا فابداعا لا استعارة فترديدا .

(٢) ان التعريب يساعد على تحقيق الانسجام والتفاهم بين أفراد المجتمع ، لان اللغة العربية هي الجسر الواصل بين المتعلمين والمختصين والباحثين من جهة وبين افراد الجماعة الآخرين من جهة أخرى .

(٣) ان التعريب يحقق الاستفادة من العلوم والتقنيات والخبرات

المتوافرة لدى الامم المتقدمة جميعها ، بترجمة أفضل المؤلفات والدراسات الى العربية ، في حين يعطي التدريس والبحث باحدى اللغات الاجنبية تفرداً لتلك اللغة فيرجع اليها دون سواها من اللغات .

٤) ينهي التعريب تعليم النخبة ، ويعين على تحقيق ديمقراطية التعليم ، ففتح الفرصة آنئذ للمواهب أن تتفتح ولا يحجبها فقر ، وللكفايات أن تظهر فلا يخفيها حرمان ، ويفتح المجال رحباً أمام عدد كبير من الباحثين ويمنح أعمالهم انتشاراً أوسع بين أبناء قومهم مما يقوم حافظاً على الاستمرار في العطاء .

لقد أجريت تجربة في الجامعة الامريكية في بيروت ، في أواسط الستينات ، اذ جرى تشكيل مجموعتين من الطلاب احدهما تلقت دروساً في علم من العلوم باللغة الانكليزية والاخرى باللغة العربية ثم قدمت المجموعتان اختباراً في تلك المادة فوجد أن المجموعة الاولى استوعبت نحو ٦٠ ٪ من المادة المدروسة ، في حين أن المجموعة الثانية استوعبت نحو ٧٦ ٪ من المادة نفسها . وأعيدت التجربة بالقراءة فطلب من المجموعتين قراءة نصوص مكتوبة ثم اختبرت المجموعتان لمعرفة استيعاب المقروء ، فكانت النتائج مقاربة للتجربة الاولى .

وفي تقرير شامل أعده خبراء منظمة اليونسكو عن قضية استخدام اللغات الوطنية في التعليم أوصى واضعو التقرير باستخدام اللغة الام في التعليم لأعلى مرحلة ممكنة .

وأود أن أذكر ، ان الدعوة الى تعريب التعليم والبحث في الوطن العربي ، ليست بدعة أو ردة أو تعصباً ، بل هي تصحيح لوضع نشأ في ظروف قاهرة وليس لأحد من أبناء هذا الوطن يد فيه .

وإذا ما حرصنا على أن يتم هذا التصحيح ، فلسنا في هذا المنحى وحدنا ، بل سبقتنا اليه شعوب هي أقل منا عدداً وأصغر رقعة أرض ، وليس لها مشاركة مثل مشاركتنا في صنع الحضارة الانسانية . أليس من العجيب أن يكون تدريس العلوم في بلدان صغيرة مثل رومانيا وفنلندا وبلغاريا واليونان بلغاتها الوطنية ، بل أن تبعث اسرائيل الدولة المصنوعة صنعا ، اللغة العبرية من سباتها الطويل لتدرس بها العلوم الجديدة الدقيقة ، وتقوم نحن في الوطن العربي الكبير برقعة وعدد أبنائه والشامخ بترائه وغنى لغته وجمالها بتدريس أبنائنا بلغات أجنبية ، على أرضنا ، وفي جامعاتنا ومعاهدنا ؟ قد تكون ثمة صعوبات ولكن المهم أن نبدأ فان الرحلة تبدأ بالخطوة الاولى .

وسائل التعريب :

ان التعريب ليس احد الخيارات بل هو الخيار الوحيد . ومن هذا المنطلق لنتناقش فيه من حيث المبدأ او الاساس ، بل نبحث فيه من حيث الوسيلة والتطبيق .

ان اهم وسائل التعريب ومستلزماته ثلاثة أمور هي : المصطلح العلمي ، والكتاب المعرب ، والمدرس بالعربية .

أما المصطلح فهو بلا ريب ، ضرورة ماسة للتعبير العلمي ، ولكن ينبغي ان نلاحظ ان النص العلمي ليس جملة مصطلحات بل هو شرح وتفسير بالاضافة الى جملة من المفردات العملية . ان عدم العثور او التأخر في العثور على مقابلات عربية لبعض المفردات اعتادا على الطرائق المعروفة : الترجمة والاشتقاق والنحت والحجاز ، لايسوغ التدريس بلغة أجنبية ، اذ ليس ما يمنع من تعريبها اقتراضا ، كما فعل الرواد الاولون في عصر الترجمة العباسي وعصر الطهطاوي ، ثم نعود فنبحث عن مقابل لها

إذا دعت الحاجة .

وجدير بالملاحظة أننا لسنا وحدنا ، نحن العرب ، نواجه مسألة المصطلحات ولاسيما العلمية منها ، إذ أن أكثر اللغات في العالم تواجه هذا الاشكال ، حتى اللغات الواسعة الانتشار والتي كانت الى أمد قريب لغة العلم والثقافة في العالم ، كاللغة الفرنسية .

إن من يولد له ولد يطلق عليه اسماً للتعريف به ، وما على الآخرين الا ان يتدبروا أمرهم بتبني هذا الاسم أو إيجاد مرادف له .

أن من يرصد الجهود التي بذلت في البلدان العربية خلال القرن الاخير من قبل مجامع اللغة العربية ومكتب تنسيق التعريب والجامعات والمنظمات العربية والاتحادات المتخصصة والمجالس العلمية والأدبية والافراد الناهين لايجاد المصطلحات وتوحيدها والتنسيق بين هذه الجهود ليقف على عمل جبار ويخلص الى الثقة بأن المصطلح ليس عائقاً يذكر في طريق التعريب .

واما الكتاب المعرب فانه الاداة الرئيسية في التعريب ، ويمكن توفيره بالتأليف او الترجمة ، سواء أكان كتاباً منهجياً أو مرجعياً .

وفي هذا الصدد نشير الى دور الترجمة الفعال في تأمين الكتاب المعرب ، وفي إنجاح التعريب الى جانب التأليف والبحوث والدراسات النظرية والميدانية .

والدليل على ما نقول ان النهضة العلمية الاولى في القرن الثالث للهجرة وما بعده قد انطلقت من حركة ترجمة علمية واسعة تمت في نطاق بيت الحكمة ، وان النهضة العربية العلمية الثانية في مطلع القرن الماضي وما بعده قد انطلقت من حركة ترجمة علمية واسعة كذلك تمت في رحاب داراللسن ...

ان معرفة ماوصل اليه الآخرون عن طريق الترجمة ، هو نقطة البدء في رحلة الكشف من المجهول ، في رحلة الابداع ، التي تضع الأمة في مسار الثقافة العالمية وحضارة العصر .

اما المدرس بالعربية فهو بيننا ، من أبنائنا واخوتنا موجود بالقوة ، وليس عليه الا ان يوجد بالفعل ، فيتحول الى التدريس بالعربية ببذل شيء من الجهد الكريم ، مستعيناً بمراجعة لغوية يسيرة ، وتحصيل لمصطلحات اختصاصه ، ومراعاة في كلية معربة ، او المرور بدورة تحويلية تكسبه القدرة على استعمال العربية شرحاً ومصطلحاً وبياناً .

الختامة :

ليس التعريب ، تعريبُ التعليم العالي والبحث العلمي عملاً لغوياً او علمياً او ثقافياً فحسب بل هو أبعد مدى ، فهو عمل يقع في سياق حركة الانسان العربي للتخلص من الجهل والتخلف اللذين أورثته اياهما عهدُ الغربة التي نأت به عن حقيقته وموقعه ، بقوة التسلط والاستعمار والقهر ، وفي سياق سعيه لاستعادة دوره في مسار الحضارة الانسانية واجتهاده لاكتساب الجديد ، وادراك الحداثة ، مع حفاظه على الأصالة المتمثلة في تراثه الحضاري الضارب في أعماق التاريخ .

الألفاظ العربية في اللغة التركية

الدكتور مخيمر صالح

تَعُدُّ الأستاذة « هبورغر » اللغة التركية فرعاً من أسرة اللغات الأورالورالتائية أو الطورانية^(١). والتركى لغة تركيا الرسمية. ويتحدث بها أكثر من أربعين مليوناً، إضافة إلى بعض الأقليات في بلغاريا، واليونان، وقبرص. وعندما اعتنق الأتراك الإسلام كُتِبَت اللغة التركية بالحروف العربية. ولما جاء الرئيس التركي مصطفى كمال إلى الحكم أصدر مرسوماً بتبني الحروف الرومانية مع تعديل يسير عليها^(٢).

وقد لخص الدكتور كاياكن « KAYA CAN » في كتابه « TURK-ÇE DERSLARI » خصائص اللغة التركية بنقاط أهمها^(٣):

١ - تتميز التركية بدرجة عالية من انتظام صيغها، فهي تشبه الانتاج العلمي المخطط، وليس فيها إلا فعل شاذ هو: « imek » وهو فعل ناقص. واسم شاذ واحد هو « su » ومعناه « ماء ».

● مما نشر في الآونة الأخيرة حول هذا الموضوع: كتاب « قاموس الكلمات العربية في اللغة التركية » للأستاذ عبد الله مبشر الطرازي (مجلة عالم الكتب ، مج ٩ ، ع ٢ ، ص ٢٧٧) ، ومقال: « تأثير اللغة العربية في اللغة التركية للدكتور أحمد فؤاد متولي (مجلة الفيصل ، ع ١٤٠ ، ص ٦ - ١٠) / [لجنة المجلة] .
(١) اللسان والانسان ، حسن ظاظا ، ص ١٧٧ .

(2) Kenneth Katzener, The Languages of the World P. 157

(3) KAYA CAN TURKÇE DERSLARI, P. 3.

٢ - في النظام الصرفي للتركية هناك « التغير الداخلي Inflection » .
وهناك نظام الاشتقاق ، وهما يبرزان من خلال اللواحق التي تضاف إلى
الجذر الثابت للكلمة .

٣ - يمكن أن يلحق بالجذر الواحد مقطع أو أكثر ، ولكل واحد من هذه
المقاطع المضافة إلى الجذر دلالة نحوية متميزة .

٤ - باستعمال اللواحق يمكن أن تُشتق الأسماء من الأفعال والصفات ،
وكذلك يمكن أن تُشتق الأفعال من الصفات والأسماء ، وكذلك تشتق
الصفات من الأسماء والأفعال .

٥ - القاعدة في الجملة التركية أن يتقدم المفعول وتوابعه على الفاعل .

٦ - إذا أردت أن تؤكد جزءاً معيناً في الجملة ، فضعه قبل
المسند / الحدث / الفعل / مباشرة ، وتسبق عناصر الجملة الأخرى ذلك
العنصر مباشرة .

٧ - ليس في التركية مفهوم الجنس من حيث التذكير والتأنيث .

وتتكون الحروف التركية من واحد وعشرين صوتاً صحيحاً ، وثمانية
حروف معتلة . وتنقسم حروف العلة إلى ما يسمى بحروف العلة الأمامية
وهي (e, i, o, u) ، وحروف العلة الخلفية وهي (a, i, o, u) .
ويحمل حرف العلة (i) النقطة ولو كان في بداية الجملة كما هو الحال في
« Istanbul » .

ويشير العالم اللغوي كيث كاتزنر « Kenneth Katzener » إلى أن
التركية تنتظم مفرداتها في نسق من قواعد حروف العلة الأمامية
والخلفية ، فمثلاً كلمة « ev » ومعناها « بيت » تُجمع على « evler »
فاللاحقة « er » . وحرف العلة « e » في لاحقة الجمع ، ينسجم مع « e »
في الكلمة الأصلية . وجمع كلمة « at » ومعناها « فرس » هو : « atlar »

فجاءت اللاحقة «lar» بحرف العلة «a» لينسجم مع حرف العلة «a» في الكلمة الأصلية⁽⁴⁾.

وقد تأثرت اللغة التركية على مر السنين بلغات مختلفة ، فقديمًا تأثرت بالفارسية والعربية ، وحديثًا تأثرت بالانكليزية والألمانية . وكان جل التأثير بالمفردات والألفاظ ، ولاسيما مفردات اللغة العربية ، فنذ اعتناق الأتراك الإسلام دخلت ألفاظ ومفردات عربية كثيرة في اللغة التركية فاستوعبتها ، وأخضعتها لقواعدها تمامًا . مثل كلمة « درس » العربية ، فعندما تكون مفردة تكون «Ders» ، وعندما تُجمع تصبح «Derslari» حسب قاعدة الجمع باللغة التركية .

وما زالت تلك الألفاظ - أو كثير منها على الأقل - مستخدمة حتى أيامنا هذه . وبقينا فإن معرفة هذه المفردات أو حصرها - وهو ما حاولته - سيفيد المهتمين بالداراسات اللغوية عامة وبالعربية خاصة . وقد اعتمدت في المقام الأول على المعاجم (التركية العربية) وعلى بعض الكتب في تعلم اللغة التركية⁽⁵⁾.

جدول بالحروف العربية وما يقابلها من الحروف التركية

العربية		التركية	
الحرف	المثال	الحرف	المثال
أ	الله	A	Allah
ب	بلاء	B	Bala

(4) Kenneth, Katzener, the languages of the World, P. 157.

(5) - TURKCE - ARAPCA, EREROL AYYILNIZ.

- Nurettin Koc - Mehmet Hengirmen, Turkce Ogreniyoruz.

Tarih	T	تاريخ	ت
Eser	S	أثر	ث
Cuma	C	جمعة (يوم الجمعة)	ج
Harf	H	حرف	ح
Heber	H	خبر	خ
Ders	D	درس	د
Zeki	Z	ذكي	ذ
Rizik	R	رزق	ر
Zurafa	Z	زرافة	ز
Sebeb	S	سبب	س
Şekel	Ş	شكل	ش
Sabah	S	صباح	ص
Zamir	Z	ضمير	ض
Taleb	T	طالب	ط
Zarf	Z	ظرف	ظ
İlim	(1)İ	علم	ع
Magara	g	مغارة	غ
Fikir	F	فكر	ف
Kalem	K	قلم	ق
Kitab	K	كتاب	ك
Lakin	L	لكن	ل

[(1) سيورد الكاتب بعد قليل في جدول الكلمات المبدوءة بالعربية بحرف العين ، ما يدل على أن مقابل العين بالتركية غير ماحرف / المجلة] .

Mal	M	مال	م
Nebat	N	نبات	ن
Helak	H	هلاک	هـ
Vali	V	وال	و

- حروف تركية ليس لها نظير باللغة العربية :

o وتلفظ كما تلفظ o الانكليزية

ö وتلفظ كما تلفظ eu الفرنسية

u وتلفظ كما تلفظ كلمة moon الانكليزية

ü وتلفظ كما تلفظ كلمة tu الفرنسية

ç وتلفظ كما تلفظ كلمة ch الانكليزية

- تشبه الحروف التركية الحروف الانكليزية من حيث نظام (Small

Letter) و (Capital Letter) .

Tarih	تاريخ	A أو E	أ
Esim	اسم		
Ufuk	أفق	Ebedi	أبدي
Alet	آلة	Eser	أثر
Emir	أمر	Tarihi eser	أثر تاريخي
Yamin	يمين (قسم)	Ücret	أجرة
Emanet	أمانة	Ecel	أجل
Eman	أمان	Edeb	أدب
Emniyet	أمن (الشرطة)	Edebeyat	أدبيات
Taminat	تأمينات	Adam	آدم
Insan	إنسان	Ezan	أذان
Âyet	آية	Arz	أرض

Saniye	ثانية	Eylul	أيلول
Sevab	ثواب	B	ب
C	ج	Barikat	بركات
Mecbur	مجبور	Basit	بسيط
Cukur	جحر	Aptal	إبطال
Mucadele	مجادلة (كفاح)	Bakla	باقلى (باقلاء)
Cetvel	جدول (مسطرة)	Bakkiye	بقية
Cadde	جادة (طريق)	Bakir	بكر
Ciddi	جدي	Bakaret	بكاره (اعزب)
Cariye	جارية	Bala	بلاء
Caza	جزاء	Belediy	بلدية
Ceset	جسد	Binayet	بناية
Cesure	جسور	Bina	بناء
Câsûs	جاسوس	T	ت
Cisim	جسم	Ticaret	تجارة
Cellat	جلاد	Terbiyet	تربية
Cuma	جمعة (يوم الجمعة)	Telef	تلف
Camî	جامع	Timsah	تمساح
Cahil	جاهل	Müttaki	متق
Canab	جناب	Tevba	توبة
Cins	جنس	Tac	تاج
Cannet	جنة	T أو S	ث
Cünha	جنحة	Tarîr	ثريد

Mahsul	محصول	Cihaz	جهاز « للمروس »
Hisse	حصة	Cavap	جواب
Huzur	حضور	H	ح
Hazir	حاضر (جاهز)	Ahbab	اجباب
Hazyrit	حضرة	Haps	حبس
Hafiza	حافضة	Haci	حاج
Muhafazat	محافظات	Hacem	حجم
Hakka	حق (محبرة)	Hucet	حجة
Heybe	حقیبة	Haris	حریص (جشع)
Hakir	حقیر	Hadis	حدیث (کلام)
Hakaret	حقارة (جرح الشعور)	Hazir	حاذر (تأهب)
Allahisim	حق (اسم الله)	Hur	حر
Hakiket	حقیقة	Harf	حرف
Muhakak	محقق (بالتأكید)	Harb	حرب
Mahalle	نحلة (حي)	Hereket	حركة
Hal	حال	Haram	حرام
Halaka	حلقة	Ihram	احرام
Helva	حلوی	Mahrum	محروم
Helal	حلال	Hesab	حساب
Hikmet	حكمة	Haset	حسد
Hakim	حاکم	Ihsan	احسان
Hukumet	حكومة	Ihtisham	احتشام
Hikaye	حکایة	Tahsil	تحصيل

Tahmin	تخمين	Ahmak	احق (بليد)
Hayirli	خير	Himaya	حماية
Hayal	خيال	Muhit	محيط
D	د	Muhtac	محتاج
Tabak	دباغ	Havale	حوالة
Ders	درس	Ihtiva	احتواء
Zirh	درع	Hili	حيلة
Deri	درى (بشر)	H	خ
Iddia	ادعاء	Heber	خبر
Davet	دعوى	Hademe	خادم
Dūa	دعاء	Hirka	خرقة
Tef	دف	Harika	خارقة
Dalil	دليل	Tahsis	تخصيص (حجز)
Dikkat	دقة (انتباه)	Hazine	خزينة (كنز)
Dakika	دقيقة	Haslet	خصلة
Idman	ادمان (تدرب)	Hata	خطأ
Dünya	دنيا	Hutbet	خطبة
Dehşet	دهشة	Halk	خلق
Harbabe	ادم (حرباء)	Ahlak	اخلاق
Dahi	داهية	Hala	خالة
Idaret	ادارة	Halis	خالص
Daire	دائرة	Ihtilal	اختلال (ثورة)
Duvar	دوار	Hafif	خفيف

Rasat	رصد	Dur	دور
Rasim	رسم	Deylet	دولة
Razi	راض	Mudur	مدیر
Rafah	رفاه	Devam	دوام (استمرار)
Mureffeh	مرّفہ	Din	دین
Ref	رف	Tadavi	تداوي
Rakam	رقم	Z	ذ
Murekkep	مرکب (حبر)	Mezbeh	مذبحہ (مجزرة)
Rahat	راحة	Zahire	ذخيرة
Rûsvett	رشوة	Zaka	ذکاء
Z	ز	Zeki	ذكي
Zuhal	زحل	Zellet	ذلة
Ziraet	زراعة	Zem	ذمّ
Zûrafa	زرافة	Zat	ذات
Zokak	زقاق	Mezhap	مذهب
Zakat	زکاة	R	ر
Zaman	زمان	Muracaat	مراجعة
Mazar	مزار	Merhaba	مرحبا
Ziyaret	زيارة	Ruhsat	رخصة
Zâit	زائد	Redet	ردة
Zail	زائل	Tereddüt	تردد
Zeytin	زیتون	Mütereddēt	متدد
S	س	Rizik	رزق
Sebeb	سبب	Irade	ارادة

Şart	شرط	Tesbih	تسبيح
Şereket	شركة	Secive	سجية
Şariat	شريعة	SiHir	سحر
Şeref	شرف	Sir	سر
Şiir	شعر	Satir	سطر
Mesğul	مشغول	Mussada	مساعدة
Şafakat	شفقة	Misafir	مسافر
Şefa	شفاء	Sofra	سفرة
Şekel	شكل	Silah	سلاح
Şikayet	شكاية	Meslek	مسلك (حرفة)
Taşvik	تشويق	Islam	اسلام
Şaka	شقاء (مزح)	Salam	سلام (تحية)
Şahit	شاهد	Mushil	مسهل (ملين)
İşaret	إشارة	Sur	سور
Şan	شان	Seyahat	سياحة (سفر)
Istişare	استشارة	Esir	أسير
Şeyh	شيخ	Sel	سئل
Şey	شيء	Siyaset	سياسة
Eşya	أشياء	S	ش
S	ص	Şubhe	شبهه ، شك
Sabah	صباح	Şahis	شخص
Sabir	صبر	Şahsiyet	شخصية
Sahip	صاحب	Şarap	شراب (مسكر)

Taleb	طالب	Seyfa	صحيفة (صفحة)
Z	ظ	Mester	مصدر
Zarif	ظريف	Sifir	صفر
Zarafet	ظرافة	Islah	اصلاح
Zarf	ظرف	Mūsalah	مصالحة
Zafer	ظفر (نصر)	Sanayi	صناعة
Zulum	ظلم	Sinif	صنف (فصل ، صف)
Zan	ظن	Musebet	مصيبة
Zahire	ظاهر	Sūvari	صوار ^(٦)
Zuhur	ظهور	Z	ض
A,I	ع	Zarar	ضرر
Ibadet	عبادة	Zaf	ضعف
Tabir	تعبير	Zamir	ضمير
Etap.	عتاب	Ziyafet	ضيافة (ولية)
Acaip	عجائب (عجيب)	T	ط
Acele	عجلة (سرعة)	Tip	طب
Meden	معدن	Tabiat	طبيعة
Irz	عرض	Mataba	مطبعة
Mide	معدة	Taraf	طرف
Adi	عادة	Tamu	طعم
Ōrf	عرف	Itaat	اطاعة
Azar	عزارة	Talih	طالع

(٦) الصّوار: القطيع من البقر (المعجم الوسيط) .

Yāgmur	يغفور (غور) ^(٧)	Aşk	عشق
Mağra	مغارة	Atifat	عاطفة
F	في	Tatıl	تعطيل
Taftis	تفتيش	Iffet	عفة
Fatıl	فتيل	Takip	تعقيب
Faca	فاجعة	Akababa	عقاب
Virji	فرجة	İlan	اعلان
Farah	فرح	Mimar	معمار
Mafrūssat	مفروشات	Tamirat	تعميرات
Firsattan	فرصة	Akil	عقل
Farz	فرض	Ūmur	عمر
Fazla	فضلة	Āmel	عامل
Faaliyet	فعالية	Ayip	عيب
Fakat	فقط (لكن)	Tayin	تعين
Fikir	فكر	Umur	عمر
Fikra	فكرة	Amaeliyet	عملية
Felek	فلك	Mana	معنى
Fana	فناء (هلاك)	İtina	اعتناء (تأنيق)
Fevkaladet	فوق العادة	Ahd	عهد
İstifade	استفادة	Maaş	معاش
Fayda	فائدة	Ġ	غ
Far	فار	Gida	غداء

(٧) في القاموس المحيط (مادة غر) الغمر : الماء الكثير وجمعها غور.

Kalem	قلم	Iftira	افتراء
Kuvetli	القوي (ذو القوة)	Iftira	افتري
Kavim	قوم	Faiz	بائض
K	ك	Fil	فيل
Kaba	كبا	K	ق
Kabir	كبير (كهل)	Kubbe	قبة
Kibr	كبر	Kabir	قبر
Kitap	كتاب	Kabile	قبيلة
Mektup	مكتوب (رسالة)	Kabul	قبول
Keder	كد	Akriba	اقرباء
Kizip	كذب	Kurban	قربان ، (اضحية)
Tekrar	تكرار	Iktidar	اقتدار
Kesip	كسب	Kadar	قدر
Mukafat	مكافاة	Mikdar	مقدار
kafir	كافر	Muktedir	مقتدر (متمكن)
Kafalet	كفالة	Takdim	تقديم
Kase	كاس	Karar	قرار
Kefen	كفن	Kirat	قيراط
Kelime	كلمة	Akran	اقران
Keres	كراسة	Maksa	مقصد
Kes	كيس	Kadi	قاضي
L	ل	Kalp	قلب
Elbise	البسة	Kale	قلعة
Iltica	التجاء	Istikla	استقلال

Madde	مادة	Lahit	لحد
Medine	مدني	Lezzet	لذة
Mizace	مزاج	Lezzetli	لذيذ
Muslim	مسلم	Lisan	لسان (لغة)
İmza	امضاء	Lutfan	لطفاً
Mekan	مكان	Lâtif	لطيف
İmkan	إمكان	Tilaffuz	تلفظ
Mümkün	ممکن	Lakap	لقب
Malik	مالك	İltifat	التفات (مجاملة)
Memleket	مملكة (قطر)	Telkin	تلقين
Millet	الأمة (ملة)	Lakin	لكن
Mal	مال (سلعة)	İltihap	التهاب
Milliyet	ملة (جنسية)	Lahce	لهجة
Mani	مانع (حاجز)	Lavha	لوحة
İmtinâ	امتناع	Layik	لائق
Muhur	مهر (خاتم)	M	م
Maharet	مهارة	Metin	متن
Mahir	ماهر	Matanet	متانة
İmtiyaz	امتياز	Temsil	تمثيل
N	ن	İmtihan	امتحان
Nebat	نبات	Medh	مدح
Menba	منبع	Muddet	مدة
Natice	ناتج ، حاصل	İmdat	امداد (نجدة)

H	هـ	Nadir	نادر
Hadaf	هدف	Nesbet	نسبة
Hediye	هداية	Nesil	نسل ، جيل
Hediye	هدية	Inşaat	انشاءات
Helak	هلاك	Neşriyat	نشریات
Tehlike	تهلكة (خطر)	Nasip	نصيب
Hava	هواء	Insaf	انصاف
Ihanet	اهانة	Nutuk	نطق
Itham	اتهام	Nazar	نظر
Huviyet	هوية	Nemet	نعمة
V	و	Nefret	نفرة
Icade	ايجاد	Nefel	نفل
Irat	ايراد	Nefs	نفس
Vasita	واسطة	Nefis	نفيس
Vahis	وحش	Nefes	نفس
Vatan	وطن	Nakiş	نقش (تطريز)
Vaziyet	وضعية	Münakaşa	مناقشة
Vazife	وظيفة	Intikam	انتقام
Istifa	استعفاء (استقالة)	Inkar	انكار
Ittifak	اتفاق	Nikah	نكاح (زواج)
Muvaffak	موافقة	Nehir	نهر
Vakit	وقت	Niyet	نية
Vakur	وقور	Manare	منارة

Vali	وال	Velet	ولد (غير مستعملة الآن)
Villayet	ولاية	Istila	استيلاء (تغلب)

جمل مستخدمة

Estagfur Allah	أستغفر الله
Allaha Yarabbi	الله يا ربي
Inşallah	إن شاء الله
Maşallah	ما شاء الله
Malesef	مع الاسف
Esselamu aleykum	السلام عليكم
Fevalade	فوق العادة

المراجع

- (١) اللسان والانسان ، حسن ظاها (القاهرة ، مطبعة المصري ، ١٩٧١) .
- (٢) المعجم الوسيط ، (مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢) .
- (3) Erel Ayyildiz, Turkçe-Arabça, Istanbul, 1984.
- (4) Can, Turkce der Slari, Ankara, 1983.
- (5) Kenneth Katzner, the ianguages of the world, New York, Funk and Wagnalis, 1975.
- (6) Nurettin Koc-Mehmet Hengirmen, Turkce ogreniyour 42, Ankera, 1982.

الفعالي

وما جاء على وزنه من أسماء القرى والبلدان والبطون
والأفخاذ والعشائر

في اليمن

القاضي اسماعيل بن علي الأكوخ

يشتهر بخلاف جعفر^(١) بوجود أسماء كثيرة ترد على وزن الفعالي بفتح الفاء ، ثم عين مفتوحة وبعدها الف ولام مكسورة وياء . وهذا الوزن أو الصيغة قديمة الاستعمال ، ولكن لا يعرف أحد تاريخ بدايتها ظهور استعمالها ، ولا سبب اختيارها ، كما لا نعرف سبب انتشار استعمالها بكثرة في هذا الخلاف ، وإن كان يوجد منها الاسم والاسمان ، وربما أكثر من ذلك في بعض الخاليف الأخرى ، كما ستعرف ذلك في موضعه من هذا البحث ، إن شاء الله .

ومن المعروف أن خلاف جعفر وبعض الخاليف المجاورة لم يرقدا
اشتهرت أيضا بوجود أوزان خاصة مستعملة فيها بكثرة مثل

(١) خلاف جعفر : نسبة إلى الأمير جعفر بن إبراهيم المناخي الذي قتله علي بن الفضل في وادي نخلة سنة ٢٩١ هـ ، ويشمل هذا الخلاف : خلاف يمدان^٢ وخلاف ذي الكلاع (حبش داخل فيه خلاف الشوافي والمدني وذو السفال) ويدخل فيه أيضا ناحية السبرة وخلاف صهبان المعروف قديما بخلاف المشواد . وقد حدد المؤرخ الجندبي حدوده فقال : « خلاف جعفر من جبل مقمّح إلى جبل صيد أي من بلاد الثومان في بلاد مأوية من أعمال تميز إلى جبل سارة (جبل صيد) . »

« الأفعول »^(٢) وكذلك « الفَعَيْلَة »^(٣) للنسبة .

- البياحي : قرية في عزلة بني سرحة من ناحية المخادر وأعمال إب ، ويسكن فيها نفر من بني النَزِيلِي : نسبة الى بلدة نَزَل من ناحية بني حَبَش المعروفة قديما بجبل (نَضَار) وجبل (تَيْس) ايضا ، وهو من بلاد الطويلة وأعمال المَحْوِيَت ، وقد انتقل منها بعض بني النزيلي الى البياحي ، وسكن منهم نفر في إب وبعضهم في حَبَيْش ، والبياحي : مَمْسَا^(٤) في عزلة بني سيف العالي من ناحية القفر وأعمال إب وكانت من قبل تابعة لناحية يَرِيْم ، وكان يسكن في هذا المَمْسَا بعض العلماء كالعلامة محمد بن احمد بن سالم بن عمران السهلي المُنَبَّهِي ، انتهت اليه الرئاسة في الفتوى من ناحية المَخَادِر والسُخُول ، توفي سنة ٧٤٦هـ^(٥) ، والعلامة يوسف بن احمد المُنَبَّهِي الحَرَضِي كان عالما صالحا حصل على كتب كثيرة تصدر للتدريس ، وتوفي سنة ٨٤٦ هـ^(٦) .

(٢) لنا بحث في « الأفعول » نشر في مجلة « مجمع اللغة العربية » بدمشق في المجلد الحادي والستين - الجزء الثاني رجب ١٤٠٦ هـ ، نيسان ١٩٨٦ م ، وانظر بحثنا عن مخاليف الهم عند الجغرافيين الاسلاميين المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ٣٢ جادى الاولى - شوال سنة ١٤٠٧ هـ كانون الثاني - حزيران ١٩٨٧ م .

(٣) لنا بحث في « الفعيلة » نشر في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني العدد المزدوج ١٩ - ٢٠ السنة السادسة ربيع الأول - رمضان ١٤٠٢ هـ بعنوان اللغات الهنوية القديمة ومدى صلتها باللغة العربية الفصحى .

(٤) الممسا : أصغر وحدة اقلية ، وتتكون من ثلاث قرى الى أربع ، وقد تزيد قليلا . ويستعمل في مخلاف جعفر (إب ونواحيها) .

(٥) المقد الفاخر الحسن .

(٦) تاريخ البرعي .

- التفادي : قرية وعُزلة في ناحية حَبِيش وأعمال إب .
- الثوابي : عُزلة من ناحية ذي جَبلة وأعمال إب .
- الجبابي : جبل يقع في الشمال الغربي من مدينة ذي جَبلة ، وكانت به قرية تحمل هذا الاسم ، وقد خربت منذ تاريخ غير معروف ، وما تزال أطلالها ظاهرة للعيان ، كما أن سدّ هذه القرية ما يزال موجوداً يحمل هذا الاسم وهو من عُزلة أنامر أعلى من ناحية جَبلة .
- الجباهي : عُزلة من ناحية السُّلَيْمِيَّة من قضاء رَيْمَة وأعمال صنعاء .
- الجرادي : بنو الجرادي : عُزلة من قضاء ذَمَار ، وبنو الجرادي : عُزلة من ناحية السُّلَفِيَّة من رَيْمَة ، وبيت الجرادي : في محل الضُّبُر من الصَّيْد من خَارِف ، ثم من حَاشِد ، وعُزلة الجرادي : من بني حَبِش من ناحية الطَّوِيلَة ، وهي اليوم من ناحية الرَّجْم من أعمال المَحْوِث ، وبيت الجرادي : في بني العَوَام من أعمال حَجَّة ، وبنو الجرادي في قرية خَلَقَة .
- الجعاري : قرية من عُزلة الجَبَلَيْن من أعمال العَدْنَيْن ثم من إب .
- الجُعَامِي : قرية في عُزلة يَرِيس من ناحية حَبِيش وأعمال إب ، وكانت من معاقل العلم . والجُعَامِي : قرية من بني الشُّدِير من مَخلاف سَارِع وأعمال المَحْوِث .
- الجمادي : قرية وأُسرة في عُزلة جبل الطَّرَف من المَحْوِث .
- الجمالي : أُسرة في محل مَذْبَة في الغرب الأعلى من المَحْوِث .
- الحُتَاجِي : ثلاث عزل صغيرة : هي عُزلة بَضْعَة ، وعُزلة الوَادِي ، وعُزلة الشَّرَف من ناحية المَخَادِر وأعمال إب .
- الحُتَارِي : قرية صغيرة في عُزلة بني سَيْف العالي من ناحية القَفَر

وأعمال إبّ ، وكانت غزلة بني سيف من أعمال يريم .

- الحمادي : متسا من غزلة الجبلين من ناحية العدين وأعمال إبّ .

- الحرازي : بنو الحرازي : غزلة من ناحية الجعفرية من أعمال ريمة

وبنو الحرازي : قرية في الطويلة ، والحرازي : محل في

غزلة الغربي الأسفل من المحويت ، ومزارعها البن ويسمى

سكانها بيت الحرازي ، والحرازي غيل في وادي الضبرات

من ضواحي المحويت .

- الحسامي : سد الحسامي (ماجل) في غزلة ثوب من مخلاف الشوافي

وأعمال إبّ ، ويقع هذا السد غرب مدينة إبّ وجنوب

المعائن (رباط الغيثي) .

- الحسامي : جبل ومزرعة في غزلة المويه من مخلاف بقدان وأعمال

إبّ .

- الحمادي : قرية كبيرة في راس غزلة المنار من مخلاف بقدان ،

والحمادي : قرية وغزلة في ناحية المذخيرة من أعمال إبّ ،

والحمادي : قرية في قضاء حراز ، والحمادي قرية صغيرة من

ناحية باجل وأعمال الحديدة .

- الحمامي : قرية في بني بهلول من أعمال صنعاء ، والحمامي : قرية في

جبل الشرق من أنس وأعمال ذمار ، والحمامي : قرية من

بني حبش من الطويلة ، واليوم من ناحية الرجم وأعمال

المحويت .

والحمامي : تقيل في بلاد لاعة ، ويقع في الجنوب الغربي

من مسور من أعمال حجة .

والحمامي : أسرة من مخلاف من الرياشية من أعمال دمت ثم

من لواء إبّ .

- الحياضي : قرية في غزلة خُودان من ناحية يَريُم .
- الحُبالي : قرية خُربة في الغرب الشمالي من مدينة ذي جيلة ، وكان بها مدرستان^(٧) لبني رسول ، لأنها كانت من مساكنهم .
- الحذافي : وادٍ صغير مَقْبُول تحت قرية بيوت العَدَن ، من غزلة ثُوب من مخلاف الشوافي وأعمال إب .
- الدواني : غزلة في بني سَرْحَة من ناحية المَخَادِر .
- الدّهاري : قرية من ناحية المَخَادِر .
- الذراحي : غزلة في ناحية حَبِيش وأعمال إب .
- الذهابي : إحدى قِمَتين في جَبَل جَعاف من أعمال الضَالع .
- الذياكي : قرية في غزلة ذاري عَثَمَان ، من ناحية المَخَادِر وأعمال إب .
- الرّبادي : غزلة من ناحية ذي جيلة وأعمال إب .
- الرباعي : قرية في غزلة ضابي من مخلاف بَعْدَان وأعمال إب .
- الرّداعي : سائلة الرّداعي : أحد مَاتِي وأدِي بَنّا ، وَيَصْبُ بالقرب من قرية حَفَزَان ، من غزلة وادي الحُبالي من خُبَان وأعمال يَريُم ، وقد تحولت هذه الغزلة في الوقت الحاضر الى ناحية السَدّة .
- الرّزاعي : قرية في غزلة خُودَان من ناحية يَريُم وأعمال إب .
- الرّصاعي : لُحْمَة من بني نَسْر من ناحية الأهنوم وأعمال حَجّة .
- الرّضائي : قرية في غزلة الأملوك من مخلاف الشّيعر ، وأعمال النّادرة ، وقد تحول هذا المخلاف الى ناحية مستقلة تابعة للواء إب .

(٧) يراجع كتابنا : المدارس الاسلامية في اليمن .

سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) في عهد الإمام أحمد حميد الدين المتوفى سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) وكان فيها رباط علم ، ومنه علي بن عبد الله كان فقيها عالما دَرَسَ في مدينة إبّ ، ثم عاد الى بلده فدرّس فيه وأفتى . توفي بعد سنة ٨٣٧ هـ^(٨) ، والرضائي : قرية في أصل بلد شار من ناحية العُدَيْن من أعمال إبّ .

- الرّغادي : قرية وجبل في عزلة خُودان من ناحية يَرِيم وأعمال إبّ .
- الرقامي : قريتان في عَزلة القَرْية من مِخْلَاف بَعْدان وأعمال إبّ .
- الرّمادي : سوق في العُدَيْن من أعمال إبّ ، ويعرف اليوم بسوق الرُمَيْد . والرمادي : مركز ناحية الفرع من العُدَيْن .
- الرّمادي : وادٍ في عَزلة لَهَاب من حَرَّاز وأعمال صنعاء .
- الرّياحي : قرية في خُودان .
- الرّيادي : قرية من عزلة غربي الأعلى من المَحْوِيت .
- الرياسي : قرية من عزلة حَقِين ، من الزباري من ناحية الحزم من أعمال إبّ .
- الزّراري : عَزلة من ناحية شَرْعب ، من أعمال تعز ، والزّراري : وادٍ في عزلة السُحول ، وفيه أطلال قرى .
- الزراعي : قرية من قرى بني عبد الباقي من ناحية بَرَع ، وأعمال لواء الحُدَيْدة ، والزراعي : قرية في مَمْسَا الحلو من عزلة بني وائل من ناحية الحزم وأعمال إبّ .
- الزكّاتي : جبل من قرى الضَّلَع من بلاد كوكبان .

- الزهاري : واد شمال مدينة الخاء ومن أعمالها ، ثم من أعمال تَعِز :
 - الزواحي : بلدة من عزلة كُؤْمَان من ناحية حَبِيثش ، والزواحي :
 - قرية من ضَلَع كوكبان . والزواحي قرية من ناحية
 - صَغْفَان وأعمال حَرَّاز ، والزواحي : بيت الزواحي : قرية
 - في ضَلَع كوكبان ، والزواحي : قرية في عزلة غرب
 - الطويلة .
- الزواحي : قرية في أعلى جبل حَبِيثي .
- الساتي : قرية مشهورة في عزلة بني سيف العالي ، من ناحية القفر
- وأعمال إبّ ، ومنها القضاة بنو شجاع الدين ، وهم في
- الأصل من حرف وصاب من بني الحَبِيثي ، وقد حذف
- الهدّ من الساتي لكثرة الاستعمال ، فصارت تعرف بالساتي .
- السراتي : قرية في جبل جحاف من أعمال الضالع .
- السرافي : واد من نواحي الضالع^(٩) .
- السماري : قرية في عزلة جبل مَعَوْد من مخلاف الشوافي من أعمال
- إبّ .
- والسماري : قرية في مَمْسَا سَرَيْت من سامع ومن المواسط
- من الحَجَرِيَّة وأعمال تَعِز .
- السَنَاحي : قرية في عزلة بني عَوْض من مخلاف بَعْدَان وأعمال إبّ .
- السَّواري : قرية في عزلة رَيْثَان ، من مخلاف بَعْدَان .
- السواني : منطقة زراعية في ضواحي تَعِز ، وقد امتد عمرانُ المدينة
- اليها .

(٩) تاريخ القبائل اليمنية ، ص - ١٠٥ .

- الشَّجَابِي : قرية من ناحية شَرْعَب وأعمال تَعَزَّر .
- الشَّرَاعِي : عزلة في ناحية ذي جِبِلَّة وأعمال إبَّ .
- الشَّرَافِي : من أعمال الضَّالْع .
- الشَّرَاقِي : جبل وقرية بالقرب من مدينة حَجَّة ، ثم من أعمالها ،
والشَّرَاقِي : عزلة من مخلاف سَمَاء من ناحية عَتَمَة وأعمال
ذَمَار ، والشَّرَاقِي : وادٍ في عزلة لَهَاب من حَرَّاز .
- الشَّرَافِي : جبل بجوار قرية العِرَافَة من عزلة العِرَافَة وأعمال خُبَّان ،
(- ناحية السُّدَّة اليوم) .
- الشَّفَاهِي : قرية غير معروفة ورد ذكرها في « صفة جزيرة العرب » .
- الشَّمَاكِي : قرية من جبل الطرف ناحية المَحْوَيْت ، والشَّمَاكِي : أسرة
في قرية عنبر من المحويت .
- الشَّمَاكِي : قرية من عزلة المَوَيْهِ من مخلاف بَعْدَان ، وكان فيها
مدرسة لأحد أمراء بني النَّظَّارِي وزراء الدولة الطاهرية ،
والشَّمَاكِي قرية من مخلاف وادي الحار من أعمال ذَمَار ،
واليها ينسب القضاة بنو الشَّمَاكِي ، والشَّمَاكِي : وادٍ في
عزلة لَهَاب من حَرَّاز .
- الشَّمَارِي : قرية في عزلة خُودَان من يَرِيم .
- الشَّمَاسِي : حي من أحياء مدينة تعز القديمة .
- الشَّنَاسِي : وادٍ ممتد من عزلة القَرِيَّة الى عزلة دَلَال ، من مخلاف
بَعْدَان ، والشَّنَاسِي : قرية من عزلة الأمْلُوك من ناحية
الشَّيْعَر وأعمال إبَّ .
- الشَّهَابِي : عزلة من ناحية ذي جِبِلَّة وأعمال إبَّ ، وقد ورد هذا الاسم
في الجزء الثاني من الاكليل ، وذكر أخِي القاضي محمد بن

علي الأكوع معلقا انه هو المعروف اليوم بالشهلي^(١١) .
والشهالي قرية من عزلة المزاحن^(١٢) من العُدَيْن ،
والشهالي : سوق قديم في عزلة جبل عميقة من حَبِيث ،
وما يزال مسجده قائما .

- الشَّلاي : نسبة الى الشلالة ، غيل وقرية من وادي زَيْد من مخلاف
زَيْد وأعمال دَمَار .

- الشَّوافي : مخلاف من مخاليف إبّ وأعمالها ؛ ويضم خمس عزل : عزلة
ثُوب ، وعزلة شُعْب يافع ، وعزلة بني مُحَرَّم ، وعزلة
رؤوس بني مُحَرَّم ، وعزلة جبل مَعَوْد .

- الشَّياحي : قرية في عزلة المَقَاتِين ، من مخلاف بَعْدَان .

- الشَّياعي : قرية من مخلاف بَعْدَان ، ورد ذكرها في ترجمة علي بن
داود الهمداني الذي سكن قرية الذِرَاع من مخلاف صُهَبَان
وأعمال إبّ .

- الصَّباحي : قرية من عزلة البَحْرِيَّيْن من ناحية ذي جَبَلَة وأعمال إبّ ،
ويُزْرَع في هذه العزلة : البُنُّ وقصب السكر المعروف
بالمُضَار بلهجة الين الأسفل ، والقند^(١٣) بلهجة الين
الأعلى ، وكذلك المَوْز ، وبنو الصباحي : نسبة الى مخلاف
صباح من أعمال رَدَاع .

- الصَّخاري : قرية ووادي بالقرب من مرفأ الحَوْخَة المعروفة قديما
(بالحَوْخَة) من ناحية حَيْس وأعمال زَيْد ، ثم من أعمال
الحَدَيْدَة ، ويزرع في واديا النخيل .

(١٠) الاكليل ٢ / ٢٦٤ .

(١١) يوجد في سكان المزاحن من هم على مذهب الاسماعيليه الى اليوم .

(١٢) ربما يكون اصل الكلمة هندية .

- الصَّرَائي : بنو الصَّرَائي : عزلة من نواحي حَجَّة .
- الصَّراري : بيت الصَّراري : قرية من مخلاف سائلة مَغْسِج وأعمال دَمَار ، والصَّراري ، بيت الصَّراري : محل بجوار القَاعدة من أعمال ذي السَّفَال وأعمال إب ، والصَّراري : قرية من عزلة النِيدَاني من صَبَر المَوَادِم من أعمال تَعِز وهي مسكن آل الجُنَيْد .
- الصَّماقي : من بطون الصَّبِيحَة من مخلاف لَحَج^(١٣) .
- الصَّناعي : قرية في بني سيف العالي من ناحية القَفَر وأعمال إب ، والصَّناعي : مَمْسَا في عزلة بني شَيْب من حَبِيش .
- الصَّوافي : قرية كبيرة من عزلة شُعْب يافع من مخلاف الشَّوافي . والصَّوافي : مركز ناحية الحَزْم . والصَّوافي : قرية في عزلة الصَّدُر من حَبِيش .
- الصَّمادي : قرية في عزلة بني الحارِث من أعمال يريم . والضماذي : حصن في ثَوْب أعلى من مخلاف الشَّوافي .
- الضماهي : قرية في عزلة المَكْتَب من أعمال ذي جَبلة ، وكانت من القرى المشهورة والمقصودة لطلب العلم .
- العَجابي : قرية في عزلة المَوَيْه من مخلاف بَعْدَان وأعمال إب .
- العَزَازي : قرية من عزلة إزِيَاب من أعمال يَرِيم ، وفيها حصن يُسمى إيوان ، والعَزَازي : قرية جنوب جَبلة .
- العسادي : قرية غير معروفة اليوم .
- العَمَاقِي : قرية من قرى الجند ، كان ينزل بها المسافرون القادمون

من تعز، أو الذاهبون إليها ، وذلك قبل تعبيد الطرق للسيارات التي انحرفت عنها شرقا بنحو ثلاثة كيلو مترات تقديرا .

- العماهي : قرية من عزلة الحَرث من مخلاف بَعْدان وأعمال إب .
- العواجي : واد وربة فوق غيل المَنُوح من جهة الجنوب في السحول وأعمال إب .
- الفجاعي : قرية في عزلة بني عَوْض . والفجاعي : قرية في عزلة بني منصور ، وكلا العزلتين من مخلاف بَعْدان .
- الفَراحي : قرية في عزلة المَنَار من مخلاف بَعْدان .
- الفَراعي : عزلة في ناحية حَبِيث على حدود ناحية الحزم من أعمال إب .
- الفَراوي : قرية في عزلة المِشِيرِق من ناحية حَبِيث ، كانت من مراكز العلم المشهورة .
- الفلاحي : أسرة في حَبِيث يسكنون قرية جيا من حَبِيث ، وبيت الفلاحي : أسرة تسكن في عزلة لَهَاب من ناحية حَرَّاز .
- القَدَّاري : قرية من عزلة خَوْدَان ، من أعمال يَرِيم .
- القراعي : من قري الشاعري من نواحي الضالع .
- القشائي : وادٍ وقرية من ريع ظَلَمَة من ناحية حَبِيث .
- القوايي : بلد من وُصَاب ورد ذكره في السلوك للجندي .
- الكبابي : من بطون يافع .
- الكدهاي : بلدة من عزلة العِداني بكسر العين من ناحية ذي السَّفال وأعمال إب ، وتعرف حاليا بالكَدَهي من دون ألف بعد الدال ، والكدهاي : قرية من عزلة أنامر ، أعلى من ناحية ذي جِبِلَة .

- الكلالي : قرية من عَزلة ذاري بَضْعَة ، من ناحية المَخَادِر وأعمال إبّ ، والكلالي : حصن من جبل مَسُور حَجَّة ، المعروف قديماً بِمَسُور المُنْتَاب ، وجبل تُخَلَّى .
- الكادي : قرية من عَزلة المَكْتَب من ناحية ذي جِبَلَة .
- الكاسي : بنو الكاسي ، ويسكنون زُبَيْد من الضالع .
- الكناني : قرية من بني سَيْف العالي ، وتقع شرق حصن إريان .
- الملاحي : قرية كبيرة من عَزلة لَهَاب من حَرَّاز .
- المنائي : قرية تحت حصن المَجْمَعَة من خلاف الشَّوافي ، كان بها بنو بَحر : بطن من خولان .
- المناخي : جبل من بني القواضي من ناحية الحَزْم وأعمال إبّ ، والمناخي جبل فوق المَذْيَخرة ، واليه ينسب جَعْفَر بن ابراهيم المَنَاخي الذي ينسب اليه أيضاً خلاف جَعْفَر ، والمناخي وإد تابع لقرية الدَّيْثَة من وادي عِصام من ناحية حُبَان وأعمال يَرِيم .
- النباهي : قرية من العَزلة من خلاف بَعْدَان ، والنباهي : قرية في عَزلة ذاري عُمَان من البُخاري وأعمال المَخَادِر ثم من إبّ .
- النجاري : بيت صَبِيح من مَنَعَة دَلال ، من خلاف بَعْدَان .
- النجاشي : أسرة كبيرة تنسب الى النَجِيشَة : عَزلة من المَقَاطرة من أعمال الحَجَرِيَة (المعافر) .
- النُّظاري : قرية في عَزلة الحَرَث من خلاف بَعْدَان وأعمال إبّ ، والنظاري : مَمْسَا في عَزلة بني شَيْب من حَبِيش ، وبنو النظاري : قرية من بني حَبِش من أعمال الرُّجَم ، وكانت من أعمال الطويلة .

- النفاجي : بطن من بطون يافع .
- النقاوي : قرية من عزلة جاحر من ناحية مَقْبَنَة وأعمال المخاء ، ثم من أعمال تعز .
- النهائي : وادٍ في ناحية المخادر من أعمال إبّ .
- الهباري : حصن في عزلة بني مُسلم ، وقرية في عزلة بني سَبَأ ، وكلاهما كانا من أعمال يريم ، واليوم من أعمال القفر ثم من إبّ .
- الهدادي : موضع تحت حصن كوكبان^(١٤) .
- الهذابي : قرية خربة من أعمال لحج ، ورد ذكرها في ترجمة علي بن زياد الكناني في كتاب (السلوك للجندي) .
- الهراي : وادٍ وقرية من عزلة بني عَوْض ، وهما تحت سوق نادب من عزلة ذَلَال ، من مخلاف بَعْدان وأعمال إبّ .
- الوضاهي : قرية في عزلة بني مُسَلِّم من ناحية يَريم (وقد صارت من ناحية القفر وأعمال إبّ) .
- الوهاري : قرية من عزلة المَقَاتِين من مخلاف بَعْدان .
- اليفاعي : قرية في عزلة بني سَبَأ من ناحية القفر وأعمال إبّ .
- اليناعي : نسبة الي يناع : حصن في الحَيِّمة من أعمال صنعاء .
- اليهاري : قرية في عزلة رؤوس بني مُحَرَّم ، من مخلاف الشوافي ، من أعمال إبّ .

التعريف والنقد

اصطنبول

الدكتور شاكر الفحام

أفردت دائرة المعارف الإسلامية مدخلاً مستقلاً لمدينة (اصطنبول) ، تلك المدينة العريقة ، ذات الشهرة الواسعة ، والتاريخ العريض الحافل ، والتي ظلت عاصمة الدولة العثمانية من ٢٠ جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ^(١) حتى ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢ هـ (١٤٥٣ - ١٩٢٣ م) .

وقد تحدث كاتب المقال عن المدينة العظيمة الخالدة الحديث المستفيض ، فتناول معالمها في العهد العثماني ، وعرض لأبرز مؤسساتها الدينية والعلمية والعمرانية والمدنية ، وبين ما كان لها من مكانة وشأن في ظل الدولة العثمانية . واستغرق هذا الحديث الممتع نحو ست وعشرين صفحة^(٢) .

بدأ كاتب المقال بحثه بالتحدث عن اسم (اصطنبول) ، وتحديد الزمن الذي ظهر فيه ، فذكر أن هذا الاسم كان معروفاً في عصر سلاجقة الأناضول (سلاجقة الروم) والعثمانيين الأوائل . وعدّد مختلف صور نطق

(١) أرخ بعضهم هذا الفتح في حساب الجمل بقوله تعالى : (بلدة طيبة) من الآية الكريمة : (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) [سورة سبأ ، الآية ١٥] .
وهذا تفصيل حسابها :

بلدة = ٤٣٦ [ب = ٢ ، ل = ٣٠ ، د = ٤ ، ت = ٤٠٠] .

طيبة = ٤٢١ [ط = ٩ ، ي = ١٠ ، ب = ٢ ، ت = ٤٠٠] .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية (ط ٢ ، بالفرنسية) مج ٤ ، ص ٢٣٣ - ٢٥٩ .

هذا الاسم التي عُرِف بها عند العثمانيين ، وعند الأرمن من قبلهم .

ثم عطف في حديثه على العرب ، فذكر ما أورده المسعودي (ت ٢٤٦ هـ) في كتابه : (التنبيه والاشراف) ، وهذا نص ماقاله المسعودي : « ... أول ملوك هذه الطبقة قسطنطين وثلاث سنين خلت من ملكه بنى مدينة القسطنطينية وذلك في الموضع المعروف بطابلا^(٣) من صقع بوزنطيا^(٤) ، وبالع في تحصينها وإحكام بنائها ، وجعلها دار مملكة له ، أضيفت الى اسمه ، ونزلها ملوك الروم بعده الى هذا الوقت^(٥) ، غير أن الروم يسمونها الى وقتنا هذا المؤرخ به كتابنا : « بولن » ، وإذا أرادوا العبارة عنها أنها دار الملك لعظمها قالوا : « إستن بولن » ، ولا يدعونها : القسطنطينية . وإنما العرب تعبر عنها بذلك »^(٦) .

وماقاله المسعودي دقيق صحيح ، فقد ذكر الباحثون المحدثون أن اسم

(٣) جاء اسمه في المسالك والممالك لابن خرداذبه ، ص ١٠٥ (ط بريل / ١٢٠٦ هـ - ١٨٩٩ م) : « طافلا » . وسماه ياقوت الحموي (معجم البلدان - الروم) : « طلايا » ، ثم قال بعيد ذلك : « وفي أخبار بلاد الروم أسماء عجزت عن تحقيقها وضبطها ، فليعذر الناظر في كتابي هذا ، ومن كان عنده أهلية ومعرفة ، وقتل شيئاً منها علماً فقد أذنت له في إصلاحه بأجورا » .

(٤) اختلف رسم هذه الكلمة في الكتب العربية بل في نسخ الكتاب الواحد المخطوطة أحياناً ، فهي : بوزنطيا ، وبوزنطا (التنبيه والاشراف : ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، مروج الذهب / تج شارل بلا ، فقرة : ٧٣٤ ، ١٢٩١ ، القاموس المحيط وتاج العروس / قسطنطينية) وهي بزنطية (المسالك والممالك لابن خرداذبة : ١٠٤ ، معجم البلدان لياقوت والروض المعطار للحميري ومراسد الاطلاع لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي / القسطنطينية) .

(٥) يعني المسعودي الوقت الذي آلف فيه كتابه « التنبيه والاشراف » وهو سنة ٣٤٥ هـ . انظر التنبيه والاشراف (ط بريل - ١٨٩٣ م) : ٦ ، ١٢٣ .

(٦) التنبيه والاشراف : ١٣٧ - ١٣٨ .

المدينة باليونانية : « إس - تِنْ - بولن IS - TIN - POLIN » ومعناه : في المدينة ، وأن كلمة « اصطنبول » قد نشأت من التغيير الصوتي في نطق الاسم اليوناني القديم ^(٧) .

هذا كل ما قاله كاتب المقال في دائرة المعارف الاسلامية فيما يتصل باستعمال كلمة « اصطنبول » في كتب التراث العربي : أورد كلمة المبسودي فقط ، ثم اكتفى بها ، لينتقل بعد ذلك الى تفسير تسميتها باسم « إسلام بول » .

ومثل هذا العرض الموجز غلّ يوم القارئ بأن العرب لم يعرفوا كلمة « اصطنبول » ، ولم يذكروها في كتبهم ، اكتفاءً منهم بكلمة القسطنطينية المتداولة الشائعة ، وإلا فلا تفسير لإغفال الباحث ماجاء في كتب العرب ، وفيها الشاهد الذي يرشده الى معرفة الزمن الذي ظهر فيه استعمال هذا الاسم « اصطنبول » في الكتب العربية ، مرادفاً لاسم القسطنطينية .

وماهي ذي جملة من النصوص العربية التي أوردت كلمة « اصطنبول » . وماهي إلا عجالة الراكب ، إذ لم يسعدني الوقت للاستقصاء والتتبع . وأرجو أن أضمّ إليها أخوات لها في مقبلات الأيام .

(١)

١ - جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ) :
« اصطنبول ، بسكون النون وضم الباء الموحدة وسكون الواو ولام : هو

(٧) قاموس الأعلام لشمس الدين سامي مج ٢ : ٨٨٠ (استنبول ١٨٨٩م) ، دائرة المعارف الألمانية (بروكهاوس) مج ٩ : ٢٣٩ ، دائرة المعارف الاسلامية (ط ٢) ، بالفرنسية)
مج ٤ : ٢٢٤ .

اسم لمدينة القسطنطينية . وهناك يبسط القول فيها إن شاء الله تعالى .

٢ - أعاد ياقوت الحموي في معجم البلدان ذكر كلمة « اصطنبول » في موضعين آخرين من كتابه :

أولها في أثناء حديثه عن « قسطنطينية » ،
وثانيها في أثناء حديثه عن « نيقية » .

(٢)

وجاء في كتاب الكامل ^(٨) لابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) : «
ثم ملك قسطنطين وهو الذي بنى مدينة القسطنطينية والروم
تسميها : استنبول ، يعني مدينة الملك » .

(٣)

وأما شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي
الدمشقي المعروف بشيخ الربوة (٦٥٤ - ٧٢٧ هـ) فقد ذكر
« اصطنبول » في كتابه نخبة الدهر ثمان مرات ^(٩) .

(٤)

وجاء في كتاب تقويم البلدان ^(١٠) لأبي الفداء (٦٧٢ - ٧٣٢ هـ) :
« فنقول : إن القسطنطينية ، وهي اصطنبول ، على الخليج المذكور
من غربيته » .

(٨) الكامل لابن الأثير ١ : ١٨٩ .

(٩) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (ليزيخ - ١٩٢٣ م) : ٢١ ، ١٤٣ ، ٢٢٧ ،

٢٢٨ ، ٢٤١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(١٠) تقويم البلدان (ط باريس - ١٨٤٠ م) : ٣٢ .

(٥)

١ - وذكر صفى الدين عبد المؤمن البغدادي (٦٥٨ - ٧٣٩ هـ) في كتابه : مراصد الاطلاع (وهو مختصر معجم البلدان) مدينة « اصطنبول » فقال : « اصطنبول ، بسكون النون وضم الباء الموحدة وواو ولام ، اسم لمدينة القسطنطينية » .

٢ - وأعاد صفى الدين عبد المؤمن البغدادي في المراصد ذكر كلمة « اصطنبول » في موضعين آخرين من كتابه :
أولهما : حين تحدث عن « قسطنطينية » ،
والثاني : حين تحدث عن مدينة « نيقية » .

(٦)

وزار ابن بطوطة (٧٠٣ - ٧٧٩ هـ) في رحلته الشهيرة مدينة القسطنطينية ، وذكر اسم « اصطنبول » مرتين^(١١) .

١ - « وهي [أي مدينة القسطنطينية] متناهية في الكبر ، منقسمة بقسمين ، بينهما نهر عظيم المدّ والجزر ، على شكل وادي (سلا) من بلاد المغرب وأحد القسمين من المدينة يسمى « اصطنبول » (بفتح الهمزة واسكان الصاد وفتح الطاء المهملتين ، وسكون النون وضم الباء الموحدة ، وواو مدّ ولام) ، وهو بالعدوة الشرقية من النهر ، وفيه سكنى السلطان وأرباب دولته وأما القسم الثاني فيسمى الغلطة (بغير معجمة ولام وطاء مهمل ، مفتوحات) ، وهو بالعدوة الغربية من النهر ، شبيه برباط الفتح » .

(١١) رحلة ابن بطوطة للسّماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)

١ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ (ط . المكتبة التجارية بمصر - ١٩٢٨ م) .

٢ - « فنّها » مانستار » عمره الملك جرجيس وهو بخارج
اصطنبول ، مقابل الغلطة » .

(٧)

وذكر مرتضى الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ) في كتابه تاج العروس
مدينة « اصطنبول » في موضعين :

١ - قال في مادة (ص ط ب ل) : « وما يستدرك عليه [أي على
القاموس المحيط] : اصطنبول ، بفتح الهمزة ، والعامة تكسرّها : اسم
مدينة القسطنطينية ، نقله ياقوت والصاغاني » .

٢ - وقال في مادة (ق س ط) : « ... ثم حوّل [أي السلطان محمد
الفاتح بعد دفنه في البرية] الى « اصطنبول » في ضريح بالقرب من أجلّ
جوامعه بها وتسمى [أي القسطنطينية] بالرومية بوزنطيا ، بالضم ،
وتعرف الآن باصطنبول ، واسلام بول ، وفي معجم ياقوت : اصطنبول ،
بالصاد » .

☆ ☆ ☆

هذا ما عثرت عليه مما أوردته العرب في كتبها من ذكر
« اصطنبول » .

ولمدينة « القسطنطينية » ولوريثتها « اصطنبول » أسماء كثيرة قديمة
وحديثة عرفت بها على مدى تاريخها الحضاري الطويل^(١٢) .

(١٢) دائرة المعارف الاسلامية ، مج ٤ : ٢٢٤ ، مروج الذهب (تح شارل بلا) ،
فقرة : ١٢٩١ ، ويقول البكري في معجم ما استعجم والحيري في الروض المطار (الطوانة -
القسطنطينية) ان الطوانة (بضم أوله وبالنون) اسم موضع القسطنطينية قبل أن يبنها
قسطنطين (انظر ماسبق ، التعليق رقم ٣) .
أما معجم البلدان ومختصره مرادف الاطلاع فقد اقتصرأ على أن الطوانة : بلد بشغور
المبيصة . وذكر الحيري في الروض المطار الموضعين جميعا .

وقد تفرد العرب باسم اطلقوه على القسطنطينية لم يشركهم أحد
سواهم في اصطناعه واستعماله وهو « فُروق » :
١ - قال أبو تمام :

وقعة زعزعت مدينة قسطنطين حتى ارتجت بسور فُروق^(١٣)
٢ - قال الخطيب التبريزي في شرحه : « سوق فروق : بقرب
قسطنطينية »^(١٤) .

٣ - وجاء في معجم البلدان لياقوت : « والفُروق ، بالفتح ، لقب
للقسطنطينية في شعر أبي تمام حيث قال :
وقعة زعزعت مدينة قسطنطين حتى ارتجت بسور فروق
انه أراد بفروق القسطنطينية . وسوق فروق : موضع بالقسطنطينية » .
٤ - وجاء في التكملة والذيل والصلة للصغاني (مادة فرق) :
« وفروق : لقب قسطنطينية » .

٥ - وفي مراصد الاطلاع (مختصر معجم البلدان) : « وفروق : اسم
القسطنطينية ، في شعر أبي تمام » .

٦ - وجاء في القاموس المحيط وشرحه تاج العروس (مادة فرق) :
« وفروق كصبور : لقب قسطنطينية ، دار ملك الروم » .

٧ - وشاع اسم « فروق » على ألسنة شعراء العصر وتداولوه في
قصائدهم :

(١٣) البيت من قصيدة لأبي تمام في مديح أبي سعيد الثغري ، مطلعها

مأهدهنا كذا نحب المشوق كيف والدمعُ آيةُ المعشوق

(ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، مج ٢ : ٤٢٠ - ٤٤٦) .

(١٤) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، مج ٢ : ٤٣٦ ، وفي بيت أبي تمام

روايتان : سور فروق ، وسوق فروق ، وشرّح الخطيب التبريزي الرواية الثانية .

(١) يقول أمير الشعراء أحمد شوقي من قصيدة له بعنوان (وداع فروق)^(١٥) :

وليت لـدي فـروقٍ بعضَ بـثِّي وما فعل الفراقُ غداة راعا
(٢) ويقول من قصيدة له بعنوان (تكليل أنقرة وعزل الآستانة)^(١٦) :

مـني لـمـهـدِـك يـا فـروـقُ تـحـية كـعـيـون مـائـك أو رُبـا وادـيـك
(٣) ويقول في قصيدته التي عنوانها (الأندلس الجديدة)^(١٧) :

يـا أـمـة بـفـروـق فـرَّق بـيـنـهـم قـدَر تـطـيـشُ إذا أتى الأـحـلامُ
(٤) وقال الشاعر الكبير أمين ناصر الدين قصيدة مطولة في نكبة آل عثمان^(١٨) ، جاء فيها :

سـل فـروـقاً واطـطـبُ يَغـشَى ذـراها أين تـلك العـلا وذاك الشـانُ
.....

يـا فـروـق العـلياء لـيت أبا الفـتـح حـ يـرى كـيـف نـابـك الـحـدـثـانُ^(١٩)
.....

وطني أنتِ يا فـروـقُ فـإن آ لـك حـباً فـليس لي إـيـمانُ
.....

يـوم كـانت فـروـقُ عـاصـمة الأـر ضٍ وفيها الـهـدى وفيها الأمانُ
.....

(١٥) الشوقيات ١ : ١٥٤ - ١٥٥ .

(١٦) الشوقيات ١ : ١٦٣ - ١٦٨ .

(١٧) الشوقيات ١ : ٢٣٠ - ٢٣٩ .

(١٨) مجلة الزهراء ، مج ٢ : ٤٤٦ - ٤٥٠ (رجب - ١٣٤٥ هـ) .

(١٩) أبو الفتح هو السلطان العثماني محمد الفاتح .

نثرتكم فروقاً نثراً على الأر ض كما ينثر النجوم العنان

(٥) وقال الرصافي في قصيدة عنوانها (الجرائد) (٢٠) :

ترى في فروق اليوم قرأء صحفها فريقتين من ذي حجة ومعاند

(٦) وقال في قصيدة عنوانها (مارأيت في بك أوغلي) (٢١) :

ذهبتُ لحَيّ في فروق تـزاحمت به الخلقُ حتى قلتُ ما أكثر الخلقا

(٧) وقال في قصيدة عنوانها (يادار قسطنطين) (٢٢) :

هذي صفاتك يافروق برغم من أثنوا عليك بغير ذاك وأطنبوا

لحق

(٨)

وذكر ابن خلدون مدينة (اصطنبول) حين تحدث في تاريخه عن الدولة المستجدة للتركان في شمال بلاد الروم . وقد أثر رسمها :
(اصطنبول) ، بالسين والطاء (تاريخ ابن خلدون ٥ : ٥٦٢) .

(٢٠) ديوان الرصافي : ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٢١) ديوان الرصافي : ٢٢٧ - ٢٢٩ .

(٢٢) ديوان الرصافي : ٢٥٢ .

آراء وأنباء

انتخاب السادة الأساتذة

الدكتور عبد الله واثق شهيد والدكتور محمد بديع الكسم
والدكتور مختار هاشم والدكتور محمد زهير البابا

اعضاء عاملين في مجمع اللغة العربية

كان مجلس مجمع اللغة العربية قد انتخب السادة الأساتذة : الدكتور عبد الله واثق شهيد والدكتور محمد بديع الكسم والدكتور مختار هاشم والدكتور محمد زهير البابا اعضاء عاملين في مجمع اللغة العربية .
وقد صدرت المراسم الجمهورية الثلاثة الآتية :

مرسوم رقم ٤٩٥

رئيس الجمهورية

..... يرسم مايلي :

- المادة ١ - يعين الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد والدكتور محمد بديع الكسم عضوين عاملين في مجمع اللغة العربية بدمشق .
المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه

١٩ / ٥ / ١٤٠٩ هـ

رئيس الجمهورية

دمشق في ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٨ م

حافظ الأسد

مرسوم رقم ٤٩٦

رئيس الجمهورية

..... يرسم ماييلي :

- المادة ١ - يعين الأستاذ الدكتور مختار هاشم عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .
- المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

١٩ / ٥ / ١٤٠٩ هـ

دمشق في ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٨ م

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

مرسوم رقم ٤٩٧

رئيس الجمهورية

..... يرسم ماييلي :

- المادة ١ - يعين الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .
- المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

١٩ / ٥ / ١٤٠٩ هـ

دمشق في ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٨ م

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

التقرير السنوي

عن أعمال الجمع في دورته الجمعية

(١٩٨٧ / ٩ / ١ - ١٩٨٨ / ٨ / ٣١)

أولاً - مجلس الجمع

عقد مجلس الجمع في دورته الجمعية (١٩٨٧ - ١٩٨٨) إحدى عشرة جلسة ، كان مما تم فيها :

١ - استعراض الكتب الواردة إلى الجمع من مؤسسات علمية مختلفة ، والمتضمنة اعلام الجمع بضروب مناشطها الثقافية المتصلة بالتراث العربي والاسلامي ، والرغبة في مشاركة الجمع .

وقد أقر الجمع بعد الدراسة مايجب بشأنها من تلك الكتب :

أ - كتاب مكتب تنسيق التعريب ذو الرقم ٣٤٣ تاريخ ١٢ / ٩ / ١٩٨٧ م المشفوع بمشروعات خمسة معجمات هي : الجغرافيا والاقتصاد والقانون والآثار والموسيقى ، والمتضمن رغبة مدير المكتب أن يتفضل الجمع بابداء ملاحظاته حول هذه المعجمات ، توطئة للعرض على مؤتمر التعريب السادس المزمع عقده^(١)

وقد قرر المجلس احوالة المعجمات الخمسة إلى لجنة المصطلح لدراستها وتقديم تقارير تتضمن ماتسفر عنه الدراسة نقداً وتقويماً .

ب - كتاب المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية ذو الرقم

(١) عقد مؤتمر التعريب السادس في مدينة الرباط في المدة (٢٦ - ٣٠)

ايلول ١٩٨٨ م .

٢٣٢٢ تاريخ ٢٠ / ١١ / ١٩٨٧ ، والمتضمن رغبة المعهد في أن يطلع على رأي الجمع في موضوع تعريب السوابق واللوائح .
وقد قرر المجلس احالة الموضوع إلى السيد الأستاذ المهندس وجيه السمان عضو الجمع لإعداد الإجابة عن تساؤلات المعهد .
ثم اطلع المجلس في جلسته السابقة (٦ / ١ / ١٩٨٨ م) على الدراسة التي أعدها الأستاذ السمان ، ووافق عليها .
٢ - الاطلاع على التقارير الدورية للجان الجمع المختلفة ، ومناقشة ما جاء فيها .

٣ - انتخاب اعضاء لجان الجمع الدائمة :

لجنة المجلة والمطبوعات

ولجنة المخطوطات واحياء التراث

ولجنة المصطلح وألفاظ الحضارة

ولجنة الأصول

وقد تم نشر قرارات تأليف اللجان المذكورة في مجلة الجمع (مج ٦٣ ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ ، ج ٣ ، ص ٥٤٧) .

ثانياً - أعمال لجان الجمع

١ - اللجنة الادارية

عقدت اللجنة الادارية في هذه الدورة الجمعية احدى وعشرين جلسة تناولت فيها شؤون الجمع والظاهرية . وأصدرت القرارات الادارية والمالية اللازمة .

وقررت اهداء المجلة إلى بعض المؤسسات العلمية في البلاد العربية والأجنبية ، وبعض الشخصيات العلمية والدارسين .

واقنتت مجموعة طيبة من الكتب الجديدة لمكتبتي الجمع والظاهرية .

٢ - لجنة المجلة والمطبوعات

عقدت لجنة المجلة والمطبوعات في هذه الدورة الجمعية ست عشرة جلسة ، استعرضت فيها جملة المقالات الواردة الى المجلة . ودفعت للنشر ماراته صالحاً منها .

٣ - لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة

عقدت لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة في هذه الدورة أربع جلسات ، بحثت خلالها في مشاريع معجمات المصطلحات الواردة إلى المجمع من مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، وهي معجمات القانون والموسيقى والآثار والاقتصاد والجغرافيا . واقرحت أسماء الأساتذة المختصين من أعضاء المجمع وغيرهم لدراستها .

ثالثاً - مشاركات المجمع خارج القطر :

شارك الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة والخمسين والمنعقد في المدة (٤ - ١٨ رجب ١٤٠٨ هـ / ٢٢ شباط - ٧ آذار ١٩٨٨ م)

وقد ألقى السيد الدكتور الأمين العام بحثاً عن المعجم الوسيط قدم فيه رأيه عن هذا المعجم منذ صدور طبعته الأولى عام ١٩٦٠ ، وعرض لآراء بعض النقاد فيه وكلامهم عنه .

وقد نشرت الكلمة ضمن المستلة التي أصدرها مجمع اللغة العربية الأردني في العدد ٣٤ من مجلة المجمع الأردني (كانون الثاني - حزيران ١٩٨٨) والتي تضمنت وقائع مؤتمر مجمع القاهرة .

رابعاً - افتقاد مجعيين

أ - فجع المجمع بوفاة عضوه العامل الأستاذ عبد الهادي هاشم الذي توفاه الله في ١٩ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ / ٨ كانون الثاني ١٩٨٨ م وقد

أقامت له وزارة الثقافة في مكتبة الأسد بدمشق حفل تأبين مساء يوم السبت ٢٠ / ٢ / ١٩٨٨ حضره أصدقاء الفقيد وتلاميذه ، وثلة من رجال الفكر والأدب والثقافة . وألقى الأستاذ الدكتور شاكر الفحام كلمة المجمع^(٣) .

ب - كما فجع المجمع بوفاة أربعة من أعضائه المرسلين وهم :

١ - الأستاذ الدكتور أحمد ناجي القيسي الذي توفاه الله مساء يوم السبت ١٨ رمضان ١٤٠٧ هـ / ١٦ أيار ١٩٨٧ م ، وكتب عنه الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام كلمة في مجلة المجمع^(٣)

٢ - الأستاذ الدكتور جواد علي الذي توفاه الله ظهر يوم السبت ١٣ صفر ١٤٠٨ هـ / ٢٦ ايلول ١٩٨٧ م . وكتب عنه الأستاذ الدكتور الأمين العام كلمة في مجلة المجمع^(٤) .

٣ - الأستاذ الدكتور عمر فروخ الذي توفاه الله في ١٧ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ / ٨ تشرين الثاني ١٩٨٧ م . وكتب عنه الأستاذ الدكتور الأمين العام في مجلة المجمع^(٥)

٤ - الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري الذي توفاه الله يوم الجمعة ١٣ جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ / ٢٢ كانون الثاني ١٩٨٨ م ، وكتب عنه الأستاذ الدكتور الأمين العام مقالة في المجلة^(٦)

خامساً - مطبوعات المجمع

(٢) نشرت الكلمة في الجزء الثاني من المجلد الثالث والستين من مجلة المجمع .

(٣) الجزء الرابع ، المجلد الثاني والستون .

(٤) الجزء الرابع ، المجلد الثاني والستون .

(٥) الجزء الأول ، المجلد الثالث والستون .

(٦) الجزء الثالث ، المجلد الثالث والستون .

أ - الكتب التي نجز طبعها

- ١ - علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب (ج ١)
للدكتور محمد مراياتي ، محمد حسان طيان ، يحيى ميرعلم .
- ٢ - فهارس مجلة مجمع اللغة العربية (المجلدات ٤١ - ٥٠) صنعة محمد خير محمد .

ب - الكتب التي يجري طبعها

- ١ - ديوان أبي الفتح البستي
- ٢ - البيزة (ط ٢)
- ٣ - رسالة ابن فضلان (ط ٢)
- ٤ - الاتباع (ط ٢)
- ٥ - تاريخ حكماء الاسلام (ط ٢)
- ٦ - المصطلحات العلمية (ط ٢)

ج - الكتب التي تقرر طبعها بعد دراستها

- ١ - فصول التأميل لابن المعتز ، تح الدكتور جورج قنازق والدكتور فهد أبو خضرة .
- ٢ - فهرس شواهد شرح المفصل ، وضع الأستاذ عاصم بيطار .
- ٣ - السيرة النبوية من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ج ٢) تح الأستاذة نشاط غزاوي .
- ٤ - كشف المشكلات وإيضاح المعضلات لجامع العلوم الأصبهاني تح الدكتور محمد الدالي .

سادساً - مشاركة المجمع في معارض الكتب

مثل المجمع في هذه الدورة الجمعية مؤسسة دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر في دمشق فشاركتم باسمه في المعارض التالية :

- ١ - معرض الرياض السادس للكتاب ١٩٨٧/١٠/١٢-٣
 - ٢ - المعرض السادس للكتاب المعاصر (الشارقة) ١٩٨٧/١١/١٤-٣
 - ٣ - معرض طهران الدولي الأول للكتاب ١٩٨٧/١١/١٣-٥
 - ٤ - معرض الدوحة السادس للكتاب ١٩٨٧/١٢/٢-١١/٢٢
 - ٥ - معرض القاهرة الدولي العشرون للكتاب ١٩٨٨/٢/٨-١/٢٦
 - ٦ - معرض الكتاب الثاني في أبو ظبي ١٩٨٨/٤/١٠-٣/٣٠
 - ٧ - معرض تونس السابع للكتاب ١٩٨٨/٤/٥-٣/٢٨
- سابعاً - مكتبة المجمع الخاصة

دخل إلى مكتبة المجمع في هذه الدورة الجمعية (٢١٣) كتاب إهداء و (١٣٠) كتاب شراء ، بالإضافة إلى (٢٦٤) عدد من المجلات والدوريات أهدتها دور النشر والمؤسسات .

ثامناً - ميزانية المجمع

رصد للمجمع من ميزانية الدولة العامة لعام ١٩٨٨ مبلغ (٢,٥٢٦,٠٠٠) ليرة سورية ، ورصد له من الميزانية الاستثمارية للعام نفسه مبلغ (٣,٠٠٠,٠٠٠) ليرة .

سرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية العامة حتى تاريخ ١٩٨٨ / ٨ / ٣١ مبلغ (١,٤٨١,٠٠٠) ليرة سورية . كما سرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية الاستثمارية حتى التاريخ المذكور مبلغ (٦٨٩,٩٢٨) ليرة^(٧) .

تاسعاً - دار الكتب الظاهرية

١ - ورد إلى دار الكتب الظاهرية خلال الدورة الجمعية المذكورة

(٧) بلغ ماأنفقه المجمع من الميزانية التي رصدت له لعام ١٩٨٨ مقدار (٢٤٢٥٨٥٥) ليرة سورية .

- (٨٠٠) كتاب ، إهداء ، و (١٢٥) كتاب شراء .
- ٢ - كما ورد إليها (٥٠٠) عدد من المجلات والدوريات باللغة العربية ، إضافة إلى (٣٠٠) عدد من المجلات والدوريات الأجنبية .
- ٣ - بلغ عدد الكتب المعارة (٢٦,٧٣٩) كتاب ، وبلغ عدد المطالعين (٢٦,٢٠٥) قارئ .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٩ م (جُمادى الأولى ١٤٠٩ هـ)

أ - الأعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
١٩٧٦	الدكتور عدنان الخطيب
١٩٧٩	« أمين المجمع »
١٩٧٩	الدكتور أحمد الطرابلسي
١٩٨٣	الأستاذ المهندس وجيه السمان
١٩٨٨	الدكتور شاكر الفحام
١٩٨٨	« نائب الرئيس »
١٩٨٨	الدكتور عبد الرزاق قدورة
١٩٨٨	الدكتور محمد هيثم الخياط
١٩٨٨	الدكتور عبد الكريم اليافي
١٩٧٦	الأستاذ أحمد راتب النفاخ
١٩٧٩	الدكتور احسان النص
١٩٧٩	الدكتور محمد مروان محاسني
١٩٨٣	الدكتور عبد الحليم سويدان
١٩٨٨	الدكتور عبد الله واثق شهيد
١٩٨٨	الدكتور محمد بديع الكم
١٩٨٨	الدكتور مختار هاشم
١٩٨٨	الدكتور محمد زهير البابا

ب - الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (☆)

تاريخ دخول المجمع	المملكة الاردنية الهاشمية	تاريخ دخول المجمع	جمهورية السودان
١٩٦٩	الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٨٥	الدكتور محي الدين صابر
١٩٧٧	الدكتور سامي خلف حمارة	١٩٨٥	الدكتور عبد الله الطيب
١٩٨٦	الدكتور عبد الكريم خليفة		الجمهورية العربية السورية
١٩٨٦	الدكتور محمود إبراهيم	١٩٤٨	الأستاذ عمر أبو ريشة
١٩٨٦	الدكتور محمود السرة	١٩٥٤	الدكتور قسطنطين زريق
	الجمهورية التونسية		الجمهورية العراقية
١٩٧٨	الأستاذ محمد المزالي	١٩٣١	الشيخ محمد بهجت الأثري
١٩٨٦	الدكتور محمد الحبيب بلخوجة	١٩٤٨	الأستاذ كوركيس عواد
١٩٨٦	الدكتور محمد سويسي	١٩٦٩	الأستاذ محمود شيت خطاب
١٩٨٦	الدكتور رشاد حمزوي	١٩٦٩	الدكتور فيصل دبدوب
	الجمهورية الجزائرية	١٩٧٣	الدكتور عبد اللطيف البدرى
١٩٧٢	الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٣	الدكتور جميل الملائكة
١٩٧٧	الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٣	الدكتور عبد العزيز الدوري
١٩٨٦	الدكتور صالح الخرفي	١٩٧٣	الدكتور محمود الجليلي
	المملكة العربية السعودية	١٩٧٣	الدكتور جميل سعيد
١٩٥١	الأستاذ حمد الجاسر	١٩٧٣	الدكتور عبد العزيز البسام

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب المجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

تاريخ دخول المجمع

المملكة المغربية	
١٩٥٦	الأستاذ عبد الله كنون
١٩٧٨	الأستاذ الأخضر غزال
١٩٨٦	الدكتور عبد الهادي التازي
١٩٨٦	الأستاذ عبد الرحمن الفاسي
١٩٨٦	الدكتور محمد بن شريفة
١٩٨٦	الأستاذ محمد الفاسي
١٩٨٦	الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله
الجمهورية العربية اليمنية	
	الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي
١٩٨٥	الأكوع

تاريخ دخول المجمع

١٩٧٣	الدكتور صالح أحمد العلي
١٩٧٣	الدكتور يوسف عز الدين
١٩٧٣	الدكتور محمد تقي الحكيم
فلسطين	
١٩٧٢	الدكتور إحسان عباس
١٩٨٥	الأستاذ أكرم زعيتر
الجمهورية اللبنانية	
١٩٧٢	الدكتور فريد سامي الحداد
جمهورية مصر العربية	
١٩٧٧	الأستاذ محمود محمد شاكر
١٩٨٦	الدكتور رشدي الراشد
١٩٨٦	الأستاذ وديع فلسطين

ج - الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
السويد	الاتحاد السوفيتي
١٩٦٥ الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٨٦ الدكتور غريغوري شرباتوف
الصين	اسبانية
١٩٨٥ الأستاذ عبد الرحمن ناجونج	١٩٤٨ الأستاذ اميليو غارسيا غومز
فرنسة	إيران
١٩٨٦ الأستاذ اندره ميكيل	١٩٧٧ الدكتور محمد جواد مشكور
فنلاند	١٩٨٦ الدكتور فيروز حريرجي
١٩٢٣ الأستاذ كرسيكو (يوحنا هتنن)	١٩٨٦ الدكتور محمد باقر حجقي
النرويج	١٩٨٦ الدكتور مهدي محقق
١٩٢١ الأستاذ مويرج	ايطالية
النمسا	١٩٤٨ الأستاذ غبريلي (فرنسيسكو)
١٩٢١ الأستاذ جير	باكستان
١٩٢٨ الدكتور موجيك (هانز)	الأستاذ محمد صغير حسن
١٩٥٤ الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٦٦ المعصومي
الهند	١٩٨٦ الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي
الأستاذ أبو الحسن علي الحسيني	تركية
١٩٥٧ الندوي	١٩٧٧ الدكتور فؤاد سزكين
١٩٨٥ الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٦ الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو
١٩٨٦ الدكتور عبد الحليم الندوي	

رؤساء المجمع الراحلون

مدة توليه رئاسة المجمع

(١٩١٩ - ١٩٥٣)

الأستاذ محمد كرد علي

(١٩٥٣ - ١٩٥٩)

الأستاذ خليل مردم بك

(١٩٥٩ - ١٩٦٨)

الأمير مصطفى الشهابي

(١٩٦٨ - ١٩٨٦)

الأستاذ الدكتور حسني سبح

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ - الأعضاء العاملون

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٣	الشيخ طاهر السمعوني الجزائري ١٩٢٠
	الأستاذ الياس قدسي ١٩٢٦
١٩٥٥	الأستاذ سليم البخاري ١٩٢٨
١٩٥٥	الأستاذ مسعود الكواكبي ١٩٢٩
١٩٥٦	الأستاذ أنيس سلوم ١٩٣١
	الأستاذ سليم عنحوري ١٩٣٣
١٩٥٦	الأستاذ متري قندلفت ١٩٣٤
١٩٥٩	الشيخ سعيد الكرمي ١٩٣٥
	الشيخ أمين سويد ١٩٣٦
١٩٦١	الأستاذ عبد الله رعد ١٩٣٦
١٩٦٢	الشيخ عبد الرحمن سلام ١٩٤١
١٩٦٦	الأستاذ رشيد بقدونس ١٩٤٣
	الأستاذ أديب التقي ١٩٤٥
١٩٦٨	الشيخ عبد القادر المبارك ١٩٤٧
	الأستاذ معروف الأرناؤوط ١٩٤٨
١٩٧٠	الدكتور جميل الحاني ١٩٥١
	الأستاذ محسن الأمين ١٩٥٢
	الأستاذ محمد كرد علي ١٩٥٣
	« رئيس المجمع »
	الأستاذ سليم الجندي ١٩٥٥
	الأستاذ محمد البزم ١٩٥٥
	الشيخ عبد القادر المغربي ١٩٥٦
	« نائب الرئيس »
	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف ١٩٥٦
	الأستاذ خليل مردم بك ١٩٥٩
	« رئيس المجمع »
	الدكتور مرشد خاطر ١٩٦١
	الأستاذ فارس الخوري ١٩٦٢
	الأستاذ عز الدين التنوخي ١٩٦٦
	« نائب الرئيس »
	الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي ١٩٦٨
	« رئيس المجمع »
	الأمير جعفر الحسني ١٩٧٠
	« أمين المجمع »

ب - الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة	
١٩٢٨	الأب جرجس شلحت		المملكة الأردنية الهاشمية
١٩٣٣	الأب جرجس منش	١٩٧٠	الأستاذ محمد الشريقي
١٩٣٣	الأستاذ جميل العظم		الجمهورية التونسية
١٩٣٣	الشيخ كامل الغزي		
١٩٣٥	الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٦٨	الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
١٩٣٨	الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٧٠	الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور
١٩٤١	الأستاذ قسطنطي المحصي	١٩٧٣	الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور
١٩٤٢	الشيخ سليمان الأحمد	١٩٧٦	الأستاذ عثمان الكماك
١٩٤٣	الشيخ بدر الدين النعساني		الجمهورية الجزائرية
١٩٤٨	الأستاذ ادوار مرقص	١٩٢٩	الشيخ محمد بن أبي شنب
١٩٥١	الأستاذ راغب الطباخ	١٩٦٥	الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي
١٩٥١	الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٧٩	محمد العيد محمد علي خليفة
١٩٥٦	الشيخ عبد الحميد الكيالي		المملكة العربية السعودية
١٩٥١	الشيخ محمد زين العابدين		
١٩٥٦	الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٧٦	الأستاذ خير الدين الزركلي
	البطريق مار اغناطيوس		جمهورية السودان
١٩٥٧	افرام		
١٩٥٨	المطران ميخائيل بخاش		الشيخ محمد نور الحسن
١٩٦٧	الأستاذ نظير زيتون		الجمهورية العربية السورية
١٩٦٩	الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٢٥	الدكتور صالح قنباز

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٨٣ الدكتور فاضل الطائي	الأستاذ محمد سليمان الأحمد
١٩٨٤ الدكتور سليم النعيمي	(بدوي الجبل) ١٩٨١
١٩٨٤ الأستاذ طه باقر	الجمهورية العراقية
١٩٨٤ الدكتور صالح مهدي حنتوش	الأستاذ محمود شكري الآلوسي ١٩٢٤
١٩٨٥ الأستاذ أحمد حامد الصراف	الأستاذ جميل صدقي الزهاوي ١٩٣٦
الدكتور أحمد عبد الستار	الأستاذ معروف الرصافي ١٩٤٥
١٩٨٨ الجواري	الأستاذ طه الراوي ١٩٤٦
فلسطين	الأب انتاس ماري الكرمل ١٩٤٧
١٩٢١ الأستاذ نخلة زريق	الدكتور داود الجبلي الموالي ١٩٦٠
١٩٤١ الشيخ خليل الخالدي	الأستاذ طه الهاشمي ١٩٦١
١٩٤٧ الأستاذ عبد الله مخلص	الأستاذ محمد رضا الشبيبي ١٩٦٥
١٩٤٨ الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	الأستاذ ساطع الحصري ١٩٦٩
١٩٥٣ الأستاذ خليل السكاكيني	الأستاذ منير القاضي ١٩٦٩
١٩٥٧ الأستاذ عادل زعتر	الدكتور مصطفى جواد ١٩٦٩
الأب أوغسطين مرمجي	الأستاذ عباس العزاوي ١٩٧١
١٩٦٣ الدومنيكي	الأستاذ كاظم الدجيلي ١٩٧٢
١٩٧١ الأستاذ قدري حافظ طوقان	الأستاذ كمال إبراهيم ١٩٧٣
الجمهورية اللبنانية	الدكتور ناجي معروف ١٩٧٧
١٩٢٥ الأستاذ حسن بيهم	البطريرك اغناطيوس
١٩٢٧ الأب لويس شيخو	يعقوب الثالث ١٩٨٠
١٩٢٧ الأستاذ عباس الأزهرى	الدكتور عبد الرزاق عبي الدين ١٩٨٣
	الدكتور إبراهيم شوكة ١٩٨٣

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الجمهورية العربية الليبية	١٩٢٩ الأستاذ عبد الباسط فتح الله
الشعبية الاشتراكية	١٩٣٠ الشيخ عبد الله البستاني
١٩٨٥ الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٣٠ الأستاذ جبر ضومط
جمهورية مصر العربية	١٩٤٠ الأستاذ أمين الرحاني
١٩٢٤ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٤١ الأستاذ جرجي يني
١٩٢٥ الأستاذ رفيق العظم	١٩٤٥ الشيخ مصطفى الغلاييني
١٩٢٧ الأستاذ يعقوب صروف	١٩٤٦ الأستاذ عمر الفاخوري
١٩٣٠ الأستاذ أحمد تيجور	الأستاذ بولس الخولي
١٩٣٢ الأستاذ أحمد كمال	١٩٤٦ الأمير شكيب أرسلان
١٩٣٢ الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٥١ الشيخ إبراهيم المنذر
١٩٣٢ الأستاذ أحمد شوقي	١٩٥٣ الشيخ أحمد رضا (العاملي)
١٩٣٣ الأستاذ داود بركات	١٩٥٦ الأستاذ فيليب طرزي
١٩٣٤ الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٥٧ الشيخ فؤاد الخطيب
١٩٣٥ الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٥٨ الدكتور تقولا فياض
١٩٣٥ الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٦٠ الشيخ سليمان ظاهر
١٩٣٧ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٦٢ الأستاذ مارون عبود
١٩٣٨ الأستاذ أحمد الاسكندري	الأستاذ بشارة الخوري
١٩٤٣ الدكتور أمين المعلوف	١٩٦٨ (الأخطل الصغير)
١٩٤٣ الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٧٦ الأستاذ أمين نخلة
١٩٤٤ الأمير عمر طوسون	١٩٧٧ الأستاذ أنيس مقدسي
١٩٤٦ الدكتور أحمد عيسى	١٩٧٨ الأستاذ محمد جميل بيهم
١٩٤٧ الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٨٦ الدكتور صبحي الحمصاني
	١٩٨٧ الدكتور عمر فروخ

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٦٤	الأستاذ أنطون الجميل ١٩٤٨
١٩٦٦	الأستاذ خليل مطران ١٩٤٩
١٩٦٨	الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ١٩٤٩
١٩٧٣	الدكتور طه حسين ١٩٥٣
١٩٧٥	الدكتور أحمد زكي ١٩٥٤
١٩٨٤	الأستاذ حسن كامل الصيرفي ١٩٥٦
١٩٨٥	الأستاذ محمد عبد الغني حسن ١٩٥٨
	المملكة المغربية ١٩٥٩
١٩٥٦	الأستاذ محمد الحجوي ١٩٥٩
١٩٦٢	الأستاذ عبد الحفي الكتاني ١٩٦٣
١٩٧٣	الأستاذ علال الفاسي ١٩٦٤
	الأستاذ عباس محمود العقاد

ج - الأعضاء المراسلون الراحلون
من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة

تاريخ الوفاة

ايران

الاتحاد السوفييتي

١٩٤٧	الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	الأستاذ كراتشكوفسكي
١٩٥٥	الأستاذ عباس إقبال	(أغناطيوس)
١٩٨١	الدكتور علي أصغر حكمة	الأستاذ برتل
	ايطالية	(ايفكني ادوار دو فيتش)

١٩٥٧

اسبانية

١٩٢٥	الأستاذ غريفي (اوجينيو)	الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)
١٩٢٦	الأستاذ كايثاني (ليون)	
١٩٣٥	الأستاذ غويدي (اغنازيو)	
١٩٣٨	الأستاذ نلليو (كارلو)	

المافية

١٩٢٨	الأستاذ هارتمان (مارتين)
١٩٣٠	الأستاذ ساخاو (ادوارد)
١٩٣١	الأستاذ هوروفيتز (يوسف)
١٩٣٦	الأستاذ هوميل (فريتز)
١٩٤٢	الأستاذ ميتفوخ (أوجين)
١٩٤٨	الأستاذ هرزفلد (أرنست)
١٩٤٩	الأستاذ فيشر (أوغست)
١٩٥٦	الأستاذ بروكلمان (كارل)
١٩٦٥	الأستاذ هارتمان (ريشارد)
١٩٧١	الدكتور ريتز (هلموت)

باكستان

١٩٧٧	الأستاذ محمد يوسف البنوري
	الأستاذ عبد العزيز الميني
١٩٧٨	الراجكوتي
	البرازيل
١٩٥٤	الدكتور سعيد أبو جرة
	الأستاذ رشيد سليم الخوري
١٩٨٤	(الشاعر القروي)

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٧٤	البرتغال
الأستاذ بدرسن (جون)	الأستاذ لويس (دافيد)
السويد	١٩٤٢
١٩٥٣	بريطانية
الأستاذ سترستين (ك . ف)	الأستاذ ادوارد (براون)
سويسرة	١٩٣٦
١٩٣٧	الأستاذ بفن (انطوني)
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٣٣
١٩٤٩	الأستاذ مرغليوث (د. س .)
الأستاذ هيس (ح . ح)	١٩٤٠
فرنسة	١٩٥٣
١٩٢٤	الأستاذ كرينكو (فريتز)
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٦٥
١٩٣٦	الأستاذ غليوم (الفريد)
الأستاذ مالانجو	١٩٦٩
١٩٣٧	الأستاذ اربري (أ. ج .)
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٧١
١٩٣٨	الأستاذ جيب (هاملتون أ. ر .)
الأستاذ غي (ارثور)	بولونية
١٩٣٩	الأستاذ (كوفالسكي)
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٤٨
١٩٤٢	تركية
الأستاذ بوبا (لوسيان)	الأستاذ أحمد اتش
١٩٥٣	الأستاذ زكي مفاخر
الأستاذ فران (جبريل)	١٩٣٢
١٩٥٦	الأستاذ مارسيه (وليم)
١٩٥٨	الأستاذ دوسو (رينه)
١٩٦٢	تشيكوشلوفاكية
الأستاذ ماسينيون (لويس)	الأستاذ موزل (ألوا)
١٩٧٠	١٩٤٤
الأستاذ ماسيه (هنري)	الدانمرك
١٩٧٣	الأستاذ بوهل (فرانز)
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٣٢
الأستاذ كولان (جورج)	١٩٣٨
١٩٨٣	الأستاذ استروب (يحيى)
الأستاذ لاوست (هنري)	

تاريخ الوفاة

تاريخ الوفاة

المجر

الأستاذ اراندونك (ك فان)

الأستاذ غولدزهر (اغناطيوس) ١٩٢١

الأستاذ هوتسا (مارتينوس

الأستاذ ماهلر (ادوارد)

١٩٤٣ تيودوروس)

الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩

١٩٧٠ الأستاذ شخت (يوسف)

الولايات المتحدة الاميركية

النمسا

١٩٤٣ الدكتور مكدونالد (ب)

الدكتور اشتولز (كارل)

١٩٤٨ الأستاذ هرزفلد (ارنست)

الهند

١٩٥٦ الأستاذ سارطون (جورج)

١٩٢٧ الحكيم محمد أجمل خان

١٩٧١ الدكتور ضودج (ييارد)

هولاندة

١٩٧٨ الدكتور فيليب حتي

١٩٣٦ الأستاذ هورغرونج (سنوك)

الكتب والمجلات المهداة

خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٨

أ - الكتب العربية

محمد مطيع الحافظ - غزوة بدير

- الاحصاء الاقتصادي - د . أحمد رفيق قاسم، د . عمر حلاق - حلب

١٩٨٨

- الأحياء الدقيقة (الفيروسات والجراثيم) (القسم العملي) - د . محمد

عادل الحكيم - حلب ١٩٨٦

- إدارة الأفراد - د . عمر وصفي عقيلي - حلب ١٩٨٨

- أساسيات علم البيئة وتطبيقاته - د . ابراهيم نحال - حلب ١٩٨٨

- أسس الجيولوجيا الهندسية - د . محمد علي شيخ مشاعل - حلب ١٩٨٦

- أسس الجيولوجيا الهندسية (الجزء العملي) - د . محمد علي شيخ

مشاعل - حلب ١٩٨٦

- الإطباق - د . فارس قصبجي - حلب ١٩٨٤

- الإعلام الآلي (المعالجة الآلية للمعلومات) - د . محمد سالم الصفدي -

حلب ١٩٨٧

- أعلام الدين في صفات المؤمنين - الحسن بن أبي الحسن الديلمي - قم

١٤٠٨

- أمراض الجهاز الحركي - د . عبد القادر عبد الجبار ، د . محمد صبحي
دايه - ١٩٨٨

- أمراض جهاز الهضم - د . فائز عيسى - حلب ١٩٨٦
- الأوائل - تقي الدين بن زيد الجراعي الحنبلي - تحقيق عادل الفريجات -
دمشق ١٩٨٨

- أوربا والتخلف في افريقيا - د . والترودني ، ترجمة د . أحمد
القصور ، مراجعة د . إبراهيم عثمان - (سلسلة عالم المعرفة) - الكويت ١٩٨٨
- البرمجة ومعالجة المعلومات (لغة البيزيك) - الدكتور المهندس
سامح جزماتي ، حلب ١٩٨٨

- البيئة النباتية التطبيقية - د . محمد نذير سنكري - حلب ١٩٨٨
- البيبليوغرافيا القومية التونسية (الدوريات العربية) الجزء
الثاني - دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨٧

- تاريخ حمص (يوميات) (من سنة ١١٠٠ - ١١٣٥ هـ) - محمد
المكي بن السيد بن الحاج مكي بن الخاتقاء - حققه عمر نجيب العمر - دمشق
١٩٨٧

- تاريخ العمارة (العمارة الكلاسيكية) - د . عبد المعطي الخضر -
حلب ١٩٨٧

- تاريخ الوقائع والأفكار الاقتصادية - د . إسماعيل سفر - حلب
١٩٨٧

- التجارب العملية في الكيمياء العضوية - د . عبد الحامد حداد ، د .
عبد الجليل النفوري ، حلب ١٩٨٦

- تجارب في الالكترونيات (٢) - د . محمد أنور بطل ، أ . محمد وليد
دراو ، ليلي قصاص ، حلب ١٩٨٦

- تجارب في الفيزياء العامة (١ - ٢) - د . محمد بشير كرمان ، جورج

طحانيس ، أحمد وزان ، كراتسيا سالة - حلب ١٩٨٥

- تجارب في الفيزياء للمهندسين - د . رياض آل رشدي ، محمد وليد دراو -

حلب ١٩٨٦

- التدابير التي ينبغي اتخاذها والوسائل اللازمة تعبئتها في حالة

وقوع حادثة نووية - ندوة أكاديمية المملكة المغربية - الرباط ١٩٨٨

- التراث الشفوي في الشرق الأدنى ومنهجية حمايته - د . نبيل

جورج سلامة - دمشق ١٩٨٦

- تربية الحيوان (المجترات) - د . محمد مروان السبع ، د . محي المزيدي -

حلب ١٩٨٧

- تربية الحيوان (المجترات ، الجزء العملي) - د . محمد مروان السبع ، د .

محي المزيدي ، فريد حلاق - حلب ١٩٨٧

- ترجمة الامام الحسن من تاريخ مدينة دمشق - الحافظ ابن

عساكر - تحقيق محمد باقر المحمودي - بيروت ١٩٨٠

- ترجمة الامام الحسين من تاريخ مدينة دمشق - الحافظ ابن

عساكر - تحقيق محمد باقر المحمودي - بيروت ١٩٧٨

- تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان - علي بن محمد الفخري -

موسكو ١٩٨٨

- توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب من ١٨٥٠ - ١٩٠٢ -

د . أحمد العماري - فاس ١٩٨٨

- الجبر والتحليل الرياضي - الجزء الأول - الجبر والتفاضل - أ . أحمد

علوذي - حلب ١٩٨٦

- الجبر والتحليل الرياضي - الجزء الثاني - التكامل - أ . أحمد علوذي -

حلب ١٩٨٦

- جراحة جهاز الهضم (١ - ٢) - د . فندر بركات - حلب

١٩٨٥ - ١٩٨٧

- حافظ الشيرازي شاعر الغزل العرفاني - المستشارية الثقافية
لجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ١٩٨٨

- الحشرات الاقتصادية - د . جمعة خليل إبراهيم - حلب ١٩٨٦

- الدولة في عهد الرسول (المجلد الأول تكوين الدولة وتنظيمها) -

د . صالح أحمد العلي - مطبوعات المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٨

- ديوان عدي بن الرقاع العاملي عن أحمد بن يحيى ثعلب الشيباني -

تحقيق د . نوري حمودي القيسي ، حاتم صالح الضامن - مطبوعات المجمع

العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٧

- رحلة اوليفييه إلى العراق (١٧٩٤ - ١٧٩٦) - ترجمة د . يوسف

حي - مطبوعات المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٨

- رسالة الأحاديث الأربعين من أمثال أفصح العالمين عليه السلام - يوسف

النبهاني - حققها محمود الأرناؤوط وصلاح الشعال - الكويت ١٩٨٨

- الرياضيات - حازم زيدو - حلب ١٩٨٧

- الرياضيات (الجزء الثاني) - د . حسن تقار - حلب ١٩٨٨

الرياضيات العامة (الجزء الأول) - د . خضر الكريدي - حلب ١٩٨٦

- الشرق في القرون الوسطى : النظام الاقتصادي الاجتماعي - أكاديمية

العلوم السوفيتية - موسكو ١٩٨٧

- الطرائق الموضوعية للتأريخ أو قياس الزمن في الأركيولوجيا -

علم الآثار - دني بيبونيه - المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية -

دمشق ١٩٨٨

- العلاقات الاقتصادية الدولية (الجزء الأول) - د . إسماعيل شعبان - حلب ١٩٨٧
- العلاقات الاقتصادية الدولية - الجزء الثاني - العلاقات الاقتصادية والتكامل الاقتصادي العربي - د . إسماعيل سفر - حلب ١٩٨٧
- علم الأدوية - (الجزء الثاني) - د . يوسف إبراهيم - حلب ١٩٨٦
- علم الطفيليات الطبية (١ - ٢) - خالد بصره جي - حلب ١٩٨٦
- فن التوليد - د . عبد الرزاق حماني ، د . بشير ناصيف ، د . مأمون قصبجي - حلب ١٩٨٧
- فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن - عبد الرحمن بن علي بن الجوزي - تحقيق د . رشيد عبد الرحمن العبيدي . مطبوعات المجمع العلمي العربي - بغداد - ١٩٨٨
- الفيزياء العملية - محمد ميسر عدل ، د . محمد بشير مكي - حلب ١٩٨٧
- الفيزياء للمهندسين - د . ضيف الله منصور - حلب ١٩٨٦
- القانون المدني (الحقوق العينية) (١ - ٢) - المحامي عبد الجواد السرميني ، د . عبد السلام الترماني - حلب ١٩٨٦
- القياسات الالكترونية - الدكتور المهندس فادي فوز - حلب ١٩٨٨
- الكتاب الإحصائي السنوي السادس (١٩٨٧ - ١٩٨٨) - الجامعة الأردنية - عمان ١٩٨٨
- كلمات ومواقف (١ - ٥) - د . محي الدين صابر - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٨
- كيم ايل سونغ (المؤلفات) - بيونغ يانغ ، كوريا - ١٩٨٨
- كيم جونغ ايل - تشاي اين سو - بيونغ يانغ ، كوريا ١٩٨٣

- الكيمياء التحليلية (الثاني) - مبادئ التحليل الكمي والآلي - د . محمود أبودان - حلب ١٩٨٨

- الكيمياء الحيوية (الجزء العملي) - د . أحمد محمد خير كرزة - حلب ١٩٨٧

- الكيمياء العامة (الثاني) - د . محمد نصوح علانيا ، د . غسان التخين - حلب ١٩٨٦

- الكيمياء العضوية (الرابع) - د . صالح القادري ، د . أسامة ضبيط - حلب ١٩٨٦

- الكيمياء اللاعضوية (الثاني) - العناصر النموذجية - الجزء العملي - د . رياض حجازي ، د . محمد نصوح علانيا - حلب ١٩٨٦

- الكيمياء اللاعضوية (الثاني) - العناصر النموذجية - د . محمد نصوح علانيا ، د . رياض حجازي - حلب ١٩٨٧

- الكيمياء اللاعضوية (الثالث) - المعقدات والعناصر الانتقالية - الجزء العملي - د . رياض حجازي - حلب ١٩٨٦

- المؤتمر الوطني الأول للتطوير التربوي - عمان ١٩٨٨
- مؤشرات احصائية أساسية حول فلسطين المحتلة - اللجنة الأردنية الفلسطينية المشتركة لدعم صمود الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل - عمان ١٩٨٨

- مجموعة التجارب في الاهتزازات والأمواج - إعداد نهال قاطرجي ، د . محمد بشير مكي ، د . رياض آل رشدي ، ناديا بشور - حلب ١٩٨٧

- محاسبة التكاليف المعيارية - د . محمد رضوان حلوة حنان - حلب ١٩٨٧

- محاضرات الأكاديمية - أكاديمية المملكة المغربية - الرباط ١٩٨٧

- مختصر النصيحة في الأدعية الصحيحة للإمام عبد الغني المقدسي - اختصره وعلق عليه محمود الأرناؤوط الكويت ١٩٨٨
- مدخل إلى الرياضيات العالية - د . محمد سمير دركزلي - حلب ١٩٨٦
- مدخل إلى الكيمياء الحيوية لجسم الإنسان (١ - ٢) - د . تشارلز باسترناك - ترجمة د . أحمد محمد خير كرزة - حلب ١٩٨٦
- المدخل إلى ميكانيك الكم - د . محمد أنور بطل - حلب ١٩٨٧
- معالجة الإشارة - هدى الصابوني - حلب ١٩٨٦
- مقاومة المواد وخواصها - الدكتور المهندس محمد نظمي زرنبي - حلب ١٩٨٧
- المقتضب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين - أبو الفتح عثمان بن جني - دمشق ١٩٨٨
- مقدمة لتاريخ الفكر العالمي في الاسلام - أحمد سليم سعيدان - سلسلة عالم المعرفة - الكويت ١٩٨٨
- الموسم الثقافي السادس لمجمع اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٨٨
- الميكانيك - د . بشير نور خراط - حلب ١٩٨٦
- النحو والصرف (الأول) - د . مصطفى جطل - حلب ١٩٨٦
- ندوة الازدواجية في اللغة العربية - مجمع اللغة العربية الأردني والجامعة الأردنية - عمان ١٩٨٨
- نسب معد واليمن الكبير (الجزء الأول) - ابن الكلبي - تحقيق محمود فردوس العظم - دمشق ١٩٨٨
- نظرية المحاسبة - د . محمد رضوان حلوة حنان - حلب ١٩٨٧
- نظم القياسات الالكترونية - هدى الصابوني - حلب ١٩٨٦
- النظم المنطقية والدوائر الرقمية - الدكتور المهندس فادي فوز -

- حلب ١٩٨٧ -
 - الهندسة الصحية (البيئة ومياه المجاري) - الدكتور سلاوي حجار -
 حلب ١٩٨٧
 - السوجيز في أمراض الأذن والأنف والحنجرة - د . صلاح الدين
 السيد - حلب ١٩٨٦

ب - المجلات العربية

١٩٨٨	٣	دمشق	- المعلم العربي
١٩٨٨	٥٧	دمشق	- الآداب الأجنبية
١٩٨٨	٢٥٠	دمشق	صوت فلسطين
١٩٨٨	٣١٠ - ٣١١	دمشق	- المعرفة
١٩٨٨	٣٣	دمشق	- نهج الإسلام
١٩٨٨	تشرين الأول	دمشق	- الثقافة
١٩٨٨	٧٩	دمشق	- المجلة البطريركية
			- النشرة الفصلية للكتب العلمية في مركز
١٩٨٨	٥١	دمشق	الدراسات والبحوث العلمية
١٩٨٨	٣٢	دمشق	- التراث العربي
١٩٨٨	٣٠ / ٣١ - ٣٢ / ٣٣	دمشق	- الحياة المسرحية
١٩٨٨	٥	دمشق	- موريتانيا
١٩٨٧	١٠	حلب	- مجلة بحوث جامعة حلب
١٩٨٣	٣٩	بغداد	- سומר
١٩٨٤	٤٠	بغداد	- سומר
١٩٨٧	٤	بغداد	- مجلة المجمع العلمي العراقي
١٩٨٨	٢ ، ١	بغداد	- مجلة المجمع العلمي العراقي
١٩٨٨	١١٩ - ١٢٠	بيروت	- تاريخ العرب والعالم
١٩٨٨	٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣	بيروت	- الشراع
	٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨		
١٩٨٨	٢ ، ١	تونس	- المجلة العربية للبحوث التربوية

١٩٨٨ تونس	١	- المجلة العربية للتربية
١٩٨٨ تونس	١٤	- المجلة العربية للثقافة
١٩٨٨ تونس	١١	- المجلة العربية للعلوم
١٩٨٨ تونس	١	- المجلة العربية للمعلومات
١٩٨٨ تونس	٥٠ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧	- الحياة الثقافية
١٩٨٧ تونس	٢ - ١	- اعلامات بيبليوغرافية
١٩٨٨ دبي	٦٤ ، ٦٣	- المنتدى
١٩٨٨ الرياض	١٤٢ ، ١٤١	- الفيصل
١٩٨٨ عمان	٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢	- دراسات
١٩٨٨ عمان	٩	- نشرة مكتبة مجمع اللغة العربية الاردني
١٩٨٨ عمان	٢	- رسالة المعلم
١٩٨٨ الكويت	٥٨ ، ٥٧	- حوليات كلية الآداب
١٩٨٨ المغرب	٢٧٠	- دعوة الحق
١٩٨٥ المغرب	١	- الإحياء
١٩٨٨ المغرب	٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧ / ٤٦	- الوحدة
١٩٨٨ ألمانيا	٥	- اللقاء
١٩٨٨ ايران	٢٠ ، ١٩	- الثقافة الإسلامية
١٩٨٨ باكستان	٣	- الدراسات الإسلامية
١٩٨٨ تركيا	١٨	- النشرة الإخبارية
١٩٨٨ الصين	١١ ، ١٠	- بناء الصين
١٩٨٨ الصين	١٠ ، ٩	- الصين المصورة
١٩٨٨ الهند	١٠ ، ٩ ، ٨	- صوت الأمة

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Une Mission de Rconnaissance de l' Euphrate En 1922, Damas,

1988

- Les Institutions du droit coutumier roumain, Vladimir Hanga,

1988

- La Chine, 7, 8, 1988

☆ ☆ ☆

- Songs of Life, Abu-L-Qasim Al-Shabbi, Tunis, 1987

- Philosophy of Islam, Dr. Muhammad Hosayni Behishti, Dr. Javad Bahonar, U.S.A.

- The logic of History against the Vienna Diktat, Olimpiu Matichescu, 1988

- Islamic Studies, 27, 1988

- journal Catalog 1989, London, 1988

- Abstracts, xxxi, 1988

- Hamdard Islamicus, 3, 1988

- Bulletin of the John Rylands University Library of Manchester, 2, 1988

- Biomedical Papers of the Medical Faculty of the Palacky University, 117, 119, 120, 1987, 1988,

- Science in China, 7, 8, 9, 10, 1988

☆ ☆ ☆

- Acta Orientalia, XLI, 1987

- Studia Linguistica Polono-Jugoslavica, 5, 1987

- Comptes Rendus de L' Académie Bulgare Des Sciences, 9, 10, 1988

- Culture Populaire Albanaise, VIII, 1988

- Studime Filologjike, 1, 1988

- Gjuha Jonë, 2, 1988

- Studia Albanica, 1, 1988

- Studime Historike, 2, 1988

فهرس الجزء الأول من المجلد الرابع والستين (المقالات)

الصفحة

- الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة لابن حزم الأندلسي
٣ تحقيق محمد صغير حسن المعصومي
- ٧٩ مشروع معجم مصطلحات الآثار (القسم الثاني) الأستاذ يحيى الشهابي
- ٩١ اللغة العربية والبحث العلمي الأستاذ شحادة الخوري
- ١٠٥ الألفاظ العربية في اللغة التركية الدكتور غدير صالح
- الغفالي وما جاء على وزنه من أسماء القرى والبلدان
- ١٢١ القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ

(التعريف والنقد)

- ١٣٤ الدكتور شاكِر الفحام
- اصطنبول

(آراء وأنباء)

- ١٤٣ انتخاب أربعة أعضاء عاملين
- ١٤٥ التقرير السنوي
- ١٥٢ أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في مطلع عام ١٩٨٩ م
- ١٦٦ الكتب والمجلات المهداة لمكتبة المجمع خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٨
- ١٧٦ فهرس الجزء

مجلة

مَجْمَعُ الْبَغْدَادِيِّينَ بِمَشْرِقِ

« مجلة المجمع العلمي العراقي سابقاً »



شعبان ١٤٠٩ هـ

نيسان (إبريل) ١٩٨٩ م



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

محمد كرد علي

من الرواد المؤسسين لمجمع القاهرة
صاحب قلب كبير ملئ حبا وقلم جريء لا يحايي صديقا ولا
حبيبا

بقلم

د . عدنان الخطيب

في حيٍّ من أحياء مدينة دمشق تقطنه أسر كثيرة يتعاطى ابناؤها
التجارة أو تعيش من غلال مزارعها ، احتفل في أواخر شهر صفر من
سنة ١٢٩٣ للهجرة (١٨٧٦ م) بمولد طفل لأُم شركسية الأرومة . وكان
جدة هذه الأسرة تاجرا انحدر إلى دمشق من جبال الأكراد في شمالي
العراق ، فاستلطف هواءها وأحب الطبيعة فيها معجباً بدمائة أهلها
ورحابة صدورهم بالغرباء عنها ، فعزم على البقاء فيها ، واتخاذها موطناً
له ولابنائه من بعده .

ولما بشر والد الغلام بمولده أسماه « فريدا » وحمد الاسم ، على عادة
أهل دمشق تيمنا باسم النبي (ﷺ) ، وأستطالت الأسرة الاسم فاكتفت
منه بمحمد ، وشبَّ الغلام وتفتى ثم بلغ مبلغ الرجال دون أن يعرفه أحد
إلا باسم « محمد كرد علي » .

(☆) أعد هذا المقال بمناسبة احتفالات مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعيده الذهبي سنة

. ١٩٨٤

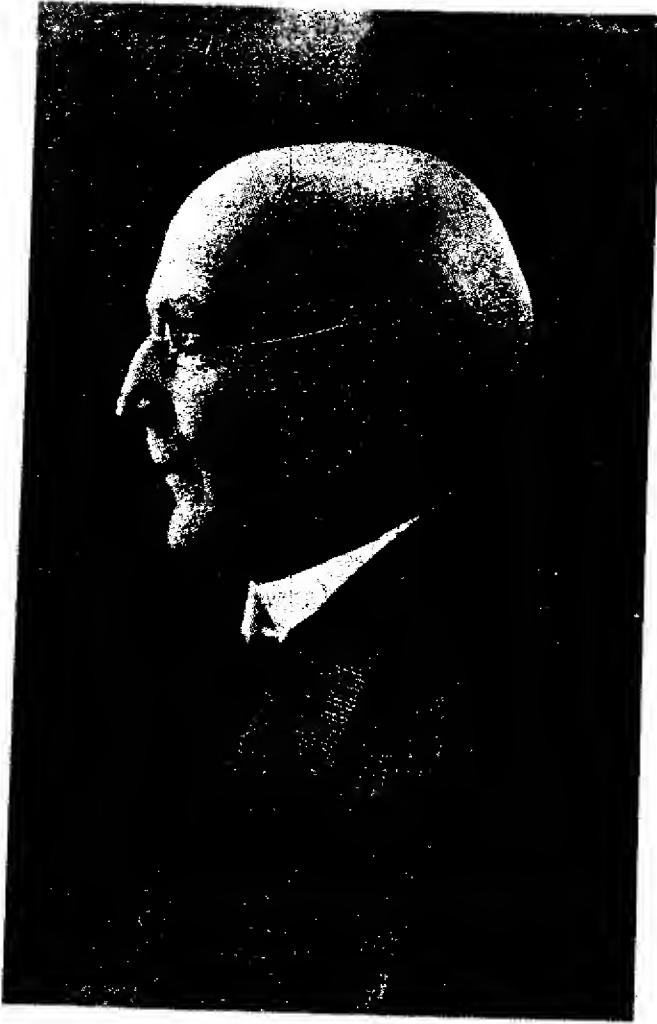
فَطر محمد كرد علي على « الحب » فأحب ، وكان حبه كبيراً عمياً ، أحب المدينة التي ولد فيها ودرج على أرضها ولعب مع أترابه في باحات دورها ، وعشق غوطتها في ربيعها وخريفها وفي صيفها وشتائها ، وكان من ثمرات حبه هذا أن نشر ، بأخرة ، كتابه « دمشق مدينة السحر والشعر » و « غوطة دمشق » وصف فيها مغاني المدينة التي أحب = ومتنزهاتها ، متغنياً بجبال غوطتها على اختلاف ما يكسوها به ربيع أو خريف .

وكان حظ محمد كرد علي عظيماً ، وهو في مستقبل العمر ، عندما التحق بالمدارس الحكومية ، إذ تعرّف فيها على كبير معلمي عصره الشيخ طاهر الجزائري ، فتلمذ عليه ، وعنه أخذ حبّ العلم والعلماء ومنه تشرب حبّ العرب وحبّ لغتهم والاعجاب بفصاحتهم وبيانهم^(١) ، فوقف حياته على نشر العلم والاستطاع وعلى خدمة العربية ماوفق ، وكان كتابه « أمراء البيان » من أجل كتبه وأروعها ، كما كانت كتاباته عن الشيخ طاهر الجزائري أسمى ما يكتبه تلميذ عن أستاذ أحبه أشدّ الحبّ وتأثر به أبلغ تأثر^(٢) .

وأحبّ محمد كرد علي الصحافة يافعاً ، وظلّ حبّه يدفعه نحوها حتى غدا الرائد الأول بين المشتغلين فيها في بلاد الشام ، لقد سجل في مذكراته قصة غرامه بالصحافة فقال : « بدأت أقرأ الجرائد العربية في الثالثة عشرة من عمري وأنا في السنة الأخيرة من المدرسة الابتدائية ، وبعد حين اشتركت بجريدتين .. وأولعت بمطالعة (لسان الحال) لأن فيه أخبارا

(١) انظر اهداءه لكتاب « كنوز الاجداد » من مطبوعات مجمع دمشق سنة ١٩٥٠ .

(٢) انظر كتاب « الشيخ طاهر الجزائري » لعبدان الخطيب القاهرة ١٩٧١



الأستاذ الرئيس محمد كرد علي

طريقة معربة عن الانكليزية .. واشتركت لما كنت في الثانية من المدرسة الثانوية بجريدة إفرنسية اسبوعية تصدر بباريز اسمها (صديق الريف) .. فكنت أقرأها قراءة تدبر لا قراءة تفكه .. واطالع بعض الصحف التركية الصادرة عن الاستانة .. ولا سيما المجلات الأدبية والتاريخية ، وقد أقرأ بعض المقالات التي تروقني أكثر من مرة ، ولا سيما مقالات كبار الكتاب والمفكرين في السياسة والاجتماع . وما بلغت السادسة عشرة حتى أخذت أكتب أخبارا ومقالات في الجرائد .

ثم أردف محمد كرد علي يقول : « ماكنت أظن أن هذه البداء تنتهي بي إلى الغرام بالصحافة ، ويبلغ بي الحال أن أحرر أول جريدة ظهرت في دمشق ^(١) .

وعندما هبط محمد كرد علي سنة ١٩٠١ مصر لأول مرة دفعه غرامه بالصحافة إلى قبول الاشتراك بتحرير بعض الصحف فيها ، وانتهى به الأمر إلى اصدار مجلة شهرية باسم (المقتبس) تبحث في العلوم والآداب ، واستمر على اصدارها ، إلى أن أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ^(٢) .

وعاد محمد كرد علي إلى دمشق بعد اعلان الدستور ، ليصدر فيها جريدة (المقتبس) اليومية السياسية إلى جانب (المقتبس) المجلة الشهرية الأدبية العلمية ^(٣) .

لقد احتل محمد كرد علي مكانة مرموقة في بلاد الشام ، وعرضت

(٣) انظر ص ٥٠ ح ١ من المذكرات دمشق ١٩٤٨

(٤) انظر ص ٦ من المصدر السابق نفسه .

(٥) انظر فهرس مجلة المقتبس من مطبوعات مجمع دمشق سنة ١٩٧٨ .

عليه وظائف حكومية عالية ، فرفضها قائلاً : « .. إنني لم أرب نفسي لأكون موظفاً ، ولو احببت التوظيف لكنت اليوم في أرقى المناصب ^(٦) » .

وفي سنة ١٩١٩ كلف محمد كرد علي بتأسيس مجمع علمي يتولى حماية العربية والنهوض بها ، فرحب بهذا التكليف ، وتم انتخابه من قبل الذين اختيروا للعمل معه ، رئيساً للمجمع العلمي العربي أول الجامعات العربية ، ولم تلبث وزارة المعارف في الحكومة السورية أن جاءت به تجر أذيالها .

وعندما دعيت الحكومة السورية إلى الاشتراك بمهرجان مبايعة أحمد شوقي بأمانة الشعر ، اختارت رئيس المجمع ليثلها ، وفي المهرجان ألقى محمد كرد علي كلمة سورية ، وسجل بعدئذ في مذكراته يقول :

« ودعاني شوقي ، وأظن بإشارة من القصر ، إلى زيارة جلالة الملك فؤاد الأول ، فقابلني جلالته مقابلة عطف عظيم وطلب إليّ أن أعود إلى سكنى مصر ليوسد إليّ عملاً علمياً في قصره العالي وزادت رغبته لما ذكرت له الصحف والمجلات المصرية التي آزرت فيها ، فقال : إنك بمساهمتك بخدمة السياسة والأدب في مصر تعد مصرياً ^(٧) » .

واعتذر محمد كرد علي من المليك عن رفضه قائلاً في مذكراته : « وكنت علم الله ، أود امتثال أمره الكريم في سكنى مصر لولا أن هواءها لا يلائمني كما يلائمني هواء دمشق مسقط رأسي ، وفي أرضها دفن أبي وجدي ^(٨) » ثم علق على رفضه عرض الملك بقوله : « أبيت سكنى مصر

(٦) انظر ص ٢٧٧ ج ١ من المذكرات .

(٧) انظر ص ٢٩٨ من المصدر السابق ذكره .

(٨) انظر ص ٢٩٩ من المصدر نفسه .

مع أني أجد بين ظهرائي أخواني فيها من السلوى مالا يتيسر لي أن أنعم بثله في بلدي ، وتفتني مغريات الحضارة على مالا أجد له شبيها في الشام ، وعليّ يصدق بعض الشيء قول أبي تمام :

بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا

بالرقتين وبالفسطاط اخواني^(٩) «

وكان من تأثير الشيخ طاهر الجزائري في تلميذه محمد كرد علي تلبسه النهج الذي رسمه الأستاذ للخلص من تلامذته بسلوكه وأفعاله ، وكانت معالم هذا النهج واضحة محددة ، ردها كرد علي كثيرا في بعض كتبه ، أشار إلى واحد منها بقوله : « كان أستاذنا الشيخ طاهر الجزائري ، وهو على سرير الموت ، يقول لمن حوله من أصحابه : اذكروا من عندكم من الرجال الذين ينفعونكم في الشدائد ، ودونوا اسماءهم في جريدة لئلا تنسوه ، ونوهوا بهم عند كل ساعة ، واحرصوا عليهم حرصكم على أعز عزيز .. تجاوزوا عن سيئاتهم وانتفعوا بحسناتهم^(١٠) » .

كان محمد كرد علي يردد أقوال شيخه هذه على مسامعنا كثيرا لنعيها ونعمل بها ، كان لا يترك مناسبة إلا ويذكرنا بالعلماء العاملين الذين عرفهم ، وفي مذكراته سجل ما يلي :

« بدأت مصر باقامة تماثيل للسياسيين الوطنيين ، وهي بعيدة اليوم عن اقامة تماثيل للعلماء العاملين ، ولو كانوا من عيار أحمد تيمور باشا قضوا حياتهم كلها في عمل الخير ونشر العلم ومافكروا فيما سوى ذلك^(١١) »
ثم سجل ماكتبه إلى لجنة الاحتفال بذكرى أحمد تيمور وجاء فيه :

(٩) انظر ص ٣٠٠ من المصدر المذكور .

(١٠) انظر ص ٢٧٤ ج ١ من المذكرات .

(١١) انظر ص ٤٥ من المصدر نفسه .

« .. وغاية ما أرجو أن ينجلي اجتماع يوم الذكرى عن تحقيق أمنية من عرفوا جهاد تيمور العظيم في خدمة الأدب ، وذلك بطبع كل ما خطته يمينه من كتب ورسائل ومقالات وتعليقات . وإذا صحت النية على البرّ بعلم الأعلام فخير ما يكون منه تعليم المصريين أن يقام له تثال ينصب أمام مجمع فؤاد الأول للغة العربية عنواناً على الاعتراف ببيض أيادي ابن مصر البار على هذه اللغة وعلى تاريخ الاسلام .

وخير الأمثلة على تأثير محمد كرد علي بنهج الشيخ طاهر الجزائري في التنويه بفضل الرجال ، ما أورده في مذكراته عن عرف له فضلا ، وكان من ذلك قوله : « أعجبت بثلاثة من رصفائي أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة .. أعجبت بثباتهم على الحضور .. أما الثالث فهو - الأستاذ عبد العزيز فهمي باشا - أكثرهم عناية بعمل المجمع ، يدرس المسائل المعروضة عليه درس تدبر قبل ميعاد المناقشة فيها ويبحث فيها بحث البصير ، وإن لم تكن داخلة في اختصاصه ، يعمل هذا حبا بالعلم وتفانيا في أداء الواجب .. وعلى شيخوخته وهو في عشر الثمانين ، لا يتخلف عن شهود جلسات المجمع وجلسات المؤتمر السنوية . وهناك أعضاء لا يحضرون إلا نادرا ، ومنهم من لا يحضر أبدا .. وفي أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق مثال من أعضاء مجمع القاهرة ، ومن أعضائه من يطرد دوامه ويعمل بذمة ونشاط ، ومنهم أعضاء لا يحضرون ولا مرة في السنة^(١٢) » .

لقد رزئ مجمع دمشق سنة ١٩٥٣ بوفاة مؤسسه ورئيسه محمد كرد علي وكانت الخسارة بموته فادحة لا تعوض ، فلما كانت سنة ١٩٧٦ احتفل المجمع واحتفلت سورية من ورائه بالذكرى المئوية الأولى لميلاد محمد كرد علي ، احتفالا منقطع النظير اشتركت فيه سائر الأقطار العربية بجماعها

(١٢) انظر ص ٥٦٩ ج ٢ من المذكرات دمشق ١٩٤٨ .

اللغوية ، دلّ على المكانة السامية التي كان يحتلها محمد كرد علي في العالم العربي بأسره .

وكانت من عيون الكلمات التي أُلقيت في الاحتفال المذكور ، كلمة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة ورئيس اتحاد المجامع العربية والتي استهلها بقوله (١٣) :

« كرد علي علم من أعلام النهضة السورية الفكرية والأدبية المعاصرة ، ورائد من كبار روادها والمجتمعات البشرية بين سير ووقوف ، بين يقظة ونوم ، وما أحوجها في فترات وقوفها إلى من يبعث فيها الحياة والحركة ، وفي أزمان نومها إلى من يوقظها وينشطها . وتجدد الأيام في أمثال هذه الظروف بدعاة النهوض والتقدم ورسد الإصلاح والتجديد ، وكأنما خلقوا لهذا وأعدوا له .

ولاشك في أن كرد علي واحد من هؤلاء الدعاة المصلحين ... » واستطرد يقول :

« وكان مؤمنا بالعروبة ايمانا جازما ، يعتد بأعجاده ، ويباهي بآثارها الحضارية والإنسانية . ومن آيات عروبه أنه كان يتعصب للأمويين ويدافع عنهم ولعل هذا كان مظهرا من مظاهر وطنيته وتعلقه بالشام ودمشق عاصمة ملكهم وكثيرا ما حمل على الشعوية والشعوبيين . ومع هذا لم يكن جامدا ولا مترمنا ، بل كان يدعو إلى التجديد في غير ماتطرف ، وإلى الأخذ عن الحضارة الغربية في غير ما عدوان على القيم والمبادئ الإسلامية ، وكان يحرص الحرص كله على الملاءمة بين القديم والحديث » ولم يكن غريبا أن يختار أول رئيس لمجمع دمشق الذي ناضل

(١٣) انظر ص ١٤ من كتاب ذكرى الاحتفال دمشق ١٩٧٧ .

طويلا في سبيل دعمه وعمل جاهدا في نشر آثاره . وكان على صلة بالملك فؤاد الأول الذي تبني فكرة انشاء مجمع لغوي رسمي يحقق ماهدفت إليه المجمع الأهلية التي أشرنا إليها ، وفي لقاء بينها عام ١٩٢٦ شاء الملك أن يفيد من تجربة دمشق السابقة ، فقدم له كرد علي صورة صادقة ويمكن أن يعد بهذا من مهدوا لمجمع القاهرة » .

ثم علق على اختياره مع الرواد المؤسسين قائلا :
 « .. فكرد علي من المؤسسين الأوائل لمجمع القاهرة ، ومرحلة التأسيس من المراحل الدقيقة في حياة أي مشروع أو عمل : فيها توضع اللبنيات الأولى ، وترسم الخطة ، ويحدد المنهج . »

« .. وقضى كرد علي في مجمع القاهرة نحو عشرين سنة ، زاملته في سبع منها ، وكان حريضا الحرص كله على أن يشترك في أدوار انعقاده المتعاقبة ولم يتخلف عنها إلا لضرورة قاهرة . وكانت أطول مما تحظى به اليوم ... »

وختم الدكتور مذكور خطابه بقوله :

« لقد قصرت حديثي في هذه الذكرى الكريمة ، على جانب واحد من جوانب كرد علي ، وما أكثرها ، ولا أزعم أنني وفيت هذا الجانب حقه . وكل ما قصدت هو أن أشير إلى صلة وثيقة وقديمة بين مجمع دمشق ومجمع القاهرة ، عرف لها وزنها منذ البداية ، ولا نزال نعول عليها التعويل كله .. »

رحم الله كرد علي واخوانه الرواد المؤسسين وعوض
 العربية خيرا .

ترجمة

حميد بن ثور الهلالي

مستخرجة

من تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم بن عساكر

تح . الدكتور شاكر الفحام

١ / - حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن
هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان^(١) بن مضر بن نزار ،
ويقال : إنه أحد بني عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن
صعصعة^(٢) ،

٣٣٩

● النسخ المعتدة في تحقيق النص :

صورة عن مخطوطة الأزهر (القاهرة) ورمزها (هـ) .

وصورة عن مخطوطة أحمد الثالث (اسطنبول) ورمزها (ح) .

وصورة عن مخطوطة سليمان باشا بال مكتبة الظاهرية (دمشق) ورمزها (ظ) . وقد

أثبتنا في هامش النص أرقام صفحاتها .

(١) أكثر النسابين على أنه قيس عيلان بن مضر . وقال قوم : قيس بن عيلان بن

مضر . قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص ١٠) : « والصحيح : قيس عيلان . قال

نصر بن سيار :

انما ابن خُصْدِفَ تَنْمِيْنِي قِبَائِلُهَا لِلصَّالِحَاتِ وَعَمِي قَيْسُ عَيْلَانَا .

وانظر جمهرة النسب لابن الكلبي (بيروت - ١٩٨٦ م) : ٢٠ ، ٢١١ (دمشق ، تح محمود

المعظم) ١ : ٤ ، ٢ : ١ ، والعقد لابن عبد ربه (القاهرة - ١٩٥٢ م) ٢ : ٣٢٧ ، ٢٥٠ .

(٢) وصل الينا نسب حميد بن ثور الهلالي بثلاث روايات ، وقع بينها يسير اختلاف ،

ولكنها كلها تجمع على أن حميد بن ثور من هلال بن عامر بن صعصعة . وهذه الروايات

هي :

أبو المثنى^(٣) الهلالي^(٤) .

١ - رواية ابن الكلبي ، وقد ساق نسبه في الجهرة (جهرة النسب ، ط . دمشق ٢ :

٥٩ / ط . بيروت ، ص ٢٧٢) على النحو الآتي ذكره :

- حميد بن ثور بن حزن بن عمرو بن عامر بن أبي ربيعة بن نبيك بن هلال [بن

عامر بن صعصعة] .

وتناقل طائفة من العلماء هذا النسب في كتبهم كإبن الأثير في أسد الغابة (٢ :

٥٢) ، وابن حجر في الإصابة (١ : ٢٥٦) ، والمعيني في المقاصد النحوية (على هامش خزانة

الأدب ١ : ١٧٧ - ١٧٨) ، والسيوطي في شرح شواهد المغني (١ : ٢٠١) .

٢ - رواية أبي عمرو الشيباني ، وقد ساق نسبه على النحو الآتي ذكره :

- حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نبيك بن هلال [بن عامر بن

صعصعة] .

وأورد هذا النسب أبو الفرج الإصهاني في الأغاني (٤ : ٢٥٦) ، وابن عبد البر في

الاستيعاب (على هامش الإصابة ١ : ٣٦٧) ، والبكري في اللآلي (سمط اللآلي : ٣٦٦) ، وأبو

القاسم بن عساكر في هذه الفقرة من ترجمة حميد بن ثور الهلالي ، والفقرة ٦ ، وابن الأثير في

أسد الغابة (٢ : ٥٢) ، والبغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب (٣ : ٢٥١) .

وساق معجم الأدباء (١١ : ٨) الروائين ، ولكنه أسقط عمراً من رواية ابن الكلبي .

وليس ياقوت بالذي يقع منه هذا الخطأ . ولعل خير تفسير له ما ذكره الأستاذ الكبير عبد

العزيز الميني من أن هذه الترجمة جاءت في الجزء المنحول المدسوس على ياقوت (ديوان

حميد بن ثور الهلالي : ٥ ، ٧٦) .

٢ - رواية أبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي صاحب طبقات فحول الشعراء ،

ومضمونها :

- أن حميد بن ثور أحد بني عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة .

(انظر جهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢٧٤ ، و ترجمة حميد بن ثور الهلالي لابن عساكر ، في

هذه الفقرة والفقرة ٥) .

(٣) حميد بن ثور الهلالي غير ماكنية . فهو أبو المثنى وأبو الأخضر وأبو خالد (أسد

الغابة لابن الأثير ٢ : ٥٣ - ٥٤ ، المقاصد النحوية / على هامش الخزانة ١ : ١٧٨ ، شرح

شواهد المغني للسيوطي ١ : ٢٠١) ، وهو أبو لاحق (سمط اللآلي : ٣٦٦)

وذكر الأستاذ الدكتور رضوان النجار في كتابه (حميد بن ثور الهلالي) ، ص ٧٨ ،

أنه يكنى أبا الهيثم أيضاً ، وأحال في ذلك على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر النري

شاعر مشهور إسلامي . وقيل : إنه أدرك النبي ﷺ ، وأنشده شعراً . وقيل : إنه أدرك الجاهلية^(٥) . وقال الشعر في خلافة عمر بن الخطاب ، ووفد على بعض خلفاء بني أمية .

القرطبي ، وأعاد قولته في مجلة معهد المخطوطات العربية (مج ٢٠ ، ج ٢ ، ص ٦٨٩) .
وعدت إلى كتاب الاستيعاب فوجدت أبا عمر قد سرد نسب حميد بن ثور الهلالي ، وأغفل ذكر كنيته . وأما قوله : « ويكنى أبا الهيثم » فإنما يعني به : « يعلى بن الأشدق بن جراد بن معاوية العقيلي » . فالتبس الأمر على الأستاذ الدكتور النجار .
(٤) عرض ابن النديم في كتاب الفهرست لذكر ديوان حميد بن ثور الهلالي . ولكن وقع في نسخ الفهرست المخطوطة خلل غم أمره على محققى كتاب الفهرست ، فلم ينبهوا عليه . - فقد جاء في ص ١٥٨ (ط . فلوجل / ليزيغ) : « حميد بن ثور الرباعي (بالباء الموحدة) حميد الأرقط عدي بن الرقاع سحيم بن وثيل الساملي الرباعي » .

ومثل ذلك ورد في طبعتي مصر (مط الرحمانية ، ص ٢٢٤ ، مط الاستقامة ، ص ٢٣٠) .

وجاء في ص ١٧٨ - ١٧٩ (ط . رضا - تجدد / طهران) : « حميد الأرقط عدي بن الرقاع العاملي حميد بن ثور الراجز سحيم بن وثيل » .

وأرادت الدكتورة ناهد عباس عثمان أن تجمع بين طبعتي فلوجل ورضا - تجدد ، فترآكم الغلط في طبعتهما (ص ٣٠٠ - ٣٠١ / دار قطري بن الفجاءة - ١٩٨٥ م) .

والصواب أن يقال : حميد بن ثور [الهلالي] حميد الأرقط الراجز عدي بن الرقاع العاملي سحيم بن وثيل الرباعي (بالياء المثناة التحتية) ، نسبة إلى رياح بن يربوع من تميم (جهمرة أنساب العرب لابن حزم : ٢٢٧) .

وقد تابع الدكتور فؤاد سزكين (تاريخ التراث العربي / الترجمة العربية ، مج ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٤٠) ما وقع في طبعة فلوجل ، حين ترجم لحميد بن ثور ، فذكر أنه حميد بن ثور بن عبد الله الهلالي الرباعي (بالياء الموحدة) . وهو غلط كما بينا أننا ، فحميد بن ثور هلالي من عامر بن صعصعة ، ولا صلة له برياح (بالياء المثناة التحتية) بن يربوع من تميم .
(٥) قال ابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ٥٤) : « وشهد [حميد] حينئذ مع الكفار ، ثم

أسلم . قدم على النبي ﷺ فأسلم » . وقال صاحب الأغاني يتحدث عن حميد (الأغاني ٤ : ٢٥٦) : « وقد أدرك الجاهلية أيضاً » .

٢ - أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد أنا شجاع بن علي أنا أبو عبد الله بن منده أنا عبد الله بن أبي ذر بأطرابلس ، وغيره ، نا أنس بن سالم نا هاشم بن القاسم الحراني نا يعلى بن الأشدق بن جرادة^(٦) بن معاوية العقيلي ، يكنى أبا الهيثم ، حدثني حميد بن ثور الهلالي أنه حين أسلم أتى النبي ﷺ [فقال]^(٧) :

أصبح قلبي من سُلَيْمَى مُقْصَدا

إن خطأ منها وإن تعمدا

ثم ذكر الحديث بطوله ، لم يزد عليه^(٨) .

٣ - أخبرناه^(٩) أبو عبد الله الفراوي أنا أبو الحسين الفارسي أنا أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي^(١٠) : في حديث النبي ﷺ أن حميد بن ثور الهلالي أتاه حين أسلم فقال :

أصبح قلبي من سُلَيْمَى مُقْصَدا

إن خطأ منها وإن تعمدا

فحملهم كلاً زلاً جلعدا

(٦) جاءت في مخطوطات ابن عساكر الثلاث : (حراد) بجاء مهملة ، وهو

تصحيف . انظر الإكمال للأمير ابن ماكولا ٢ : ١٧٤ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من مخطوطة (ط) ، وهو ثابت في مخطوطتي (هـ) و

(ح) ، وفي كتاب الاستيعاب لابن عبد البر (على هامش الإصابة ١ : ٣٦٧) ، والإصابة

لابن حجر (١ : ٣٥٦) .

(٨) انظر الفقرة رقم (٢) التالية ، ففيها إيضاح ما أجمل هنا .

(٩) هذا طريق أبي القاسم بن عساكر لرواية كتاب غريب الحديث لأبي سليمان

حمد بن محمد الخطابي .

(١٠) الخبر بتمامه وتفسيره (الفقرتان : ٣ ، ٤) في كتاب غريب الحديث للخطابي

(دمشق - ١٩٨٢ م) ١ : ٥٦٨ - ٥٧٠ .

تري العليفي عليه مؤكدا^(١١)
 وبين نسميه خدباً ملبدا
 اذا السراب بالفلاة اطردا
 ونجد الماء الذي توردا
 توردة السيد اراد المرصدا
 حتى ارانسا ربنا محمدا^(١٢)

(١١) جاء في القاموس المحيط (علف) : « وعلاف ككتاب ابن طوار ، اليه تنسب الرحال العلافية ، لأنه أول من علها . وصغره حميد بن ثور رضي الله تعالى عنه تصغير ترخم فقال :

فحمل الهم كـنازا جلعفا
 تري العليفي عليه موكفا .

وعلق الزبيدي في التاج بقوله : « وعلاف ككتاب ، ابن طوار ، هكذا في سائر النسخ ، وهو تحريف قبيح ، صوابه : ابن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة . واسم علاف : ربان ، وهو أبو جرهم بن ربان ، اليه تنسب الرحال العلافية فقال :

فحمل الهم كـنازا جلعفا

هكذا في سائر النسخ ، والصواب : جلعدا : ومؤكدا ، كما هو نص العباب واللسان . وقد تقدم انشاده في الدال على الصحيح ، فراجعه .

انظر ديوان حميد بن ثور الهلالي ، ص ١٧٢ ، الاستدراكات رقم (٩) ، وتاج العروس

(جلعدا ، وقد) .

(١٢) جاءت الأرجوزة في ديوان حميد بن ثور الهلالي (ص ٧٧ - ٧٨) في اثني عشر بيتاً مشطوراً . واستدرك عليها الأستاذ الدكتور رضوان النجار بيتاً مشطوراً استخرجه من زيادات كنز الحفاظ لمجهول (مجلة معهد المخطوطات ، مج ٣٠ ، ج ٢ ، ص ٧٠١ ، ٧٢١) :

كأن برجاً فوقها مشيداً

وقد أنشده مشفوعاً بأخيه له ، هو البيت الرابع في الأرجوزة التي أوردها الديوان .

قلت : هذا البيت المشطور مشفوعاً بأخيه أوردها أيضاً الفيروزبادي في البصائر (٥ : ٢٤٢) قال : « والايفاد على الشيء : الإشراف عليه . قال حميد بن ثور الهلالي رضي الله

عنه :

حدثني^(١٣) أحمد بن إبراهيم بن مالك نا أبو عبد الله بن بحر بن بري نا هاشم بن القاسم الحراني نا يعلى بن الأشدق [قال]^(١٤) : حدثني حميد بن ثور الهلالي .

ترى الملاقي عليها موفدا
كأن برجاً فوقها مشيداً .

وعزاها الزبيدي في التاج (وفد) الى حميد تقياً عن البصائر . وجاء البيتان في الأساس واللسان (وفد) بغير عزو .
وخرج الأستاذ المبني محقق الديوان أبيات الأرجوزة في : الفائق للزخشري (قصد) ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ليدران (٤ : ٤٥٦) ، ومعجم الأدباء (١١ : ٩ / ترجمة حميد بن ثور الهلالي) . والاستيعاب ، والاصابة ، وشرح مقصورة حازم ، واللسان (قصد ، كلز ، خدب) .

قلت : وجاءت أبيات من الأرجوزة في اللسان (علف ، جلمد ، لبد ، نجد ، كنز ، هم ، وكذ) . وجاء بيتان في المطبوع من العباب الزاخر (حرف الفاء / علف ، ص ٤٥٢) . وجاءت أبيات منها في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (جلمد ، خدب ، علف ، قصد ، كلز ، كنز ، لبد ، نجد ، وفد ، وكذ ، هم) ، وفي أسد الغابة (٢ : ٥٤ / ترجمة حميد بن ثور الهلالي) ، وجاء بيت منها في المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث للأمام أبي موسى المديني ١ : ٢٤٠ .

وأورد الميثمي في مجمع الزوائد (٨ : ١٢٥) أربعة عشر بيتاً من الأرجوزة ، نقلها عن الطبراني في كتابه : المعجم الكبير (٤ : ٤٧ / ط ١٩٨٤ م) ، وفيها أربعة أبيات مشطورة ، بما تفردا به .

والأرجوزة مما رواه العقيلي ، والأزدي الموالي في الضعفاء ، وابن شاهين (الإصابة لابن حجر ١ : ٢٥٦ ، الاستيعاب على هامش الإصابة ١ : ٣٦٧ / ترجمة حميد بن ثور الهلالي) قلت : رجعت الى كتاب الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن موسى بن حماد العقيلي المكي (تح الدكتور عبد المعطي أمين قلمجي / بيروت ١٩٨٤ م ، وهو في أربعة أجزاء) فوجدت أن تراجم (يعلى) قد سقطت منه .

(١٣) قائل هذا هو الأستاذ الامام أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي .

(١٤) ما بين الحاصرتين زيادة من كتاب غريب الحديث للخطابي .

٤ - يقال : أقصدت الرجل : اذا طعنته فلم تُخطِ (١٥) مقاتله . وقال الشاعر (١٦) :

وإن كنتِ قد أقصدتني إذ رميتني
بسهميك والرامي يصيبُ وما يدري (١٧)
وقوله : فحملُ الهمِّ . كذا (١٨) أنشدوه ، بكسر الهاء .
والهمُّ : الشيخُ الفاني . والهمُّ : الجملُ أيضاً .
والكلَّازُ : المجتمعُ الخلقُ . يقال : اكلاز الرجلُ : اذا تقبَّضَ وتجمَّع .
قال الشاعر :

أقولُ (١٩) والناقَةُ بي تَقَحَّمُ
وأنا منها مكلَّزٌ مُعْصِمٌ (٢٠)

(١٥) يقال : أخطأ الرامي الغرض : لم يُصبه (اللسان) .
(١٦) في غريب الحديث للخطابي : « قال الشاعر » من دون واو . والبيت للأخطل
(غريب الحديث للخطابي ١ : ٥٥٩ ، ٥٦٩) ، ولسان العرب (قصد ، درى) ، وخزانة
الأدب ٢ : ٤٠١ ، وديوان الأخطل ١ : ١٧٩ .
(١٧) قال في لسان العرب (قصد ، درى) : « دريتُ فلاناً أدريه درياً : إذا
ختلته ... ولا يدري [في قول الأخطل] : أي ولا يحتل ولا يستتر » .
(١٨) في غريب الحديث (١ : ٥٦٩) : « هكذا أنشدوه » .
- وقول الخطابي : « هكذا أنشدوه ، بكسر الهاء » فيه إشارة الى أن الراوي قد أنشده
بكسر الهاء .
والمأثوف في كلامهم الحديث عن الهم ، بفتح الهاء ، في مثل هذه المواضع ، كما قال
الشاعر :

واني لأقرى الهم عند احتضاره
بناجٍ عليه الصعيرةُ مكرم
وقال آخر :

قرى الهمُّ إذ ضاف الزماعُ على السرى
(١٩) « أقول » ، هي رواية غريب الحديث للخطابي . والرواية في مخطوطات تاريخ
مدينة دمشق : « تقول » بناءً الغائبة .

(٢٠) خرَّجَ محمَّدُ غريب الحديث البيتين في اللسان والتاج (قحم ، كلز) .

والجلعد : الغليظ الضخم . قال الهذلي :

أرى الدهر لا يبقى على حدثانه أبود بأطراف المناعة جلعد^(٢١)
والعليفي : الرجل ، منسوب الى قوم كانوا يعملون الرحال ، يقال
لهم : بنو علاف . قال النابغة :

شعب العلافات بين فروجهم والمحصات عواذب الأطهار^(٢٢)
يريد أنهم اختاروا الغزو على النساء .

قال ابن الكلبي^(٢٣) : أول من عمل الرحال علاف . وهو ربان^(٢٤) /

(٢١) خرج محقق غريب الحديث في شرح أشعار الهذليين ، وهو لساعدة بن جؤية
الهذلي . قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (المناعة) : « المناعة ، بالفتح اسم جبل في
شعر ساعدة بن جؤية الهذلي :

أرى الدهر لا يبقى على حدثانه أبود بأطراف المناعة جلعد
الأبود : الأبد ، وهو المتوحش . والجلعد : السمين .

والبيت في اللسان والتاج (أبد ، منع) ، ونظام الغريب للربيعي : ١٦٤ ، وتهذيب
تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤٥٧ ، والمحكم لابن سيده ٢ : ١٤٦ .

(٢٢) البيت في ديوان النابغة : ١٠٣ (٥٧ بشرح الأعم ، تح أبي الفضل) ، وفي
العياب الزاخر والتاج (علف) .

(٢٣) جاء في كتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي (٢ : ٥٥٢ / بيروت
١٩٨٨ م ، ٢ : ٢٩٩ / دمشق) : « فولد حلوان بن عمران : تغلب الغلباء ، وربان ، وهو
علاف ، كان أول من نحت رحلاً فركبه ، إذ كانت الأعراب تركب الأقتاب ، فسميت
العلافية » . وانظر جهرة أنساب العرب لابن حزم : ٤٥٠ ، والأوائل للمسكري ١ :
١١٢ .

(٢٤) ربان ، بالراء المهملة المفتوحة وتشديد الباء الموحدة (الاشتقاق لابن دريد :
٥٣٦ ، مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب : ٧ ، الإكمال ٤ : ١١٣ ، تاج العروس) .
وتصحف رأؤه زايأ في كثير من الكتب (انظر غريب الحديث للخطابي ١ : ٥٦٩ ،
نسب معد واليمن الكبير / ط . بيروت ٢ : ٥٥٢ ، الأوائل للمسكري ١ : ١١٢) .

أبو جزم^(٢٥) ، ولذلك قيل للرحال : علافيّة .

والمؤكد : الموثق الشديد الأشر^(٢٦) . ويروى :

ترى العليفيّ عليه موفدا

ومعناه : مُشرفاً .

والخِذْبُ : الضخم . يريد به سنامّه ، أو جفرة^(٢٧) جنبه .

والملبد : هو الذي عليه لبدة من الوبر .

ويقال : أطرد السرابُ : إذا خفق ولمع^(٢٨) .

وقوله : وَنَجِدَ الماءَ^(٢٩) : أي سال العرق . يقال : نَجِدَ يَنْجِدُ نجداً ،

قاله الأصمعي وغيره .

وأراد بالماء الذي تورّد : العرق الذي يسيل من ذُفْرِي^(٣٠) البعير ،

أسود فيقطر ثم يصفر . وتورّده : تلّونه . شبه تلّونه بتلّون السيّد ، وهو

(٢٥) سرد ابن الكلبي في نسب معد والبن الكبير (دمشق) ٢ : ٤٥٣ - ٤٥٩ ،

(بيروت) ٢ : ٦٩٣ - ٦٩٩ نسب قبيلة جرم ، ويطونها . وانظر جمهرة انساب العرب لابن

حزم : ٤٥١ - ٤٥٢ .

(٢٦) يقال : وكّد العقد والعهد : أثقّه ، والمهمز فيه لغة . يقال : أوكدته وأكدته

وأكدته إيكاداً ، وبالأو أفصح : أي شددته (اللسان والتاج - وكذ) .

(٢٧) الجفرة ، بضم الجيم وسكون الفاء : جوف الصدر ، أو ما يجمع البطن والجنبين ،

وقيل : هو منحى الضلوع (اللسان والقاموس) .

(٢٨) جاء في اللسان (طرد) : « ... وأطرد الأمر : استقام . وأطردت الأشياء : إذا

تبع بعضها بعضاً . وأطرد الكلام : إذا تتابع . وأطرد الماء : إذا تتابع سيلانه » . وفي

أساس البلاغة (طرد) : « والقيعان تطرد السراب : أي يطرد فيها كما يطرد الماء ويمور » .

(٢٩) في كتاب غريب الحديث : « نجد الماء » بغير واو العطف في أول الفعل .

(٣٠) الذُفْرَى ، بكسر الذال وسكون الفاء ، من الناس ومن جميع الدواب : من لدن

المقذّ الى نصف القنّال . وقيل : هو العظم الشاخص خلف الأذن . وقال الليث : الذفري من

القفا : هو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن (اللسان - ذفر) .

الذئب ، اذا تلون ، فجاء من كل وجه . وقول الله عز وجل^(٣١) : ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾^(٣٢) [سورة الرحمن ، الآية ٣٧] من هذا .

٥ - أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي انا أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب السكري انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز الطاهري قراءة عليه قال : قرئ على أبي بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم بن

(٣١) في كتاب غريب الحديث : « وقوله الله تعالى » .

(٣٢) قال الزخشي في الكشف (٤ : ٣٥٨) : « وردة : حراء . كالدهان : كدهن الزيت ، كما قال : كاللؤلؤ ، وهو دُرِّيُّ الزيت . وهو جمع دهن ، أو اسم ما يدهن به كالخزام والإدام » . ودُرِّيُّ الزيت : ما يبقى أسفله .

وقول الزخشي : « كما قال : كاللؤلؤ » ، فقد وردت : (كاللؤلؤ) في آيات ثلاث :

﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ﴾ [سورة الكهف ، الآية ٢٩] ،

﴿ كاللؤلؤ يغلي في البطون ﴾ [سورة الدخان ، الآية ٤٥] ،

﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ [سورة المعارج ، الآية ٨]

وفسر الزخشي المهل : بأنه ما أذيب من جواهر الأرض ، وقيل : هو ذائب الفضة والنحاس ، وقيل : هو دُرِّيُّ الزيت ، وروى عن النبي ﷺ : هو كمكر الزيت ، وروى عن ابن مسعود : كالفضة المذابة في تلونها (الكشف للزخشي ٢ : ٥٦١ ، ٤ : ٢٢٢ ، ٣٥٨ ، ٤٨٨) .

ويعني الزخشي بقوله : « كما قال : كاللؤلؤ » الآية الكريمة التي وردت في سورة

المعارج .

- وقال القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (١٧ : ١٧٢) : « الدهان :

الدهن ... والمعنى أنها صارت في صفاء الدهن ، والدهان على هذا جمع دهن ... وقيل : المعنى تصير في حمرة الورد وجريان الدهن وقيل : الدهان الجلد الأحمر الصرف ... وعن ابن عباس : المعنى فكانت كالفرس الورد . يقال للكميت : ورد ، اذا كان يتلون بألوان مختلفة . قال ابن عباس : الفرس الورد في الربيع كيت أصفر ، وفي أول الشتاء كيت أحمر ، فاذا اشتد الشتاء كان كيتاً أغبر . وقال الفراء : اراد الفرس السودة ، تكون في الربيع وردة الى الصفرة ، فاذا اشتد البرد كانت وردة حراء ، فاذا كان بعد ذلك كانت وردة الى القُبْرة . فشبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل » .

راشد الحُتلي وأنا أسمعُ أنا أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب الحمصي نا أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن زياد^(٣٣) الحمصي^(٣٤) قال : « في الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميين حميد بن ثور أحد بني عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن »^(٣٥) .

٦ - قرأنا على أبي عبد الله يحيى بن الحسن عن أبي تمام علي بن محمد

(٣٣) المعروف في نسب محمد بن سلام الحمصي صاحب طبقات فحول الشعراء أنه « أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم الحمصي البصري » . فلعل كلمة (سالم) أصابها تحريف على أيدي النساخ فانقلبت الى (زياد) ، أو أنها سهو من الراوي . انظر ترجمة ابن سلام التي حبرها شيخنا الأستاذ الجليل محمود محمد شاكر في مقدمة كتاب طبقات فحول الشعراء (١ : ٢٤ - ٢٨) ، وترجمة ابن سلام في تاريخ بغداد (٥ : ٢٢٧ - ٢٣٠) .

(٣٤) هذا طريق أبي القاسم بن عساكر لرواية كتاب طبقات فحول الشعراء لأبي عبد الله محمد بن سلام الحمصي . انظر ترجمته للراعي النيري (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ، ج ٤ ، ص ٦٦٩ رقم ٢ ، ص ٦٧١ رقم ٤ ، ص ٦٧٥ رقم ١١ ، ص ٦٨١ رقم ١٨) .

(٣٥) لم يرد نسب حميد بن ثور في نسخة الطبقات المطبوعة بتحقيق شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر . وهذا ما جاء في الطبقات (٢ : ٥٨٣ - ٥٨٥) :

« الطبقة الرابعة [من الشعراء الإسلاميين] : نيشل بن حَزِي ، أحد بني نيشل بن دارم ، وحميد بن ثور المهلالي ، والأشهب بن رميلة ، وعمر بن لجأ التيمي ، من تيم الرباب وحميد بن ثور القائل :

قليل المي إلا مصيراً يئله دم الجوف أو سور من الحوض ناعق
تري طرفيه يعملان كلاماً كما اختب عود الساسم المتتابع
ينام بإحدى مقتلتيه ويتقي الـ منايا بأخرى فهو يقظان هاجع » .

وقد بين الأستاذ محمود محمد شاكر أن خرمأ قد أصاب المخطوطة التي جعلها أصلاً ، مقداره أربع ورقات ، فاعتد في سد هذا الخرم على مخطوطة المدينة (م) وحدها ، وهي نسخة مختصرة من كتاب طبقات ابن سلام (طبقات فحول الشعراء ٢ : ٥٧٩ الحاشية رقم ٤ ، ٢ : ٥٩٤ الحاشية رقم ١) .

انا أبو بكر أحمد بن عبيد الله^(٣٦) بن سريّ انا محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد بن الزعفراني^(٣٧) نا أبو بكر بن أبي خيثمة قال : حميد بن ثور الهلالي هو حميد بن [ثور بن] عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة [بن معاوية] بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

نسبه عبد الله بن أبي كريم المؤدب لنا عن أبي عمرو ، يعني الشيباني .

٧ - أنبأنا أبو عبد الله البلخي انا أبو الفضل بن خيرون انا أبو علي بن شاذان انا عيسى بن محمد الطوماري نا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب أخبرني عبد الله بن شبيب حدثني زبير أخبرني أبي أن حميد بن ثور دخل على بعض خلفاء بني أمية ، فلما دخل عليه قال : ما جاء بك فقال^(٣٨) :

(٣٦) في مخطوطي ه ، ح : « عبيد » .

(٣٧) في مخطوطي ه ، ح : « سعيد الزعفراني » .

(٣٨) ذكر الخبر ابن حجر في الإصابة (١ : ٢٥٦) ، وأبو الفرج في الأغاني (٤) :

٣٥٧ - ٣٥٨) بسنده عن الحرمي عن الزبير عن عمه .

والأبيات في ديوان حميد بن ثور الهلالي : ١١٦ ، وقد خرجها الأستاذ المبني جامع الديوان في الأغاني ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران ، والاسعاف . وخرج البيت الثاني في إصلاح المنطق لابن السكيت : ١٠ ، وجمهرة ابن دريد ، والمخصص لابن سيده ، والبيت الثالث في الأساس (حَضَنَ) واللسان (طعن) .

قلت : جاء البيت الأول في الإصابة (١ : ٢٥٦) ، وجاء البيت الثاني في اللسان (سبت) . وأورد التبريزي في كتابه تهذيب إصلاح المنطق (ص ٤١) البيتين الأول والثاني ، وقدم لما بقوله : « قال حميد بن ثور يمدح عبد الله بن جعفر ، ويقال : إنه قال ذلك لعبد الملك بن مروان » .

أتاك بي الله الذي فوق من ترى وخيرٌ ومعروفٌ عليك دليلٌ
ومطويةٌ الأقارب أما نهارها فسبت^(٣٩) وأما ليلها فذميل^(٤٠)
وقطعي اليك الليلَ حُضِيهِ إنني أليفٌ إذا هابَ الجبانُ فَعُولُ^(٤١)

٨ - أخبرنا خالي أبو المعالي القاضي أنا سهل بن بشر أنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن أحمد بن السريّ أنا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري نا يموت بن المزرّع نا أبو حاتم قال : سمعت الأصمعيّ يقول : الفصحاء من شعراء العرب في الاسلام أربعة : راعي الإبل النيري ، وتيم [بن أيّ] بن مقبل العجلاني ، وابن أحمر الباهلي ، وحميد بن ثور الهلالي . وكلهم من قيس عيلان^(٤٢) .

(٣٩) في مخطوطات ابن عساكر : « فسب » وهو تصحيف . والسبت : السير السريع (اصلاح المنطق لابن السكيت : ٩ - ١٠ ، لسان العرب - سبت ، تهذيب اصلاح المنطق للتبريزي : ٤١) .

(٤٠) قال التبريزي (تهذيب اصلاح المنطق : ٤٢) : « الأقارب : الخواصر ، واحدها قُرب . والذميل أشد من السبت . يريد : أنه يرفق بها في النهار ، ويرفعها بالليل ، لأنها تكون في برد الليل أقوى على المشي . ومطوية رفع ، عطف على المرفوع المتقدم . والتقدير : أما سيّر نهارها فسبت ، وأما سيّر ليلها فذميل » .

(٤١) جاءت رواية الشطر الثاني في الديوان : « لذاك إذا هاب الرجال فَعُول » . وفي لسان العرب : « لتلك إذا هاب المبدآن فَعُول » .
وحضنا الليل : جانباه .

(٤٢) جاء في كتاب فحولة الشعراء للأصمعي (ص ١٧) : « حدثني الأصمعي قال : كان يقال : أشعر الناس مغلوب مضر : حميد [والجعدي] والراعي وابن مقبل . فأما الراعي فقلبه جرير والجعدي غلبته ليلي الأخيلية وابن مقبل غلبه التجاشي ... وحميد كل من هاجاه غلبه » . وجاء في الموشح للمزباني (ص ٨٠) : « أخبرنا أبو حاتم قال : سألت الأصمعي عن عمرو بن كلثوم : أفحل هو ؟ فقال : ليس بفحل قلت : فحميد بن ثور ؟ قال : ليس بفحل ... » . وقال المزباني : « كان [حميد] أحد الشعراء الفصحاء ، وكان كل من هاجاه غلبه » (الاصابة ١ : ٣٥٦) ، وقال أبو عرين عبد البر : « وحميد أحد الشعراء المجودين » (الاستيعاب على هامش الاصابة ١ : ٣٦٨) .

٩ - أخبرنا أبو المعالي أسعد بن صاعد بن منصور بن اسماعيل بن صاعد انا جدي أبو القاسم منصور بن اسماعيل بن صاعد انا أبو عبد الرحمن السلمي انا عبد الله بن الحسين بن محمد الكاتب نا عبد الله بن نصر / نا أحمد بن يحيى المصاحفي نا علي بن أحمد بن عمران الخنيسي قال : وجدت في كتاب أبي نا الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لو لم يكن لابن آدم إلا الصحة والسلامة لكفاه بها داء قاتلاً »^(٤٣) . قال الهيثم : فأخذ [ه] حميد بن ثور الهلالي فقال^(٤٤) :

أرى بصري قد رايني بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلما
ولن يلبث العصران يوماً وليلة إذا اختلفا أن يدركا ما تيمما^(٤٥)

١٠ - أخبرنا أبو العز بن كادش انا أبو محمد الجوهري انا أبو عبد

(٤٣) أوردته السيوطي في جامع الأحاديث (٥ : ٤٢٧) نقلاً عن ابن عساكر . وجاء في الجامع الصغير : « كفى بالسلامة داء » . وقد نقله الامام السيوطي من مسند الفردوس للدليبي عن ابن عباس . وهو حديث ضعيف (فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ : ٥٥١) . وأورده المبرد موطئاً به لقول حميد بن ثور (الكامل ١ : ٢٨٤ ، ٢ : ١٠٣٢) .
(٤٤) البيتان في ديوان حميد بن ثور الهلالي : ٧ - ٨ ، من قصيدة بلغت عدة أبياتها (١١٩) بيت . وخرّج الأستاذ الميني البيتين في اللآلي للبكري وكامل المبرد والوحيات وتهذيب تاريخ ابن عساكر .

وانظر بشأن الزيادات على القصيدة ديوان حميد بن ثور الهلالي للميني : ٣١ - ٣٢ ، وكتاب حميد بن ثور الهلالي للدكتور رضوان النجار : ١١٨ - ١٢٣ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ، ج ٢ ، ص ٧١٣ - ٧١٦ .

(٤٥) قال أبو عبيد البكري في اللآلي : « وإذا كان العصران في قول حميد الغداة والعشي ، فالأحسن النصب في قوله : يوماً وليلة ، على الظرف لها . وإذا أردت بالعصرين : الليل والنهار ، فالأحسن ان يرفع يوم وليلة على البدل منها » (سمط اللآلي : ٥٣٢ - ٥٣٣) .

الله^(٤٦) المرزباني حدثني أبو علي الحسين بن علي بن المرزبان النحوي قال :
قرأ علينا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال : قرأت هذه الأبيات
على عمي الفضل بن محمد ، وذكر أنه قرأها على أبي المنهال عيينة بن
المنهال ، وهي تأليفه^(٤٧) قال : أنشد لحمد بن ثور^(٤٨) :

ليالي أبصار الغواني وسمعتها اليّ وإذ ريعي لهن جنّوب
وإذ شَعري ضافٍ ولو لي مذهبٌ وإذ ليّ من ألباسهن نصيب^(٤٩)
فلا يبعد الله الشبابَ وقولنا إذا ما صبونا صوبةً سنتوب
وأنشد له :

(٤٦) في مخطوطتي هـ ، ح : « أبو عبيد الله » .

(٤٧) لعل الصواب : « وهي في تأليفه » .

(٤٨) البيتان الأول والثالث في ديوان حميد بن ثور الهلالي : ٥٢ ، وأخلّ الديوان
بالبيت الثاني من هذه الأبيات الثلاثة .

وقد استدرك البيت مع اخوة له الأستاذ الدكتور رضوان النجار تقلّاً من مخطوطة
منتهى الطلب (كتاب حميد بن ثور الهلالي : ١٠٩ - ١١١ ، مجلة معهد المخطوطات العربية ،
مج ٣٠ ، ج ٢ ، ص ٦٩٨ ، البيت رقم ١٨) .

والأبيات الثلاثة وردت في تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران (ج ٤ :
٤٥٨) ، وفي حلية المحاضرة للحاقي ١ : ٢٨٦ ، والأول وحده فيه ٢ : ٢٢ ، وجاء فيه ٢ : ١٤٢
أيضاً منسوباً الى جميل ، والبيتان ٢ ، ١ في الحجة لأبي علي الفارسي ٢ : ١٩٦
وقد خرج الأستاذ الميني محقق ديوان حميد البيتين الأول والثالث أو أحدهما في الأغاني
ومصارع العشاق ومعجم البلدان والوشحيات والأشباه والنظائر للخالدين والزهرة
والاستيعاب والأنباري (ديوان حميد بن ثور : ٦٠) .

وجاء البيت الأول في كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت (شرح حديث الشعبي في صفة
الغيث) ، وقد خرّجته ثمّ (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ١ ، ص ٢٢ ،
٥٤) .

(٤٩) ضفا الشّعَر والصوف يصفو : كثر وطال . وشَعَرَ ضافٍ . والصفو : السبوغ
(لسان العرب) .

قضى الله في بعض المكاره للفتى برشد وفي بعض الهوى ما يحاذر^(٥٠)

١١ - وقال حميد بن ثور الهلالي في قتل عثمان رضي الله عنه ، فيما حكاه عمر بن شبة له^(٥١) :

إن الخِلافة لما أظننت ظننت

من أهل يثرب^(٥٢) إذ غير الهدى سلكوا

صارت الى أهلها منهم ووارثها لما رأى الله في عثمان ما انتهكوا
السافكي دمه ظناً ومعصية

أي دم - لا هـدوا من غيهم - سفكوا

والهاتكي ستر ذي حق ومحرمية فأى ستر على أشياهم هتكوا

والفاتحي باب قفل لا يزال به قتل بقتل الى دهر ومعتك

والخيل عابسة نضح الدماء بها

تنقى ابن أروى على أبطالها الشك^(٥٣)

من كل أبيض هندي وسابغية تغشى البنان لها من نسجها حبك

قد نال جلهم حصر بمحصره ونال فتاكهم فتك بما فتكوا

(٥٠) البيت في ديوان حميد بن ثور الهلالي : ٨٧ ، وخرجه الأستاذ الميني في الزهرة

والأشياء والنظائر للخالدين .

(٥١) الأبيات في ديوان حميد بن ثور الهلالي : ١١٤ - ١١٥ ، وخرجه الأستاذ الميني في

تهذيب تاريخ ابن عساكر . وجاء البيت الأول منها في الإسعاف للموصلي .

وضم الأستاذ الميني الى ما أورده أبو القاسم بن عساكر أربعة أبيات التقطها من

الإسعاف ، ومعجم ما استعجم .

(٥٢) رواية الديوان : « عن أهل يثرب » .

(٥٣) الشكك جمع شكة بكسر الشين : السلاح . ابن أروى : عثمان بن عفان رضي الله

عنه . أمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس (تاريخ مدينة دمشق لأبي

القاسم بن عساكر - مجلد عثمان بن عفان : ٤ : ٥ ، ٦ ، ٧ ، جهرة النسب لا : كلبي : ١ :

٣٢ ، جهرة أنساب العرب لابن حزم : ٧٤ - ٧٥) .

قَرْتُ بِذَاكَ عَيُونََ وَاشْتَفِينَ بِهِ وَقَدْ يَقْرُ^(٥٤) بَعَيْنَ الثَّائِرِ الدَّرَكُ
وَكَانَ حَلٌّ دِيُونََ فَاقْتَضِينَ بِهِ وَقَدْ يَلْوِي الْغَرِيمَ الْمَاطِلَ الْمَعَكُ^(٥٥)
فِي ذَلِكَ لَذَى الْأَضْغَانِ^(٥٦) مَوْعِظَةٌ
إِنْ مَعَشَرَ عَنْ هَدًى أَوْ طَاعَةٍ أَفْكَوَا

١٢ - قرأت بخط رشأ بن نظيف ، وأنبأني أبو القاسم علي بن ابراهيم
وأبو الوحش سبيع بن المسلم عنه ، انا ابو مسلم محمد بن أحمد بن علي
الكتاب بمصر ، أنشدنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد أنشدنا عبد
الرحمان عن عمه [الأصمعي] لحميد بن ثور :

قال أبو حاتم [السجستاني] : ليست هذه الكلمة في شعر حميد^(٥٧) .

حلفتُ بربِّ الرَّاقصاتِ الى مِنى
زَفِيفاً^(٥٨) وَرَبِّ الْوَاقِفِينَ عَلَى الْحَبْلِ^(٥٩)

(٥٤) في مخطوطات ابن عساكر : « تقر » .

(٥٥) الغريم : الذي له الدُّنَيْن ، والذي عليه الدُّنَيْن ، جميعاً ، والجمع غرماء . قال

كثير :

قَضَى كُلُّ ذِي دُنَيْنٍ فَوْقَى غَرِيمَةً وَعِزَّةٌ مَطْطُولٌ مَعْنَى غَرِيمَهَا
وَرَجُلٌ مَعَكُ ، كَكَتَفٍ : مَطْطُولٌ . وَالْمَعَكُ : الْمَطَالُ وَاللَّيُّ بِالذُّنَيْنِ . يُقَالُ : مَعَكَ بِذُنَيْنِهِ يَمَعُكَ
مَعَكَ : إِذَا مَطَّلَهُ وَدَافَعَهُ (اللسان والقاموس) .

(٥٦) في مخطوطات ابن عساكر : « الأظغان » و « الأظعان » وهو تحريف .

(٥٧) الأبيات في ديوان حميد بن ثور الهلالي (ص ١٢٣ - ١٢٧) ، وقد نقلها الأستاذ

المبيني من تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران (٤ : ٤٥٨ - ٤٥٩) ، وضَمَّ إليها
بيتين : بيتاً من كتاب الحيوان للجاحظ ، وبيتاً من اللسان (هلس) . وخرَجَ البيتين الأول
والثاني في مخطوط الاسعاف للموصلي .

(٥٨) جاءت « زفيفاً » في مخطوطة (هـ) . و « رفيفاً » في المخطوطتين الآخرين .

والزفيف : الإسراع ومقاربة الخطو . زَفَ يَزِفُ زَفّاً وزَفِيفاً وزَفُوفاً ، يكون ذلك في الناس
وغيرهم زَفَ الظليم والبعيرُ يَزِفُ : أَسْرَعَ (اللسان) .

(٥٩) جاءت « الحبل » بالحاء المهملة في مخطوطة (هـ) و « الجبل » بالجيم في

لَوْ أَنَّ لِي الدُّنْيَا وَمَا عَدَلْتُ بِهِ وَجُمْلٌ لَغَيْرِي مَا أَرَدْتُ سِوَى جُمْلٍ
/ أَتَهَجَّرُ جُمْلًا أَمْ تَلُمُّ عَلَى جُمْلٍ
وَجُمْلٌ عِيُوفٌ^(١١) الرِّيقُ جَاذِبَةُ الْوَصْلِ
فَوَجَدِي بِجُمْلٍ وَجَدْتُ شَمَطَاءَ عَالَجَتْ مِنْ الْعَيْشِ أَرْمَانًا عَلَى مَرْرِ الْقَلِّ^(١٢)
فَعَاشَتْ مَعَافَاةً بِأَتْرَحٍ^(١٣) عَيْشَةً تَرَى حَسَنًا أَلَا تَمُوتُ مِنَ الْهَزْلِ
قَضَى رَبُّهَا بَعْلًا لَهَا فَتَزَوَّجَتْ حَلِيلًا وَمَا كَانَتْ تَوْمَلُ مِنْ بَعْلِ
وَعَدَّتْ شَهْوَرِ الْحَمْلِ حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ وَجَاءَتْ بِخَرْقٍ لَا دَنِيٍّ وَلَا وَغْلٍ^(١٤)

* مخطوطة (ح) ، وهي بغير اعجام في مخطوطة (ط) .

والجبل ، بالحاء : يعني حبل عرفة . والجال في الرمل كالجال في غير الرمل
(اللسان) . وقد نبه على ذلك مصحح ديوان حميد بن ثور الهلالي (ص ١٢٣ هـ ١) .
(٦٠) جاءت « عيوف » بالعين المهملة في الديوان وتهذيب تاريخ ابن عساكر . وهي
في المخطوطات الثلاث : « عيوف » بالعين المعجمة .
(٦١) جاءت « القل » في الديوان وتهذيب . وهي في المخطوطات الثلاث :
« القتل » .

(٦٢) « بأترح » بالثاء المشناة الفوقية ، وقد تفردت بروايتها مخطوطة (هـ) . وجاءت
« بأنزح » بالنون والزاي ، في المخطوطتين الآخرين ، وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر
والديوان . وصوب مصحح الديوان في تعليق له لفظ « بأترح » بالثاء (ديوان حميد : ١٢٣
هـ ٥) .

والترح ، (بفتح التاء والراء) : الهمُّ ، نقيض الفرح . وقد ترح ، كفرح ترحاً .
والترح ، (بفتح التاء وسكون الراء) : الفقر (اللسان والقاموس) .
والهزل ، (بفتح الهاء وضهما) : نقيض السَّمن (القاموس) .
(٦٣) الحِرْق : بكسر الحاء وسكون الراء : السخيُّ ، أو الظريف في سخاوة ، والفقر
الحسنُ الكريمُ الخليفة (القاموس) . الدنيُّ ، أصلها : الدنيء : قلبت الهمزة ياء ، وأدغم الياء
فيها (انظر مجموعة الشافعية ١ : ٢٥٢ / عالم الكتب - بيروت) .
والدنيء : الخسيس الذي لا خير فيه . والوغل : الضعيف النذل الساقط المقتر في
الأشياء (القاموس وديوان حميد : ٢٢٤ هـ ١) .

فهفَّ إليها الخير^(٦٤) واجتمعت لها
 اذا راكب تهوي به شريفة^(٦٥)
 فقال لهم كيدوا بألفي مقنع
 فشكوا طبيقاً^(٦٦) أمرهم ثم أسلموا
 وقال لهم حملتوني أمركم
 فلما اكتمى في بزة الحرب واستوى
 وساروا فأعطوه اللواء وجربوا
 فبار بهم حتى لوى مرجحنة
 فلما التقى الصفان كان تطاردة
 نهاراً طويلاً ثم دارت هزيمة
 فقال لهم والخيـل مدبرة بهم
 على رسلكم إني سأحـمي ذماركم
 فينـاهـم يحـميهـم ويعطف خلفهم

عيون العفاة الطامحين الى الفضل
 غريب سوام من أناس ومن شكل
 عظام طوال لا ضعاف ولا عزل
 بكف ابنها أمر الجماعة والفعل
 فلا تتركوني لاشتراك ولا خذل
 على ظهر شيحان القرا نبـل عـبـل^(٦٧)
 شمائل ميون تقيتـه مـبـلي
 تضيق بها الصحراء صادقة القتل
 وطعن به أفواه معبوضة^(٦٨) نجل
 بأصحابه من غير ضعف ولا خذل
 وأعينهم مما يخافون كـالـقـبـل^(٦٩)
 وهل يمنع الأحساب إلا فتى مثلي
 بصير بعورات الفوارس والرجل^(٧٠)

(٦٤) « فهف » بالياء ، في مخطوطة (ح) ، « الخير » رواية مخطوطتي (هـ) و
 (ج) . وفي (ظ) جاءت (الخيل) . ورجح الأستاذ الميمني أن تكون (الخـل) أي الزوج
 (الديوان : ٢٢٤ هـ ٨) .

وهفت الابل هنيفا : أسرعت (أساس البلاغة) .

(٦٥) الشريفة : الناقة السريعة .

(٦٦) الطبـيق كأمير : الساعة من الليل ، وطبيقاً : ملياً . وأتانا بعد طبـيق من الليل ،
 وكذلك من النهار : أي بعد حين (اللسان والقاموس) .

(٦٧) في المخطوطات « سيحان » بالسين . وأصلحه مصحح الديوان . والشيحان :
 الفرس الشديد النفس . والقرا : الظهر .

(٦٨) في مخطوطة (ظ) : « معطوبة » .

(٦٩) في المخطوطات الثلاث : « كالقتل » .

(٧٠) في المخطوطات الثلاث : « والرجل » بجاء مهملة .

هو^(٧١) نائر حران يعلم أنه إذا ماتوا رى القوم منقطع النبل
فلم يستطع من نفسه غير طعنة سوى في ضلوع الجوف نافذة الوغل
فخر وكرت خيله يندبونه ويثنون خيراً في الأبعاد والأهل
فلما دنوا للحي أسمع هاتف على غفلة النسوان وهي على رجل
فقامت الى موسى لتذبح نفسها وأعجلها وشك الرزية والشكل
فما برحت حتى أتاهها كما بدا وراجعها تكليم ذي خلق جزل
فوجدني بجمل وجدتيك وفرحتي بجمل كما قد بابنها فرحت قبلي

١٣ - أخبرنا أبو الحسن بن قبيس أنا أبو الحسين بن أبي الحديد أنا
جدي أبو بكر أنا أبو محمد بن زبر أنا أحمد بن عبيد بن ناصح نا الأصمعي
قال^(٧٢) : اجتمع عدة من الشعراء منهم حميد بن ثور ومزاحم [بن
الحارث] بن مصرف العقيلي والعجير السلولي فقالوا : ائتوا بنا منزل
يزيد بن الطثرية تنهكم به ، فأتوه ، فلم يكن في منزله ، فخرجت صبية
له تدرج ، فقالت : ما أردتم ؟ قالوا : أباك . قالت : وما تريدون منه ؟
قالوا : أردنا أن نتهكه ، فنظرت في وجوههم ، ثم قالت :
تجمعتم من كل أفق وجانب على واحد لازلتم قرن واحد
قالوا : فغلبتنا والله .

القسم الثاني

(للبحث صلة)

تراجم رجال الأسانيد

(٧١) في مخطوطة (ظ) : « هو » .

(٧٢) في ترجمة عدي بن الرقاع العاملي قصة شبيهة بهذه . جاء في الأغاني (١) :

(٣١٠) : « كان عدي بن الرقاع ينزل بالشام ، وكانت له بنت تقول الشعر ، فأتاه ناس من
الشعراء لياتوه وكان غائباً ، فسمعت ننته ، وهي صغيرة لم تبلغ ، ذرأوا من وعيدهم ، فخرج
اليهم وأنشأت تقول :

تجمعتم من كل أوب وبليدة على واحد لازلتم قرن واحد
فأفحمتهم » (وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٠٠ / ترجمة عدي بن الرقاع العاملي) .

حقيقة الاسمية

في أسماء الاستفهام

الدكتور ميم شريف مستتية

تقديم

تطالعنا بين الفئنة وأختها دراسات لغوية ، يحاول فيها أصحابها أن يقدموا جديدا في الحقول اللغوية المختلفة . ولاشك في أن عددا من أصحاب تلك الدراسات قد استطاعوا أن يصلوا أنفسهم بالدراسات اللغوية المتقدمة ، وأن يفيدوا من العلوم اللسانية ، وأن يطبقوا معطيات تلك العلوم على الظواهر اللغوية المختلفة في اللسان العربي .

لكن تلك الدراسات محدودة اجمالا ، لأسباب ذكر منها الدكتور محمد حسن باكلاً في مقدمة كتابه القيم « النظام الصوتي والصرفي في اللغة العربية » السببين التاليين :

١ . هناك فئة من الباحثين العرب ، ممن تأثروا بالدراسات اللغوية الحديثة (اللسانيات) لا يمتلكون خلفية قوية وراسخة في الدراسات اللغوية العربية القديمة .

٢ . هناك فئة كبيرة من الباحثين العرب مهتمة بالتراث اللغوي العربي الخالد مع أن قليلا من هذه الفئة على اطلاع عميق على النظريات الحديثة .

ونضيف الى السببين اللذين ذكرهما الدكتور باكلاً أن هناك نفراً من الباحثين العرب ذهبوا الى الدراسة في الغرب ، لاستكمال دراساتهم

العالية ، وكان حرص بعضهم على التخرج السريع سببا في اختيار بعض المستشرقين ، ممن ليس لديهم معرفة باللغة للإشراف على رسائلهم العلمية . ولا أنسى أن أذكر في هذا المقام ، أن بعض الذين ذهبوا يدرسون النحو في بعض الجامعات الغربية ، أشرف عليهم من المستشرقين من لا يمتّ تخصصه الى النحو أو اللغة بصلة .

هذه لاشك أزمة تمر بها الدراسات اللغوية المعاصرة . غير أن هناك أزمة أشد وأعسر ، فهناك قوم يُحْمَلون (اللسانيات) الكثير من النتائج غير السليمة التي ينتهي اليها بعض الدارسين ، مع ما في تلك النتائج من خلط يظنه أصحابه ضربا من الإبداع والتجديد . والحق أن تلك النتائج كانت غير سليمة ، لأنها مبنية على مقدمات غير سليمة ، لا لأنها دراسات لسانية . فأولى أن يُحْمَل هؤلاء مثل هذه النتائج ، لا أن يُحْمَلها علم اللسانيات .

كتب د . خليل عمايرة كتابا بعنوان : « في التحليل اللغوي » ضَمَنَ عددا كبيرا من الأفكار التي كان ينبغي أن يقف عندها ، ويرجع فيها النظر وهي أفكار كثيرة يحتاج كل منها الى بحث مستقل ، وأكتفي في هذا البحث أن أتناول مسألة واحدة من تلك المسائل ، وهي إنكاره اسمية أدوات الاستفهام جميعا . وأرجو ألا أتناول في مناقشتي هذه من مسائل الخلاف ، ووجوه الاحتمال ، ما يمكنه أن يعاود فيه القول ، ذلك أنني آثرت أن أُلقي رَحْل كل مسألة خلافية في الدرب الذي يحق لكل باحث أن يأخذ منه ما يشاء ، وأن يدع ما يشاء . لكنني أرسلت الأضواء الكاشفة على التناقضات ، لأن العلم اذا وقعت بدربه خطيئة صغيرة أخرجته من سَمْتِه ، فكيف اذا كانت التناقضات مشربا تجري فيه

الأفكار ، وأساسا تُبَتَّنَى عليه النتائج والمقررات (العلمية) ؟
 ثم انني لجأت الى اثبات اسمية أسماء الاستفهام ، واعتمدت في ذلك
 على مقررات لسانية متبعة في الدرس اللغوي المعاصر . وناقشت علامات
 الاسمية التي ابتنبطها النحاة العرب من الاستعمالات العربية ودلالاتها .
 وفيما يلي بيان تلك المناقشات :
مناقشة دعوى عدم الاسمية

لابد لكل ادعاء ، كما يوصف بأنه علمي ، من توافر شروط كثيرة
 من أهمها :

١ . ألا يعود صاحب هذا الادعاء فينقض ادعاءه في الوطن الذي
 يحاول أن يثبت فيه صحته . فاذا فعل وتنقض ادعاءه ، فقد أبطله
 بنفسه ، فضلا عن أنه سيكون قد أوقع نفسه في التناقض ، وهو كبيرة
 من كبائر العمل الأكاديمي .

٢ . الصدق والأمانة في الاحالة والتوثيق ، وعدم قطع النصوص من
 سياقاتها .

٣ . أن يكون لذلك الادعاء ما يسوّغه من النظر العقلي ، والنتيجة
 العملية العلمية .

في ضوء هذه الشروط ، سننظر في الادعاءات التي ألحّ عليها مؤلف
 كتاب « في التحليل اللغوي » ، ومن ضمن تلك الادعاءات نفي الاسمية
 عن أسماء الاستفهام جميعا . ولن يتسع هذا البحث لمناقشة التناقضات
 جميعها ، وعدم الدقة في الاحالة ، التي وردت عند محاولته نفي الاسمية
 عن أسماء الاستفهام . وسنكتفي بمناقشة ما ورد من ذلك في الحديث عن
 بعض هذه الأسماء .

(أ) أداة الاستفهام (ما)

١ . لقد ناقض المؤلف نفسه مناقضة شديدة وصريحة ، في غير موطن ، فهو يقول في ص ١٣٠ من كتابه المذكور : « والذي نراه أن (ما) اسم استفهام ليس بمختص ، فيدخل على الجملة التوليدية أو

التحويلية الاسمية أو الفعلية . « فهو يصرح ، اذن ، وبما لا يقبل الشك أو التأويل ، بأن (ما) اسم استفهام . ولم ينقل هذه العبارة من أي مصدر بل انه ينسب القول باسمية (ما) الى نفسه نسبة صريحة ، فيقول : « والذي نراه أن (ما) اسم استفهام . » فقله : « والذي نراه » يدفع الظن بأنه كان ناقلا ذلك عن النحاة .

لكنه عاد فناقض نفسه في الصفحة نفسها فقال : « ولا علاقة لكلمة (ما) بالاسمية من قريب أو بعيد ، اذ أنها عنصر استفهام ليس غير ، شأنها في هذا شأن الهمزة وهل . »

وقد ناقض المؤلف نفسه مرة أخرى عندما قطع القول بأن (ما) عنصر استفهام ليس غير ، شأنها في هذا شأن الهمزة وهل ، فان المؤلف كان قد حكم بحرفيه (هل) في ص ١٢٣ ، فقال : « هل حرف استفهام » . وهذا يعني أن (هل) ليست عنصر استفهام وحسب ، وإنما هي حرف كذلك ، وما دام شأن (ما) شأن الهمزة و (هل) ، فعنى هذا في نظره أن (ما) حرف استفهام كذلك ، مع أنها في نظره عنصر استفهام ، ليس غير .

٢ . لقد حاول المؤلف أن يفسر تخصص (ما) بالاستفهام عن غير العاقل وعن المبهم ، فقال : « فلا يجوز لك أن تقول : ما زيد ؟

مستفهماً ، ذلك أن (زيد) هنا ليس مبهماً ، وهو عاقل » (ص ١٢٧) ، ثم قال في ص ١٢٨ : « وعندما يكون والشيء (كذا) سواء في دخول (ما) عليها ، تقول : ما زيد ؟ فيجاب على السؤال طويل ، قصير بالصفة ، لأن زيدا ليس شيئاً حتى يجاب عن حقيقته ، أما هذه الصفة فهي شيء من أشياء زيد . » [تدلّ عليه وليس حقيقة زيد]

في العبارتين السابقتين أخطاء واضحة وصریحة ، فهو يقول أولاً : زيد هنا ليس مبهماً . « ومعنى هذا أن زيدا قد يرد مبهماً ، وإلا فلماذا قيّد زيدا باسم الإشارة ؟ ان زيدا علم ، فهو هنا وهناك ، وفي كل استعمال ليس مبهماً .

وهو يرى ثانياً أن زيدا ليس شيئاً ، أما القرآن الكريم فيجعل زيدا وغير زيد أشياء ، فيقول : « كل شيء هالك الا وجهه » (القصص : ٨٨) ، والشيء لغة وعرفاً : ما يتصور ويخبر عنه ، أما كيف لا يكون زيد (وهو علم) شيئاً من الأشياء ، فأمر لا يحتاج الى تعليق ، وسؤال يكفي السكوت عنه ، أبلغ جواب له .

٣ . أورد الوجوه الاعرابية لـ (ماذا) ، وهي أن تكون (ما) استفهامية و (ذا) اسم إشارة ، أو أن تكون (ما) استفهامية ، (ذا) موصولة ، أو أن تكون (ماذا) اسم جنس [بمعنى شيء] ، أو اسماً موصولاً بمعنى الذي] ، أو أن تكون (ما) زائدة ، و (ذا) اسم إشارة ، أو أن تكون (ما) استفهامية و (ذا) زائدة ، أو أن تكون (ماذا) بكاملها استفهامية (ص ١٢٩ - ١٣٠) . وقد نقل هذه الوجوه ، من مغني اللبيب لابن هشام ، ومن كتاب سيبويه . وهو لا يقرّ هذه الوجوه ، ويعدها دليلاً على اضطراب النحاة في اعراب (ماذا) ، ولهذا تراه يقول في ص ١٣١ : « أما ما يقول فيه النحاة (كذا) بأنه مركب من (ما)

الاستفهامية و (ذا) المختلف فيها ، فتارة تلحق بأسماء الاشارة ، وأخرى بالاسماء الموصولة ، وثالثة بالزائدة ، فيكفي أن يشير هذا إلى الاضطراب الذي وقع فيه النحاة في محاولة تخريج هذا التركيب . وما سبب ذلك فيما ترى الا انهم يعدون (ما) هي الأصل في الاستفهام ، وأنها اسم ، (ذا) من الأسماء ، فوجب أن يكون لكل اسم في الجملة موقع من الاعراب . « ان في هذه الفقرة مسأ يصعب حصره من الأغلاط والتناقضات ، وإني مورد بعضها فيما هوأت :

(أ) ان الوجوه الاعرابية السابقة لما ، وذا ، وماذا ليست تخريجات معتسفة ، وإنما هي وجوه اعرابية ، يحتملها هذا المورفيم ، وذلك تبعاً لمعناه في التركيب . فالنحاة لم يقولوا ان (ماذا) تحتمل الوجوه الاعرابية الستة في كل تركيب ، وإنما قالوا انها ترد على هذا النحو أو ذاك ، تبعاً لدلالاتها في التركيب ، فأين الاضطراب في هذا ؟

وكما نبين لك أن ما ذهبنا اليه هو الصحيح ، فما عليك الا أن تقرأ قول سيوييه في ص ٤١٧ من الجزء الثاني من كتابه : « أما اجراؤم (ذا) بمنزلة الذي ، فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فيقول : متاع حسن ... وأما اجراؤم اياه مع (ما) بمنزلة اسم واحد ، فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فتقول : خيراً ، كأنك قلت : ما رأيت ؟ »

ومع أن كلام سيوييه واضح جداً ، ولا يحتاج الى تفسير ، فإننا سنضع مقتضى قوله في الخلاصة التالية : اذا كانت (ذا) في المركب الاستفهامي (ماذا) موصولة بمعنى (الذي) ، وقلت : ماذا رأيت ؟ كان معنى الجملة الاستفهامية : ما الذي رأيته ؟ ولذلك يكون الجواب : متاع حسن (بالرفع) . وإذا كانت (ماذا) كلها بمنزلة اسم واحد ، وقلت :

ماذا رأيت ؟ كان معنى الجملة الاستفهامية : مارأيت ؟ ولذلك يكون الجواب : « خيرا » (بالنصب) . فهل في هذا شيء من الاضطراب ؟ أم أن الخلط والاضطراب في عدم فهم هذه القضية ، كما وضحا سيويه وغيره ؟

(ب) وأما أن النحاة يعدون (ما) هي الأصل في الاستفهام ، فغير صحيح البتة .

(ج) وأما مارآه من أن النحاة قد وقعوا في اضطراب في تخريج (ماذا) بسبب أنهم عدوا (ما) اسما ، و (ذا) اسما ، فوجب كما يقول ، أن يكون لكل اسم في الجملة موقع من الاعراب ، فركب من القول غير صحيح ، فضمير الفصل مثلا ، اسم في نظر النحاة ، ولا محل له من الاعراب في نظرهم أيضا . والاسم الزائد لا محل له من الاعراب ، وذلك مثل (ذا) عندما تكون زائدة في (ماذا) . وهذا قول الكوفيين ، لأن النحاة جميعا . ومعنى هذا وذاك ، أن الاسم قد يرد في الجملة ، وليس له محل من الاعراب . وإذا كان اعتبار النحاة (ما) و (ذا) اسمين ، وإذا كان لابد لكل اسم من موقع اعرابي ، هما السبب فيما ظنه اضطرابا ، فكيف يفسر لنا مجيء (ذا) زائدة ، والاسم الزائد لا محل له من الاعراب حتى مع كونه اسما ؟

٤ . لقد ذهب الى أن (ماذا) كتلة لغوية واحدة ، وأنها ليست مكونة من (ما) و (ذا) ، ولهذا فهو يقول في ص ١٣٢ : « والذي نراه ان (ماذا) كتلة لغوية واحدة ، وليست ما + ذا ، ولا علاقة لها بما الاستفهامية زيادة على أنها من باب نحوي واحد ، هو الاستفهام . أما بيان الحقيقة فهو فيما يأتي :

(أ) أما أن (ماذا) ليست مكونة من (ما) و (ذا) ، فقول
تنقضه أبسط المبادئ والمعلومات في علم اللسانيات الحديث ، فهناك
ما يسمى بالمورفيم المركب Morpheme Cluster وهو الصيغة الصرفية التي
تكون مركبة من عدد من الصيغ . والحد الذي تميز على أساسه بين المورفيم
المفرد والمورفيم المركب ، هو أنك اذا قسمت المورفيم المركب إلى وحدات
صرفية أصغر منه ، انقسم بحيث يكون لكل وحدة دلالة معينة ، ولكن
هذا التقسم لا يجوز في المورفيم المفرد غير المركب ، فالذي يدل على أن
(أنا) مثلاً مورفيم مركب ، هو أنك اذا فصلته الى (انّ) و (ما) كان
لكل واحد من المكوّنين معنى ، وانك اذا فعلت ذلك في كل من المورفيمات
التالية : كَأَنَّ ، لَوْلَا ، لَوْما ، اذْما ، حَتّام ، علام ، وغيرها من
نظائرها ، وجدت فصل كل منها يؤتيك مورفيين مستقلين تامّين ، كل
واحد منها بمعنى مستقل . واذا فعلت هذا بما سميناه المورفيم المفرد ،
اختلف تركيبه ، ولم يكن لديك الا حروف ليس لها معنى . فليس في
مقدورك أن تقول ان (من) مثلاً يمكن فصلها الى مورفيين ، فهي
وحدها كتلة ، وليس في وسعنا أن نقسمها الى مورفيمات ، كل واحد منها
بمعنى مستقل .

هذا ، والصيغ الصرفية (المورفيمات) نوعان ، يسمى أحدهما
المورفيمات المقيّدة ، (بكسر الياء المشددة) ، وهي التي تقابل في التراث
الصرفي الأدوات ، أو ما يسمى بحروف المعاني^(١) . وانما سميت مقيّدة ، لأنها
هي التي تضبط المعنى وتقيّده على النحو الذي نريد ، فأل التعريف*

☆ عذ سبويه اللام وحدها أداة للتعريف ؛ وذهب الخليل بن أحمد إلى أن الهمزة مع
اللام أداة للتعريف .

مثلا مورفيم مقيّد (بكسر الياء) ، لأنها تقيّد الاسم (غير العلم)
 بالتعريف . ويسمى ثانيها المورفيات الأصلية ، وذلك مثل أسماء الذات
 والمعنى والأعلام والأفعال . وهذا النوع من المورفيات هو الذي يخضع
 لتقييد المورفيات المقيّدة . فباء المضارعة مثلا ، تخرج الفعل الى دلالة
 زمنية معينة ، وتاء التأنيث هي التي تقيّد الفعل وتربطه بالمؤنث ،
 وهكذا دواليك .

ان عدم معرفة الحقيقة السابقة المثلثة في تقسيم المورفيم الى مفرد
 ومركب ، يسلم الى القول بأن كل واحد من المورفيات التالية : ماذا ،
 لولا ، لوما ، وغيرها ليس مكونا من جزأين . وسيناقض كل من يقول
 هذا القول نفسه ، اذا اعترف أن كلمة (المعلوم) مثلا ، مكونة من :
 مورفيم التعريف (ال) ، والمورفيم الأصلي (معلم) ومورفيم الجمع رفعا
 (الواو) ، وفونيم عدم الاضافة (النون) . اذ كيف تكون هذه الكلمة
 مكونة من عدد من المورفيات ، ولا تكون (ماذا) كذلك ؟ أليس
 قبولنا تجزئة (المعلوم) مرتبطا بكون كل واحد من الاجزاء له معنى ؟
 فاذا كان ذلك كذلك ، فكيف لا تكون (ماذا) مكونة من جزأين :
 (ما) + (ذا) ؟

ينبغي أن نشير هنا ، الى أن هذه المسألة تعد من بدهيات المعرفة
 الصرفية والنحوية ، مع أن اللغويين المحدثين في الغرب يعدونها من
 المبادئ الأساسية في الدرس الصرفي الحديث . وحتى يتبين لك أن أجدادنا
 كانوا على معرفة تامة بما أسلفنا قوله ، فما عليك الا أن ترجع الى أي
 كتاب من كتب النحو أو الصرف . يقول سيبويه في ص ٤١٨ من الجزء
 الثاني من كتابه : « ولكنهم جعلوا (ما) و (ذا) اسما واحدا ، كما جعلوا

(ما) و (ان) حرفا واحدا حين قالوا : (انما) . ومثل ذلك كأنما
وحيثما في الجزاء . »

(ب) في الوقت الذي يرفض فيه أن تكون (ماذا) مكونة من
(ما) و (ذا) ، فانه يقبل أن يكون كل من (بم ، وفيم ، وإلام ،
وحتام) مكونا من جزأين ، فهو يقول في ص ١٣١ : « أما اذا دخل
عليها (يقصد : ما) مقدما عليها ، حرف جر ، فان حرف الجر يوجه
الاهتمام الذي في (ما) الاستفهامية ، والعموم في موضوع السؤال الى
شيء من التحديد والتخصيص ، نقول : بم ؟ ... ونقول : فيم ؟
ونقول : م (الام) - كذا - ، ونقول : حتام . »

ولا شك في أن الذي دفعه الى القول ان (بم) و (فيم) و (إلام)
و (حتام) مكونة من أجزاء ، هو أنه وجد أن الباء يمكن أن تفصل عن
(بم) ، وتبقى وحدة صرفية مستقلة ، وتكون (ما) المحذوفة الألف
وحدة صرفية كذلك . والشيء ذاته يقال عن المورفيات المركبة الأخرى .
والعجيب أنه لا يقبل تطبيق هذا المبدأ على (ماذا) ، وهو تناقض فريد
في بابه .

وأما ادعاؤه بأننا نقول : م (الام) فغير صحيح ، فنحن نقول :
الام ؟ ولا نقول م (الام) .

واذن ، فهو يقبل أن تكون (فيم) مثلا ، مكونة من جزأين ،
ويرفض أن تكون (ماذا) كذلك ، مع أن القول بأن (فيم) غير مكون
من حرف الجر ، وأداة الاستفهام - مع كونه قولا مرفوضا - أنفى للشبهة
من القول ان (ماذا) ليست مكونة من (ما) و (ذا) ، وأكثر اتساقا
مع نفسه في عدم الاعتراف بالمورفيم المركب ، أو ربما عدم معرفته .

والسبب في أنه لو فعل ذلك لكان أكثر اتساقا مع نفسه ، وأقرب اليها من القول بان (ماذا) ليست مكونة من جزأين ، أقول السبب في ذلك هو وجود شبهة تساعده على أن يذهب الى أن (فيم) ليست مكونة من جزأين ، تلك الشبهة التي تتمثل فيما يعرف في كتب النحو بمحذف ألف (ما) ، فكان من الممكن أن يقول ساعثذ ، أنه لا يوجد دليل على أن (فيم) أصلها : (في) و (ما) . هذا مع العلم بأنه لا توجد شبهة واحدة تساعده على القول ان (ماذا) ليست مكونة من (ما) و (ذا) .

٥ . يقول في ص ١٢٨ و ١٢٩ :

« أن يدخل عليها (يقصد : ما) ، متقدما عليها ، حرف من حروف الجر ، فتحذف ألفها ، فيقال : فيم ، مم ، حتام ، بم ، علام ، الام مثل :

يأبأ الأسود لِمَ خَلَفْتَنِي لَهْموم طَارِقَاتٍ وَذِكْرٌ .
وأحالنا على شرح الكافية ، ومغني اللبيب ، وكتاب سيبويه ، وكأن الاحالة على المراجع بصورة شكلية هي كل شيء ، فان في هذه العبارة على قصرها مجموعة من الأخطاء نكشف بعضها فيما هو آت :

(أ) أما أن ألف (ما) تحذف اذا دخل على (ما) حرف من حروف الجر ، فقول ناقص ، فان هذه الألف تحذف * اذا كانت (ما) مجرورة بجرف الجر أو بالاضافة . والعجيب أن المراجع التي رجع اليها تذكر ذلك ، في الصفحات نفسها التي رجع إليها ، فذكر منها الجر [بجرف الجر] وأغفل الاضافة ، لأنها تنقض دعواه بأن (ما) ليست

☆ استعملنا الحذف هنا بالمعنى الشائع في كتب النحو . وسرى أن ألف (ما) قصرت حتى أصبحت فتحة ، ولم تحذف .

اسما ، فالمضاف اليه لا يكون الا اسما . وقد كانت الأمانة العلمية تقتضي ، وهو يحيلنا على المراجع ، أن يذكر الحالتين ، فاذا كان لديه ما يردّ به ورود (ما) مضافة ، محذوفة الألف ، في الاستعمالات العربية ، أوردته . ولكنه أخفى ذلك ، ليخفي مجيء (ما) مضافا اليه ، والمضاف إليه ، كما قلنا ، لا يكون الا اسما . جاء في ص ٥٤ من الجزء الثاني من شرح الكافية ، وهي الصفحة نفسها التي رجع اليها ، ما يلي : « وقد تحذف ألف (ما) الاستفهامية في الأغلب عند انجرارها بحرف جر أو مضاف . ويقول سيبويه في ص ١٦٤ من الجزء الرابع من الكتاب ، وهي الصفحة نفسها التي رجع اليها من الكتاب ، مايلي : « وأما قولهم : مجيء م جئت ؟ ومثل م أنت ؟ فإنك إذا وقفت ألزمتها الهاء . » وهكذا ، فقد جاءت (ما) محذوفة الألف ، وهي مضاف اليه .

(ب) اذا كان المؤلف حريصاً على معالجة القضايا اللغوية في ضوء معطيات علم اللغة المعاصر (اللسانيات) ، فإن عليه أن ينظر في القضايا التي يمكن أن تحلّ على أساس هذا العلم ، لا أن يغرق نفسه في دوامة الأحكام المسبقة ، والتعميمات المرتجلة . وما دام الأمر كذلك ، فقد كان عليه أن يتنبه الى أن علم الأصوات يقضي بأن ألف (ما) الاستفهامية لم تحذف ، وإنما قصّرت هذه الحركة الطويلة حتى أصبحت حركة قصيرة ، وفرق كبير بين الحذف والتقصير ، فليس سواء أن تقصّر الحركة وأن تحذف . ولا يبرئه من تحمّل تبعة الخطأ أن النحاة العرب ، لم يكونوا يدركون هذه الحقيقة الصوتية ، وأنه تساهمهم على القول بحذف ألف (ما) الاستفهامية ، فان الخطأ خطأ ، والذي يريد أن يعالج المسائل اللغوية معالجة لسانية معاصرة ، فان عليه أن يكشف الخطأ ،

وينبته عليه ، ويذكر الحق والصواب . نعم ، حذفت الألف كتابة ، ولكنها من الناحية الصوتية لم تحذف ، بل قصّرت ، فأصبحت فتحة ، والدراسة اللغوية المعاصرة توجه عنايتها الى الناحية الصوتية ، لا الى الشكل الكتابي ، الى طريقة النطق ، لا الى الطريقة التي يكتب بها الكلام المنطوق .^(٣)

(ج) وما دمنا نريد أن نعالج الظاهرات اللغوية معالجة لسانية معاصرة ، فإن علينا أن نتنبه الى قيمة الدلالة في التفسير التركيبي ، بغض النظر عن اتفاقه أو عدم اتفاقه مع تفسيرات النحاة ، عليهم سوانح رحمة الله . لكن المؤلف لم يفعل ذلك ، فقد تابع النحاة على القول ان الميم التي في كل من : (فيم ، ومم ، وحتّام ، ويم ، وعلام ، والام) أصلها (ما) ، وهو قول غير دقيق بالنسبة لكل من : (حتّام ، وإلام) ، فإن (حتّام) مختصرة من (حق متى) ، لا من (حق ما) ، يقتضي ذلك التفسير الدلالي ، فأنت عندما تقول : حتّام يظل العدو رابضاً في ديار المسلمين ؟ فإنك تريد : حق متى يظل العدو رابضاً في ديار المسلمين ؟ لا حق ما ... والشيء ذاته يقال عن (إلام) ، فإنها أداء الواجب ؟ فإنك تريد : إلى متى التقاعس ، لا الى ما ... ومثل ذلك يقال عن قول الشاعر :

إلام الخلف بينكم إلاماً* وهذي الضجة الكبرى علاماً^(٤)
(د) أما استشهاده بقول الشاعر : يا أبا الأسود لِمَ خلّفتني

☆ (الاما) الثانية في صدر البيت ليست أصل (إلام) ، فقد أطيئت فتحة الميم في الثانية ، حق أصبحت الفا ، وهذا يسمى الاطلاق في الشعر . والسبب الذي يجعلنا نقول ذلك هو أن (إلام) تعني (إلى متى) . وبذلك يكون المقطع الثاني من (متى) هو المحذوف ، ثم أطيئت الفتحة التي بعد الميم ، فأصبحت الفا .

دليلا على حذف ألف (ما) الاستفهامية ، فليس أقل غرابة مما سبق ، فإن هذا البيت شاهد على تسكين الميم (بعد حذف الألف) ، وليس شاهدا على حذف الألف . قال ابن هشام ، في ص ٢٩٢ من مغني اللبيب : « وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف ، وهو مخصوص بالشعر » ثم استشهد بهذا البيت ، ولا بأس أن نقف هنا قليلا عند قول ابن هشام رحمه الله : « وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف » ، فإن الألف حذفت كتابيا ، ولم تحذف من النطق ، بل قصرت ، فأصبحت فتحة . ولذلك ، فإنه بمقتضى النظر الصوتي ، علينا أن نراجع الأمر ، لنتحقق من أن حذف الألف من (ما) الاستفهامية يقتضي حذف الفتحة ، وأن تقصيرها يعني بقاء الفتحة .

(ب) أداة الاستفهام (من)

١ - أحدث المؤلف في ص ١٣٣ عنوانا للحديث عن (من) الاستفهامية وأحال قارئ هذا العنوان على كتاب سيويه ج ٢ ، ص ٤٠٨ - ٤١٣ ، وج ٤ ص ٢٢٨ - ٢٣٣ ، وعلى أصول ابن السراج ج ٢ ص ٣٦٠ و ٤١٨ ، وعلى المقتضب ج ٢ ص ٣٠٨ ، ثم قال بعد العنوان مباشرة : « تأتي (مَنْ) في العريية على أوجه : للشرط ، ونكرة موصولة^(٤) ، واسما موصولا ، وللاستفهام . » وهنا قد يتوهم القارئ أن مضمون هذه العبارة موجود في الصفحات التي أحال عليها ، وسأبين بطلان هذا الوهم بالأدلة القاطعة ، لأبين أن المؤلف ناقض نفسه مناقضة واضحة وصرحة .

ثم قال بعد ذلك مباشرة : (والذي يعنينا هنا ورودها) يقصد : (من) للاستفهام . وأحال قارئ هذه العبارة ، وهذه العبارة

بالتحديد ، على الصفحة ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول لابن السراج .
 على كل حال ، لا يوجد ما يدعو الى احالة القارئ على أي مرجع
 عند قوله : « والذي يعني هنا ورودها للاستفهام » ، فان ورودها
 للاستفهام أمر في غاية الوضوح ، بل هو أمر يعرفه كل من نال قسطاً
 يسيراً من الثقافة اللغوية . ولذلك لا حاجة الى احالة القارئ على ابن
 السراج ولا على غيره . ولو أنه أحالنا على المراجع ، وكانت احالته
 صادقة ، لكانت المصيبة أخف ، فابن السراج لا يذكر شيئاً في الصفحة
 ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول عن (من) الاستفهامية ، بل انه لا
 يذكر شيئاً عن (من) الاستفهامية في الفصل الذي يمتد من ص ٢٤١ الى
 ص ٣٨١ في الطبعة التي اعتمدها ، وهي طبعة بغداد ١٩٧٣ ، بتحقيق
 الفتلي ، أو من ص ٣٣١ الى ص ٣٦١ من طبعة مؤسسة الرسالة ١٩٨٥ ،
 بتحقيق الفتلي أيضاً . ويكفيك أن تعلم أن ابن السراج قد عقد هذا
 الفصل للحديث عن الوصل المتمثل في الألف واللام ، وكان عنوان الفصل
 كايلى : « باب مسائل من الألف واللام^(٥) » . وقد وازن ابن السراج ، في
 الفصل بين أداة الوصل (أل) ، وأسماء الوصل الأخرى مثل : (من) و
 (ما) و (الذي) ، وهلم جرا .

أما الجملتان التاليتان الواردتان في ص ٣٦٠ من طبعة بغداد (أو في
 ص ٢٤٢ من طبعة مؤسسة الرسالة) : « من أحمر أخوك » و « من حمراء
 جاريتك » فليستا استفهاميتين قطعاً ، وإنما هما جملتان اخباريتان ،
 تبتدئان بالمبتدأ الذي هو اسم موصول (من) وخبره (أخوك) في الجملة
 الأولى ، وجاريتك) في الجملة الثانية . وقد فسرهما ابن السراج بما يحفظ
 القارئ العادي من الوقوع في الفهم الخاطئ ، عند قراءتها ، فقال : (من

أحر أخوك ، تريد : من هو أحر أخوك ، ومن حمراء جاريتك ،
تريد : من هي حمراء جاريتك) ، أي أن المعنى سيكون هكذا : الذي
هو أحر أخوك ، والتي هي حمراء جاريتك ، أو بتعبير آخر : الأحر
أخوك ، والحمراء جاريتك . فأين هذا من الاستفهام ؟ إذن ، فقد وم
هذا أشد الوهم ، حين ظن أن هاتين الجملتين استفهاميتان ، فأحال القارئ
عليها عندما قال : « والذي يعنينا هنا ورودها - ورود (من) -
للاستفهام . » هذه نتيجة .

وأما سيبويه ، فإنه يتحدث في الصفحات ٤٠٨ - ٤١٣ من الجزء
الثاني من الكتاب عن تثنية (من) الاستفهامية وجمعها ، كما سنوضح بعد
قليل^(١) ، ولم يذكر شيئا عن (مَن) الشرطية ، ولا عن (مَن)
الموصولة . فما الداعي إلى إحالة القارئ على هذه الصفحات ، مادامت لا
تؤيد ما يريد أن يثبت ، بل إنها تنقضه من الجذور ، على نحو ما سيأتي
بيانه بعد قليل . وأما الاستشهاد بالصفحات ٢٢٨ - ٢٣٣ من الجزء الرابع
من كتاب سيبويه ، فمثل ما سبق من الغرابة ، فإن سيبويه ذكر (من)
في ص ٢٢٨ بعبارة قصيرة ، بعد أن تحدث عن (أي) ، قال عن (أي)
أولا : « وأي : مسألة ليبين لك بعض الشيء ، وهي تجري مجرى (ما)
في كل شيء » ، ثم قال عن (من) ثانيا : « و (من) مثل (أي)
أيضا ، إلا أنه للناس . »^(٢) فسيبويه هنا ، لا يشير إلى (من) الموصولة ،
ولا إلى (أي) الموصولة كذلك ، وإنما يشير إلى (من) و (أي)
الاستفهاميتين ، ومن أجل ذلك قال : « أي مسألة ... » واذن ، يبطل
الزعم بأن العبارة التالية : « تأتي (من) في العربية على أوجه : للشرط ،
ونكرة موصولة^(٣) ، واسما موصولا ، وللاستفهام ، » أقول : يبطل الزعم

بأنها منقولة من أية صفحة من الصفحات التي أحالنا عليها من كتاب سيبويه ، أو أن مضمونها موجود في هذه الصفحات تحديدا . هذه نتيجة ثانية .

وأما المبرد فانه لم يذكر شيئا عن (من) الموصولة في ص ٣٠٨ من الجزء الثاني من المقتضب ، وهي الصفحة التي أحيل عليها القارئ . هذه نتيجة ثالثة .

يبقى هناك احتمال مؤداه أن احالة القارئ على ص ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول لابن السراج ، ما هو الا اشارة الى (من) الموصولة . ولكن هذا الاحتمال يبطل ويتلاشى ، اذا علمنا أن صاحب هذا الزعم ، لم يكن على علم بأن ابن السراج يتحدث عن (من) الموصولة في هذه الصفحة ، فظن أنه (أي ابن السراج) يتحدث عن (من) الاستفهامية ، وأحال القارئ على هذه الصفحة ، على أنها مصدر من مصادر (من) الاستفهامية ، ذلك أنه أحال عليها عندما قال : « والذي يعيننا هنا ورودها للاستفهام . » هذه نتيجة رابعة .

اذا علمنا أن مرجعين من المراجع الثلاثة السابقة ، لا تذكر شيئا عن (من) الموصولة في الصفحات التي أحيل عليها القارئ ، واذا علمنا أن صاحب النقول السابقة ، لم يكن على وعي بأن ابن السراج يتحدث عن (من) الموصولة في ص ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول ، أقول : اذا علمنا هذا كله عرفنا أن العبارة التالية : « تأتي (من) في العربية على أوجه : للشرط ، ونكرة موصولة ، واسما موصولا ، وللاستفهام . » هي عبارة هذا الذي ينكر اسمية أسماء الاستفهام ، والقول قوله ، وأن مضمون هذه العبارة غير منقول من أية صفحة من الصفحات المذكورة أعلاه .

فاذا علم هذا ، فان صاحب هذه العبارة نفسه ، يحكم بأن (من) تكون اسما موصولا ، تماما كما يحكم النحاة بذلك . واذا علم هذا أيضا ، تبين لنا أي تناقض يوقع نفسه فيه عندما يحكم بعدم اسمية (من) ؛ اللهم الا اذا كان يريد أن يقول ان (من) تكون اسما عندما تكون للوصل ، ولا تكون اسما عندما تكون للاستفهام . اذا كان يريد أن يقول ذلك حقا ، فقد أوقع نفسه في تناقض آخر ، ذلك أن المنطق الذي بنى عليه رفضه اسمية أسماء الاستفهام ، يتلخص في أن الأدوات ليست أسماء . وعلى هذا ، فانه يرفض أن تكون أية أداة اسما ، ويرى أن أية أداة لا علاقة لها بالاسمية من قريب أو بعيد . هذا هو المنطق الذي اعتمده وبنى عليه رفضه اسمية أسماء الاستفهام . ولذلك فقد شنع على النحاة في غير موطن ، واتهمهم بالاضطراب . على كل حال ، فان (من) الموصولة تختلف عن (من) الاستفهامية ، من حيث ان كلا منهما أداة ، فاذا كان من غير المقبول أن تكون (من) الاستفهامية اسما ، فلماذا تكون (من) الموصولة اسما ؟ ليس في هذا تناقض ومجافاة للمنطق الذي اعتمده ؟

ونعود مرة أخرى الى الطبعة التي اعتمدها من أصول ابن السراج ، للكشف عن طريقته في التوثيق . ذكرنا أنه عندما قال : « والذي يعيننا هنا ورودها (يعني من) للاستفهام » أحالنا على ص ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول لابن السراج ، وهو بتحقيق عبد الحسين الفتلي . وعدت الى قائمة مراجعه ، فوجدته يذكر مطبعة النعمان بالنجف ناشرا لهذا الكتاب . والحق أن مطبعة النعمان بالنجف لم تنشر الا الجزء الأول من الأصول ، بتحقيق الفتلي سنة ١٩٧٣ ، وقامت مطبعة سلمان الأعظمي بطباعة سائر الأجزاء في تلك السنة . وعلى ذلك ، فناسر الجزء

الأول هو مطبعة النعمان ، وناشر الجزأين الثاني والثالث هو مطبعة سلمان الأعظمي . وقد كان على الباحث أن يشير الى هذه الحقيقة ، لكنه أخفى ذلك ، ليكمل مراجعة ما ورد في ص ٣٦٠ من الجزء الثاني من الأصول ، نشر مطبعة النعمان ١٩٧٣ ، أمراً مستحيلاً ، لأنه لا وجود له طبعا .

٢ - جاء في ص ١٣٣ أن في الاستفهام بمن في المعرفة لغتين^(٩) :

لغة أهل الحجاز وتحمل على الحكاية ، فانهم يقولون اذا قال الرجل : رأيت زيدا ، من زيدا ؟ بنصبها على الحكاية . ثم نسب الى المبرد في هذه الصفحة أن هذا الاعراب ، أي الاعراب بالحكاية أقيس ، ثم قال : يحملون الكلمة بعد (من) على الحكاية كما قالها المتكلم في كلامه السابق على السؤال .

لغة تميم ، وهي الرفع في كل حال . ثم أورد أنه يستفهم بمن عن الجمع ، يقال في الرفع (منون) ، وفي النصب (منين) ، وفي المثنى (منان) رفعا ، و (منين) نصبا ، وورد في المفرد المرفوع (منو) ، والمنصوب (منا) ، وللمؤنث (منه) ، وفي المثنى (مَنَتَيْنِ) ، وفي الجمع (منات) ، ولا يكون ذلك في المعرفة .

أما ما ورد في هذه الفقرة من الأخطاء ، فبيانها فيما هوأت :

(أ) أما ما نسبته الى المبرد قائلًا أن المبرد يعد الاعراب بالحكاية أقيس ، فغير صحيح ، فان المبرد جعل الحكاية مقصورة على حال واحدة هي أن يكون السؤال موجهاً اليك عن شخص (ليكن اسمه عبد الله) ، وأنت تعرف جماعة كلهم له هذا الاسم . قال المبرد في ص ٣٠٨ من الجزء الثاني من المقتضب ، وهي الصفحة نفسها التي رجع اليها المؤلف : « اذا

قال لك رجل جاءني عبد الله ، فان السؤال اذا كنت تعرف جماعة كلهم عبد الله : من عبد الله ؟ واذا قال : رأيت عبد الله ، قلت : من عبد الله ؟ وان قال : مررت بعبد الله ، قلت : مَنْ عبد الله ؟ « ثم قال المبرد : » فان قال : رأيت أخاك ، أو مررت بأخيك ، كان الاستفهام : من أخوك ؟ أو من أخي ؟ ولا تحكي . »

(ب) لم يذكر المبرد أن الحكاية أقيس القولين ، بل انه يقول بخلاف ذلك ، فهو يقول في ص ٢٠٨ من الجزء الثاني من المقتضب : « ولو قلت في جميع هذا : من عبد الله ؟ كان حسنا جيدا . »^(١٠)

(ج) أما قوله انهم يحملون الكلمة بعد (من) على الحكاية ، فغير صحيح ، فان المجازيين يحملون العلم على الحكاية ، كما وضعنا لك ذلك من قول المبرد ، وكما يدل عليه قول سيبويه في ص ٤١٣ من الجزء الثاني من الكتاب : « فجاز هذا - أي الاعراب بالحكاية - في الاسم الذي يكون علما غالبا على ذا الوجه ، ولا يجوز في غير الاسم الغالب ، كما جاز فيه . » وهكذا ، فهم لا يحملون الكلمة (بإطلاق) على الحكاية ، وإنما يحملون على ذلك العلم ، لا كل كلمة . وبعض العرب من غير المجازيين والتمييين ، يحملون كل كلمة على ذلك . ومهما يكن ، فانه من غير الصحيح أن ينسب الى المجازيين أنهم يحملون (الكلمة) - هكذا بإطلاق - على الحكاية ، كما فعل هذا المؤلف .

(د) ذكر أنه يقال في المثنى (منان) رفعا ، و (متّين) نصبا ، مع أن المثنى ينصب ويجر بالياء ، ولذلك فان (متّين) هي حال المثنى منصوبا ومجرورا ، لا منصوبا فقط .

٣ - قال في ص ١٢٤ : « ويجوز أن تأتي (من) ومعها (ذا) ... »

ثم انتقد النحاة لأنهم يعدون (من ذا) اسمين ، فقال في الصفحة نفسها : « وما هو واضح أن اضطراب النحاة في هذه المسألة مرده الى أنهم يعدون (من) اسما ، ويعدون (ذا) اسما ، ويعدون منذا (من ذا) مركبا من اسمين . وكل اسم لا بد أن يكون له موقع من الاعراب . » وردنا عليه يتلخص فيما هوأت :

(أ) لقد كفانا هو نفسه مؤونة الرد على انتقاده النحاة لأنهم يقولون أن (من ذا) مكون من (من) و (ذا) ، فهو نفسه يقول : « ويجوز أن تأتي (من) ومعها (ذا) . » وهو رد لا يغني غناءه رد آخر ، وإن كان ضربا من التناقض صريحا .

(ب) نسب الى النحاة أنهم يقولون ان كل اسم لابد أن يكون له موقع اعرابي . وهذا يعني أن النحاة يقولون إن (ذا) لابد لها من موقع اعرابي ، حتى عندما تكون زائدة ، وهو ادعاء ليس له أساس من الصحة .

(جـ) ليس السبب في تعدد الوجوه الاعرابية للمورفيم المركب (من ذا) ، ما ذكره من أنهم يعدون (ما) اسما ، وأنهم يعدون (ذا) اسما كذلك . السبب في تعدد الوجوه الاعرابية هو اختلاف دلالة (من ذا) في التراكيب المختلفة . فاذا كنت تريد أن تقول : من الذي يغفر الذنب الا الله ؟ عبرت عن ذلك بقولك : من ذا يغفر الذنب الا الله ؟ باقامة (ذا) مقام (الذي) ، وبذلك تكون (ذا) اسما موصولا . واذا جعلت (من ذا) كأنها اسم واحد ، قلت : « من ذا الذي يغفر الذنب الا الله ؟ » فكأنك قلت : « من الذي يغفر الذنب الا الله ؟ » واذا أردت أن تهمل (ذا) مع ابقائها في الجملة قلت : من ذا الذي يغفر الذنب الا الله ؟ والفرق بين هذه الحال

وتلك التي قبلها مباشرة ، هو أنك أهملت (ذا) ، في هذه الجملة الأخيرة ، وجعلت عملها جزءا من عمل الكل في الجملة التي قبلها . وهذا فرق دلالي ، كما أنه فرق تركيبى أيضا .

٤ - جاء في ص ١٢٥ ما ختم به قوله حول (من) الاستفهامية ، فقال : « فهي عنصر استفهام ولا علاقة لها بالاسمية ، ولا تحتاج الى اعراب أو محل من الاعراب ، اذ انها من أدوات المعاني فتنتقل الجملة الى المعنى الذي تحمله . »

ان هذين السطرين يغضّان بالأخطاء التي يناقض بها المؤلف نفسه ، فيما كان قرره من قبل ، وفيما يلي البيان :

(أ) اذا لم تكن (من) اسما ، كما يقول ، واذا كانت لا تحتاج الى اعراب ، أو محل من الاعراب ، فكيف تثنى وتجمع إذن ؟ ألم يقرأ مقالاه سيبيويه ص ٤٠٨ من الجزء الثاني من الكتاب : « اعلم أنك تثني (من) اذا قلت : رأيت رجلين ، كما تثني (أيّا) وذلك قولك : رأيت رجلين ، فتقول : منين ؟ كما تقول : أيّين ؟ وأتاني رجلان ، فتقول : منان ؟ وأتاني رجال ، فتقول : منون ؟ واذا قال : رأيت رجالا ، قلت : منين ؟ كما تقول : أيّين ؟ » أو بعد هذا يزعم أن (من) ليست اسما ؟ أو ليس الاسم هو الذي يثنى ، ويكون اعراب مثناه بالألف رفعا ، وبالياء نصبا وجرا ؟ أو ليس الاسم هو الذي يجمع جمع مذكر سالما ، ويكون اعراب جمعه السالم بالواو رفعا ، وبالياء نصبا وجرا ؟ واذا لم تكن (من) اسما ، فكيف تثنى وتجمع جمع مذكر سالما ؟

قد يقال : ان نون المثنى تكون مبنية على الكسر ، وتكون نون جمع المذكر السالم مبنية على الفتح ، بينما تكون نون (منان) و (منين) و

(منون) و (منين) ساكنة . اذا قيل هذا ، قلنا : أهذا هو الاعراب ؟
 ألاست الألف في (منان) تثنية لـ (من) في حال الرفع ، كما كانت
 الألف تثنية في (ولدان) ؟ ألاست الياء تثنية لـ (من) في حالي
 النصب والجر ، كما كانت الياء تثنية في (ولدين) ؟ ألاست الواو هي
 علامة الرفع في (منون) كما كانت علامة الرفع في (مؤمنون) ؟ اذا لم
 يكن هذا كله اعرابا فإذا يسميه الداعون الى اسقاط صفة الاسمية عن أسماء
 الاستفهام ؟ وما الفائدة العملية أو العلمية التي يمكن أن يجنيها هؤلاء من
 هذه الدعوى ، الا مخالفة الحقائق العلمية المقررة ؟

(ب) ان كون (من) أداة من أدوات المعاني ، لا يناقض الحقيقة
 الأخرى التي تنص على أن (من) اسم . أما كونها أداة ، فلما تحدثه من
 دلالات تقيّد المورفيمات الأصلية . فاذا كانت دلالتها على الاستفهام ،
 كانت أداة استفهام . واذا كانت دلالتها على الشرط ، فهي أداة شرط ،
 وهكذا دواليك .

أما كونها اسما ، فلأنها تقوم بوظيفة الاسم ، وذلك على نحو ما سنرى
 بالتفصيل ، بالاضافة الى أنها تقبل اعراب الاسم ، رفعاً ونصباً وجرّاً ،
 افراداً وتثنية وجمعاً . وقد نقلنا لك قول سيبويه ، حول (من) ، والذي
 يقول فيه انها تثني وتجمع ، وانها تخضع لما يخضع له المثني والجمع (جمع
 المذكر السالم) ، من رفع ونصب وجر . فكيف لاتكون (من) اسما ،
 وهذا شأنها ؟



وهنا لابد أن أشير الى ما تميز به العربية ، وهي لغة معربة ، عن
 اللغات غير المعربة . فاذا كانت الانكليزية مثلا ، تستعمل أدوات مخصصة

للاستفهام ، وأخرى للشرط ، فإن هذه الادوات تدخل التركيب ، كما يدخله غيرها من المورفيات ، سواء أكانت مقيدة (بكسر الياء المشددة) أم أصلية ، دون أن يكون دخولها في التراكيب خاضعا لأية تقليات اعراية ، لأن الانكليزية ليست لغة معربة . أما العربية ، فإن الأصل في حركات أواخر الكلمات أن تتغير تبعا لتغير الموقع والوظيفة والعدد والجنس والزمن وذلك على نحو ماسنينه ، في حينه ان شاء الله من هذا البحث .

ينبغي قبل أن نطبق المفاهيم اللغوية الحديثة على دراسة العربية ، أن نعرف أيها ينطبق على العربية ، دون تعديل ، وأيها يحتاج الى تعديل ، ليتفق مع خصائص العربية . فاذا كانت هذه المفاهيم مما ينطبق على العربية ، دون حاجة الى تعديل ، فإن علينا أن نطبقه تطبيقا صحيحاً . خذ مثلا دراسة التنغم في العربية ، ولاحظ كيف حاول مؤلف الكتاب الذي نحن بصدد مناقشته ، أن يطبقه على العربية . قال في ص ١٥٠ وهو يناقش صعود النغمة الصوتية ، واستواءها : « ومن ذلك قول الذي سأل رسول الله ﷺ : وان زنى وان سرق ؟ فأجاب ﷺ : وان زنى وان سرق . فكانت جملة الرجل بنغمة صوتية صاعدة ، في حين كانت اجابة الرسول بنغمة صوتية مستوية ، اجابة عن سؤال . »

أما أن اجابة الرسول كانت بنغمة صوتية مستوية ، فغير صحيح قطعا . ولك أن تتأمل الحديث كما رواه البخاري ، لتعرف أن اجابة الرسول لم تكن بنغمة صوتية مستوية . جاء في باب الثياب البيض في صحيح البخاري ، أن أبا ذر قال : أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض ، وهو نائم ، ثم أتيت وقد استيقظ ، فقال : مامن عبد قال لاله الا

الله ، ثم مات على ذلك الا دخل الجنة . قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق . قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق . قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق . فان اعادة السؤال تقتضي رفع النعمة الصوتية ، وتصعيدها ، لكونها مرتبطة بموقف يعبر عن دهشة ، واعادة الجواب تقتضي رفع النعمة الصوتية وتصعيدها ، لكونها مرتبطة بموقف توكيدي أولا ، ولكونها مرتبطة بالحرص على ازالة هذه الدهشة ثانيا . وكيف لا تكون النعمة الصوتية صاعدة في جواب الرسول الكريم ، وهو يقول : على رغم أنف أبي ذر ؟ وقد جاء الادعاء بأن النعمة الصوتية في جواب الرسول الكريم ، كانت نعمة مستوية ، لأن صاحب هذا الادعاء يظن أن الجملة الخبرية لاتكون الا بنعمة صوتية مستوية . وهو ظن غير مبني على أي أساس علمي ، فالجملة الخبرية تكون مستوية ، وصاعدة ، وهابطة ، بحسب الموقف والدلالة اللغوية ، والمعنى النفسي الذي يريد المتكلم أن يوصله الى السامع .

(ج) أداة الاستفهام (أي)

١ - قال في ص ١٣٥ : « تستعمل (أي) لعدة معان : للشرط وصفة للبعرفة لتشير الى معنى الكال^(١) ، وللنكرة لتصفها ، وتكون اسما موصولا وتستعمل للاستفهام ، وبهنا هنا أن نتحدث عن (أي) التي تفيد معنى الاستفهام ، فهي للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يشملها ، مثل : (أي الفريقين خير مقاما) ، أي أغن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أم ... » واليك مناقشة هذه العبارات :

(أ) لقد قرر أن (أيّا) تكون اسما موصولا ، أي أنه أثبت صفة

الاسمية لهذه الأداة ، وهو الحريص على أن ينفي هذه الصفة عن الأدوات . وإثباته صفة الاسمية لهذه الأداة يكفيها مؤونة الرد ، الى جانب كونه بابا من التناقض واضحا وواسعا .

(ب) لقد ظن أن الآية على لسان أصحاب محمد ﷺ ، فقال بعد أن أورد الآية (أي الفريقين خير مقاما) : أي أغن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أم ... ؟ وليس الأمر كذلك بكل تأكيد ، فالآية الكريمة تقول : « قال الذين كفروا : [للذين آمنوا] أي الفريقين خير مقاما ؟ » (مريم : ٧٣) . فالآية تحكي مايقوله الكفار ، لا مايقوله أصحاب النبي ﷺ (١٢) .

٢ - قال في ص ١٣٦ : « والذي نراه أن (أي) - (كذا) - عنصر استفهام يقصد به التحديد والتخصيص والاختيار بين فريقين ، ولا دور لها في الجملة الا أن تقوم بنقلها من معنى الاخبار الى معنى الاستفهام ، فهي ليست باسم ولا محل لها من الاعراب . والأولى أن ينظر اليها على أنها من أدوات المعاني ، وأما كونها تأخذ الفتحة تارة ، وأخرى تأخذ الضمة ، فلأنها تنطق على لهجات القبائل . » والرد على هذا يتلخص فيما هوأت :

(أ) أما أنه يزعم أنه لادور لأي في الجملة الا أن تقوم بنقلها من معنى الاخبار الى معنى الاستفهام فقول يتجاهل أن لأي وظائف تركيبية ودلالية واعرابية . حسبك أن تعلم أن محي (أي) مضافا ، يعمل مابعدا مباشرة ، وهو المضاف اليه ، مجرورا . فاذا قلت : « أي الكتابين أخذت ؟ » تبين لك أن كلمة (الكتابين) لايمكن أن تكون مضافا اليه ، بدون ورود المضاف قبلها ، والمضاف - هنا - أي طبعا . واذن ، فإن لأي

دورا تركيبيا دلاليا في وقت واحد ، الى جانب الدلالة على الاستفهام .
ولو كان دور (أي) أن تنقل الجملة من الاخبار الى الاستفهام وحسب ،
لما كان لها هذا الدور الذي وضحناه الآن .

(ب) وأما أنها ليست اسما ، فيكفي للرد عليه ، لبيان عدم
صحته ، أنها تقوم بوظيفة الاسم في التركيب ، فتكون مضافا كما رأينا ،
وتكون مضافا اليه ، كما في قولك : « من فرسان أي القوم أنت ؟ »
وهناك وظائف أخرى للاسم ، تقوم بها (أي) ، كما تقوم بها سائر
الأسماء ، سواء بسواء . يضاف الى هذا ، أنها تعرب اعراب الاسم ، كما
سترى بعد قليل .

(ج) وأما الزعم أنها لا تحتاج الى محل اعرابي ، فيكفي للرد عليه أن
(أيّا) ترد معربة . وورودها مبنية لا ينقض ورودها معربة ، كأي اسم
معرب ، فتكون مرفوعة ، كأي اسم مرفوع ، وتنصب كما ينصب أي اسم
صريح ، وتجر كما يجر أي اسم صريح كذلك . جاء في القرآن الكريم :
« قل أي شيء أكبر شهادة ؟ » (الأنعام : ١٩) ، فأَيُّ هنا مرفوعة
بالضمة ، لامبنية على الضم ، أي أنها معربة لامبنية . وجاء في القرآن
الكريم أيضا : « فبأي حديث بعده يؤمنون ؟ » (الأعراف : ١٨٥) ،
وهي في هذه الآية مجرورة بالكسرة ، لكونها مسبقة بحرف الجر . وجاء
في القرآن الكريم أيضا : « فأَيُّ آيات الله تنكرون ؟ » (غافر : ٨١) ،
فأَيُّ في هذه الآية منصوبة بالفتحة ، لكونها مفعولا به . وانما جاءت
معربة في هذه الآيات ، لأنها مضافة الى اسم ظاهر . وحتى عندما تكون
مضافة الى ضمير ، ولم يكن صدر صلتها محذوفا ، أعربت عند جميع
العرب .

وعندما تكون (أي) مقطوعة عن الاضافة ، فانها تكون معربة
تماما كما يكون الاسم الصريح معربا ، بالرفع والنصب والجر . تقول : أي
قادم ؟ برفعها بتنوين الضم ، وهو من خصائص الأسماء ، وتقول : أيّا
رأيت ؟ بنصبها بتنوين الفتح ، وتقول : « بأيّ مررت ؟ » فهل بعد
هذا كله يقال : ان أيّا ليست اسما ، وانها لاتعرب ، ولا تحتاج الى محل
من الاعراب ؟ وما هذه الحركات التي على أواخر (أي) اذا لم تكن
حركات اعرابية ؟ ان قيل : انها جاءت على لهجات القبائل ، قلنا له :
هل هناك لهجة واحدة ، لأية قبيلة عربية ، لاترفع أيّا بتنوين الضم ،
في مثل : أيّ قادم ؟ أو أنها لاتنصبها مع التنوين في مثل : « أيّا
رأيت ؟ » أو أنها لاتجرها في مثل : « بأيّ مررت ؟ »

(د) وأما أنها من أدوات المعاني ، فلا يناقض ؛ ولا ينبغي له أن
يناقض ؛ كونها اسما . وقد وضعنا مثل هذه المسألة من قبل .

(هـ) أما قوله : (كونها تأخذ الفتحة تارة وأخرى تأخذ الضمة ،
قلنا تنطق على لهجات القبائل . وقد ورد ذلك في القرآن الكريم
بقراءتين صحيحتين في آية واحدة : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أُهْمًا أَشَدَّ
عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ ، بنصب أهِم و برفعها ^(١٣) ..) ففيه خلط مركب ،
وفريد في بابيه ، وهذا بيانه :

☆ أما أن (أيّا) تأخذ الفتحة تارة ، وتأخذ الضمة تارة أخرى -
وهو بذلك يشير الى حالة بناء (أي) - فذلك شأن (أي) الموصولة ، لا
الاستفهامية قطعا ، فإن (أيّا) الموصولة هي التي ترد مضومة وعملها
النصب ، وذلك كما هو حالها في الآية الكريمة : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزَعَنَّ مِنْ كُلِّ
شِيعَةٍ أُهْمًا أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ . وأما قراءتها بالنصب ، فلا غرابة

فيها ، اذ انها ستفسر على أنها معمول للفعل (نزعن) . وأما (أي)
الاستفهامية ، فهي معربة قولاً واحداً ، ولا خلاف على ذلك بين النحاة ،
فهي لا ترد مضمومة الا اذا كانت مرفوعة . أما أن تأخذ الفتحة تارة
والضمة تارة أخرى ، في موقع اعرابي واحد هو النصب ، فأمر لا وجود
له . نعم ، انها تأخذ الضمة عندما تكون مرفوعة ، وتأخذ الفتحة عندما
تكون منصوبة .

☆ لا خلاف بين لهجات القبائل في اعراب (أي) الاستفهامية .
ومع ذلك ، فهو يظن أن القبائل قد اختلفت في اعراب (أي)
الاستفهامية ، وليس الأمر كذلك بكل تأكيد ، وإنما الأمر كذلك ، فيها
يتعلق بأي الموصولة ، وذلك فقط عندما تكون مضافة الى ضمير ، مع
كون صدر صلتها ضميراً محذوفاً . فاذا كانت مضافة الى ضمير ، ولم يكن
صدر صلتها محذوفاً ، أعربت عند جميع العرب ، بدون أدنى خلاف .

☆ وأما قوله : « ... بنصب أيهم ورفعها » فهو اعتراف صريح
وواضح بأن (أيّا) الاستفهامية (لأنه يتحدث عنها) معربة ، والا فما
معنى قوله : بنصب أيهم ورفعها ؟ وهو بذلك يناقض نفسه عندما ينفي
عنها وعن سائر أسماء الاستفهام الاعراب . وقد أكد هذا النفي في مواطن
متعددة . قال في ص ١٣٦ عن (أي) الاستفهامية : « فهي ليست باسم
ولا محل لها من الاعراب . »

☆ وأما تخريج بعض النحاة للآية الكريمة ، ففي فهمه له خلط
آخر . فان بعض النحاة عندما لم يجدوا (أيّا) في الآية الكريمة
منصوبة ، مع أن المتبادر الى الذهن أن تكون مفعولاً به ، أقول عندما لم
يجد هؤلاء النحاة (أيّا) في الآية منصوبة ، فقد اضطروا الى تخريج

(والتخريج تفسير) يفسر بجيئها مضمومة ، فانقسم النحاة بذلك قسمين ، قسم قالوا انها موصولة مبنية على الضم في محل نصب ، وهو مذهب سيبويه ، وقسم قالوا انها استفهامية ، وبذلك تكون مبتدأ ، ولا تكون معمولاً للفعل (نزعن) ، ولا علاقة لها بالموصولة . ولا توجد مشكلة عندئذ ، فهي مبتدأ مرفوع ، بمقتضى هذا التخريج . وأين يكون الاشكال في جيئها مرفوعة بالضة ، مادام موقعها الابتداء ؟ والمذهبان مقبولان على كل حال .

أما هو فخطؤه مركب ، بمقتضى نظره في المذهبين جميعا ، فاذا كانت (أي) في الآية الكريمة ، موصولة في نظره ، فكيف يناقشها وهو يتحدث عن (أي) الاستفهامية ، لينتهي الى حكم خاص بأي الاستفهامية ، فهو يقول : « وأما كونها (يقصد أيّاً الاستفهامية) تأخذ الفتحة تارة وأخرى تأخذ الضمة ، فلأنها تنطق على لهجات القبائل » مع أن هذا خاص بأي الموصولة . واذا كانت (أي) في الآية استفهامية في نظره ، فأين يوجد خطأ النحاة عندما يقولون انها مبتدأ مرفوع بالضة الظاهرة على آخره ؟ والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام : هل النحاة هم المضطربون ؟ أم من يتهمهم بذلك ؟ اللهم ليس الا اليك المشتكى .

(د) أداة الاستفهام (كم)

لقد ناقض المؤلف نفسه في غير موطن ، وهو يناقش (كم) ، كما أنه انتهى الى استنتاجات غريبة ، فن ذلك :

١ - يقول في ص ١٣٦ - ١٣٧ : « وتستعمل (كم) في اللغة خبرية

واستفهامية ، وهي اسم لعدد مبهم الجنس والمقدار . » ولكنه يقول في ص

١٣٧ : « ونرى أن نورد هنا رأى عدد من النحاة في (كم) الخبرية لتبدو القيم الخلافية بين (كم) الخبرية و (كم) الاستفهامية ، وانها ليستا باسمين ولا علاقة لأي منهما بالاسمية . » ثم عاد فناقض نفسه مرة أخرى في ص ١٣٨ فقال : « أما الاستفهامية ، فانها اسم بمنزلة كيف وأين . » ومن الغريب أنه عند هذه العبارة أحال القارئ على كتاب سيوييه وهنا قد يظن القارئ أن القول باسمية (كم) الاستفهامية هو من قول سيوييه ، لا قوله هو . ولكن هذا الظن يتلاشى عندما نرجع الى الصفحة نفسها التي أحالنا عليها من كتاب سيوييه ، وهي ص ١٥٦ من الجزء الثاني من الكتاب ، فاذا سيوييه يقول : « اعلم أن لِكَم موضعين : فأحدهما الاستفهام ، وهو الحرف المستفهم به بمنزلة كيف وأين . » اذن فالقول باسمية (كم) الاستفهامية ، هو قول المؤلف نفسه ، ونفي الاسمية عنها هو قول المؤلف نفسه^(١٤) ، فان قلت : انه تناقض ، لم يكن قولك الا حقا ، وان قلت : انه نوع من التدليس العلمي ، لم يكن قولك الا حقا كذلك .

٢ . قال في ص ١٣٧ :

« ويجوز تقديم الجار عليها (يقصد : كم الخبرية) ، كما يجوز تقديمه على الاستفهامية ، مع أن لها صدر الكلام ، لأن تأخير الجار عن مجروره ممتنع لضعف عمله ، فجاز تقديمه عليها على أن يجعل الجار مع المجرور كالكلمة الواحدة . » أما جملة الأخطاء الواردة في هذه الجمل ، فإليك بيانها :

(أ) أما أنه يجوز تقديم الجار على كم الخبرية ، كما يجوز تقديمه على (كم) الاستفهامية ، فخطأ من القول مركب . ذلك أن القول بجواز

تقديم الجار على (كم) يعني بالضرورة جواز تأخيرها . ولك أن تتصور بعد ذلك كيف يجوز أن تتأخر الباء مثلا ، عن (كم) الخبرية ، في مثل قولك : « بكم دينار اشتريت » ، فان الجملة ستصبح هكذا : كم بد دينار اشتريت* ؟ فالمعنى سيختلف تماما ، بل ان (كم) في إحدى الجملتين ، ستختلف عنها في الثانية . اذن ، فالمسألة ليست مسألة تقديم حرف الجر أو تأخيرها ، وانما هي مسألة جر (كم) الخبرية بحرف الجر . نعم ، قد تجر (كم) الخبرية بحرف الجر ، ولكنه أمر واجب حين تقتضيه الدلالة ، لأمر جائز ، فان القول بأن (كم) قد جرت بالباء جوازا في مثل : بكم دينار اشتريت ، قول خطأ ، فكيف اذا قيل ان تقديم حرف الجر عليها جائز ، كما يقول هذا المؤلف ؟^(١٥)

لكن محييء حرف الجر في مثل قوله تعالى : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » ليس تأخيرا له عن (كم) ، فليس حرف الجر هذا جارا لكم ، حتى يقال تقدم أو تأخر عنها ، وانما هو مسألة أخرى ذكرها النحاة ، وهي جواز جر مميز (كم) الخبرية بحرف الجر ،^(١٦) لامسألة تقديم حرف الجر أو تأخيرها ، كما يقول .

(ب) وأما القول بجواز تقديم حرف الجر على (كم) الاستفهامية ، فغير صحيح أيضا ، والصحيح أن يقال : تجر (كم) الاستفهامية بحرف الجر ، فاذا كان ذلك كذلك ، فقد تعين أن يكون حرف الجر سابقا لها ، أي أنه أمر واجب لاجائز . أضف إلى هذا ، أن دخول حرف الجر على (كم) الاستفهامية ، أمر واجب اذا اقتضته الدلالة ، فاذا قلت : « بكم دينار اشتريت ؟ » فان دخول حرف الجر هنا ، ليس أمرا اختياريا ، وانما هو واجب اذا ان حذف حرف الجر ، سيجعل الجملة هكذا : « كم دينار

اشترت ؟ « فأين هذا من ذاك ؟

(ج) وأما قوله : « لأن تأخير الجار عن مجروره ممتنع ... فجاز تقديمه عليهما » ففيه تناقض صريح ، فإذا كان تأخير الجار ممتنعا - وهو كذلك - فكيف يكون تقديمه جائزا ؟ الحق انه إذا امتنع تأخير ، فتقديمه واجب لا جائز .

(د) وقد ناقض نفسه مرة أخرى عندما قال : « على أن يجعل الجار والمجرور كالكلمة الواحدة » ، وهذا يعني أن الباء وكم في مثل : بكم دينارا اشترت ؟ يكونان كأنها كلمة واحدة . هذا بعض مقتضى كلامه ، واذن ، فهو يقبل المبدأ الذي كان قد رفضه ، وألح على رفضه ، عندما رفض أن يكون المورفيم المركب مكونا من جزأين . أما هنا ، فهو يقبل أن يكون الجزآن (الباء و كم) كلمة واحدة .

غير أننا لانعرف كيف يمكن أن تكون حروف الجر ، مع (كم) كلمة واحدة ، في كل جملة من الجمل التالية :

☆ منذ كم ساعة وأنت تقرأ هذا الكتاب ؟

☆ الى كم متطوعا وصل عدد المتطوعين ؟

☆ من كم مرجعا أخذت هذه المعلومات ؟

☆ حتى كم جرعة يكون هذا الدواء غير مؤذ ؟

ليس في مقدور أحد أن يقول ان حرف الجر في الجمل السابقة ، يكون مع (كم) كلمة واحدة ، بل ان حرف الجر كلمة مستقلة ، و (كم) كلمة مستقلة كذلك ، ولا يشكلان مورفيا مركبا . فهو إذن ، يناقض نفسه مناقضة مركبة .

ان الأمانة في الترجمة جزء من الأمانة العلمية ، وعلى المترجم أن يعبر

في ترجمته تعبيرا دقيقا عن رأي من يأخذ عنهم من الأجانب . وقد تصرف المؤلف بما يخالف هذه القاعدة ، فغير رأي بعض من تقل عنهم من الأجانب . ففي ص ١٤٨ - ١٤٩ تقل نصا من كتاب Palmer المسمى : Grammer ، وترجمه بصورة تناقض ماأراد به صاحبه . وسأكتفي هنا بمناقشة بعض ترجمته لذلك النص ، قال : « ... فلو قلنا مثلا : هي جميلة جدا ، بنغمة صوتية صاعدة - هابطة في آخرها ، فاننا نعني بذلك جملة خبرية . ولكن اذا قلناها بنغمة هابطة صاعدة ... فان المعنى يختلف مع أن الصيغة واحدة . » وقد وضع (المترجم) هذا النص بين قوسين ، بعد أن قال : (ويضيف بالمير قائلا) - ليوحي للقارئ أن الرأي هو رأي « پامر » ، وهذا هو النطق الصحيح لاسم هذا المؤلف - لا رأيه هو . واليك مناقشته ترجمته فيما أت :

١ . في ترجمة الجملة الأولى خطأ كبيران . أما الخطأ الأول فهو أنه ترجم العبارة التالية : With a Final rising or falling intonation بمايلي : « بنغمة صوتية صاعدة - هابطة في آخرها » ، والصحيح : بنغمة صوتية صاعدة أو هابطة في آخرها . « وعدم ترجمته للجملة السابقة على نحو ما ترجمناها به ، يدل على أنه لايعرف أن هناك أنواعا كثيرة من النغمات ، ومنها :

النغمة الصاعدة rising intonation

النغمة الهابطة falling intonation

النغمة الصاعدة - الهابطة rising falling intonation

النغمة الهابطة - الصاعدة falling rising intonation

وأن هناك فرقا كبيرا بين قولنا : نغمة صوتية صاعدة أو هابطة ، وهو

الذي يريده (پامر) بالجملة الأولى ، وقولنا : نغمة صاعدة - هابطة ، بحذف حرف العطف (أو) ، ذلك الحذف الذي يغير المعنى . فاذا قلنا كما قال (المترجم) : نغمة صاعدة - هابطة ، جعلناها نغمة واحدة ، مع أن المقصود نغمتان (الصاعدة أو الهابطة) .

والخطأ الثاني هو قوله : « فأننا نعني بذلك جملة خبرية » يترجم به العبارة التالية : I mak a bald statement ، فإن التركيب bald statement لايعني جملة خبرية ، وإنما يعني جملة واضحة . والمقصود بالجملة الواضحة ، تلك التي يفصح فيها القائل عما يريد ، دون أن يترك أمر استنتاجه منوطاً بالقارئ . وعليه ، فالجملة الواضحة يمكن أن تكون خبرية كما يمكن أن تكون انشائية ، وذلك كأن تأمر انساناً أمراً صريحاً واضحاً بمفادرة المجلس . كذلك ، فالجملة الخبرية تكون واضحة وغير واضحة . وپامر يقصد هنا الجملة الواضحة ، وآية ذلك أنه قابل بين جملة « إنها جميلة جداً She's very pretty » والتي وصفها بأنها bald statement وجملة « انها جميلة جداً ، لكن ... » She's very pretty, but ... والتي لا يوجد فيها افصاح عما يريد القائل استدراكه . وهكذا ، فإن الجملتين خبريتان ، لا الأولى منهما فقط ، كما جاء في ترجمة هذا المؤلف . غير أن الجملة الأولى واضحة ، وليس فيها تحفظ ، والثانية فيها تحفظ ، مع كونها هي الأخرى جملة خبرية ، فهي جملة خبرية ليس فيها افصاح ، ولذلك لا توصف بأنها bald statement . وحتى تستقيم للمترجم ترجمة bald statement بأنها جملة خبرية ، فقد حذف الجملة الثانية ، والتي هي جملة خبرية طبعاً .

٢ - أما ترجمته للعبارات التالية :

« but if I use a falling- rising intonation on the last word, I am saying 'She's very pretty, but...', leaving it to my hearer to infer What reservations I have. »

بما يلي : « ولكن اذا قلناها بنغمة هابطة - صاعدة ... فان المعنى يختلف ، مع أن الصيغة واحدة . » ففيه أخطاء كثيرة ، منها أنه أدخل في كلام palmer ما ليس منه ، فقال مثلا : « فان المعنى سيختلف مع أن الصيغة واحدة » ، فان palmer لم يقل هذا الكلام ، كما هو واضح من نص palmer الذي سقناه لك . واذا أضفنا الى ذلك ، أن الصيغة ليست واحدة ، كما رأيت قبل قليل ، تبين لك أن المؤلف كان يضيف الى كلام من ينقل عنه ، تقيض مانص عليه تماما .

ومن هذه الأخطاء أنه حذف الجزء الأخير من كلام palmer والذي يقول فيه : « ... فاني سأقول : انها جميلة جدا ، ولكن .. تاركا لسامعي أن يستنتج التحفظات التي لديّ » لتستقيم له ترجمة bald statement بأنها جملة خبرية .

اذا كانت هذه الأخطاء قد وردت في ثلاثة أسطر فقط من ترجمة هذا المؤلف لعدد يسير من الجمل من كتاب palmer ، فكيف يكون حال الأخطاء التي سترد في ترجمة هذا المؤلف للكتاب كله ، وهو الذي يقول في حاشية ص ١٤٨ : « وقد قننا بترجمة هذا الكتاب ونعده للطباعة » ؟

اسمية أسماء الاستفهام من وجهة لسانية معاصرة :

لا يحكم علم التراكيب اللغوية ، ولا علم الدلالة ، على أدوات الاستفهام ، في اللغات جميعا ، حكما واحدا قاطعا . ولا أبالغ اذا قلت

أنها لا يمكن على أداة استفهام معينة ، في لغة ما ، حكمها على سائر الأدوات في تلك اللغة ، إلا من حيث أنها تشترك جميعا في تحقيق وظيفة دلالية واحدة ، هي الاستفهام المتحقق من أدوات الاستفهام .

وعلى هذا ، فقد نحكم على أداة ، أو مجموعة من أدوات الاستفهام ، في لغة ما ، بأنها جميعا أدوات لأسماء ، وقد نحكم عليها بأنها جميعا ، في لغة أخرى ، أسماء لأدوات ، وقد نحكم على بعضها بأنها أدوات ، وبعضها أسماء ، وهي النتيجة التي انتهى النحاة العرب ، في حكمهم على أدوات الاستفهام في العربية .

وحق نفهم حقيقة أدوات الاستفهام في العربية ، من وجهة نظر الدرس اللساني المعاصر ، فهي أسماء أم أنها مجرد أدوات ، علينا أن نعرف حقيقة الاسم في الدرس اللساني المعاصر .

وحق يتهيأ لنا ذلك ، ينبغي لنا ألا نخلط بين المستويات الثلاثة التالية من مستويات ما اصطلاح على تسميته اسما : المستوى الصرفي ، المستوى التركيبي ، والمستوى الدلالي .

أما من الناحية الصرفية ، فالاسم صيغة دالة بذاتها على مجال مرجعي محدد غير مرتبط بالتغير الزمني . هذا التعريف على قصره ، يتضمن الحقائق التالية :

١ - لا بد أن تكون الصيغة دالة على مجال مرجعي في العرف اللغوي . والمجال المرجعي للاسم قد يكون ذاتا من الذوات ، أو معنى غير محس ، أو وصفا من الأوصاف . فإذا لم يكن للصيغة مجال مرجعي ، في العرف اللغوي ، لم تكن الصيغة اسما ، بل لا يمكن أن تكون كلمة ، وإن كانت صيغة من الصيغ . ولا يمتاز الاسم عن الفعل والحرف ، في أنه لا بد

من مجال مرجعي لكل منها . وإذا كان للصيغة اطار مرجعي غير الذي ذكرنا ، خرجت من باب الاسمية ، وذلك كأن تدل الصيغة على فعل حدث في وقت سابق .

٢ - والاسم من الناحية الصرفية كذلك ، صيغة دالة بذاتها ، أي أنها لا تحتاج الى غيرها حتى تدل على مجالها المرجعي . فدلالة الاسم على مجاله المرجعي دلالة ذاتية . وهذا أمر حاسم في التفريق بين الاسم وغيره من فعل أو حرف . فالكلمات التالية : (محمد ، رجل ، كتاب ، امرأة ، ليل ، نهار ، قصير ، طويل ، أمس ...) كلمات دالة بذواتها على مجالاتها المرجعية ، أي أن أيا منها لا يحتاج الى كلمة أخرى ، ولا الى أداة ، حتى يكون مفهوما . ولكن صيغة الفعل في العربية ، لاتدل بذاتها على مجالها المرجعي ، فالفعل (كتبت) والفعل (أكتب) لم يدلا بنفسيهما على مجاليهما المرجعيين ، اذ لولا الفاعل - وهو هنا التاء في الفعل الأول ، والضمير المستتر في الفعل الثاني - لم تكن هاتان الصيغتان فعلين . فلا يمكن أن تبتنى صيغة فعل في العربية ، الا وهي مقترنة بالفاعل . فاذا جردت الأفعال التالية من الفاعلين ، خرجت من كونها أفعالا : (ذهبَ ، ذهبتما ، ذهبتِ ، ذهبتما ، ذهبتُ ، ذهبتا) ، أي أنك اذا عزلت الفعل عن الفاعل ، استحالت الدلالة على الفعلية .

والصيغة نوعان ، صيغة أصيلة في الدلالة على مرجعها ، وذلك مثل : (رجل ، كريم ، امرأة ، كتاب ، فرس ، عِلْم ، جهل ، قتال ...) والصيغة الثانية شبة أصيلة في الدلالة على مرجعها . ومن هذا القبيل ما اصطلح على تسميته بأسماء الاستفهام : كم ، ومنْ ، وأَيْ ، ومتى ، وكيف ، وغيرها من أسماء الاستفهام ، فان كل صيغة من هذه

الصيغ شبه أصيلة في الدلالة على مرجعها . فاذا كانت الكلمات التالية :
 (واحد ، اثنان ، ثلاثة ، ثلاثون ، أربعون ، مائة ، ألف ، مليون ...)
 دالة بنفسها مباشرة على مرجعها ، فان (كم) يمكن أن تدل على مرجع
 أي واحدة منها . ولهذا ، فان مجالها المرجعي غير محدد ، ولذلك تسمى
 شبه أصيلة . واذا كانت الأعداد أسماء ، فقد تعين أن تكون (كم) اسما ،
 لأنها تقوم في الاستفهام مقام أي عدد . غير أن هنالك فرقا بين (كم)
 وأسماء الأعداد ، وهي أن أسماء الأعداد صيغ أصيلة في الدلالة على مجالها
 المرجعي ، و (كم) صيغة شبه أصيلة .

واذا كان المجال المرجعي لكلمات معينة ، مما يحمل ملامح خاصة
 بالإنسان ، وذلك مثل : (معلم ، موظف ، رسول) فقد تعين أن تكون
 كل واحدة من هذه الصيغ أصيلة في الدلالة على مجالها المرجعي ، وتكون
 الكلمة التي تستخدم في السؤال عن كل عاقل ، (وهي : من) صيغة شبه
 أصيلة .

واذا أشارت كلمة ، أو أكثر ، الى مجال مرجعي يوصف بأنه غير
 عاقل ، مثل : حصان ، أسد ، كتاب ، علم ... فقد تعين أن تكون كل
 كلمة من هذه الكلمات اسما ذا صيغة أصيلة . بينما تكون الكلمات التي
 تصلح للسؤال عن المجالات المرجعية لهذه الكلمات ، مثل (ما) ، أسماء
 ذات صيغ غير أصيلة .

وهناك في اللغة كلمات تدل على الزمن ، مثل : اليوم ، أمس
 غدا ، فان كل واحدة منها تشير الى مرجعها ، فكل واحدة منها اسم
 ذو صيغة أصيلة . والكلمة التي تصلح للسؤال عن المجالات المرجعية
 المتعلقة بالزمن ، وهي (متى) اسم ذو صيغة غير أصيلة .

وهناك كلمات تدل على المكان ، مثل : هنا ، هناك ، ثمة ... فكل واحدة من هذه الكلمات ، تشير بنفسها الى مرجعها ، فهي اسم ذو صيغة محددة أصيلة . ولكن الكلمة التي تصلح للسؤال عن المجالات المرجعية لهذه الكلمات جميعا ، وهي (أين) ، اسم ذو صيغة غير أصيلة .

وهناك الكلمات التي تدل على الهيئة والوصف والحال والكيفية ، وهي كثيرة ، بل لا حصر لها . فكل واحدة منها اسم ذو صيغة أصيلة في الدلالة على مرجعها . والكلمة التي تصلح للسؤال عن كل حال وهيئة وكيفية ووصف ، وهي (كيف) ، توصف بكونها اسما ذا صيغة غير أصيلة .

٣ - أما عدم ارتباط صيغة الاسم بالتغير الزمني ، فأمر واضح في الأسماء جميعا . فالتغير الزمني ليس جزءا من بنيتها . نعم ، قد تكون الكلمة ، أو الصيغة ، دالة على وقت أو زمن ، مثل : قديم ، حديث ، قبل ، بعد ، يوم ، أسبوع ، شهر ، سنة ، عام ، قرن ، عر ، وغيرها . لكن التغير الزمني ليس جزءا من بنى هذه الكلمات . والمقصود بالتغير الزمني هو امكان تغيرها من ماض الى حاضر الى مستقبل . فاذا كان التغير الزمني جزءا من بنية الكلمة ، فقد أصبحت فعلا لا اسما ، وذلك مثل : كتبت - أكتب - سأكتب . فان التغير الزمني ، في هذه الكلمات ، مستفاد من بنيتها ، وليست هي نفسها دالة على وقت معين ، وإن كان الحدث (أى حدث الكتابة) ، قد حدث في وقت معين ، هو الماضي ، أو الحاضر ، أو المستقبل .

٤ - لا تجمع العريضة ولا تثني غير الأسماء ، سواء أكانت التثنية تثنية تذكير أم كانت تثنية تأنيث ، وسواء أكان الجمع جمع مذكر سالما ، أم

كان جمع اناث ، ام كان جمع تكسير . ولا يعني هذا أنه من الناحية العملية ، لابد أن يكون لكل اسم مفرد تثنية وجمع ، وانما يعني أن الكلمة التي تثني وتجمع ، انما هي كلمة واقعة في الاسمية موقعا لاجمال لإنكاره . علمت أن العرب يشنون ويجمعون بعض أسماء الاستفهام ، وذلك مثل : (من) و (أي) . وقد تقلنا لك قول سيوييه في ص ٤٠٨ من الجزء الثاني من الكتاب ، والذي ينص فيه على أن العرب يشنون ويجمعون هاتين الأداتين الاسمين ، فارجع اليه ، ان شئت ، اذ لاجابة بنا الى تكراره .

قد يقال انه لافرق من الناحية الصوتية ، بين الألف التي هي لتثنية الأسماء ، والألف التي وصفها النحاة العرب بأنها ضمير في مثل : يكتبان ، فكل منهما ألف ، وبالتالي فانه لا يصح أن يستشهد بها على اسميه كلمة أو فعليتها . وقد يقال كذلك ، انه لافرق من الناحية الصوتية ، بين الواو التي هي ضمير رفع في مثل : يكتبون ، وتلك التي هي علامة رفع في مثل : كاتبون ، فكل منهما واو ، ولا يصح بالتالي أن تكون علامة على اسمية كلمة أو فعليتها .

اذا قيل هذا ، قلنا ان المطابقة الصوتية وحدها لا تكفي للاستدلال على أن الواو واحدة في كل من جمع المذكر السالم المرفوع ، وتلك التي تكون فاعلا ، اذ اننا عندما نوازن بين كلمتين أو ظاهرتين ، فاننا نأخذ بالحسبان كل ما يتعلق بهاتين الكلمتين أو الظاهرتين ، حتى تكون المقابلة صحيحة .

تختلف الواو التي هي علامة رفع ، عن الواو التي هي ضمير ؛ فكل واحدة منهما تخضع لأحوال لا تخضع لها الأخرى ، وان كانتا تتفقان من

الناحية الصوتية . أما الواو التي هي علامة رفع ، فانها تتغير الى ياء عندما يكون الاسم منصوبا أو مجرورا . أما الواو التي هي ضمير رفع في مثل : يؤمنون ، فانها لاتتغير حتى عندما يكون الفعل منصوبا أو مجزوما ، مما يدل على أنها ضمير ، لا مجرد علامة . واذ كان الفعل لا بد له من فاعل ، فقد كانت هذه فاعلا . أما الواو التي تتغير بتغير الموقع ، فانها علامة لاضمير ، لكونها متغيرة . وبذلك لاتكون الكلمة التي تلحق بها الا اسما . واذن ، فان الواو التي تلحق اسمي الاستفهام (من) و (أي) انما هي علامة اعراب ، وانها لذلك ، لا يكونان الا اسمين .

وأما من الناحية التركيبية ، فان الاسم له معايير غيظه بها في التركيب ، فن ذلك :

١ - الاسم يحل محل الاسم . وهذا ينطبق على ما اصطلاحوا على تسميته بأسماء الاستفهام ، ولا ينطبق على ما اصطلاحوا على تسميته بحروف الاستفهام . فأسماء الاستفهام تحل محل أسماء صريحة ، وليست كذلك حروف الاستفهام . فاذا أخذنا مثلا على ذلك الجملة الاستفهامية التحويلية : مَنْ قَاتَلَ عمرو ؟ تبين لنا أن التحويل فيها قد تم على مرحلتين ، أولاها أن اسم الاستفهام (من) ، قد حل محل الاسم الصريح ، في الجملة التوليدية ، وليكن (زيدا) مثلا ، فيكون التحويل في هذه المرحلة ، على النحو التالي :

قابل عمرو زيدا ← قابل عمرو (من) ؟

وقد حل اسم الاستفهام (من) في هذه المرحلة ، محل الاسم الصريح (زيدا) ، ليؤدي وظيفته من الناحية التركيبية وليؤدي وظيفة الاستفهام من الناحية الدلالية . وقد تم هذا التحويل ، بحسب قانون الإحلال .

المرحلة الثانية ، ويتجسد فيها تقديم اسم الاستفهام ، ليحتل الصدارة في الجملة . ذلك أنه لما كان المقصود من انشاء الجملة التحويلية الاستفهامية ، هو الاستفهام ، فقد تعين تقديم اسم الاستفهام (من) ، على بقية عناصر الجملة ، وذلك بحسب قانون التقديم والتأخير ، أو ما يمكن تسميته بقانون الصدارة topicalization . وعندئذ أصبحت الجملة على صورتها النهائية :

قابل عمرو (من) ؟ ← من قابل عمرو ؟

وهكذا ، فإن اسم الاستفهام (من) ، قد أدى وظيفتين تركيبيتين هما الاحلال ، وتغيير الموضع .

وتحل (كم) الاستفهامية محل أسماء الأعداد ، وذلك كما في :

تصدق زيد بعشرين دينارا ← تصدق زيد بكم ؟ ← بكم تصدق زيد ؟

وفي الاستفهام عن المتعديين ، يقوم اسم الاستفهام (أي) مقام أي اسم صريح ، ويحل محله ، وذلك كما في :

أحد الفريقين خير ← أي الفريقين خير ؟

وهكذا بالنسبة لسائر أسماء الاستفهام ، عندما تحل في الصدارة ،

حل اسم صريح .

وقد تحل أسماء الاستفهام محل أسماء صريحة ، وتؤدي وظيفتها ، مع كون الصدارة غير خاصة بها ، وإنما تكون الصدارة لها ولاسم آخر ، أو أكثر ، في وقت واحد . ويحدث هذا عندما يكون اسم الاستفهام مضافا إليه مثلا ، وذلك كما في : كتاب من هذا ؟ وصورة أية مدينة هذه ؟ (*)

ومن المعلوم أن بعض الكلام يسيطر على بعض في التراكيب ، فاذا

* يحدث هذا عند وقوع ما يسمى بالطرد الموقفي للكلمة ، لغرض دلالي تركيبي ، أو تركيبي فقط .

أخذنا الجملة الأولى مثلا ، وهي : « كتاب من هذا ؟ » وجدنا نوعين من السيطرة بين كلمتي : كتاب ، ومن . أما السيطرة الأولى ، فهي سيطرة أفقية ، تتمثل في تقدم الكلمة الأولى على الثانية . وينتج عن ذلك من الناحية الدلالية ، أن تقدم الكتاب ، من شأنه أن يعزل السؤال عن أشياء أخرى غير الكتاب . كذلك ، فإن السيطرة الأفقية هذه ، هي التي أخرجت السؤال عن المالك ، من حيث انه ذات عاقلة ، يسأل عنها بمن ، الى السؤال عنه من حيث انه مالك ، لاغير .

لكن كلمة (من) ، وإن جاءت متأخرة في التركيب ، فقد سيطرت على كلمة (كتاب) سيطرة رأسية ، بمعنى أن اسم الاستفهام (مَنْ) عمل على تقييد (الكتاب) فخرج السؤال عن إطلاقه حول الكتاب ، الى السؤال عنه مملوكا . ومثل هذه السيطرة ، تسمى رأسية أو عمودية . واجتماع هذين النوعين من السيطرة في التركيب ، من شأنه أن يحقق جانبي الدلالة اللذين وضحناهما .

ومادام هذا شأن اسم الاستفهام (من) لدى قيامه بالوظائف التركيبية والدلالية التي يقوم بها الاسم الصريح ، فإن من العبث الذي لا طائل تحته ، أن نصفه بأنه مجرد أداة تدل على الاستفهام ، وأنه لاعلاقة له بالاسمية من قريب أو بعيد . نعم ، انه أداة ، ولكنها أداة اسمية ، مادامت تقوم بوظائف الاسم الصريح . فاذا حكنا على كلمة ما بأنها اسم ، فما ذلك الا لأنها تقوم بالوظائف التي يقوم بها الاسم . وإذا كانت (من) وغيرها من أسماء الاستفهام ، تقوم بوظائف الاسم ، فكيف نجردها بعد ذلك ، من الاسمية ؟

٢ - والأسماء المعربة موعلة في باب الاسمية . حقا ، ان الاعراب

ليس علامة فارقة بين الأسماء والأفعال مثلاً ، إذ يرد الفعل المضارع مرفوعاً ومنصوباً . وليست كل الأسماء معربة ، فمنها المعرب ومنها المبني . ولكن المعرب منها موغل في باب الاسمية كما قلنا . واعراب كثير من أسماء الاستفهام أمر لا مناقشة فيه . أما (أي) الاستفهامية ، فمعربة باطلاق . لا يختلف على ذلك اثنان . ولهذا ، فهي ترد مرفوعة في مثل : أي الرجال المهذب ؟ وأي قائم على شؤون الناس أنت ؟ وترد منصوبة في مثل : أي كتاب تريد ؟ ومجرورة في مثل : فبأي آلاء ربكما تكذبان ؟ هذا النوع من الاعراب ظاهر على (أي) افراداً وتثنية وجمعاً . فهي معربة في جميع أحوالها ، مادامت للاستفهام . لكن (من) لا يظهر عليها الاعراب الا مشناة ومجموعة . وقد سبق بيان هذا وتفصيله ، فلا أعتقد لذلك أننا بحاجة الى اعادته .

واذن ، فن الخطأ الصريح أن يقال مثلاً : ان (من) مبنية باطلاق . فهي ليست مبنية ، الا عندما تكون مفردة . أما عندما تكون مشناة ومجموعة ، فهي معربة لاغير . وعلى هذا ، فقد كان على النحاة ألا يصفوها بأنها مبنية ، وصفا يدل على الاطلاق والعموم ، في الوقت الذي تراهم فيه ، ينقلون لك تثنيتهما وجمعها ، في موطن آخر . لقد كان عليهم أن يقولوا انها مبنية وهي مفردة ، معربة وهي مشناة ومجموعة ، ليكونوا أكثر انسجاماً وتوافقاً مع أنفسهم ، ومع مارووه عن العرب في كتبهم .

٣ - تقع أسماء الاستفهام موقع المضاف اليه . وأنا هنا يعني ورودها مضافاً اليه ، ولا يعني ورودها مجرورة بحرف الجر ، وان كنت لأنكر قيمة ذلك . أما أهمية ورودها مضافاً اليه بالذات ، فلأن له قيمة من وجهة لسانية معاصرة . فهناك مايسمى في علم الدلالة بالتوافق الدلالي . فعندما نقول مثلاً : « هذا كتاب علم » ، باضافة (كتاب) الى (علم) ، فاننا

نحدث بذلك توافقا بين هاتين الكلمتين . وما كان مثل هذا التوافق ليكون بين هذين اللفظين ، لو لم يكونا اسمين . فإذا قلت مثلا : « هذا كتابٌ يعلم » ، بإضافة (كتاب) الى الفعل المضارع (يعلم) ، لم تصح هذه الاضافة ، لعدم وقوع التوافق الدلالي بينهما ، اللهم الا اذا كان هذا اللفظ اسما لشخص . ان كان كذلك ، فقد خرجت هذه الكلمة من باب الفعلية الى باب الاسمية ، وبالتالي ، فان الاضافة ستكون صحيحة . اذا أخذنا هذه الفكرة ، وطبقناها على أدوات الاستفهام التي تقع مضافا اليه ، فان توافقا دلاليا يتم بين الاسم المضاف ، وأداة الاستفهام التي تقع موقع المضاف اليه . وما كان هذا التوافق الدلالي ليتم ، لولا انتماء كل من الاسم الذي يقع مضافا ، وأداة الاستفهام التي تقع موقع المضاف اليه ، الى باب الاسمية ، بصورة لا يشك فيها ، الا من ينكر تخصص الأسماء بالاضافة التي تحقق التوافق الدلالي .

٤ - هناك ما يسمى في علم الدلالة أيضا باللامح الدلالية semantic features وهي مجموعة من السمات المميزة للكلمات ، وهي نوعان : اللامح الدلالية المعجمية lexical semantic features واللامح الدلالية التركيبية syntactic- semantic features (*) . وتمتاز هذه عن سابقتها ، بأنها متغيرة بتغير موقع الكلمة في التركيب ، أما اللامح الدلالية المعجمية ، فهي ثابتة . والذي يعنينا هنا اللامح الدلالية التركيبية . فالملاحظ أن اللامح التركيبية التي يتميز بها الاسم تختلف عن اللامح التركيبية التي يتميز بها الفعل مثلا ، فيكون للاسم ملامح الفاعلية ، لوقوعه موقع الفاعلية في

☆ تدعى هذه اللامح أحيانا : semantax ، وهي كلمة منحوتة من كلمتين هما :

التركيب . ويكون له ملح المفعولية ، لوقوعه موقع المفعولية في التركيب . ويكون له ملح الوصف ، والحال ، والتمييز ، والظرفية ، وغير ذلك من الملامح التي يعلم كل من له ثقافة لغوية يسيرة ، تخصص الأسماء بهذه الجوانب . فهذه الملامح لا تكون الا للاسم ، فلا تكون للفعل ولا للحرف ، لأنها لا يقعان موقعا يستدعي وجود هذه الملامح .

وأسماء الاستفهام جميعا ، تقع في المواقع المختلفة التي يقع فيها الاسم . فهي أو بعضها ، تقع موقع الفاعلية ، والمفعولية ، والابتداء ، والظرف ، والاخبار ، وغير ذلك من المواقع التي نسميها عادة مواقع اعرابية ، وهي تسمية صحيحة لاشك . وعلى كل حال ، فان أسماء الاستفهام هذه ، تكتسب الملامح التركيبية التي يكتسبها الاسم وانما تكتسب هذه الملامح أو بعضها ، لأنها تقع في المواقع التي يقع فيها الاسم الصريح ، والذي لاخلاف على اسميته . وما دام الأمر كذلك ، فن العبث الاعتراف عند ذلك ، بوقوع الأسماء الصريحة في مواقعها الطبيعية التي تقع فيها في الجملة ، ثم ننكر على أسماء الاستفهام وقوعها في هذه المواقع ، مع أنها تقع فيها فعلا .

علامات الاسمية عند النحاة العرب

كثيرا ما تجد في تضاعيف كتب النحو مناقشات حول اسمية بعض الكلمات أو عدم اسميتها . وتستطيع أن تستخلص من هذه المناقشات ، معايير يصلح بعضها لأن يكون متفقا عليه بين النحاة العرب ، ومعايير يأخذ بها بعض النحاة ، وينكرها آخرون . ولاشك أن المرء يخطر بباله ، أول ما يخطر تجاه هذه المسألة ، قول ابن مالك ملخصا بعض علامات الاسمية :

بالجر، والتنوين، والنداء، والـ ومنسند لاسم تمييز حصل ولكن علامات الاسمية المذكورة في هذا البيت ، ليست هي جميع علامات الاسم التي يمكن أن تعثر عليها في بعض كتب النحو ، وفيما يلي تفصيل هذه العلامات ، ومناقشتها :

١ - ذهب الكوفيون الى أن الأسماء لاتقبل التصرف ، ولهذا ذهبوا الى القول باسمية (أفعل) التعجب ، وذلك كما في : ماأحسن زيدا . ونقل عنهم أبو البركات الأنباري في ص ١٢٦ ، من الجزء الأول من كتابه العظيم : الانصاف في مسائل الخلاف ، أنهم قالوا : لو تصرف لكان فعلا . ولكنه أورد رد البصريين عليهم في ص ١٢٨ ، ومؤداه ان عدم تصرف (أفعل) التعجب ليس دليلا على اسميته . فهناك أفعال غير متصرفة ، مثل (ليس) و (عسى) . فعدم تصرف هذين الفعلين لم يجعلها اسمين . وهكذا ، يختلف البصريون والكوفيون في اعتبار عدم التصرف دليلا أو علامة على اسمية كلمة ما .

وإذا نظرنا في أسماء الاستفهام ، وجدناها جميعا غير متصرفة . شأنها في ذلك شأن سائر الأسماء غير المتصرفة ، فينطبق عليها جميعا ماينطبق على الأسماء من عدم التصرف . ولكن لايجوز اعتبار عدم تصرفها دليلا على اسميتها ، اذ ان هذا القول يتطرق اليه ماينقض صحته . ولو أن الكوفيين قالوا : ان كل اسم غير متصرف ، ولكن ليست كل كلمة غير متصرفة اسما ، لكان قولهم صحيحا ، وذلك لاجراج (ليس) و (عسى) ، وهما غير متصرفين كما عرفنا ، من مظنة الحكم عليهما بالاسمية .

٢ - ذهب الكوفيون ، عند مناقشة اسمية (رب) ، الى القول ان

الدليل على اسميتها أنه يمكن أن يعترها الحذف ، فيقال (رَبِّ) - بتخفيف الباء - وبه قرئ قوله سبحانه وتعالى : ﴿ رَبَّنَا يَوْءَ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ (الحجر : ٢) . تقل هذا عنهم صاحب الخلاف أيضا في ج ٢ ، ص ٨٣٣ . وهذا يعني ، أن حذف بعض حروف الكلمة ، هو في نظر الكوفيين ، علامة اسميتها . ويعني هذا أيضا أنهم يرون حذف أحد أصوات حروف المعاني أمرا غير سائغ . وقد رد عليهم البصريون قائلين : ان الحذف قد يدخل الحرف كما قد يدخل الاسم . واستدلوا على ذلك ، بجواز تخفيف (أَنْ) المشددة ، مع كونها حرفا لا اسما . واستدلوا على ذلك أيضا بجواز حذف الواو من (سوف) ، فيقال : (سف) ، وجواز حذف الفاء منها أيضا ، فيقال : (سو) ، تقول : سَفَ أفعل ، وسَوَ أفعل ، باسقاط الواو في الاولى ، واسقاط الفاء في الثانية . (انظر : ص ٨٢٤ من الجزء الثاني من الانصاف) .

أما أسماء الاستفهام ، فالملاحظ أن الحذف يعترى بعضها ، دون لبعض الآخر ، فتحذف ألف (ما) الاستفهامية ، كما وضعنا ، وتحذف الفاء من (كيف) ، وذلك كما قال الشاعر :

كي تجنحون الى سلم ، وما ثثرت قتلاكم ، ولظى الهيجاء تضطرم
أراد : كيف تجنحون . وذكر المرادي في ص ٢٣٤ من الجنى السداني أن حرفا قد يحذف من (أي) الاستفهامية ، فتصبح الياء مخففة ، هكذا : (أي) ، وذلك كما قال الشاعر :

تنظرت نصراً والسماكين ، أيهما عليّ من الغيث ، استهلّت مواطره
أما سائر أسماء الاستفهام ، فلا يحذف منها شيء ، فيما أعلم ، ولكن دخول الحذف على بعض أسماء الاستفهام ، دون بعضها الآخر ، يجب ألا

يتخذ دليلا على تناقض الكوفيين ، فهم لم يقولوا ان كل اسم لابد أن يعثره الحذف بالضرورة . ولكنهم ذهبوا الى أن الحذف ، اذا وقع ، فهو لا يقع على الحرف ، بل على الاسم . واذن ، نستطيع أن نقول ان الحذف في نظرهم علامة الاسمية لا دليل عليها ، والفرق كبير بين المفهومين .

٣ - ذهب الكوفيون ، عند مناقشة اسمية (أفعل) التعجب أيضا ، الى كونه اسما لأنه يقبل التصغير ، والذي هو من خصائص الأسماء (انظر ص ١٢٦ - ١٢٧ من الانصاف) . ومع أن البصريين يخالفونهم في اعتبار (أفعل) التعجب اسما ، فانهم لا يخالفونهم في كون التصغير من خصائص الأسماء . ولذلك توجهوا في ردهم على الكوفيين في هذه المسألة منحي آخر ، فقالوا : ان التصغير الذي يلحق (أفعل) التعجب ، انما هو تصغير لفظي ، لا معنوي (ص ١٣٩ من الانصاف) . وقالوا كذلك : ان هذا التصغير (أي الذي يلحق أفعل التعجب) ، انما لحقه حملا على باب (أفعل) الذي للمفاضلة ، لاشتراك اللفظين في التفضيل والمبالغة ، قالوا : ألا ترى أنك تقول : « ما أحسن زيدا » لمن بلغ الغاية في الحسن ، كما تقول : « زيد أحسن القوم » ، فتجمع بينه وبينهم في أصل الحسن وتفضله عليهم ، فلو جود هذه المشابهة بينهما ، جاز في نظر الكوفيين أن تقول : ما أحسن زيدا ، وما أميلح غزلانا ، كما تقول : غلمانك أحسن الغلمان ، وغزلانك أميلح الغزلان . هذا بعض ما ذهب اليه البصريون في توجيه هذه المسألة (ص ١٤١ من الانصاف) .

ومحصلة هذا النقاش بين الكوفيين والبصريين ، في كون التصغير علامة من علامات الاسم ، هو قبولهم جميعا ، كون التصغير من علامات الأسماء ، وان كانوا يختلفون في توجيه التصغير الذي يلحق أفعل

التعجب .

والحق أن التصغير ليس علامة مطردة في جميع الأسماء ، فأسماء الاستفهام لا تقبل التصغير ، ولذلك لا يصح أن يكون دليلا على اسمية الكلمة ، وإن كان يصح اعتباره علامة على ذلك ، فالدليل لا بد من اطراده ، والعلامة يمكن ألا تطرد .

٤ - الجر من علامات الأسماء المطردة . والجر يمكن أن يكون بحرف الجر ، كما يمكن أن يكون بالاضافة ، والتبعية ، كأن يكون الاسم وصفا لاسم مجرور أو بدلا منه ، أو معطوفا عليه ، فهذا مفهوم التبعية هنا . وهكذا ، فإن اطراد جر الأسماء ، وعدم جر غيرها ، يجعل الجر دليلا على اسمية الكلمة المجرورة .

ومما لاشك فيه ، أن أسماء الاستفهام جميعا تقبل الجر ، وعندما نقول أنها تقبل الجر ، فإننا نقصد بذلك أنها تقبل الموقع الذي يحجر فيه الاسم ، بغض النظر عن ظهور علامة الجر ، أو عدم بروزها (ظهورها) ، فغياب علامة الجر عن الأسماء غير الصريحة ، ومنها أسماء الاستفهام المبنية ، يجب ألا يتخذ دليلا على أنها لا تقبل الجر . فغياب علامة الجر لم يكن بسبب أن اسم الاستفهام لا يقبل الجر ، وإنما لعلة أخرى ، كأن يكون آخره مبنيا على السكون دائما ، كما في اسم الاستفهام المفرد (من) ، واسم الاستفهام (كم) ، أو أن يكون منتهيا بحركة طويلة (هي الألف في مثل : متى) ، أو أن يكون مبنيا على الفتح باستمرار ، كما في : أيان ، وكيف ، وهلم جرا .

٥ - والتنوين علامة أخرى من العلامات التي ذكرها النحاة العرب ، وألحوا على كونها من علامات الأسماء ، حتى لا يكاد يخلو كتاب

من كتب النحو من الإشارة الى ذلك ، والحديث عنه .
وقد ذكر النحاة أنواع التنوين ، فتنوين التكنين يلحق الأسماء
المعربة ، باستثناء جمع المؤنث السالم ، وما كان من باب : جوار ،
وغواش ، فلها حكم آخر . وتنوين التنكير ، وهو الذي يلحق الأسماء
المنبئية ، ليفرق بين حالي تعريفها وتنكيرها ، وذلك كما في : مررت
بسيبويه ، وسيبويه آخر . ثم تنوين المقابلة ، وهو الذي يلحق جمع
المؤنث السالم ، فانه يقابل النون في جمع المذكر السالم ، ثم تنوين
العوض ، وذلك كما في : « وأنتم حينئذ تنظرون » أي : حين اذا بلغت
الروح الحلقوم ، فحذفت جملة « بلغت الروح الحلقوم » وأقي بالتنوين
عوضا عنه ، وكما في : جوار ، وغواش ، فحذفت الياء من آخر كل منها ،
واستعوض عنها بالتنوين . أما التنوين الذي يسمى تنوين الترم ، فهو
الذي يلحق القوافي المطلقة بحرف علة ، كقول الشاعر :

أقلّي اللوم - عاذل - والعتابن وقولي - ان أصبت - لقد أصابن
فجيء بالتنوين بدلا من الألف لأجل الترم . وهناك نوع آخر من
التنوين ، يسمى التنوين الغالي ، وهو الذي يلحق القوافي المقيدة ،
وذلك كما في :

وقاتم الأعماق خاوى المحترقن (ابن عقيل : ١٧ - ٢٠) .

وقد أجاد ابن عقيل عندما قال وهو يشرح قول ابن مالك : بالجر
والتنوين ... « وظاهر كلام المصنف - يعني ابن مالك - أن التنوين كله
من خواص الاسم ، وليس كذلك ، بل الذي يختص به الاسم انما هو
تنوين التكنين ، والتنكير ، والمقابلة ، والعوض . وأما تنوين الترم
والغالي ، فيكونان في الاسم والفعل والحرف . » (ص ٢١) .

ومع أن التنوين من علامات الاسم ، فإن معظم أسماء الاستفهام لاتقبل التنوين . أما (أي) ، فإنها تقبل التنوين رفعا ونصبا وجرا ، كما سبقا . وعلى هذا ، فكل كلمة تقبل تنوين التمكين ، والتنكير ، والمقابلة ، والعوض ، هو اسم . ولكن هذا لايعني اخراج ما لا يقبل هذه الأنواع من باب الاسمية . أما التنوين الذي يدخل على (أي) ، فهو تنوين العوض ، فأنت عندما تقول : أي قادم ؟ فأنت تريد : أي شخص قادم ؟ وعندما تقول : أيّا رأيت ؟ فأنت تريد : أي شخص رأيت ؟ وهكذا دواليك .

وعلى ذلك ، فإن التنوين ليس علامة مطردة لكل الأسماء ، فهو علامة لادليل على الاسمية .

٦ - وذكر النحاة أيضا النداء ، باعتباره من علامات الاسم . ومن الضروري أن نتنبه الى أن الأسماء التي يصح أن تنادى ، هي الأسماء التي يصح أن يسأل عنها . وهذا يعني بوضوح ، أن أسماء الاستفهام لا يجوز أن تنادى ، فإذا نودي اسم الاستفهام ، خرج من كونه اسم استفهام ، الى باب آخر من أبواب الاسمية ، وذلك كما في الأمثلة التالية :

من كتب هذا ؟ ← يامن كتب هذا

أيها الأقوى ؟ ← يأيها الأقوى

هذا اذا صح ادخال أداة النداء في التركيب الاستفهامي ، فإذا صح ذلك ، ولم يحتل التركيب ، تحولت الجملة من الاستفهام ، وتغيرت طبيعة اسم الاستفهام . فقد تحول اسم الاستفهام (من) في الجملة الأولى ، الى اسم موصول ، عند النداء . وكذلك الشأن بالنسبة للجملة الثانية ، فقد تحول اسم الاستفهام (أي) الى اسم موصول . وبعض النحاة يعد (أيها)

وصلة للنداء .

وهكذا ، فان اعتبار النداء من علامات الاسم ، مسألة نسبية ، اذ لاتصح عملية نداء أسماء الاستفهام ، فأما أن يختل التركيب ، وأما أن يخرج من دلالاته الاستفهامية ، الى دلالة الوصل ، كما هو الحال في المثالين السابقين .

٧ - وذكر النحاة كذلك ، دخول (أل) التعريف على الأسماء ، دليلا على اسميتها . فكل كلمة مسبوقة بأل التعريف ، فهي اسم لاغير . ولكنهم عندما نظروا في بعض الشواهد ، اضطربوا في تفسيرها . فقد حكم عبد القاهر الجرجاني في المقتصد بأن لا اعتداد بالشاهد الذي ترد فيه (ال) سابقة للفعل ، لشذوذ هذا الشاهد . فمن ذلك قول الشاعر :

يقول الحنا ، وأبغض العجم ناطقا الى ربنا صوت الحمار اليَجْدُعُ
ويستخرج اليربوع من نافقائه ومن جحره بالشيخة اليتَقَصّع
وهناك شاهد آخر يستشهد به بعض النحاة ، وهو قول الشاعر :

ما أنت بالحكم الترضي حكومته

قال الشيخ الجرجاني : « واستعمل نحو هذا خطأ باجماع . فكل لفظ دخله الألف واللام فاحكم بأنه اسم . وليس كل ما يمتنع عليه اللام يحكم بالخروج من الأسماء ، لأن الأعلام المفردة نحو زيد ، وعمرو ، لا يدخلها الألف واللام ، الا قليلا . » (المقتصد ج ١ ، ص ٧٢) . ثم قال : « ألا ترى أن جميع ضروب الألف واللام لا تكون في غير الأسماء . » (ص ٧٦) .

ولا بد من التعليق على ما ذكره الامام الجرجاني بما هوأت :
(أ) لقد أجاد الجرجاني عندما أشار الى أنه لا يخرج بالضرورة من

باب الاسمىة ، كل ما يمتنع عليه دخول (ال) التعريف .

(ب) لقد كان على الجرجاني ، وكذلك سائر النحاة ، أن يفرقوا بين الألف واللام اللذين يستعملان أداة للتعريف ، والألف واللام اللذين يستعملان أداة للوصل .

فلما قال الجرجاني : ألا ترى أن جميع ضروب الألف واللام ، لا تكون في غير الأسماء ، فقد انتفى التفريق بين هذين المورفيين المختلفين اللذين يتحدان لفظا ، ويختلفان وظيفة . أن مورفي التعريف هو الذي يلحق الأسماء ، ويلتصق بها ، ولكن مورفي الوصل (ال) ، يستعمل مع الأفعال ، كما في الشاهدين السابقين .

قد يقال : ان العربية الفصحى المشتركة لا تقبل أن يلتصق مورفي الوصل المكون من الألف واللام بالأفعال ، وأن هذا هو الذي أرادَه الجرجاني ، فهذه اللهجة مما لم تأخذ به العربية الفصحى المشتركة في نظامها النحوي . ويكون من حق الجرجاني أن يمنع القياس على الشاهدين السابقين ، على اعتبار أن العربية المشتركة ، لم تأخذ بهذه الظاهرة . ولكن ليس من حق النحاة أن يحكموا بشذوذ هذه الشواهد ، إذ ربما جاءت هذه الشواهد ، وغيرها مما هو من بابها ، على لهجة الشعراء الذين ينتمون الى البيئة اللهجية التي تستعمل هذه الظاهرة ، فمن حق هؤلاء الشعراء أن يستعملوا في شعرهم لهجتهم الخاصة بهم . نعم ، يحفظ مثل هذه الشواهد ، ولا يقاس عليها ، لكن ينبغي أن تتجنب وصفها بالشذوذ وعدم الصحة ، كما هو الحال عندما نجد أية ظاهرة لا يقبلها النحاة ، فيلجؤون الى وصفها بالشذوذ وعدم الصحة .

بقيت مسألة دخول مورفي التعريف (ال) على أسماء الاستفهام .

من المعلوم أن أسماء الاستفهام ليست أسماء محددة ، فدخول مورفيم التعريف عليها ، لا يكسبها دلالة جديدة ، بل انه يضيع الهدف من كونها أنشئت للاستفهام . وهكذا ، فدخول أداة التعريف على أسماء الاستفهام ممتنع في العربية . واذن ، فدخول هذا المورفيم على بعض الأسماء ، وامتناع دخوله على بعضها الآخر ، ومن جملة ذلك أسماء الاستفهام ، يجعله علامة من علامات الاسم غير المطردة .

٨ - أما الاسناد ، فلاشك في أنه علامة مهمة من علامات الاسمية . وقد عبّر عن ذلك الفارسي في الايضاح اذ قال : « فما جاز الاخبار عنه من هذه الكلم فهو اسم . ومثال الاخبار عنه قولنا : عبد الله مقبل ، قام بكر . فقبل خبر عن عبد الله ، وقام خبر عن بكر .

قال الجرجاني في المقتصد الذي به الايضاح : « وليس الاخبار بمطرد في جميع الأسماء ، لأجل أن كيف ، وأين ، ومتى ، وإذ ، وما أشبه ذلك أسماء بلا خلاف ، والاخبار عنها ممتنع . واذا تقرر هذا علمت أن قوله (فما جاز الاخبار عنه) ، وصف للاسم وليس بمحدّد ، لأنك تقدر على طرده ، وهو أن تقول : كل ماصح الاخبار عنه فهو اسم ، ولا تقدر على عكسه ، وهو أن تقول : كل مالم يصح الاخبار عنه فليس باسم ، لما ذكرنا من أن نحو : كيف ، وأين ، اسم ، والاخبار عنه مع ذلك ممتنع . والحدّ يجب أن يكون مطردا ومنعكسا . » (المقتصد ج ١ ، ص ٧٠) .

تنبيه

نظر في هذه المقالة الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، وعلق عليها جملة تعاليق مفيدة ، ستنشرها المجلة في عدد قادم .

المراجع

المراجع العربية

- ١ - الأنباري ، أبو البركات . الانصاف في مسائل الخلاف . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية بالقاهرة .
- ٢ - الجرجاني ، عبد القاهر . المقتصد في شرح الايضاح . تحقيق كاظم بحر المرجان . دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ .
- ٣ - ابن عقيل ، عبد الله . شرح ابن عقيل ط ١٤ ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة بالقاهرة ، ١٩٦٤ .
- ٤ - عمايرة ، خليل . في التحليل اللغوي . مكتبة النار ، ١٩٨٧ .
- ٥ - ابن السراج ، أبو بكر . الأصول في النحو . مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥ .
- ٦ - سيويه . الكتاب . تحقيق عبد السلام هارون .
- ٧ - المالقي ، أحمد بن عبد النور . رصف المباني في شرح حروف المعاني . تحقيق أحمد الحراط . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٥ .
- ٨ - اللبرد ، أبو العباس . المقتضب . تحقيق محمد عبد الخالق عضمية . عالم الكتب ، بيروت .
- ٩ - المرادي ، الحسن بن القاسم . الجنى الداني في حروف المعاني . تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل . المكتبة العربية بجلب ، ١٩٧٣ .
- ١٠ - ابن هشام . مغني اللبيب . تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله . دار الفكر .

المراجع الأجنبية

1. Radford , Andrew . Transformational Syntax . Cambridge University Press , 1986 .
2. Mathews , p. Syntax . Cambridge University Press , 1984 .
3. Pike, k. & L. Pike. Grammatical Analysis. Summer Institute of Linguistics, 1980.

قولهم : لِيَهْنِكَ كَذَا

الدكتور محمد أحمد الدالي

من كلام العرب قولهم في التهنية بالأمر : لِيَهْنِكَ الفارسُ والولدُ وما أنت فيه ونحو ذلك .

وفي هذه الكلمة ثلاث لغات : الأولى : « لِيَهْنُكَ » بإسكان الهمزة للجازم ، وهي لغة من حَقَّق الهمزة ، والثانية : « لِيَهْنِيكَ » بياء ساكنة ، والثالثة : « لِيَهْنِكَ » بحذف هذه الياء .

أما « ليهنيك » بالياء فيجوز فيها وجهان^(١) :

أحدهما : أن تكون الهمزة خففت تخفيفاً قياسياً لسكونها وانكسار ما قبلها فقلبت ياء . ولا يجوز حذف هذه الياء لأن الهمزة كأنها حاضرة لأنها الأصل ، فحكمها حكم الصحيح ، كقول الراجز^(٢) :

عَجِبْتُ مِنْ لَيْلَاكَ وَأَتَيْتَابِهَا

مِنْ حَيْثُ زَارْتَنِي وَلَمْ أَوْرَا بِهَا

أي أورا ، وهذا مذهب سيبويه وابن جني وأحد قولي أبي علي ومن وافقه^(٣) .

(١) أجازها أبو علي في قراءة من قرأ ﴿ أَنبِئِهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ٣٣] ، انظر الحجة ١٢ / ٢ - ١٣ .

(٢) انظر الكتاب ١٦٥ / ٢ ، والمخصص ٩ / ١٤ ، وما يجوز للشاعر ٣٥٠ ، والاعتصاف ٣٣١ ، والممع ١٨٠ / ١ .

(٣) انظر الكتاب ١٦٥ / ٢ ، والحجة ١٢ / ٢ - ١٣ ، والمعتب ٦٦ / ١ .

والآخر : أن تكون الهمزة أبدلت ياء لغير علّة ، على أنه يقال « هَنَيْتُ » في هنأت بإبدال الهمزة وإخراجها إلى ذوات الياء . ولم تجر مجرى الياء الأصلية نظراً إلى أصلها ، وهو ثاني قولي أبي علي ومن وافقه . وتقل السمين الحلبي^(٤) والسيوطي^(٥) جواز إثبات الحرف المبدل وحذفه للجازم .

وعلى هذه اللغة جاء قولُ الهاتف في مكة^(٦) :

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ قَالَا خَيْمَتِي أَمْ مَعْبَدِ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانَ قَتَاتِهِمْ وَمَقْعَدَهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ
وقولُ حسان^(٧) يجب هذا الهاتف :
لِيَهْنِ أبا بَكْرٍ سَعَادَةً جَدِّهِ بِصُحْبَتِهِ مَنْ يُسْعِدُ اللَّهُ يَسْعَدِ
وَيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامَ قَتَاتِهِمْ وَمَقْعَدَهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ
وقولُ الأحوص^(٨) :

أَقُولُ لَمَّا أَلْتَقَيْنَا وَهِيَ صَادِقَةٌ عَنِّي لِيَهْنِكَ مَنْ تُدْنِيَنِي دُونِي
وقولُ الحسين^(٩) بن عَرْفَطَةَ بن نَضْلَةَ :
لِيَهْنِكَ بَعْضُ فِي الصَّدِيقِ وَظَنَّةُ وَتَصْدِيقُكَ الشَّيْءَ الَّذِي أَنْتَ كَاذِبُهُ

(٤) انظر الدر المصون ١ / ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٥) انظر المع ١ / ١٨٠ - ١٨١ .

(٦) انظر السيرة النبوية ٢ / ١٣٢ ، وتهذيب الكمال ١ / ٢٢٢ ، ومنال الطالب في شرح طوال الغرائب ١٤٥ ، ١٥٧ . ونص ابن الأثير على أن « ليهن » يروى « ليهناً » بالهمز وتركه .

(٧) ديوانه ٣٧٧ ، وتهذيب الكمال ١ / ٢٢٣ ، ومنال الطالب ١٤٦ .

(٨) الزهرة ١ / ٢١٨ ، وديوان الأحوص ١٦٢ . وروي للرجعي .

(٩) ويقال حسيل ، انظر كتاب البغال (رسائل الجاحظ ٢ / ٣٢٩) ، وهو في البيان والتبيين

٣ / ٢٤٩ ، والحيوان ٣ / ١٠٢ ، ٤٩٤ وضبط فيها « ليهنيك » .

وقولُ ابنِ الدُمَيْنَةِ^(١٠) :

لِيَهْنِكَ إِمْسَاكِ بِكَفِّي عَلَى الْحَشَا وَإِذْرَاءَ عَيْنِي دَمْعُهَا مِنْ زِيَالِكَ

وقولُ أبي العلاءِ المَعْرِيِّ^(١١) :

لِيَهْنِكَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْمَقَالِي كَمَالَ عِلْمِ الْقَمَرِ الْكَمَالَا

وقولُ الشَّريفِ الرُّضِيِّ^(١٢) :

يَا ظَبِيَّةَ الْبَانِ تَرَعَى فِي خَمَائِلِهِ لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ أَنَّ الْقَلْبَ مَرْعَاكَ

وقولُ الشاعرِ^(١٣) :

لِيَهْنِكَ أَنِّي لَمْ أَطِغْ فِيكَ وَاشِيَاءَ عَدُوًّا وَلَمْ أَصْبِحْ لِقُرْبِكَ قَالِيَا

وعلى هذه اللغة جاء قولُ رسولِ الله ﷺ لأَبِي : « لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ^(١٤) » في رواية ، وفي رواية أخرى ، « لِيَهْنِ لَكَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ الْعِلْمُ^(١٥) » ، وقوله عليه السلام لأهل البقيع « لِيَهْنِكُمْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ^(١٦) » ، وقولُ الناسِ لَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ يَهْنُونَهُ بِالتَّوْبَةِ : « لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ^(١٧) » .

(١٠) ديوانه ، ص ١٥ وتخريجه فيه . وهذه رواية الديوان ، وجاء في بعض المصادر : « لِيَهْنِيكَ » .

(١١) شروح سقط الزند ١ / ١٠٩ - ١١٠ .

(١٢) ديوانه ٢ / ٥٩٣ .

(١٣) الوحشيات ١٩٥ .

(١٤) صحيح مسلم برقم ٨١٠ ج ١ / ٥٥٦ ، والمسند ٥ / ١٤٢ ، وسير أعلام النبلاء ١ / ٣٩١ .

(١٥) سنن أبي داود برقم ١٤٦٠ ج ٢ / ١٥١ .

(١٦) المسند ٣ / ٤٨٨ .

(١٧) فتح الباري برقم ٤٤١٨ ج ٨ / ١١٦ ، ١٢٢ . ولفظه في المسند ٣ / ٤٥٩ « لِيَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ » . ولفظه في صحيح مسلم برقم ٢٧٦٩ ج ٤ / ٢١٢٦ « لَتَهْنَشْكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ » .

وما جاء على هذه اللغة قراءة الحسن والأعرج وابن كثير من طريق القواس : ﴿ أَنبَهُم بِأَسْمَائِهِمْ ﴾^(١٨) [سورة البقرة : ٢٣] بحذف الياء بعد إبدالها من الهمزة الساكنة في « أَنبَهُم » على أنه يقال « أَتَبَّيْتُ » في « أَنبَأْتُ » . وقد نص الصغاني^(١٩) على أن « أَتَبَّيْتُه أَنْبِيَهُ لُغَةٌ فِي أَنْبَأْتِهِ أَنْبَهُ .. » .

ومنه قراءة عكرمة ومالك بن دينار : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾^(٢٠) [سورة التين : ١١] بحذف الألف بعد إبدالها من الهمزة الساكنة في « يَهْدُ » على أنه يقال « هَدَّيْتُ » في « هَدَأْتُ » ، وقول زهير^(٢١) :
جَرِيءٌ مَتَى يَظْلَمُ يَعاقِبُ يَظْلِمُهُ سَرِيعاً وَإِلَّا يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمُ
قال ابن جني^(٢٢) : « أَرَادَ يُبْدَأُ ، فَأَبْدَلَ الهمزة وأخرج الكلمة إلى ذوات الياء » . وقال أبو بكر بن الأنباري^(٢٣) : « يُبْدَ جَزَمَ بـ « إِلا » لامة الجزم فيه سقوط الألف . يقال : بدأت بالشيء ، بتحقيق الهمز ، وبَدَأْتُ بالأمر ، على تليين الهمز ، وبَدَّيْتُ ، على الانتقال من الهمز إلى التشبيه بَقَضَيْتُ وَرَمَيْتُ . فن قال بدأت قال لم أبدأ ، ومن قال بَدَأْتُ قال لم

(١٨) انظر المحتسب ١ / ٦٦ - ٦٧ ، والمجمر ١ / ١٤٩ ، والدر المصون ١ / ٢٦٩ ، والشوارد في اللغة ١٣٥ ، وقراءة الجمهور ﴿ أَنبَهُم ﴾ .

(١٩) في الشوارد في اللغة ١٣٤ .

(٢٠) انظر البحر ٨ / ٢٧٩ . وقراءة الجمهور ﴿ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ .

(٢١) ديوانه بصنعة ثعلب ص ٢٤ (ط . دار الكتب) ٢١ (ط . د . قباوة) ، وبصنعة الأعم ص ٢١ - ٢٢ ، والأضداد ٢١٠ ، وما يجوز للشاعر ٣٤٩ ، وشروح سقط الزند ١ / ١١٠ ، والمفتح ١ / ٢٨١ ، ٤٢٨ ، والبحر ٨ / ٢٧٩ ، والدر المصون ١ / ٢٦٩ ، والمص ١ / ١٨١ ، وشرح الشافية ١ / ٢٦ ، وشرح شواهد شرح الشافية ص ١٠ - ١١ ، والخزانة ١ / ٤٤٣ .

(٢٢) سر الصناعة ٧٣٩ .

(٢٣) شرح القصائد السبع ٢٧٩ ، وانظر الزاهر ١ / ٦٢٩ .

أَبَدَ ، ومن قال بَدِثْتُ قال لم أَبْدِ . وكذلك قَرَأْتُ وَقَرَأْتُ وَقَرَيْتُ ،
وَحَبَّأْتُ وَحَبَّأْتُ وَحَبَيْتُ » .

ومنه قولُ حسان^(٢٤) :

نَبَّ الْمَسَاكِينَ أَنَّ الْخَيْرَ فَارَقَهُمْ مَعَ الرُّسُولِ تَوَلَّى مِنْهُمْ سَخْرًا
أَرَادَ : نَبَّيَ ، وقوله أيضاً^(٢٥) :

فَإِنْ كُنْتُ لِمَا تَخْبِرُنَا فَسَائِلِي ذَوِي الْعِلْمِ عَنَّا كَيْ تَنْبِيَ فَتَعْلَمِي
أَرَادَ : تَنْبِيئِي ، وقولُ ضَرَّارِ بْنِ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيِّ^(٢٦) :

أَلَمْ تَسْأَلِي النَّاسَ عَنْ شَأْنِنَا وَلَمْ يُنَبِّ بِالْأَمْرِ كَالْخَابِرِ
أَرَادَ : وَلَمْ يُنَبِّئِي ، وقولُ الشاعر^(٢٧) :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطَيْتِهِ عَرَّجْ أُنْبُكَ عَنْ بَعْضِ الَّذِي أُجِدُّ
أَرَادَ « أُنْبُكَ » ، وقولُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ^(٢٨) :

الْمَرْءُ مَا لَمْ تَرْزُهُ لَكَ مُكْرِمٌ فَإِذَا رَزَاكَ الْمَرْءَ هُنْتَ عَلَيْهِ
أَرَادَ « تَرْزَاهُ » . وقد جمع أَبُو الْعَتَاهِيَةِ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ : إِبْدَالِ الْهَمْزَةِ
وَتَحْقِيقِهَا فِي « تَرْزُهُ » وَ « رَزَاكَ » .

ومنه قولُ الرَّبِيعِ بْنِ خَثِيمٍ^(٢٩) : « النَّاسُ رَجُلَانِ : مُؤْمِنٌ فَلَا تُؤْذِهِ ،
وَجَاهِلٌ فَلَا تُنَآوِهِ » أَيِ فَلَا تُنَآوُهُ .

(٢٤) ديوانه ص ٢١٠ .

(٢٥) ديوانه ص ١٨٢ .

(٢٦) الحماسة الشجرية ١ / ٥٨ .

(٢٧) الزهرة ١ / ١٦١ .

(٢٨) الكامل ٦٩٩ ، والمستدرك على تكملة ديوانه ٧١٠

(٢٩) تعليق من أمالي ابن دريد ١٩٤

وقول العرب « قَرَيْتُ » رواه أبو زيد^(٣٠) والأخفش^(٣١) والفراء^(٣٢) وغيرهم . قال أبو بكر بن الأنباري^(٣٣) : « ... ومثل هذا قول العرب « قرأت » بتحقيق الهمز ، و « قرأت » بتلين الهمزة ، و « قَرَيْتُ » بترك الهمز والانتقال عنه إلى التشبيه بقضية ورميت . وكذلك يقال : « اقرأ » رقعتي ، بالتحقيق ، و « اقرأ » رقعتي ، بالتلين ، و « أقر » رقعتي ، بالترك ، وهو أقلُّ الثلاثة . وكذلك لم يجرِ فلان ، ولم يجرِ ، بتسكين الياء ، ولم يجرِ ، بحذف الياء ، وهي أقلُّها ... » .

وقول الناس : « قد وَاطَيْتُ فلاناً على كذا وكذا » قال أبو بكر بن الأنباري^(٣٤) : « يقال : وَاطَأْتُ فلاناً على كذا - وهو مذهب التحقيق في الهمز - وَوَاطَأْتُ فلاناً على كذا - وهو مذهب التلين في الهمز - وَوَاطَيْتُ فلاناً على كذا - وهو مذهب الانتقال من الهمز إلى الياء . ف « وَاطَيْتُ » على مثال قاضيت وراميت . ويقال : فلان لم يواطِ فلاناً ، بالهمز ، ولم يواطِ فلاناً ، بإثبات الياء على تلين الهمز ، وفلان لم يَواطِ فلاناً ، بحذف الياء على الانتقال من الهمز » .

ومما أبدلت فيه الهمزة ياء وعملت معاملة الياء الأصلية فحذفت لالتقاء الساكنين قول ابن هرمة^(٣٥) :

(٣٠) انظر الحجة ٢ / ٩٦ ، وشرح القصائد التسع ١ / ٢٤١ ، وسر الصناعة ٧٣٩ - ٧٤٠ ، والمختص ١ / ٦٧ ، والخصائص ٣ / ١٥٣ - ١٥٤ ، والكشف لمكي ١ / ٢٤٦ .

(٣١) البحر ١ / ١٤٩ ، وانظر الدر المصون ١ / ٢٦٩ .

(٣٢) انظر الأضداد ٢٠٩ - ٢١٠ ، والنشر ١ / ٤٤٢ .

(٣٣) الأضداد ٢٠٩ - ٢١١ .

(٣٤) الزاهر ١ / ٦٢٩ .

(٣٥) سر الصناعة ٧٤٠ .

إِنَّ السَّبَّاعَ لَتَهْدَى عَنْ قَرَائِسِهَا والناسُ ليسَ بِهَادٍ شَرُّهُمُ أَبَدًا
 أي بهادي على أنه يقول هَدَيْتُ
 وقولُ ابنِ المعتز^(٣٦) :

وَكُنُ الْبَرْقِ مُصْحَفٌ قَارٍ فَأَنْطَبَاقًا مَرَّةً وَأَنْفِتَاحًا
 أي قارئ على أنه يقول قَرَيْتُ .
 وقولُ الراجز^(٣٧) :

ظَلُّ يَصَادِيهَا دَوَيْنَ الْمَشْرَبِ

لا طِ بِصَفْرَاءَ كَتُومِ الْمَذْهَبِ

أي لا طي ، على أنه يقول لَطَيْتُ ، أجروا الياء المبدلة من الهمزة مجرى
 ياء قاضٍ فحذفوها .

وقولُ حسان^(٣٨) :

وَلَوْ سَمَلْتُ بَدْرَ بَحْسِنِ بَلَائِنَا فَأَنْبَتُ بِمَا فِينَا إِذَا حَمِدَتْ بَدْرُ
 أي فأنبت ، وقوله أيضاً^(٣٩) :

فَلَوْ يَصْدُقُونَ لِأَنْبُوكُمْ بَأَنَّ ذَوَّو الْحَسْبِ الْقَاهِرِ
 أي لأنبؤكم ، وقوله أيضاً^(٤٠) :

فَأَنْبُوا بِعَادٍ وَأَشْيَاعِهَا تَمُودَ وَبَعْضَ بَقَايَا إِرَمِ
 أي فأنبؤوا ، وقولُ الفِزْرِ بنِ مَهَزِّمِ العبدي^(٤١) :

(٣٦) ديوانه ، ص ١٤١ ، وأسرار البلاغة ١٤٠ / ١٦٧ ، ومعاهد التنصيص ٢ / ٢٤ .

(٣٧) لسان العرب (س ب س ب) .

(٣٨) دقائق التصريف ٥٣٠ ، وديوانه ٢٦٧ وفيه « فأنبت » فلا شاهد فيه .

(٣٩) ديوانه ص ١١٦ .

(٤٠) ديوانه ص ١٣٦ .

(٤١) الكامل ص ١٢٦٨ .

وَشَدُّوا وَثَاقِي ثُمَّ أَلْجَوْا خُصُومَتِي إِلَى قَطْرِي ذِي الْجَبِينِ الْمَقْلُوقِ
 أَيِ الْجَوِّ ، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ^(٤٢) :
 إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا ابْتَدَوْا بَدَّوْا بِحَقِّ اللَّهِ ثُمَّ النَّسَائِلِ
 أَيِ ابْتَدَوْا ، وَجَمَعَ الشَّاعِرُ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ : الهمز في « بَدَّوْا » والبَدَل في
 « ابْتَدَوْا »

فهذه أشياء جاءت على لغة إبدال الهمزة ياء لغير علة وإجرائها بعد
 إبدالها مجرى الحرف الأصلي . وهي لغة حكاه عن بعض العرب أبو زيد
 والأخفش والفراء وابن الأنباري والصفاني وغيرهم ، ونصَّ ابن الأنباري
 على أنها لغة قليلة . ونقل السيوطي عن ابن هشام الحضراوي أنها لغة
 ضعيفة .

وذهب سيبويه ومن وافقه إلى أن تخفيف الهمزة تخفيفاً بديلاً لا يجوز
 إلا في الشعر ، قال^(٤٣) : « واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق
 من بني تميم وأهل الحجاز وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين = تبدل
 مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً ،
 والواو إذا كان ما قبلها مضموماً ، وليس ذا بقياس متلثبٌ ... وإنما يحفظ
 عن العرب فمن ذلك قولهم منسأة ، وإنما أصلها منسأة . وقد يجوز
 في ذا كله البَدَل حتى يكون قياساً متلثباً إذا اضطر الشاعر ، قال

(٤٢) الزاهر ١ / ٦٢٩ ، والاضداد ٢٠٩ ، كذا رواه ابن الأنباري . والبيت لعمر بن
 الإطناية ، وصحة روايته (اتَّشَدُّوا) ، انظر معجم الشعراء ٢٠٤ ، والأشباه والنظائر
 للخلاديين ١ / ١٩ ، وديوان الحماسة بشرح الرزوقي ١٦٣٢ ، والحماسة الشجرية ١ / ٢١٢ ،
 والبصرية ١ / ٨٦ .

(٤٣) الكتاب ٢ / ١٦٩ - ١٧٠ .

الفرزدق^(٤٤) :

رَاحَتْ بِمَسَلَمَةَ الْبَغَالِ عَشِيَّةً فَأَزْعَى فَرَازَةً لَاهَنَّاكِ الْمَرْتَعُ
فَأَبْدَلِ الْأَلْفَ مَكَانَهَا ، وَلَوْ جَعَلَهَا بَيْنَ بَيْنٍ لَانْكَسَرَ الْبَيْتُ ، وَقَالَ
حَسَّانُ^(٤٥) :

سَأَلْتُ هَذَا ذَيْلَ رَسُولِ اللَّهِ فَاحِشَةً ضَلْتُ هَذَا ذَيْلَ بِمَا جَاءَتْ وَلَمْ تُصِيبِ
وقال القرشي زيد بن عمرو بن نفيل^(٤٦) :
سَأَلْتَنِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَيْتَنِي قُلُ مَالِي قَدْ جِئْتَنِي بِنُكْرٍ
..... وقال عبد الرحمن بن حسان^(٤٧) :

وَكُنْتُ أَذَلُّ مِنْ وَتِدِ بَقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِي
يريد الواجي . وقالوا : نَبِيٍّ وَبَرِيَّةٍ ، فَأَلْزَمَهَا أَهْلَ التَّحْقِيقِ الْبَدَلَ ،
وليس كل شيء نحوها يفعل به ذا ، إِنَّمَا يُؤْخَذُ بِالسَّمْعِ » .

وروي^(٤٨) أن أبا زيد لقي سيبويه فقال « سمعتُ العرب تقول :
قَرَيْتُ وَتَوَضَّيْتُ وَأَخْطَيْتُ ، فقال له سيبويه : فكيف تقول في
المضارع ؟ قال : أقرأ ، فقال سيبويه : حسبك ، أو نحو هذا » . قال أبو

(٤٤) ديوانه ١ / ٤٠٨ ، والمقتضب ١ / ١٦٧ ، والكامل ٢٢٦ .

(٤٥) ديوانه - إضافات ٣٧٢ ، والمقتضب ١ / ١٦٧ ، والكامل ٢٢٦ ، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٣٩ - ٢٤١ .

(٤٦) ويروي لابنه سعيد ، ولنبيه بن الحجاج ، انظر البيان والتبيين ١ / ٢٢٥ ، والبغلاء ١٨٢ ، والأغاني ١٧ / ٢٨١ ، وأمالى الزجاجي ٢٢٢ ، وفرحة الأديب ١٣٢ ، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٣٩ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٦ / ١٤٦ ، والخزانة ٢ / ٩٧ ، وغيرها .

(٤٧) انظر الكامل ٦٢٦ ، والمقتضب ١ / ١٦٦ ، وسر الصناعة ٧٣٩ ، والخصائص ٣ / ١٥٢ .
والنصف ١ / ٧٦ ، والمختص ١ / ٨١ ، وشرح شواهد شرح الشافية ٢٤١ - ٢٤٥ ، وحاشية
البغدادى على شرح بانت سعاد ١ / ٤٧٥ ، وغيرها .

(٤٨) انظر المصادر المذكورة في الحاشية ٣٠ .

علي^(٤٩) : « يريد سيبويه أن قرئت مع أقرأ لا ينبغي ، لأن أقرأ على الهمز وقرئت على القلب ، فلا يجوز أن يغير بعض الأمثلة دون بعض ؛ فدل ذلك على أن القائل لذلك غير فصيح وأنه مغلط في لغته . » لكن حكى الأخفش^(٥٠) في « الأوسط » له أن العرب تحول من الهمزة موضع اللام ياء فيقولون : قرئت وأخطيت وتوضيت ، وأثبت ذلك الفراء وابن الأنباري^(٥١) . وقد نص ابن الأنباري على أنهم يقولون في مستقبل « بدئت » : أبدي ، وكذلك قرئت وخبيئت .

ووافق سيبويه أبو جعفر النحاس ، فقال^(٥٢) في قول زهير « ... وإلا يئد » : « الأصل فيه الهمز من بدأ يبدأ ، إلا أنه لما اضطر أبدل من الهزة ألفاً ثم حذف الألف للجازم ، وهذا من أقبح الضرورات » .
ووافقه ابن جني أيضاً ، فقال^(٥٣) عقب إنشاده قول زهير وعبد الرحمن بن حسان وابن هرمة : « وجميع هذا لا يقاس عليه إلا أن يضطر شاعر » ، وقال^(٥٤) في توجيه قراءة الحسن : « أما قراءة الحسن ﴿ أنبهم ﴾ [سورة البقرة : ٣٣] كأعطهم فعلى إبدال الهمزة ياء على أنه يقول أنبئت كأعطيت . وهذا ضعيف في اللغة لأنه بدل لانتخيف ، والبدل عندنا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر » . وتعقبه أبو حيان فقال^(٥٥) عقب ما نقله

(٤٩) الحجة ٢ / ٩٦ .

(٥٠) انظر الحاشية ٣١ .

(٥١) انظر الحاشية ٣٢ و ٣٣ .

(٥٢) شرح القصائد التسع ٣٤١ .

(٥٣) سر الصناعة ٧٤٠ . وقوله « عليه » وقع في نسخة من أصوله .

(٥٤) المحتسب ١ / ٦٦ .

(٥٥) البحر ١ / ١٤٩ ، وانظر الدر المنصون ١ / ٢٦٩ .

من كلامه : « ما ذكر أنه لا يجوز إلا في ضرورة الشعر ليس بصحيح ،
 حكى الأخفش في « الأوسط » أن العرب تحول من الهمزة موضع اللام
 ياء » ثم قال أبو حيان : « ودل ذلك على أنه ليس من ضائر الشعر
 كما ذكر أبو الفتح » . ونسي أبو حيان مقاله هنا فقال^(٥٦) في توجيه قراءة
 عكرمة ومالك بن دينار : ﴿ ومن يؤمن بالله يَهْدِ قلبه ﴾ (سورة التينين :
 ١١) بحذف الألف بعد إبدالها من الهمزة الساكنة في « يهدأ » : « وإبدال
 الهمزة ألفاً في مثل يهدأ ويقرأ ليس بقياس خلافاً لمن أجاز ذلك قياساً
 وبني عليه جواز حذف تلك الألف للجازم ، وخرج عليه قول زهير :
 جريء متى يظلم » .

وعلى هذا فسيبويه ومن وافقه لا يجيزون « ليهنك » في السّعة
 ويخصونه بضرورة الشعر . وجاء النص على عدم جوازها فيما حكاه
 الأزهري^(٥٧) عن أبي حاتم عن الأصمعي ، قال : « ولا يجوز ليهنك كما
 تقول العامة » . وتابعهم صاحب المصباح المنير^(٥٨) ، قال : « وتقول
 العرب في الدعاء : ليهنك الولد بهمزة ساكنة ، وإبدالها ياء ، وحذفها
 عامي » . وأخذ بقوله من أهل زماننا الأستاذ عباس أبو السعود في كتابه
 « شمس العرفان »^(٥٩) .

وقياساً ما حكاه أبو زيد والأخفش والفراء وابن الأنباري والضّغاني
 وغيرهم جوازها في تلك اللغة القليلة . ويشهد لهذا المذهب أن ذلك لم
 يقتصر على الشعر وحده بل قد جاء في الحديث ، وجاء له نظائر في

(٥٦) البحر ٨ / ٢٧٩ .

(٥٧) تهذيب اللغة ٦ / ٤٢٢ ، وعنه في اللسان والتاج (ه ن أ) .

(٥٨) المصباح المنير (ه ن أ) .

(٥٩) شمس العرفان بلغة القرآن ، ص ٢٥ .

بعض القراءات وفي كلام الناس والشعر أيضاً .

فإن نحن حملنا قولَ المعريِّ والشَّريف الرُّضي وغيرهما « لِيَهْنِكَ » على
الضرورة الشعرية لم نستطع أن نحمل عليها قولَ الهاتف في مكة وحسَّان
والأحوص والحسين بن عرفة وابن الدمينة وغيرهم ؛ لأن الوزن مستقيم
على « لِيَهْنُوكَ » بالهمز وعلى « لِيَهْنِيكَ » بإبدال الهمزة ياء ، فقد جاء
إبدال الهمزة ياء ومعاملتها معاملة الياء الأصليَّة وحذفها للجازم = رواية
أو رَسَمٌ ، كما جاء في الحديث في هذه الكلمة ، وفي غيرها في بعض
القراءات وكلام الناس والشعر ، والله أعلم .

مصادر البحث

- أسرار البلاغة ، للجرجاني ، تحقيق هـ . ريتز ، طبعة مصورة ، مكتبة
المثنى ببغداد ١٩٧٩ .
- الأشباه والنظائر ، للخالدين ، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف ،
القاهرة ١٩٥٨ .
- الأضداد ، لابن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت
١٩٦٠ .
- الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب
المصرية ، مؤسسة جمال للطباعة ببيروت .
- الاقتضاب ، لابن السيد البطليوسي ، طبعة مصورة ، دار الجيل ببيروت
١٩٧٣ .
- أمالى الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، المؤسسة العربية الحديثة
بالقاهرة ١٣٨٢ هـ .
- البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي . طبعة مصورة ، دار الفكر ببيروت
١٩٧٨ .
- البخلاء ، للجاحظ ، تحقيق طه الحاجري ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ .
- البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي
بالقاهرة ، ط ٤ ، ١٩٧٥ .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦
هـ .
- تعليق من أمالي ابن دريد ، تحقيق السيد مصطفى السنوسي ، الكويت
١٩٨٤ .

تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للمزي ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٠ .

تهذيب اللغة ، للأزهري ، (ج ٦) ، تحقيق عبد المنعم خفاجي ومحمد فرج العقدة ، القاهرة ١٩٦٦ .

حاشية على شرح بانث سعاد ، للبغدادي ، تحقيق نظيف محرم خواجه ، دار النشر فرانز شتاينر بفسبادن ١٩٨٠

الحجة ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٤ .

الحاسة البصرية ، للبصري ، تحقيق مختار الدين أحمد ، حيدر آباد ١٩٦٤ .

الحاسة الشجرية ، لابن الشجري ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء المحصي ، منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠ .

الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى الباي الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٦٥ .

خزانة الأدب ، للبغدادي . بولاق ١٢٩٩ هـ .

الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق ، الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ١٩٨٦ .

دقائق التصريف ، للقاسم بن محمد المؤدب ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن وصاحبيه ، الجمع العلمي العراقي ١٩٨٧ .

ديوان الأحوص ، جمعه وحققه عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٩٧٠ .

ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين ، القاهرة ١٩٧٤ .

ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة ثعلب ، دار الكتب المصرية ١٩٤٤ ،
وتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة بيروت
١٩٨٠ .

ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة الأعم الشنتري ، تحقيق الدكتور فخر
الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٠ .
ديوان الشريف الرضي ، طبعة مصورة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت .

ديوان أبي العتاهية ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة
دمشق ١٩٦٥ .

ديوان ابن المعتز ، دار صادر بيروت
رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة
١٩٦٤ - ١٩٧٩ .

الزاهر ، لابن الأنباري ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، دار للطباعة
بيغداد ١٩٧٩ .

الزهرة ، لمحمد بن داود الأصبهاني ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ،
مكتبة المنار ، الأردن ١٩٨٥ .

سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هنداي ، دار
القلم بدمشق ١٩٨٥ .

سير أعلام النبلاء ، تحقيق جماعة بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ،
مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨١ - ١٩٨٥ .

السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وصاحبيه ، مكتبة
البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٣٦ .

سنن أبي داود ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، حص ١٩٦٠ .

- شرح أبيات مغني اللبيب ، للبغدادى ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .
- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقى ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧ .
- شرح الشافية ، لرضى الدين الأستراباذى ، تحقيق محمد نور الحسن وصاحبيه ، مصر ١٣٥٨ هـ ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية .
- شرح شواهد شرح الشافية للبغدادى ، تحقيق محمد نور الحسن وصاحبيه ، مصر ١٣٥٨ هـ ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية .
- شرح القصائد التسع المشهورات ، لأبى جعفر النحاس ، تحقيق أحمد خطاب ، دار الحرية ببغداد ١٩٧٣ .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لابن الأنبارى ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٦٩ .
- شروح سقط الزند ، للتبريزى والبطلوسى والخوازمي ، تحقيق لجنة إحياء آثار أبى العلاء ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٥ .
- شموس العرفان بلغة القرآن ، لعباس أبو السعود ، دار المعارف بمصر ١٩٨٠ .
- الشوارد في اللغة ، للصغاني .
- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٥ .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة السلفية بمصر ١٣٩٠ هـ .
- فرحة الأديب ، للغندجاني ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، دار قتيبة بدمشق ١٩٨١ .

- الكامل ، للمبرد ، تحقيق محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦ .
- الكتاب ، لسيبويه ، بولاق ١٣١٦ هـ .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ .
- لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر بيروت .
- مايجوز للشاعر في الضرورة ، للقرزاز ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٢ .
- المختضب ، لابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف وصاحبيه ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .
- المخصص ، لابن سيده ، تحقيق الشنقيطي وعاوناه فيه الشيخ عبد الغني محمود ، بولاق ١٣٢١ هـ .
- المسند ، للإمام أحمد بن حنبل ، القاهرة ١٣١٣ هـ .
- المصباح المنبر ، للفيومي ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .
- معاهد التنصيص ، للعباسي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية بمصر ١٩٤٧ .
- معجم الشعراء ، للمرزباني ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦٠ .
- المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضية ، القاهرة ١٩٦٣ .
- المتع في التصريف ، لابن عصفور ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار القلم بحلب ، ط ٢ ، ١٩٧٣ .

- منال الطالسب فف شرح طوال الفرائب ، لابن الأثير ، تحقيق الدكتور
محمود الطناحي ، دار المأمون للتراث بدمشق .
- المنصف ، لابن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مكتبة
مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٤ .
- النشر في القراءات العشر ، أشرف على تصحيحه الشيخ علي محمد الضباع ،
المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، طبعة مصورة ، دار الكتب
العلمية ببيروت .
- مع الهوامع ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار
البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .
- الوحشيات ، لأبي تمام ، تحقيق عبد العزيز الميمني وزاد في حواشيه محمود
محمد شاكراً ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .

نواة لِمُعْجَمِ الموسيقى

(القسم الخامس)

الدكتور صادق فرعون

426 - FABURDEN (E.)

الطنين الرتيب : لهذه الكلمة معان عديدة

FAUX BOURDON (Fr.)

اختلفت أيضاً بمَرَّ العصور :

FALSOBORDONE (It.)

أصل المعنى : طنين ذكر النحل وهو

المشهور بأنه عاطل وكسول ورتيب .

المعنى الأول : شكل بسيط من الهارموني بأن يتبع مغنيان المغني الرئيسي بغناء نفس اللحن ولكن على بعد ثنائي وسداسي فوقه وهو ما يعادل القلب الأول للإئتلاف ، وقد ظهر هذا الطور من الهارموني في القرنين العاشر والحادي عشر ، إذ كانت الهارموني تقتصر قبل ذلك على الأبعاد الرباعية والخامسة والثانية .

المعنى الثاني : هو أن ترتل جملة كاملة على إئتلاف واحد .

المعنى الثالث : يطلق على أي ترتيل رتيب .

المعنى الرابع : يطلق على الصوت الجهير (الباص) (أو الأدنى حين عزف آلات القُرْب .

المعنى الخامس : يطلق على صوت التينور (الثاني من الأدنى) في ترتيل المزامير إذا حَمَلَ اللحن الرئيس .

وَيُعَلَّل ظهور الطنين الرتيب تاريخياً إلى ميل المرتلين لإضافة الكثير من التزيينات والزخارف إلى الموسيقى الكنسية ، متأثرين بالتطور الحادث في موسيقى الشعوب ، مما حدا بالبابا يوحنا الثاني والعشرين إلى إصدار قرار في

العام ١٣٢٢ يمنع فيه كل أشكال الهارموني ويسمح بالترتيل الأحادي الصوت في الأيام العادية ويجيز استعمال أبعاد ثابتة كالثانية (أوكتاف) والخامسة والرباعية في أيام الأعياد، أي إنه عاد بالغناء الديني إلى ما كان عليه في القرنين العاشر والحادي عشر وهو ما كان يطلق عليه اسم «الأورغانوم المتوازي». وسرعان ما لجأ رؤساء الجوقات الأذكياء إلى الحيلة في الخروج من الإملال والفراغ الصوتي الناجمين عن هذه الردة الموسيقية بأن ألّفوا تراتيلهم في ثلاثة أسطر، حافظوا على البعد الخماسي بين الصوتين الأعلى والأدنى وجعلوا الصوت الأوسط على بعد ثلثي من كليهما مما حسن الأثر الصوتي للترتيل مع المحافظة، ظاهراً، على تعليقات الكنيسة. ثم أعطوا الصوت الأدنى للصبيبة أي رفعوه بعداً ثانياً (أوكتافاً) مما جعل المسافات كالتالي: ثلاثية، وسداسية (مي، صول، دومن الأسفل إلى الأعلى) بعد أن كانت (دو، مي، صول من الأسفل إلى الأعلى) وهو القلب الأول للإتلاف. ولعل دعوة الصوت الأدنى بالطينين الكاذب كان نوعاً من التويه وإخفاء حقيقة خروج موسيقي ذلك الزمان على التعاليم البابوية بالحيلة والمكر.

427 - FALSE RELATION (E.)

علاقة الخاطئة : في علم الهارموني

FAUSSE RELATION (Fr.)

ولاسيما في التأليف لأربعة أصوات

أو أربعة أجزاء، هو أن تظهر علامة ما (فا مثلاً) في أحد الأجزاء الأربعة كالتينور ثم ظهور نفس العلامة (فا) ولكنها مرفوعة (ديز) في جزء آخر كالآلتو. ومثل آخر علامة سي في السوبرانو ثم سي مخفوضة (بيمول) في التينور في إتلافين متتاليين. وتقضي تعاليم علم الهارموني أن تُجتنَب هذه العلاقة. ولا تعتبر العلاقة خاطئة إذا ظهرت علامتان متتاليتان من نفس الاسم، وإحدىهما مغيرة بالرفع أو بالخفض (مثلاً فا - فا ديز في السوبرانو أو سي - سي بيمول في الباص) على أن تكونا في نفس الصوت أو الجزء. ورغم هذا التقييد والتحديد فهناك الكثير من الأمثلة الموسيقية التي عصى فيها الموسيقيون تعاليم الأساتذة واستخدموا تلك العلاقة

الخاطئة بشكل يعطي تأثيراً سمعياً مستحباً . ولاشك إن لكل قاعدة استثناء وأنه يجوز للشاعر (المجد) ، والشاعر هنا هو الموسيقي ، مالا يجوز لغيره .

ويعود سبب كره العلاقة الخاطئة - في الموسيقى - إلى أنها تشكّل خطوة أولى في الاتجاه نحو تعدد المقامات وهو خروج عن الهارموني المدرسية .

428 - FALSETTIST (E.) الخارق الصوت : من يستطيع
FALSETTISTE (Fr.) FAUSSET (Fr.) غناء علامات (نوطات)
أعلى من مجال صوته .

429 - FALSETTO (It., E.) الصوت الحاد
VOIX DE FAUSSET (Fr.) الأصوات العليا فوق طبقة المغني

430 - FAMILY (E.) عائلة الآلات الموسيقية أو أسرتها
FAMILLE (Fr.) مثلاً : عائلة الكمان ، عائلة الأوبوا .

431 - FANDANGO (E., etc.) فَنْدَنْغُو : رقصة إسبانية من أصل أمريكي -
لاتيني ، ثلاثية الوزن ، فيها حيوية ويتسارع وزنها مع تقدّم الرقص ولها وقفات مفاجئة يبقى فيها الراقصان دون حراك ، كما يغني الراقصان في بعض مقاطعها حيث يتوقف الرقص .

432 - FANFARE (E., Fr.) جوقة أبواق نحاسية
FANFARA (It.)

433 - FANTASIA (E., It.) فنتازيا : مقطوعة غير مقيدة بشكل موسيقي
FANTAISIE (Fr.) خاص . يغلب عليها الإبداع والقفوية .

مقطوعة يكتبها مؤلفها تماماً كما عزفها أول مرة دون تعديل أو تنقيح ... أو مقطوعة موسيقية تتألف من ألحان إحدى الأوبرات .

434 - FARANDOLE (Fr., E.) فارندول : رقصة مرحلة بايقاع ٦ / ٨ ترقص
في جنوب فرنسا وشمال إسبانية في الشوارع .

- 435 - FEELING (E.) احساس وحرارة في العزف والأداء
- 436 - FERMATA (It., E.) علامة وقف : علامة صمت موسيقي يُرمز لها بـ ♯ ويترك تقدير أمدّها للعازف
- POINT D'ARRÊT (Fr.) أو المغني أوقائد الأوركسترا . كذلك تستعمل للدلالة على توقّف الأوركسترا عندما يبدأ العازف المنفرد بأداء الكادنزا .

للبحث صلة

التعريف والنقد

إصلاح الإصلاحي

الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي

لقد سررت كثيراً ، يوم جاءتني نسخة من كتاب « إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النري مما فسر من أبيات الحماسة » لأبي محمد الأعرابي الأسود الغندجاني ، لشغفٍ قديمٍ بحماسة أبي تمام منذ أن عرفناها وقرأنا معظمها أيام الطلب ، وكانت مقررة علينا ، مما جعلني حريصاً على اقتناء ما ينشر عنها من كتب ودراسات ، ولما تحويه كتب أبي محمد إلى خفة محلها من علم غزير وفوائد عزيزة من الشعر والأخبار والأنساب . وقد أحسن القفطي في وصفها إذ قال : « ولعمري ، إن كتبه من فواكه الكتب ، وإنها لنعم الممتع لأهل الرغبة والطلب » .

لقد سررت كثيراً ، وراقني مظهره طباعة وإخراجاً ، ولم أشك في طيب مخبره ضبطاً وتعليقاً وتخريجاً . وذلك لأن ناشره معهد المخطوطات العربية بالكويت ، والقائمون عليه موصوفون بالجد والإخلاص في البحث عن كنوز التراث العربي الإسلامي ، والحفاظ عليه ، والاهتمام به ، والحرص على إخراج المفيد منه على مستوى عالٍ من التحقيق . ويشهد بذلك ما قام به المعهد من أعمال جلييلة في زمن قصير من عمره قضاه بالكويت . ونسأل الله سبحانه أن يرفع دعائهم هذا الصرح العلمي الشامخ ، ويحميه من عوادي الزمان ، وطوارق الحداث ، وغوائل السياسة الفتانة القتالة . ثم لأن تحقيق الكتاب قد تم على يدي باحث فاضل أصبح اسمه مقروناً باسم مؤلفه ، بعدما عرف بفضل عناية بآثاره ، فأخرج له كتابين من قبل وهما « فرحة الأديب » و « أسماء خيل العرب

وأنساها وذكر فرسانها » ، بالإضافة إلى قيامه بنشر نصوص تراثية أخرى ، وإشرافه على الرسائل العلمية . وليس بمستنكر بعد ذلك أن المعهد لم يُعن بمراجعة الكتاب قبل نشره . فالكتاب صغير ، والمحقق معروف ، ثم بآثار صاحبه خبير . فلم يكن في حسابي يومئذ أن يرييني من هذا الكتاب اللطيف الطريف مارابني ، وأن يشغلني منه ماشغلني فيما بعد . وقد يُؤثي الحذر من مأمنه !

فبينما كنت أتصفح الكتاب ذات يوم عنت لي هنات ، لم أرَ بها بأساً . فكلنا خطأ ولا يضير عملاً أن يكون فيه نقص أو قصور ، فذلك من طبيعة العمل البشري لا محالة . ومضيتُ أقرأ ، فوجدت المحقق الفاضل يعزو إلى شرح الحماسة للخطيب التبريزي كلاماً أنكرته ، فلما رجعت إلى الشرح المذكور لم أجده فيه ، وزاد عجبني ، ففزعت إلى فهرس المراجع ، فإذا بالمحقق الكريم يعدّ تعليقه الرافعي على الحماسة طبعة من طبعات شرح التبريزي ! ثم بدأت من أول الكتاب أقرؤه بروية وإنعام نظر ، وأتبع تعليقات المحقق الكريم ، فوفقت له على ما وفتت من الأغاليط والتخاليط ، والخروج بعض الأحيان - وذلك الخطب الجلل - على ما يقتضيه صريح العقل من أوائل أصول التحقيق .

وعندئذ صحّ عزمي على تقويم ما عوجّ من أمر هذا الكتاب القيم ، وقد حفزني إلى التجرد له عدة أمور : أولها صدور الكتاب من معهد المخطوطات ، وله ماله من مكانة جلييلة في نفسي ونفس كل غيور على التراث العربي الإسلامي . والثاني كون محقق الكتاب أستاذاً جامعياً يُرجى منه أن يكون قدوة لتلامذته في استقامة منهج البحث والدقة والتثبت ، فإن حاد مثله عن الجادة ، فإن من يعتز بإشرافه عليه وتوجيهه له أخرى بأن يحيد عنها ، وأخيراً حقّ هذا التراث علينا أن

تتطافر جهودنا جميعاً على تنقيته من الشوائب ، وتقديمه إلى الدارسين بصورة أقرب ماتكون من الصحة والكمال . وذلك في سبيل خدمة هذا اللسان العربي الذي اختاره الله سبحانه لكتابه العزيز.

وأخذتُ أعلق ما يبدو لي على هوامش نسختي ، ولكن لم يكن عندي شيء من النسختين اللتين اعتمد عليهما المحقق في تحقيق الكتاب ، فخشيت ، إذا بنيت كلامي كله على تذوق وقياس ومراجعة المصادر الأخرى فحسب ، أن أخطو على دحض وأمضي على غرر . فسعيتُ للحصول عليهما . وهما نسختان : إحداها قديمة وهي الأصل ، والأخرى حديثة منقولة عن الأولى ، فحصلتُ على صورة من النسخة الحديثة في صيف العام الماضي ، وقد زودني بها مشكوراً الأستاذ الدكتور حمزة حسن الفهر مدير معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، فعارضتُ المطبوع عليها ، ودوّنت ملاحظاتي . وتابعت جهدي للحصول على صورة من الأصل ، فبقي ماكتبته مسودة حولاً كريئاً ، إلى أن ظفرتُ بالنسخة المذكورة في صيف هذا العام ١٤٠٨ هـ . وجزى الله خير الجزاء الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان الأستاذ في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، الذي تكرم ، فأعارني نسخته المصورة ، ثم سمح لي بتصوير نسخة منها ، فطوّقتي منة كبيرة لاتفي بها هذه الكلمات .

ملاحظات عامة

أريد أن أسجل أولاً ملاحظات عامة معدودات ، تتعلق بمقدمة المحقق الفاضل ، ومنهجه في تحقيق النص والتعليق عليه ، وتكون بمنزلة التراجم للملاحظات الخاصة التي تليها .

(١) ترجمة المؤلف

تحدث المحقق في مقدمته عن موضوع الكتاب وعنوانه ، وديوان الحماسة وميزاته ، وترجم للنري ، وأشار إلى مصادر كتابه « تفسير معاني أبيات الحماسة » ، ثم تكلم على نقداً الغندجاني ومنهجه فيها ، وختماً بوصف نسخي الكتاب ، ومنهجه في تحقيق النص . أما مؤلف الكتاب فقد سبق أن درس المحقق « حياته ومؤلفاته ومنهجه في ردوده والدوافع الكامنة وراء ذلك .. » في مقدمة أول كتاب أخرجه من كتبه ، وهو « فرحة الأديب » الذي صدر في دمشق سنة ١٤٠٠ هـ أي قبل خمس سنوات من صدور « إصلاح ماغلط فيه النري » ، مما أغناه عن تكراره في هذا الكتاب ، وكتاب « أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها » الذي نشره سنة ١٤٠٢ هـ . وذلك يدل على أن المحقق الفاضل لم يعثر في المصادر خلال هذه السنوات الخمس على خبر جديد يكشف عن جانب مجهول من جوانب حياة الغندجاني .

(أ) أول ما أريد أن أشير إليه بهذا الصدد أن في الجزء الرابع من إنباه الرواة للقنطري (٤ : ١٧٤ - ١٧٥) ترجمة للغندجاني لم يطلع عليها المحقق . والجديد المهم الذي تضيفه هذه الترجمة إلى ماورد في المصادر الأخرى من معلومات قليلة هو تحديد سنة وفاته . يقول القنطري : « وقيل لي ، أو طالعتُ - الشك مني - إنه توفي بالغندجان في سنة ست وثلاثين وأربعمائة » .

هذا الجزء الرابع من الإنباه قد صدر سنة ١٣٩٢ هـ . وليس غريباً أن يفوت الدكتور سلطاني في بحثه عن ترجمة الغندجاني الرجوع إلى هذا المصدر ، ولو أنه قد مضى على صدوره نحو سبع سنوات حينما أخرج

فرحة الأديب ، وخمس سنوات أخرى لما نشر كتاب « إصلاح ماغلط فيه النري » ، فلم يقف على تأريخ وفاة المؤلف ، وظلّ يثبت على غلاف كلّ من الكتب الثلاثة أنه « كان حيّاً سنة ٤٣٠ هـ » أخذاً من الورقة الأولى بخطوطه الكتاب الأخير ، وهي سنة تأليفه . ثم ليس غريباً أن يرجع في ترجمة النري التي أوردها في مقدمة هذا الكتاب « إصلاح ماغلط فيه النري » إلى كتاب الإنبياء ، ولا يخطر بباله أن ينظر في فهرس الكتاب ، لعله يجد ذكراً للغندجاني أو شيخه أبي الندى . ولكنّ الغريب حقاً أنه رجع إلى كتاب « حماسة أبي تمام وشروحها » للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، وأحال من المقدمة بصدد تعداد شروح الحماسة على ص ٦٢ وما بعدها منه ، وهو الفصل الذي عنوانه « ثبت شروح الحماسة » . يليه دراسة الشروح الموجودة ، وأول شرح درسه الدكتور عسيلان هو . « معاني أبيات الحماسة » للنري . وبعدما فصل القول في خصائص هذا الشرح (ص ٦٨ - ٧٨) ناقش كتاب الغندجاني هذا في الرد على النري (٧٩ - ٨٣) واستهلّ الكلام بترجمة للغندجاني ، صرح فيها بأنه « توفي بالغندجان سنة ست وثلاثين وأربعمائة » . وأشار في الهامش إلى مصادر ترجمته ، وأولها : « إنبياء الرواة » ! فهل رجع الدكتور سلطاني إلى هذا الكتاب في تعداد شروح الحماسة ، ولم يطلع على هذا الفصل القيم الذي يليه في دراسة شرح النري ورّد الغندجاني عليه ، وهو الذي ينبغي أن يعنيه في هذا الكتاب قبل الفصول الأخرى كلها^(١) ؟

(١) ذكر المحقق أن عدد من عُرف من شراح ديوان الحماسة بلغ خمسة وثلاثين شارحاً ، وهو العدد الذي وصل إليه الدكتور عسيلان في كتابه ، وقد أحال عليه الدكتور سلطاني . لعلّ من المفيد هنا أن أشير إلى بحث قُتّم بعنوان « كتب الحماسة في الأدب العربي » في السنة =

(ب) وفي هذا الجزء الرابع من الإنباه (ص ١٨٧) ترجمة لأبي الندى شيخ الغندجاني أيضاً وهي مع اختصارها مفيدة . وقد ذكر القفطي من تلاميذ أبي الندى ، علي بن الحارث البياري صاحب « شرح الحماسة » و « كتاب صنعة الشعر »^(٢) .

(ج) ويضاف إلى مؤلفات الغندجاني التي ذكرها الدكتور سلطاني في مقدمة « فرحة الأديب » شرحه لحماسة أبي تمام . وكانت نسخة منه عند البغدادي . انظر الخزنة ١ : ٢٢ ، وقد نقل نصوصاً من هذا الشرح الخزنة ٧ : ٢٩١ و ٨ : ٣٨ ، ٤١ - ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ،

(٢) وصف نسخة الكتاب

قد أوجز المحقق الفاضل في وصف نسخة الكتاب (ص ١٦) بإيجاز شديد فلم يتجاوز كلامه خمسة أسطر ، بينما استغرق وصفه عند الأستاذ حمد الجاسر أربعة عشر سطراً في مقاله الآتي ذكره في مجلة العرب . ويمتاز وصف الأخير بأنه تكلم على الخصائص الإملائية للنسخة ، وأشار إلى هوامشها ، وأورد التلك الموجود في صفحة العنوان . وكل ذلك يغلو منه وصف الأستاذ المحقق . ثم صرح الأستاذ حمد بأن ناسخ الأصل « هو ناسخ كتاب فرحة الأديب في سنة ٥٩٢ هـ ... والكتابان في مجلد » . وأعاد

الثانية من كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٤٠١ هـ ، قد استطاع صاحبه الأستاذ بدر الزمان محمد شفيع النيبالي أن يصل في استقصائه إلى اثنين وخمسين شرحاً لحماسة أبي تمام . وسجلت ذلك للإفادة فحسب ، لأن البحث مخطوط ، غير قاصد ليقدر ماورد في مقدمة الدكتور سلطاني أو كتاب الدكتور عسيلان الذي زاد أربعة عشر شرحاً على ماورد في كشف الظنون .

(٢) قد أشار العلامة الميمني في محاضراته « ماذا رأيت بخزائن البلاد الإسلامية » إلى وجود نسخة من شرح البياري في مكتبة راغب باشا . انظر مجلة المجمع العلمي الهندي ١٠ :

هذا الكلام في وصف نسخة « فرحة الأديب » (العرب ٩ : ٣٥٠) ، فالخط واحد ، والناسخ واحد . أما تأريخ نسخه لكتاب « إصلاح ماغلط فيه النمري » فلا نستطيع تحديدها بالضبط ، للنقص الواقع في آخر الكتاب ، فيجوز أن يكون سنة ٥٩٢ هـ نفسها كما يرى الدكتور عسيلان في كتابه « حاسة أبي تمام وشروحها » (ص ٨٠ الهامش ٥) ، لأن الكتابين مجموع أوراقهما نحو ١٢٤ ورقة فقط ، ويجوز أن يكون قريباً من التأريخ المذكور .

أما الدكتور سلطاني فلا يشير في وصفه هنا إلى أن الكتابين في مجلد واحد ، وأن ناسخهما واحد ، وأنه نسخ « فرحة الأديب » سنة ٥٩٢ هـ ، وهو الذي حقق « فرحة الأديب » من قبل ، بل يكفي بقوله (ص ١٦) : « سقطت منها آخر صفحاتها ، وفيها تأريخ النسخ ، غير أن خطها لا يبتعد عن القرنين الخامس أو السادس الهجريين » كأنه قد اهتدى إلى ذلك لمعرفته بالخطوط من غير قرينة واضحة أخرى في الأصل نفسه !

(٣) ضبط النص وتحريره

المهمة الأولى لمن يقوم بتحقيق كتاب أن يُعنى بضبط النص وتحريره . ولكن رأيت الدكتور سلطاني أكثر اهتماماً بالتعليقات والخواشي . والحق أنه لم يعد العدة لتحرير النص ، وأكد أقول إن هذا النص العتيق قد هان عليه خطبه ، فلم يأخذ له أهفته .

وذلك أن أبا محمد الأعرابي قد ألف كتابه هذا للمرة على أبي عبد الله النمري في كتابيه في تفسير معاني أبيات من أبيات الحماسة . وقد وصلت إلينا ، كما سبق ، نسخة منه من القرن السادس الهجري ، وهي نسخة جميلة ، مضبوطة غالباً ، مقابلة ، لكنها لا تخلو من سقط وتصحيف .

وهناك نسخة أخرى حديثة منقولة من الأصل المذكور . فلا ميزة لها ، إلا أنها بقلم عالم كبير من علمائنا ، وهو العلامة الشنقيطي رحمه الله (٣) .

ومن حسن حظنا قد سلخ التبريزي في شرحه للحجاسة معظم كتاب أبي محمد الذي يشتمل على ٩٣ فقرة . فنقل التبريزي منها ٦٠ فقرة بتمامها أوجّل كلامها مصرّحاً بنقله عنه ، وه فقرات من غير تصريح (٦٠ + ٥ = ٦٥) فتكوّن هذه الفقرات نسخة أخرى مستقلة ناقصة من كتاب أبي محمد ، وتنقصها ٢٨ فقرة .

وقد نقل عبد القادر البغدادي - وكانت عنده ، فيما يبدو ، نسخة مستقلة من هذا الكتاب - في الخزانة ٩ فقرات (١ ، ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٨٩) ، وقد تكررت منها الفقرتان ١٢ و ٣٦ في شرح أبيات المغني ٤ : ٣٢ و ٧ : ٢٧٦ ، ونقل فقرة أخرى (١٥) في شرح شواهد الشافية : ٥٠ (المجموع ١٠ فقرات) . وقد انفرد البغدادي بنقل الفقرة ٨٩ بينما شارك التبريزي في الأخرى .

أما أبو عبد الله النمري المنقود ، فقد وصلتنا نسخة فريدة من أحد كتابيه في تفسير معاني أبيات الحجاسة ، حققه عنها الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، ونشره سنة ١٤٠٣ هـ . ولم يصلنا الكتاب الثاني حتى نظفر بالنص المنقود بأسره ، ونحمد الله على أن هذا المطبوع يتضمن نص (٥٦) فقرة مما أورده الغندجاني في نقده ، فكانها نسخة ناقصة أخرى

(٣) ويلاحظ أن الحق الفاضل يسمي النسختين « الأصلين » أحياناً ، و « الأصول » أحياناً أخرى ! كما سترى في ثنايا كلامه المنقول في الملاحظات الخاصة الآتية . وكذلك يرمز إلى نسخة الشنقيطي بعض الأحيان بحرف « ش » بينما سبأها في المقدمة « ب » انظر ص ٢٩ الهامش .

تشتمل على النص المنقود فقط من ٥٦ فقرة من كتاب أبي محمد .

وجدير بالذكر أن الدكتور سلطاني قد سبقه إلى نشر نصوص من كتاب أبي محمد هذا : أولاً : العلامة حمد الجاسر من مجلة العرب (٩ : ٢٦٢ : ٢٨٧) سنة ١٣٩٤ هـ . وتحتوي نشرته على مقدمة الكتاب و ١٣ فقرة طويلة ، وفهرس الأمثال الواردة في الكتاب ، ومعظم حواشي المخطوط ، مع ترجمة للمؤلف ووصف لمخطوط الكتاب . وثانياً : الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، فقد نشر في آخر كتاب النري ملحقاً يضم الفقرات التي نقل منها الغندجاني ، ولم ترد في كتاب النري هذا . ومجموعها عنده ٣٦ فقرة . وقد فاتته الفقرة ٥٤ فإنها أيضاً لم ترد في كتاب النري .

في ضوء ماقدّمنا يجب على من يتصدى لتحقيق كتاب الغندجاني هذا :

- (أ) أن يعتمد أصله ، ويستفيد بنسخة الشنقيطي المنقولة عنه .
 - (ب) أن يعدّ منقولات التبريزي والبغدادي نسختين ناقصتين من الكتاب ، مع أهميتها لمكان الناقلين ، ويستعين بهما في تصحيح سهو أو تحريف أو إكمال سقط ، ويستفيد بتعقيبهما على ماينقلان أحياناً .
 - (ج) أن يرجع إلى كتاب النري المطبوع في توثيق نص النري المنقود ، مع ملاحظة أنه نشر عن نسخة فريدة ، وأنها قد تختلف عن النسخة التي وقف عليها الغندجاني .
- والنظر في النشرتين السابقتين لنصوص من الكتاب لا يخلو من فائدة ، وخاصة نشرة العلامة حمد الجاسر .

تلك هي الخطوات الأساسية التي يُبنى عليها - فيما أعتقد - تحقيق مثل هذا الكتاب . فلننظر ماذا فعل الدكتور سلطاني .

أولاً : لم يلتفت الدكتور إلى كتاب النري البتة ، فحرم نفسه الاستفادة منه في توثيق منقولات النري عند الغندجاني وتقويمها في مواضع كثيرة . (انظر مثلاً الملاحظات : (٣١ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٨٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٤٩) .

ثانياً : رجع إلى شرح التبريزي ، ولكن عثر هنا عثرة لا تقال مثله ، فظل يرجع إلى شرح الرافعي إلى الفقرة ٥٦ ، وهو يحسب أنه شرح التبريزي ، كما سيأتي الكلام عليه . ولما عاد إلى الصواب أي شرح التبريزي حقاً (طبعة بولاق) لم يبق عنده للاستفادة منه في تقويم نص الغندجاني أو توثيقه إلا ١٩ فقرة من ٦٥ فقرة ، فهل استفاد في هذه الفقرات التسع عشرة ؟ نعم ، استفاد في تخريج الآيات الحماسية وبعض الأخبار . أما تحرير النص فلم يستعن به في ذلك ، وإن استعان فقلما أصاب ! (انظر الملاحظات : ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٦٥ ، ١٧٣) .

ثالثاً : ورجوعه إلى كتابي البغدادي : الخزانة وشرح أبيات المغني أيضاً لم يكن في سبيل الاستفادة منها في تحرير النص والتعليق عليه من هذه الناحية . (انظر الملاحظات : ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٤ ، ١٧٦) .

أما النصوص التي نشرها من هذا الكتاب العلامة حمد الجاسر والدكتور عسيلان فلم يحفل بها الدكتور سلطاني ، مع أن نشرة العلامة حمد دون تحقيق ، قد تفوق نشرة الدكتور سلطاني من بعض النواحي . فهي أقل خطأ وأقرب إلى الأصل ، وقد أثبت الأستاذ حمد هوامش الأصل ، بينما أغفلها المحقق في الغالب . ووصف الأستاذ حمد المخطوطة الكتاب أتم من وصفه كما سبق . فالدكتور سلطاني اقتصر في تحقيق النص على الأصل والنسخة المنقولة عنه ، فقال وهو يذكر منهجه (ص ١٧) :

« - اتخذت النسخة (أ) أصلاً ، وعنها نسخت النص .

- ثم قابلت ذلك بالنسخة (ب) فاستوى لدي النص بحمد الله تاماً .

« بذلت له من بعد كل ما ينبغي من ضبط وتوثيق .. مستعينا بما أتى لي من أمهات المصادر في الشعر ودواوينه ومجاميعه ، والمعاجم والأمثال والبلدان والتأريخ والأيام والأنساب والطبقات .. مما تجد نتاجه في المتن وحواشي التحقيق . » انتهى كلامه ، والنقط منه ، والخط تحت عبارته مني .

وقد تعجبت كثيراً لما قرأت كلام المحقق هذا ، فإن خارقة من الخوارق عندي أن يكون نص عتيق من كتب الغندجاني التي تحوي من نواذر الشعر والأخبار والأمثال مالا نجده أحياناً في المصادر الأخرى ، « قد استوى » على أصل وحيد ، ونسخة منقولة عنه ! وذلك إذا فرضنا أن المحقق قد أخذ بجميع أسباب الدقة والحذر في نسخ النص من الأصل ثم معارضة نسخته به وبالنسخة المنقولة الأخرى . فكيف باستوائه إذا أخل بمعظمها أو بعضها ؟ ولاشك أن المحقق الفاضل بذل جهداً كبيراً في الرجوع إلى المصادر الأخرى الكثيرة التي أشار إليها ، ولكن ذلك لا يتدارك ما أغفله من أوائل الأمور ، فأبت أعجازه إلا التواء .

ثم هل اتخذ الأستاذ المحقق النسخة (أ) أصلاً وعنها نسخ النص ، مدركاً ما يعني قوله هذا كل الإدراك ؟ وهل قابل مانسخته بعد ذلك بنسخة الشنقيطي (ب) ؟

يبدو أن المحقق الفاضل اكتفى بنسخ النص من الأصل ، ثم لم يعرض مانسخته على الأصل مرة أخرى . وأنه نسخ العبارة فقط غير ملتفت إلى ضبط الكلمات في الأصل و (ب) ، مع أن من أصول

التحقيق أن يلتزم المحقق ضبط النص كما في الأصل ، وخاصة إذا كان الأصل موثقاً ومقابلاً ، إلى أن يتحقق عنده خطؤه ، فيعدل عنه إلى الصواب ، وينبئه على ما في أصله . فليس يعني اتخاذ نسخة أصلاً مُعْتَمِداً أن ينسخ منه النص فقط ، ويُهْمَل ما اجتهد فيه ناسخه من ضبط الكلمات . وكذلك يبدو أن الأستاذ المحقق لم يقارن بين الأصل و (ب) مقارنة دقيقة . والدليل على ما قلنا وجود الظواهر الآتية في تحقيق النص :

(١) سقطت كلمات من النص المطبوع في عدة مواضع ، وهي موجودة في الأصل و (ب) كليهما . (انظر الملاحظات ١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ١٧٢) .

(٢) وقع سهو في النسخ عن الأصل ، وبقي دون تصحيح ، لأن المحقق لا عرض مانسخه على الأصل ، ولا قارنه بنسخته المساعدة (ب) . (انظر مثلاً : الملاحظات ٣٦ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٩١ ، ١١٨ ، ١٣٦) .

(٣) عدل المحقق أحياناً في ضبط الكلمات عن الصواب الوارد في الأصل و (ب) إلى ضبط آخر صحيح ، ولم ينبئه على ذلك . (انظر الملاحظات ٣٩ ، ٥٢ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١١٧ ، ١٤٢ ، ١٧٧) .

(٤) وأحياناً أخرى عدل عن الصواب الثابت في النسختين إلى خطأ ، ولم ينبئه على ذلك . (انظر الملاحظات ٧ ، ٥٦ ، ٨٧ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠) .

(٥) أثبت الكلمة أو ضبطها خطأ ، كما في الأصل ، ولم يرجع إلى نسخة الشنقيطي (ب) الذي أثبتتها على الصواب . (انظر الملاحظات ٩ ، ٣٨ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٤٢) .

(٦) صحح الخطأ الواقع في الأصل بالرجوع إلى مصدر آخر ، مع أن

النص في (ب) على الصواب (انظر الملاحظة ٣٤) .

(٧) النص في الأصل غير مضبوط ، فلم يرجع المحقق إلى (ب) التي ضبطته ، وأخطأ في الضبط . (انظر الملاحظات ٤١ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٧٠ ، ١٧٥) .

(٨) في الأصل ضرب أو تصحيح ، فلم ينتبه له المحقق ، ولم يرجع إلى الشنقيطي الذي أثبت النص في (ب) على الصواب . (انظر الملاحظتين ٣٢ ، ٥١) .

زد على ماسبق الأمور الآتية :

(١) أخطأ المحقق في قراءة النص في مواضع كثيرة ، وصحّفه ، وحرفه . (انظر الملاحظات ١ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٦٣) .

(٢) أقحم الهامش في النص في مواضع (انظر الملاحظات ١٢ ، ٥١ ، ٧٠ ، ١٠٩) .

(٣) في الأصل سقطات وتصحيقات وأخطاء في الضبط ، لم ينتبه لها المحقق الفاضل . (انظر مثلاً : الملاحظات ٣٠ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ١٠٧ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٨٢) .

(٤) أثبت في موضع نصّ النسخة المساعدة دون الأصل ، ولم يشر إلى ذلك . (انظر الملاحظة ٨٥) .

(٥) لم يثبت المحقق الفاضل هوامش أصله إلا نادراً ، بينما رأينا التبريزي معنياً بنقل نص الفندجاني مع الهوامش الواردة في نسخته ، في مواضعها في داخل النص . ولأهميتها كان الأستاذ العلامة حمد الجاسر أيضاً

حريصاً على إثباتها في نشرته لنصوص من الكتاب في مجلة العرب . وكثير منها في شرح الأمثال والأمكنة الواردة في النص . ومنها ما يشير إلى خلافاً في الرواية ، وغير ذلك . ومن الطريف أن المحقق الفاضل قد تقل في التعليق على أحد الأعلام عبارة عن شرح التبريزي ، وهي ثابتة تحت العلم المذكور بين السطرين في الأصل وفي الهامش في نسخة الشنقيطي (ب) ، فحرص التبريزي على إثبات هذا الهامش مع النص في شرحه . بينما أغفله المحقق إغفالاً ، ثم استعاره من شرح التبريزي ! (انظر الملاحظة ١٦٨) .

(٦) قال المحقق في بيان منهجه في تحقيق النص (ص ١٧) : « إذا صادفت في النص خطأ في النحو أو غيره أبدلته بصوابه - يستوي في ذلك صدوره عن المؤلف أو النساخ - وأشرت إلى ذلك في الحاشية ، فأحقق بذلك غايتين : تقديم الصواب في المتن لقرائه فأجنبهم تعلم الخطأ . والتزام الأمانة ببيان الصورة الحقيقية للنص في الحاشية لمن يعينهم ذلك من الباحثين » .

التعديل في النص ، وخاصة إذا عرف صدوره كذا عن المؤلف ، أمر له خطره . فهو يقتضي من المحقق أن يكون شديد الحذر . بالغ التيقظ ، طويل الأناة ، مع سعة الاطلاع ، وقرس بأساليب العربية وأسلوب المؤلف . فلا يؤمن الإقدام عليه إلا بعد تثبيت ، ومراجعة ، وتنقيب ، وتقليب لوجوه الصواب التي يحتملها النص . فهو سيف هندواني لايسوغ إلا لمن يعرف جيداً متى يسله ومتى يغمد . وقد يخفف من وقعه أن يثبت المحقق في الهامش ماورد في الأصل أداءً للأمانة ، كما وعد الدكتور سلطاني بالتزامها في مقدمته . ولكن المؤسف أنه لم يف بوعده . وقد رأينا من قبل عدوله عن أصله ، أو عن أصله ونسخته المساعدة

جميعاً ، دون تنبيه . ثم قد يتسرع لى تخطئة ما في أصله ، إذا وجد النص في مصدر آخر على وجه مختلف ، ودون تعليل . (انظر الملاحظات ٢٩ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦١ ، ١١٢ ، ١٥٨) .

وأغرب شيء وقعت عليه من هذا الباب ، مما أعياني تفسيره ، أن المحقق الفاضل حذف في ثلاثة مواضع ، الخطأ الوارد في نص النري المنقود ، وأثبت مكانه الصواب الذي أورده الغندجاني في نقده فيما بعد . فأصبح النقد لامعنى له ، لارتفاع الخلاف بين الناقد والمنقود ! والجدير بالذكر أن المحقق لم يُشر في موضعين إلى ما في أصله وتعديله في النص ! أما الموضع الثالث الذي نبّه فيه على ذلك فإن الصواب فيه غير ماذهب إليه كل من النري والغندجاني . (انظر الملاحظات ٩٤ ، ١٤٨ ، ١٥٩)

(٤) التعليقات

لقد بذل المحقق الفاضل جهداً كبيراً يُشكر عليه في تعليقاته ، يللمه القارئ في صفحات الكتاب . وفهرس المصادر . وكنا نتنى لو أتم هذا الجهد بقدر أكبر من الدقة والروية والتعمق ، فخلت من الحشو ، والاضطراب ، والتكرار ، والاشتغال عن المهم بما لا يجدي كثيراً في خدمة النص ، في عدة مواضع . (انظر مثلاً الملاحظات ٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٨٤ ، ١٢٠) ثم أوقعته العجلة في أوهام أخرى . (انظر مثلاً الملاحظات ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ، ١٧٨ ، ١٨٠) .

ولكن الذي رمى تعليقات المحقق بثلاثة الأثافي ، فأصبحت تعليقاته التي أحال فيها على شرح الحماسة للتبريزي من أول الكتاب إلى ص ١١١ (٥٥ فقرة) كلها غلطاً محضاً لا يعبأ به ، ولا يعول عليه ، هو اعتماده فيها على طبعة مصوّرة لشرح الرافعي معتقداً أنها طبعة من طبعات شرح

التبريزي ! فلما ذكر شرح التبريزي ضمن مصادر البحث والتحقيق قال (ص ٢٢٧) : « اعتمدت فيه طبعتين (ط . مكتبة النوري بدمشق حتى الفقرة ٥٦) ، و (ط عالم الكتب ، بيروت ، حتى النهاية) » .

الحق أن طبعة مكتبة النوري بدمشق لاصلة لها بشرح التبريزي . وتفصيل ذلك أن محمد عبد القادر سعيد الرافعي صاحب المكتبة الأزهرية بالقاهرة قد أصدر سنة ١٣٢٢ هـ طبعة من ديوان الحماسة في مجلدين وكتب على الغلاف : « وعليه شرح يحلّ غريب مفرداته ، ويبين المراد من أبياته . مختصر من شرح العلامة التبريزي وغيره ، للملزم طبعه محمد سعيد الرافعي صاحب المكتبة الأزهرية » . وفي أولها مقدمة من صفحتين بقلم الرافعي ، ختمها بقوله : « وقد هبت بنا الرغبة من أجل ذلك في نشره وتوفير الوقت على الفضلاء ، إذ يرجعون في مثل هذا الكتاب إلى الشروح الطوال ومعاجم اللغة وغيرها ، فضبطنا المتن وعلقنا عليه شرحاً يحلّ كل مافيه ، ويظهر من خافيه ، مع الإيجاز الواقف عند حدّ الفائدة وتراجم الشعراء حتى يكون الكتاب غنية للمطلع وثقة للمراجع . وبالله التوفيق (محمد عبد القادر سعيد) الرافعي » .

وفي الطبعة الثالثة التي صدرت سنة ١٣٤٦ هـ من هذا الشرح زاد على الغلاف : « تمتاز بتراجم الشعراء ، وذكر سبب الشعر مع زيادة تهذيب وتنقيح » . ونحوه : « حقوق الطبع محفوظة للشارح » .

هذا الكلام الذي نقلناه من غلاف هذا الشرح ومقدمته ، صريح في دلالته على أن الشارح هو محمد عبد القادر سعيد الرافعي ، صاحب المكتبة الأزهرية والناشر لهذا الكتاب ، وأنه كان معتمداً في شرحه هذا على شرح التبريزي وغيره من الكتب . فلما أرادت مكتبة النوري بدمشق ، ودار القلم في بيروت تصوير هذه الطبعة سرقةً ، تعمدت كل

منها إلى إخفاء معالمها ، فأثبتت على الغلاف جهلاً أو خداعاً « شرح العلامة التبريزي » . ولكن الشيء الذي لم يشعر الناشران بحاجة إلى حذفه هو مقدمة الرافعي ، فهي لاتزال جاثمة في مكانها ، وبنصّها وفصّها ، تنادي بأن الشرح ليس للتبريزي .

ومع وجود هذه المقدمة قد اغترّ الأستاذ الدكتور سلطاني بعبارة الغلاف ، وجازت حيلة الناشر على أستاذ جامعيّ قضى ردحا من الزمن ، ولا يزال ، يشتغل بالتأليف والتحقيق ، والإشراف على الرسائل العلمية ، فكيف لا يخفى أمرها على طالب ناشئ أو باحث غريب ؟ فما أشدّ جناية هؤلاء الناشرين !

هذا ، وذكر الأستاذ عبد السلام هارون . رحمه الله هذا الشرح في مقدمته لشرح المروزقي (ص ١٥) فقال : « وهناك شرح حديث منسوب إلى الأديب « محمد سعيد الرافعي » والحق أنه للمغفور له أستاذنا الشيخ إبراهيم الدجواني ! »

(٥) الفهارس والمصادر

صنع المحقق فهارس متنوعة ، لكنه لم يستقص ، فقاته شيء كثير في فهارس الأعلام والقبائل والأمثال والأماكن ، عدا الأخطاء الأخرى . أما فهرس المصادر ، فرأيت فيه أنه اكتفى في مصدرين بذكر اسم الكتاب ، ولم يشر إلى مؤلفه ولا مكان صدوره أو تأريخه . ثم رجع إلى طبعيتين من أحدهما من غير تنبيه على ذلك في خلال الحواشي أو فهرس المصادر . (انظر الملاحظتين ١٩٨ ، ٢٠٠) .

ولو رجع الكتاب من قِبَلِ معهد المخطوطات ، قبل أن يدفع إلى المطبعة ، لزال مثل هذه الأخطاء .

الملاحظات الخاصة

في معظم الملاحظات الآتية صرفت هي إلى نصّ الكتاب وما يتصل من حواشي المحقق الفاضل بضبطه وتوثيقه . فلم أتبع الحواشي المتعلقة بتخريج الشعر وتراجم الأعلام إلاّ ما وقعت عليه عرضاً . وكذلك لم أتناول من التعليقات التي أحال فيها المحقق على شرح الرافعي ظناً منه أنه طبعة من شرح التبريزي إلاّ ما عزا فيه شيئاً إلى التبريزي وهو بريء منه ، أو ورد في شرحه على غير الوجه الذي ذكره المحقق ، فبيّنت ذلك ، ونهت عليه . وسأشير في أول ملاحظاتي إلى رقم الفقرة (ف) ثم رقم الصفحة (ص) ، وإلى رقم السطر (س) أحياناً . وسأورد كلام المؤلف أو المحقق بنصّه تاماً بحيث لا يصعب على القارئ الكريم متابعة النقد .

(١) ص ٢٧ : ورد في مقدمة الغندجاني : « .. فجرى ذكر أبي عبد الله النري رحمه الله ، فأثنى عليه بعض الحاضرين وذكر أنه .. قد استخرج معاني للآيات من أبيات الحماسة هو فيها السابق المبرز والجواد المبرّ .. » وعلّق المحقق على (للآيات) بقوله : « في الأصل (لآيات) وفيه قصور في الدلالة على بعض الآيات المشكّلة ، والتصويب من (ب) . وعندي أن العبارة بالإضافة (معاني الآيات) أبلغ » .

قول المحقق الفاضل : « في الأصل (لآيات) .. والتصويب من (ب) » كله غلط ، وفي سائر كلامه نظر . فليس في الأصل (لآيات) بالمدة ، اسم الفاعلات من لئى يأتى ، ولا في (ب) أي نسخة الشنقيطي (للآيات) بالمدة ولام التعريف . وإنما في الأصل و (ب) كليهما : (لآيات) جمع بيت ، مسبوقا بلام الجرّ . والكلمة واضحة في الأصل

(انظر صورة الورقة الأولى في أول الكتاب) .

ولعل المحقق الفاضل حسب الفتحة على همزة (آيات) في الأصل مدة ، لأن الناسخ يرسم الفتحة أحياناً بصورة هلال ، كما رسم على الهمزة في (أوسع) والباء في (باب) في الورقة الأخيرة / أس ١١ . (انظر صورة الورقة الأخيرة في أول الكتاب) . ولكن رسم الفتحة لا يشبهه عنده برسم المدة أبداً . (انظر المدة على (استوا) و (شا) في صورة الورقة الأولى / ب / س ٦ ، ٧ في أول الكتاب) .

أما الشنقيطي في نسخته (ب) فقد ضبط الباء في (لأيات) بالسكون ، فلم يترك مجالاً للشك في الكلمة .

وقد أثبت كل من العلامة حمد الجاسر في مجلة العرب ٩ : ٢٧١ والدكتورة وجيهة أحمد السطل في مقدمتها لكتاب الملع : س (لأيات) على الصواب إلا أن الدكتورة حذفت كلمة (آيات) الثانية وهو خطأ ، وقد وقع في مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله لشرح المرزوقي : ١٤ : (للأيات) بلام التعريف وهو أيضاً خطأ .

وبعد ، فإذا كان المحقق قد رأى أن الصواب في الكلمة (للآيات) وأثبتته في النص فكيف أباح لنفسه أن يثبت فيها نقله في مقدمته : ١٢ من كلام الغندجاني (معاني الآيات) ؟ ألمجرد « أن العبارة بالإضافة أبلغ » عنده كما قال هنا ؟!

(٢) ص ٢٧ س ٩ : ورد أيضاً في مقدمة المؤلف : « فقال لي : عنتاً باطلا وظلماً ، إن كنت صادقاً فيما تدعيه ، فجرد لنقيضها كتاباً يدل على صحة دعواك .. » .

لم يتنبه المحقق على أن قوله « عنتاً باطلا وظلماً » جزء من بيت

الحارث بن حلزة في معلقته ، ضَمَّنَه الغندجاني كلامه حسب عادته . وقد أثبتته الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله في سطر مستقل ، وأشار في الهامش إلى بيت الحارث وهو :

عَنْتًا بَاطِلًا وظَلَمًا كَمَا تُعَدُّ شَرَّ عَنْ حَجَرَةِ الرِّبِيضِ الطَّبَاءِ^(١)
(٣) ف ١ ص ٢٩ الهامش ٢ : قال المحقق في ترجمة قُرَيْط بن أُنَيْف :
« ذكر التبريزي ١ / ٣ أنه إسلامي » .

الحق أن التبريزي (١ : ٥) لم يقل شيئاً عن عهد الشاعر ، والمحقق إنما أحال على شرح الرافعي . ولكن الغريب أن البغدادي في الخزانة ٧ : ٤٤٦ نسب ذلك إلى الخطيب في شرح الحامسة ونص قوله : « وهو شاعر

[(١) جاء في لسان العرب (مادة - ع ن ن) قوله : « عَنْ يَمِينٍ وَيَمِينُ عَنْتًا وَعُنُونًا ، وَاعْتَنَ : اعترض وعرض ... والاسم : الْعَنْتَنُ وَالْعَيْنَان . قال [الحارث] بن حلزة : عَنْتًا بَاطِلًا وظَلَمًا كَمَا تُعَدُّ شَرَّ عَنْ حَجَرَةِ الرِّبِيضِ الطَّبَاءِ وفي حديث طهفة : برئنا إليك من الوَثْنِ وَالْعَنْتَن . الوَثْنُ : الصم . وَالْعَنْتَنُ : الاعتراض ، من عَنْ الشيء : أي اعترض . كأنه قال : برئنا إليك من الشرك والظلم . »] وقيل : أراد به الخلاف والباطل » .
واستدرك طابع اللسان الأول فذكر أن بيت الحارث بن حلزة قد تقدم إنشاده في مادة (حجر ، وريض ، وعتر) عنتاً بنون فثناة فوقية ...

وعلق على ذلك الأستاذ الجليل أحمد تيجور (تصحيح اللسان : ٢٨) .
وأورد أبو بكر بن الأنباري بيت الحارث بن حلزة في كتابه شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (ص ٤٨٤) بنونين وقال في تفسيره : « عَنْتًا : معناه اعتراضاً . يقول : أنتم تعترضون بنا اعتراضاً ، وتدعون الذنوب علينا ظلماً وميلاً علينا . يقال : عَنْ يَمِينٍ عَنُْونًا : إذا اعترض »

وجاء في شرح المعلقات السبع للزوزني (ص ١٧٠) بيت الحارث بن حلزة بنونين ، وقال في تفسيره : « الْعَنْتَنُ : الاعتراض . والفعل : عَنْ يَمِينٍ ... »]

إسلامي . قاله الخطيب التبريزي في الحماسة . وقد تتبعت كتب الشعراء وتراجهم فلم أظفر له بترجمة . « ولاشك أن ذلك وهم من البغدادي . والذي صرح بكونه إسلامياً هو العيني في شرح الشواهد ٣ : ٧٢ . وقد فات الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله أن يرجع إلى شرح التبريزي لتوثيق كلام البغدادي في هذا الموضع من الخزانة . وقد أعاد البغدادي هذا الكلام في شرح أبيات المغني ١ : ٨٧ فنبهه محققاه على وهمه .

(٤) ف ١ ص ٢٩ س ٥ : حكى الفندجاني في نسب الشقيقة عن شيخه أبي الندى قوله : « الشقيقة هي بنت عباد بن زيد بن عمرو بن ذهل بن شيبان ... »

هذا النسب وما بعده منقول من جهرة النسب للكلبي : ٥٠٣ (١) : ٢١٦ ط . العظم) . وكذا ورد نسبها فيه في هذا الموضع . وقد أورد التبريزي والبغدادي كلاهما نصّ الفندجاني بتمامه من هذه الفقرة ، ولكنها اختلفا في نسب الشقيقة . فهو عند التبريزي ١ : ٦ كما هنا ، أما البغدادي فقد نقل في الخزانة ٧ : ٤٤٢ وشرح أبيات المغني ١ : ٨٥ (عوف بن ذهل) ، مكان (عمرو بن ذهل) . ويرجح ما في نسخته من كتاب الفندجاني قول الكلبي في ذكر أولاد سعيد بن عمرو بن ذهل (ص ٥١٤) (١ : ٢٣٣ ط العظم) : « وأمتهم رهم بنت عباد بن زيد بن عوف بن ذهل وهي أخت الشقيقة التي ينسب إليها ولدها من أسعد بن همام » . ويؤيد ذلك أن الكلبي لم يذكر من أولاد عمرو بن ذهل من يسمى زيدا ، بينما ذكر من ولد عوف بن ذهل (ص ٥١٥) زيدا ، ثم من ولد زيد عباداً . فلعلّ (عمرو) في الموضع الأول من الجهرة (ص ٥٠٣) تحريف قديم . هذا ، وفي جهرة ابن حزم : ٣٢٥ « عباد بن

عمرو بن ذهل « والظاهر أنه سقط فيه (زيد) بعد (عباد) .

(٥) ف ١ ص ٢٩ س ٨ : ومن قول أبي الندى : « وأما اللقيطة .. فهي أم حصن بن حذيفة وإخوته ، وهم خمسة » . وعلق المحقق على قوله : (وهم خمسة) : « هم : ندبة ومالك و ورد وشريك وعقبة . وأبوم حذيفة الذي يقال له رب معدة . ورد ذلك في جمهرة الانساب ص ٢٥٦ » .

تعليق المحقق هذا يؤم أن الضمير (هم) في النص راجع إلى الإخوة ، وأن أبناء اللقيطة ستة . وهذا خلاف ما قصد إليه أبو الندى ، فإن أبناءها عنده خمسة ، والضمير (هم) راجع إلى حصن وإخوته جميعا ، بدليل قوله في آخر الفقرة :

« وهي أم حصن ومالك ومعاوية و ورد وشريك بني حذيفة » .
وهناك علق المحقق بقوله : « زاد ابن حزم على هذه الأسماء (ندبة وعقبة) وأسقط (معاوية) .

(٦) ف ١ ص ٢٩ س ١٢ : جاء في الخبر العزيز الذي حكاه أبو الندى في سبب تسمية أم حصن باللقيطة : « .. وقال لأمتها : استرضعيها وأخفيها عن الناس [فما يكون لك] منها خير » .

أولا : (عن) تحريف ، صوابه : (من) كما في الأصل ، و (ب) والخزاة ٧ : ٤٤٣ وشرح الأبيات ١ : ٨٦ .

ثانياً : علق المحقق على ما بين الحاصرتين ، فقال : « العبارة مطموسة في (ش) وهي في الأصل (فلن يهلك) و واضح أنها من تليق الناسخ . أما البغدادي فقد تجاوز هذه العبارة في نقله الخبر في شرح أبيات المغني ١ / ٨٦ وما أثبتته أدنى إلى الأصل وإلى المراد . »

قلت : وقد تجاوزها البغدادي في الخزانة ٧ : ٤٤٣ أيضا ، وقبله التبريزي في شرح الحماسة ١ : ٦ . ولكن الذي أثبتته المحقق كيف يكون « أدنى إلى الأصل » ؟ فستان ماين (فلن) و (فنا) ، و (يَهْمَك) و (يكون لك) ! ولعل الصواب « فلن يُعْذِمَكَ فتقاربت العين ورأس الدال فتحولتا إلى هاء ، ثم وصلت بالميم لقرب طرف الدال منها .

(٧) ف ١ ص ٣٠ س ٣ جاء في الخبر نفسه : « فقال لأخيه ... مالك لاتتزوج وتجمع النساء نرزق منك عضداً .

كذا ضبط « نرزق » بضم القاف ، والصواب بسكونها كما في الأصل و (ب) كليهما .

(٨) ف ١ ص ٣٠ س ٤ في الخبر نفسه : « وقد علمت مَا لقيتُ من العذرية وطلبها » .

كذا أثبت المحقق (من) والصواب (في) كما في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ١ : ٦ وشرح أبيات المغني ١ : ٨٦ . وهي تفيد هنا السببية . وفي الخزانة ٧ : ٤٤٣ (من) ، والظاهر أنه تحريف .

(٩) ف ٣ ص ٣٢ س ٢ : ورد في النص : « الأخرق ضد الصنع » . ضبط المحقق « الصنع » بكسر النون ، وكذا في الأصل . وهو خطأ . الصواب بفتحها كما ضبط الشنقيطي في (ب) .

(١٠) ف ٣ ص ٣٢ : ورد في النص البيت الآتي :

أحاذِرُ أنبياءَ من القومِ قد دَنَتْ وأوبىةَ أنقاضٍ لمن دَلِيلُ

كذا أثبت المحقق (دليل) بالدال ، وهو تحريف منه . صوابه (زليل) بالزاي كما في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ١ : ٢٩ . قال الخَلْبُ الهَلالي من قصيدة رواها الغندجاني في ضالة الأديب عن شيخه أبي

الندی :

فما تم قرن الشمس حتى أناخه بقرنٍ وللمستعجلات زليلُ
تقلها البغدادي في الخزانة ٥ : ٢٦١ وقال في تفسير زليل : « مصدر زَلَّ
يزِلُّ بالزاي ، إذا تَرَ تَرّاً سريعاً . »

هذا ، وقد أثبت محققو الأغاني (ط دار الكتب) ١٣ : ٥٤
(دليل) بالندال ، وكتبوا في الهامش : « وفي ط : « ذليل » بدل
« دليل » وفي مختار الأغاني : « هزيل » . فلعلَّ المحقق اعتمد على الأغاني
لأنه رجع إليه في تخريج هذا الشعر وتصحيح نسبه ، ولأنَّ كلمة
(زليل) بالزاي واضحة جداً في الأصل ونسخة الشنقيطي كليهما . فإن
صحَّ هذا كان واجبا عليه التنبيه على ما في الأصل و (ب) ، وبيان
سبب العدول عنه .

(١١) ف ٤ ص ٣٣ : ورد في النص قول بلعاء بن قيس الكناني :

وفارسٍ في غمار الموت منغمسٍ إذا تَأَتَّى على مكروهةٍ صدقا
فقال المحقق في تعليقه عليه : « البيت .. في .. شرح المرزوقي ق ٨ / ١
وشرح التبريزي ص ١٣ . وفي صدر البيت في الشرحين (على مكروهه)
ورجح ابن جني في إعراب الحماسة ١٥ / ب تأنيثها بتقدير (على حال
مكروهة) .. »

قوله « صدر البيت » سبق قلم وإنما أراد العجز . ولا يصح أن في
الشرحين كليهما (على مكروهه) بالإضافة إلى الضمير ، وإنما هو كذا في
متن الحماسة عند المرزوقي وأشار في الشرح إلى الرواية الأخرى . أما شرح
الرافعي الذي أحال عليه المحقق ففيه (على مكروهة) بالتاء في آخره ،
وكذا في شرح التبريزي ١ : ٣١ ، وأشار إلى الرواية الأخرى .

(١٢) ف ٥ ص ٣٤ : نص الفقرة : « .. قال تأبط شرا :

فأبت إلى فهم ولم أك آيبا وم مثلها فارقتها وهي تصفر

قال أبو عبد الله : .. والهاء في قوله (وم مثلها) راجعة إلى

هذيل . وقوله (وهي تصفر) : قيل معناه : أي تتأسف على فوقي .

» قال أبو محمد الأعرابي : سألت أبا الندى رحمه الله عن قوله : (وم

مثلها فارقتها وهي تصفر) قال معناه : كم مرة مثلها فارقتها وهي تتلف

كيف أفلت . قال : والرواية الصحيحة (فأبت إلى فهم وما كدت آيبا)

والهاء في (فارقتها) راجعة إلى فهم . قال : ورواية من روى (ولم أك

آيبا) خطأ . وفهم ابن عمرو بن قيس بن عيلان .

الجملة (والهاء في فارقتها راجعة إلى فهم) أراها قلقة في هذا

الموضع ، ناقضة للكلام السابق . وذلك لأن الظاهر من هذا السياق

لكلام النري ورد الغندجاني أن الخلاف بين النري وأبي الندى من

وجهين : أولاً في رواية البيت ، فالصواب عند أبي الندى (وما كدت

آيباً) . وثانياً : في تفسير البيت ، فالهاء في (مثلها) و (فارقتها)

جميعاً ترجع عند النري إلى هذيل . أما أبو الندى فالهاء في (مثلها)

راجعة عنده إلى كلمة (مرة) ، ولكنها في (فارقتها) تعود على هذيل ،

لأنه قال في التفسير : « وهي تتلف كيف أفلت » . فالتلف على إفلاته

وتخلصه إنما يتصور من قبل أعدائه ، وهم بنو لحيان من هذيل ، لا من

قبل فهم قبيلة الشاعر نفسه . فما أمر هذه الجملة القلقة ؟

الواقع أن هذه الجملة مكتوبة عمودياً على هامش الأصل ، وفي

بدايتها فوق (والهاء) حرف السين كذا (س) وفي آخرها (صح)

وبدأت الجملة بإزاء السطر ١٢ (والرواية الصحيحة ... من روى ولم) من

غير علامة اللحق في داخل النص . بينما كتب في الهامش أفقياً بإزاء

السطر ١١ : (مرة) والسطر ١٢ : (كدت) بعلامة صح في آخرها والاشارة للحق في النص . أي (كم مرة مثلها) و (ماكدت أئباً) . فردّهما العلامة الشنقيطي في نسخه إلى موضعها من النص ولكن ترك الجملة المذكورة كما هي على الهامش . أما الأستاذ المحقق فأدخل هذه الجملة في النص متأسياً - فيما أظن - بالبغدادي في الخزانة ٨ : ٣٧٦ . ولكن التبريزي الذي أورد الفقرة بتمامها في شرحه ١ : ٤١ قد أغفل هذه الجملة مع حرصه - بوجه عام - على إيراد النص مع هوامش نسخه .

ويشبه هذا الهامش هامش آخر في الورقة ١٢ / ب في الفقرة ٢٦ ، فلم يدخله المحقق في النص ، بل أوردته في تعليقه منسوباً « لبعض العلماء » خلافاً لما فعل هنا .

ومثلها هامش ثالث في الفقرة ٢٥ ، ولكن مع علامه للحق في داخل النص فأدخله الشنقيطي رحمه الله في نسخه في النص ، وتبعه الأستاذ المحقق .

إني أرى أن حرف السين في بداية الهوامش الثلاثة يشير إلى نسخة أخرى من الكتاب ، بيد أن الأول والثاني من الحواشي الواردة في تلك النسخة ، أما الثالث فهو زيادة في النص فيها ، وعلامة للحق تشير إلى مكان الزيادة . وعلى هذا لا يصح إقحام الهوامش الثلاثة في النص .

والهامش الذي ورد في هذه الفقرة (والهاء في فارقتها راجعة إلى فهم) يشير إلى تفسير آخر للبيت أوردته التبريزي في شرحه ، ولكن المعنى حينئذ يختلف عما ذكره أبو الندى . قال التبريزي : « فيكون المعنى : كم مرة فارقتها وأطلت الغيبة عنها ، أي عن القبيلة ، فهي تلفظ في أمري ، وتكثر القول في شأني ، فمنهم من يقول : إني قُلت ، ومنهم من يقول : إني ظفرت ، فتعلو أصواتهم ، ويكثر كلامهم كالطير تجتمع

وتصحیح . »

أما البغدادي فإمّا أن يكون كاتب نسخه قد أقحم هذا الهامش في النص أو أقحمه البغدادي نفسه لسقوط كلمة (مرة) من نسخه ، ليستقيم كلام الغندجاني ويخلو من الحشو ، فإنه لا يبقى بعد حذفها فرق بين تفسيري النري وأبي الندى .

ولكن لم يكن البغدادي ليرتضي هذا التفسير الذي يردّه سياق الأبيان ، فقال (٨ : ٣٧٧) : « ورجوع الضير من (مثلها) إلى (فهم) غير مناسب . والمناسب رجوعه إلى الحيان .. » .

هذا ، وقال المحقق في تعليقه على (.. راجعة إلى فهم) : وهي عند التبريزي كما ذكر النري عائدة إلى هذيل حيث يقول : « والضير في (مثلها) يعود إلى هذيل وأراه سديداً .. » . قلت : هذا ماورد في شرح الرافعي ، وليس من كلام التبريزي . وأخذه الرافعي من كلام النري الذي نقله التبريزي بنصه مع رد الغندجاني .

(١٣) ف ٦ ص ٣٦ الهامش ٢ : قال المحقق يذكر اختلافهم من نسبة الحماسية ١٤ (إنا محيوك ياسلمى فحيينا) : « وأما بشامة بن حزن النهشلي فقد مال إلى نسبة الحماسية إليه كل من ... والتبريزي في شرح الحماسة ١ / ٢٥ .. وذكره كل من المرزوقي .. و .. بلا ترجيح » . قلت : لا التبريزي مال إلى نسبة الحماسية إلى بشامة ولا الرافعي الذي أحال عليه المحقق . أما التبريزي فذكره بلا ترجيح بل بتضعيف للمرزوقي فقال (١ : ٥٠) : « وقال بعض بني قيس بن ثعلبة ، ويقال إنها لبشامة بن حزن النهشلي » . وأما الرافعي فلم يستطع أن يفرّق بين

(بعض بني قيس بن ثعلبة) و (بشامة بن حزن النهشلي) ، فجعلها شخصا واحدا ، فضلا عن أن يميل ويرجح نسبة الشعر إلى أحد . فأثبت في النص « وقال بعض بني قيس بن ثعلبة » وعلق عليه في الهامش بقوله : « هو بشامة بن حزن النهشلي » !

(١٤) ف ٨ ص ٣٩ : ورد في نص الغندجاني قول الحارثي المنسوب إلى السموءل :

فإن بني الديان قطب لقومهم تدور رحام حوله وتجول
كذا برواية (حوله) فعلق عليه المحقق الكريم : « البيت من ديوان
الحماسة ١ / ٨١ آخر أبيات القصيدة المذكورة . وجاء في العجز (حولهم)
وهي مرجوحة ، فالضير مفرد يعود على القطب ، كما أن الرحى إنما تدور
حول القطب لآحول الناس » .

أحال المحقق هنا على ديوان الحماسة ١ / ٨١ فقط وقال : « وجاء في
العجز (حولهم) » ولم يشر إلى رواية المرزوقي والتبريزي وديوان
السموئل وأما القالي ، مع أنه قد أحال على هذه المصادر كلها في تخريج
القصيدة . أفلا يوم هذا أن رواية (حولهم) قد تفرّدت بها ديوان الحماسة
(تحقيق عسيلان) وقد تكون رواية (حوله) هي الشائعة ، مع أن
الأمر بالعكس . فقد اتفقت على هذه الرواية (حولهم) نسخ الحماسة
الأربع التي اعتمد عليها الدكتور عبد الله عسيلان ، مما يكاد يقطع بأن
الرواية عند أبي تمام (حولهم) . ولعل المحقق الكريم لم ينسَ ما نقله في
ص ٣٥ من كلام المرزوقي الذي قال : « على أني قد نظرت فوجدت أبا
تمام قد غيّر كثيرا في ألفاظ الأبيات التي اشتمل عليها هذا الكتاب ..
ولعلّه لو أنشر الله الشعراء الذين قالوها لتبعوه وسلموا له » وعقّب عليه :
« قلت : ولعل هذه أوضح شهادة بفصاحة أبي تمام وتوثيق فقهه لغة

العرب » .

وبصرف النظر عن مدى صحة قول المرزوقي إنَّ أبا تمام غير في نصوص الأبيات ، ليست رواية (حولهم) مما تفردت به حماسة أبي تمام . بل هي الرواية عند المرزوقي والتبريزي في شرح الحماسة . ولم يشر أحد منهما إلى رواية أخرى غيرها . وقد تقل التبريزي نص هذه الفقرة ولكن أغفل رواية الغندجاني . وهي الرواية في ديوان السموءل : ٩٢ وأمالى القالي ١ : ٢٧ واللاي ١ : ٥٩٧ والحماسة البصرية ١ : ١٤٩ والتذكرة السعدية ١ : ٥٠ ونهاية الأرب للنويري ٣ : ٢٠٢ والمستطرف ١ : ١٣٣ والتاج (دين) . وفي المقاصد النحوية ٢ : ٧٨ (حولها) وهي أيضا ترجع إلى القبيلة (بني الديان) لالفظ (قطب) . أما قول المحقق الفاضل (.. كما أن الرحى إنما تدور حول القطب لآحول الناس) فهو كما ترى !

(١٥) ف ٨ ص ٤٠ س ١ : ورد في النص المثل « عي صامت خير من عي ناطق » فعلق عليه المحقق بقوله : « ورد في جمع الأمثال (٢٤٧٠) ٢ / ٢٥ وفيه « عي الصمت أحسن من عي المنطق » وجاء له بأخبار وشعر » .

نص المثل بلفظ الغندجاني ورد في جمع الأمثال بعد ورقتين عن الموضع الذي أحال عليه المحقق في ٢ : ٢٩ (رقه ٢٤٩٥) وانظره بهذا اللفظ في فصل المقال : ٢٩ والمستقصى ٢ : ١٧٥ . وقد ضبط المحقق (عي) بكسر العين في الموضعين كما في الأصل في الموضع الثاني . وقد ضبطت العين بالفتح من المصادر المذكورة كلها إلا أن الميداني قد أشار من آخر كلامه إلى رواية الكسر فقال : « ويروي (عي صامت) على المصدر بجعل (صامت) مبالغة كما يقال : شعر شاعر » .

(١٦) ف ٩ ص ٤٠ الهامش ٥ يقول المحقق في تخريج البيت :
ولقد شهدت الخيل يوم طرادها فطعنت تحت كنانة المتطر
« ... أما عند التبريزي ١ / ٣٤ فهو « لبعض بني تيم الله بن ثعلبة » وقال
في الشرح نقلا عن الغندجاني : « الذي قال هذا الشعر هو علقمة بن
شيبان ... »

قلت : كذا في شرح الرافعي . أما التبريزي فقد نقل في آخر شرحه
١ : ٦٧ نص هذه الفقرة بما فيه كلام النري ونقد الغندجاني .

(١٧) ف ٩ ص ٤١ س ٦ ورد في كلام النري الذي نقله الغندجاني في
تفسير البيت :

ونطاعن الأبطال عن أبنائنا وعلى بصائرنا وإن لم نبصر
عن أبي رياش : « البصرة هاهنا اليقين ، فيقول : تقاتل على ماخيلت :
أكنّا على يقين أم على شك » .

قد أغفل المحقق هنا تخريج المثل « على ماخيلت » وتفسيره . وقد
ورد المثل نفسه ضمن شطر بيت تمثل به الغندجاني في الفقرة ١٩ ص ٥٦
(فتره أبو عبد الله « على ماخيلت وعلى عماها ») وهناك فتره المحقق
فقال : « .. ومعنى المثل أنه يمضي على غرر من غير يقين . كذا في
اللسان (خيل) » .

والمثل (على ماخيلت) في الفاخر : ٢٧ والزاهر ١ : ٥١٥ والميداني
١ : ٣١٢ والأساس ١ : ٣١٢ (خيل) . ومعناه هنا في كلام أبي رياش :
على كل حال ، كما في قول زهير بن أبي سلمى من قصيدة في ديوانه : ٢٧
تجدّم على ماخيلت هم إزاءها إذا أهلك المال الجماعات والأزل
وأشد ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ١٠٢ قول الشاعر :

قل للصعاليك لاتستحسروا من التماسٍ وسيرٍ في البــــلاذ

فالفزؤ أحجى على ماخيلت من اضطجاع على غير وساذ
وانظر اللسان (هلك)

(١٨) ف ١٠ ص ٤٢ الهامش ٥ : « البيت للشمندر الحارثي في ... والتبريزي
١ / ٣١ ... وأيد التبريزي هذا بقوله : « المعنى أنا تقتلكم جهارا ونحكم
السيف فيكم حتى يكل » .

لفظ التبريزي في ١ : ٦٢ « والمعنى أنا تقتل جهاراً لثقتنا بأنفسنا ،
ونحكم السيف فيكم إلى أن يكل » . وقد أخذ منه الرافعي في شرحه
بتصرف كما ترى فيما نقله المحقق منه والصواب في رقم الصفحة : ٣٢ .

(١٩) ف ١١ ص ٤٣ : ورد في كلام النري قول ابن زياية :
إنك ياعمر و ترك الندى كالعبد إذ قيد أجماله
فعلق عليه المحقق بقوله : « ... وذكره التبريزي في شرحه ١ / ٣٨
والرواية عنده (إني وحواء وترك الندى) وقال في معناه : « إني متى
تركت الغزو على حواء واغتنام الأموال وبذلها لم يبق لي هم » فاقتبس
رواية الغندجاني وشرحه مما سيرد في المتن بعد سطور .

قلت : رواية التبريزي ١ : ٧٢ مثل رواية النري لافرق بينهما ، إلا
أن التبريزي في آخر تفسيره للبيت نقل رد الغندجاني بنصه . وقد أثبت
الرافعي في شرحه رواية الغندجاني ولخص ماجاء في رده من تفسير
البيت . وكل ذلك من شرح التبريزي .

(٢٠) ف ١١ ص ٤٤ س ١ : ورد في النص في تفسير البيت السابق :
« قال أبو عبد الله : قال ابن السكيت : تقول أنت كالعبد ... »

كذا (تقول) وهو خطأ لعله مطبعي . والصواب (يقول) بإسناده
إلى الغائب ، كما في الأصل و (ب) والنري : ٢٤ وشرح التبريزي ١ :
٧٣ والخزانة ٥ : ١١٦ .

(٢١) ف ١١ ص ٤٤ س ٧ : تمثل الغندجاني بالبيت :

فلا يدري نصير من دحاها ومن هوساكن العرش الرفيع
لم يضبط المحقق (نصير) أكزير هو أم كأمير وكلاهما من أسماء
العرب فيشتبه على القارئ انظر القاموس (نصر) وقد ضبط في الأصل و
ب كليهما كزير . وهو فيها بالصاد المهملة ولكن في الخزانة ٥ : ١١٦
بالمعجمة . وقد نبه على ذلك محققه . وقال الأستاذ المحقق في تخريج
المثل : « لم أجده في مصادر الأمثال لدي » . قلت أورد ابن الأنباري في
الزاهر ١ : ٢٩٣ قولهم (ما يدري من طحاها) ولعل الشاعر ضن بيته
هذا المثل الذي يروى بلفظ (دحاها) و (طحاها) .

(٢٢) ف ١١ ص ٤٤ الهامش ٣ : علق المحقق على رواية أبي الندى
وتفسيره لقول ابن زياة الذي سبق (انظر رقم ١٩) : « أخذ بهذا وأثبتته
كل من التبريزي ١ / ٢٨ والبغدادى ٢ / ٣٣٥ » .

قلت : لم يأخذ به التبريزي . وإنما أثبتته في آخر شرح البيت كما
سبق .

(٢٣) ف ١٢ ص ٤٥ س ٦ : في النص : « وإنما المعنى أنه هُف أمه - وهي
زياة - أن لا يلحقه في غاراته فيقتله أو يأسره . »

كذا في الأصل (في غاراته) ولكن في شرح التبريزي ١ : ٧٥
والخزانة ٥ : ١١١ وشرح أبيات المغني ٤ : ٣٢ (في بعض غاراته) ولعل
كلمة (بعض) سقطت من أصلنا ، مع صحة العبارة بدونها .

وقال المحقق الكريم في تعليقه على النص : « وبهذا المعنى أخذ
التبريزي في شرحه » .

قلت : قد نقل التبريزي تفسير البيت عن أبي هلال ثم أبي العلاء .
أما كلام النري ورّة الغندجاني فنقلها بعد ما فرغ من تفسير الحماسة
كلها .

(٢٤) ف ١٢ ص ٤٥ : أنشد الغندجاني قول النابغة الذبياني :
يا لهف أُمّي بعد أسرة جمول ألا ألاقهم ورهـط عرار
علق المحقق على (جمول) فقال : « لعلها جمعون ترخيم جمونة ،
فليس في أسائهم جمول في مصادر الأنساب لدي » .

كذا (جمول) باللام ثابت في شرح التبريزي ١ : ٧٥ ، والخزاعة ٥ :
١١٠ وشرح أبيات المغني ٤ : ٣٢ . وقال الصغاني في التكملة (جمل) :
« وجعول مثل جرول من الأعلام » . ونحوه في التاج (جمل) .

(٢٥) ف ١٣ ص ٤٥ ورد في النص في كلام النري قول معدان [بن
جواس] :

وكفنت وحدي منذراً في ردائه وصادف حوطاً من أعاديّ قاتل
وقال المحقق في تعليقه : « .. وجاء في الديوان والمرزوقي (بردائه)
وكلمة (في) أدلّ على مراد الشاعر من موت ولده .. »

قلت : اهتمّ المحقق برواية الديوان والمرزوقي ، ولم يشر إلى ما أثبتته
الشنقيطي هنا في نسخته : (في ثيابه) كما ورد فيما بعد في إنشاد
الغندجاني لأنه رأى في الأصل هنا ضرباً على (ردائه) ولكن الصواب هو
ما أثبتته المحقق الكريم فإنه موافق لما ورد في كتاب النري : ٢٨ في نص
البيت . إلا أنه في شرحه قال : « وقوله (بردائه) » !

(٢٦) ف ١٣ ص ٤٥ الهامش ٧ : قال المحقق في تخريج البيت السابق
ونسبته :

« ورد البيت في ديوان الحماسة ق ٢٦ / ٢ ج ١ / ٩٤ وقال في
نسبته : « وقال معدان بن جواس الكندي ، وتروى لمعن بن المضرب ،
جاهلي يخاطب مالكا » . والبيت لمعدان في : المرزوقي ق ٢٦ / ٢ ج
١ / ١٥٢ والتبريزي ٤١ .. وها بيتان .. ووردا لمعدان كذلك في معجم

الشعراء ص ٣٣٥ . »

ثم عاد إلى ذكر الخلاف في نسبة الشعر في آخر الفقرة ص ٤٧ الهامش ١ فقال : « اختلفت المصادر في قائل هذين البيتين : فهما لمعدان بن جواس ، أو لمن بن المضرب في ديوان الحماسة ، ولمعدان بن جواس الكندي في شرحي المرزوقي والتبريزي كما تقدم . وهما لحجية بن المضرب في المؤلف والمختلف ١١٦ - ١٧ ومعجم الشعراء ٣٣٥ .. »

قلت : يلاحظ على الحاشيتين أولاً : التكرار ، وثانياً : التناقض فيما نسبته . إلى معجم الشعراء ، فإنه قال أولاً في ص ٤٥ إن البيتين في معجم الشعراء : ٣٣٥ لمعدان ، ثم قال في ص ٤٧ إنها فيه لحجية بن المضرب وثالثاً : ليس صحيحاً مانسبه إلى التبريزي ، ولفظه في شرحه (١ : ٧٧) : « وقال معدان بن جواس الكندي ويروى لحجية بن المضرب السكوني .. » .

(٢٧) ف ١٣ ص ٤٦ : تمثل الغندجاني بالبيت الآتي :
إذا هبطت حوران من بطن عالجر فقولا لها ليس الطريق هنالك
في شرح التبريزي ١ : ٧٨ عن الغندجاني (كذلك) بدلا من
(هنالك) . والبيت لحسان بن ثابت من قصيدة في ديوانه : ٨٥ ، وانظر
تخريج البيت في الديوان وقصته وتفسيره في طبقات فحول الشعراء ١ :
٢٤٨ .

(٢٨) ف ١٤ ص ٤٨ : تمثل الغندجاني بالبيت الآتي :
إذا أفسدت أول كل أمر أبت أعجازه إلا الثواء
قلت : أنشده الآمدي في المؤلف : ٤٤ لعمر بن أحر الباهلي .
وهو من ثلاثة أبيات في الزاهر ١ : ٣٠٥ بدون عزو . وانظر هامشه .
(٢٩) ف ١٤ ص ٤٨ : ورد البيت الآتي :

أَقْدَمُ فِيهِمْ دَعْلَجاً وَأَكْرَهُ إِذَا أَكْرَهُوا فِيهِ الرِّمَاحَ تَحْمِجُهَا
فَقَالَ الْحَقُّ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَيْهِ : « أَشَارَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِهِ إِلَى هَذِهِ
الرَّوَايَةِ وَصَوَّبَهَا » .

قلت : لم يَصَوِّبِ التَّبْرِيزِيُّ ١ : ٨٢ رَوَايَةَ الْغَنْدَجَانِيِّ وَإِنَّمَا خَتَمَ شَرْحَهُ
بِنَقْلِ نَصِّ الْغَنْدَجَانِيِّ كَامِلاً مِنْ غَيْرِ تَعْلِيْقٍ عَلَيْهِ .
(٣٠) ف ١٤ ص ٤٨ : وَرَدَ فِي نَصِّ الْغَنْدَجَانِيِّ قَوْلُ مَرْوَانَ بْنِ سُرَّاقَةَ
الْجَعْفَرِيِّ :

وَعَبْدٌ عَمْرُو مَنَعَ الْفِئَامَا

وَدَعْلَجاً أَقْدَمَهُمْ إِقْدَامَا

كَذَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ وَ (ب) : (أَقْدَمَهُمْ) . وَالصَّوَابُ ، فَمَا أَرَى ،
مَانَقَلَهُ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِهِ ١ : ٨٢ عَنْ الْغَنْدَجَانِيِّ : (أَقْدَمَهُ) وَكَذَا فِي
الْأَغَانِي كَمَا ذَكَرَ الْحَقُّ . وَ (أَقْدَمَ) مَعْنَاهُ : قَدَّمَ . وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ :
أَقْدَمُ فِيهِمْ دَعْلَجاً وَأَكْرَهُ

فَالضَّمِيرُ الْمَفْرُودُ الْمَفْعُولُ بِهِ يَرْجِعُ إِلَى (دَعْلَجَ) ، وَفَاعِلُ (أَقْدَمَ) عَبْدٌ
عَمْرُو .

(٣١) ف ١٥ ص ٤٩ : نَقَلَ الْغَنْدَجَانِيُّ عَنِ النَّهْرِيِّ : « قَالَ بَعْضُ بَنِي
بَوْلَانَ :

نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَقَ سَتَادَ نَفُوساً بَنَتْ عَلَى الْكَرَمِ »
كَذَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ (نَقْتَادَ) بِالْقَافِ ، وَيَأْسِنَادُ الْفَعْلَيْنِ (نَسْتَوْقِدُ)
وَ (نَقْتَادُ) إِلَى الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَهِيَ رَوَايَةٌ فِي الْبَيْتِ ، وَلَكِنْ الرِّوَايَةُ الَّتِي
ثَبَتَتْ فِي كِتَابِ النَّهْرِيِّ : ٤٤ (نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ .. وَتَصْطَادُ) وَعَلَيْهَا فُسِرَ
الْبَيْتُ ، فَقَالَ : « يَقُولُ : نَبَلْنَا تَصْطَادَ أَيَّ تَصْيِبِهَا ، وَتَسْتَوْقِدُ
بِالْحَضِيضِ ، أَيُّ تَفْعَلُ الْفَعْلَيْنِ مَعاً فِي رَمِيَّةٍ وَاحِدَةٍ .. » .

(٣٢) ف ١٥ ص ٥١ : رواية البيت السابق عند الغندجاني :

نوقد النبَل بالحضيض ونص — طاد نفوساً صيغت على الكرم
كذا أثبت المحقق (الكرم) بأداة التعريف ، ولم يتنبه على تصحيح
الناسخ في الأصل ولم يرجع إلى نسخة الشنقيطي الذي أثبت (كرم)
مجرداً من (ال) على الصواب .

(٣٣) ف ١٦ ص ٥٢ : نعى الغندجاني على النمري تفسيره لقول قيس بن
الخطيم :

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها
وعدم ذكره السبب الذي دعا قيساً إلى أن طعن ابن عبد القيس ، ثم قال :
« وكان سبب ذلك أن هذا القيسي قتل عدياً جدّ قيس بن الخطيم ،
فقتله قيس بجده عديّ ، وأعانه على ذلك خدّاش بن زهير العامريّ » .
فعلّق المحقق الفاضل على ذلك بقوله : « .. وقد تفرّد الغندجاني هنا بخبر
عونه ابن الخطيم في ثأره من ابن عبد القيس » .

قلت : قيس بن الخطيم نفسه صرّح بإعانة خدّاش في قوله من
الحماسة نفسها :

وساعدني فيها ابن عمرو بن عامر خدّاش فأدّى نعمةً وأفاءها
هذه رواية شرح التبريزي ونسختين من نسخ الحماسة التي اعتمد
عليها فحققها . وهي الرواية في ديوانه : ٤٥ . وفي شرح المزدوقي
والنسختين الآخرين من الحماسة (زهير) مكان (خدّاش) . وقد وردت
في الديوان : ٥٠ - ٥١ قصة الأبيات وفيها ذكر عون خدّاش ابن الخطيم .
وذكر صاحب الأغاني ٣ : ٢ - ٧ قصة مقتل الخطيم أبي قيس وعديّ
جده ، وأخذ قيس ثأرها مفصلة ، كما ذكرها التبريزي في شرح الحماسة
١ : ٩٦ ، ولم ينقل عن الغندجاني . وأبو الفرج والخطيب كلاهما ذكر

عون خداش قيساً ليدي كانت لأبي قيس عنده وانظر جهرة ابن حزم :
٢٨١ . ولا أدري بعد ذلك كيف تفرد الغندجاني بخبر عون خداش !

(٢٤) ف ١٧ ص ٥٢ : تمثل الغندجاني بقول الفرزدق :

أراد طريق العنصلين فياسرت به العيس في نائي الصوى متشائم
وقال المحقق في تعليقه على البيت : « جاء في العروض في رواية
الأصل (فباشرت) والتصحيح من الديوان » .

قلت : في نسخة الشنقيطي (فياسرت) على الصواب ، وهي من
المحقق على طرف الثام ، فقد اتخذها النسخة المساعدة وقال إنه قابل بها
نص الأصل . فما له لم يستعن بها هنا ؟ وكذا في شرح التبريزي ١ : ١٠١
عن كتاب الغندجاني .

وهنا في الأصل و (ب) هامش : العنصل : وإد بين الهامة وبين
الدهناء . وفي شرح التبريزي : « العنصل : وإد بين الهامة والدهناء
وثناه بما حوله » . قد أغفل المحقق هذا الهامش بينما أثبتته الأستاذ حمد
الجار انظر مجلة العرب ٩ : ٢٧٥ .

(٣٥) ف ١٧ ص ٥٢ س ٤ / ص ٥٣ س ٢ : فسر النري قول الشاعر :

أنبئه بأن المرح يشوى وأنك فوق عجلة جوم
بقوله : « يقول لصاحبه أقدم ولا تحم ... » وانتقد الغندجاني
تفسيره فقال : « .. كيف يقول لصاحبه أقدم ولا تحم وصاحبه جريح
مطروح .. » .

جاء (لا تحم) أولاً في ص ٥٢ في كلام النري في السطر الثالث من
الفقرة ثم جاء مرة أخرى في كلام الغندجاني حين عاب تفسيره في ص ٥٣
في السطر التاسع من الفقرة . وكان ينبغي للمحقق أن يفسره في الموضع
الأول ، ولكنه تجاوزه وفسره في الموضع الثاني . أما تفسيره فهو من

أغرب الغرائب قال : « وَخَمَ يَخِمُ : جَبْنٌ وَثَقَلٌ » .

كذا (وَخَمَ) بضم العين في الماضي و (يَخِمُ) بكسرها في المضارع !
ومعناه : جبن ! ولم يُرد المحقق الكريم أن يتفضل علينا بالإشارة إلى
مصدره فحرمنا نواذر أخرى مثلها !

(لا تَخِم) من خام يَخِمُ خَيْماً وَخِيَاماً وَخَيْمَاناً وَخَيْوِماً ، عن القتال
وفيه : جبن وتراجع (المعجم الوسيط) فهو فعل أجوف ، وليس
مثالاً .

(٣٦) ف ١٧ ص ٥٣ س ٥ : جاء في تفسير البيت : « ومعنى البيت أنه
رأى صاحبه جريحاً فاحتله خلف فرسه وجعل يؤاسيه ويقويه .. »
كذا أثبت المحقق (يؤاسيه) من المؤاسة : وهو تحريف منه . صوابه
في الأصل و (ب) و شرح التبريزي ١ : ١٠١ (يؤسّيه) من التأسية .
ضبطت السين في النسختين بالشدة عليها .

(٣٧) ف ١٧ ص ٥٣ : أنشد الغندجاني :

سما البرق من نحو الحجاز فشاقي وكل حجازي له البرق شائق
البيت من ثلاثة أبيات بلا عزو في رسالة الحنين إلى الأوطان لابن
المرزبان . انظر مجلة المورد العراقية المجلد ١٦ : ١ ص ١٦٩ والبيتان
منها - وأحدهما هذا البيت - في البيان والتبيين ٢ : ٣٢٨ وأما القالي
١ : ١٧٩ . وقد أحال محقق رسالة الحنين مع هذين المصدرين على
التشبيهات لابن أبي عون : ٦٣ ولم أراجع .

(٣٨) ف ١٧ ص ٥٣ س ٩ : جاء في النص : « وقوله : فلإنك فوق
عجلزة جوم .. »

كذا أثبت المحقق (فلإنك) بالفاء وكسر همزة إن ، كما في أصله ،
وهو خطأ من ناسخ الأصل ، وهناك خطأ آخر في الأصل ، وهو أن

الناسخ أثبت (فإنك فإنك) مكرراً . ولو رجع المحقق إلى نسخته المساعدة وأنعم النظر في النص ما اتبع أصله على خطئه . فالصواب (وإنك) بالواو وفتح الهمزة ، كما ورد في البيت في كلام النمرى في أول الفقرة وكما سيأتي في إنشاد الغندجاني في آخر الفقرة . وهو في (ب) وشرح التبريزي ١٠١ على الصواب .

(٣٩) ف ١٧ ص ٥٤ : أنشد الغندجاني :

يديت على ابن حساس بن وهب بأسفل ذي الجداة يد الكرم
قصرت له من الدهاء لآ شهدت وغاب عن دار الحميم
أولاً : أثبت المحقق (الجداة) في البيت الأول بالبدال المهملة ، وهي لغة فيه ولكن الذي في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ١ : ١٠١ هو (الجداة) بالمعجمة فأمله المحقق - وهو أحق بالإثبات - دون تنبيه على ما فعله .

ثانياً : لم يضبط (الجداة) فضلاً عن الإشارة إلى أنه مضبوط في الأصل و ب بفتح الجيم وكسرهما معاً . وكلاهما صحيح كما في معجم البكري ١ : ٣٧٢ ، ونقل التبريزي ١ : ١٠٠ أن الرواية المشهورة بالكسر .
ثالثاً : قال المحقق في تعليقه على البيت الثاني : « في الأصل (وغاب من له من حمم) والتصحيح من المرزوقي » .

قلت : كذا في الأصل و (ب) ، وكذا نقل التبريزي في شرحه ١ : ١٠١ عن الغندجاني وهو صواب محض . فليس فيه خطأ يحتاج إلى تصحيح ، وإنما هي رواية أخرى في البيت . وكذا أنشده أبو عبيدة في النقائض ٢ : ٦٦٧ . وهي أوضح من رواية الحماسة (غاب عن دار الحميم) التي قال في شرحها المرزوقي ١ : ١٩٤ : و كان وجهه أن يقول : لما شهدته وغاب حممه .. ، وحركة الهاء في (له) مختلطة .

(٤٠) ف ١٨ ص ٥٤ س ٩ : فيما تقل الغندجاني من كلام النري :
« وقوله : لاتكايل بالدم » . الصواب (قولها) كما في كتاب النري :
٥٦ ، لأن الضمير راجع إلى (امرأة من طيئ) .

(٤١) ف ١٩ ص ٥٦ : ورد في النص قول كبشة على ماصحه
الغندجاني :

أرسل عبد الله إذ حان يومه إلى قومه ألا تَقْلُوا لهم دمي
كذا ضبط المحقق (تَقْلُوا) بفتح التاء وضم الغين . والكلمة في
الأصل غير مضبوطة . فلم يرجع المحقق إلى نسخة الشنقيطي الذي ضبطها
بضم التاء وكسر الغين (تَقْلُوا) من الإغلال . وهو الصواب ، لقول
الغندجاني في تفسيره : « وهو من قولك : أغلّ الجازر : إذا ترك في
الإهاب شيئا من اللحم » وكذا رواها ابن الأعرابي إلا أنه أسند الفعل إلى
الغائبين (يَغْلُوا) بالمشناة التحتية والغين المعجمة انظر الخزانة ٦ : ٣٥٨ .
ورواية القاضي في ذيل أماليه ٣ : ١٩ عن الأصمعي (ألا تَخْلُوا) بالحاء
بدلاً من الغين من التخلية . وفي اللآلئ ١ : ٣٠٣ (لاتتركوا) .

(٤٢) ص ٥٩ الهامش ٢ « استعر الشعر بين زيادة وابن عمه هدبة .. »
كذا (الشعر) وهو خطأ مطبعي صوابه (الشر) .

(٤٣) ف ٢٣ ص ٥٩ : ورد في النص بيت سيرة بن عمرو :
أتنسى دفاعي عنك إذ أنت مسلم وقد سال من ذلّ عليك قُرَاقِرُ
وصواب الرواية عند الغندجاني (سال من نصر) وخرّج المحقق
البيت في ديوان الحماسة ١ : ١٣٤ وشرحي المروقي ١ : ٢٣٧ والتبريزي
١ : ٨٠ ومعجم البلدان ٤ / ٣١٨ وذكر أن فيها جميعا (سال من ذل) .

قلت : هو في شرح الرافعي الذي قصده بالاحالة على التبريزي ١ :
٨٠ وغيره كما قال أما التبريزي ١ : ١٢٧ فأثبت في النص (من ذل)

ولكنه بعد ما نقل تفسير النري ورد الغندجاني في آخر شرح البيت عقب عليه بقوله : « وهذا الذي ذكره أحسن ما قيل في هذا البيت كأن الوادي سال عليهم بالرجال » . وقد أيتد البغدادي في الخزانة ٩ : ٥٠٤ قول الغندجاني فقال : « رواه شراح الحماسة (وقد سال من ذل) .. وأول من حرّفه أول شارح للحماسة وهو أبو عبد الله النري » وفي كلام البغدادي نظر فليس النري أول شارح للحماسة ، ولا دليل على أنه هو الذي حرّفه .

(٤٤) ف ٢٣ ص ٦٠ س ٨ : في آخر الفقرة : « وليبت سيرة قصة طويلة الذيل ، ذكرتها في كتاب السلّ والسرقة » . قلت : أولاً : نقل صاحب الخزانة ٩ : ٥٠٨ - ٥١١ هذه القصة من كتاب آخر للغندجاني ولا علم لنا بوجوده في المكتبات وهو « ضالة الأديب » في الرد على ابن الأعرابي في نوادره فحبذا لو أحال المحقق هنا على الموضوع المذكور من الخزانة .

ثانياً : أثبت المحقق في النص (السلّ) وقال في تعليقه : « في الأصل (السلّة والسرقة) وهو أحد كتب الغندجاني . انظر للاستزادة دراستي لأبي محمد في مدخل كتابه فرحة الأديب » وانظر الفهارس : ٢٢١ . قلت : قد غير المحقق في النص دون أن يذكر سبباً لتصرفه هذا ، إلا أنه أحال للاستزادة على دراسته للغندجاني في أول كتابه فرحة الأديب ، فأوهنا أنه قد تكلم فيها على عنوان الكتاب المذكور وحقق أن الصواب فيه (السلّ) بدون تاء وليس (السلّة) ، مما أغناه عن إعادة الكلام هنا . ولكن حينما رجعنا إلى دراسته وجدنا أنه قسم مؤلفاته إلى مجموعتين ، وعدّ هذا الكتاب في المجموعة الثانية في ص ٢٠ وقال : « كتاب السلّ والسرقة ويبدو أنه جمع فيه أخبار الشعراء للصمص

إصلاح الإصلاح

وأشعارهم « وقال في الهامش : « ورد اسمه في البلغة ص ٦٥ (الشك والسرقة) وهو تصحيف » . وهذا كل ما قاله الأستاذ عن هذا الكتاب ! فإن كان قصده بكلمة « الاستزادة » معرفة غيره من مؤلفات الغندجاني فليس هذا الكلام هنا إلا حشواً بعدما قال في المقدمة ١٥ : « أما الغندجاني مؤلف الكتاب فقد سبقت لي دراسة حياته ومؤلفاته .. عند اخراجه كتابه الأول فرحة الأديب » فتعلق بالحشو ، وأعرض عما يعنيه هنا من صميم منهج التحقيق ولا يجوز التغاضي عنه . فليس فيما قاله في تعليقه على هذا الكتاب ولا ما قاله في دراسته في الفرحة سابقاً ما يدعو إلى التغيير في النص .

الحق أن (السَلَّ) و (السَّلَّة) كلاهما مصدر بمعنى السرقة أو السرقة الخفية . و من الأمثال المشهورة : « الخلة تدعو إلى السَّلَّة » ويقال : « في بني فلان سَلَّة » إذا كانوا يسرقون . وقال الشميز الحارثي من مقطوعة في ديوان الحامسة ٨٢ :

فلنسا كن كنتم تصيبون سَلَّةً فنقبل ضماً أو نُحكِّم قاضياً
فيصح أن يسمي الغندجاني كتابه بأبيها شاء .

ولا يخفى أن المصادر كثيراً ما تذكر الكتاب بما يشير إلى عنوانه المعروف عندهم ولا تلتزم الدقة فيه ، كما أن المؤلفين أنفسهم يحيلون في مؤلفاتهم على كتبهم الأخرى بأسماء مختلفة .

وبعد ، فلننظر في المصادر التي ترجمت للغندجاني أو ذكرت هذا الكتاب بماذا سَمَّته ؟ أقدم ترجمة وصلتنا للغندجاني هي في معجم الأدباء ٧ : ٢٦١ ، واسم الكتاب فيه (السَلَّ) بدون تاء كما ذكره المحقق في دراسته . وقد نقل عنه هذا الاسم كذا البغدادي في الخزانة ١ : ٤٤ فيما نقل من ترجمة الغندجاني . ولكن لم يسمه البغدادي بعد ذلك ولا في

الخزانة ولا في شرح أبيات المغني إلا بالتاء (السلة والسرقة) وليس ذلك - فيما أرى - من باب التهاون لسببين :

١ - أحدهما أن (السلة) بالتاء ورد في نص الغندجاني في « إصلاح ماغلط فيه النري » في أصل المحقق ، وكذا عند البغدادي في الخزانة فيما نقله من هذا النص . وكانت عنده نسخة مستقلة من هذا الكتاب . فكلية (السلة) إذن قد أجمعت عليها النسختان مما يرجح أنها ليست من عمل النساخ بل هي بلفظ الغندجاني .

٢ - والآخر أن البغدادي أحال في الخزانة ٤ : ٢٣ وشرح أبيات المغني ٦ : ٤٥ على « كتاب السلة والسرقة » (السلة بالتاء) بصدد كلامه على الشاهد (ومن عضة ماينبتن شكيرها) ونقل عن الصفاني صدره (إذا مات منهم ميت سرق ابنه) ثم قال في شرح الأبيات : « وروى الأسود أبو محمد الأعرابي هذا البيت في كتاب السلة والسرقة على ماتقدم » أما في الخزانة فزاد على هذا الكلام ونقل عن الكتاب نفسه فقال : « وروى أبو محمد الأعرابي هذا البيت في كتاب السلة والسرقة على ماتقدم ، وقال : ومثل آخر :

ومن عضة ماينبتن شكيرها قديما وَيَقْتَطُ الزناد من الزند
وهذان النصان يفيدان أن البغدادي قد كانت لديه نسخة من هذا الكتاب أو اطلع عليها فاستفاد منها في هذا الموضع . ويبدو أنه وجد هذا الكتاب في وقت متأخر ، ولذلك لم يرجع إليه في قصة بيت سبرة التي أحال فيها الغندجاني عليه ، بل نقلها من كتابه الآخر « ضالة الأديب » كما تقدم . ولذلك لا نجد نصوصاً أخرى من هذا الكتاب في الخزانة وشرح أبيات المغني .

وبالجملة فإن في ورود (السلة) في نص الغندجاني في نسختين من

« إصلاح ماغلط فيه النري » واقتباس البغدادي نصاً من هذا الكتاب وإحالته عليه بهذا الاسم ، إنّ في ذلك لدليلاً كافياً لترجيح (السّلة) على (السّل) الوارد ، في كتاب ياقوت .

(٤٥) ف ٢٦ ص ٦٣ الهامش ٣ « لم يذكره المرزوقي ١ / ٢٦١ واقتبس التبريزي في شرحه ١ / ٩٤ مأورده الغندجاني في قائل هذا الشعر » يعني قول الشاعر :

حيت على القهار أطهار أمّه وبعض الرجال المدعين غشاء
قلت : لو رجع المحقق الفاضل إلى شرح التبريزي ١ : ١٤٣ - ١٤٤ لعرف أنه نقل معظم هذه الفقرة بما فيه تفسير الغندجاني للبيت وكلامه في قائله .

(٤٦) ف ٢٦ ص ٦٤ الهامش ٤ « ... وجاء في هامش الأصول بجوار البيت الثاني لبعض العلماء قوله : « المدعى أصله أن رجلاً غار على أمة لبعض أهلّه ، فولدت غلاماً ، فدعته له فاشتره أو وهب له » أما التبريزي فقال في شرح (المدعين) : « أي ليس كل من يدعي النسب إلى الآباء يكون له أب » انتهى .

قلت : لا يصح مانسبه إلى التبريزي ، وإنما هو في شرح الرافعي . أما الهامش الذي جاء في الأصل و (ب) - وسامها المحقق « الأصول » ! - فقد نقله التبريزي أيضاً بعد البيت الثاني ، إلا أنّ فيه (أغار) و (وهبوه) انظر شرحه ١ : ١٤٤ .

(٤٧) ف ٢٧ ص ٦٥ س ١١ صحح الغندجاني رواية قول عمرو بن شأس بقوله : « والصواب إن شاء الله (تجشم خيمساً ليس في سيره يتم) وفسره بالإبطاء . وعلق المحقق على الشطر فقال : « رواية النري (ليس في سيره أمم) أخذ بها كل من الديوان والمرزوقي والتبريزي غير أن المرزوقي

أشار إلى الرواية الأخرى بقوله « ويروى : ليس في سيره يَتَمَّ » أي إبطاء .

قلت : والتبريزي ١ : ١٥٠ أيضا أشار إلى هذه الرواية ، وقال في تفسيرها : واليَتَمَّ : الغفلة ، ومنه قيل اليتيم ، لأنه مغفول عنه ، ولم يشر إلى النري ولا رد أبي محمد .

(٤٨) ف ٢٨ ص ٦٦ الهامش ٢ : « موسى بن جابر بن أرقم .. ترجمته في .. وشرح التبريزي ١ / ١٣٦ » .

لم يترجم التبريزي ١ : ١٨٩ لموسى غير ما نقله عن المبهج في اشتقاقه وعجمته وتسمية العرب به . والمحقق يقصد شرح الرافعي .

(٤٩) ف ٢٨ ص ٦٧ س ٢ : ورد في النص : « وأمهها من بني العنبر .. » .

قلت : لاتوجد الواو في أول الجملة لافي الأصل ولا في نسخة الشنقيطي (ب) .

(٥٠) ف ٢٩ ص ٦٧ س ٧ : ورد فيما نقل الغندجاني من كتاب النري في تفسير البيت :

لَا يَسْلَمُونَ الْغَدَاةَ جَازِمًا حَتَّى يَزِلَّ الشَّرَاكُ عَنْ قَدَمِهِ
« الوجه عندي أن يكون كقولك : لا أترك حتى يطمع فيك ، ولا أسلمك حتى أغلب ولم يرد أن يسلمه إذا زل شراكه عن قدمه ، والهاء راجعة إلى الجار » .

قلت : اختار المحقق فأخطأ في اختياره ، ثم انحرف عن أصله ونسخته المساعدة من غير داع ودون تنبيه على تصرفه في الموضعين . فأثبت أولاً (أغلب) والصواب (تُغَلَّب) كما في كتاب النري : ٧٩ وهو يقتضيه السياق لأنه قال من قبل (حتى يُطمع فيك) ولم يقل الشاعر

(حق يزل الشراك عن أقدامنا) أما أصل كتاب الغندجاني فقيهه (حق تغلب أغلب) كذا .

وأثبت الشنقيطي في نسخته (أغلب) لأن فوق اللام من (تغلب) في الأصل خطأ كأنه امتداد لأسفل الضمة التي على التاء ، فلعل الشنقيطي ظن أن الناسخ ضرب على (تغلب) : وسواء أضرِبَ الناسخ أم لم يضرب على الكلمة ، فلا يصح ما أثبتته الشنقيطي وتابعه عليه الحق . ثم أثبت الحق الكريم (أن يسله) خلافاً لما في أصله ونسخته المساعدة ، فإنّ فيهما (أنا نسله) وكذا في كتاب النري : ٧٩

(٥١) ف ٢٩ ص ٦٨ ورد في كلام الغندجاني : « .. كما قال الفرزدق :
فهما أعش لا يضمنوني ولا يَضْعُ لهم حَسَبَ ما حَرَكْتَ قدمي نعلي
أي ماعشت . » وعلق الحق على البيت فقال بعد تحريجه : « ومعنى (لا يضمنوني) أي لا يجدونني ضمناً والضمانة الزمانة وهو هاهنا العجز . »
قلت : النص في الأصل كما أثبه الحق ، ولكن ناسخ الأصل ضرب على (أي ماعشت) وكتب بجانب البيت عن يساره (أي لا يجدونني ضمناً ماعشت) والظاهر أنه حاشية لبعض العلماء في تفسير البيت أقحم الناسخ جزءاً منها في النص خطأ ، ثم تنبه ف ضرب عليه . فلما نسخ الشنقيطي نسخته أهمل المضروب عليه وكتب الحاشية في مكانها . أما الحق الفاضل فلم ينتبه على الضرب الواضح في أصله ولم يرجع إلى (ب) ثم جعل ما بقي من الحاشية (أي لا يجدونني ضمناً) ضمن تفسيره للبيت من غير إشارة إلى وجودها في هامش الأصل و (ب) كليهما شكراً للعلم .

(٥٢) ف ٣٠ ص ٦٩ س ٢ : روى الغندجاني عن أبي الندى أن اسم الشاعر حسان بن نشبة في الحماسة مصحف والصواب (جِساس) واستدل بقول جرير « هجو جَحْدَب بن خَزْعَب التيمي :

أَجْخَدَبَ أَشْبَهَتَ الَّتِي كَانَ بَطَرُهَا كَطَرُثُوثِ أَرْضٍ غَيْرِ ذَاتِ أَنْاسٍ
لَقَدْ شَهِدَتْ تَيْمٌ عَلَى أُمِّ جَخْدَبٍ وَكَانَ سِرَاءَ التَّيْمِ رَهْطُ جِسَاسٍ
يعنى جِساس بن نَشْبَةِ التَّيْمِيِّ هَذَا .

وقال المحقق في تخريج البيتين : « البيتان لجرير في شرح ديوانه ص ٣٢٧ من قصيدة في تسعة أبيات ، قالها لجخدب بن خرعب التيمي .. »

قلت : عدل المحقق عن أصله ونسخته المساعدة في ضبط (جخدب)
من غير تنبيه على ما فيها ، ولم يفتن للتصحيح الذي وقع في اسم أبيه
(خرعب) في أصله و (ب) . ولم تكن إحالته على شرح ديوان جرير :
٣٢٧ دقيقة ، فإن فيه (جرعب) بالجيم بدلاً من الخاء .

أما الابن (جخدب) فضبط اسمه في الأصل في الموضعين الأولين
بضم الجيم والبدال (والموضع الأخير غير واضح في الصورة التي عندي)
وضبطه الشنقيطي بضم الجيم في المواضع الثلاثة وبضم الدال وفتحها في
الموضع الأخير وكتب فوقها (معاً) ، فضبط الاسم في ضوء النسختين على
وجهين : (جَخْدَبُ) بضم الجيم والبدال ، و (جَخْدَبُ) بضم الجيم وفتح
الدال . وهو موافق لضبطه في الاشتقاق : ١٨٦ ، والمحقق الفاضل عدل
عن الضبطين إلى ثالث ، وهو (جَخْدَبُ) بفتح الجيم والبدال ، ولا بأس ،
فقد نصّ الفيروزآبادي (جخدب) على هذا الضبط في القلم المذكور
واقصر عليه . ولكن كان ينبغي له أن ينبه على ذلك في الهامش .

أما أبوه فأثبت المحقق (خرعب) بالخاء المعجمة كما في أصله و
(ب) ، وكذا في التبريزي فيما نقله من هذه الفقرة . وهو تصحيف .
والصواب (جرعب) بالجيم ، وقد نصّ عليه صاحب القاموس إذ قيده في
فصل الجيم (جرعب) قال : « الْجَرَعَبُ ... والدُ جخدب النسابة » .
وانظر المشتبه للذهبي ١ : ١٤٢ والتبصير ١ : ٢٤٤ والإكمال ٢ : ٥٢ ، وكذا

ورد في شرح ديوان جرير : ٣٢٧ ، وقد وقف عليه المحقق وأحال عليه .
إن المحقق الفاضل لم يكتف بإغفال ورود الاسم فيه بالجيم فحسب بل
صخفه في إحالته عليه .

ومما يحسن التنبيه عليه أن اسم (جخذب) ورد في البيان والتبيين
١ : ٣٣٦ والاشتقاق : ١٨٦ بالخاء المهملة ، وهو تصحيف^(٢) . فقد نص
الذهبي وغيره على أنه بالخاء المعجمة . ولفظ الأمير في الإكمال ٢ : ٥٢
« أما (جخذب) ، بعد الجيم خاء معجمة ، فهو جخذب بن جرعب أبو
الصقعب ، كوفي نسابة ، روى عن عطاء بن أبي رباح ، وروى عنه
سفيان الثوري . وأما (جحذب) ، بعد الجيم حاء مهملة ، فهو عبد
الرحمن بن جحذب الخولاني ... » .

وقد نسبه الزبيدي في التاج : جخذب بن جرعب بن أبي قرفة بن
زاهر بن عامر بن قامشة بن وائلة . وفي القاموس : « الكوفي النسابة » .
وزاد الزبيدي : « الشاعر وفيه يقول جرير :

قبح الإله ولا يقبح غيره بظراً تفلق عن مفارق جخذب
(في المطبوعة : تعلق) ، وكان ذا قدر بالكوفة وعلم ... » وانظر
محاورته مع خالد بن سلمة المخزومي في البيان والتبيين ١ : ٣٣٦ والتاج .
وذكره ابن دريد في الاشتقاق من شعراء التيم مع السرندي وعلقة ،
وقال : « كانوا يجتمعون على هجاء جرير » .

للبحث صلة

[(٢) ترجمه في الجرح والتعديل ١ / ١ : ٥٥١ قال : « جخذب التيمي - ويقال :
جحذب - بن جرعب ، روى عن عطاء ، وروى عنه الثوري وقيس بن الربيع ، سمعت أبي
يقول ذلك » / المجلة] .

آراء وأنباء

من سهو العلماء

الدكتور شاكِر الفحام

تفرد الله سبحانه وتعالى بالكمال ، وأحاط النقص بالبشر فما يَعْرِى منه إنسان . قال المزني صاحب الشافعي : « لو عورض كتاب سبعين مرة لوجد فيه خطأ ، أبى الله أن يكون كتاب صحيحاً غير كتابه » . وقرئ على أحمد بن يحيى ثعلب من كتاب بخط ابن الأعرابي خطأ ، ف قيل له : أفنغير ؟ قال : « دعوه ليكون عُذْراً لمن أخطأ » .

وقد أفردنا هذه الصفحة لنعرض بعض ماوقع فيه علماء كبار جلّة من أوهام السهو . لقد عالجوا المسائل المشكّلة ، وتناولوا القضايا المعقّدة الشائكة ، ثم ندّ عنهم أمورَ صغارَ هينات ، وفي ذلك متأمل وعظة واعتبار .



في الترجمة التي عقدها ابن قتيبة لابن ميادة في كتابه : الشعر والشعراء ، أورد قوله :

ألا ليت شعري هل أبيتُ ليلةً بحرّةٍ ليلي حيثُ ربّنتي أهلي
وعلق الأستاذ أحمد محمد شاكِر محقق الكتاب - رحمه الله وأسبغ عليه واسع رضوانه - على البيت بقوله : (هنا بهامش د [أي بخطوطه دمشق من كتاب الشعر والشعراء] مانصه : « أقول : وأول الأبيات من شعر بلال بن حمّامة :

ألا ليت شعري هل أبيتُ ليلةً بوادي حوли إذخرَ وجليلاً

ولست أدري : مَنْ بلالُ بن حمّامة هذا ؟ أما صدر البيت : « ألا ليت شعري » فإنه كثير الدوران على ألسنة الشعراء ، كأنه صار شبيهاً بالأمثال ^(١) .

- إن الأستاذ أحمد محمد شاكر ، وهو من أعرف الناس ببلال بن حمّامة ، قد غمّ عليه أمره فعلق بقوله : « ولست أدري : مَنْ بلالُ بن حمّامة هذا ؟ » .

إنه بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ . روى الإمام البخاري أن بلالاً وعك لما قدم المدينة ، فكان إذا أقلع عنه الحمى يقول :
 ألا ليت شعري هل أبيتُ ليلةً بوادي وحوالي إذ خَرَّ وجليلُ
 وهل أريدنّ يوماً مياه مجنّةٍ وهل يبدون لي شامةً وطفيلُ ^(٢)

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٧٤٨ .

(٢) صحيح البخاري ٥ : ٨٤ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢ : ١٦٩ ، والأزمنة والأمكنة

للمرزوقي ٢ : ١٣٨ ، ولسان العرب (مادة - جلل) .

قضية إعجاز القرآن

عند الجاحظ

نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٦٣ ، ج ٤ - تشرين الأول ١٩٨٨ م) مقالة : « قضية إعجاز القرآن عند الجاحظ » للدكتور وليد قصاب .

ونشرت المقالة نفسها على صفحات مجلة كلية الآداب - جامعة الإمارات العربية المتحدة (العدد الأول - ١٩٨٥ م ، ص ٣٥ - ٦٠) .

- إن خطة مجلة مجمع اللغة العربية التي ارتضتها ومضت عليها أن تنشر لكتّابها البحوث الأصلية المبتكرة التي يخصصها بها ، والتي لم تكن قد نشرت من قبل .

وهي تأمل من كتّابها الأفاضل أن يشارِكوها في هذا النهج الذي تؤثر ألا تحيد عنه .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٨٩ .

محمد مطيع الحافظ - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- آثار الممالك القديمة في سورية - د . علي أبو عساف - دمشق
١٩٨٨ .

- آفاق التطور الزراعي في افريقيا - أكاديمية العلوم السوفيتية -
موسكو ١٩٨٨ .

- أبجد العلوم - صديق بن حسن القنوجي [الجزء الثاني (١ - ٢)] -
تحقيق عبد الجبار زكار - دمشق ١٩٨٨ .

- اتجاهات حديثة في تعليم العربية للمناطق الناطقين باللغات الأخرى -
د . علي محمد القاسمي - الرياض ١٩٧٩ .

- اتجاهات الشعر العالمي المعاصر - عدد من المؤلفين - ترجمة عادل
العامل - دمشق ١٩٨٨ .

- أحكام الذبح والذبائح - مؤتمر رابطة العالم الاسلامي ومنظمة الصحة
العالمية - ١٩٨٨ .

- أدب الطفولة والشباب - دونيز اسكاريك - ترجمة د . نجيب
غزاوي - مراجعة عيسى عصفور - دمشق ١٩٨٨ .

- إرشادات للعاملات بالتوليد - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية
١٩٨٨ .

- إعراب لامية الشنفرى - أملاه أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى - تحقيق وتقديم محمد أديب عبد الواحد جمران - بيروت ١٩٨٤ .
- الأصدقاء الثلاثة (قصص للأطفال) - اينيد بليتون - ترجمة صلاح مزهر - دمشق ١٩٨٨ .
- الأنفاظ المهموزة وعقود الهمز - ابن جني - تحقيق د . مازن المبارك - بيروت ١٩٨٨ .
- ألف باء العناية بالطفل - صوفي ليرال ، كريستينا ريو - تعريب ماجود دحدل - دمشق ١٩٨٨ .
- الأمان من أخطار الأسفار والأزمان - السيد علي بن موسى بن طاوس - قم ١٤٠٩ .
- أوجاع رسول حمزاتوف (قصائد) - ترجمة إبراهيم الجرادي - دمشق ١٩٨٨ .
- بدايات الثقافة الانسانية « في أصل الأشياء » - يوليوس ليبس - ترجمة كامل اسماعيل - دمشق ١٩٨٨ .
- التبادل الثقافي بين بلاد الشام وبلاد فارس - د . رياض عبد الحميد مراد - دمشق ١٩٨٩ .
- تجليات عشتار (شعر) - د . شاكرو مطلق - حمص ١٩٨٩ .
- التخلف واقتصاده السياسي - أمية كومارباغشي - ترجمة عبد الكريم محفوض - دمشق ١٩٨٨ .
- التدابير التي ينبغي اتخاذها والوسائل اللازم تبنيها في حالة وقوع حادثة نووية - أكاديمية الملكة المغربية - الرباط ١٩٨٧ .
- تعزيز وزارات الصحة من أجل الرعاية الصحية الأولية - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .

- تقييم استراتيجية تحقيق الصحة للجميع بحلول سنة ٢٠٠٠ .
- التقرير السابع عن الوضع الصحي العالمي - الاسكندرية ١٩٨٨ .
- تمارين في القراءة الدراما توجية والارتجال « جاك لاسال وألان كتاب في محترف مسرحي » - الدكتور . حنان قصاب حسن ، الدكتور ماري الياس - دمشق ١٩٨٨ .
- جامع المقاصد في شرح القواعد (٣ - ٤) - علي بن الحسين الكركي - قم ١٤٠٨ .
- الجزائر (التضييع والتقدم الاجتماعي - الاقتصادي) - إي . ك . سميرنوف - ترجمة د . عز الدين جوني - دمشق ١٩٨٨ .
- الحكم الشرعي في التدخين - عدد من العلماء - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .
- الحياة والنظير الأدبي - عدد من المؤلفين - ترجمة : عادل العامل - دمشق ١٩٨٨ .
- خصائص في الجنوب حيرة في الشمال (تشخيص وعلاج) - أكاديمية المملكة المغربية - الرباط ١٤٠٨ .
- دلائل جودة مياه الشرب (الجزء الثالث) - مراقبة جودة إمدادات مياه الشرب في المجتمعات الصغيرة - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .
- دور الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تطوير التربية بالوطن العربي - تونس ١٩٨٨ .
- ديوان عمر يحيى (الجزء الثاني) - أشرف على طبعه بجزيه د . عدنان درويش - دمشق ١٩٨٨ .

- ذكريات طفل وديع - عبد العزيز الريع - المدينة المنورة ١٣٩٧ هـ .
- رسالة الخط القلم المنسوبة إلى ابن قتيبة - تحقيق د . حاتم الزامن بغداد ١٩٨٨ .
- الرعاية الفورية للمرضى والمصابين - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .
- الرموز العلمية وطريقة أدائها باللغة العربية - اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية - ندوة عمان ١٩٨٧ - عمان ١٩٨٨ .
- زهرات الياسمين « كتاب أدب وثقافة » - محمود الأرناؤوط - الكويت ١٩٨٨ .
- السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها - الجزء الأول المادة اللغوية - جامعة الرياض ١٩٨٠ .
- السلطة السوفييتية تدخل عامها السابعين - فلاديمير غوريفيتش ، فيتالي تريتياكوف موسكو ١٩٨٧ .
- سماء بلا نجوم (مجموعة قصص قصيرة) - ماجد فاكهاني - دمشق ١٩٨٨ .
- السمات الحضارية في شعر الأعشى (دراسة لغوية وحضارية) - زينب عبد العزيز العمري - الرياض ١٩٨٣ .
- السمكة المغرورة - (قصص للأطفال) - لينا كيلاني - دمشق ١٩٨٨ .
- شعر أحمد فرح عقيلان (رسالة إلى ليلى) - من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي - المدينة - ١٩٨١ .
- شعر مائي الموسوس وأخباره (محمد بن القاسم المصري) - جمع وتحقيق عادل العامل - دمشق ١٩٨١ .

- صحة الشباب من تحديات المجتمع - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .
- صلاح الدين في الشعر العربي المعاصر - د . صالح جواد الطعمة - النادي الأدبي الرياض ١٣٩٩ .
- الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية - د . عبد الجبار منسي العبيدي - الرياض ١٩٨٣ .
- العالم المعاصر والصراعات الدولية - د . عبد الخالق عبد الله - سلسلة عالم المعرفة - الكويت ١٩٨٩ .
- العرب واليونسكو - د . حسن نافعة - سلسلة عالم المعرفة - الكويت ١٩٨٩ .
- عزف على الرموش (شعر) - عناد المطيري - الرياض ١٩٨٢ .
- العطالة والتجاوز - أحمد حيدر - دمشق ١٩٨٨ .
- العلم في منظوره الجديد - روبرت م . أغروس ، جورج ن . ستانسيو - ترجمة كمال خلايلي - سلسلة عالم المعرفة - الكويت ١٩٨٩ .
- العواد قمة ومواقف - عبد الحميد مشخص ، محمد سعيد الباعشن - القاهرة ١٩٨٠ .
- فكرة التقدم (بحث في نشأتها وتطورها) - ج . ب . بيري - ترجمة عارف حديفة - دمشق ١٩٨٨ .
- في عيون الليل (شعر) - شعر محمود عارف - جدة ١٩٧٩ .
- في غيابة الحب - علي الفقي - من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي - المدينة المنورة ١٤٠٢ هـ .
- في قضايا الشعر العربي المعاصر (دراسات وشهادات) - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٨ .

- قائمة مكة للمفردات الشائعة - جامعة أم القرى - معهد اللغة العربية - مكة المكرمة .
- قصتان للأطفال (نعم نعم والعربة الصفراء ، مقالب ثعلب) - ترجمة سالم جبارة - دمشق ١٩٨١ .
- كتلة الشحم وقصص أخرى - غي دي موباسان - ترجمة وتقديم إحسان سرقيس - دمشق ١٩٨٨ .
- الكلمة في الرواية - ميخائيل بختين - ترجمة يوسف حلاق - دمشق ١٩٨٨ .
- كيم ايل سونغ - (المؤلفات) - كوريا ١٩٨٨ .
- لقاءات الفلاسفة - إبراهيم فاضل - دمشق ١٩٨٨ .
- اللقاء السعيد وقصص أخرى - محمد المجذوب - من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي - ١٩٨٢ .
- لقاء لم يتم - عبد الله الحميد - القاهرة - ١٩٧٨ .
- مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي (- ١٩٧٦ - ١٩٨٦ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٨ .
- المؤتمر الوطني الأول للتطوير التربوي ١٩٨٧ - (غرفة العمليات) - إعداد د . عزت جرادات ، د . وجيه الفرع ، د . محمد راشد . - عمان ١٩٨٨ .
- الماء والإصحاح في الاسلام - د . عبد الفتاح الحسني الشيخ - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .
- ماتوا ورؤوسهم مهيّنة - بيلا زغونية - تعريب هشام حداد - دمشق ١٩٨٨ .

- المال والانتاج وخلل توازن الاقتصاد العالمي - فرانسوا بيرو
ومجموعة من المؤلفين - ترجمة د. ناجي الدراوشة - دمشق ١٩٨٨ .
- المتاحف - بشير زهدي - دمشق ١٩٨٨ .
- مجموعة الأمثال العامية حرف أ ، ب ت (١ - ٢) - الموصل .
- محاضرات الأكاديمية - أكاديمية الملكة المغربية - الرباط ١٩٨٣ -
١٩٨٧ .
- مختارات من القصص الاميركي اللاتيني المعاصر - عدد من
المؤلفين - ترجمة صالح علماني ، عاصم الباشا - دمشق ١٩٨٨ .
- مسرحيتان للفرجة - وليد إخلاصي - دمشق ١٩٨٨ .
- المعالجة الكيميائية للبرداء (الملاريا) - منظمة الصحة العالمية -
الاسكندرية ١٩٨٨ .
- المفتش العام (قصص) - نيقولاي غوغول - موسكو ١٩٨٧ .
- مكافحة الأمراض المنقولة جنسياً - منظمة الصحة العالمية -
الاسكندرية ١٩٨٨ .
- مكة وعلاقتها الخارجية (٣٠١ - ٤٨٧ هـ) - أحمد عمر الزيلعي -
الرياض ١٩٨١ .
- من أدباء الفكاهة أبو الشمقمق شاعر الفقر والسخرية (دراسة
وتحليل لحياته وشعره - د. محمد سعد الشويعر - نادي الطائف الأدبي
١٤٠١ هـ .
- من تاريخ الغناء عند العرب - أحمد الجندي - دمشق ١٩٨٨ .
- من شعر أمين الجندي - اختار النصوص وقدم لها بدراسة عبد الفتاح
رواس قلعجي - دمشق ١٩٨٨ .
- من قضايا الفكر الإسلامي كما يراها بعض المستشرقين - قام

بترجمتها والتعليق عليها نخبة من أساتذة كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس

. ١٩٨٨

- من هيجل إلى نيتشه (١ - ٢) - كارل لوفيت - تعريب ميشيل

كيلو - دمشق ١٩٨٨ .

- الموسوعة الأدبية (دائرة معارف لأبرز أدباء المملكة العربية

السعودية) (الجزء الثاني) - مكة ١٩٧٥ .

- موسوعة حلب المقارنة (المجلد السابع) - م . خير الدين

الأسدي - أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال - جامعة حلب ١٩٨٨ .

- ندوة البداوة في الوطن العربي - المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم - بغداد ١٩٨٧ .

- ندوة تطبيق المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية على

التخطيط للتنمية في الوطن العربي - (الندوة الثانية) - بغداد

. ١٩٨٧

- النسيج الشوري بين آذار وتشرين - د . نجاح العطار - دمشق

. ١٩٨٨

- نصوص من أجاريت - د . علي أبو عساف - دمشق ١٩٨٨ .

- النظام الشعاعي الأساسي لمنظمة الصحة العالمية (دليل طريقة

التصوير الشعاعي) منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٨ .

- النظم البديلة لتقويم خدمات رعاية الفم والأسنان - (تقرير

لجنة خبراء بمنظمة الصحة العالمية) - الاسكندرية ١٩٨٨ .

- النماء وإعادة توزيع الدخل - شينيري - اهلو واليا - بيل -

دولومي - جولي - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٨ .

- وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية عام ١٩٨٨ -

دمشق .

- وقائع الجلسات العمومية الرسمية بمناسبة استقبال الأعضاء
الجدد - الرباط (١٩٨٠ - ١٩٨٦) .
- ويسألني (شعر) - عبد الرحمن رفيع - الرياض ١٩٨٠ .

ب - المجلات العربية

دمشق	١٩٨٧	١١	- مجلة جامعة دمشق
دمشق	١٩٨٩	٣٤	- نهج الإسلام
دمشق	١٩٨٧	٩٥	- المجلة الطبية العربية
دمشق	١٩٨٨	٤	- المعلم العربي
دمشق	١٩٨٨	٤ ، ٣	- النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق
دمشق	١٩٨٨	٨٠	- المجلة البطريركية
دمشق	١٩٨٩	٨١-٨٢، ٨٣	- المجلة البطريركية
دمشق	١٩٨٨	٢٩، ٣٠	- دراسات تاريخية
دمشق	١٩٨٨-١٩٨٩	٣١٢-٣١٣	- المعرفة
دمشق	١٩٨٨	٣٠٤	- الموقف الأدبي
دمشق	١٩٨٨	٢٥١	- صوت فلسطين
دمشق	١٩٨٩	٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥	- صوت فلسطين
دمشق	١٩٨٩	٦	- موريتانيا
دمشق	١٩٨٨	١٥	- الثقافة الباكستانية
دمشق	١٩٨٩	٢	- المنهل
دمشق	١٤٠٨	١٧	- الثقافة الاسلامية
دمشق	١٤٠٩	٢١، ٢٢	- الثقافة الاسلامية
حلب	١٩٨٨	١١، ١٢	- الضاد
حلب	١٩٨٧	٩، ١٠، ١١	- مجلة بحوث جامعة حلب
حمص	١٩٨٧	٤	- مجلة جامعة البعث
حمص	١٩٨٨	٥	- مجلة جامعة البعث
الأردن	١٩٨٨	٢	- أبحاث اليرموك
الأردن	١٩٨٩	١	- أبحاث اليرموك

الأردن	١٩٨٩	١٨-١٧	- آفاق علمية
الأردن	١٩٨٨	٥	- رسالة المعلم
الأردن	١٩٨٨	٤	- آفاق
الأردن	١٩٨٨	٣٤	- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني
الأردن	١٩٨٨	٢٥، ٢٤	- اليرموك
الامارات	١٩٨٨	٦٥	- المنتدى
المرية المتحدة			
الامارات	١٩٨٩	٦٦	- المنتدى
المرية المتحدة			
تونس	١٩٨٨	٢٧	- حوليات الجامعة التونسية
تونس	١٩٨٩	٥١	- الحياة الثقافية
الجزائر	١٩٨٧	٢	- العلوم الاسلامية
السعودية	١٩٨٨	١٠٠٩-٨٠٧	- العرب
السعودية	١٩٨٩	٢٠١-١٢٠١١	- العرب
السعودية	١٩٨١	١	- مجلة كلية العلوم
السعودية	١٩٨٨	٢	- الدارة
السعودية	١٩٨٩	٣	- الدارة
السعودية	١٩٨٨	١٣٧	- الفصيل
السعودية	١٩٨٩	١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣	- الفصيل
السعودية	١٤٠٨	٣٦	- الثقافة
السعودية	١٩٨٨	٤	- عالم الكتب
السعودية	١٩٨٩	١	- عالم الكتب
السودان	١٩٨٨	٦	- المجلة العربية للدراسات اللغوية
العراق	١٩٨٨	٤	- مجلة بحوث علوم الحياة
العراق	١٩٨٩	١	- مجلة بحوث علوم الحياة
العراق	١٩٨٨	٣٤	- المؤرخ العربي
قطر	١٩٨٨	١١	- حوليات كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية
قطر	١٩٨٨	٨٥	- التربية
الكويت	١٩٨٩	٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩	- حوليات كلية الآداب
الكويت	١٩٨٨	١	- مجلة معهد المخطوطات العربية

الكويت	١٩٨٨	٣٧	- أخبار التراث العربي
الكويت	١٩٨٨	١٥	- أخبار التراث الاسلامي
لبنان	١٩٨٨	١٢٢-١٢١	- تاريخ العرب والعالم
لبنان	١٩٨٨	٣٥٣، ٣٥١، ٣٥٠	- الشراع
لبنان	١٩٨٩	٣٥٨، ٣٥٧، ٣٥٥، ٣٥٤	- الشراع
		٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٩	
لبنان	١٩٨٨	٥٣	- الفكر العربي
لبنان	١٩٨٩	٥٥، ٥٤	- الفكر العربي
لبنان	١٩٨٨	٦٠، ٥٣	- المعتد
لبنان	١٩٨٩	١٥	- العلم والتكنولوجيا
لبنان	١٤٠٨	١٣، ١٢، ١٠	- تراثنا
ليبيا	١٩٨٨	٥	- مجلة كلية الدعوة الإسلامية
مصر	١٩٨٨	٨٠	- ديوجين
مصر	١٩٨٨	١١٠	- المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية
مصر		٦٩	- العلم والمجتمع
مصر	١٩٨٨	٣٢٦، ٣٢٥، ٣٢٤، ٣٢٣	- رسالة اليونسكو
		٣٢٨، ٣٢٧	
المغرب	١٩٨٦	١	- الإحياء
المغرب	١٩٨٨	٥١ - ٥٠	- الوحدة
ألمانيا	١٩٨٨	٦	- اللقاء
ألمانيا	١٩٨٩	١	- اللقاء
الصين	١٩٨٨	١٢	- بناء الصين
الصين	١٩٨٩	٣٠٢، ١	- بناء الصين
الصين	١٩٨٨	١٢-١١	- الصين المصورة
الصين	١٩٨٩	٢٠١	- الصين المصورة
الهند	١٩٨٧	٢٠١	- ثقافة الهند

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- La Chine , 9 , 10 , 1988
 - Coree , 10 , 11 , 1988
 - Coree , 1 , 2 , 1989
 - La Nouvelle Revue Internationale , 1 , 2 , 3 , 4 , 1989
 - Littérature Chinoise , 4 , 1988
 - Littérature Chinoise , 1 , 1989
 - Comptes Rendus de L'Académie Bulgare des Sciences , 11 , 12 , 1988
 - Comptes Rendus de L'Académie Bulgare des Sciences , 1 , 2 , 1989
 - Instruments de Recherche Juridique , 1 , 1989
 - Notre Enver , Ramiz Alia , Tirana , 1988
 - Quarante Annees de Creation Eclatantes , Corée , 1988
 - La Creation et la Protection de L'Environnement en Tchecoslovaquie , Prague , 1989
 - Repertoire Mediterranéen , Paris , 1989
- * * *
- Abstracts , 2 , 3 , 1988
 - Durham University Journal , 1 , 1988
 - Islamic Studies , 2 , 1988
 - Muslim Education Quarterly , 2 , 1989

- Bulletin of the John Rylands University Library of Manchester , 3 , 1988
- Science in China , 11 , 12 , 1988
- Jihād and Shahādat , U. S. A. , 1986
- Islam and ownership , Sayyed Mahmood Taleqani , U. S. A. , 1983
- What is to Be Done , Dr. Ali Shari'ati U.S. A. , 1986 - Theoretical Studies in Islamic Banking and Finance , Mohsin S. Khan Abbas Mirakhor , U. S. A. , 1987
- American Library Directory , 1 - 2 , 1984
- Law and Legal Information Directory , Paul Wasserman , Marech Kaszubski , U. S. A. , 1980
- A Hand Book of Human Anatomy , A. Mohiuddin , Riyad
- English - Japanese Scientific Terms , Japan , 1988
- Saudia Arabia , Facts and Figures , 1402
- Kim Il Sung : Works , korea , 1988
- The Palestinians , Jonathan Dimbleby , 1979
- * * *
- Zeitschrift für arabische Linguistik , 12 , 84
- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin 6, 7, 8, 9, 10, 1988
- Oriens , 31 , 1988
- Stvdia Islamica LXVII , 1988

-
- Acta Orientalia , 2 , 1987
 - Studime Filologjike , 1 , 1988
 - Prilozi Za Orijentalnu Filologiju , 36 , 1986
 - Prilozi Za Orijentalnu Filologiju , 37 , 1987
 - Ibla , 2 , 1988
 - Lettera dall'Italia , 12 , 1988

فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع و (المقالات)

- ١٧٩ محمد كرد علي من الرواد المؤسسين لمجمع القاهرة الدكتور عدنان الخطيب
ترجمة حميد بن ثور الهلالي مستخرجة من تاريخ دمشق
- ١٨٨ الدكتور شاكرا الفحام
- ٢٠٨ حقيقة الاسمية في أسماء الاستفهام الدكتور سمير ستينية
- ٢٦٥ قولهم : ليهنك كذا الدكتور محمد أحمد الدالي
- ٢٨٢ نواة لمعجم الموسيقى (القسم الخامس) الدكتور صادق فرعون

(التعريف والنقد)

- ٢٨٧ إصلاح الإصلاح الدكتور محمد أجل أيوب الإصلاحي

(آراء وأنباء)

- ٢٢٥ من سهر العلماء الدكتور شاكرا الفحام
- ٢٢٧ قضية إعجاز القرآن عند الجاحظ
- ٢٢٨ الكتب والمجلات المهداة لمكتبة المجمع خلال الربع الأول من عام ١٩٨٩

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشَقِّ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »

مركز تحقيقات كميّات علوم إسلامي



ذو القعدة ١٤٠٩ هـ

تموز (يوليو) ١٩٨٩ م



مرکز تحقیقات کتب و تاریخ علوم اسلامی

الأستاذ أحمد عبيد
الأنصاري الخزرجي
(١٣١٠-١٤٠٩ هـ)
(١٨٩٣-١٩٨٩ م)

الدكتور شاكِر الفحام

ينتمي الأستاذ أحمد عبيد، رحمه الله وأسبح عليه واسع رضوانه، إلى الجيل الذي نشأ في بلاد الشام في مطالع المئة الرابعة عشرة، حين بدأت تباشير اليقظة العربية تشرق بأنوارها، ونسمات الشعور القومي تهبُّ رفيقة هادئة، ويتناشدُ الناس بصوت خافت أمثال: (تنبهوا واستفيقوا أيها العرب)^(١).

ويحدثنا الأستاذ أحمد عبيد عما كان لشيخه الطباع^(٢) الذي أشرف على تعليمه في المدرسة الريحانية^(٣) من أثار بليغة حبَّت إليه العروبة والعربية، وفطرته على التعلق بهما تعلقاً ملك عليه نفسه، ووقف لهما حياته، وكرَّهت إليه تلك العجرفة التركية التي تصرُّ على تجاهل العربية المبينة، وتلحُّ على فرض اللغة التركية

* أُلقيت هذه الكلمة في الحفل الذي أقامته وزارة الثقافة في مكتبة الأسد تأيئاً للفقيد أحمد عبيد (في مساء يوم السبت ١٤٠٩/١٠/٨ هـ - ١٩٨٩/٥/١٣ م).

(١) مطلع قصيدة تُنسب إلى إبراهيم اليازجي قالها يحض العرب على النهوض (بقظة العرب/مقدمة نبيه أمين فارس: ١١-١٢، ١٤).

(٢) هو الأستاذ محمد خير الطباع (١٨٨٠-١٩١١) مؤسس المدرسة الوطنية (التي سُميت بعد ذلك: الكلية العلمية الوطنية). وكان من أهل الأدب والفضل (تاريخ علماء دمشق ١: ٢٦٦-٢٦٧).

(٣) المدرسة الريحانية: كانت بجوار المدرسة النورية، إلى غربها. وهي من مدارس الحنفية الشهيرة (الدارس في تاريخ المدارس ١: ٥٢٢-٥٢٦، منادمة الأطلال: ١٧٢-١٧٣).

في أرض العروبة، فهي لا تدرّس إلا بها، وتقسرُ الناسَ على اصطناعها في الحياة العامة والادارة والتعلم والتعليم.

كان أحمد عبيد من هذا الجيل العربي الذي تفتح وعيه القومي، وضاق ذرعاً بما فرضه العثمانيون من عسف وظلم وجهل على البلاد العربية، وتطلع، كما تطلع أبناء جيله، إلى ما كان عليه العرب في ماضيهم من مجد باذخ، وحضارة زاهرة، فاندفع يثقف نفسه، ويبحث عن الكتب العربية التي تليّ طلبته، وتستجيب لرغبته، وأصبح صديق الكتاب وأليفه، لا ينفك عن القراءة والمطالعة وتعليق الفوائد.

وظهرت موهبته مبكرة، فإذا هو يقرض الشعر، بل يتفوق على مَنْ سواه، لينال الجائزة في نظم القريض، وهو لا يزال فتى غصّ الأهاب في السادسة عشرة من عمره.

وأتاح له القراءة العريضة، وصحبة الكتب أن تتسع آفاقه، وتعدد قدراته، فإذا هو يشارك في قول الشعر والكتابة، والنقد الأدبي والمسرحي، ثم لا ينسى حظه في التحقيق وإحياء التراث العربي الذي أحبه الحب الجهم، فنهض بأعبائه على خير الوجوه، فقد تزود له بمعرفة في اللغة عميقة، وإطلاع على التاريخ العربي، وثقافة عامة شاملة تسعفه وتلييه.

وحين قُدِّر له أن ينهض بتحقيق (تخميس لامية ابن الوردي لابن الملاح) (دمشق ١٣٢٧ هـ — ١٩٠٩ م)، وكان في نحو العشرين من عمره، كان قد خطَّ طريقه اللاجب الذي ارتضاه ليمضي فيه إلى آخر الشوط في حياته.

لقد نفّض يديه من الواقع المرير المؤلم الذي يحيط به ليرى في الحضارة العربية الزاهرة مثله الأعلى الذي يرنو إليه، وفي أيام الشموخ والعزة العربية ما يتطلع إليه فهو يوازن أبدأً بين الماضي الكريم والحاضر المتخلف، ليدعو ويستثير الهمم، وليشارك أبناء جيله في العمل الدائب للنهوض بالأمة العربية كي تعود سيرتها الأولى.



الأستاذ أحمد عبيد

١٨٩٣ — ١٩٨٩

وإن الهدف العظيم لتعدد إليه المسالك، وتتشعب لبلوغه الطرق.

وقد رأى الأستاذ أحمد عبيد أن قدره ومصيره أن يقف نفسه وجهده ووقته لتنمية الوعي القومي، وتحريك المشاعر الوطنية، بإحياء تراث الأجداد الأكرمين، والكشف عن ماضي العرب المجيد، وبإلهابة بقومه، وهو الشاعر الكاتب، أن يهبوا لينفضوا عنهم غبار السنين، ويمزقوا أردية القرون المظلمة كي يشاركوا في صنع التاريخ والحضارة.

وكذلك فعل، فقد اختار المكتبة مثابة له وموطئاً ينهض عن طريقها بما أخذ به نفسه، وشدَّ له حيازيمه. إن حبه لأمته ولغته، وإن تعلقه بالمثل العليا في الحياة، هما الخيط الذي ينظم كل أعماله وتصرفاته، وهما المفتاح الذي يفسر منطلقاته ومآتبه وما قام به طوال حياته.

لِمَ اختار أن يسمي مكتبته المكتبة العربية؟ أليس هذا وفاء واستجابة لنزعة جيله الذي نذر نفسه للعمل القومي؟ ألم يكن شعار الدولة العربية التي قامت في دمشق آنذاك أن تُطلق صفة العروبة على كل منشآت: فأقامت معهد الحقوق العربي، والمعهد الطبي العربي، ودار الكتب العربية، والمجمع العلمي العربي، والنادي العربي، ومثل ذلك كثير كثير.

وكان رحمه الله جم النشاط، يعمل ليل نهار، لا يفتر ولا يمل، قد بُسِطت أمام عينيه المكتبة العربية بمخطوطاتها ومطبوعاتها، وأسعفته ذاكرة قوية تلبيه وتستجيب له، وذكاء متقد، وبصيرة نفاذة.

إنه ليدكرني، وأنا أستعرض صفاته ومواهبه وقدراته المتعددة، وعمله وصبره بأولئك الوراقين العظام، ذوي الثقافة العريضة الواسعة، الذين أغنوا المكتبة العربية، ورفعوا من شأنها أمثال ابن النديم صاحب الفهرست.

ويكفيني أن أذكر تعليقاته القيّمة على كتاب الأعلام للزركلي ليتراءى لنا أي عالم بين جنبيه! فإذا ضمنت إلى ذلك ما زين به الكتب التي تصدى

لتحقيقها من فوائد ونوادر، وما أفصحت به أشعاره وكتاباتهِ وتآليفه من ثقافة عميقة محيطية، ونظرات بعيدة، اكتملت لك صورة أحمد عبيد العالم الراوية المحدث الناقد الوراق.

ولقد كان رحمه الله، متواضعاً كل التواضع، يتعد عن الشهرة وينزوي بعيداً عن الأنوار والضجيج. وإذا قُدِّر لك أن تصفح كتاباً قرأه أدهشك ما علق به على حواشيه من تصحيحات وفوائد ومراجع، يمسكها لا ينشرها، إنه سعيد أن يقدمها إلى صاحب الكتاب فحسب، ولكنه لا تنزع به نفسه إلى ما وراء ذلك.

كان يرى في السلف الصالح مثله وقُدوته، فكان يتجمل بأخلاقهم، ويتحلّى بمناقبهم من النزاهة والصدق والأمانة وأمثالها من الشيم الحميدة، يعرف ذلك له كل من كان له صلة به، أو تعلق منه بسبب. ولا أريد أن أعدّد محامده، وأشيد بصفاته. بل يكفيني أن أقص حادثة جرت معي في عام ١٩٤٤م، ما زالت الذاكرة تحتفظها حتى يومنا هذا.

كنت أبحث عن كتاب (بغية الوعاة للسيوطي) في مكتبات دمشق القائمة في حي الصالحية، فلم أظفر ببغيتي، ونصح لي ناصح منهم أن أذهب إلى المكتبة العربية في سوق الحميدية لأجد طلبتي. كانت تلك أول زيارة لي للمكتبة. وواجهني في مدخلها رجال تلوح عليهم سيما العلم، قد تحلقوا يتحدثون ويتناقلون أخبار الكتب والمجلات، ويتبادلون ما يعرفون من أنباء إخوانهم وأصدقائهم العلماء والكتاب والشعراء. وقفتُ هنيهة استمتع بأحاديثهم العذاب، ثم طلبت ما جئت من أجله. وفي أقل من القليل جاؤوني بالكتاب، فأمسكه الأستاذ أحمد عبيد رحمه الله بيده، ونظر في صفحة الغلاف الداخلية قبل أن يقدمه إلي، ثم فتح الكتاب على صفحة محددة ليقول لي: إن في الكتاب عيباً فقد تمزق طرف هذه الورقة فيه.

أخذتُ الكتاب تملكني الدهشة لهذه الأمانة والدقة. وسألتُ:

أيمكنني الحصول على نسخة أخرى سالمة. وأجابني بهدوء العالم الوديع: إنها النسخة الوحيدة الباقية في المكتبة، ولن تجد الكتاب في مكتبة أخرى، فالطبعة نادرة.

وظلت هذه المقابلة الأولى بما تحمل من معاني راسخة في نفسي. فأنا لم أقابل بائع كتب كما عهدت من قبل، ولكنني قابلت عالماً تُعقد المجالس العلمية في مكتبته، ويقصده العلماء الوافدون من كل صقع، يسألونه ويفيدون من علمه ومعرفته. ثم هو من ذلك الجيل الكريم الذي لا يهجم الكسب أثنى أتى، بل شعاره الكسب الحلال والأمانة والنزاهة في المعاملة.

ما زلت أذكر مجالسه حين كنت أزوره في بيته في أواخر أيامه، بعد أن اضطره المرض إلى الاعتكاف، فإذا هو كالعهد به دائماً، حيّ الذاكرة، يحدثني حديث الكتب، وما قرأ في أيامه الماضية، وما علّق به، ويستشهد على ما يذهب إليه من رأي يشواهد تنثال عليه دون تمهل، وتسعفه الذاكرة بما يريد من المخطوطات والمطبوعات.

إن الأستاذ أحمد عبيد واحد من أولئك النفر القلائل الذين بقوا بين ظهرانينا يمثلون هذا الجيل المعطاء الذي تحدثت عنه. لقد تفرقت بأبناء ذلك الجيل العظيم السبل في خدمة وطنهم، والدود عن أرضهم، ولكنهم ظلوا جميعاً مخلصين لأمتهم وبلدهم، لم يبدلوا ولم يغيروا، ولم يهتروا ولم يجزعوا حتى وافاهم الأجل صابرين مصابرين، فجزاهم الله عن أمتهم وبلدهم خير الجزاء وأزكاه.

مسألة سبحان

صنعة

أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، نِفْطَوْنَه
(٢٤٤-٣٢٣هـ)

تح. ياسين محمد السّواس

المؤلف

هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن
المهلب بن أبي صفرة، أبو عبد الله العتكيّ الأزدي الواسطيّ، المشهور
بنِفْطَوْنَه^(١)، النّحويّ^(٢).

-
- (١) قال ابن خلكان: نِفْطَوْنَه، بكسر النون وفتحها، والكسر أفصح، والفاء ساكنة.
(٢) ترجمته في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٧٥/١٥، فهرست ابن النديم (ط. إيران) ٩٠،
تاريخ بغداد ١٥٩/٦-١٦٢، نزهة الألباء ١٧٨-١٨٠، المنتظم ٢٧٧/٦-٢٧٨، معجم
الأدباء ٢٥٤/١-٢٧٢، الكامل لابن الأثير ٣١٣/٨، إنباه الرواة ١٧٦/١-١٨٢، وفيات
الأعيان ٤٧/١-٤٩، المختصر في أخبار البشر ٨٨/٢، سير أعلام النبلاء ٧٥/١٥-٧٧،
العبر ١٩٨/٢، ميزان الاعتدال ٣/١، الوافي بالوفيات ١٢٩/٦-١٣٣، مرآة الجنان ٢٨٧/٢،
البداية والنهاية ١٨٣/١١، لسان الميزان ١٠٩/١-١١٠، غاية النهاية في طبقات القراء ٢٥/١،
النجوم الزاهرة ٢٤٩/٣-٢٥٠، بغية الوعاة ١٨٧-١٨٨، شذرات الذهب
٢٩٨/٢-٢٩٩، هدية العارفين ٥/١، أعيان الشيعة ٧٠٩/٥-٧٢٠، معجم المؤلفين
١٠٢/١، الأعلام ٦١/١، بروكلمان ٢٢٠/٢، دراسات تاريخية لأكرم العمري
(٨١-١١٥).

قال الثعالبي^(٣): «لُقِّبَ «نِفْطَوْنِيَّة» لدماسته وأدَمَّتْه تشبيهاً له بالتفط، وهذا اللقب على مثال «سَيِّوْنِيَّة»؛ لأنه كان ينسب في النحو إليه، ويجري في طريقته، ويدرس كتابه.

ولد نِفْطَوْنِيَّة بواسط (بين البصرة والكوفة) سنة أربع وأربعين ومائتين، وسكن بغداد إلى حين وفاته.

أخذ العربية عن المبرد وثلعب ومحمد بن الجهم، وخلط نحو الكوفيين بنحو البصريين؛ وتفقه على مذهب داوود الظاهري، ورأس فيه^(٤).

حدّث عن إسحاق بن وهب العلاف، وخلف بن محمد كردوس، ومحمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطيين، وشعيب بن أيوب الصّريفي، وعباس بن محمد الدوري، وعبد الله بن محمد بن شاكر، وأحمد بن عبد الجبار العطاردي، وعبد الكريم بن الهيثم العاقولي، وغيرهم^(٥).

قرأ على محمد بن عمرو بن عون الواسطي، وأحمد بن إبراهيم بن الهيثم البلخي؛ وأخذ الحروف عن شعيب بن أيوب الصّريفي صاحب يحيى بن آدم، وقيل: عرض عليه؛ وعن محمد بن الجهم^(٦).

حدّث عنه: المعافى بن زكريا، وأبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان، وأبو عمر بن حيّويه، وأبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي، وأبو طاهر بن أبي هاشم المقرئ، وأبو عبيد الله المرزباني، وأبو الفرج الأصبهاني، وآخرون^(٧).

(٣) اللطائف ٤٨، وانظر معجم الأدباء ٢٥٥/١، ووفيات الأعيان ٤٩/١.

(٤) إنباء الرواة ١٧٩/١.

(٥) تاريخ بغداد ١٥٩/٦، معجم الأدباء ٢٥٦/١، سير أعلام النبلاء ٧٥/١٥.

(٦) طبقات القراء ٢٥/١، ومعرفة القراء الكبار ٢٧٣/١.

(٧) تاريخ بغداد ١٥٩/٦، معجم الأدباء ٢٥٦/١، سير أعلام النبلاء ٧٥/١٥، معرفة القراء الكبار ٢٧٣/١.

وقرأ عليه: محمد بن أحمد الشَّنبُوذِي، وعلي بن سعيد القَزَّاز ابن ذؤابة، وأحمد بن نصر الشَّدَّائِي، وعبد الواحد بن أبي هاشم، وعمر بن إبراهيم الكَتَّانِي (٨).

مكانته وأخباره

قال الزُّيَدي (٩): «كان نَفْطَوَيْه أديباً مفتناً في الأدب، حافظاً لنقائض جرير والفرزدق، وشعر ذي الرُّمَّة، وغيرهم من الشعراء، وكان يروي الحديث، وكان ضيقاً في النحو...».

وقال القفطي (١٠): كان — رحمه الله — متفتناً (١١) في العلوم، ينكر الاشتقاق في كلام العرب ويُحيله (١٢)، وله في ذلك مصنّف.

وذكره المرزباني في المقتبس (١٣) فقال: كان من طهارة الأخلاق، وحسن المجالسة، والصّدق فيما يرويه على حالٍ ما شاهدت عليها أحداً ممن لقيناه. وكان يقول: جلست إلى هذه الأسطوانة منذ خمسين سنة، يعني محلته بجامع المدينة. وكان حسن الحفظ للقرآن، أول ما يتدبّر به في مجلسه بمسجد الأنباريين بالعَدَوَات، إلى أن يُقرئ القرآن على قراءة عاصم، ثم الكتب بعده.

وكان فقيهاً، عالماً بمذهب داوود الأصبهاني، رأساً فيه، يسلم له ذلك جميع أصحابه. وكان مسنداً في الحديث من أهل طبقته، ثقة، صدوقاً، لا يتعلّق عليه شيء من سائر ما روه. وكان حسن المجالسة للخلفاء والوزراء،

(٨) طبقات القراء ٢٥/١.

(٩) طبقات النحويين واللغويين ص ١١٢، وانظر إنباه الرواة ١٧٨/١.

(١٠) إنباه الرواة ١٧٨/١، وانظر الوافي بالوفيات ١٣٠/٦.

(١١) عند القفطي: «متقناً في العلوم»، وصححت من «الوافي» للصفدي.

(١٢) أي يرى إبطاله وفساده.

(١٣) معجم الأدباء ٢٥٦/١ — ٢٥٧، وأعيان الشيعة ٢٢١/٢، ولم يرد النص في «نور القبس المختصر

من المقتبس» (٣٤٤ — ٣٤٥)، وإنما أورد تنقاً من أشعار ابن عرفة.

متقن الحفظ للسيرة، وأيام الناس، وتواريخ الزمان، ووفاة العلماء، وكانت له مروءة وفتوة وظرف.

كان بينه وبين محمد بن داوود الظاهري مودة أكيدة، فلما مات ابن داوود حزن عليه، وانقطع لا يظهر للناس، ثم ظهر، ف قيل له في ذلك، فقال: إن ابن داوود قال لي يوماً: أقل ما يجب على الصديق أن يحزن على صديقه سنة كاملة، عملاً بقول لبيد^(١٤):

إلى الحولِ ثم أَسْمُ السَّلامِ عليكِما وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كاملاً فقد اعتَدَرَ
فحزناً عليه سنةً كما شرط^(١٥).

وكان بينه وبين ابن دُرَيْد صاحب كتاب الاشتقاق منافرةً، فقال فيه لماً صُفِّفَ كتاب الجُمهرة^(١٦):

إِنَّ دُرَيْدَ بَقَرَةٍ وفيه لُؤْمٌ وَشَرَّةٌ
قَدْ ادَّعَى بِجَهْلِهِ جَمَعَ كِتَابَ الْجُمَهَرَةِ
وَهُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ م إِلَّا أَنَّهُ قَدْ غَيَّرَ
فبلغ ذلك ابن دُرَيْد فقال يجيبه^(١٧):

لو أنزلَ الوَحْيُ على نِفْطَوْنِهِ لكان ذاك الوحي سُخْطاً عليه
وشاعرٌ يُدعى بنصفِ آسَمِهِ مستأهلٌ للصُّفْعِ في أَخْذَعِيهِ
أُخْرِقَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ آسَمِهِ وصَيَّرَ الباقي صُرَاخاً عَلَيْهِ
وذكر الفِرْغاني^(١٧) أنَّ نِفْطَوْنَهُ كان يقول بقول الحنابلة: إن الاسم

(١٤) ديوانه ٢١٤.

(١٥) معجم الأدباء ٢٥٩/١، بغية الوعاة ٤٢٩/١.

(١٦) معجم الأدباء ٢٦٤/١، والمزهر للسيوطي ٩٣/١، وبغية الوعاة ٤٢٩/١.

(١٧) معجم الأدباء ٢٧٠/١.

هو المُسَمَّى، وجرت بينه وبين الرَّجَّاج مناظرة، أنكر الرَّجَّاج عليه موافقته الحنابلة على ذلك.

مؤلفاته

أشارت المصادر إلى أنه صنف عدداً من الكتب في اللغة والقراءة والنحو والتاريخ وغير ذلك، مما يدل على علمه وتنوع مشاركته. ولم يصل إلينا من تلك الكتب غير رسالته هذه التي تقدّم لها، فلعل الأيام تكشف لنا عن مخطوطات أخرى له. ومن تأليفه التي ذكر أكثرها ياقوت في «معجم الأدباء» نقلاً عن ابن النديم في فهرسته^(١٨):

- ١ — كتاب التاريخ.
- ٢ — كتاب الاقتصارات.
- ٣ — كتاب البارع^(١٩).
- ٤ — كتاب غريب القرآن^(٢٠).
- ٥ — كتاب المقنع في النحو.
- ٦ — كتاب الاستثناء والشرط في القراءة.
- ٧ — كتاب الوزراء.
- ٨ — كتاب الملح.
- ٩ — كتاب الأمثال.
- ١٠ — كتاب الشهادات (وذكره في النص المحقق).
- ١١ — كتاب المصادر.
- ١٢ — كتاب القوافي.
- ١٣ — كتاب أمثال القرآن.

(١٨) انظر الفهرست ص ٩٠ (ط. إيران) وص ١٢٧ (ط. القاهرة)، ومعجم الأدباء ١/٢٧١.

(١٩) لم يذكر كتاب «البارع» و«الوزراء» و«أمثال القرآن» في نسخة الفهرست المطبوعة في إيران والقاهرة، وذكرها ياقوت نقلاً عن ابن النديم.

(٢٠) وصفه البغدادي في تاريخه بأنه كبير.

١٤ — كتاب الردّ على من يزعم أن العرب يُشتقُّ كلامها بعضه من بعض .

١٥ — كتاب الردّ على من قال بخلق القرآن .

١٦ — كتاب الردّ على المفضل بن سلمة في نقضه الخليل .

١٧ — كتاب في أن العرب تتكلّم طبعاً لا تعلّماً .

١٨ — أمّا رسالته المعنية «مسألة سبحان» فقد انفرد بذكرها ابن الأنباري في «نزهة الألباء»^(٢١) وذكرها بروكلمان في تاريخه ٢٢٠/٢ .

شعره

ذكر القفطيّ^(٢٢) نقلاً عن المرزباني أنه كان يقول من الشعر المقطعات في الغزل ، وما جرى مجرى ذلك ، كما يقول المتأدّبون ، فمن ذلك قوله :

وَالْوَرْدُ غَضُّ النَّبْتِ فِي وَجَنَاتِهِ	غُنْجُ الْفُثُورِ يَدُورُ فِي لَحْظَاتِهِ
أَوْ أَنْ تَرَوْمَ بُلُوغَ بَعْضِ صِفَاتِهِ	وَتَكِلُ أَلْسِنَةُ الْوَرَى عَنْ وَصْفِهِ
لَكِنَّ طُولَ الصَّدِّ مِنْ عَزَمَاتِهِ	لَا يَعْرِفُ الْإِسْعَافُ إِلَّا خَطَرَهُ
بَلْ لَا تَسُوعُ «لَعْلُ» فِي لَهَوَاتِهِ	لَا يَسْتَطِيعُ «نَعَمُ» وَلَا يَعْتَاذُهَا

وله في العفة^(٢٣) :

مَنْهُ الْحَيَاءُ وَخَوْفُ اللَّهِ وَالْحَذَرُ	كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فَيَمْنَعُنِي
مَنْهُ الْفِكَاهَةُ وَالتَّحْدِيثُ وَالتَّنْظَرُ	كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فَيُقْنِعُنِي
وَلَيْسَ لِي فِي سِوَاهُ مِنْهُمْ وَطَرُ	أَهْوَى الْمِلَاحِ وَأَهْوَى أَنْ أَجَالِسَهُمْ
لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا سَقَرُ	كَذَلِكَ الْحُبُّ لَا إِيْتَانُ مَعْصِيَةٍ

(٢١) ص ٣٢٦ .

(٢٢) إنباه الرواة ١٨٢/١ ، ومعجم الأدباء ١/٢٦٠ .

(٢٣) تاريخ بغداد ١٦١/٦ ، معجم الأدباء ١/٢٦٥ ، إنباه الرواة ١/١٧٧ .

وما استحسنة الرَّجَاجَ وكتبه بخطه على ظهر كتاب «غريب الحديث» — وكان يحضرو — قوله (٢٤) :

تواصلنا على الأيام باقٍ ولكن هجرنا مطرُ الربيعِ
يروءك صوته لكن نراه على روعاته داني التزوعِ
كذا العشاق هجرهم دلالٍ ومزجعٍ وصلبهم حسن الرجوعِ
معاذ الله أن تلقى غضاباً سوى ذاك المطاعِ على المطيعِ

وفاته

ذَكَرَ ياقوت في «معجم الأدياء» (٢٥) نقلاً عن المرزباني في «المقتبس» (٢٦)، قال: مات — رحمه الله — يوم الأربعاء، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وحضرت جنازته عشاء، ودفن في مقابر باب الكوفة، وصلى عليه البرتهاري.

وفي «نزهة الألباء» (٢٧): توفي يوم الأربعاء، لست خلون من صفر، سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، في خلافة الراضي، ودفن يوم الخميس بمقابر باب الكوفة، وصلى عليه البرتهاري، رئيس الحنابلة، أبو محمد، فيما ذكر أحمد بن كامل القاضي. ويروى عن منصور بن ملاعب الصيرفي، قال: أنشدني إبراهيم زَفَطَوِيَّة (٢٨):

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ إِنَّ الشَّقِيَّ لَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ اللَّهُ
هَبْهُ تَجَاوَزَ لِي عَنْ كُلِّ مَظْلَمَةٍ وَاسْوَأَتَا مِنْ حَيَاتِي يَوْمَ الْقَاءِ

(٢٤) معجم الأدياء ٢٦٩/١، ولعله أراد كتاب «غريب الحديث» لابن قتيبة، وهو الأشهر.

(٢٥) ٢٥٦/١.

(٢٦) لم يرد في «نور القبس المختصر من المقتبس» ٣٤٤ — ٣٤٥.

(٢٧) ص ٣٢٩.

(٢٨) نزهة الألباء ٣٢٩، تاريخ بغداد ١٦١/٦، معجم الأدياء ٢٦٦/١، إنباه الرواة ١٧٧/١.

الرسالة

ضمت مجاميع دار الكتب الظاهرية بدمشق عدداً من الرسائل النادرة، ومن بينها هذه الرسالة التي أقدمها اليوم. وهي في المجموع رقم (٧٩)، وتقع في ثماني ورقات، من (١١٩—١٢٧ ق)، قياسها ١٧ × ١٣ سم، ومسطرتها (١٧) سطراً. كتبت بخط نسخ قديم، أصابها الرطوبة، وأساء ذلك إليها إساءة بالغة. والرسالة مما وقف على المدرسة الضيائية في سفح جبل قاسيون بدمشق. وعليها سماعات عدة، منها سماع لصاحبها الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن علي السمين، علي ابن ناصر السَّلامي، ونقله من خطه عبيد الله بن أحمد بن علي السمين سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

والنسخة مروية بالسند، رواها أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد ابن جعفر (?)، عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان (ت ٣٨٣ هـ)، عن ابن عرفة.

رواية الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصَّيرفي (ت ٥٠٠ هـ).

رواية الشيخ الإمام العالم الحافظ الثقة ناصر السنة أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السَّلامي (ت ٥٥٠ هـ).

ذكر العنوان على غلاف الرسالة، وفي السماعات، والمقدمة، كما ورد عند ابن الأنباري في «نزهة الألباء» (ص ٣٢٦) أثناء ترجمة المؤلف، ولا خلاف فيه.

وسبب التأليف حدثنا به المصنف — رحمه الله — في المقدمة، فقال: نَمَى إِلَيَّ خَيْرٌ مَجْلِسٍ اجْتَمَعَ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَفَقِّهَةِ وَالْقُرَّاءِ وَحَمَلَةِ الْعِلْمِ، فَتَذَاكُرُوا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾، وَخَاضُوا فِي ذَلِكَ خَوْضًا لَمْ يَبْلُغُوا فِيهِ النِّهَايَةَ الَّتِي تَشْفِي صَدْرَ السَّامِعِ، وَتَلْحَقُ بِالْمَتَّبِعِ التَّابِعِ. ثُمَّ يَقُولُ: وَأَنَا أُبَيِّنُ مِنْ ذَلِكَ مَا فِيهِ مَقْنَعٌ، وَأُسْتَعِينُ بِاللَّهِ.

وراح بعدها يستقصي مواضع ورود الآية في القرآن الكريم، ويعرض لمعانها المختلفة بشيء من الإيجاز.

عملي في الرسالة

جهدت في أن أحل غوامض الكلم في نسخة سقيمة، وأرجو أن أكون قد وفقت إلى ذلك. واستعنت لهذا بكتب التفسير واللغة والنحو وغيرها. وأثبت في الحواشي بعض التعليقات قصد الإيضاح، أو التفصيل أحياناً. ترجمت للمؤلف ترجمة موسعة قليلاً، على صغر الرسالة، إذ قصدت بذلك التعريف به، فهو مع شهرته وكثرة مصنفاته، لا نكاد نتعرف على مكانته العلمية؛ لفقد كتبه.

والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.



عاشية امه ١١٩
كتاب فيه مسألة سبحان
صنعة اي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عيسى بن محمد بن
رواية اي الحسين بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن
عن اي نضر بن احمد بن ابراهيم بن شاذان عن ابن عرفة
اروايه اخ اي الحسين بن المبارك بن عبد الجبار بن احمد
رواية اخ الامام العالم الحافظ النعمان بن حنبل بن اسد بن
محمد بن ناصر بن علي السلامي رحمه الله
الشيخ من اعلى مقامات شافعية جمع مسائل سبحان هذه صا فيها انما هي
انما العلم عند الله من العالم انما انما هو علم الله تعالى
هو كنهه محمد بن ابراهيم بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد الله
صورة السماع في اذهل من انما هو علم الله تعالى
سمع جميع هذا العلم على الخط النعمان بن الحسين بن المبارك بن عبد الجبار بن احمد
انما الله تعالى انما هو محمود في القدر من الله تعالى في الامم في السورة ابو
اسمهم وهو هو را حذر محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن محمد بن طاهر
الحسن بن رداد وانما هو را حذر محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن محمد بن طاهر
العلم الاصعها سائر انما هو العالم احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد
محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد
را حذر علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد
محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد
محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد

في المتنوع السابع • وأما الذين من ذلك

ما فيه منع واسمعين بالله • فاول
 ذلك قوله للملائكة حين سألهم الله عن طاعت
 الاسماء ليس بمرء الله فذلق من طاعة من هو
 اعلم منهم بتعليمه آياه قال نوح وبعالي اني
 باسماء هو لا ان كنتم صادقين فقد علم الله عظم
 الله لا علم لهم بذلك وانما ارادوا العجز والله قد
 علم ذلك اذ صلى الله عليه واله اسما انك
 لا علم لنا الا ما علمنا انك انت اعلم بالظهور
 في تنها لك ان يكون في ظلمات من يعلم
 الا ما علمته في علمه وعلمته اناه ان يعلم
 هو لا يكون الا باذنه لاك الله ومعنى قوله
 والاعظم والأكبر والابعد بمعنى قوله سبحان
 عما يصح من تعبد ذلك من صفات الله عظم
 وتن بالله عنه وهو العاطل سمي الله عظم

يمتدحه الخيل سبحانه الله عاشر كون ليدفع عظماءه ومنها
 مع انراكم به وكنت ترى ذكر سبحانه في شياور الفوايا لا
 ومنها اثبات وتعي بالاثبات لاسما به التي هي صفاته العلى
 فيما انتهى ذلك فتأمل له تحذره في شياور الفوايا ذلك قوله
 وجعلون لله البنات سبحانه و قوله سبحانه ان اسكن
 عبده اى تزيه الله وتعظم ما عرفه الكثرين اثباته على
 الله اثباته وكذلك قوله سبحانه ونعالي على يقولون على
 كبريا استبحر له السموات السبع والارض ومن فيها وان
 من شئ الا نبيح جهره ولكن لا نقف قول نسبحهم بمجد
 اتنا فانه عندها الاستبحر من السموات والارض
 لا نقف نسبحهم الامم وان شاكلهم يقف خلقه العصور
 ذلك الاستبحر كما قالوا علينا سطوة فاعلموا
 لا يقف خلقه قولنا ان نعلمه اناسا ما علمه
 حيا عمرهم موسى قال جدنا ابو جبريل العابد فاف
 جبريل عيسى يقول من جبريل الصالح عرفت قال طابع
 الذي ارجع اليه الاربعة على العصى استوى صا
 جبريل موسى ما الصالح جبريل عيسى الذي ما الصالح
 عيسى عن فساد الشيعي قال من سألني عن ولود

١٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان^(١)، قراءةً عليه، وكتبته من أصله، قال: قرئ على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة في شهر رمضان سنة عشرين وثلاثمائة، وأنا حاضر أسمع، قال:

الحمد لله الموفق لطاعته وأداء أمانته، والإيمان بوحيه وآياته، وتصديق أنبيائه وأنبائه = مَنْ سَبَقَتْ لَهُ فِي عِلْمِهِ الرَّحْمَةُ، مِنْهُ مِنْهُ وَفَضْلًا. له الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجعون. وصلى الله على محمد خاتم النبيين وهادي المهتدين، وخيرة رب العالمين.

نَمَى إِلَيَّ خَيْرَ مَجْلِسٍ اجْتَمَعَ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَفَقِّهَةِ وَالْقُرَّاءِ وَحَمَلَةِ الْعِلْمِ، فَتَذَكَّرُوا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾، وَخَاضُوا فِي ذَلِكَ خَوْضًا لَمْ يَلْغُوا فِيهِ النَّهْيَةَ الَّتِي تَشْفِي صَدْرَ السَّامِعِ، وَتُلْحِقُ/ بِالْمَتَّبِعِ الْتَابِعِ. وَأَنَا أَبَيِّنُ مِنْ ذَلِكَ مَا فِيهِ مَقْنَعٌ، وَأُسْتَعِينُ بِاللَّهِ.

فَأَوَّلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ حِينَ سَأَلَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْأَسْمَاءِ؛ لِيُرِيَهُمْ أَنَّهُ قَدْ خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ بِتَعْلِيمِهِ إِيَّاهُ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

(١) أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان، أبو بكر البرازي. محدث بغداد في عصره، مولده ووفاته فيها. له «مسلسلات في الحديث»، توفي سنة ٣٨٣ هـ (ترجم في المنتظم ١٧٢/٧، تاريخ بغداد ١٨/٤، شذرات الذهب ١٠٤/٣).

﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢)، فقد عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ لَهُم بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَرَاهُم الْعَجَزَ، وَأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ ذَلِكَ آدَمَ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(٣)؛ أَي تَنْزِيهَا لَكَ أَنْ يَكُونَ فِي خَلْقِكَ مَنْ يَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلِمْتَهُ قَبْلَهُ، ثُمَّ عَلِمْتَهُ إِيَّاهُ، أَوْ أَنَّ يَعْلَمَ كَوْنُ مُحَدَّثٍ إِلَّا بِإِعْلَامِكَ إِيَّاهُ.

ومعنى «سبحان»: التنزيه، والتعظيم، والتكبير، والإبعاد. فمعنى قوله: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(٤)، أَي بَعِيدٌ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَنْزِيهَا لِلَّهِ عَنْهُ.

وقول القائل: سبحان الله عن هذا/، أَي بَرَأْتَهُ مِنْ هَذَا بَرَاءَةً، وَنَزَّهْتَهُ تَنْزِيهاً. ثُمَّ جُعِلَتْ «سبحان» مكان ذلك، فهي منصوبة على المصدر^(٥).

فَأَمَّا قَوْلُ الْأَعْشَى^(٦):

(٢) سورة البقرة الآية ٣١.

(٣) سورة البقرة الآية ٣٢.

(٤) سورة المؤمنون الآية ٩١، وسورة الصافات الآية ١٥٩.

(٥) قال مكِّي في إعراب سبحانك: منصوب على المصدر. والتسييح: التبرئة لله تعالى من السوء، فهو يُوَدِّي عَنْ [معنى]: نَسِيحَكَ تَسِييحاً، أَي نَزَّهَكَ عَنِ السَّوِّ تَنْزِيهاً، وَنَبَرْتُكَ مِنْهُ تَبَرُّتاً. (مشكل إعراب القرآن ١/٣٥ و ١٧٢).

وقال القرطبي في التفسير (٢٠٤/١٠): «سبحان: اسم موضوع موضع المصدر، وهو غير متمكن؛ لأنه لا يجري بوجوه الإعراب، ولا تدخل عليه الألف واللام، ولم يجر منه فعل، ولم ينصرف لأن في آخره زائدتين، تقول: سَبَّحْتَ تَسِييحاً وسَبَّحَاناً، مثل كَفَرْتَ الْيَمِينَ تَكْفِيراً وَكُفْرَاناً. ومعناه التنزيه والبراءة لله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ، فَهُوَ ذَكَرَ عَظِيمٌ لِلَّهِ تَعَالَى لَا يَصْلُحُ لغيره. فَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِر: أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي...، فَإِنَّمَا ذَكَرَهُ عَلَى طَرِيقِ النَّادِرِ.»

(٦) ديوانه ١٠٦، الكتاب ١٦٣/١، الخصائص ١٩٧/٢، الخزانة ٤١/٢، مجاز القرآن ٣٦/١، معاني القرآن للزجاج ٧٨/١، تفسير القرطبي ٢٣٦/١، الجمهرة ٢٢٢/١، المقاييس ١٢٥/٣، الأساس واللسان والتاج (سبح).

يقول لعلقمة بن غُلَاقَةَ العامري في منافرة لعامر بن الطفيل، وكان الأعشى قد فضل عامراً عليه ونفّره. وعلقمة بن غُلَاقَةَ صحابي، من بني عامر بن صعصعة، من أشراف قومه، قدم على

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخُسْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عِلْقَمَةِ الْفَاحِشِ
فنصب «سبحان» غير منون؛ لأنه نوى الإضافة، فالمعنى: تنزيهاً
للفخر من أن يكون عِلْقَمَةً مِنْ أَهْلِهِ^(٧).

وأما قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾^(٨)؛
فقولهم: «نُسَبِّحُ»، أي ننزهك وتباعد عنك ما وُصِفَتْ به من خلاف
صفاتك.

وقوله: «بِحَمْدِكَ»، أي برضاك، ورضانا بذلك. والتَّقْدِيسُ: التطهير،
وهذا سُمِّيَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ، أي بيتُ الطَّهَارَةِ. وهذا سُمِّيَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: رُوحُ الْقُدُّسِ، أي روح الطَّهَارَةِ. قال حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ^(٩):

أَمِينَاهُ رُوحُ الْقُدُّسِ جَبْرِيلُ مِنْهُمْ وَمِيكَالُ ذُو الْوَحْيِ الْقَوِيُّ الْمُسَدِّدُ
وأما قوله: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾^(١٠)، أي تنزيهاً له
عن ذلك.

وقوله: ﴿كُلُّ لَهٗ قَانِشُونَ﴾^(١١)؛ الْقَنُوتُ: الطَّاعَةُ؛ فالمعنى: تنزيهاً
له أن يكون/ من خَلْقِهِ إِلَّا مَمْلُوكاً له، ليس فيهم وَلَدٌ؛ أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِهِ:
﴿قَبْلَ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(١٢).

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شيخ، فأسلم وبايع، وروى حديثاً واحداً. واستعمله عمر
ابن الخطاب على حوران فمات بها. انظر ترجمته وخبره مع الأعشى في الأغاني ١٢٠/٩ (طبعة
الدار)، والخزانة ٤٢/٢.
(٧) ومعناه في اللسان (سبح): الْعَجَبُ مِنْهُ إِذْ يَفْخَرُ. وفي معاني القرآن للزجاج: البراءة منه ومن
فخره.

(٨) سورة البقرة الآية ٣٠.

(٩) لم يرد البيت في ديوانه بشرح البرقوقي، ولا في ديوانه بتحقيق الدكتور وليد عرفات.

(١٠) سورة البقرة الآية ١١٦، وسورة يونس الآية ٦٨.

(١١) سورة البقرة الآية ١١٦.

(١٢) سورة الإخلاص الآيات ١-٤.

فَالصَّمَدُ: "الذي يُصَمَّدُ إليه في الأمور، لانهائية بعده، وهذا كلام العرب. قال أوس بن حجر (١٣):

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ بَعْمَرِ بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

فهذا كلام العرب. وقد قيل: الصَّمَدُ: الذي لَا يَطْعَمُ. فهذه السُّورَةُ صِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أثبت لنفسه التوحيد، وأنه بخلاف خلقه؛ كُلُّ والدٍ وَمَوْلُودٌ، وفيهم الأكفاء، أي النظراء، وكلُّ ذلك غير لائق بصفاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قال الفرزدق (١٤):

هُمُ أَنْكَحُوا قَبْلِي لِبَيْدٍ وَأَنْكَحُوا ضِرَاراً وَهُمْ أَكْفَاؤُنَا فِي الْمَنَاصِبِ

وقوله في سورة آل عمران: ﴿سَبِّحْكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٥)، أي تنزيهاً لك عَمَّنْ زعم أنَّ خالقاً سواك، فقينا عذاب النار إيماناً بذلك وتصديقاً؛ إذ كان من لم يُصَدِّقْ ويسبِّحْ من أهل النار، فنحن نسبِّحُ ونُصَدِّقُ، فقينا ما تلوم غيرنا.

وقوله: ﴿مَا خَلَقْتُ هَذَا بَاطِلاً﴾ (١٥) نحو قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ

(١٣) لم يرد في ديوانه بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم. والبيت لِسُبْرَةَ بن عمرو الأسدي، كما في المشوف المعلم ج ١ ص ٤٣٤ وتهذيب الألفاظ ٢٧٠، والسمط ٩٣٢، ومجاز القرآن ٣١٦/٢، واللسان (خير). ونسب في سيرة ابن هشام ٥٧٢/١ إلى هند بنت مُعَيْد بن نضلة تبكي عمرو بن مسعود، وخالد بن نضلة، عمَّيها الأسديين، وهما اللذان قتل الثَّعْمَان بن المنذر اللخمي. والبيت في تفسير الفرطبي ٢٤٥/٢٠ واللسان (صمد) بلا نسبة.

ويروى «بغير بني أسد» على الأفراد؛ وقد رجحها ابن السرياني في «شرح أبيات إصلاح المنطق» (٤٢/ب)، وهو تحت الطبع في مؤسسة الرسالة بتحقيقي، وابن بري في اللسان (خير)؛ لأن «أَفْعَلَ» لا يثنى ولا يُجمع.

(١٤) ديوانه بتحقيق الصاوي (١١٣/١) من قصيدة بهجو بها جريراً، وروايته فيه: هُمُ زَوَّجُوا قَبْلِي ضِرَاراً وَأَنْكَحُوا لَقِيطاً وَهُمْ أَكْفَاؤُنَا فِي الْمَنَاصِبِ والبيت في الأغاني ٨٦/٨ (ط. الثقافة)، برواية: هُمُ زَوَّجُوا قَبْلِي لَقِيطاً وَأَنْكَحُوا ضِرَاراً وَهُمْ أَكْفَاؤُنَا فِي الْمَنَاصِبِ (١٥) سورة آل عمران الآية ١٩١.

أَلَمْ نَخْلُقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴿١٦﴾ ، أي (١٧) : مَا خَلَقْتُ ذَلِكَ إِلَّا لِأَمْرٍ وَأُنْهَى وَأَثِيبَ وَأَعَاقِبَ .

ب/١٢٢ وقوله في سورة النساء: ﴿سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ (١٨) ، أي تنزيهاً له عن ذلك .

ونحو من قوله سبحان الله : «الله أكبر» ، أي هو أعظم من كُلِّ عظيم . وكذلك معنى «سبحان» : أي كُلُّ صفة دون صفاته ، وبعيد منه ، غير ما وصف به نفسه .

وأما قول عيسى عليه السلام : ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّقٍ﴾ (١٩) ، أي سبحانك عما قاله هؤلاء ، حين قالوا : إن عيسى - صلى الله عليه - إله ، وأنه وَلَدٌ . ثم قال : ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (٢٠) . أي لم أقله ، ولو قلته لكنك تعلمته ؛ أي لم أقله .

ومثل هذا قوله : ﴿أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ (٢١) ، أي بما لم يكن ؛ لأنه لو كان لعلمه ؛ وإنما النفي لما قالوه .

وقول القائل : مَا عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ كَانَ ذَلِكَ ؛ فَإِنَّمَا يَنْفِي الْكَوْنَ ، أي لو كان لعلمه .

(١٦) سورة المؤمنون الآية ١١٥ .

(١٧) في تفسير القرطبي (١٥٦/١٢) : أي مهملين ، كما خلقت البهائم ، لاثواب لها ولا عقاب عليها . قال الترمذي الحكيم : إن الله تعالى خلق الخلق عبيداً ليعبدوه ، فيشبههم على العبادة ويعاقبهم على تركها ؛ فإن عبده فهم اليوم له عبيد أحرار كرام من رقب الدنيا ، ملوك في دار السلام ؛ وإن رفضوا العبودية فهم اليوم عبيد أباقي سقطا لتمام ، وغداً أعداء في السجون بين أطباق النيران .

(١٨) سورة النساء الآية ١٧١ .

(١٩) سورة المائدة الآية ١١٦ .

(٢٠) سورة المائدة الآية ١١٦ .

(٢١) سورة يونس الآية ١٨ .

وقوله: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾^(٢١)، أي تعلم ما أخفي ولا أعلم ما أخفيت عني. ثم قال: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٢٢).

وقد أحكمت هذه المسألة في كتاب «الشهادات».

وأما قوله في سورة الأنعام: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(٢٣)، أي عما يصفون من الكذب. / وكذلك قوله: ١/١٢٣ ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ﴾^(٢٤)، أي كذبهم.

وأما قوله في سورة الأعراف مخبراً عن موسى صلى الله عليه: ﴿سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢٥)، فالمعنى: تنزيهاً لك أن يكون إلا ما أردته من أن أراك أو أن تمنعني ذلك. وإثماً طمع موسى عليه السلام في رؤية ربه حين كلمه، فسأل ما يجوز عنده، ولم يعنفه الله على ذلك، فقال: ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾^(٢٥). فلم يئأس موسى عليه السلام من الرؤيا، حتى رأى الجبل قد صار دكاً، وقد كان يجوز أن يستقر الجبل وأن يرى ربه، فلما منعه الله من ذلك قال: ﴿سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ﴾^(٢٥)، أي رجعت عما كنت سألت، ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢٥)، أي أول من آمن بما توحى إلي.

(٢٢) سورة المائدة الآية ١١٧.

(٢٣) سورة الأنعام الآية ١٠٠، وقامها: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾.

(٢٤) سورة الأنعام الآية ١٣٩. وانتصب «وصفهم» بنزع الحافض، أي بوصفهم.

(٢٥) سورة الأعراف الآية ١٤٣.

وكذلك سائر الأنبياء هم أول أمهم إيماناً حين يأتيهم الوحي، ثم يبلّغون؛ فيؤمن من يؤمن، ويكفر من يكفر، وذلك متقدّم في علم الله عز وجل، وغيبه، مطوي عن الأنبياء.

فقال الله: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَانِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ﴾ (٢٦)، أي خُذْهُ أَخْذَ الْقَابِلِ لَهُ، والعامل به، وكن من الشاكرين لما آتيتك من ذلك.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ/ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ﴾ (٢٧)، أي ينزهونه بأسمائه ويسجدون له. ب/١٢٣

وقوله في سورة يونس: ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ (٢٨)، أي هم في الجنة على تنزيه الله عما نزه عنه نفسه، كما كانوا في الدنيا، ﴿وَنَجَّيْتَهُمْ فِيهَا مِنْ سَلَامٍ وَأَخْرَجُ دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٨) رضاً بما أعطوه (٢٩)، ونحو ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (٣٠).

حدثنا العباس بن محمد (٣١)، قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني (٣٢)،

(٢٦) سورة الأعراف، الآية ١٤٤، وتامها: «قال ياموسى، إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَانِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ».

(٢٧) سورة الأعراف، الآية ٢٠٦، وتتمتها: «وله يسجدون».

(٢٨) سورة يونس، الآية ١٠.

(٢٩) انظر تفسير القرطبي ٣١٣/٨ — ٣١٤، وجاء فيه: «يستحب للداعي أن يقول في آخر دعائه كما قال أهل الجنة: وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين».

(٣٠) سورة المائدة الآية ١١٩ وغيرها.

(٣١) هو العباس بن محمد بن حاتم الدوري، أبو الفضل البغدادي، خوارزمي في الأصل، ثقة حافظ، مات سنة ٢٧١ هـ (التقريب ٣٩٩/١).

(٣٢) هو سليمان بن داود العتكي، أبو الربيع الزهراني البصري، سكن بغداد. صدوق. مات سنة ٢٣٤ هـ (تهذيب الكمال ٤٢٣/١١).

قال: حدثنا سعيد بن زكريا^(٣٣)، عن عَنبَسَةَ بن عبد الرحمن^(٣٤)، عن المعل بن عُرفان^(٣٥)، عن شقيق^(٣٦)، عن عبد الله^(٣٧)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«مَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٣٨).

وقوله: ﴿سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٣٩) و ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾^(٤٠)؛ كُلُّ ذَلِكَ أَصْلُهُ مَا وَصَفْتَهُ لَكَ.

وقوله: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ﴾^(٤١)، أي نَزَّهَ اسْمَهُ عن غير مَا سَمِيَ بِهِ نَفْسَهُ^(٤٢).

(٣٣) سعيد بن زكريا القرشي، أبو عثمان، ويقال: أبو عمر، المدائني من الطبقة التاسعة. ذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب الكمال ٤٣٥/١٠).

(٣٤) عَنبَسَةُ بن عبد الرحمن بن عَنبَسَةَ بن سعيد بن العاص الأموي، من الثامنة، متروك الحديث. رماه أبو حاتم بالوضع (التقريب).

(٣٥) المعل بن عُرفان. قال ابن معين: ليس بشيء. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث. وكان من غلاة الشيعة. (ميزان الاعتدال ١٤٩/٤، لسان الميزان ٦٤/٦).

(٣٦) هو شقيق بن سلمة، أبو وائل الأسدي، الكوفي، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره. اختلف في سنة وفاته، وذكر خليفة بن خياط أنه مات سنة ٨٢ هـ. (تهذيب الكمال ٥٤٨/١٢).

(٣٧) إذا أطلق «عبد الله»، فهو عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه.

(٣٨) روى الهندي في «كنز العمال»، عن ابن مسعود، رقم (٧١٤١): «من قنع بما رَزَقَ دخل الجنة»، وعزاه إلى ابن شاهين في الترغيب، والدليل في مسند الفردوس. وأخرج الإمام أحمد في المسند (٢٤/٥)، قال: حدثنا إسماعيل عن يونس، حدثني أبو العلاء بن الشخير، حدثني أحد بني سليم، ولا أحسبه إلا قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن الله تبارك وتعالى يبتلي عبده بما أعطاه، فمن رضي بما قسم الله عز وجل له، بارك الله له فيه ووسعه، ومن لم يرض لم يبارك له.

(٣٩) سورة التوبة الآية ٣١.

(٤٠) سورة يونس الآية ٦٨.

(٤١) سورة الأعلى الآية ١.

(٤٢) ذكر القرطبي في تفسيره (١٣/١٩—١٥) وجوهاً عدة في معنى هذه الآية؛ منها: عظم ربك الأعلى، ونزهة ربك عن السوء وعما يقول فيه الملحون؛ وعن الطبري أن المعنى: نَزَّهَ اسم ربك عن أن تسمى به أحداً سواه. وقيل: نزه تسمية ربك وذكرك إياه أن تذكره إلا وأنت خاشع معظم ولذكرك محترم.

وقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾^(٤٣)، أي ادعُه بأسمائه، فتنزهه بها عما قاله المخالفون.

وكل ما كان في القرآن من قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾^(٤٣) و ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ﴾^(٤١) فمعناه كَلَّه: تنزهه^(٤٤) وعظمه عن غير ما وصف الله به نفسه.

وقوله في سورة الرعد: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾^(٤٥)، أي كُلُّ يَنْزُهُه ويعظمه بأسمائه؛ وأسماءُ الله صفاتُ له، وصفاتُ الله مدح. وكُلُّ مَنْ ذَكَرَ اللهَ باسمٍ من أسمائه فقد أطاعه، إذا وصفه بصفته التي رضيها لنفسه ونفى سواها عنه. وكذلك قوله في الحجر: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾^(٤٦).

وقوله في / سورة التمل: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٤٧)، أي تعظيماً له وتنزيهاً عن إشراكهم به.

ولست ترى ذكر «سُبْحَانَ» في سائر القرآن إلا ومعها إثبات ونفي؛ فالإثبات لأسمائه التي هي صفاته، والنفي فيما سوى ذلك، فتأملُه تجذُّه في سائر القرآن.

كذلك قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ﴾^(٤٨). وقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾^(٤٩)، أي تنزيهاً له وتعظيماً عن قول المكذِّبين بأنبيائه على السنة أنبيائه.

(٤٣) سورة النصر الآية ٣، وغيرها.

(٤٤) في الأصل «نزه».

(٤٥) سورة الرعد الآية ١٣.

(٤٦) سورة الحجر الآية ٩٨.

(٤٧) سورة الطور الآية ٤٣، وسورة الحشر الآية ٢٣. وأما الآية التي في سورة التمل فهي: «وسبحان الله رب العالمين».

(٤٨) سورة النحل الآية ٥٧.

(٤٩) سورة الإسراء الآية ١.

وكذلك قوله: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا. تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾^(٥٠)؛ فهذا إثبات^(٥١) منه عز وجل وعلا التسبيح من السماوات والأرض، وأنه لا يفقه تسبيحهم إلا هو، وإن شاء أن يُعَلِّمَ بعض خلقه بعض ذلك التسبيح علَّمه، كما قال: ﴿عَلَّمْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ﴾^(٥٢)، فهذا مما لا يفقه خلقه، وإن شاء أن يُعَلِّمَهُ إِنْسَانًا عَلَّمَهُ^(٥٣).

حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا أبو خزيمة العابد، قال: حدثنا عيسى بن ميمون، عن محمد بن الصباح، عن كعب، قال: «صباح الدُّرَّاج^(٥٤) في السماء: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»^(٥٥).

حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا مخلد بن عبيد، عن فرقد السُّبَخِيِّ^(٥٦)، قال:

مَرَّ سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ/ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — بِدِيكَ يَصْبِحُ، فَقَالَ: ١٢٤/ب
أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ هَذَا الدَّيْكَ؟ يَقُولُ: «يَا غَافِلِينَ اذْكُرُوا اللَّهَ»^(٥٧).

(٥٠) سورة الإسراء الآية ٤٣، ٤٤.

(٥١) في الأصل: «إثباتاً».

(٥٢) سورة النمل الآية ١٦.

(٥٣) انظر تفسير القرطبي ٢٦٦/١٠ — ٢٦٨.

(٥٤) الدراج: نوع من الطير يدرج في مشيه.

(٥٥) أخرجه القرطبي في التفسير عن مكحول ١٦٦/١٣.

(٥٦) هو فرقد بن يعقوب السبخي، أبو يعقوب، العابد، من أهل أرمينية، وانتقل إلى البصرة، وكان يأوي إلى السبخة بها فنسب إليها. توفي قبل سنة ١٣١ هـ (صفة الصفوة ٢٧١/٣، اللباب ٩٩/٢).

(٥٧) أخرج القرطبي في التفسير ١٦٦/١٣ عن الحسن، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «الديك إذا صاح قال اذكروا الله يا غافلين».

وقوله في سورة مريم: ﴿سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٥٨)، فهذا مع قصة عيسى عليه السلام، وما ادَّعَىٰ في أمره مما نفاه الله.

وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (٥٩)، أي اذكروا الله بأسمائه. والوحي ها هنا، إنما (٦٠) هو إعلام من زكريا، وقد ضرب على لسانه، وذلك قوله: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ (٦١)؛ والرمز: الإيماء والحركة (٦٢). قال جرير (٦٣):

أَمْسَى يُرْمِزُ حَاجِبِيهِ كَأَنَّهُ ذِيخٌ لَهُ بِقَصِيصَتَيْنِ وَجَارِ
الذِيخُ: ذكر الضُّبُع.

فالإيماء ها هنا في قصة زكريا: إعلام بغير كلام. وقد حكى أنه خطأ لهم في الأرض. ولعمري ما تمتع اللغة من هذا أن يكون أعلمهم بأي جنس كان، من غير أن يكلمهم.

قال النجاشي (٦٤):

(٥٨) سورة مريم الآية ٣٥.

(٥٩) سورة مريم الآية ١١.

(٦٠) في الأصل: «وإنما».

(٦١) سورة آل عمران الآية ٤١.

(٦٢) الرمز في اللغة: الإيماء بالشفقتين، وقد يستعمل في الإيماء بالحاجبين والعينين واليدين، وأصله الحركة. (انظر تفسير القرطبي ٨٠/٤).

(٦٣) ديوانه ج ٢ ص ٨٧٤ من قصيدته المشهورة في رثاء زوجه أم حذرة، ومطلعها:

لولا الحياء لمادني استعبار
ولسرت قبرك والحبيب يزار
والوجار: جُحْر الضبع.

(٦٤) هو قيس بن عمرو بن مالك، من بني الحارث بن كعب، من كهلان. شاعر هجاء مخضرم، اشتهر في الجاهلية والإسلام، وكان فاسقاً رقيق الإسلام. أصله من نجران، وانتقل إلى الحجاز، ثم استقر في الكوفة، ومها أهلها. هدده عمر بن الخطاب بقطع لسانه، وضربه عليُّ على السُكَّر في رمضان. كانت أمه من الحبشة فنسب إليها. توفي نحو سنة ٤٠ هـ. (ترجم في الشعر والشعراء ٣٢٩، واللائلي ٨٩٠، والخزانة ٣٦٨/٤).

يُحْطِطْنَ بِالْبَطْحَاءِ وَحَيًّا عَلِمْنَهُ عَلَى أَنَّهُ أَغْيَا عَلَى كُلِّ كَاتِبٍ

وقوله في سورة طه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا. وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ (٦٥)؛ يوصيه بالآوقات: ابتداء النهار، وآخره، وأطرافه، وآناء الليل، وهي أوقاته: واحداها إني وإني وأني. [وأنشد] أحمد بن يحيى (٦٦):

حُلُوٌّ وَمُرٌّ كَعَطْفِ الْقَدَحِ مِرَّتُهُ بِكُلِّ إِنْسِي حَدَاهُ (٦٧) اللَّيْلُ يَنْتَعِلُ

وقوله: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ. وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ (٦٨)؛ فهذه أوقات الصلاة. والصلاة الوسطى: العصر (٦٩).

وقوله: ﴿وَسَبِّحْ﴾ (٧٠) بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ

(٦٥) سورة طه الآية ١٣٠.

(٦٦) هو أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان راوية للشعر، مشهوراً بالحفظ. والبيت للمتنخل الهذلي، أبي أثيلة، واسمه مالك بن عويمر، من هذيل. من قصيدة يري بها ابنه أثيلة، قتله بنو سعد بن فهم، في خبر طويل ذكره صاحب الأغاني. وانظر ديوان الهذليين ٣٥/٢، وشرح أشعار الهذليين ١٢٨٣، والأغاني (دار الكتب) ١٠٤/٢٤، وبجاء القرآن ١٠٢/١، ومعاني القرآن للزجاج ٤٧٠/١، والخزانة ١٣٨/٢، واللسان والتاج (إني). وكعطف القدح: أي يرى طوي كما يطوى القدح. ومِرَّتُهُ: قَشَلَتُهُ. ويتنعل: يسري في كل ساعة من الليل، من هدايته.

(٦٧) كذا في الأصل، وفي شرح أشعار الهذليين «حذاه الليل» وفي الأغاني «أناه» وفي اللسان «قضاء».

(٦٨) سورة الروم الآية ١٧ و ١٨.

(٦٩) هنا خطاب للمؤمنين بالأمر بالعبادة والخص على الصلاة في هذه الأوقات. قال ابن عباس: الصلوات الخمس في القرآن، قيل له: أين؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾، صلاة المغرب والعشاء، «وحين تصبحون» صلاة الفجر، «وعشيا» العصر، «وحين تظهرون» الظهر؛ وقاله الضحّاك وسعيد بن جبير أيضاً. (انظر تفسير القرطبي ١٤/١٥-١٥).

(٧٠) في الأصل «فَسَبِّحْ».

وَقَبِلَ الْغُرُوبِ . وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَأَذْبَارَ السُّجُودِ ﴿٧١﴾ ؛ فقد أمر الله عز وجل بالتسبيح ، ثم ذكر أوقاتاً يحض على التسبيح فيها (٧٢) .

حدثني الحُثَيْنِي (٧٣) ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل (٧٤) ، قال : حدثنا أسباط (٧٥) ، عن السُّدِّي (٧٦) في قوله : ﴿ كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ ﴾ (٧٧) ، قال : مُسَبِّحٌ لِلَّهِ (٧٨) .

حدثنا إسحاق بن وهب العلاف (٧٩) ، ومحمد بن يونس (٨٠) ، قالوا : حدثنا أبو داود الطيالسي (٨١) ، قال : حدثنا ورقاء (٨٢) ، عن ابن أبي نجيح (٨٣) ،

(٧١) سورة ق الآية ٣٩ و ٤٠ .

(٧٢) انظر تفسير القرطبي ٢٤/١٧ - ٢٦ .

(٧٣) هو محمد بن الحسين بن موسى ، أبو جعفر الحثيني الكوفي ، صاحب «المسند» . محدث حافظ ، متقن . مات سنة ٢٧٧ هـ . (سير أعلام النبلاء ١٣/٢٤٣) .

(٧٤) هو أحمد بن المفضل الحفري الكوفي ، أبو علي ؛ مولى عثمان بن عفان . صدوق ، شيعي ، في حفظه شيء . مات سنة ٢١٥ هـ . (التقريب) .

(٧٥) هو أسباط بن نصر الهمداني ، أبو يوسف ، ويقال : أبو نصر الكوفي ، من الثامنة . وثقه ابن معين . قال النسائي : ليس بالقوي . (خلاصة تذهيب الكمال ص ٢٦) .

(٧٦) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّي ، أبو محمد الكوفي . صاحب التفسير ، صدوق بهم ، ورعي بالتشيع . مات سنة ١٢٧ هـ . (التقريب ، وتذهيب الكمال ١٣٢/٣) .

(٧٧) سورة ص الآية ١٩ .

(٧٨) وفي قول : إن الهاء في «له» تعود إلى داود عليه السلام ، فالطير تأتيه طائفة تسبح الله معه . (انظر تفسير القرطبي ١٥/١٦١) .

(٧٩) إسحاق بن وهب بن زياد العلاف ، أبو يعقوب الواسطي . صدوق . كان حياً سنة ٢٥٥ هـ . (تذهيب الكمال ٤٨٧/٢) .

(٨٠) محمد بن يونس بن موسى الكنديسي ، أبو العباس السامي ، البصري . ضعيف . مات سنة ٢٨٦ هـ ، وقد جاوز المائة . (سير أعلام النبلاء ١٣/٣٠٢) .

(٨١) هو سليمان بن داود بن الجارود ، أبو داود الطيالسي ، البصري . ثقة ، حافظ ، غلط في أحاديث . مات سنة ٢٠٤ هـ . (التقريب) .

(٨٢) هو ورقاء بن عمر اليشكري ، أبو بشر الكوفي ، نزيل المدائن . ذكره ابن حبان في الثقات . (تذهيب الكمال ١١/١١٣) .

(٨٣) اسمه عبد الله ، واسم أبي نجيح يسار ، الثقفني المكي . الإمام الثقة للمفسر . كان جليلاً فصيحاً ، حسن الوجه ، لم يتزوج قط . وهو من أخص الناس بمجاهد . توفي سنة ١٣١ هـ . (سير أعلام النبلاء ٦/١٢٥) .

عن مجاهد^(٨٤)، في قوله: ﴿يَا جِبَالُ أُولِي مَعَهُ﴾^(٨٥)؛ قال: سُبْحِي معه^(٨٦).

/ قال أبو عبد الله: فَكُلُّ مَنْ عَظَّمَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَدَعَاهُ بِأَسْمَائِهِ فَهُوَ مُسَبِّحٌ لَهُ.

حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردی^(٨٧)، قال: حدثنا أبو معاوية^(٨٨)، عن الأعمش^(٨٩)، عن أبي صالح^(٩٠)، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»^(٩١).

قال أبو عبد الله: فقد بينت لك معنى التسبيح، ومعنى أسماء الله عز وجل أنها صفات له ومدح، فكل من دعاه باسم من أسمائه فقد أطاعه ومدحه وعظمه وسبحه.

(٨٤) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين. روى عن ابن عباس، فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه. قرأ القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، ومن جملتها ثلاث سأله عن كل آية فيم كانت. مات نحو سنة ١٠٤ هـ وقد نيف على الثمانين. (سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩، طبقات القراء ٤١/٢).

(٨٥) سورة سبأ الآية ١٠.

(٨٦) قاله مجاهد وابن عباس، كما في تفسير الطبري ٤٦/٢٢ (ط. بولاق).

(٨٧) وهو أبو عمر الكوفي، ضعفه ابن حجر في التقريب، وقال: سماعه للسيرة صحيح. مات سنة ٢٧٢ هـ، وله خمس وتسعون سنة. (التقريب).

(٨٨) هو محمد بن خازم القيمي، أبو معاوية الضرير، الكوفي، عمي وهو صغير ثقة. كان أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره. مات سنة ١٩٥ هـ. (تهذيب التهذيب ١٣٧/٩).

(٨٩) هو سليمان بن مهران، أبو محمد الأسدي، الكوفي، الأعمش، شيخ المقرئين والمحدثين، ثقة حافظ، وروى عنه، ولكنه مدلس، مات سنة ١٤٨ هـ. (سير أعلام النبلاء ٢٢٦/٦).

(٩٠) أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب، اسمه باذام، ويقال: بأذان. ضعيف، مدلس. قال ابن عدي: عامة ما يرويه تفسير، قل ما له من المسند. (التقريب، وسير أعلام النبلاء ٣٧/٥).

(٩١) أخرجه مسلم رقم (٢٦٩٥) في الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا يعلى بن عبيد^(٩٢)، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي وائل^(٩٣)، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه:

«لَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ. وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَذْحُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٩٤).

وقوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾^(٩٥)، أي اذكروني بأسمائي، وعند تصرفكم وأحوالكم، أذكركم بريحمتي^(٩٦).

حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا يعلى بن عبيد، قال: حدثنا الأعمش، عن مجاهد في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾^(٩٧)؛ قال: من خاف مقام الله^(٩٨).

حدثنا محمد بن عيسى الواسطي^(٩٩)، قال: حدثنا عبد الله بن صالح/ ١/١٢٩

(٩٢) يعلى بن عبيد بن أبي أمية، أبو يوسف الكُتُنَافِسي الكوفي، ثقة، مات سنة ٢٠٩ هـ. (سير أعلام النبلاء ٤٧٦/٩).

(٩٣) هو شقيق بن سلمة، أبو وائل الأسدي، وقد مضت ترجمته.

(٩٤) رواه البخاري (٢٨٠/٩) في النكاح، باب الغيرة، ومسلم رقم (٢٧٦٠) في التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، والترمذي رقم (٣٥٢٠) في الدعوات.

ولفظه في البخاري: «ما من أحدٍ أغْيَرَ من الله، من أجل ذلك حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، وما أحدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَذْحُ من الله».

(٩٥) سورة البقرة الآية ١٥٢.

(٩٦) انظر تفسير القرطبي ١٧١/٢ — ١٧٢.

(٩٧) سورة الرحمن الآية ٤٦.

(٩٨) قال مجاهد وإبراهيم النخعي: هو الرجل يَهَمُّ بالمعصية فيذكر الله فيدعها من خوفه. (تفسير القرطبي ١٧٦/١٧).

(٩٩) هو محمد بن عيسى بن السكن، أبو بكر الواسطي. قدم بغداد، وحدث بها، وكان ثقة. مات في منصرفه من بغداد إلى واسط سنة ٢٨٧ (تاريخ في بغداد ٤٠٠/٢).

ابن مُسلم^(١٠٠)، عن أبي الأحوص^(١٠١)، عن منصور^(١٠٢)، عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾^(١٠٣)؛ قال: هو أن يذكر الله عند المعصية فينحجز.

حدثنا محمد بن عبد الملك^(١٠٤)، قال: حدثنا يزيد بن هارون^(١٠٥)، قال: أخبرنا فضيل^(١٠٦)، عن عطية^(١٠٧) في قوله: ﴿وَلْيَذْكُرِ اللَّهُ أَكْبَرَ﴾^(١٠٨)؛ قال: ذَكَرَ اللَّهُ الْعَبْدَ أَكْبَرَ مِنْ ذَكَرِ الْعَبْدِ اللَّهُ^(١٠٩).

حدثنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا فضيل، عن عطية في قوله: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾^(١١٠)؛ قال: قبل ذلك.

(١٠٠) هو أبو أحمد العجلي الكوفي، نزل بغداد، وحدث بها، وأقرأ بها القرآن، ثقة. (سير أعلام النبلاء ٤٠٣/١٠).

(١٠١) هو سلام بن سليم الحنفي، أبو الأحوص الكوفي، ثقة متقن. مات سنة ١٧٩ هـ. (تهذيب الكمال ٢٨٢/١٢).

(١٠٢) هو منصور بن المحضر بن عبد الله السلمي، أبو عتاب الكوفي، ثقة ثبت، من طبقة الأعمش، مات سنة ١٣٢ هـ. (التقريب).

(١٠٣) سورة الرحمن الآية ٤٦.

(١٠٤) محمد بن عبد الملك بن مروان الواسطي، أبو جعفر اللقيمي. صدوق، مات سنة ٢٦٦ هـ. (تهذيب التهذيب ٣١٧/٩).

(١٠٥) يزيد بن هارون بن زاذان، ويقال: ابن زاذي، أبو خالد السلمي، الواسطي. ثقة متقن، عابد، كبير الشأن، مات سنة ٢٠٦ هـ. وقد قارب التسعين. (سير أعلام النبلاء ٣٥٨/٩).

(١٠٦) هو فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي، الكوفي، أبو عبد الرحمن. صدوق، يهيم، رمي بالتشيع. مات في حدود سنة ١٦٠ هـ. (التقريب).

(١٠٧) هو عطية بن سعد بن جنادة، القوي، الجذلي، الكوفي، أبو الحسن. صدوق يخطيء كثيراً، كان شيعياً مدلساً. مات سنة ١١١ هـ. (التقريب).

(١٠٨) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

(١٠٩) قال القرطبي في التفسير (٣٤٩/١٣): ذَكَرَ اللَّهُ لَكُمْ بِالثَّوَابِ وَالنَّعْمَةِ عَلَيْكُمْ أَكْبَرَ مِنْ ذِكْرِكُمْ لَهُ فِي عِبَادَتِكُمْ وَمُصْلُوحَاتِكُمْ، وهو اختيار الطبري. وعن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قول الله عز وجل: ﴿وَلْيَذْكُرِ اللَّهُ أَكْبَرَ﴾، قال: «ذكر الله لإياكم أكبر من ذِكْرِكُمْ لِيَاكُم».

(١١٠) سورة الصافات الآية ١٤٣.

قال أبو عبد الله: يعنى أنه كان يذكر الله في الرخاء؛ فلما ذكره عند الشدة أنجاه؛ ألا ترى أن فرعون لما أدركه العرق قال: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١١١)؛ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١١٢). فلم يكن فرعون يذكر الله في الرخاء، فلم يقبله في الشدة حين رأى بأسه.

وكان يونس — عليه السلام — يذكر الله في الرخاء، فأعانه في وقت الشدة، وأنجى قومه من العذاب، بعد أن / قد أظلمهم، ولم يفعل ذلك بغيرهم من الأمم؛ ألا تسمع إلى قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾^(١١٣)، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾^(١١٤)، أي هذه سنة الله؛ فمن أهلك من الأمم إذا رأوا بأسه آمنوا، ولو كانوا آمنوا بذلك الوعيد قبل وقوعه لنفعهم^(١١٥).

(١١١) سورة يونس الآية ٩٠.

(١١٢) سورة يونس الآية ٩١.

(١١٣) سورة غافر الآية ٨٤.

(١١٤) سورة غافر الآية ٨٥.

(١١٥) ذكر القرطبي في تفسيره (٩٠/٥ — ٩٣) شروط التوبة وقبولها من الله تعالى. وذكر أيضاً (٣٨٤/٨) مانعه: «روي في قصة قوم يونس عن جماعة من المفسرين: أن قوم يونس كانوا بينيوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله إليهم يونس عليه السلام يدعوهم إلى الإسلام وترك ما هم عليه، فأبوا، فقبل: إنه أقام يدعوهم تسع سنين، ففيس من إيمانهم، فقبل له: أخرجهم من العذاب مصيحبهم إلى ثلاث، ففعل، وقالوا: هو رجل لا يكذب فأرسله، فإن أقام معكم وبين أظهركم فلا عليكم، وإن ارتحل عنكم فهو نزول العذاب لاشك. فلما كان الليل تروى يونس وخرج عنهم، فأصبحوا فلم يجدوه، فتابوا ودعوا الله، ولبسوا المسوح، وقرءوا بين الأمهات والأولاد من الناس والبهائم، وردوا المظالم في تلك الحالة... وعن ابن عباس: أنهم غشيتهم ظلمة وفيها حرة، فلم تزل تدنو حتى وجدوا حرها بين أكتافهم. وقال ابن جرير: غشيتهم العذاب كما يغشى الثوب القير (كذا)، فلما صحت توبتهم رفع الله عنهم العذاب. وقال الطبري: خص قوم يونس من بين سائر الأمم بأن تيب عليهم بعد معاينة العذاب؛ وذكر ذلك عن جماعة من المفسرين. وقال الزجاج: إنهم لم يقع بهم العذاب، وإنما رأوا العلامة التي تدل على العذاب، ولو رأوا عين العذاب لما نفعهم الإيمان».

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ، فَأُخْذَهُمُ الْعَذَابُ﴾^(١١٦)؛ ذهب ناس من الناس إلى أَنَّ فِيهِ تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا: فَأُخْذَهُمُ الْعَذَابُ فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ، وَالْآيَةُ يَخْرُجُ مَعْنَاهَا عَلَى ظَاهِرِهِ، فَيَكُونُ: فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ لَمَّا أَظْلَهُمُ الْعَذَابُ، وَرَأَوْا عَلَامَاتِ ذَلِكَ قَبْلَ أَخْذِهِ إِيَّاهُمْ، ثُمَّ أَخْذَهُمْ.



تَمَّتِ الْمَسْأَلَةُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

جولة جامع العلوم الأصهباني الباقولي مع أبي علي الفارسي في الحجّة

للدكتور محمد الدالي

جامع العلوم^(١) أبو الحسن علي بن الحسين الأصهباني الباقولي (ت ٥٤٣ هـ) أحد كبار أئمة العربية في المائة السادسة للهجرة .

صنّف كتباً كثيرة في فنون شتى ، لم ينته إلينا منها إلا ثلاثة كتب ، وهي : كشف المشكلات وإيضاح المعضلات^(٢) ، وشرح اللّمع^(٣) ، والجواهر^(٤) .

وهو من رجال المدرسة النحوية البصرية المتأخرة^(٥) التي عتيت بآثار أبي

(١) انظر ترجمته في معجم الأدباء ١٦٤/١٣ - ١٦٧ ، وإنباه الرواة ٢٤٧/٢ - ٢٤٩ ، وإشارة التعيين ٢١٦ ، ونكت الحميان ٢١١ ، والبلغة ١٥٥ ، وبغية الوعاة ١٦٠/٢ ، وروضات الجنات ٤٨٥ ، وهدية العارفين ٦٩٧/١ ، والأعلام ٢٧٩/٤ ، ومعجم المؤلفين ٧٥/٧ .

(٢) كان تحقيق هذا الكتاب شطراً من رسالة جامعية نلتُ عليها درجة الدكتوراه في النحو والصرف من جامعة دمشق ، وقد أحلت عليها في هذه المقالة .

(٣) هو من أجل شروح «اللمع» لابن جني ، منه نسخة يتيمة في دار الكتب الشعبية في بلغاريا ، وعندني مصورة عنها .

(٤) هو الكتاب المنشور باسم (إعراب القرآن) المنسوب إلى الزجاج . انظر المقائنين الفذتين اللتين كتبهما أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ في ذلك في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٤٨ ج ١/٤ - ٢٤ عام ١٩٧٣ والمجلد ٤٩ ج ١/١ - ٢٠ عام ١٩٧٤ .

(٥) من أعلامها : أبو طالب العبدوي (ت ٤٠٦ هـ) ، وأبو الحسن السمسعي (ت ٤١٥ هـ) وأبو القاسم الدقيقي (ت ٤١٥ هـ) ، وعلي بن عيسى الربيعي (ت ٤٢٠ هـ) ، وأبو الحسين الفارسي

علي الفارسي وأبي الفتح بن جني، وأكّبت عليها وتناولتها بالدرس والشرح والتهديب والتعليق، وأكثرت النقل عنهما فيما صنفته من آثار.

وجامع العلوم عظيم الإجلال لأبي علي شديد الاعتداد به معنيّ بآثاره أيما عناية بصير بها دقيق الفهم لكلامه، وأبو علي عنده «فارس الصناعة» و«الفارس» و«فارسهم» يعني فارس النحاة^(٦).

وعوّل على ما تيسّر له من كتب أبي علي، يستخرج منها فوائده، ويضمّم ما تفرّق في كتبه منها، فهو يقول^(٧): «فافهمه عن أبي علي، ولم يهتد إليه غيره. وإنما جعلنا هذه الأجزاء وسيلة إلى جمع ما أوردناه من كلامه على نسقه في التنزيل من كتبه المتفرقة»، ويقول^(٨): «هذه درر أخرجها فارسهم من صدف الكتاب، فمنحناها إياك ففصلناها ونظمناها، والفارس فرّق فيها الكلام في مواضع، وهذا مجموعها فافهمها» ويقول^(٩): «... وكلّهم مبسوط كلام فارسهم» ويقول^(١٠): «ما حوى كلامنا إلا شرح كلام أبي علي».

وقد أتاح له اطلاعه الواسع على كلام أبي علي في كتبه وقوة عقله ويقظته وإتقائه لعلوم العربية أن يتنبّه على مواضع في «الحجة» سها فيها أبو علي، وينبّه على صوابها^(١١).

→ (ت ٤٢١ هـ)، وأبو علي المرزوقي (ت ٤٢١ هـ)، وابن سيده (ت ٤٥٨ هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، وابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) وغيرهم.

(٦) انظر شرح اللمع اللوح ١/٦١ و ٢/٦٢ و ١/٦٧ و ١/٨٦ و ٢، والجواهر ٧٩٠، ٧٩١، ٨٧١، ٩٠٠، ٩٢٩، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٥٢، ٣٣٣، ٤١٩، ٤٦٨، ٤٧٤، ٥١١، ٥٢٧، ٥٦٤، وغيرها.

(٧) كشف المشكلات ٤٢٠.

(٨) كشف المشكلات ٤١٩.

(٩) كشف المشكلات ٤٧٤.

(١٠) كشف المشكلات ٢٩٦.

(١١) انظر شرح اللمع اللوح ٢/٨٠ و ٢/٨٧ و ٢/٨٨، والجواهر ٥، ١١٣، ١٢٠، ٢٠٩، ٤٩١، ٨٥٨، وكشف المشكلات ٤٩٦، ٥٥٩، ٧٢٢، ٧٣٥، ٧٨٠.

وهو معنيّ في كتبه بالتنبيه على تعدد أقوال أبي علي في كتبه واضطربها وتناقض بعضها^(١٢). وله في الاستدراك عليه كتاب ذكره باسم «الاستدراك على أبي علي» في الجواهر^(١٣) ومواضع من كشف المشكلات^(١٤)، وسماه «المستدرك» في موضعين من كشف المشكلات^(١٥)، ولم ينته إلينا. ذكر فيه جامع العلوم أقوالاً لأبي علي في إعراب بعض الآي لم يرضها^(١٦)، وأقوالاً أجازها نصّ هو في أكثر كتبه على عدم جوازها^(١٧)، وأقوالاً أجازها في بعض كتبه ثم رجع عنها في غيرها^(١٨)، وأقوالاً في توجيه بعض وجوه القراءات رآه أخطأ فيها^(١٩) وأقوالاً رآه منع فيها شيئاً جائزاً^(٢٠).

وفي كشف المشكلات^(٢١) والجواهر^(٢٢) وشرح اللمع^(٢٣) أمثلة لاضطراب كلام أبي علي وتعددده وتعقّب جامع العلوم له.

وجامع العلوم في ذلك ينبه على الصواب ويستدرك عليه. فإن فاتته ذكر شيء من ذلك في كتابه في الاستدراك عليه طلب أن يلحق به، قال «وليلحق هذا بالمسائل المأخوذة عليه»^(٢٤).

(١٢) كشف المشكلات ٤٥٥، ٧٤٩.

(١٣) ص ٦٤٠، ٦٨٤.

(١٤) ص ٧٨٠، ٩٠٣، ٩٦٣.

(١٥) ص ٧٢٢، ٧٧٥.

(١٦) كشف المشكلات ٧٧٥، ٧٨٠.

(١٧) كشف المشكلات ٣٨٥.

(١٨) كشف المشكلات ٩٠٣.

(١٩) كشف للمشكلات ٧٢٢، والجواهر ٦٨٤، ٨٣٥.

(٢٠) الجواهر ٦٤٠.

(٢١) ص ٣٨٥، ٤٥٥، ٤٧٤، ٤٩٦، ٥١١، ٥٥٢—٥٥٣، ٥٥٧—٥٥٨، ٧٧٣.

(٢٢) ص ١٢١، ٢٠٧، ٢٧٢، ٢٧٤، ٤٩١، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٩٣.

٥٩٥، ٦٨٤، ٦٩٩، ٧٢٩، ٨٣٦—٨٣٧، ٩٥٩.

(٢٣) اللوح ١/٣٠ و ٢/٣٧ و ١/٣٨ و ١/٤٠ و ٢—١/٤١ و ١/٧٢ و ١/٧٩ و ١/٨٠ و ١/٨١.

١/٨٣ و ١٠٥٤—٢ و ١/١٥٥.

(٢٤) كشف المشكلات ٦٦٦.

وتزدهم أقوال أبي علي في صدر جامع العلوم ويضيق بتعددتها واضطراب بعضها وتناقضها فيعيبه هذا فيقول: «... وأنا لا أطيق هذا الرجل، يَشْتَجُ ويأسو ويُذوي ويدأوي»^(٢٥) على شدة حبه وإكباره له.



قرأت ما كتبه جامع العلوم في نقد أبي علي، ووجدته مصيباً في مواضع، فجردت ما كان منها في نقد كتاب «الحجة»، وسميت ذلك «جولة جامع العلوم الأصبهاني الباقرلي مع أبي علي في كتاب الحجة» لأنني رأيت جامع العلوم في نقده لأبي الفتح عثمان بن جني يقول^(٢٦): «... فهذا جولة مع عثمان في المحتسب...».

واقصرت في التعليق على ما لا بد من ذكره، لأنني بسطت ذلك في تعليقي على كشف المشكلات وإيضاح المعضلات.

١- قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير﴾ [سورة البقرة ٢١٩] قال أبو علي الحجة^(٢٧): «....» وقال ﴿قل فيهما إثم كبير﴾ والمعنى: في استحلّهما. ألا ترى أن المحرم إنما هو بعض المعاني التي فيهما. وكذلك في سائر الأعيان المحرمة....».

فقال جامع العلوم في الجواهر^(٢٨): «.... أي في استعمالهما. ووقع في

(٢٥) كشف المشكلات ٦١٧. يشج: يجرح الرأس ويشقه، ويأسو: يعالج الجرح ويدأويه، ويُذوي: يُمرض، ويدأوي: يعالج. ومن كلام العرب: «هو يشج مرة ويأسو أخرى»، وهو يدوي ويدأوي، انظر اللسان (ش ج ج، د و ي). أراد أن أبا علي يفسد مرة ويصلح أخرى أو يخطئ مرة ويصيب أخرى.

(٢٦) كشف المشكلات ٨٠٨.

(٢٧) ٣٠٨/٢ ط دمشق، والإحالة عليها.

(٢٨) ص ٥٠.

الحجة: (في استحلالهما)، وهو فاسد، لأن استحلالهما كفر واستعمالهما إثم.

٢— قوله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾ [سورة الأعراف: ٣٢].

قال أبو علي في الحجة^(٢٩) في توجيه قراءة نافع وحده من السبعة ﴿خالصة﴾ بالرفع وقراءة باقي السبعة ﴿خالصة﴾ بالنصب^(٣٠): «... لا يخلو القول في قوله (في الحياة الدنيا) من أن يتعلق بـ ﴿حرم﴾..... فيكون التقدير: قل من حرم ذلك في وقت الحياة الدنيا زينة.....».

فاستبعد هذا جامع العلوم في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات^(٣١)، قال: «فإن قلت: هل يجوز أن يكون التقدير: قل من حرم في الحياة الدنيا، فيكون معمولاً لـ ﴿حرم﴾ = فقد جَوَزَ هذا أبو علي في بعض كلماته. وفيه بُعْدٌ لأنه يصير فصلاً بين الحال^(٣٢) وصاحبه فيمن نصب، وبين الخبرين^(٣٣) فيمن رفع».

٣— قوله تعالى: ﴿اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها﴾ [سورة مود: ٤١]. قال أبو علي في الحجة^(٣٤): «فإن جعلت قوله ﴿بسم الله﴾ خبر مبتدأ

(٢٩) ج ١٤٥/٤—١٤٦ من مخطوطة الإسكندرية.

(٣٠) السبعة ٢٨، والتيسير ١٠٩، والنشر ٢٦٩/٢.

(٣١) ص ٣٢٠.

(٣٢) الحال قوله ﴿خالصة﴾ وصاحبا الضمير الذي في الظرف وهو قوله ﴿للذين آمنوا﴾ وهو خبر المبتدأ ﴿هي﴾.

(٣٣) الخبر الأول في الظرف ﴿للذين آمنوا﴾ و﴿خالصة﴾ هو الخبر الثاني. هذا، وقد أجاز أبو علي أن يتعلق ﴿في الحياة الدنيا﴾ بـ ﴿الطيبات﴾ وبـ ﴿الرزق﴾. قال أبو حيان في البحر ٢٩١/٤: (وتقدير أبي علي فيها تفكيك للكلام وسلوك به غير ما تقتضيه الفصاحة....).

(٣٤) ج ٢٠١/٣ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

مقدماً^(٣٥) في قول من لم يرفع بالظرف، أو جعلته مرتفعاً بالظرف = لم يكن قوله ﴿بسم الله مجراها﴾ إلا جملة في موضع الحال من الضمير الذي في ﴿فيها﴾....

فقال جامع العلوم في الجواهر^(٣٦): «وسها أبو علي ههنا أيضاً، فقال فيه ما قال في قوله ﴿له أصحاب﴾ [سورة الأنعام: ٧١]، وزعم أن سيبويه يرفعه بالابتداء. فسبحان الله! أنت تنصّ في عامة كتبك على أن الحال والصفة والصلة والاستفهام بمنزلة واحدة، فمن أين هذا الاتّيك؟».

وقال في كشف المشكلات^(٣٧): «ولا يجوز أن يكون ﴿مجراها﴾ مبتدأ و﴿بسم الله﴾ خبره، لأن الظرف جرى ههنا حالاً لذي حال، فكان المذهبان^(٣٨) طبقاً في رفع ما بعده به^(٣٩) وقد ذكر هو^(٤٠) جواز ارتفاع ﴿مجراها﴾ بالابتداء. وقد ذكرناه في المستدرك».

(٣٥) وقد أجاز هذا الوجه أيضاً النحاس في إعراب القرآن ٩١/٢، وأبو البركات في البيان في غريب إعراب القرآن ١٣/٢-١٤، وأبو حيان في البحر ٢٢٤/٥-٢٢٥. وكان في الحجة (خبر مبتدأ مقدم) وهو خطأ من الناسخ.

(٣٦) ص ٥٢٣.

(٣٧) ص ٣٨٤-٣٨٥.

(٣٨) يريد مذهب سيبويه ومن وافقه ومذهب الأخفش ومن وافقه في ارتفاع الاسم بالظرف.

(٣٩) مذهب سيبويه والجمهور في الاسم الواقع بعد الظرف أو الجار والمجرور في نحو: في الدار زيد وعندك عمرو = أنه يرتفع بالابتداء والظرف أو الجار والمجرور في موضع الخبر، ومذهب أبي الحسن الأخفش والكوفيّين أن الاسم المؤخر يرتفع بالظرف أو الجار والمجرور. فإذا جرى الظرف أو الجار والمجرور خبراً لمبتدأ أو صفة لموصوف أو حالاً لذي حال أو صلة لموصول أو اعتماداً على نفي أو استفهام = ارتفع الاسم بهما على المذهبين. وذكر ابن هشام أن الأرجح عند بعضهم أن يكون الاسم في هذه المواضع مبتدأ وأنه يجوز كونه فاعلاً، والأرجح عند جماعة منهم ابن مالك وأبو حيان كونه فاعلاً وأجازوا كونه مبتدأ.

انظر شرح الكافية ٩٤/١، والإنصاف ٥١-٥٥، والمغني ٥٧٨-٥٧٩، والمصنف ٥،

١٣٦-١٣١.

وقد عقد جامع العلوم في الجواهر ٥١١-٥٣٨ الباب ٢١ لما جاء في التنزيل من الظروف

التي يرتفع ما بعدها بين على الخلاف وما يرتفع ما بعدها بين على الاتفاق.

(٤٠) أي أبو علي.

٤ — قوله تعالى: ﴿هنالك الولاية لله الحق﴾ [سورة الكهف: ٤٤].

قال أبو علي في الحجة^(٤١): «يكون ن ﴿هنالك﴾ مستقراً، فيكون قوله ﴿الله﴾ حالاً من ﴿الولاية﴾ أو من الذكر الذي في ﴿هنالك﴾ في قول سيبويه^(٤٢)، وعلى قول أبي الحسن ومن رفع بالظرف من ﴿الولاية﴾ فقط، ويكون ﴿الله﴾ مستقراً و﴿هنالك﴾ ظرفاً متعلقاً بالمستقر ومعمولاً له».

فقال جامع العلوم في الجواهر^(٤٣): «وقوله ﴿الله﴾ حال من الذكر في ﴿هنالك﴾ أو من ﴿الولاية﴾ على قول سيبويه = سهو أيضاً، كما سها في ﴿بسم الله مجراها ومرساها﴾ [سورة مريم: ٤١] وقوله: ﴿له أصحاب﴾ [سورة الأنعام: ٧١] ...».

وقال في كشف المشكلات^(٤٤): «ويجوز أن يكون ﴿الولاية﴾ مبتدأ و﴿هنالك﴾ خبر، وفيه ذكر من المبتدأ، و﴿الله﴾ حال من ذلك الذكر. ومن رفع بالظرف كان ﴿الله﴾ حالاً من ﴿الولاية﴾، ولا يكون في ﴿هنالك﴾ إذ ذاك ذكر. هذا هو الصحيح في هذه الآية كما أنبأتك. وذاك الكلام اللطيف^(٤٥) المختصر الذي لا تفهمه إلا بعد التأمل ومراجعتك إياي مرة بعد أخرى = فيه سهو تفهمه إذا تأملت بما ذكرنا ههنا».

قلت: موضع السهو في كلام أبي علي أن من رفع ﴿الولاية﴾ بالابتداء وجعل الخبر ﴿هنالك﴾ كان (الله) عنده حالاً من الضمير الذي في (هنالك) ليس غير.

٥ — قوله تعالى: ﴿فلما أتاها نودي يا موسى، إني أنا ربك فاخلع

(٤١) ٣٠/١.

(٤٢) كان في مطبوعة الحجة: «فيكون قولك لله ... ومن الذكر ... في قوله سيبويه» فصيحته.

(٤٣) ص ٥٢٤.

(٤٤) ص ٤٩٦.

(٤٥) يريد كلام أبي علي في الحجة.

نعليك إنك بالواد المقدس طوى. وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ﴿سورة طه: -

١١-١٣.﴾

عزا جامع العلوم في الجواهر^(٤٦) إلى أبي علي أن قوله ﴿وأنا اخترتك﴾ وهي قراءة حمزة من السبعة^(٤٧) محمول على ﴿أني أنا ربك﴾ بالفتح.

وقد قال جامع العلوم في كشف المشكلات^(٤٨): «ولم يتكلم فارسهم^(٤٩) في ذا مع أن موضوع كتابه لهذا». يريد الحجة. وقد ذكر أبو علي في الحجة^(٥٠) وجهي القراءة ولم يتكلم عليهما.

وما عزا جامع العلوم إلى أبي علي هو قول الفراء^(٥١)، ووافقه الزجاج^(٥٢)، وأجازه العكبري^(٥٣).

فقال جامع العلوم في الجواهر^(٥٤): «فسبحان الله! إن من قرأ ﴿أني أنا ربك﴾ بالفتح يقرأ ﴿وأنا اخترتك﴾ وهما ابن كثير وأبو عمرو، فكيف نحمل عليه؟ إنما ذلك على قوله ﴿فاستمع﴾ أو على المعنى، لأنه لما قال ﴿فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى﴾ كأنه قال: اخلع نعليك لأنك بالوادي المقدس طوى. ولو قال ذلك صريحاً لصلح ﴿وأنا اخترتك﴾ على تقدير: ولأننا اخترتك، أي: اخلع نعليك لهذا ولهذا اهـ.

(٤٦) ص ١٢١.

(٤٧) انظر السبعة ٤١٧، والتيسير ١٥٠-١٥١، والنشر ٣١٩/٢-٣٢٠.

(٤٨) ص ٥٢٧.

(٤٩) أي فارس النحاة أبو علي، وانظر ماسلف موضع الحاشية ٦ في المتن.

(٥٠) ج ٤٥٤/٣-٤٥٥ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

(٥١) معاني القرآن له ١٧٦/٢.

(٥٢) معاني القرآن وإعرابه له ج ٢/١٩٧/٢ من مخطوطة الظاهرية.

(٥٣) التبيان في إعراب القرآن ٨٨٦.

(٥٤) ص ١٢١. وكان في المطبوعة: «بالفتح يقرأ وأنا اخترتك» وهو خطأ من الناسخ أو الناشر.

وقال في موضع آخر من الجواهر^(٥٥) : « فإن قلت : ولم لا تحمل ﴿ وأنا اخترناك ﴾ على ﴿ نودي ﴾ في قوله : ﴿ نودي يا موسى . أنا أنا ربك ... وأنا اخترناك ﴾ أي نودي بأني أنا ربك وأنا اخترناك ؟ = قيل : ﴿ أنا اخترناك ﴾ قراءة حمزة ، وهو يقرأ ﴿ إني أنا ربك ﴾ مكسورة الألف ، فكيف تحمله عليه ؟ وقد ذكرنا ما في هذا في (البيان) و(الاستدراك) » اهـ .

وقال في موضع آخر من الجواهر^(٥٦) أيضاً : « وأما قوله ﴿ وأنا اخترناك ﴾ بالفتح والتشديد ، عن الزيات^(٥٧) والأعمش ، وهما يقرآن ﴿ إني أنا ربك ﴾ بالكسر = فقد سهوا بأسرهم^(٥٨) وأين هم من هذا ، لم يتأملوا في أول الكلام ، ولم ينظروا في قراءة الزيات ، والله أعلم » اهـ .

قلت : الحمل على المعنى ظاهر التكلف . أما حمله على (استمع) فقد تقدمه إليه النحاس في القطع والائتناف^(٥٩) ، والظاهر أن المؤلف لم يقف عليه . ونص جامع العلوم أن اللام في (لما يوحى) بمعنى (إلى) لأنه (لا يتعدى فعل واحد بحرفي جر متفقين) واختار هذا الوجه في موضع من الجواهر^(٦٠) ، وأجاز القولين في موضع آخر^(٦١) .

٦ — قوله تعالى : ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون . لاهية قلوبهم ﴾ (سورة الأنبياء : ٢-٣) .

قال جامع العلوم في كشف المشكلات^(٦٢) : « فأما انتصاب قوله

(٥٥) ص ٦٨٣ — ٦٨٤ . وكان في المطبوعة : « وأنا اخترتك » في المواضع الثلاثة وقيل إن اخترناك » (وحمزة وهي تقرأ) وهو تحريف وخطأ والصواب ما أثبت .

(٥٦) ص ٥٩٥ .

(٥٧) هو حمزة .

(٥٨) ثم ذكر أنه محمول على المعنى ، وهو أحد الوجهين اللذين أجازهما في الجواهر ١٤١ .

(٥٩) ص ٤٦٥ .

(٦٠) ص ٦٨٣ .

(٦١) ص ١٢١ .

(٦٢) ص ٥٥٢ — ٥٥٣ .

﴿لاهية﴾ فعلى الحال من الضمير في ﴿يلعبون﴾، وإن شئت كان حالاً بعد حال.

ويرتفع ﴿قلوبهم﴾ بقوله ﴿لاهية﴾.... فكما لا يصح لأحد أن يزعم أن ﴿قلوبهم﴾ مبتدأ= فكذلك لا ينبغي أن يقول^(٦٣) هو في الظرف إذا جرى حالاً لذي حال: إن ما بعده مبتدأ، فقال في قوله ﴿اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها﴾^(٦٤) [سورة مود: ٤١]: إن ﴿مجرها﴾ يرتفع بالابتداء إذا جعلت ﴿بسم الله﴾ حالاً من الضمير في ﴿اركبوا فيها﴾، يعني الهاء المجرورة بـ (في) وكذلك لا يصح قوله في قوله تعالى: ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب﴾ [سورة الأنعام: ٧١]: إن جعلت ﴿له﴾ حالاً من الضمير في ﴿حيران﴾ كان ﴿أصحاب﴾ مرتفعاً بالابتداء في قول سيبويه.

وكيف يدعى هذا والظرف واسم الفاعل في هذا الباب سيان؟! وهو قد سلم هذا، ولكنني لو رأيته يقتصر على موضع واحد حملته على السهو، فكنت أنجاوز عن ذا، ولكنه كرر وأصرّ عليه، وأعياني كلامه في هذا» اهـ.

وقال في الجواهر^(٦٥): «قال أبو علي: فإن جعلته حالاً من الضمير في ﴿حيران﴾ ولم يجعله صفة له= ارتفع أصحاب بالابتداء في قول سيبويه، وفيه ذكر يعود إلى المبدأ» ثم قال جامع العلوم: «وعندي في هذا نظر، لأن الحال في جريه على صاحبه..... فلا وجه لما قال عندنا» اهـ.

وقال في الجواهر^(٦٦) أيضاً: «فسبحان الله! أنت تنص في عامة كتبك على أن الحال والصفة والصلة والاستفهام بمنزلة واحدة، فمن أين هذا الارتباك؟» اهـ.

(٦٣) يعني أبا علي.

(٦٤) انظر ما سلف موضع الحاشية ٣٥ في المتن.

(٦٥) ص ٥٢١.

(٦٦) ص ٥٢٣.

ولم أصب كلاماً لأبي علي في هذه الآية أعني آية سورة الأنعام.

٧— قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ [سورة الصافات: ١٠٢].

قال أبو علي في الحجة^(٦٧): «ولو قرأ قارئ ﴿ماذَا تَرَى﴾ لم يجز لأن (ترى) يتعدى إلى مفعولين، وليس هنا إلا مفعول واحد. والمفعول الواحد إما أن يكون (ماذَا) بمجموعه، وإما أن يكون الهاء التي تقدرها محذوفة من الصلة إذا قدرت (ذَا) بمنزلة (الذي). فإذا قدرتها محذوفة كانت العائدة إلى الموصول، فإذا عاد إلى الموصول اقتضى المفعول الثاني، فيكون ذلك كقوله تعالى ﴿أَيْنَ شِرْكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [سورة القصص: ٦٢] ألا ترى أن التقدير: أين شركائي الذين كنتم تزعمونهم إياهم أي تزعمونهم شركائي، فحذف المفعول الثاني لاقتضاء المفعول الأول الذي في تقدير الإثبات في الصلة إياه. فهو قول ويكون مثل هذه الآية.

وكذلك إن قدرت (ما) و(ذَا) بمنزلة اسم واحد صار (ماذَا) في موضع نصب بكونه مفعولاً لـ (ترى) ويكون المفعول الثاني محذوفاً، كأنه: ماذا ترى كائناً منك أو واقعاً منك ونحو ذلك. و(أرى) بمنزلة (زعمت) و(ظننت) ونحوه، ألا ترى أنه ذكر في هذا الباب، وذلك أنه منقول من أريت زيدا عمراً خير الناس، فإذا بنيت للمفعول أقمت المفعول الأول مقام الفاعل، فبقي المفعولان اللذان كانا مفعولي ظننت ونحتهما اهـ.

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات^(٦٨): «... ووقع في الحجة سهو، وسقط من لفظ الكتاب شيء، فينبغي أن نوره في ذلك الكتيب في المسائل المأخوذة عليه. ولكني ينبغي لي أن أتفحص مرة أخرى عن ألفاظه، فربما أفع على كلام له قد نطق فيه بالصواب فأخذ به عليه ليكون أوفى وأحسن اهـ.

(٦٧) ج ١٩٤/٤—١٩٥ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

(٦٨) ص ٧٢٢.

ولم يبين جامع العلوم موضع السهو والسقط .

أما السقط فلعله وقع عند قول أبي علي « فيكون ذلك كقوله تعالى ... فهو قول » فكان قوله ﴿ فهو قول ﴾ جواب لكلام شرطي غير مذكور .

وأما السهو فهو أن أبا علي ذكر أن (ترى) من (أرى) المتعدية إلى مفعولين ثم ذكر أنها من المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل ، ولا يجوز الاقتصار على المفعول الثاني في هذا الباب . ثم سها في قوله « فإذا بنيت للفعول ... » فلو بنيناه للمفعول لقلنا (أرى زيد عمراً خير الناس) والله أعلم .

٨ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّار ﴾ (سورة من: ٤٦) قال أبو علي في الحجة (٦٩) في توجيه قراءة نافع ﴿ بخالصة ذكرى ﴾ مضافاً وقراءة باقي السبعة (٧٠) (بخالصة) منونة : « من قال ﴿ بخالصة ذكرى الدار ﴾ احتمل أمرين : أحدهما أن يكون بدلاً من الخالصة ... ويجوز ألا تقدر البدل ، ولكن يكون الخالصة مصدراً ، فيكون مثل ﴿ من دعاء الخير ﴾ [سورة فصلت: ٤٩] فيكون المعنى : بخالصة تذكر الدار ويقوي ذلك أن من نصب خالصة أعملها في [ذكرى] الدار كأنه : بأن أخلصوا تذكر الدار ... » اهـ .

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات (٧١) : « وفي الحجة سهو ... فكتب موضع (أضاف) (نصب) ، ولم يصلحه الربيعي (٧٢) ولا البصري (٧٣) » اهـ .

(٦٩) ج ٢٠٤/٤ - ٢٠٥ من مخطوطة مراد ملا . وكان فيها « تذكر الدار » في الموضعين ، وهو تصحيف .

(٧٠) السبعة لابن مجاهد ٥٥٤ ، والمبسوط ٣٨١ . وفي التيسر ١٨٨ أنها قراءة هشام عن ابن عامر أيضاً ، وفي النشر ٣٦١/٢ أنها رواية الحلواني عن هشام .

(٧١) ص ٧٣٥ .

(٧٢) هو علي بن عيسى أبو الحسن الربيعي صاحب أبي علي الفارسي (ت ٤٢٠ هـ) . انظر ترجمته ومصادرها في إنباه الرواة ٢٩٧/٢ . (ت ٤٠٥ هـ) .

(٧٣) هو عبد السلام بن الحسين أبو أحمد البصري (ت ٤٠٥ هـ) ، وكان إليه حفظ دار الكتب ببغداد والإشراف عليها ، أخذ عن أبي علي وابن جني ، انظر ترجمته في إنباه الرواة ١٧٥/٢ .

٩ — قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ [سورة م: ٥٨] قال أبو علي في الحجة^(٧٤): «... وَمِنْ قَرَأَ وَقَالَ ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾^(٧٥) و﴿أَخْرُ﴾ يرتفع بالابتداء في قول سيبويه، وفيه ذكر مرفوع عنده، وبالظرف في قول أبي الحسن، ولا ذكر في الظرف لارتفاع الظاهر به.

وإن لم نجعل ﴿أَخْرُ﴾ مبتدأ في هذا الوجه خاصة وقلت: لأنه يكون ابتداء بالنكرة، فلا أحمل على ذلك، ولكن لما قال ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق﴾ [سورة م: ٥٧] = دل هذا الكلام على أن لهم حميماً وغساقاً فحمل المعطوف على المعنى فجعل (لهم) المدلول على خبراً (لـ) آخر = فهو قول، فكان التقدير: لهم عذاب آخر من شكله أزواج، فيكون ﴿من شكله﴾ في موضعة الصفة، ويكون ارتفاع (أزواج) به في قول سيبويه وأبي الحسن... اهـ.

فقال جامع العلوم في الجواهر^(٧٦): «... يرتفع ﴿أزواج﴾ بالظرف على المذهبين، لأن قوله ﴿من شكله﴾ جرى وصفاً على (آخر) فهو كقولك: مررت برجل في داره عمرو. وسها الفارس^(٧٧) أيضاً في هذه الآية، فقال: ومن رفع بالابتداء، ولا يرفع هذا أحد بالابتداء. وهذا كما سها في قوله ﴿بسم الله مجراها ومرساها﴾^(٧٨) [سورة مود: ٤١]، وقوله ﴿هنالك الولاية لله الحق﴾^(٧٩) [سورة الكهف: ٤٤]. هذه ثلاث آيات سها فيها، وتردد كلامه. وسها أيضاً في قوله ﴿له أصحاب يدعون﴾^(٨٠) [سورة الأنعام: ٧١]... اهـ.

(٧٤) ج ٢١٢/٤ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

(٧٥) هذه قراءة غير أبي عمرو من السبعة، فقرأ وحده ﴿وأخْرُ﴾ بالجمع، انظر السبعة ٥٥٥، والتيسير ١٨٨، والنشر ٣٦١/٢.

(٧٦) ص ٥٣١.

(٧٧) في المطبوعة «الفارسي» والظاهر أنه خطأ من الناشر أو الناسخ. فجامع العلوم بسمي أبا علي (الفارس) أو (فارسهم) يعني فارس النحاة، انظر ما سلف موضع الحاشية ٦ في المتن.

(٧٨) انظر ما سلف موضع الحاشية ٣٥ في المتن.

(٧٩) انظر ما سلف موضع الحاشية ٤١ في المتن.

(٨٠) انظر ما سلف في موضعي الحاشيتين ٣٦ و ٦٤ في المتن.

قلتُ: ظاهر كلام جامع العلوم أن أبا علي أجاز أن يكون ﴿من شكله﴾ وصفاً لـ ﴿آخر﴾ وأن يرتفع ﴿أزواج﴾ بالابتداء. وليس كذلك، فقد نصَّ أبو علي أنه يرتفع بالظرف (في قول سيبويه وأبي الحسن) بلا خلاف في الوجه الثاني الذي أجازته، وهو أن يكون ﴿آخر﴾ مبتدأ وخبره محذوف تقديره (لهم) وهو الوجه الذي اقتصر عليه جامع العلوم في كشف المشكلات^(٨١).

وقد سها أبو علي في الوجه الأول الذي أجازته، وهو أن (آخر) «يرتفع بالابتداء في قول سيبويه، وفيه ذكر مرفوع عنده، وبالظرف في قول أبي الحسن، ولا ذكر في الظرف لارتفاع الظاهر به» اهـ وهو كلام مضطرب.

ومراد أبي علي أن ﴿آخر﴾ مبتدأ وقوله ﴿من شكله أزواج﴾ خبره، وفيه قوله ﴿ومن شكله﴾ ضمير مرفوع به و﴿أزواج﴾ مبتدأ ثان في قول سيبويه ويرتفع (أزواج) بالظرف (من شكله) في قول أبي الحسن. وهذا هو ما فهمه مكِّي من كلام أبي علي، ومنه أخذ في كتابيه الكشف^(٨٢) عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ومشكل إعراب القرآن^(٨٣).

وموضع السهو في كلام أبي علي إجازته ارتفاع (آخر) بالابتداء وهو نكرة وليس من المواضع التي يجوز الابتداء فيها بالنكرة، وأنه قال: إن في الظرف ﴿من شكله﴾ ضميراً و﴿أزواج﴾ رفع بالابتداء، وهذا لا يرفعه أحد بالابتداء لجري الظرف ﴿من شكله﴾ خبراً على المبتدأ.

١٠— قوله تعالى: ﴿وما قدرُوا اللهَ حقَّ قدره والأرضُ جميعاً قبضته يوم

القيامة﴾ [سورة الزمر: ٦٧].

(٨١) ص ٧٣٧.

(٨٢) ص ٢٣٣/٢.

(٨٣) ٦٢٧/٢—٦٢٨.

قال جامع العلوم في كشف المشكلات^(٨٤): «قال في الحجة: التقدير: والأرض ذات قبضته إذا كانت مجتمعة، وقال في الحلييات: التقدير: والأرض مقبوضة إذا كانت مجتمعة. فتردد كلامه في العامل في (إذا). فعلى التقدير الذي في الحجة لا يتأتى إعمال (قبضته) في (إذا) لأنه قدره (ذات قبضته) والمضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف. ألا ترى أنهم قالوا: أنت زيدا مثل ضارب لا يجوز نصب (زيد) بـ (ضارب) لأن ما بعد المضاف لا يعمل فيما قبل المضاف.

فإن قيل: فأنتم تقولون: «أنت زيدا غير ضارب» فتتصيون زيدا بـ (ضارب) فقد ذكرنا أن قولهم: «أنت زيدا غير ضارب» محمول على النفي. وعلى التقدير الذي في الحلييات يتأتى إعمال (قبضته) في (إذا) لأنه بمعنى مفعول والحجة صعبة، ولولا ما فيها من هذه المسائل لكان بالحرى أن يشرع فيه من له أدنى تأمل» اهـ.

وما نقله جامع العلوم عن الحجة لم أصبه فيها. وأما ما حكاه عن الحلييات فهو معنى قول أبي علي فيها^(٨٥): «والأرض قبضته إذا تكون جميعاً» والقبضة مصدر.

ونقل جامع العلوم في الجواهر^(٨٦) كلاماً لأبي علي في التذكرة يدفع فيه التقدير الذي عزاه جامع العلوم إلى الحجة، قال أبو علي: «لا يجوز أن يكون ﴿جميعاً﴾ منصوباً على تقدير: إذا كانت جميعاً لأن (إذا) تبقى غير متعلقة بشيء، لأن القبضة مصدر فلا تعمل فيما قبلها، ولكنه على أن تجعل المصدر بمعنى المفعول أي المقبوض، والمفعول ينصب ما قبله وإن لم يعمل المصدر فيما قبله...» اهـ.

(٨٤) ص ٧٤٩.

(٨٥) ص ١٩٦.

(٨٦) ص ٧٢٩. وكان في المطبوعة «أن تجعل المصدر يعني المفعول» وهو تحريف.

لكن ذهب أبو علي في الحلييات^(٨٧) إلى أن الناصب للحال ما في ﴿قبضته﴾ من معنى الفعل، وجعلت الأرض القبضة على الاتساع، ثم أجاز أن تكون (قبضته) مصدراً، والتقدير: ذات قبضته، وعمل في الظرف والحال وإن تقدم عليه، وهو ما قدره فيما نقله جامع العلوم من الحجة، فاضطرب كلام أبي علي.

١١ — قول تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً﴾ [سورة الشورى: ٥١].

نقل جامع العلوم في شرح اللمع^(٨٨) في كلامه على هذه الآية قول أبي علي في التذكرة: «لا أعلق قوله ﴿أو من وراء حجاب﴾ بـ (يكلم) المنصوب في قوله ﴿أن يكلمه﴾ لأن في ذلك إعمال ما قبل (إلا) فيما بعده، وذلك ممنوع، ولكنني أعلقه بـ (يكلم) آخر مضمير لجري ذكره..... فمن نصب^(٨٩) ﴿أو يرسل﴾ قدر: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو يكلم من وراء حجاب أو يرسل. ومن رفع^(٩٠) ﴿أو يرسل﴾ قدر: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو مكلفاً من وراء حجاب لأن قوله ﴿إلا وحياً﴾ في تقدير: إلا موحياً، فكأنه قال: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا موحياً أو مكلفاً من وراء حجاب أو مرسلأ رسولاً اهـ.

قال جامع العلوم: «فقدّر مع المرفوع اسم الفاعل في موضع الحال ومع المنصوب الفعل. هذا كلامه الصحيح في التذكرة. وقد خلط في الحجة^(٩٠). وإذا عرض لك كلامه في موضع قد خلط فيه فلا تقف عند ذلك الكلام. بل تتبع كلامه، فإنه لا يقتصر على دفعة في حل المشكلات، بل يكررها في كتبه

(٨٧) ص ١٩٦.

(٨٨) اللوح ٢/٧٩ — ٢/٨٠. وانظر كشف المشكلات ٧٧٣، والجواهر ٨٥٧ — ٨٥٩.

(٨٩) الرفع قراءة نافع. واختلف عن ابن عامر، فروي عنه الرفع، وهو ما في السبعة ٥٨٢، وروي عنه

النصب، وهو ما في التيسر ١٩٥، وروي قراءة باقي السبعة، وانظر النشر ٣٦٨/٢.

(٩٠) ج ٢٥٤/٤ — ٢٥٩ من مخطوطة مراد ملا.

مرة بعد أخرى وأنت إذا وقفت واقتصررت على كلامه في موضع لم تُحلَّ / بطائل ولم يجد عليك ولم يعقب بك من فوائده شيء، وينبغي أن تعرف حقي عليك وتشكرني على ما أمنحك من فوائده وتدعو لي أثناء ليلتك ونهارك، فرما يمتعك الله بذلك، وإلا لم يكن فيما استفدت تمتع.

وأعجب من هذا أنه خلط في الحجة في تعليق (من) ولم يذكر كلاماً مفهوماً. وذلك لأنه أراد أن يقول مثل ما حكيت لك، فقال بعد ذلك الكلام^(٩١): ويمتنع أن يتصل به الجار من وجه آخر، وهو أن قوله ﴿أو من وراء حجاب﴾ في صلة (وحي) الذي هو بمعنى (أن يوحى). فإذا كان كذلك لم يجوز أن تحمل الجار الذي هو (من) [في] قوله ﴿أو من وراء حجاب﴾ على ﴿أو يرسل﴾ لأنك تفصل بين الصلة والموصول بما ليس منهما، ألا ترى أن المعطوف على الصلة في الصلة؟ فإذا حملت العطف على ما ليس في الصلة فصلت بين الصلة والموصول بالأجنبي الذي ليس منهما.

قلت^(٩٢): تصحيح هذا الكلام أن (من) لو كان في صلة (يكلم)، وكان (يرسل) عطفاً على (وحي) لكان فصلاً بين الصلة والموصول.

وقوله لم يجوز أن تحمل الجار الذي هو (من) في قوله ﴿أو من وراء حجاب﴾ على (يرسل) = سهو، وإنما هو على (يكلم). هكذا وقع في جميع النسخ^(٩٣) وهذا إصلاحه.

ثم قال قبل هذا الكلام في قوله ﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي﴾ [سورة مود: ٢٧]: إن انتصاب ﴿بادي الرأي﴾ إنما هو بقوله ﴿اتبعك﴾ وإن كان قبل (إلا) فجاز أن يُعمل فيما بعده، قال: لأن ﴿بادي

(٩١) الحجة ج ٤/٢٥٦-٢٥٧ من مخطوطة مراد ملا.

(٩٢) القائل جامع العلوم.

(٩٣) أي نسخ الحجة.

الرأي ﴿ظرف، والظرف يكتفي فيه برائحة الفعل﴾^(٩٤). فسبحان الله! أليس قوله ﴿أو من وراء حجاب﴾ ظرفاً^(٩٥) أيضاً؟ فما بال ﴿بادي الرأي﴾ يعمل فيه ﴿اتبعتك﴾ قبل (إلا) ولا يعمل في قوله ﴿أو من وراء حجاب﴾ قوله ﴿أن يكلم﴾؟ أليساً ظرفين؟ فلم جاز هناك ولم يجوز ههنا؟

وإن كان كلامك على الامتناع فلم لم تحمل ﴿بادي الرأي﴾ على المصدر دون الظرف؟ ولا تعمل فيه اتبعك لتتخلص من إعمال ما قبل (إلا) فيما بعد (إلا)، ولم يكن في كلامك نقض.

فهَبْكَ استقر كلامك على ما ذكرته في التذكرة، ففهمنا بذلك أن الذي وقع في الحجة تخطيط، فلم ناقضت في هذا فذكرت في (عَسَق)^(٩٦) خلاف ما ذكرت في (هود)؟.

وعلى الجملة فقد عفا الله عنك، -إذ لولاك لَمَّا فهم كتاب سيبويه ولا مشكلاته، وإذا كان كذلك فبك نأخذ عليك، اهـ.

١٢— قوله تعالى: ﴿وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه تُرجعون. ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون. ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ الله فأنى يؤفكون. وقيله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾ [سورة الزخرف: ٨٥—٨٨].

قال أبو علي في الحجة^(٩٧) في توجيه قراءة عاصم وحزمة من السبعة^(٩٨)

(٩٤) عبارة أبي علي في الحجة ج ٣/١٩٣—١٩٥ من مخطوطة مراد ملا: (... والعامل في هذا الظرف هو قوله ﴿اتبعتك﴾ والتقدير: ما اتبعك في أول رأيهم أو فيما ظهر من رأيهم إلا أراذلنا، فأخر الظرف وأوقع بعد إلا، ولو كان بدل الظرف غيره لم يجوز (...).

(٩٥) في الأصل: ظرف، وهو خطأ.

(٩٦) هي سورة الشورى.

(٩٧) ج ٤/٢٧٦ من مخطوطة مراد ملا.

(٩٨) انظر السبعة ٥٨٩، والتيسير ١٩٧، والنشر ٣٧٠/٢.

﴿وقيله﴾ بالجر: «وجه الجر في قوله ﴿وقيله﴾ على قوله ﴿وعنده علم الساعة﴾ أي: يعلم الساعة ويصدق ويعلم قيله، ومعنى (يعلم قيله): أي يعلم أن الدعاء مندوب إليه... اهـ.

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات^(٩٩): «وكان أبو علي يقول ﴿وقيله﴾ يعني الدعاء إليه، وليس بالوجه، وقد تقدم في الاستدراك اهـ.

وقال في الجواهر^(١٠٠): «قول أبي علي هذا فيه نظر، لأن الضمير في قوله ﴿وعنده علم الساعة﴾ يعود إلى الله سبحانه، هو العالم بوقت حلولها. وإنما التقدير: وعنده علم وقوع الساعة. ولا يتوجه على هذا عطف ﴿وقيله﴾ على موضع ﴿الساعة﴾ على معنى ما قال أبو علي «ويعلم قيله أي يعلم أن الدعاء مندوب إليه» لأن هذا مما الأشبه به أن يكون من صفة الرسول.

وبعدُ فليعلم أن المصدر الذي هو (قيل) مضاف إلى الهاء وهي مفعولة في المعنى لا فاعلة، أي وعنده علم أن يُقال (يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) والمصدر هنا مضاف إلى المفعول لا إلى الفاعل اهـ.

١٣ — قوله تعالى: ﴿ن والقلم﴾ [سورة القلم: ١].

قال أبو علي في الحجة^(١٠١) في الاحتجاج لإظهار النون من ﴿ن﴾: «وجه إظهار هذه النونات^(١٠٢) أنها من حروف ينوى بها الوقف. وإذا كانت

(٩٩) ص ٧٨٠.

(١٠٠) ص ٤٩١. وكان في المطبوعة: «وبعد أن يعلم» وهو خطأ صوابه ما أثبت من المحاسب ٢٥٨/٢ — ٢٥٩، وعنه نقل المؤلف قول: وبعد... إلى آخر كلامه.

(١٠١) ج ٣٨٩/٤ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

(١٠٢) في قوله تعالى ﴿ن والقلم﴾ و﴿يس». والقرآن الحكيم [سورة يس: ١-٢] و﴿طسم﴾ [سورة الشعراء، والقصر: ١].

وقد قرأ بإدغام النون في الواو في (ن والقلم) و﴿يس والقرآن﴾ الكسائي وهشام عن ابن عامر من السبعة، واختلف عن ورش عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر وأبي بكر عن عاصم فروي عنهم الإدغام والإظهار، وقرأ الباقر بالإظهار. انظر السبعة ٦٤٦، والتيسير ١٨٣، والنشر ←

موقوفة بدلالة اجتماع الساكنين فيها نحو (لام) (كاف) (صاد) = كانت في تقدير الانفصال مما قبلها... اهـ.

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات^(١٠٣): «.. وفي هذا الفصل سهو في كتاب^(١٠٤) أبي علي لأنه قال حيث قلنا «مما بعدها»: «مما قبلها» اهـ.

١٤ — قوله تعالى: ﴿لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [سورة القيامة: ١].

قال أبو علي في الحجة^(١٠٥): «فأما قول ابن كثير^(١٠٦) ﴿لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فإن اللام يجوز أن تكون التي تصحبها إحدى التونين في أكثر الأمر. وقد حكى ذلك سيبويه وأجازه. وكما لم تلحق النون مع الفعل في الآي كذلك لم تلحق اللام مع النون في نحو قول الشاعر^(١٠٧):

وَقَتِيلٌ مَرَّةً أَثَارُنَ فَإِنَّهُ فَرَعٌ وَإِنْ أَخَاهُمْ لَمْ يَثَارِ

يريد لأثارن، فحذف اللام.

ويجوز أن تكون اللام لحقت فعل الحال. فإذا كان المثال للحال لم يتبعها النون، لأن هذه النون التي تلحق الفعل في أكثر الأمر إنما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الآتي.

→ ١٨، ٣٨٩/٢. وأما النون في (طسم) فأظهرها حمزة وحده من السبعة وأدغمها الباقون. انظر السبعة ٤٧٠، والتيسير ١٦٥، والنشر ١٨/٢.

(١٠٣) ص ٨٨٠.

(١٠٤) هو الحجة.

(١٠٥) ج ٤١٨/٤ — ٤١٩ من مخطوطة مكتبة مراد ملا.

(١٠٦) في رواية قبل كما في السبعة ٦٦١، وهي رواية البري أيضاً كما في التيسير ١٢٦، والنشر ٣٩٣/٢، ٢٨٢ فلا اختلاف عن ابن كثير عندهما.

(١٠٧) وهو عامر بن الطفيل. والقافية مغيرة، وصوابها «لم يُقَصِّد» انظر ديوانه ص ٥٦، وشرح أبيات المغني ٣/٨ — ٥. وقوله «فرغ» معناه: «هَدَرَ»، يقال: ذهب دم فلان فرغاً أي باطلاً هدرًا لم يُطلب به، عن اللسان (ف ر غ). وقوله «وقَتِيلٌ» بالرفع على الابتداء، وينشد «وقَتِيلٌ» بالجر على أن الواو للقسمة، وينشد بالنصب أيضاً بالعطف على موضع «مالك» المجرور بالتاء الزائدة في قوله قبل هذا البيت:

وَلَأَثَارُنَ بِمَالِكٍ وَمَالِكُ وَأَخِي الْمُرُورَةُ الَّذِي لَمْ يُسْتَدْ

وقد يمكن أن تكون اللام ردّاً لكلام ... اهـ.

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات (١٠٨): «وروي عن ابن كثير ﴿لأقسم﴾ وهو لام القسم، والتقدير: لأقسمن، ولكنه جاء أيضاً بلا نون. كذا ذكره (١٠٩) في الحجة، ورجع عنه في التذكرة، وزعم أن اللام زيادة لأن القسم لا يدخل على القسم. وقد اشبعت القول فيه في الاستدراك ... اهـ.

وذهب جامع العلوم في الجواهر (١١٠) إلى أن الصحيح أن التقدير: (لأنا أقسم، فاللام لام المبتدأ، والمبتدأ محذوف اهـ. وهذا قول ابن جنس في المحتسب (١١١). ولعل هذا هو مراد أبي علي في قوله في الحجة: «ويجوز أن تكون اللام لحقت فعل الحال».

١٥- قول امرئ القيس (١١٢):

فلما بدت حوران والآل دونها نظرت فلم تنظر بعينك منظرنا

نقل جامع العلوم في كشف المشكلات (١١٣) عن أبي علي أنه ذهب إلى أنه «لا يجوز انتصاب (منظر) على المصدر لأن الغرض منه التقليل حيث قال (ولم تنظر) فلا يؤكد بالمصدر ما أُريد به النفي والتقليل» وقال جامع العلوم «قال ذلك في الحجة ثم فار فائره فذكر في التذكرة ما منع منه في الحجة» اهـ.

قلت: لم يتكلم أبو علي في الحجة على قول امرئ القيس إلا في موضع واحد منها (١١٤)، وذهب ثمة إلى أن منظرًا مفعول به.

(١٠٨) ص ٩٠٣.

(١٠٩) أي أبو علي.

(١١٠) ص ٢٠٦-٢٠٧.

(١١١) ٣٤١/٢.

(١١٢) ديوانه ص ٦١.

(١١٣) ص ٤٥٥.

(١١٤) الحجة ج ٣٥٨/٤ من مخطوطة مكتبة مراد ملا (الورقة المكررة الترقيم).

وما عزاه جامع العلوم إلى أبي علي قاله أبو علي في البصريات^(١١٥) ،
قال : « ألا ترى أنه لا يحسن أن تؤكد إذا أردت تقليله وانتفاءه » اهـ .

١٦ - قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي^(١١٦) :
وتضحك مني شبيخة عيشمية كأن لم ترا قبلي أسيراً يمانياً

قال جامع العلوم في كشف المشكلات^(١١٧) : « ... والأصل : كأن لم
تَرَ فأشبع الفتحة فتولدت منها ألف . هكذا قال^(١١٨) في عامة كتبه إلا في
موضع واحد ، وهو أنه زعم أن أصله (كأن لم تَراي) ... فلما حذف الألف
وصار (تَرا) أبدل من الهمزة ألفاً بعد نقل فتحها إلى الراء فصار (كأن لم ترا) .
ثم رجع عنه في أوائل الحجة وقال : هذا يؤدي إلى توالي إعلايين . وتوالي إعلايين
مرفوض في كلامهم » اهـ .

وما عزاه إلى عامة كتب أبي علي هو في الحجة^(١١٩) ،
والعسكريات^(١٢٠) .

وقوله « إلا في موضع واحد » يريد في الحلبيات^(١٢١) .
وما عزاه إلى الحجة هو فيها^(١٢٢) ، وقد حكى المؤلف كلامه بتصرف .



(١١٥) ص ٢٨٠ .

(١١٦) الفضليات ص ١٥٨ ، وسر الصناعة ٧٦-٧٧ ، وضرورة الشعر ١٦٢ ، وشرح أبيات المغني
١٣٧/٥-١٣٩ ، وانظر استقصاء تخريجه في وضرورة الشعر .

(١١٧) ص ٥٤٥ .

(١١٨) أي أبو علي .

(١١٩) ٩٣/١ و ٣٢٥/٢ ، ج ٤٧١/٣ من مخطوطة مكتبة مراد ملا .

(١٢٠) ص ١٤٩ .

(١٢١) ص ٨٤ وما بعدها .

(١٢٢) الحجة ٩٤/١-٩٥ .

مصادر البحث

- إشارة الصيغ في تراجم النحاة واللغويين ، لعبد الباقي الجمالي ، تحقيق الدكتور : عبد المجيد دياب ، الرياض ١٩٨٦ .
- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأممية بالقاهرة ١٩٦٣ . وهو كتاب « الجواهر » لجامع العلوم الأصبهاني .
- إعراب القرآن ، للنحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ببغداد ١٩٧٨ - ١٩٨٠ .
- الأعلام ، للزركلي ، أشرف على الطبعة الرابعة زهير فتح الله ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٩ .
- إنباه الرواة على أنباء النحاة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .
- الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط ٤ ، ١٩٦١ .
- البحر المحييط ، لأبي حيان الأندلسي ، مطبعة السعادة بمصر ، طبعة مصورة ، دار الفكر بيروت ١٩٧٨ .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٤ .
- البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٦٩ .

- التيان في إعراب القرآن، للمكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٦.
- التيسير في القراءات السبع، للداني، عني بتصحيحه أوتو برتزل، استانبول ١٩٢٠.
- الجواهر، لجامع العلوم الأصبهاني = إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج. الحجة، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٨٤. ونسخة محفوظة في مكتبة بلدية الإسكندرية برقم ٣٥٧٠، وأخرى محفوظة في مكتبة مراد ملا باستانبول برقم ٦-٧.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط ٣، ١٩٦٩.
- روضات الجنات، للخوانساري، ايران ١٣٤٧ هـ.
- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢.
- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق الدكتور حسن هنداي، دار القلم بدمشق ١٩٨٥.
- شرح أبيات مغني اللبيب، للبغدادلي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣.
- شرح الكافية، لرضي الدين الاستراباذي، طبعة مصورة، دار الباز للنشر بمكة المكرمة.
- شرح اللمع، لجامع العلوم الأصبهاني، مخطوطة محفوظة بدار الكتب الشعبية بصوفية في بلغاريا برقم OP 1863.
- ضرورة الشعر، للسرياني، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨٥.
- كشف المشكلات وإيضاح المضللات، لجامع العلوم الأصبهاني (تحقيق ودراسة) رسالة جامعة نال بها الدكتور محمد الدالي لقيه العلمي من جامعة دمشق ١٩٨٧.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ببيروت.
- المبسوط في القراءات العشر، لابن مهران الأصبهاني، تحقيق سبيع حاكمي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦.

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٤٨ ج ٤ عام ١٩٧٣، والمجلد ٤٩ ج ١ عام ١٩٧٤.

المختص، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي، القاهرة ١٣٨٦ هـ.

معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، مخطوطة محفوظة بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١٨١.

معجم الأدباء، لياقوت الحموي، طبعة مصورة، دار المستشرق ببيروت.

معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، طبعة مصورة، مكتبة المتنبي ودار إحياء الكتب العربية ببيروت.

مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر ببيروت، ط ٥، ١٩٧٩.

المفضليات، للمفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط ٥، ١٩٧٦.

النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه الشيخ علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، طبعة مصورة، دار الكتب العلمية ببيروت.

نكت الهميان في نكت العميان، وقف على طبعة الأستاذ أحمد زكي، المطبعة الجمالية بمصر ١٩١١.

هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، استانبول ١٩٥١.

معجم الهوامع، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت ١٩٧٥.

آراء وأنباء

استقبال ثلاثة أعضاء عاملين في المجمع

تمّ في شهري أيار وحزيران ١٩٨٩ م استقبال والسادة الأساتذة أعضاء المجمع العاملين :

الدكتور مختار هاشم
والدكتور محمد زهير البابا
والدكتور محمد احسان النص

في رحاب المدرسة العادلية التي اختارها المجمع مقراً له يوم تأسيسه ، وأمضى فيها سنواتٍ خصبةً غنية بالأعمال والمآثر . إنها سنوات النشأة والتفتح والتماء بكل ما يصحبها من الحماسة والاندفاع والنشاط ، تدفقت بالخير وزخرت بالعطاء ، فأتت أكلها جنى شهياً ، ورزقاً طيباً ، وفتحت للعربية المبينة أبواباً كانت موصدة .

وقد حضر الاحتفالات ثلّة كريمة من كبار رجال الفكر والأدب واللغة ، عبّروا بمشاركتهم عن المكانة العالية التي يحتلها المجمع في النفوس ، والتجلة التي يحاط بها .

ويُسعد مجلة المجمع أن تنشر على صفحاتها الكلمات التي ألقيت ، وهي تموز برموز الترحيب والتحية والتقدير التي استقبل بها الأعضاء الزملاء ، وتُفصح عن الكفايات العلمية التي يتحلّون بها ، والأعمال الجليلة التي اضطلعوا بها ، وترقرق فيها عبارات الثقة والتفاؤل والأمل بمسيرة المجمع ، وقد استمدّ عزماً

وتصميماً جديدين، بانضمام الأساتذة الجلّة، ليمضوا معاً زملائهم في سبيل تحقيق أهداف المجمع التي وضع أسسها وبذر نواتها الرواد الأوائل حين تأسيسه :

النظر في إصلاح لغة المنشئين والمؤلفين، ووضع ألفاظ للمستحدثات العصرية، وتنقيح الكتب، وإحياء المهمل مما خلفه الأسلاف منها، والترغيب في المعرفة والتأليف والتعريب (الترجمة)، حتى يكون اللسان العربي لغة حية نامية تستقي من ينابيعها القديمة السائغة، وتسير مع المدنية الحديثة سيراً محكماً لا تردد فيه، ولا خلل في متونه وحواشيه^(١).

ولقد جرت هذه الاحتفالات، ومجمع الخالدين قد أكمل السبعين من سنه: نشأ مع نشأة الدولة العربية يوم خفقت أعلامها في سماء الشام سنة ١٩١٨م، كان بذرة طيبة سميت بشعبة الترجمة والتأليف (١٩١٨/١١/٢٨ - ١٩١٩/٢/١٢م)، ثم غدت ديوان المعارف (١٩١٩/٦/٨ - ٢/١٢م)، فلما استوت على ساقها، وأنبئت نباتاً حسناً أعجب الزّراع قام بمجمع الخالدين (يوم الأحد التاسع من رمضان سنة ١٣٣٧هـ/ الثامن من حزيران ١٩١٩م)^(٢).

وها هو ذا المجمع اليوم يستقبل عامه الحادي والسبعين، أشد ما يكون نشاطاً، يخطو خطوة الوثائق في بردتي شاب مكتهل في شببته، يؤمل أن تستعيد العربية ازدهارها، والأمة مجدها، يزيده وثاقاً بصدق أمله المراحل التي قُطعت، والتقدم الذي أحرز، والحماسة التي تتوقد في الصدور، والإيمان الذي يملأ النفوس. وكل آت قريب ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

(١) التقرير الأول سنة ١٩٢٢م، ص ٣-٤، التقرير الثاني سنة ١٩٢٣، ص ٣٢، التقرير الثالث سنة ١٩٢٤م، ص ٥٦.

(٢) التقرير الأول سنة ١٩٢٢م، ص ٣، تاريخ المجمع العلمي العربي: ٣-٨.

حفل استقبال الزميل الأستاذ الدكتور مختار هاشم

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته الأولى المنعقدة في ١٤٠٥/١٢/٢٠ هـ — ١٩٨٥/٩/٤ م (الدورة الجمعية ١٩٨٥ — ١٩٨٦) الأستاذ الدكتور مختار هاشم عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغل بوفاء الأستاذ محمد المبارك. وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم (٤٩٦) تاريخ ١٩٨٨/١٢/٢٧ م — ١٤٠٩/٥/١٩ هـ.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور هاشم في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الخميس ٦ شوال ١٤٠٩ هـ / ١١ أيار ١٩٨٩ م، حضرها نخبة من رجال الفكر والعلم والثقافة.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة رحب فيها بالعضو الجديد وبارك انضمامه لزملائه المجمعين ليشاركهم في مسيرتهم التي وقفوا أنفسهم لها، ألا وهي خدمة اللغة العربية والذود عنها، ثم ألقى الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع كلمته في استقبال زميله المجمع، نوه فيها بمزاياه العلمية والخلقية، وذكر أطرافاً من سيرته. ثم ألقى الأستاذ الدكتور مختار هاشم كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ محمد المبارك.

وننشر فيما يلي كلمات الحفل.

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس مجمع اللغة العربية

أيها الحفل الكريم

أرحّب بكم أجمل الترحيب وأجزله في رحاب هذا الصرح العلمي الشاخص، وأشكر لكم تفضلكم بالمشاركة في حفل استقبال الزميل العزيز الدكتور مختار هاشم، ينضمّ إلى مجمع الخالدين.

لقد اختار الزملاء الأجلاء أعضاء المجمع، في جلسة نظامية، الدكتور هاشم زميلاً كريماً، وصدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٤٩٦ تاريخ (١٩/٥/١٤٠٩ هـ — ١٢/٢٧/١٩٨٨ م) بتعيينه عضواً عاملاً في المجمع. واني لأهنئ الدكتور هاشم بثقة زملائه، وأهنئ المجمع بانضمام عالم عامل، تشهد أعماله العلمية بكفايته ومقدرته ليشترك المشاركة الجادة النافعة في مسيرة المجمع.

لقد أسس بنيانُ هذا المجمع يوم قامت الدولة العربية بدمشق، فقد راعها ما آلت إليه العربية المبيّنة، قد انزوت في ركن قصي ضيق لا تعدوه، لتحلّ محلها العثمانية التركية، تحتجنّ لنفسها ميادين العلم والتعليم، والادارة، والحياة العامة. وأدرك دعاة العروبة الأوفياء أن كيان الأمة إنما هو لسانها الناطق، ولغتها الحية، فسارعوا إلى تعريب الدولة، وأنشؤوا شعبة الترجمة والتأليف، فديوان المعارف، ليرفعوا، من بعد، قواعد هذا المجمع الخالد في الثامن من حزيران سنة ١٩١٩ م (٩ رمضان ١٣٣٧ هـ)، إيماناً بأن الأمة ولسانها توأمان لا ينفصلان، ينهضان ويزدهران معاً.

لقد كان المجمع هو المؤسسة العلمية الأولى التي أنشأتها الدولة العربية الفتية . وكلت إليه نشر الثقافة ، وتصحيح الأساليب العربية ، وإحياء التراث ، وإيجاد المصطلح في شتى فروع المعرفة ، وتعريب الكتب ، والعمل على النهوض بالعربية حتى تحتل مكانتها في حياة الأمة وثقافتها وتعليمها وعلمها . واستجاب المجمع وليّ ، وعمل ليل نهار ، ومضى بحث الخطأ في أداء رسالة العربية لا يزداد على الأيام إلا عزماً ومضاء .

إن المجمع الخالد هو أول مؤسسة علمية في بلاد الشام نشأت في ظلال الحرية ، وأشرقت عليها شمسها ، فكان بذلك أول ثمرة من ثمار اليقظة العربية ، وبأكورة جناها الطيب ، يرمز بعمله ونشاطه إلى أصالة هذه العربية المبينة وحيويتها واستيعابها ومرونتها وقدرتها على مواكبة التطور والحياة المتجددة بكل متطلباتها . وها هم أولاء أعضاء المجمع ، كالعهد بهم دائماً ، قد أعدوا واستعدوا ، وبرزوا فرساناً مُعلّمين ، يتلقون الراية باليمين ، يتبارون في خدمة العربية وتراثها ، لا ينون ولا يفترون ، إذا قضى منهم سيّد خلفه سيد ، يسرون على الجادة ، يؤدون حق الأمانة التي حملوها .

وتنقضي اليوم سبعون سنة من عمر المجمع المديد ، تشهد على تاريخ المجمع الخافل بالعمل والنشاط والدأب والانجاز ، يكمل لاحق ما بدأه سابق . وها هو ذا حفل اليوم دليل صدق على هذا التواصل في رسالة المجمع .

وإني ليسعدني أن يتقدم الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام لمجمع اللغة العربية فيلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل الجديد ، ليتلوه الأستاذ الدكتور مختار هاشم بكلمة يتحدث فيها عن سلفه أستاذنا الكبير محمد المبارك الذي كشف ببحوثه القيمة في فقه اللغة عن جوانب من عبقرية العربية وبيانها ، وحاول استكناه أسرارها المعجزة ، فجزاه الله الجزاء الأوفى بما أسدى إلى لغة القرآن من أياذ سابغة ، ورحمه الرحمة الواسعة .

ولنا واسع الأمل أن ينهض الأستاذ الدكتور هاشم في ميدانه بمثل ما نهض به سلفه ، وهو أهل لحمل رسالة المجمع ، جدير بالقيام بما نيظ به من مهام في خدمة العربية والذود عن حماها .

خطاب الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب
الأمين العام لمجمع اللغة العربية
في حفل استقبال الدكتور مختار هاشم
بسم الله الرحمن الرحيم

سأدتي المحترمين ، سيداتي الفاضلات :

١ — آل هاشم بدمشق

قال الحصني ، صاحب منتخبات التواريخ لدمشق^(١) :

« ومن الأسر التي اشتهرت في دمشق بالتجارة ، آل هاشم العبجي ، وقد
اشتهر من رجال هذا البيت ، في عمل الخير ، وإيواء أبناء السبيل ، واسعاف
الفقير ، الحاج راغب ... والحاج حسن^(٢) »

وقد تفرع من رجال هذا البيت ، جماعة استوطنوا في مكة ، واشتهروا في
الوجاهة والتجارة بها . وقد تركوا من بعدهم ذرية كبيرة بارك الله فيهم .

سأدتي :

من لطائف المعارف :

(١) محمد أديب تقي الدين ج ٢ ص ٩٠٠ دمشق في ١٣٤٦ هـ — ١٩٢٨ م .

(٢) زميلنا الجليل هو : الدكتور مختار بن عارف بن مصطفى بن حسن المذكور .

أنَّ أسراً نبيلة، في أقاليم متباعدة، لها تقاليدها الأصيلة، تحافظ عليها، وتعزّز بها، لا تفرط فيها، ولا تتخلى عنها؛ إذا نبغ من أبنائها ثلاثة، أمراء حرب كانوا، أو قضاة مستشارين، سفراء أو شعراء كانوا، أو علماء نابهن، يشار إليهم بالبنان، كانت تفاخر بهم، وتُعلي عمَدَ بيوتها أو جُدرَها، بما يدلّ على فائق اعتزازها، ويُنوّه بفضل الثلاثة من أبنائها.

واليوم يتمّ للدماشقة من آل هاشم الكرام، ما كانت تحلم به عشائر عديدة في غابر الأيام، وما تتمناه في عصرنا، أسر مرموقة في أرق البلاد، لقد كان بيننا من أمد غير بعيد، رائد فلسفة وحكمة^(٣)، واقتقدنا من زمن قريب لغوياً متمكناً، كان كبحر علم عميق وهادئ^(٤)، والساعة ينضم إلى مجموعتنا، الثالث من آل هاشم، نطاسي حاذق، علمه واسع، وهو على خلق قوم، وأدب مختار.

٢ - مولد الاختار ونشأته

إن كنت يوماً في غربي دمشق القديمة^(٥)، وجعلت خلفك باب الجابية^(٦)، مولياً وجهك شطر بابها الشرقي، كنت على رأس طريق، كاد أن

(٣) افتقد المجمع في ١٩ من حزيران سنة ١٩٨٢ الدكتور حكمة هاشم، وكان قد انتخب عضواً عاملاً في المجمع خلفاً للأستاذ محسن الأمين وقد استقبله في جلسة ٢٥ من آذار سنة ١٩٥٤ الأستاذ شفيق جبري.

(٤) فجع المجمع في ٨ من كانون الثاني سنة ١٩٨٨ م بالأستاذ عبد الهادي هاشم، وكان قد انتخب عضواً عاملاً في المجمع خلفاً للأستاذ عز الدين التروخي، وقد استقبله في جلسة ٢٤ من نيسان سنة ١٩٦٩ م الدكتور عدنان الخطيب.

(٥) دمشق القديمة وتعني بها دمشق داخل السور، ومعالم سورها ما زالت واضحة معروفة.

(٦) أحد أبواب دمشق التاريخية، ينسب إلى مدينة الجابية في الجولان وكان لها دور كبير في حوادث التاريخ، والباب في عصرنا الحاضر لصيق جامع السنانية الشهير، وهو على بعد خطوات إلى الجنوب من مدخل سوق مدحت باشا البديل الحديث للطريق المستقيم الذي كان يمتد بين بابي دمشق الغربي والشرقي.

يكون، في غابر الأيام، مستقيماً^(٧).

تتلوى الدروب على جانبي الطريق، وتكتظ الأحياء فيما بينها بالسكان، وتشعب فيها الأزقة والحارات، حيث تتجاور بيوت الفقراء وبيوت الأغنياء، كما يتفرع منه العديد من أسواق المدينة، يضم الواحد منها تجار صنف واحد، وأحياناً ما كان متشابهاً من الأصناف، فإذا ما بدأت تمشي في طريقك رويداً رويداً، رأيت عن يمينك بوابة درب ضيق، يعرف بزقاق البرغل، يؤدي بالداخل فيه إلى أطراف حي القصاعين الشهير، فإذا رحت تمضي قدماً بضغّ خطوات، فقد اجتزت سوق النسوان متداخلاً بسوق القطن وتاليه سوق الصوف، ولا تلبث إلا قليلاً حتى تقف مشدوهاً بجمال مأذنة عن شمالك رائعة البناء^(٨).

وترى قبالة المأذنة مدخلاً حيّ الخضرية العريق، وهو يؤدي بالسالك فيه، إلى مسجد كان في يوم من الأيام جزءاً من «دار القرآن الخضرية»^(٩).

(٧) تذكر كتب التاريخ أن اسم الشارع كان (الفسقار) ورد هذا الاسم في بعضها محرفاً (النسقار مثلاً في خطط الشام ج ٦) ويقول صلاح الدين المنجد نقلاً عن سوفاجه: إن الفسقار تعريب لكلمة Foscarion التي تدل على مكان صنع الفسقة وبيعها، والفسقة شراب. كان الجنود الرومانيون مولعين به (انظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٢ ص ٥٦).

(٨) وهي تعلق الجامع المنسوب إلى (القلعي) ومن الغريب أن أكثر المؤرخين الذين تصدوا لتعداد مساجد دمشق أغفلوا اسم هذا الجامع وكان آخرهم عبد القادر بدران، وبعضهم اختلطت عليه الأسماء فظن أنه جامع ابن هشام الذي هو على بعد بضعة عشرات من الأمتار إلى الشرق منه، على أن الدكتور أسعد طلس محقق كتاب (ثمار المقاصد في ذكر المساجد ليوسف بن عبد الهادي) ألحق به ذيلًا قال فيه: «مسجد القلعي نجده مذكوراً بكثرة في كتاب خلاصة الأثر للمجي وظهر أنه كان في ذلك العصر من أعظم مساجد المدينة ولا تعرف شيئاً عن القلعي المنسوب إليه، وهو الآن مسجد صغير بمحراب ومنبر عاديين وبجانب بابه تقوم المنارة الحجرية المربعة الرائعة ذات الزخارف البديعة والمقرنصات والنقوش وهي من أروع مآذن العالم الإسلامي. وهذه المأذنة تؤيد ما قلناه من أن المسجد كان أعظم بكثير مما هو عليه الآن» انظر ص ٢٤٦ من طبعة بيروت ١٩٤٣.

(٩) أنشأها سنة ٨٧٨ هـ قاضي القضاة ابن خيضر الشافعي - انظر وصفها في كتاب دور القرآن في دمشق للنعمي تحقيق صلاح الدين المنجد ص ٣ بيروت.

غير أن العامة قلبت ترتيب ثاني الحروف مع ثالثها، عندما أطلقت الكلمة اسماً لحيتها.

فإذا تابعت سيرك عشرات قليلة من الأمتار، وقفت وأمامك دربان،
درب عن اليمين وآخر عن الشمال.

إن انحرفت شمالاً فأنت في سوق الصوف الجديد، وإن شئت تسللت
إلى سوق مدحت باشا بديل الطريق المستقيم، لترى باب مسجد سيدي هشام
ومأذنته الجميلة^(١٠)، وقد حجبتهما عنك أبنية لم يخطط لها.

أما إذا انعطفت إلى اليمين، فأنت تشرف على نزلة طاحونة السجن^(١١)،
فإن أخذت نزولاً، انتهيت إلى طاحونة يحركها ماء يتصب من أحد
فروع بردى انسرب نحوها متخفياً عبر الأسواق والبيوت.

وترى على جانبي طريقك أبواباً إن ولجت أحدها ولجت بيتاً دمشقياً
أصيلاً:

دهليز طويل، ثم ساحة سماوية، تتوسطها بحرة يجري فيها الماء ليل نهار،
وقد فرشت الساحة بالأحجار الملونة أو بالرخام المقطع الناصع البياض، تتناثر
فيها قصاع الزهور وأصائص الشمشير، تظللها أشجار من الكباد والنارنج
والليمون، ويتسلق حيطانها الليلك وأنواع من الياسمين، وعلى سطوح غرفها
الشتوية نصبت العرائش، ثم أهل البيت بـ (البرق) من أوراقها في الربيع،
وبالعنب من ثمارها في الصيف وفي الخريف.

(١٠) كتب على بابه: مسجد هشام جدده سنة ٨٣١ هـ القاضي بدر الدين بن مظهر قال أسعد طلس
في هامش تحقيقه ثمار المقاصد لابن عبد الهادي: (له مناره عجيبة الصنع انظر سوفاجه ص ٧٧)
ثم أضاف في الدليل ص ٢٥٨ (وللمسجد منارة حجرية مشمعة بدع في بنائها وزخرفتها).

(١١) لم أعثر فيما قرأت على ما يبرر هذه التسمية، وكنت أعتقد أنها ترجع إلى القرون الأخيرة، غير أني
وجدت ابن عساكر مؤرخ دمشق الكبير المتوفى سنة ٥٧١ هـ يذكرها في تاريخه مما يدل على أنها
تسمية قديمة.

وفي واحد من تلك البيوت، رأى زميلنا المختار النور^(١٢). وعلى رحاب سجاده الفريش حبا، وعلى بلاطه وبين الخمائل والرياحين درج. فلما يفع حُمل على الذهاب إلى المدرسة، مروراً بسوق الخياطين فإلى ما (بين البحرتين) حيث (العلمية الوطنية) إلى اليوم، تقوم.

٣ - تحصيل المختار وطلبه العلم

وأَمْضَى صاحبنا سنته الأولى في المدرسة، يتعلمُ مبادئ القراءة والكتابة، فلما أتم الثانية، كان قد ختم القرآن الكريم. وفي حفل الاختتام، وقد اعتادت المدرسة إقامته في كل عام، كان نصيبه القاء قصيدة من نظم مؤسس المدرسة^(١٣)، يقول فيها:

سمعتُ سُوَيْجَعاً في الشرقِ يشدو بصوت ماله في الحسنِ حدُّ
يقول إلى متى، والعلم طِبُّ بكم داءُ الجهالةِ يستبدُّ.

ويبدو أن الوزن في الكلام، صادف موقعاً في طبعه، فوعى معنى الشعر قبل الأوان، فأخذ يَدُنْ تارةً وينعمُ أخرى، فإذا به يصبحُ شاعراً، قبل أن يعرف العروض ويدرس الأوزان.

فلما كان تلميذاً للخليل، شاعرٍ دمشقيِّ الكبير، أثار إعجابه كيف يقول مختار الشعر وهو صغير! فسأله: هل تكتبُ الكلام نثراً، ثم تحوله إلى

(١٢) ولد زميلنا على ما هو مسجل في مصحف الأسرة، في ٢٤ من رمضان سنة ١٣٣٣ للهجرة وهذا التاريخ يوافق ٤ من آب سنة ١٩١٥ للميلاد.

(١٣) هو محمد خير الشهير بابي الخير الطباع عالم مربٍ أديب ثقة، أسس المدرسة العلمية الوطنية، وكان أهل دمشق في أمس الحاجة إلى مثلها، فسمت نمواً سريعاً، مولده ووفاته بدمشق (١٢٩٨-١٣٢٩ هـ - ١٨٨٠-١٩١١ م) انظر الأعلام للزركلي ج ٦ ص ١١٩٠ طبعة ١٩٨٠ وقام بعد وفاته تلميذه الفقيد أحمد عبيد بجمع شعره في ديوان صغير شرحه محمد سليم الخنفي وصدر عن مطبعة الفيحاء بدمشق سنة ١٣٣٠ هـ.

شعر؟ أجاهه : لا ، إنما يزدحم القول في صدري ، ولا ارتاح إلا إذا نطقْتُ به .

قال الخليل في نفسه : إنه جوابُ شاعر ، والتفت إليه يقول : سيد مختار إذن أنت شاعر .

ويذكر شاعرنا هذا الحوار يوماً ، فإذا بقصيدة تجري على لسانه ، وفيها يقول :

وكان أستاذنا فيها الخليل فهل
 ألأم يوماً إذا ما جئت مفتخراً
 وجئت يوماً بأبيات مهلهلة
 قدمتها بجيأ خائفاً حذراً
 فقال : مختار أقبل ، جئت سدّته
 فقال : قل لي نظم الشعر كيف جرى ؟
 هل تكتب القول نثراً ثم تنظمه
 وفق العروض ، وفيه صيرت مقتدرا
 فقلت : كلا ، يجيش الشعر في حلدي
 أضيق صدراً به إلا إذا صدرا
 فقال : يفتح ديوان بصفكم
 فيه يسجل ما يأتي به الشعرا
 وهذه أول الأشعار فاتحة
 إنني أرى الغيث بعد اليوم منهمرا

إلى أن يقول حفظه الله :

وأيمن أستاذنا بل أيمن رفقتنا
 من راح منهم ومن مازال متظفرا

٤ - المختار يتابع دراسته الثانوية والجامعية

وأَتَقَنَ صاحبنا الفرنسية في المدرسة الأرثوذكسية، وكان أن استهوته دروسُ مديرِها زميلنا الراحل جميل صليبا، فأجاد الفلسفةَ، وأبدعَ فيها، فكان الأول بين رفاقِهِ، كدأبِهِ عاماً بعد عام.

حتى إذا ما أنهى تحصيله الثانوي، اتجه إلى المعهد الطبيّ العربي^(١٤). ففجأهُ الطبُّ بوفرة المصطلحات اللاتينية فيه، فعَمَدَ إلى تعلّمها بلا معلم، ولكن اللاتينية لم تغنه عن الإغريقية، فشدا من هذه ما استطاع.

وكان على مقاعدِ السنة الثانية، عندما أجاز أساتذة الطبِّ، نشرَ مقالٍ دَبَّجَهُ عن مصطلحاتٍ مقترحةٍ اطلع عليها في مجلةٍ يجمعُ القاهرة مع رأيٍ يراه في بعضها، وصدّرتَه مجلة المعهد^(١٥) بقولها:

(وردت علينا هذه الرسالةُ المفيدة من الطالب السيد مختار هاشم، فنشكر له عنايته بتنقية لغة الضادِ العلمية من الشوائب).

وعندما أُجيزَ صاحبنا، فحملَ لقبَ طبيب^(١٦)، لم يجذَّ، وقد سَدَّتْ الحرب العالمية عليه، طرق السفرِ إلى بلاد التخصص، بُدَأَ من تسجيل نفسه طبيباً في وزارة الصحة والإسعاف العام، ومن ثَمَّ من أن يخدمَ في مشافئها المرضى والمتوجعين. حتى إذا ما انطلق السفر إلى أوربة عبرَ البحار، وكان من الناجحين في مسابقات البعثات الحكومية، أقبلته باخرة إلى الغرب، موفداً للتخصص في طبِّ الأطفال^(١٧).

(١٤) كان انتساب صاحبنا إلى معهد الطبِّ العربيّ بدمشق سنة ١٩٣٤ م.

(١٥) نشرت المقال مجلة معهد الطب. انظر ص ٣٨٠ - ٣٨٣ و ٣٧٢ - ٣٧٩ من مجلدها العاشر سنة ١٩٣٥ م.

(١٦) تخرّج صاحبنا في معهد الطب العربي من الجامعة السورية سنة ١٩٤٠ م.

(١٧) كان السفر في كانون الثاني سنة ١٩٤٦ م.

٥ - أوبة الزميل المختار إلى الوطن

وعاد صاحبنا إلى الوطن^(١٨)، وقد غنم من أوبة خير ما يُغنم منها، يطيب الأطفال انتظاراً لإسناد الدولة له المنصب الذي تأهل له، غير أن النضال السوري، وقد انتهى بطرد جيوش الغزاة، تحت اسم الانتداب^(١٩)، أدى إلى إنشاء جيش سوري مستقل، فاندفع صاحبنا مثل كثير من الشباب، إلى الانخراط في خدمة القوات المسلحة^(٢٠)، فاستأثرت هذه القوات بجهوده، بعد أن اكتشفت بعض مزاياه، حتى كان مندوبها خبيراً في لجنة المصطلحات الطبية، التي عهد إليها بوضع (المعجم العسكري)^(٢١) وكانت برياسة المجعي الكبير، الأمير مصطفى الشهابي، كما كان مندوبها في لجنة المصطلحات الطبية العسكرية في القيادة المشتركة^(٢٢).

٦ - اهتمامات زميلنا العتيد وبحوثه

لم تترك خدمة الدولة باخلاص واستقامة، لصاحبنا وقتاً ضافياً للاهتمام بما يهواه من بحوث، أو للعمل على تحقيق ما يصبو إلى إحيائه من مخطوطات، أو للقيام بنشر ما يرعب في نشره من أعمال، حتى إذا ما أُحيل على التقاعد^(٢٣)، بدأ يمارس هواياته، وينجز تطلعاته، في البحث والتحقيق والنشر.

لقد نشر زميلنا الفاضل، بحوثاً ومقالات وتحقيقات نشر استوفى فيه، ما يحب كل قارئ أن يجده فيما يقرأ، من عمق ومتابعة وتوثيق.

(١٨) في أيلول ١٩٤٨ م.

(١٩) تم انسحاب الجيوش الغازية في ١٧ من نيسان ١٩٤٧ م.

(٢٠) تطوع للخدمة في الجيش السوري في ١٦ من أيلول سنة ١٩٤٩ م برتبة رئيس.

(٢١) صدر هذا المعجم في شباط سنة ١٩٦١ م.

(٢٢) كان ذلك في سنة ١٩٧٠ م.

(٢٣) أنهيت خدماته في القوات المسلحة بتاريخ ١٩٧٠/٥/٣١ م برتبة عميد.

لقد قرأتُ جلَّ مانشره الزميل، ودونت ملاحظات على ما قرأت، وهاكم بعض ما قرأت، وشيئاً مما علقته على ما قرأت:

لقد قرأتُ لك يا أخي، بحسك المستفيض، عن «أوزان الأطباء ومكاييلهم»^(٢٤)، وراعني فيضُ الكلمات التي وردت في كتب الطب العربي، للتعبير عن المقادير الطبية، في مداواة الأمراض المختلفة.

لقد أعجبني تفصيك أطراف البحث، وحسنُ عرضك لمختلف المصطلحات، وزدتني ثقةً في دقة تحريك المصادر، لما نقدت ما بين أيدينا من معجمات، في قصورها عن تحديث أساليبها في التعريف بالمصطلحات، وبلغ اعجابي بنقدك هذا مبلغه، في الانصاف الذي وجهته، لأحد زملائنا القدامى الراحلين، إذ قلت: «ويقتضي الانصاف، أن استثنى من هذا الحكم، معجم مثنى اللغة»^(٢٥) تأليف الشيخ أحمد رضا، فإن ظهوره كان خطوة مباركة، في طريق العمل المعجمي، وكفيه فخراً أنه عرّف الأوزان، بلغة يفهمها أبناء هذا العصر وذلك بمقارنتها بالنظام المتري»^(٢٦).

ولأخفي عنك التقدير العظيم، الذي اكننته لك ولتواضعك، إذ ختمت بحسك القيم الطويل بقولك: «وإذا قدر لي أن ألقى بصيصاً من الضوء على هذا الموضوع، فإن ما يكتنفه من ظلمات لا يمكن تبديده إلا بتضافر جهود الباحثين، وأمل في ذلك كبير»^(٢٧).

٧ — حوار مجعبي مع الزميل المختار

أخي: هل تسمح لي بمحاورة حواراً مجعياً بحثاً، عن «مشاكل معجميات معقدة»؟

(٢٤) نشرته مجلة مجمع دمشق افتتاحية للمجلد ٦١ ج ١ ص ٣ سنة ١٩٨٦ م.

(٢٥) طبع في بيروت سنة ١٩٥٨ م.

(٢٦) المجلد ٦١ من مجلة مجمع دمشق ص ٨.

(٢٧) المرجع السابق ص ٤٨.

لقد قرأت البحث الذي عننته «ألفاظ حائرة»^(٢٨)، وتمتعْتُ بقراءته، كما أني أعدت قراءته، ابتغاءً تكوين فكرة واضحة محددة، فاحترت، كيف حارت الكلمات بين يديك؟ هل كانت حائرة لأنها حارت حَوْرًا وحَوْرًا فرجعت من حالٍ إلى حال، أم كانت حائرة لأنها حارت حَيْرَةً وتحيرت فكانت حيرانةً وحيرى، إذ غشيَ بصرها فضلت سبيلها ولم تهتدِ إلى قرار، أم إن المعاني اثقلتْها فتحيرت، كما تتحير الأرض إذا امتلأت بالماء، أو تحيرت مدلولاتها، كما يتحير السحاب إذا لم تسقه الرياح إلى جهةٍ ما، أو أنها كانت حائرةً باثرة لا تدلّ على شيء؟

لقد وجدتُ في بحثك، شبه مدخلين مقتضيين، كأنهما كتباً من قبل عالَمين مختلفين أحدهما مختصّ بعلم «المعدنيات» والآخَر بعلم «النباتات» إلى جانب عالمٍ معجميّ متعمق، يوازن بين مختلف المعجمات، العربي منها والاعجميّ، سواء أكانت وحيدة اللغة، أو ثنائيّة أو ثلاثيّة، يُصدر آراءه، واقفاً على صخر أصم، كقوله عن أدّى شير^(٢٩): إنه متسرع في إرجاع الكلمات العربية إلى أصل فارسيّ لخض التشابه، حتى إنه جعل كلمة السراب فارسية الأصل^(٣٠).

لقد انطلقتُ في بحثك، من جمعٍ ما قيل في تعريف ثلاث كلمات هي: المَعْدِن والفِلِيز والجَوْهر، من «المعدنيات» وثلاث أخريات هي: الأشنّة والطَّحْلُب والحزاز^(٣١) من «النباتات».

(٢٨) نشر البحث في المجلد ٥٩ ج ٣ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٤ م.

(٢٩) رئيس أساقفة سعرد الكلداني مؤلف كتاب (الألفاظ الفارسية المعربة) طبع الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٠٨ م.

(٣٠) انظر ص ٨٨ في المرجع الآنف الذكر. وانظر بحثنا عن (حرف الباء رمز للماء في المعجم العربي) في مجلة المجمع بدمشق سنة ١٩٦٨ - ١٩٧٠ م.

(٣١) في صفحة ٣٩١ من معجم الألفاظ الزراعية، قال الأمير مصطفى الشهابي: «لم يميز العرب قديماً نباتات Mousces و Algue و Lichen بعضها من بعض. وقد جربنا في تسميتها على ما هو معروف في الشام منذ بدء النهضة الحديثة فقلنا على التسامع: طحلب فأشنّة فحزاز، أما في مصر فقد أقرّ بمجموعها كلمة طحلب مقابل Algue ورأيه بعد التحقيق أقرب إلى الصواب. ودرج بعض أساتيد

إن التردد والاضطراب في معاني الكلمات الست التي ذكرتها، حير كثيراً من العلماء قبلك، وهو سبب قوي في الاختلاف والبلبلة بين المصطلحات في مختلف جامعات الوطن العربي ومن أسباب تأخر تدريس العلوم بالعربية في كثير منها. ودعوتك إلى توحيد المصطلحات وتحديد الألفاظ الدالة عليها، دعوة خيرة كانت من أهم الدوافع إلى إقامة اتحاد الجامعات العربية.

إن اتحاد الجامعات العلمية العربية يعمل منذ قيامه على التفريق بين لغة الشعر والأدب، ولغة العلم التي تقتضي تحديد معاني الكلمة الواحدة تحديداً دقيقاً لا لبس فيه ولا غموض، ولا يكون هذا، إلا باغفال المترادفات واستبعاد الأضداد الناشئة في أمهات المعجمات العربية عن جمع مختلف اللهجات العربية على ما بينها من تباعد.

لقد قام اتحاد الجامعات العربية بخطوات جيدة في سبيل تحقيق ما يصبو إليه من أهداف، غير أنها خطوات بطيئة، والحضارة اليوم تسير بسرعة الصواريخ، والسبب في هذا معروف، فالنظر وإن كان من حديد، غير أن اليد قصيرة وتكاد تكون مشلولة.

٨ - الزميل العتيق محققاً

إن من أهم ما صنعته زميلنا الجديد، تحقيقه لرسالة طبية هامة، ولعثوره على تلك الرسالة قصة، يجدر بي أن أرويها لكم، قبل أن أتحدث عن نشرها.

لقد اعتاد الطبيب الشاعر، إذا ما زار باريس، أن يمر بدار الكتب

→ النبات في الجامعات المصرية على جعل الأشنه أمام Lichen والحزاز أمام Mousse. وكل ذلك اصطلاح لأن الحقيقة كما قلت غير واضحة تماماً. ولا بد لنا من الاتفاق على التوحيد. نباتات دنيا تتألف من تكافل فطر وأشنه، أي فطر وطحلب في مصر، وهي تعيش على الصخور والمحيطان والتراب وقشور الشجر، ومن العجيب أن المعجم الوسيط معجم مجمع مصر لم يتعرض لذكر الحزاز!

الوطنية للاطلاع على ما فيها من جديد، أو على ما في كنوزها من مجاهيل المخطوطات.

وفي زيارة غير بعيدة العهد، عثر في فهرس الدار، على اسم مخطوطة جاءت فيه كلمة (ابورية؟)، متبوعة بإشارة استفهام، تدل على جهل الم فهرس معناها، وأحبّ طبيئنا الاطلاع على المخطوطة، فإذا بها رسالة تحمل هذا العنوان: (العبورية الودّية في الأبحاث الوردية) فاستشعر على غموض هذا العنوان: بأن الرسالة قد تكون ذات قيمة طبية أو نباتية، فطلب نسخة مصورة عنها، وكان شديد الأسف، لما وجدها (مخرومة) تفتقد صفحات من أولها، ولولا أن مصنفها اختتمها بقصيدة، أبان فيها عن نفسه، لظلت مجهولة النسب.

لقد قام الزميل الكريم، بتحقيق الرسالة ونشرها^(٣٢)، بعد أن عثر على ترجمة وافية لمصنفها^(٣٣).

بدأ التحقيق بالاجابة على اشارة الاستفهام، الموضوعة عقب كلمة (ابورية؟) فقال: «إن المؤلف يشير إلى الهوة القائمة بين الناس، وتقطع أسباب الودّ بينهم، حتى أصبح كل فرد كوكباً يدور في مداره الخاص، هذا في عهد المؤلف حين كان عبور هذه الهوة ممكناً بطريق الورد والازهار. أليس التعبير ضرورياً لسريان الود بين الناس؟ وتعبير الورد لا يقتصر على ما ينشر من عير، فللازهار لغة تتجاوز الشم إلى النظر، وتتجاوز النظر إلى معانٍ أخرى، وهذا ملحظ لطيف للمؤلف محمود بن يونس في تسمية كتابه «العبورية الودّية في الأبحاث الوردية».

(٣٢) مؤلف الرسالة طبيب دمشقي اسمه هو محمود بن يونس الملقب شرف الدين، الخطيب الطبيب الشهير بالحكيم الأعرج، قرأ في الفقه على عبد الوهاب، وفي الطب على أبيه، وفي القراءات والتجويد على الشهاب أحمد الطبي، وولي إمامة المقصورة بالأموي وولي خطابته أيضاً. درس بالخانوية وبالجممية وكان حسن الصوت والقراءة وله شعر حسن ولد وتوفي بدمشق في شعبان سنة ١٠٠٨هـ انظر خلاصة الأثر للمحبي ج ٤ ص ٣٢٤.

(٣٣) نشرت الرسالة في مجلة التراث العربي العدد ٢٢ كب. دمشق اتحاد الكتاب العرب كانون الثاني

أخي الدكتور مختار:

لقد كنت واضحاً، موففاً إلى حد كبير، في تحديث رسالة كتبت بلغة القرن العاشر الهجري الطبية، إلى لغة القرن الخامس عشر، لغة يفهمها غير الأطباء، ويفهمها غير المختصين، لقد كنت موففاً في التعريف بمؤلف العبورية، وفي عرض ماورد فيها من أنواع النباتات، وذكر الأسماء العلمية والشائعة، لأصناف الزهور والورود التي ذكرت فيها.

لقد استوقفتني تعليقاتك اللطيفة، على ماورد في الرسالة، من ألفاظ أعجمية، فقد ذكرت «دييد الورد» وقلت: «ذكر داود الأنطاكي أن الطبيب الذي ركب هذا المعجون، كان يبيعه بثقله ذهباً، وضن به حتى سلب اغتيالاً على يد خادمه، ذكر داود اخلاطه، فبلغت عشرين مادة، إلا أنها لاتزيد عند ابن سينا، على ثمانية.

ونجد في كتاب العبورية تركيبها، مطابقاً لتركيبها في القانون.

أما تسمية «دييد الورد» فيزعم داود أنها بربرية، معناها (المأخوذ فيه الورد بوزنه)، إلا أن ابن سينا أوردتها (أقراص الورد وتسمى دنيذوردا) ولا يخفى أن الكلمة سريانية، من دني بمعنى حب، الدال التي هي من علامات الإضافة، وزدا بمعنى ورد. ومع ذلك فإنها ترد في أكثر المخطوطات بصيغة دبيد بحرف الباء بدلاً من حرف النون، وهذا من قبيل التحريف الشائع الذي يؤدي إلى قراءة الكلمة في المخطوطة، من خلال الصورة المشوهة التي ارتسمت في ذهن القارئ» (٣٤).

٩ — زميلنا الجديد شاعراً وكلمة ختامية

سادتي:

إذا كان الشعرُ الجيد، يعتمدُ أول مايعتمد، على الموهبة والروح.

الشاعرية، فإن الموهبة، ولا شك، أول أركان الشعر، غير أن الموهبة وحدها لا تُغني، لاجادته ونباهة الشأن فيه، فلا بدّ لعلو الكعب فيه، والتجلية في مضماره، من صقله بالممارسة والمران عليه، فإن لم يتوافر لذي الموهبة هذا، ظلّ شعره مقبولاً ومسموعاً لوضوح الشاعرية فيه.

ولا أجد ختاماً لكلمتي، في التعريف بزميلنا الجديد، خيراً من أعيد على مسامعكم، قصة (العبرية الودية في الأبحاث الوردية) في أبيات من قصيدة فاضت بها قريحة طيبينا الشاعر، وقد بكى فيها، ماضعاً أو سُرّق من كنوز تراثنا، ومن مؤلفات علمائنا الأوائل، مع إشارة لطيفة، إلى ما يجب على علمائنا المعاصرين، بذله من جهود لا حياء ما في التراث من كنوز غالية.

قال حفظه الله في قصيدة له:

عبريّة وديّة طوّحت بها	صروف النوى حتى استقرّ اغترابها
بشارع ريشليو أقيمت وسميت	أبورّة، ما أن يهون مصابها
تقول جعلت الورد مني رسالة	إليكم ولكن لم يعد لي جوابها
وهنت على أهلي ولم ألق عندهم	مقاماً وهرتني بداري كلاها
تلقفني شخص غريب وحطّ بي	بدار ودار لا تضيق رحابها
ولكنني خلّفت بعضي بخلق	وقد ضاع لم يحفظه مني كتابها
وكم ضاع مثلي من كرائم يعرب	إلى الغرب زُقت حيث تمّ انتهابها
وكم من سبايا للتراث قد اختفت	ولم يدر أهل الدار أين جنابها
فأين حماة الدار من آل يعرب	لن تُقَتِّلن أسياها وحرابها؟
سلام على شهر أحس بغربتي	وغربة نفس يستجد عذابها

والآن أدعو الزميل الكريم إلى إلقاء خطابه الموعود والسلام عليكم .

★

★

★

خطاب الأستاذ الدكتور مختار هاشم في حفل استقباله

سيدي نائب رئيس المجمع
سادتي أعضاء المجمع
أيها السادات والسادة

لم أتوقع فيما غير من أيامي أن يأتي يوم أقف فيه موقفي هذا لاستقبال عضواً عاملاً في هذا الصرح الشاخ من صروح أمتنا المجيدة ولأن يكون استقبالي في هذه القاعة التاريخية التي تحمل اسم مؤسس المجمع الأستاذ محمد كرد علي، في هذه القاعة التي كنت قصديتها يافعاً لأول مرة بغية الاستماع إلى محاضرة للشيخ عبد القادر المغربي عنوانها (الشعوبية)، كان استاذنا خليل مردم بك^(١) قد أشار علينا بحضورها والاقتباس من مادتها في كتابة وظيفة الانشاء.

وهذه ساعة من ساعات العمر التي تلتبس فيها المشاعر وتصطرع فيها الأفكار ولم أعتد تنميق الكلام وتزوير العبارات فلا غرو إذا عُصِيت عليّ وجوه الكلام، ولكن لا بدّ أولاً من شكر السادة الزملاء على ثقة منحوني إياها قد أكون غير جدير بها ولكن ثقتي باستقامتهم واخلاصهم لرسالة المجمع تميل بي إلى تصديقهم والاعتزاز بهذه الثقة. وخصّ بالشكر الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع، الذي عقد هذه الجلسة العلنية ودعا إليها زمرة مختارة من أصدقاء العلم والأدب، وتولّى شؤون انعقادها بنفسه شخصياً، ولم يلهه عن

(١) ما زالت صورة هذا الأستاذ العظيم تلوح لخيالي حتى ذكرته في قصيدة (ذكريات المدرسة).

ذلك ما حاز من مجد عظيم بنيله جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي لهذا العام. كما اخصّ بالشكر. الدكتور عدنان الخطيب الذي تطوّر بالتنويه باسمي فاتعب نفسه بالتنقيب عن حسناتي القليلة، وكذلك الكريم: يرتاح للعطاء ويجد في التعب لذة ورضى. وانني مازرت المجمع يوماً إلا انست بمجلسه فهو أمينه الوفيّ بعهده.

ثم أقول: انني إذا لم اطمح يوماً إلى التشرف بزمالكتم فقد كنت تواقاً إلى حضور مجالسكم والاستماع إلى طيب أحاديثكم، إلا انني كنت منهمكاً في شؤون معاشي منصرفاً إلى خدمة مرضاي، ولكن وجه العربية المضريه ظل يداعب خيالي وجبها يعصف بجوانحي فما وجدت فراغاً إلا ملأته بمناجاتها ولا لآخ لي درب إلا سلكته في اقتفاء آثارها حتى أذن الله لي بزيارة دارها، وكان ذلك قبل ثماني سنوات أو أكثر حين التقيت استاذي الدكتور حسني سبح رحمه الله، رئيس مجمع اللغة العربية وبادلته الحديث في احياء التراث العلمي، وحين ودعته دعائي لزيارته في مجمع اللغة لاتمام الحديث، وتمت الزيارة وتكررت وعاد الاتصال باعضاء المجمع وموظفيه المخلصين، وانجزت مايسر الله لي من خدمة لغة القرآن. ولما عرض عليّ سدة المجمع مشاركتهم في حمل الأمانة الثقيلة لم اتمالك عن الاستجابة لامرهم، لأن حبّ العربية قد استخفني، والزهو بها استجهلني، فأرجو من الله العليّ القدير أن يشدّ أزري وأن لا يجعلني من الظالمين^(٢)، وان يوفقني لأكون من الناصحين.

فنصحي لكم قاد الهوى من بلاده إلى منبت الزيتون من منبت النخل.
من الله علينا بقطرات من زيت هذه الشجرة المباركة التي ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار﴾^(٣).

وبعد، لما كان من تقاليد المجمع وصلّ الحاضر بالماضي، فاني أتشرف

(٢) إشارة إلى سورة الاحزاب: ٧٢.

(٣) سورة النور: ٣٥.

باحياء ذكرى الأستاذ العظيم محمد المبارك الذي خلفته في عضوية المجمع ، وإذا كان الحظ لم يسعدني بأن أكون على صلة شخصية به ، فقد أتاح لي شرف لقائه في محاضرة ألقاها عام ١٩٤١ في نادي الكشاف السوري الذي كان في ذلك الوقت مثابة فريق من الشباب المؤمنين بعروبتهم . كان عنوان المحاضرة (أثر صاحب الرسالة في وحدة العرب وتوسعهم) ^(٤) وقد افتتحها بقوله (اننا نعجب اليوم كيف كانت ذكرى الرسول العربي — وهي ذكرى ثورة وحياة وإيمان — بعيدة كل البعد عن أن تثير فينا شيئاً من روح محمد ﷺ القوية ومن تعاليم رسالته ، تلك الرسالة التي لا تقبل ظلم الظالمين واستغلال المستغلين وبغي المستبدين ثم يأخذ في تعريف الوحدة والتوسع (فالوحدة شعور جماعة من الناس بانها تؤلف جسماً حياً واحداً يعمل جميع أفراده أعمالاً منسجمة ، تؤدي إلى تحقيق غاية واحدة ، فإذا حصلت هذه الوحدة حصلت وتولدت جميع مظاهر الوحدة من سياسية واجتماعية وفكرية ، وكانت نتائج طبيعية لها ، وألف أولئك الأفراد شيئاً جديداً يسمى أمة ، تتميز من غيرها كما تتميز الأجسام الحية بخصائصها ، هذه هي مرحلة الوحدة في تطور الأمة ، وتلي هذه المرحلة مرحلة التوسع الحيوي . وهي مرحلة تشعر فيها الأمة بقوتها وتؤمن بظفرها ونجاحها ، وإذا كانت روح الأمة قوية تمثلت البشرية جميعاً في نفسها وأصبح جسمها على حال من القوة والسلامة تمكنه من تمثل العناصر الأخرى تمثلاً حقيقياً ، ليست القوة وحدها هي الأساس فيه ، وأصبحت مشرعة لنفسها ولغيرها) .

وعند الكلام عن العرب قبل الاسلام يقول : (إذا أطل المؤرخ من شرفته على الزمن ورجع القرون القهقري وجد أن العرب من أقدم الأمم التي عرفت وأقواها . فإننا إذا ألقينا نظرة شاملة على تاريخهم وجدنا ان العرب أسسوا مدنات قديمة متعاقبة ، ابتدئ بما ظهر في ما بين النهرين ثم تتلوها مدنات في اليمن وفي ابتراء والأردن وتدمر والحيرة والشام ، ولكن لم تكن قد نشأت بعد وحدة عامة

(٤) نشرها في كتاب الأمة العربية في معركة تحقيق الذات .

تشعرهم شعوراً واضحاً قوياً بأنهم أمة واحدة ولا ظهر بعدُ الشعور المشترك العام الذي يشملهم جميعاً).

ويقول أخيراً:

(وهنا نقف باجلال أمام هذه المعجزة الإلهية التي قضى الله أن يجعلها في تاريخ العرب، أمام تلك الرسالة التي شرفهم الله بها. ولا نشك أن الله قدّر أن يكون النبي منحدراً من أشرف الآباء، وقدّر كذلك في احكام غيبه أن يكون العرب من أشرف الأمم وأطهرها ليجعل منهم حملة دينه وقرآنه ﴿إنا جعلناه قرآنا عربياً غير ذي عوج﴾)

إن في فهم العرب رسالتهم عامة خالدة موضوعة في دستور تريد أن تشرعه لجميع الناس لدليلا على أن العرب قدّر لهم أن يصلوا إلى أعلى ما يمكن أن تصل إليه أمة من الأمم في الحياة.

عمدت إلى تلخيص هذه الحاضرة لأنها معلّم على طريق التفكير القومي من جهة والاسلامي من جهة أخرى التقى عنده التفكيران وكان كلّ منهما يسير على حدة. إنها تعبّر عن مفهوم جديد يأخذ القومية مأخذ الاعتبار ولم يكن لها مكان في التفكير الاسلامي في عهد الخلافة العثمانية فقد كان الايمان بالقومية يبدو نقيض الايمان بالدين^(٥) ولا يمكن فهم هذه المشكلة إلا بالرجوع إلى تاريخها^(٦) والامعان في فهم تاريخ الاصلاح الاسلامي^(٧) وقد ظهر للفيلسوف المسلم التركي رضا توفيق في مجلة الثقافة (دمشق ٥ أيار ١٩٣٣) مقال^(٨) بعنوان (المدنية والثقافة والاصلاح) اقتطف منه فقرات تتصل بهذا الموضوع:

- (٥) انظر مجلة المجمع العلمي جلد ٣٥ ص ٦٧١.
 (٦) انظر المسألة الشرقية في ادوارها المختلفة وظهور محمد علي الكبير في (تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا) محمد قاسم وحسن حسني.
 (٧) انظر (أم القرى) لعبد الرحمن الكواكبي.
 (٨) ترجم المقال الدكتور جميل صليبا.

(الثقافة هي إذن بهذا المعنى صورة شخصية وطابع جنسي، لا بل هي قوة حيوية تصان بها عبقرية الشعب ووحدة). .

(فللعرب مزايا شخصية ناشئة عن ثقافتهم. وكما تجعل المزايا الجنسية ملاع العربي مختلفة عن صورة الآخرين فكذلك يولد المزاج الجنسي والاستعداد الطبيعي صورة شخصية من الثقافة مختلفة عن غيرها. ولولا صفات العربي الجنسية وثقافته وأخلاقه التالدة ولغته المهدبة وجمال أدبه وروعة تاريخه المجيد، لما استطاع أن يحافظ على شخصيته الجنسية بالرغم من تقلبات الزمان وطوارئ الأحداث. بل مما هو جدير بالاعجاب ان العربي استطاع أن يتغلب بثقافته ودينه على جميع الأمم الحربية التي غلبته بالسيف والقوة الغاشمة .

بعد هذا التمهيد أشرع في ترجمة الأستاذ محمد المبارك :

ولد سنة ١٩١٢ للميلاد في دار ملاصقة للمدرسة العادية الحقت فيما بعد بمقر الجمع العلمي العربي بدمشق . سمّاه أبوه عبد القادر المبارك محمداً وكنّاه منذ صغره بابي هاشم أما أسرته فيطيب لي أن انقل مذكره في مقدمة كتابه (الأمة العربية في تحقيق الذات) حيث قال (استمر تفكيري في هذا الموضوع، وإعانني على ذلك دافع داخلي، تكوّن مما لقّني إياه أبي رحمه الله منذ كنت يافعاً، من اننا هاجرنا من الحجاز فيمن هاجر من أبناء الحسن بن علي، وأقمنا في شتى أنحاء المغرب إلى أن استقر بنا المطاف في الجزائر، ثم غادرناها مع عدد كبير من سكانها بعد دخول الفرنسيين إليها عقب حرب دامت بضعة عشرة سنة، إلى بلد العروبة والاسلام دمشق حيث استقرّ بنا المقام منذ قرن وربع وطالما كنت أقلب صفحات الرسائل المتبادلة بين جدّي ومن بقي من أسرته في الجزائر، وبينه وبين اخيه الذي هاجر بعد ذلك إلى اليمن، وأتأمل فيما في تلك الرسائل من أخبار هجرتنا وأجدادنا. لقد بقي كل ذلك كامناً في النفس ولكنّه كان يدفعني من حيث أشعر ولا أشعر إلى البحث والتفكير في كثير من الموضوعات دفعا شديداً، ويحمّلي ألواناً من العواطف والمشاعر). .

هذه هجرة أسرة المبارك، بين تغريب وتشريق، والهجرة قدر كثير من

الأُسَر والقبائل العربية، ولكن عدم الاستقرار هذا في المكان يقابله استمرارٌ عجيب في الزمان، حتى ان سيرة محمد المبارك لا تتجلى لك إلا بالعودة إلى سيرة أبيه وجده، لذلك أقول :

إن محمد المبارك من دوحة بارك الله لدمشق برجالها أولهم جدّه الشيخ محمد المبارك الكبير الحسني^(٩) نشأ في عصر كان علمائه لا يُعَنون إلا بالنحو والصرف والفقه والحديث والتصوف فبرز بينهم، وكان أول من أحيا قراءة مقامات الحريري، شرّح عشر مقامات منها^(١٠) فانتفعوا بها وحبيّبهم بلغتهم العربية في دولة كان موظفوها يتفاخرون بالتراطن بالتركية ولفت انظار شيوخ الدين إلى كتب اللغة العربية التي لا يُفهم كتاب الله وسنة رسوله إلا بدراستها والوقوف على أسرارها وكان من ولعه بالعربية واهتمامه بنشرها بين أبنائه أنه بعد طبع لسان العرب دخل منه دمشق نسختان فاشتري احدهما وأهداها لابنه وخليفته في اللغة والأدب الشيخ عبد القادر المبارك وأهدى إليه معها تاج العروس .

وللشيخ محمد من الآثار الأدبية : نضرة البهار في محاوره الليل والنهار، بهجة الرائح والغادي في محاسن الوادي، مقامة في المفارقة بين الغربة والاقامة .

وترك لورثة علمه وأدبه خزانة كتب طيبة في اللغة والنحو والفقه والتصوف ومنها كتاب الحسبة لابن تيمية الذي كان يحاربه الحشويّون المقلّدون .

وبفضل رعاية الوالد لولده وما كان يُقيسه إياه من دروس العلم والأدب نشأ الشيخ عبد القادر المبارك مفتوناً باللغة وآدابها وما زال يستضيء بمشكاة والده حتى أصبح علماً من أعلام اللغة فاهتم بتدريسها والتأليف فيها فشرح المقصورة الدريدية وإعان في تحقيق المخطوطات النفيسة كسيرة ابن سيّد الناس فقد كان من علماء السيرة وقلما يجاريه أحد من شيوخ البلد في هذا العلم .

ومن ذكرياتي في الكلية العلمية الوطنية عندما كنت طالباً فيها : أن رفيقاً

(٩) انظر : المعاصرون لمحمد كرد علي ترجمة ٣٩ .

(١٠) طبعها بعنوان (المقامات العشر لطلبة العصر) .

لنا في المدرسة نقل من رفيق له في (مكتب عنبر) القصيدة القافية (احدى العبر بين البشر أو أنشودة الألباب في عالم الأسباب) من نظم استاذ اللغة عبد القادر المبارك

لم ياتهب الجّد هيبَ الراقي ألحّسن منظر ثوبه البراق
لَمْ سادك الراقي سيادة قاهر طَبَّ بما تلفيه غير مُطّاق
وفي القصيدة بيت أثار استغرابنا وجعلنا نحفظ المثل القائل: مخربقُ لبناع
فاخرنبقوا دهرأ يريشون التي طاروا بها من بعد الاخرنباق

يذكر محمد المبارك مدى علاقته بأبيه قائلاً^(١١): (أُفِيْتُ في الاقبال على الأبحاث اللغوية احياء لميل قديم موروث وحفظاً لجهد كنت بذلته في هذا السبيل، فطالما قضيت الساعات الطوال مع والدي رحمه الله في شرح المعلقات أو لامية العرب للشنفرى أو المقصورة الدريدية أو مقامات الحريري أو أمثالها من آثار لغتنا. وقد طفقت منذ كنت ناشئاً أعبّ من معين روايته الواسعة وأنهل من ينبوع لغته العذبة في جلسات خاصة أو مع زملائي في تجهيز دمشق أي مدرستها الثانوية أو في مدرسة الأدب العليا لكلية الآداب. إلى أن يقول: ولم يكن شأنه مع اللغة العربية شأن عالم يدرسها أو يعلمها ولكنه كان معها في حالة وجدانية نفسية يعيش مع شعرائها الأولين وروائهم السابقين).

قوله: ميل قديم موروث يستحق النظر فكأنه يعتقد بوراثة بيولوجية وانني أراه أثراً من آثار الجوّ الذي تنسّم هواه والكنف الذي نشأ في جِماه، أما كان هو القائل^(١٢): لقد أتيج لي أن أعيش في حدائثي منذ ثلاثين سنة في ذلك الجوّ المجمع فقد كان والدي رحمه الله عضواً عاملاً في المجمع منذ أوائل انشائه، فكنت أصحبه في بعض تلك الندوات الخاصة بالأعضاء، وسمع منه

(١١) مقدمة فقه اللغة لمحمد المبارك صفحة ج وفيه تقرأ النصّ كاملاً.

(١٢) كلمة الأستاذ محمد المبارك في حفل استقباله في مجمع اللغة العربية بدمشق.

حكاية ما يدور بينهم من مناقشات وأبحاث ، واتلقى مغتبطاً أعداد المجلة قارئاً أو متصفحاً ... إلخ .

نشأته

وفي كنف هذا الوالد المسلم العالم نشأ محمد المبارك فدرس العربية وعلومها على أبيه كما درس العلوم الدينية على المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسيني الذي كان متفرداً في عبادته وتقواه بل درس عليه العلوم الدنيوية من حساب وهندسة وحكمة طبيعية كما عرفت عند العلماء الأقدمين ولازمه حتى توفاه الله سنة ١٩٣٥ م فبكى عليه بكاء مرّاً . أنهى دراسته الثانوية بتفوق ملحوظ وحصل على البكالوريا الثانوية — قسم الرياضيات — ثم قدّم أوراقه لدخول كلية الهندسة في بيروت إلا أنه عدل عن رؤية فدرس الحقوق وتخرّج سنة ١٩٣٥ م . وعمل فترة قصيرة في مكتب المحامي أسعد المحاسني ثم أوفد للدراسة في باريس فدرس الأدب العربي في السنة الأولى والأدب الفرنسي في السنة الثانية فحصل على الاجازة في الآداب سنة ١٩٣٧ م ثم حصل على دبلوم علم الاخلاق والاجتماع في السنة التالية . أفاد من دراسته في فرنسا افادة كبيرة بالاطلاع على أصول الثقافة الغربية فقد كان اساتذته في قسم علم الاجتماع من تلاميذ (دوركهيم) Durkheim الذي حاول تأسيس علم اجتماع مستقل في موضوعه وطريقته تحقيقاً للهدف الذي رمى إليه أوغست كونت Auguste Comte لا جرم ان هذا الاتجاه قد اصطدم بالاتجاه الاسلامي الذي نشأ عليه فحاول العثور على صيغة جديدة يرتاح إليها .

ثم رجع إلى دمشق فعمل مدرّساً للغة العربية في المدارس الثانوية في حلب سنة ١٩٣٨ م وبعد سنتين انتقل إلى دمشق فدرس اللغة العربية في ثانويتها الكبرى (التجهيز) وفي دار المعلمين . وفي عام ١٩٤٥ م . عينه المشرف العام على وزارة المعارف الاستاذ ساطع الحصري مفتشاً عاماً على سورية لمادتي اللغة العربية والدين (بل واللغة الفرنسية أحياناً) فوضع مناهج هاتين المادتين لجميع سنوات التعليم الثانوي بأسلوب علمي جديد .

نشاطه السياسي

في عام ١٩٤٧ استقال من وظيفته في وزارة التربية ليتمكن من ترشيح نفسه للانتخابات ففاز فيها ودخل مجلس النواب نائباً عن مدينة دمشق كما شغل منصب وزير الاشغال العامة والمواصلات سنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ثم منصب وزير الزراعة سنة ١٩٥١ .

وبعد سقوط الشيشكلي انتخب مجلس نيابي جديد فرشح نفسه نائباً مستقلاً عن مدينة دمشق ونجح في الانتخابات واستمر نائباً حتى عام ١٩٥٩ حين قامت الوحدة بين مصر وسورية فانصرف إلى العمل العلمي ولم يشارك منذ ذلك الحين في العمل السياسي .

عمله في التدريس الجامعي

لم يحل النشاط السياسي عن استمراره في التدريس فقد درّس سنة ١٩٤٨ مادة فقه اللغة ثم الدراسات القرآنية في قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق . وعندما أسست كلية الشريعة بجهود العالم المفكر مصطفى السباعي رحمه الله في عام ١٩٥٤ - ١٩٥٥ الدراسي ، شارك في وضع خطتها ومناهجها واقترح لأول مرة تدريس مادة (نظام الاسلام) ومادة (حاضر العالم الاسلامي) وعيّن فيها استاذاً بكرسي أولاً ثم أسندت إليه عمادتها منذ عام ١٩٥٨ .

وفي عام ١٩٦٦ انتدب من جامعة دمشق إلى جامعة أم درمان الاسلامية في السودان ليشغل منصب استاذ ورئيس قسم الدراسات الاسلامية . ثم عيّن استاذاً محاضراً في جامعة الخرطوم في كلية الحقوق (قسم الشريعة) منذ عام ١٩٦٧ وقد أحب السودان واحبه أهلها لوعيه الاسلامي ونشاطه المستمر .

وفي عام ١٩٦٩ اقترح عليه وزير المعارف في المملكة العربية السعودية العمل فيها فرحب بالاقتراح واختار مكة المكرمة فعين استاذاً ورئيساً لقسم الشريعة والدراسات الاسلامية في كلية الشريعة بمكة المكرمة ، وشارك في وضع

مناهجها وخطتها، كما كان عضواً للمجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ثم أصبح مستشاراً وأستاذاً باحثاً في جامعة الملك عبد العزيز بجمّده سنة ١٩٧٣ وفي عام ١٩٧٨ م انتدبه جامعة الملك عبد العزيز بجمّده للتدريس في الجامعة الأردنية ليعمل فيها استاذاً للثقافة الإسلامية وعلم الاجتماع بالفصل الدراسي الثاني من كل عام، واستمر في هذا العمل إلى حين وفاته.

مشاركاته

كان عضواً في لجنة الثانويات الشرعية في سورية سنة ١٩٤٢ م كما شارك في عام ١٩٥٤ م في وضع مناهج ومخططات كلية الشريعة بدمشق.

وفي عام ١٩٦٠ م، اختاره مجلس جامعة دمشق ممثلاً لها في المجلس الأعلى للتخطيط الجامعي للجمهورية العربية المتحدة في القاهرة، ثم كان عضواً في لجنة التخطيط في جامعة الأزهر.

وفي عام ١٩٦٤ م، شارك في وضع خطة لكلية الشريعة في مكة المكرمة، ولكلية التربية من جهة الثقافة الإسلامية، وكان أول من اقترح جمع الكليتين وتسميتهما بجامعة أم القرى. وفي صيف عام ١٩٦٦ م، اشترك في وضع خطط الكليات في جامعة أم درمان الإسلامية، وفي عام ١٩٧١ م، دُعي للمشاركة في وضع خطة للدراسة في معهد القضاء العالي في الرياض.

كما شارك في أكثر المؤتمرات الإسلامية التي عقدت في العالم الغربي والإسلامي في كراتشي، ولاهور، ودمشق، ومكة المكرمة، ومقديشو، والقدس، وطرابلس الغرب، والجزائر، والمغرب، والأردن، واندونيسيا، وفرنسا، وإيطاليا.

كما كان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق والقاهرة وبغداد.

كما شارك في اللقاءات الإسلامية المسيحية، وأشهرها اللقاء الذي مثله

وفد كبير من العلماء والمفكرين من المملكة العربية السعودية في دولة الفاتيكان ثم في باريس واسبانيا وذلك سنة ١٩٧٤ م.

اتصل بعدد من المفكرين الغربيين الذين انصفوا الاسلام واعترفوا بفضله على الحضارة الانسانية مثل (زيغريد هونكه) المستشرقة الألمانية، وموريس بوكاي، وروجه غارودي الفرنسيين.

وفاته

كان كعادته — رحمه الله — يقصد المدينة للزيارة فقصدها مع زوجته وابنته يوم الاثنين ١٤٠٢/٢/٤ وفي صبيحة يوم الخميس ١٤٠٢/٢/٧ هـ الموافق ١٩٨١/٢/٣ م أدركته الوفاة بالسكتة القلبية، وهو في طريقه إلى الطبيب مع أحد أخوانه وبعد وقت قصير من عبارة قالها وهو يمر من أمام مقبرة البقيع: (هنيئاً لمن يُدفن في البقيع) يرحمك الله يا أبا هاشم، كأني بك صدقت الله وعده، فاختارك في هذه الأرض الطيبة.

آثاره ومؤلفاته

خلف لنا مجموعة من الكتب والرسائل النافعة هي:

- ١ — فن القصص في كتاب البخلاء للجاحظ طبع سنة ١٩٤٠ م.
- ٢ — رسالة في عبقرية اللغة العربية طبع ١٩٥٦ م.
- ٣ — نظرة الاسلام العامة إلى الوجود وأثرها في الحضارة ١٩٥٨ م.
- ٤ — القرآن عربي الخطاب انساني الرسالة ١٩٥٩ م.
- ٥ — من منهل الأدب الخالد (دراسة تحليلية أدبية لنصوص من القرآن) ١٩٥٩ م.
- ٦ — رسالة في عبقرية اللغة العربية.
- ٧ — فقه اللغة ١٩٦٠ م.
- ٨ — خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد ١٩٦٠ م.
- ٩ — الامة العربية في معركة تحقيق الذات الطبعة الأولى ١٩٥٩ م.

- ١٠ — سلسلة نظام الاسلام صدر منها : العقيدة والعبادة ، الاقتصاد ، الحكم والدولة .
- ١١ — المجتمع الاسلامي المعاصر .
- ١٢ — الفكر الاسلامي في مواجهة الأفكار الغربية ١٩٦٩ م .
- ١٣ — نحو انسانية سعيدة .
- ١٤ — العقيدة في القرآن الكريم .
- ١٥ — ذاتية الاسلام أمام المذاهب والعقائد — المحاضرات العامة خلال عام ١٩٦١ — ١٩٦٢ جامعة دمشق .
- ١٦ — نحو وعي اسلامي جديد (محاضرة ألقاها في الأزهر) .
- ١٧ — المشكلة الثقافية في العالم .
- ١٨ — مذكرات في الثقافة الإسلامية .
- ١٩ — الاسلام والفكر العلمي .
- ٢٠ — بين الثقافتين الغربية والاسلامية .
- ٢١ — الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية (بحث قدمه إلى اسبوع الفقه الاسلامي) .

هذا ما عدا عدداً من المقالات في كثير من المجلات الاسلامية العلمية ، وكان آخر مقال له في مجلة الأمة^(١٣) الصادرة من دولة قطر بعنوان (موضوع الأمة بين النظريات الاجتماعية والتصور الاسلامي) .

إطلالة على معالم فكره

لما كان اهتمامه الفكري يدور حول ثلاثة محاور اللغة العربية والقومية العربية والاسلام فأنني اقتطف نبذاً من أقواله أو أشير إلى بعض أفكاره في هذه الموضوعات الثلاثة .

(١٣) الأمة السنة الثانية — العدد الأول ١٠ — ١ — ١٤٠٢ هـ .

١ — اللغة العربية^(١٤)

١ — يقول المبارك في اللغة : (للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة فانها الأداة التي تحمل الأفكار وتنقل المفاهيم فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم. ان القوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار، والصور الكلامية التي تصاغ فيها المشاعر والعواطف لا تنفصل مطلقاً عن مضمونها الفكري والعاطفي. أضف إلى ذلك ان الأمة العربية أمة بيان والعمل فيها مقترن دوماً بالتعبير والقول، فللغة في حياتها شأن كبير وقيمة أعظم من قيمتها في حياة أي أمة من الأمم).

٢ — كان من أثر الاصطدام بالحضارة الأوربية وما تلاها من حرب ثقافية على اللغة العربية ظهور دعوات فاسدة نشير إليها فيما يلي :

أولاً : الدعوة إلى استعمال الحروف اللاتينية في الكتابة العربية وهي تنطوي على اغفال مقصود أو جهل لخصائص اللغة العربية في تكوين الكلمة وبنائها ونبؤها عن الطريقة اللاتينية في رسم الكلمات وكتابتها .

ثانياً : الدعوة إلى العامية وهي بطبيعة الحال دعوة إلى الاقليمية فليس ثمة عامية واحدة بل لهجات أو لغيات ، وقبول العامية يؤدي إلى انطلاق هذه اللهجات في طرق مختلفة في تطورها وتنتهي بها إلى ما انتهت إليه اللاتينية في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا .

ثالثاً : الدعوة إلى اغراق العربية في سيل من الألفاظ الأعجمية دون قيد أو شرط، سواء أكننا نستطيع أن نجد لها لفظاً يقابلها جديداً أو قديماً أم لم نستطع ودون أن نراعي أوزان العربية وحروفها وأصواتها . إن هذه الدعوة تشبه الدعوة إلى فتح الأبواب مُشرعة أمام البضاعة الأجنبية دون قيد بحجة رفع مستوى الحياة الاجتماعية وهي دعوة تخفي وراءها طبعاً قتل الصناعة الوطنية والقضاء على الاقتصاد القومي . إنها شعبية جديدة في الميدان اللغوي .

(١٤) انظر (خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد) .

كان من آثار هذه الدعوات ظهور نزعة محافظة اتصفت بكثير من التزمّت والتشدّد ولكنها قامت بوظيفة الدفاع عن اللغة الموروثة فصنّدت عنها عبث العابثين وعدوان المعتدين، ولكنها لم تميّز بين الأصل الثابت من عناصرها وبين العارض المتبدل منها. فاستكرت كلمات فصيحة أصبحت اليوم شائعة رغم معارضتها اذكر منها مثلاً: النقد والاكتشاف والفنّان والمجهر. رُفض هذا المصطلح الأخير لأنه صيغ على وزن اسم الآلة، واسم الآلة بزعمهم سماعي لا يجوز القياس على وزنه فيجب أن نستعمل (الجاهرة) بدلاً منه. وهذا مما دعا (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) إلى اصدار قرار بقياسية اسم الآلة.

يقول أستاذنا المبارك: (لقد انتهى الأمر بالوعي اللغوي إلى ما انتهى إليه الوعي الذاتي في سائر ميادين الحياة: تحرّر من الانحطاط ورواسبه، تحرّر من العُجمة الجديدة والشعوبية الحديثة، استعادة للخصائص الأصلية والصفات الذاتية واستشعار بها، اتصال بالماضي وتمثل لعناصره الأساسية الخالدة بعد احياء آثاره المهملة المنسية، تقارب بين الفصحى والعامية بارتفاع العامية واقترابها من الفصحى ونزول الفصحى إلى ميادين الحياة واتصالها بها بعد ان اعتزلت كثيراً من ميادين الحياة قروناً طويلة؛ ثمّ قدرة على التجديد والتوليد والبناء في ظروف الحياة الجديدة المتبدلة، ذلك هو الوعي اللغوي في المراحل التي قطعها والتي وصل إليها.

ثم يقول: (إن هذا الوعي اللغوي لا يبدّ من انضاجه وتغذيته وتقويته ليستند ويستحكم ويكمل، وليكون أوسع أفقاً وأشمل لعدد أكبر من الناس وليكون أرسخ وأعمق في النفوس) ما أحرانا اليوم بقبول هذه التوصيات وتنفيذها إلى أقصى مداها وأن لا نقنع بما حققناه من انتصارات إذ سقطت الدعوة إلى رسم لغتنا بحروف لاتينية وحل محلّها في نفوس الأوربيين اعجاب بالخط العربي وطاقته الفنيّة الخلاقة^(١٥)، كما سقطت الدعوة إلى العامية واستعادت الفصحى

(١٥) انظر وصف الخط العربي في شعر أراغون (مجنون إلسا).

مكانتها وشهد لها مستشرق كبير قائلاً: إنها لغة الحرية العليا ووحى الحب وإن من حق العرب أن يعتزوا بهذه الآلة اللغوية الصافية والصالحة لنقل الفكر عبّر الدّول^(١٦) ولكن الحملات السابقة تركت في نفوس العرب كُلوماً لم تندمل بعد ولا يلبق بهم الاستئمان إلى هذه الانتصارات بل إن الوعي اللغوي يدعوهم إلى مواجهة الواقع وإدراك أن الحرب الثقافية لم تضع أوزارها ولكنها سلكت سُبُلًا أشد خفاءً وأثبتت أساليب أكثر مكرًا فليواجهوها بروح واثقة، محررة من الشعور بالنقص، مؤمنة بالنصر النهائي.

فانظر إلى اللهجات العامية في البلاد العربية فقد بقيت دراستها وقفاً على المستشرقين لأن العربي يخشى تهمة الترويج للعامية مع أنه لا ضير في هذه الدراسة إذا تولّاها عربي مؤمن بلغة القرآن^(١٧)، بل إنها تؤدي إلى تقارب العاميات وتعايقها في حضن أمها الفصحى حيث ترتضع الفصاحة من لبانها مما يعود على الأمة العربية بالخير العميم. وانظر إلى مشكلة تعريب التدريس الجامعي وما يعقد من مؤتمرات في سبيلها تكون مسرحاً يتبارى فيه العلماء واللغويون في تقديم دراسات تختلف عمقاً وسعة في قدرة العربية على الوفاء بما تتطلبه لغة العلوم. ثم ينتهي كل مؤتمر إلى إصدار توصيات كأنها طمأنة المريض حتى يأذن الله له بالشفاء لا إلى استصدار قرارات باتخاذ العربية لغة تدريس العلوم.

وانظر إلى طرائق التوليد اللغوي من اشتقاق وتعريب ونحت وكيف استخدم بعضهم النحت^(١٨) بغير قيود وحسبوا أن فيه حلاً لمشكلة التوليد اللغوي في العربية وغاب عنهم ما يمتاز اللغة العربية به من أصالة بينما لا يرى العرب بأساً في قبول اللفظ الأعجمي في لغتهم بعد تغيير في حروفه أو حركاته يجعله مجانساً لالفاظهم فهل للعرب أن يتفقوا على استراتيجية تحمي اللغة العربية وتصد عنها كيد الكائدين وشتان بين استراتيجية تجارية اللغة في تقلباتها الحية

(١٦) لويس ماسينيون في مقدمته لكتاب المعجزة العربية للمستشرق ماكس فانتاجو.

(١٧) انظر مقالات الأستاذ شفيق جبري بعنوان (بقايا الفصحاح).

(١٨) انظر مقال الأستاذ المهندس وجيه سمان (النحت) في مجلة مجمع اللغة العربية مجلد: ٥٧.

وترصد ما يعترضها من عقبات في المجال الاجتماعي وبين خطة جامدة تعامل اللغة معاملة ميكانيكية بعيدة عن حياة الأمة . وإذا صح ان العرب أمة واحدة فيجب ان يواجهوا مشكلة اللغة مواجهة وحدوية مؤتلفة ، لا مواجهة قطرية مشتتة وان يبادروا إلى اقالة لغتهم من عثرتها ، وإلا فإن المنظمات الدولية التي تعمل في مجال المصطلحات سوف تثبت الأوضاع اللغوية السقيمة وتضع أصحاب اللغة أمام أمر واقع لا يحيص لهم عن قبوله .

وهل يجوز التخاذل أمام التحديات الهائلة التي تواجهنا بها المسيرة الحضارية المتسارعة التي تجاوزت المرحلة التقنية إلى المرحلة الاعلامية والتي ظهر فيها (العلم المعرفي) الذي أفاد من علم اللغة كثيراً وهو حرّى أن يعود على دراسة اللغة العربية بالخير العميم .

٢ — القومية العربية

يقول المبارك : (لقد مضى الزمن الذي كان فيه أكثرنا يفهم الاستقلال فهما مادياً ضيقاً ويقصره على الأرض ويقنع بان تسلم له يتصرف بها ، أو ليس لنا مع أرضنا ملك آخر هو تراثنا المعنوي واستقلالنا الفكري وحرّيتنا في طريقة البناء في هذه الأرض ؟) .

ويقول :

(إن الانسانية كلها في أزمة فقد رقى الانسان الوسائل ولم يسمُ بالاهداف والغايات . تحسنت وسائل العيش وتردى الضمير الانساني ، وغدا الانسان عبداً للآلة التي صنعها بيده ، وطغت الاهداف المادية على البشرية جمعاء ، وطبعت الحضارة الحديثة بطابعها ، وهي على اختلاف أشكالها لا تعرف إلا باسم مادي فهدفها — سواء كانت رأسمالية أو مادية — المادة وحدّها .

فهل نستطيع بما عندنا من تراث أن نساهم في حلّ معضلة الانسانية ؟) .

ثم يقول (١٩) :

(لنسرّح الطرف عبر القرون ولنبحث عن العناصر الانسانية والقيم الخالدة من تراثنا . ان الايمان بالقيم الخلقية والمعاني المثالية في الحياة هو أول خطأ من خطوط هذا التراث . فقد عرف العربي منذ الجاهلية بالإباء والمروءة ، والعفة عن الأعراض ، والكرم وحماية الجار والحليف ، والايثار ومشاركة الناس . ومن أجل ما قيل في هذا الموضوع قول عروة بن الورد (٢٠) :

اتهمزاً مني أن سمنتَ وإن ترى بجسمي منّ الجوع والجوع جاهد
فاني امرؤ عافي انسانيّ شركة وانت امرؤ عافي انائك واحد
اقسم جسمي في جسوم كثيرة واحسو قراح الماء والماء بارد
وبالجملة فان العربي كان متجهاً اتجاهاً مثالياً ولو اخطأ الهدف وضلّ السبيل فاسرف وبالع ووضّع الأمور في غير نصابها وبذلك استحق ان يوصف بالجهل (٢١) الذي هو ضدّ الحلم والحكمة . زد على ذلك ان الاتجاه المثالي كان في اطار القبيلة وفي نطاق الصحراء ولما ظهرت رسالة الاسلام واستجاب لها العرب ، تجاوب الاستعداد المثالي العربي مع مثاليته فأصبحت التضحية بالنفس في سبيل احقاق الحق وتحقيق العدالة وأصبح الكرم مალأً يجبى ويوزّع بالعدل وبحسب الجهة والحاجة وغدا الإباء غضباً للحق وثورة على الظلم . وعاد التضامن مع القبيلة تضامناً مع المجتمع كله والعصبية للقبيلة عصبية للحق . لقد نقل الاسلام مثالية العرب من صعيد الصحراء إلى صعيد البشرية ، ومن إطار القبيلة إلى اطار الانسانية ومن الاتجاه غير المحدّد الهدف إلى مثالية منظمة رائعة . فتحققت معجزة أراد الله أن يكون العرب أداتها والمنفذين لها .

٣ - الاسلام (٢٢)

كان بين العرب كقومية وأمة والاسلام كصورة للمثل الأعلى ، تلازم

(١٩) الأمة العربية في معركة تحقيق الذات ص ١١٣ .

(٢٠) المرجع السابق ص ١١٨ .

(٢١) يقال : إن الذي نبه إلى معنى الجهل هذا هو الأستاذ المرحوم سليم الجندي .

(٢٢) المرجع السابق ص ١٣٠ .

طويل تمثل في تاريخ حافل وفي حضارات أُنعت وأثمرت ونالت الانسانية منها أطيب الثمرات . ولئن كان كل مسلم يعتبر الاسلام دينه الذي يدين به في هذه الحياة ، فإن كل عربي مهما كان دينه ينظر إلى الاسلام على انه تراثه القومي وتاريخه الضخم وإن الغرب وحده — والذين تأثروا به في ارائهم — هو المسؤول عن سوء فهمه للمسيحية والاسلام وقصوره وعجزه عن إدراك معانيهما السامية وكَم سعى المستشرقون العاملون في خدمة الاستعمار الأوربي في اثارة العصبية الطائفية ، والقرآن الكريم يقول :

﴿ لا اكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي ﴾ (٢٣)

﴿ ولتجدنَّ اقرهم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك بأنَّ منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون ﴾ (٢٤) ، فالاسلام (٢٥) — بغضَّ النظر عن كونه دين القسم الأكبر من الشعب العربي — هو تراث الأمة العربية القومي ، من روحه واتجاهاته العامة تستمدُّ مثلها ومبادئ تشريعها . فمن يستطيع أن يتهم الشاعر القروي بالتعصب الطائفي للاسلام حين يقول :

عش للعروبة هاتفساً	بحياتها ودوامها
وامدد يمين الحب يا	لبنانها لشآمها
انظر إلى آثارها	تنبيك عن أيامها
هذا التراث يمت مع	ظمه إلى إسلامها

ويقول :

أنا العروبة لي في كل مملكة	انجيل حبّ ولي قرآن إنعام
سل عهد شامي وبغدادى واندلسي	عن عمق فلسفتي ، عن عدل احكامي
شغلت قلبي بحب المصطفى وغدت	عرويتي مثلي الأعلى واسلامي

(٢٣) البقرة : ٢٥٦ .

(٢٤) المائدة : ٨٢ .

(٢٥) المرجع السابق ص ٨٢ .

وشامت بي مسرور بحزني مس تشفى بدائي، ملتد بالامي
قولوا له عرب تقضوا عليه فان يسلم فثتوا بقرآن واسلام
أو ليس ينهل كاتب عربي كالدكتور أديب نصور من ينبوع الدينين حين
يقول:

مشكلتنا أعمق بكثير من السياسة والاقتصاد، هي مشكلة أمة فقدت
مُثلاً قديمة كانت القوى الفعالة في حياتها ولم تجد مثلاً أخرى تتفق عليها، واني
اعتقد ان العمل الجديد يجب أن يكون اخلاقياً روحياً قبل كل شيء.
ويختم كلامه هذا بقوله:

إن دعوتي ليست أقل ولا أكثر من العودة إلى الله، والله المثل الأعلى كما
جاء في القرآن الكريم ﴿وله المثل الأعلى في السموات والأرض﴾ (٢٦).
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حفلى استقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته الأولى المنعقدة في ١٢/٢٠/١٤٠٥هـ — ١٩٨٥/٩/٤م (الدورة الجمعية ١٩٨٥—١٩٨٦) الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغل بوفاته الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري. وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم (٤٩٧) تاريخ ١٩/٥/١٤٠٩هـ — ١٩٨٨/١٢/٢٧م.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور البابا في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم السبت ٢٢ شوال ١٤٠٩هـ/ ٢٧ أيار ١٩٨٩م، حضرها جمع من أعلام الفكر والعلم والثقافة.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكراً الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة رحب فيها بالأستاذ الدكتور البابا وبارك انضمامه إلى مجمع الخالدين، ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضو المجمع كلمته في استقبال زميله المجمعى، أشاد فيها بمباحثه العلمية ومزايه الخلقية وذكر أطرافاً من سيرته. ثم ألقى الأستاذ الدكتور البابا كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري.

ونشر فيما يلي كلمات الحفل.

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس مجمع اللغة العربية

أيها الحفل الكريم

باسم الله العليّ القدير نفتتح هذه الجلسة، نستقبل فيها الزميل العزيز
الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضواً عاملاً في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلسُ المجمع الأستاذ البابا في جلسة رسمية، وصدر المرسوم
الجمهوري ذو الرقم (٤٩٧) تاريخ (١٩/٥/١٤٠٩هـ — ٢٧/١٢/١٩٨٨م)
بتعيين الدكتور محمد زهير البابا عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق.

وإننا لنكرر تهنئة الأستاذ الكريم بثقة زملائه المجمعين، وانضمامه إلى
مسيرتهم في خدمة العربية المبيّنة، يشاركهم في الاضطلاع بالأمانة، وتعاونهم مع
المجامع العربية والجامعات، لتكون الفصحى لغة العلم والتعليم والإدارة والحياة
اليومية في الوطن العربي إن شاء الله.

وأبدأ فأرحب بكم أجمل الترحيب وأكرمه لتفضلكم بتلبية الدعوة. وإننا
لنعتز بحضوركم وشهودكم حفل الاستقبال، ونعتدّ ذلك تعزيزاً للمجمع، بل تعزيزاً
للغة الضاد، لغة الفصاحة والبيان، التي كرّمها الله، فأنزل بها كتابه المعجز
ليكون هدى للعالمين.

يقول أبو الغلاء المعري:

تشتاق أيارَ نفوسُ السورى وإنما الشوقُ إلى وِزْدِهِ

وها نحن أولاء نستقبلُ بحمد الله في شهر أيار (ونظيره شهر شوال) زميلين كريمين، نشدُّ بها الأُزر: الأستاذ الدكتور مختار هاشم الذي استقبلناه في الحادي عشر من أيار (١٩٨٩م)، والأستاذ البابا الذي نستقبله اليوم (٢٧ أيار) في هذا الصرح العلمي الشاخ، الذي يحمل ذكريات التاريخ، ويروي قصة الماضي المجيد، فتطالعنا رؤاه منذ أن أقامه الملك العادل ليكون منارة للعلم والعرفان، وتشخص أمام أبصارنا أطياف أولئك العلماء الأعلام الذين انتصبوا في قاعاته يدرسون ويؤلفون، لينهل الطلاب من نعيم معارفهم العذب الزلال، فنتمثل القاضي جمال الدين المصري، وجمال الدين بن مالك، وشمس الدين بن خلكان، وتقي الدين السبكي وأمثالهم من أكابر العلماء وأجلاتهم، الذين يسروا العلم لطالبيه، فتخرج بدروسهم ومؤلفاتهم العديد الأوفر.

ثم شاء الله أن تكون المدرسة العادلية الكبرى مقرَّ المجمع، أقام فيها السنوات الطوال، قبل أن ينتقل إلى مقره الجديد، عقد فيها الجلسات والحلقات، وألقى المحاضرات العامة، واستقبل كرام الوفود. ومن منا لا يذكر هذا الماضي القريب من نشاط المجمع في مختلف جوانب الحياة العلمية والأدبية والثقافية.

ومن منا لم يقرأ ما سطرته الأقلام من أخبار الحفاوة البالغة التي قوبل بها أمير الشعراء أحمد شوقي، وشاعرُ النيل حافظ إبراهيم (تاريخ المجمع العلمي العربي: ٨٦، ٨٩) اللذان ما زالت أناشيدهما الرائعة تردد في أهباء المجمع وقاعاته.

إن المجمع، باختياره المدرسة العادلية الكبرى ذات التاريخ الثقافي العريق، مقرأ له، إنما كان يرمز إلى الصلة الوثيقة بين حاضر هذه الأمة وماضيها، وأن نهضتها المرجوة تقوم على أساسين من التراث والمعاصرة.

وها هو ذا المجمع يشق طريقه في خدمة العربية، أميناً على تراثها، مليئاً
لحاجاتها في المصطلح والحدثة، كاشفاً عن أسرار العربية وعبقريتها وقدرتها على
الاستجابة لكل ما جدَّ ويجدُّ من كشوفٍ في مجالات العلوم البحتة والتطبيقية
والتكنولوجية والانسانية. إنه في عامه السبعين أشد ما يكون نشاطاً، وأقوى
ما يكون تمسكاً بمهماته، وأقدر ما يكون نهوضاً لتحقيق أهدافه: يكمل لاحق
ما بدأه سابق. وهل الحياة إلا سلسلة متصلة الحلقات من النشاط والعمل
لا توقف فيها ولا ركود. فمن خالف سنة الحياة فمضيره الجمود ثم الموت.



والني في مقامي هذا لأستمطر شآبيب الرحمة على السابقين من أعضاء
المجمع الذين خطوا لنا الطريق، ودمثوا عقابه، وراضوا صعا به، فكانوا الموطئين
لنا، نمضي على سنتهم وننأسي بسيرهم، ونهجم على غرارهم، لتظل راية العربية
المبينة عالية خفاقة، تظلل الوطن العربي، وتجمع أبنائه، وتحرس حضارته،
وما ذلك على الله بعزيز.

سيليقي كلمة المجمع الأستاذ الدكتور عبد الحلیم سویدان يقدم بها الزميل
الجدید الدكتور محمد زهير البابا.

ويتلوه الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا يتحدث عن سلفه الأستاذ
الدكتور ميشيل خوري.

وإننا لعلی ثقة بأن ينهض الأستاذ البابا بالمهام التي يتطلبها المجمع على
خير الوجوه وأفضلها.

أخذ الله بيدنا جميعاً لنؤدي واجبنا كاملاً غير منقوص.

خطاب الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان في حفل استقبال الأستاذ الدكتور زهير البابا

سيدي نائب رئيس المجمع
سادتي أعضاء المجمع
أيها السيدات والسادة

لقد كلفني مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق أن أقدم إليكم اليوم عضوه العامل الجديد السيد الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا. وإن لي في هذا لسعادةً وشرفاً ذلك أن هذا الصرح العريق، مجمع اللغة العربية بدمشق، يحرص على ألا ينظم في عقده إلا المتميزين تحلقاً وعلماً وتضلعا من التراث العربي المجيد ومن اللسان العربي المبين. والأستاذ الدكتور زهير عالم يُجل اللغة العربية وخدم التراث العلمي العربي خدمة تستحق الإعجاب والتقدير. وإن في انضمامه إلى مجمع اللغة العربية بدمشق لكسباً لهذا المجمع وعوناً له على تحقيق أغراضه.

ولد الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا في حي القيمرية بمدينة دمشق عام ١٩٢١، وحينما بلغ السادسة من عمره، ألحقه والده بالمدرسة الجوهريّة ليتعلم قراءة القرآن الكريم. ولما أتم السابعة سجله والده في مدرسة التطبيقات التي فتحت أبوابها في ذلك العام في الحي الذي كان يقطنه، وبقي في تلك المدرسة إلى أن نال شهادة الدراسة الابتدائية. وفي عام ١٩٣٣ انتسب إلى (مدرسة التجهيز) (التي كانت مشهورة آنذاك باسم مكتب عنبر) لمتابعة الدراسة الثانوية، وحينما تم بناء مدرسة التجهيز عام ١٩٣٧ (بناء ثانويتي جودة

الهاشمي وابن خلدون) انتقل إليها وأتم دراسته فيها ونال شهادة بكالوريا التعليم الثانوي بقسمها الأول والثاني في شعبة الفلسفة.

وفي عام ١٩٤٠ قبل طالباً في السنة الإعدادية في المعهد الطبي العربي، قسم الصيدلة وتابع الدراسة في هذا المعهد مدة خمس سنوات نال بعدها الإجازة في علوم الصيدلة والكيمياء.

وحيثما أعلنت رئاسة الجامعة السورية عن رغبتها في إيفاد أحد الصيادلة، بالمسابقة، للتخصص في علم العقاقير والنباتات الطبية، تقدم الدكتور البابا لذلك الامتحان وحصل على الدرجة الأولى فيه، وصدر قرار وزاري بإيفاده إلى جامعة بروكسل في بلجيكة للحصول على شهادة الدكتوراه في الاختصاص المذكور.

وتسجل الدكتور البابا في قسم العقاقير بكلية الصيدلة بجامعة بروكسل، وكان الموضوع الذي اختاره لأطروحته دراسة أحد النباتات الطبية السورية المسمى علمياً داتورة إنكسائية *Datura Innoxia*. وكان هذا النبات منتشرًا انتشاراً عفويًا في القسم الجنوبي من سورية ومعروفًا فيه باسم (البُرش). وكان الدكتور البابا قد شاهد هذا النبات في أطراف مدينة بصرى حينما زارها في صباه. ورأى بعض المزارعين (يدخنون) أوراقه الجافة ممزوجة بالتبغ. ولما سأل عن سر هذا الاستعمال أجابوه بأن في ذلك مزيجاً من النشوة والخدر.

وفي بروكسل، تلقى الدكتور زهير من أهله في سورية كمية من أوراق ذلك النبات الجافة مع كمية من البذور لاستنباتها في بلجيكة، وقام بدراسة تصنيفية ونسجية وكيمائية ووراثية لهذا النوع النباتي كما قام بمقابلة أوصافه بصفات أنواع أخرى تنتمي إلى الجنس (داتورة)، وجدها مزروعة في حدائق النباتات المنتشرة في أنحاء بلجيكة. وقد استطاع الدكتور البابا أن يقوم بدراسة وراثية وتهجينية بين تلك الأنواع وحصل على سلالات ذات صيغة صبغية متعددة، ثم قام بعد ذلك بفحوص مجهرية وكيمائية لمساحيق أوراق الأنواع

والسلالات التي حصل عليها وتمكّن من التفريق بين تلك المساحيق بالطرائق الكيماوية والمجهريّة، كما استطاع عزل المركّبات الكيماوية الفعالة الموجودة في أوراق الأنواع السوريّة من نبات الداتورة.

وفي عام ١٩٤٨ تقدّم السيد البابا لامتحان الدكتوراه في العلوم الصيدليّة فنجح بدرجة جيد جداً، مع تهنئة اللجنة الفاحصة.

وعاد الدكتور البابا بعد ذلك إلى دمشق وعُيّن مدرّساً في كليّة الطب قسم الصيدلة، وكُلّف تدريس مقرر علم العقاقير الذي أنشئ حديثاً في ذلك القسم ثم تدرّج بعد ذلك في الهيئة التدريسية حتى أصبح أستاذاً ذا كرسي في عام ١٩٦٢.

ولقد استقل قسم الصيدلة في ذلك العام عن كليّة الطب فأصبح كليّة الصيدلة وعُيّن الأستاذ الدكتور البابا وكيلاً لهذه الكليّة ورئيساً لقسم العقاقير فيها. وسعى الدكتور البابا منذ تعيينه عضواً في الهيئة التدريسية إلى إنشاء متحف لحفظ نماذج من العقاقير المحليّة والأجنبيّة. وكان من اهتماماته أيضاً إنشاء حديقة للنباتات الطبيّة في الجامعة.

وكان الدكتور البابا منذ عام ١٩٦٠ يقوم بالإشراف الفني على أول معمل للخميرة في سورية. وقد تمكّن من رفع إنتاج المعمل من طنين في اليوم إلى ثمانية أطنان، وذلك بزيادة عدد أحواض التخمر وإنتاج سلالات محلية من الخميرة تتلاءم مع جو المعمل وطريقة العمل.

وفي عام ١٩٦٣ أعير الدكتور البابا إلى جامعة الملك سعود بالرياض، وعيّن فيها رئيساً لقسم العقاقير وعضواً في مجلس كليّة الصيدلة، وعضواً منتدباً في مجلس الجامعة وبقي على تلك الحال حتى انتهت مدة إعارته عام ١٩٦٨. وكان الأستاذ الوحيد الذي أُجيز له أن يلقي محاضراته في الكليّة باللغة العربيّة.

وبعد مضي عامين على عودته إلى دمشق صدر قرار بتعيينه عميداً لكليّة الصيدلة.

ولقد قام الدكتور البابا بترجمة عدة مؤلفات أجنبية تبحث في علمي العقاقير والنباتات الطبية، وكان لا بد له من أن يفتش عن المصطلحات العلمية العربية التي تقابل المصطلحات الأجنبية. ولهذا لجأ إلى الكتب العربية القديمة التي تبحث في علم النبات وفي علم الأدوية والأقرباذينات وهكذا عرف كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري وكتب النبات لابن بصّال وابن العوام وابن الرومية والشريف الإدريسي، بالإضافة إلى مؤلفات ابن ميمون والغافقي وابن البيطار وداوود الأنطاكي وغيرهم ممن ألفوا في الأدوية المفردة. وكذلك فقد اعتمد على معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي وعلى معجمي الدكتورين أحمد عيسى ومحمد شرف.

ولقد استفاد الدكتور البابا من مؤلفات بعض الأوروبيين، الذين درسوا العقاقير والنباتات المنتشرة في بلاد الشرق الأوسط، لمعرفة أماكن وجود بعض النباتات الطبية ومعرفة أسمائها المحلية.

وبعد جهود دامت عدة سنوات تمكن الدكتور البابا من إنجاز أول كتاب يظهر باللغة العربية في علم العقاقير وتشخيصها المجهرى والكيمائى ويتألف من جزأين، جزء في الدروس النظرية وجزء في الدروس العملية ولقد صدر هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة في عامي ١٩٦٤ و ١٩٦٥ ثم أعيد طبعه في عامي ١٩٧٠ و ١٩٧١.

وحينما كُلف الأستاذ الدكتور البابا تدريس تاريخ الصيدلة وتشريعها وآدابها، بدأ بتأليف كتاب يجمع بين تلك الموضوعات. وفي عام ١٩٧٥ وافقت رئاسة جامعة دمشق على طبع الكتاب ثم أعيد طبعه بعد التنقيح في عامي ١٩٧٨ و ١٩٨٦.

ومن النشاطات العلمية التي قام بها الأستاذ الدكتور البابا إلقاءه كثيراً من البحوث في أسابيع العلم التي ينظمها المجلس الأعلى للعلوم منها بحث عن الصناعة الصيدلية وأهميتها في سورية (عام ١٩٦٩)، وبحث عن الأحوال

والشَّيَافَات فِي طَبِّ الْعَيُون عِنْد الْعَرَب (عام ١٩٧٨) وَبَحْثٌ عَنْ تَارِيخِ عِلْمِ السَّمُومِ فِي الْمَوْلُفَاتِ الْعَرَبِيَّةِ (عام ١٩٧٩).

وَلَقَدْ دَرَّسَ الْأَسْتَاذُ الدُّكْتُورُ الْبَابَا فِي مَعْهَدِ التَّرَاثِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ الْمَلْحَقِ بِجَامِعَةِ حَلَبِ وَأَسْهَمَ فِي أَعْمَالِ الْجَمْعِيَّةِ السُّورِيَّةِ لِتَارِيخِ الْعِلْمِ، وَشَارَكَ فِي عِدَّةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ النَّدَوَاتِ وَالْمَوْثَمَرَاتِ الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالْدُّوَلِيَّةِ.

لَقَدْ أَلْقَى مُحَاضَرَةً عَنْوَانَهَا (طَبُّ الْعَرَبِيِّ بَيْنَ الْأَصَالَةِ وَالتَّجْدِيدِ) فِي مَوْثَمَرٍ دُولِيٍّ لِتَارِيخِ الْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ أُقِيمَ فِي الْجَامِعَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ فِي بَيْرُوتَ فِي شَهْرِ آذَارِ عَامِ ١٩٧٥.

وَأَلْقَى فِي النَّدْوَةِ الدُّوَلِيَّةِ الْأُولَى لِتَارِيخِ الْعِلْمِ بِإِشْرَافِ مَعْهَدِ التَّرَاثِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ فِي مَدِينَةِ حَلَبِ مُحَاضَرَةً عَنْوَانَهَا (الْأَقْرِيَاذِينَاتُ أَوْ دَسَاتِيرُ الْأَدْوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ) (عام ١٩٧٦).

وَأَلْقَى فِي النَّدْوَةِ الدُّوَلِيَّةِ الثَّانِيَةِ (عام ١٩٧٩) مُحَاضَرَةً عَنْوَانَهَا (الْفَحُوصُ الْمُخْتَبِرَةُ فِي الْمَوْلُفَاتِ الطَّبِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ).

وَأَلْقَى فِي النَّدْوَةِ الدُّوَلِيَّةِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي أُقِيمَتْ فِي الْكُوَيْتِ عَامَ ١٩٨٣ بِحَثًا عَنْ (عِلَاقَةِ عِلْمِ الْعَقَاقِيرِ بِعِلْمِ الْفَلَاحَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ).

وَكَانَ أَلْقَى فِي نَدْوَةٍ عِلْمِيَّةٍ تَرَاثِيَّةٍ عَقِدَتْ عَامَ ١٩٨٢ فِي جَامِعَةِ الْفَاتِحِ فِي الْجَمَاهِيرِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ اللَّيْبِيَّةِ، تَحْتَ شِعَارِ (الْطِفْلِ الْعَرَبِيِّ) بِحَثًا عَنْوَانَهُ (عِلْمُ الْجَنِينِ بَيْنَ الْيُونَانِ وَالْعَرَبِ).

وَفِي نَدْوَةٍ أُقِيمَتْ فِي مَدِينَةِ تُونِسَ فِي تَشْرِينِ الْأَوَّلِ عَامَ ١٩٨٣ احْتِفَالًا بِالْعَيْدِ الْأَلْفِيِّ لِلطَّبِيبِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بَابِنِ الْجَزَارِ، تَكَلَّمَ الدُّكْتُورُ الْبَابَا عَنْ الْأَدْوِيَّةِ الْمَفْرَدَةِ وَالْمُرَكَّبَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي مَوْلُفَاتِ هَذَا الطَّبِيبِ الْقَيْرَوَانِيِّ الْمَشْهُورِ.

وَقَدْ شَارَكَ الدُّكْتُورُ زَهَيْرٌ فِي الْمَوْثَمَرِ الَّذِي عَقَدَتْهُ الْجَمْعِيَّةُ السُّورِيَّةُ لِتَارِيخِ

العلوم في مدينة طرطوس في منتصف هذا الشهر احتفالاً بالذكرى الألفية لتأليف محمد بن اسحق النديم الوراق كتابه الفهرست .

وفي العام ١٩٨٠ - ١٩٨١ تفرغ الأستاذ الدكتور البابا للبحث العلمي وقصد مدينة باريس واطلع في مكتبها الوطنية على جميع ما فيها من مخطوطات طبية عربية وقام بفهرستها وتصنيفها وفقاً لأسماء المؤلفين واطلع أيضاً على فهارس المخطوطات الطبية العربية المحفوظة في أشهر المكتبات العالمية من شرقية وغربية فأضحى في مستطاعه أن يعرف من الرجوع إلى الفهارس التي قام بتسجيلها، أماكن وجود النسخ النادرة من التراث الطبي العربي .

وحينما عاد الدكتور البابا إلى سورية حمل معه عدداً من صور بعض المخطوطات التي بدأ بدراستها وتحقيقها في مدينة باريس . وكان أول كتاب أتم دراسته وتحقيقه هو أقرباذين القلانسي الذي يعتبر أكمل دستور للأدوية في الطب العربي . ويعود الفضل إلى إدارة معهد التراث العلمي العربي ورئاسة جامعة حلب في طبع هذا الكتاب ونشره عام ١٩٨٣ . وبعد ذلك بعام قام معهد التراث العلمي العربي بالتعاون مع معهد المخطوطات التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بنشر كتاب آخر قام الأستاذ الدكتور البابا بإنجاز ما يتعلق به من دراسة وتحقيق وعنوانه (من مؤلفات ابن سينا الطبية) وهو يضم ثلاث مخطوطات من تأليف ابن سينا هي : (دفع المضار الكلية عن الأبدان الانسانية - أرجوزتان في الطب - كتاب الأدوية القلبية) .

وكان الأستاذ الدكتور البابا قد سمي عضواً في اللجنة الوطنية السورية للاتحاد الدولي لتاريخ العلوم بقرار وزارة التعليم العالي ذي الرقم ٥٦١ المؤرخ في ١٩٨٢/١١/٢١ .

ولقد كان للدكتور البابا اهتمامات بالنواحي المهنية والتنظيمية المتعلقة بأمور الصيدلة والصيدالة وحضر اجتماعات لجمعية عربية ولاتحاد الصيدالة العرب، وألقى فيها بعض البحوث . وحينما عُقد المؤتمر الرابع عشر لاتحاد

الصيدلة في مدينة القاهرة عام ١٩٧٤ منح الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا الوسام الذهبي تقديراً لجهوده.

وفي عام ١٩٨٦ قامت هيئات علمية سورية عديدة بترشيح الأستاذ الدكتور البابا لجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي. وبعد أن درست إدارة المؤسسة إنتاج المرشحين اتخذت القرار التالي:

تقديراً للدراسات القيمة والبحوث الأصيلة التي نشرها الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا حول الصيدلة والكيمياء في التراث العربي الإسلامي فقد تقرر منحه جائزة الكويت لعام ١٩٨٦ في إحياء التراث العربي الإسلامي ..

وكذلك فقد منحته الجمعية الصيدلية الكويتية الدرع التذكاري بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيسها.

أيها السيدات والسادة.

هذه لمحة عن المنجزات العلمية التي قام بها الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا في أثناء عمله الجامعي الذي دام نحو أربعين عاماً. وإن الذين عرفوا الدكتور زهير جميعهم سواء أكانوا أصدقاء أم زملاء في الجامعات أم طلاباً في كلية الصيدلة وغيرها قد أدركوا في الوقت نفسه ما يتميز به من أخلاق سامية وعلم غزير وتفكير عميق ورأي سديد.

أيها الأخ الكريم الدكتور زهير، إنني ليسعدني ويشرفني أن أنقل إليك الآن ترحيب مجلس الجمع بك راجياً لك التوفيق في تحقيق كل ما يعلّق عليك من آمال وفي كل ما عقدت أنت نفسك العزم على بذله من جهود في سبيل خدمة التراث العلمي العربي الجليل ولغتنا العربية الخالدة.

خطاب الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا في حفل استقباله

السيد الأستاذ نائب رئيس مجمع اللغة العربية .
سادتي الزملاء أعضاء المجمع — سيداتي سادتي .

إن التقدير المعنوي الذي يحظى به المرء من زملائه ومجتمعه ، هو بنظري أعلى ما يسمو إليه طموح الإنسان المثقف . وتتفاوت حظوظ البشر ، فيما يتعلق بالزمن الذي يشعر به الأفراد والمجتمع بالحبّة والتقدير لأحد مواطنيهم . فمن الناس من عاش ومات مغموراً مقهوراً ، بالرغم مما بذله من جهد وقام به من خدمات وتضحيات . ومنهم من نال التقدير والتكريم باكرًا ، فتمتع بالمرتبة التي حصل عليها ، فازداد عطاؤه وكثر إنتاجه . ومنهم من يأتيه التكريم متأخراً ، فيجدد شبابه ، ويعيد إليه نشاطه ، وينسيه ما عانى في الأيام الماضية من مشقة ونصب في سبيل الحصول على تلك المحبة والثقة .

أيها السيدات والسادة : إنه لمن دواعي سروري واعتزازي أن أقف أمامكم محاضراً ، بمناسبة انتخابي من قبل السادة أعضاء المجمع اللغوي الموقر ، والذين منحوني ثقتهم وتقديرهم ، وشرفوني بترشيحهم لي عضواً عاملاً ، لأشارك في أداء رسالة هذا الصرح العلمي العظيم ، فلهم أقدم احترامي وشكري رئيساً وأعضاء عرفاناً بالفضل والجميل .

وإنني أنتهز هذه الفرصة لاتقدم بالشكر الجزيل لسيادة الرئيس القائد ، على إصداره مرسوم التعيين ، وهو الذي يعود إليه أكبر الفضل في دعم

المؤسسات العلمية وتشجيع البحث العلمي وتكريم العلم والعلماء.

كما أشكر الأخ الكريم الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان، وذلك لتقديمي إليكم، معهداً ما قمت به من خدمات وإنجازات متواضعة في حقل التدريس والتأليف الجامعي وتحقيق التراث العلمي العربي.

وإنني إذ أشكره على ما أسداه لي من معروف أرجو من الله أن يشد أزري ويساعدني على بذل الجهد في خدمة لغتنا الحبيبة.

لقد شاء القدر أيها السادة أن أكون منذ حدثني قريب السكن والدراسة من المدرستين الظاهرية والعادلية. ولما كان الدخول في حرمهما مباحاً أيام العطل الأسبوعية، لذلك كثر ترددي عليهما طفلاً ويافعاً وطالباً جامعياً.

لقد أنشئ متحف الآثار في مدينة دمشق عام ١٩١٩، وألحق بالمجمع العلمي العربي، وأصبح مقرهما هنا في المدرسة العادلية. وكثيراً ما كان الفضول وحب الاستطلاع يدفعاني للدخول إلى هذا الفناء الجميل لمشاهدة تلك الآثار القديمة، والتي تعشقتها منذ الصغر.

وحينما انتسبت إلى مدرسة التجهيز كان من حسن حظي أن يكون أكثر أساتذة اللغة العربية فيها من قدماء أعضاء المجمع. وهذا ما كان يشجعنا، أنا وزملائي الطلاب، على حضور بعض تلك المحاضرات التي كانت تعقد أيام الجمعة، وبهذه الصورة تعرفت عن بعد على أكثر الأعضاء المؤسسين لهذا المجمع.

لقد كان المرحوم الأستاذ محمد البرم أول مجعني درسنا اللغة العربية في السنة الأولى في مكتب عنبر. وكان يحمل في جيب ردايه، عند حضوره، دفترًا ممتلئاً بأبيات مختارة من الشعر، أطلق عليها اسم الفوائد في اللغة. وقد وجد في حفظنا لها خير وسيلة لتدريتنا على الإعراب، وعلى معرفة قواعد اللغة العربية وحسن النطق بها.

وخلال السنتين التاليتين رعانا أستاذ مجمعي آخر هو الشيخ عبد القادر المبارك، وكان رحمه الله مشهوراً بسرعة الخاطر وسعة الاطلاع. وقد تولّى تدريسنا إلى جانب اللغة العربية علوم الدين والسيرة النبوية. وفي السنتين الأخيرتين من مرحلة التعليم الثانوي أكرمنا الله فكان من أساتذتنا المرحومين: الدكتور كامل عياد أستاذ الأخلاق والمنطق، والدكتور جميل صليبا أستاذ علم النفس، والدكتور يوسف العش أستاذ تاريخ الحضارة، والدكتور محمد المبارك أستاذ الترجمة والنصوص اللغوية، وجميعهم كانوا من أعضاء هذا المجمع العاملين أو المؤازرين.

وحينما انتقلت إلى الجامعة السورية عام ١٩٤٠ التحقت بفرع الصيدلة، وكان قد مضى على تأسيس المعهد الطبي العربي عشرون سنة. لقد تعهد أساتذة هذا المعهد بفروعه الثلاثة الطب والصيدلة وطب الأسنان على القيام بمهمة التدريس باللغة العربية، كما سعوا إلى جعل لغتنا تتسع لجميع ما استحدثت في علوم الطب والصيدلة. ويقول المرحوم الأمير مصطفى الشهابي «إن كل أستاذ من أساتذة هذا المعهد قد عكف على نخل المصطلحات التي جاءت في كتب الطب القديمة وفي الكتب المصرية والتركية وكتب الكلية الأمريكية. وألف هؤلاء شبه مجمع لغوي ينظر فيما يعرضه عليه كل أستاذ من ألفاظ العلم الذي يُدرّسه. وهكذا استطاع أساتذة المعهد الطبي العربي أن يؤلفوا كتباً جليّة في فروع الطب المختلفة».

ومن الأمور التي ساعدت على توحيد المصطلحات العلمية في ذلك المعهد بكامل فروعهِ اشتراك أعضاء الهيئة التدريسية، في تحرير مجلة دورية تولى رئاستها المرحوم الأستاذ الدكتور مرشد خاطر. وقد انتشرت هذه المجلة، إلى جانب المؤلفات العلمية لأساتذة المعهد، في أرجاء الوطن العربي، فشجعت الجامعات والمؤسسات التعليمية على تبني ما ورد فيها من مصطلحات، كما شجعت حملات التعريب، والتي لمّا نزل نسمع صداها يتردد في جميع الأقطار العربية.

سيداتي سادتي

لقد نص النظام الداخلي لمجمع اللغة العربية على أن يقوم العضو الجديد، حينما يستقبله زملاؤه رسمياً في جلسة عامة، بإلقاء خطاب يترجم فيه عن سلفه المتوفى، ويأتي على ذكر سيرته وما أنجز من مؤلفات وأعمال علمية ولغوية.

وبما أنني انتخبت خلفاً للأستاذ المرحوم الدكتور ميشيل الخوري، لذلك يطيب لي ويشرفني أن أقوم بهذه المهمة، نظراً لما كان يربطنا من صداقة وودّ، ولما كنت أشعر نحوه من تقدير واحترام.

كان الدكتور الخوري رحمه الله مثلاً للعالم المتواضع والباحث المدقق. عفيف اللسان، سليم القلب، دمث الأخلاق. حريصاً على إتقان اللغة العربية والنطق الصحيح بها، كحرصه على إتقان اللغتين الانكليزية والفرنسية. انتُخب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية عام ١٩٧١، خلفاً لعضو راحل هو المرحوم الأستاذ الدكتور مرشد خاطر. وقد شاءت الصدفة أن يكون كل من العضو الراحل والعضو المنتخب لبناني الأصل، جامعاً للثقافتين العربية والأجنبية.

— لقد امتاز هذان العالمان باعتزازهما بعروبتهما، وشغفهما باللغة العربية، وكان لدخولهما سلك التدريس في المعهد الطبي العربي، مع زملاء آخرين من القطر اللبناني أهمية تعليمية وأخرى لغوية. ذلك لأن أساتذة الرعيل الأول في ذلك المعهد كانوا من خريجي المدرسة الطبية العثمانية في الاستانة أو في دمشق، حيث كان التدريس باللغة التركية. وبهذه الصورة جمع المعهد الطبي كفاءات علمية ولغوية، نمت وترعرعت في أقطار عربية وأجنبية منذ أواخر القرن الماضي.

— ولد الدكتور ميشيل الخوري عام ١٩٠٢ في البترون، وهي إحدى قرى لبنان الساحلية. وأنهى دراسته الابتدائية في مدرسة تابعة للآباء المرسلين الأمريكان في مدينة جبيل. ثم تابع دراسته الثانوية في مدينة طرابلس، حيث تعلم اللغات الثلاث: العربية والانكليزية والفرنسية في مدرسة أمريكية. وفي عام

١٩٢٣ نال شهادة الدكتوراه في جراحة وطب الأسنان، بدرجة الشرف، من الجامعة الأميركية في بيروت.

لقد صرّح الأستاذ الخوري رحمه الله، في الحفل الذي أُعد لاستقباله، عند انتخابه في مجمع اللغة العربية، أن الفضل يعود لأساتذته الذين رَعَوْه وثَقَّقُوهُ، وزَيَّنُوا له حب العلم وحب اللغة العربية.

لقد مهّد هؤلاء الأساتذة أمامه الطريق إلى دمشق، فأَتاها كما قال مسحوراً بعروبتها، مفتوناً باللغة العربية، لغة التعليم في جامعتها ومعاهدها. ففتحت له دمشق صدرها، وبسطت له جامعتها كفيها مرحبة. وفي تشرين الأول من عام ١٩٢٤ صدر قرار تعيينه رئيساً لمخبر صناعة الأسنان. ثم رُفِعَ بعد سنتين لوظيفة مدرّس لعلم مداواة الأسنان. وأخيراً حاز على كرسي الأستاذية لذلك المقرر عام ١٩٤٧.

عمل الأستاذ الخوري، أثناء خدمته في الجامعة السورية، طبيباً في المستشفى العسكري (١٩٢٥—١٩٤٥)، كما عُيِّنَ فاحصاً لأطباء الأسنان في وزارة الصحة. وانتُخب نقيباً لأطباء الأسنان بدمشق في عامي (١٩٥٨—١٩٥٩).

— أُعير إلى كلية طب الأسنان بجامعة بغداد عام ١٩٦٢، حيث قام بتدريس مقرر ترميم الأسنان ومداواتها باللغة الانكليزية لمدة عامين.

لقد شارك المرحوم الأستاذ الخوري في تأسيس مجلة طب الأسنان السورية، والتي أصدرتها نقابة أطباء الأسنان عام ١٩٦٥، فكان في أول الأمر عضواً بارزاً في هيئة التحرير، ثم تولى رئاسة الهيئة عام ١٩٦٨، لكنه تخلى عنها بعد انتخابه عضواً في مجمع اللغة العربية.

أسهم الأستاذ الخوري بصورة فعالة في تحرير تلك المجلة منذ صدور العدد الأول منها، فنشر موضوعاً متسلسلاً تحت عنوان (صفحة من تاريخ طب

الأسنان في سورية). تكلم فيه عن المراحل التي مرّت فيها هذه المهنة، بدءاً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كما تكلم عن أقدم وأشهر من عمل في هذه المهنة في سورية.

كان قلع الأسنان عملاً مارسه أصحاب حرفٍ مختلفة، من حلاقين ونجارين وحدادين. ثم تحول إلى مهنةٍ مستقلة أخذ يمارسها أناسٌ تعلموها عن طريق التلمذة والملازمة. وفي أواخر القرن الماضي تحول بعض قالعي الأسنان إلى صناع أسنان، وذلك بعد أن اكتشف استعمال المطاط المتصلب والأسنان الخزفية، في صناعة الأسنان المستعارة. ويقول الأستاذ الخوري إن هذا الإخصائي الجديد لم يلبث أن أطلق عليه اسمُ طبيب الأسنان، تشبيهاً له بأطباء الجسم.

كان عدد العاملين في هذه الصناعة الجديدة قليلاً، وكانوا حريصين على الاحتفاظ بأسرار صناعتهم، لكنهم كانوا ييuchون بها لمن يُلازم في عياداتهم، بعد دفع مبلغ كبير من المال لهم.

هذه الأسباب كلّها افتتح المعهد الطبي العربي في تشرين الأول من عام ١٩٢١ شعبةً لطب الأسنان، وجُعِلت مدة الدراسة فيها أربع سنوات؛ بعد الدراسة الثانوية. وقد عمل الأستاذ الخوري، منذ تعيينه في هذه الشعبة، على تقدّم الدراسة وتطويرها، بالاشتراك مع زملائه الأساتذة، فأدّت جهودهم إلى تحويل تلك الشعبة إلى كليةٍ مستقلة عام ١٩٥٩.

كان للدراسات العلمية التراثية مكانة خاصة في نفسِ المرحوم الأستاذ الخوري، لذلك كان يسعى جهده للاطلاع على المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبات القطر. كما سعى للحصول على نسخ مصورة من نفائس كتب الطب العربي المحفوظة في المكتبات العالمية.

— وخلال الجلسة الثامنة لدورة ١٩٧١—١٩٧٢ بحث مجمع اللغة العربية في الكتاب الوارد من المجلس الأعلى للعلوم، بخصوص الاحتفال بذكرى

المائة التاسعة لميلاد الطبيب ابن زهر الأندلسي. وتقرر تكليف المرحوم بإلقاء كلمة المجمع في ذلك الاحتفال.

لقد قام الأستاذ الخوري في تلك الجلسة بتقديم حديث عن حنين بن اسحق الترجمان، فذكر نسبه الذي يعود في أصوله إلى العباديين، وهم قوم الشاعر عديّ بن زيد. ومن أولئك العباديين كان النساطرة واليعاقبة، الذين نقلوا إلى العربية تراثاً رائعاً من اللغتين اليونانية والسريانية. ثم تحدث بعد ذلك عن مدينة الحيرة، بلد حنين، وتعرض بحديثه إلى حياته ونشأته وإنتاجه، من ناحيتي الترجمة والتأليف.

أشار المرحوم الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبيح، أثناء تلك الجلسة، إلى وجود مخطوط لحنين بن اسحق، عنوانه: (حفظ صحة الأسنان وإصلاحها) محفوظ في دار الكتب الظاهرية، وأنه كتاب يستحق العناية والدراسة. فأسرع الأستاذ الخوري إلى الاطلاع على ذلك المخطوط، فوجده ثميناً نادراً (ويحمل الرقم ٤٥١٦).

— وحينما أعلن المجلس الأعلى للعلوم عن إقامة أسبوعه الثاني عشر (عام ١٩٧١)، قدّم المرحوم موضوعاً عنوانه (طبيب الأسنان حنين بن اسحق)، تكلم فيه عن ذلك المخطوط، وبيّن أنه أقدم رسالة وضعت باللغة العربية في حفظ صحة اللثة والأسنان. وأنها تضم كثيراً من المصطلحات العلمية والتي لم نزل نستعملها حتى اليوم.

— وخلال أسبوع العلم الثالث عشر، والذي عُقد في مدينة حلب (عام ١٩٧٢)، وبمناسبة الاحتفال بالذكرى التسعمائة لمولد الطبيب عبد الملك بن زهر الإيادي، تحدث الأستاذ الخوري عن لغة هذا الطبيب وسيرته ومؤلفاته، كما تكلم عن عائلة ابن زهر التي كانت تضم عدداً من الأطباء والطبيبات، ثم شارك بعد ذلك في تحرير كتاب ابن زهر الذي صدر عن المجلس الأعلى للعلوم احتفالاً بتلك الذكرى.

— وحينما عُقد أسبوعُ العلم الرابع عشر (عام ١٩٧٤) في مدينة دمشق، احتُفل فيه بالذكرى الألفية لميلاد العالم الشهير أبي الریحان البيروني . ولما كانت مؤسسة همدار الوطنية قد أتمت تحقيق وطبع كتاب (الصيدنة في الطب للبيروني) في مدينة كراتشي، لذلك استفاد المرحوم من ذلك الكتاب وألقى محاضرةً عن أصل كلمة الصيدلة، وبين معناها بالاستناد إلى مختلف المراجع التراثية . كما تكلم بالتفصيل عن عقارين ورد ذكرهما في كتاب البيروني، وهما الكهربا والألماس .

— كنت ذكرتُ فيما سبق أن من بين اهتمامات الأستاذ الخوري المشاركة في انتخاب ووضع المصطلحات الطبية، لذلك نجد له في أعداد كثيرة من مجلة طب الأستان السورية أبحاثاً لغوية متعددة، كان من أجملها وأعمقها بحث عنوانه (أسماء أجزاء العين في العلم واللغة)، مستنداً في ذلك إلى كتاب العشر مقالات في العين لحنين بن اسحق .

لقد أراد المرحوم من بحثه هذا أن يتأكد من مدى التزام الأطباء والمؤلفين اللغويين باستعمال المصطلحات العلمية، التي ترجمها أو وضعها من سبقهم، من ناحيتي اللفظ والمعنى . فرجع إلى ثلاث مؤلفاتٍ طبيةٍ ظهرت في أزمنةٍ وأمكنةٍ مختلفة وهي :

١ — كتاب القانون لابن سينا وهو من مؤلفات القرن الحادي عشر للميلاد .

٢ — كتاب التيسير في المداواة والتدبير لعبد الملك بن زهر، وهو من مؤلفات القرن الثاني عشر .

٣ — كتاب تذكرة أولي الألباب لداوود الأنطاكي، وهو من مؤلفات القرن السادس عشر .

وقد تبين له أن أصحاب تلك الكتب قد تقيّدوا بمصطلحات حنين بصورةٍ عامة . ثم تساءل بعد ذلك عن المصدر الذي استقى منه حنين تلك

المصطلحات، هل هي يا ترى من مؤلفات أستاذه يوحنا بن ماسويه، صاحب كتاب دغل العين، أم من مؤلفات غيره من الأطباء أو اللغويين؟

ونتيجة الدراسة المتعمقة لهذا الأمر توصل الأستاذ الخوري إلى القول بأن الأسماء العربية لأجزاء العين، كما ذكرها حنين، كانت الترجمة الصحيحة لأسمائها باللغة اليونانية، حسبما كانوا يعرفونه عن تركيبها التشريحي. ولكن حينما جاء القرن السادس عشر تبدلت النظرة التشريحية لأقسام العين، وأخذت أسماء جديدة.

— لقد انعقد في مدينة الاسكندرية عام ١٩٧٤ مكتب اتحاد أطباء طب الأسنان. وكان من بين التوصيات تأليف لجنة دائمة دُعيت لجنة: تعريب المصطلحات الطبية. وكان الأستاذ الخوري أحد أعضائها المنتخبين.

إلا أن هذه اللجنة كما يبدو لم تستطع إتمام مهمتها، بدليل أن جميع كليات طب الأسنان في العالم العربي، عدا القطر السوري، لما تزل تدرس المقررات فيها بإحدى اللغتين الفرنسية أو الانكليزية.

مما سبق يتبين لنا أن الإنجازات العلمية واللغوية للمرحوم الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري كانت كثيرة ومتعددة الجوانب، لهذا يتعذر الكلام عنها بإسهاب خلال هذه المحاضرة. وسأكتفي بإلقاء الضوء على كتابين قيمين له، أنجز الأول منهما عام ١٩٧٠، وهو معجم مصطلحات تعويض الأسنان، والذي نال على أثر تأليفه ونشره شرف العضوية في مجمع اللغة العربية. أما الكتاب الثاني فهو مخطوط لأبي مروان عبد الملك بن زهر الإيادي، وعنوانه (التيسير في المداواة والتدبير). وقد أتم المرحوم تحقيقه قبيل وفاته عام ١٩٨٠، ولكن لم يتم طبعه ونشره إلا في عام ١٩٨٣.

يمتاز معجم مصطلحات تعويض الأسنان الذي قام بوضعه المرحوم الأستاذ الخوري، عن بقية المعجمات اللغوية بعدة صفات أهمها:

أولاً — هو معجم اختصاصي، جمع فيه مؤلفه ما يزيد عن ألف وستائة

مصطلح، في علم شاعت تسميته بصناعة الأسنان. وقد فضل الدكتور الخوري تسميته بمعجم مصطلحات تعويض الأسنان، لأنه يفيد معنى التزويد بالأسنان الصناعية، وليس المقصود صنعها وتحضيرها.

ثانياً — ربيت المصطلحات العلمية في هذا المعجم بالاستناد إلى اللغتين الانكليزية والفرنسية. ووضع أمام كل مصطلح أجنبي ما يقابله باللغة العربية، مع شرح مفصل لمعنى المصطلح.

ثالثاً — زود المعجم بفهرسين، أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الفرنسية.

رابعاً — اعترف المرحوم بفضل زملائه الذين قاموا خلال نصف قرن بتعليم طلاب الطب والصيدلة وطب الأسنان باللغة العربية في الجامعة السورية سابقاً وجامعة دمشق حالياً، فاستفاد من جهودهم في التعريب، وضمن معجمه كثيراً من المصطلحات التي قاموا بوضعها أو نحتها أو ترجمتها.

ويقول أخيراً إنه إذا كان ثمة قصور في تأليف معجمه فإنه يعود إلى كونه عملاً فردياً، ولم يكن عملاً جماعياً، على نحو ما نشاهده في تأليف المعجمات العربية والأجنبية.

أما كتاب التيسير لابن زهر فقد عرف وترجم إلى اللغتين اللاتينية والعبرية قبل أن يعرف وينشر في شرق العالمين العربي والإسلامي. ويقول ابن زهر في مقدمة كتابه إن أحد الأمراء المرابطين أشار عليه بوضع كتاب في تصنيف علاجات الأسباب المرضات، تكون خفيفة المونة، تصلح لعباد الله الأبرار، سهلاً وفي غاية الإيجاز والاختصار.

ويبدو أن الأمير، بعد أن تصفح كتاب التيسير، لم يجده مطابقاً لما أمر به، لذلك يقول عبد الملك بن زهر: «لقد دخل عليّ، في خلال وضعي له، من كان كالموكل علي فيه. فلم يرضه مني ذلك، فقال: إن الانتفاع به لمن يحذق شيئاً من أعمال الطب بعيد، وإنه ليس على ما أمر به، ولا على غرض مما يريد» لذلك قام ابن زهر بتذييله بجزء منحط الرتبة، كما يقول، دعاه بالجامع.

ألفه مضطراً، وخرج فيه عن الطريقة المثلى كارهاً، ووضعه بحيث لا يخفى على المريض ولا على من حول المريض.

ويعود الفضل للمرحوم الأستاذ الخوري بتحقيق هذا الكتاب الطبي الهام، تحقيقاً علمياً صحيحاً، معتمداً على أربع نسخ مصورة لمخطوطات محفوظة في بعض المكتبات العربية والأجنبية.

يتألف كتاب التيسير من سفرين، تكلم ابن زهر في مقدمة أولهما عن بعض الطرق المؤدية لحفظ الصحة والوقاية من الأمراض. فبين التأثير النافع لبعض العقاقير الملية للطبيعة، كما تكلم عن التأثير الشافي والواقي للترياق. ثم انتقل للكلام عن تأثير الاستحمام بأنواع المياه. وأخيراً تحدث عن أنواع الخبز والفواكه وفوائدها، وعن مختلف العقاقير المستعملة في الطب الشعبي، بدون تصنيف أو ترتيب. ولعله كان يقصد بذلك إرضاء الأمير الذي طلب منه تأليف كتاب موجز لعلاج الأمراض الشائعة بطريقة يفهمها عامة الشعب.

لم يقسم ابن زهر كتابه إلى أبواب وفصول، لكنه تكلم بعد تلك المقدمة، بصورة علمية ومنهجية، عن أسباب الأمراض التي تصيب الإنسان وأعراضها وعلاجها، بدءاً من الرأس حتى الصدر في السفر الأول. أما في السفر الثاني فقد تكلم عن الأمراض التي تصيب أعضاء البطن وجهازي البول والتناسل. وختم كتابه بذكر ما يحدث في جسم الانسان عموماً من أمراض خارجية وحميات.

لقد كان عبد الملك ابن زهر أعظم أطباء عصره، بحيث لا تجوز مقارنته إلا بالرازي وابن سينا، كما يقول العالم لوكلير. وقد تمت على يده انجازات طبية هامة، منها اكتشافه لهامة الجرب، ووصفه الدقيق للأعراض السريرية لكثير من الأمراض الداخلية والجلدية، كمرض العرق المدبني وغيره. وحينما فكر الأستاذ الخوري بتحقيق أهم كتبه كان قصده إلقاء الأضواء على هذا الطبيب الذي كنا نجهل الكثير عنه.

لقد ذكرت فيما سبق أن المرحوم قد توفي قبل أن يظهر كتابُ التيسير لعالم الوجود . لذلك تصدى مجمع اللغة العربية لهذا الأمر فاخترت عضوين كريمين لانجاز هذا العمل ، فقام الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي بوضع حواشي الكتاب وشرح وتصحيح بعض الألفاظ التي وردت فيه . كما قام الأستاذ الدكتور مختار هاشم باستخراج الأسماء الأجنبية لجميع العقاقير والنباتات الطبية والمصطلحات العلمية وجعلها في عدة فهارس .

وبهذه الصورة تم ظهور كتاب التيسير في المداواة والتدبير بفضل تعاون أعضاء هذا المجمع العظيم الذي تشرفت بالانتماء إليه . وختاماً أرجو أن أكون قد قدمت في حديثي هذا صورة صادقة ومختصرة عن أعمال زميل كريم وعالم جليل هو الأستاذ المرحوم الدكتور ميشيل الحوري ، الذي رحل عنا تاركاً فراغاً يصعب ملؤه والسلام .

حفل استقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته الثانية عشرة المنعقدة في ١٥/٣/١٩٧٩ (الدورة المجمعية ١٩٧٩ — ١٩٨٠) الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغل بوفاته الأستاذ عارف النكدي. وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم (٨٥٤) تاريخ ١٩٧٩/٤/٤.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور النص في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الأربعاء ١١ ذي القعدة ١٤٠٩ هـ/ ١٤ حزيران ١٩٨٩ م حضرها ثلة كريمة من رجال الفكر والثقافة.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة ألقاها مرحباً باستقبال زميله المجمع وتحدث عن مكانته ومؤلفاته وبحوثه، وذكر جملة من سيرته. ثم ألقى الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ عارف النكدي.

خطاب الأستاذ الدكتور شاكر الفحام في حفل استقبال الأستاذ الدكتور إحسان النص

أيها الحفل الكريم

أحييكم أجمل التحية وأحسنها، وأرحب بكم الترحيب الذي أنتم أهل له، وأشكر لكم تفضلكم بمشاركتنا في حفل استقبال الزميل الكريم الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص، فأضيفتم بشهودكم الجوّ الذي نجه ونؤثّره: صفوة مختارة يملأ الصدق نفوسها، دُعيت فلبت، ايداناً بما للمجمع ورسالته في قلوبها من مكانة، فعزّزتم مواقفنا، وأيدتم مسعانا.

وهل لنا إلا العربية ملاذ نعتصم به ونثّل إليه؟ فلتظّل راية العربية مشرقة خفاقة، توحد بيننا فلا تتفرق بنا السبل، وتحميننا فلا تعدو علينا العاديات. أقف موقفى هذا تنال عليّ الذكريات، وتتناهيني شتى المشاعر. أليست هذه البقعة الطاهرة قلب دمشق، ومستودع تاريخها، وملتقى رجالها الكبار الأعلام في السياسة والفكر والعلم والأدب والشعر والفن؟.

في هذه البقعة يرقد الملك العادل نور الدين الشهيد، والملك الناصر صلاح الدين، والملك العادل سيف الدين أبو بكر، والملك الظاهر بيبرس، أولئك الملوك العظام الذين سجل التاريخ مآثرهم في صفحاته الناصعات.

وفي هذه البقعة يقوم البيمارستان النوري الشهير، ومدرسة الحديث النورية، والمدرسة العادلية، والمدرسة الظاهرية.... تنشر العلم لتعمر القلوب

به، وتقص عليك سيرة أولئك العلماء الأفذاذ الذين أغنوا بتصانيفهم المكتبة العربية، وشاركوا بعلومهم النظرية والتطبيقية وصناعاتهم في تطور الحضارة وتقدم الإنسان وسعادته. ثم هي بعمارتها وطرازها تروق العين وتبهج النفس، وتشهد على ما بلغتة الهندسة العربية وفنون الزخرفة من ازدهار.

وفي هذه البقعة يقوم جامع بني أمية الكبير، الرمز الحي للحضارة العربية الزاهرة. إنه سيفر لا ينضب معينه، يحفظ للأجيال صورة الحياة العربية بكل نشاطها وتدفعها، ويروي لها مآثر السلف الذين بذلوا وضحووا ليوفعوا صروح الحضارة ومنازلها الهاديات. وكان لهم ما أرادوا.

وما أكثر الذكريات الزاهيات التي توحيا هذه البقعة الطيبة المباركة، لن أمضي في استعراضها وتتبعها. وهأنذا أتوقف في رحاب المجمع، هذا الصرح الشاخ الذي اتخذ المدرسة العادلة مقراً له، فأتمثل صورة أولئك الرواد الفرسان الذين التفوا حول الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع، طيب الله ثراه، قد وقفوا نفوسهم لخدمة العربية، يمسحون عن وجهها النضير ما علق به من عصور الظلمة، لتكون لغة العلم والتعليم والإدارة والحياة اليومية. لقد كانوا القدوة الصالحة، عملوا وقدموا ليلهم ونهارهم في حماسة ودأب، يملأ الأيمان نفوسهم، لنجني من نتاجهم أطيب الثمار.

ومن منا لا يذكر ألوان النشاط الذي شهدته قاعتنا هذه، لقد كانت منتدى أدبياً وفكرياً، تلقى فيها المحاضرات، وتقام الندوات، وتعدّد الحلقات.

وفيهما أقيمت الاحتفالات تكريماً لأحمد شوقي أمير الشعراء (١٠ آب ١٩٢٥ م)، ولحافظ إبراهيم شاعر النيل (١٧ حزيران ١٩٢٩ م)، وأمثالهما من كرام العلماء والأدباء والشعراء.

إنها الذكريات الغضة الناضرة لا تنسى، أعد منها ولا أعدّها.

وقد مرت بنا منذ أيام قليلة ذكرى عزيزة غالية. إنها الذكرى السبعون لتأسيس مجمع اللغة العربية، ففي يوم الأحد الثامن من حزيران سنة ١٩١٩ م

(التاسع من رمضان ١٣٣٧ هـ) رفعت قواعد هذا المنار الهادي، وها هو ذا اليوم في السبعين من عمره المديد، أنضر ما يكون شباباً، وأقوى ما يكون عزماً ومضاء لمتابعة المسيرة على الطريق التي سنها المؤسسون، وإثمين عليها الخالفون.

ولعل من الفأل الحسن أن نستقبل اليوم، ونحن في أكناف هذه الذكرى العزيزة الغالية الزميل الكريم الأستاذ الدكتور النص، وهو ما هو علماً وكفاية وخلقاً، ينضم إلى القافلة ظهيراً مؤازراً، وعضداً مساعفاً.



إني لأهنئ الأستاذ النص بثقة زملائه به، فقد انتخبوه في جلستهم الثانية عشرة المنعقدة في ١٥/٣/١٩٧٩، وصدر المرسوم ذو الرقم (٨٥٤) في ٤/٤/١٩٧٩ م بتعيينه عضواً عاملاً في المجمع.

ولكن سفر الأستاذ الزميل إلى الكويت يؤدي رسالة العلم في جامعتها أدّى إلى إرجاء إقامة هذا الحفل عشر سنين. ولكل أجل كتاب.

ولد الأستاذ الدكتور إحسان النص في عام ١٩١٩ م، على ماتقوله الوثيقة الرسمية، ولم تكن الوثيقة في تلك الأيام الخاليات دقيقة ولا صحيحة. وكان ثالث ثلاثة من الإخوة، ورابع ستة من الإخوة والأخوات.

وتلقى التعليم على ماجرت به عادة تلك الأيام، في المدارس الأهلية، ثم في مدرسة الملك الظاهر الابتدائية الرسمية، ليتابع الدراسة بعد في ثانوية (عبر) وهي الثانوية الرسمية الوحيدة في دمشق آنذاك.

وانتقل بانتقال مدرسته إلى بناء جديد (سمي فيما بعد بثانوية جودة الهاشمي)، ليم بها دراسته الثانوية.

عُرف في دراسته بالجد والاجتهاد، فكان الأول أبداً على رفاقه. وكان مولعاً بالترتيب والانتقان، ومحبة الاجادة في كل شيء. وظلت هذه الصفات ترافقه

طوال حياته ، فكان في الجامعة أيضاً مضرب المثل بين الطلاب في دقته ، وجودة تلخيصه لأُمالي أساتذته ، وحسن ترتيبه لكراريسه ، وجمال خطه . وطالما عاد إليه زملاؤه ليتداركوا نقصاً ، أو يستدركوا خطأً .

وظهرت موهبته الأدبية مبكرة ، وأحبَّ القراءة حباً جماً ، وكان يطالع بالعربية والفرنسية ، فتفتحت له آفاق المعرفة ، ولقي من أساتذته التشجيع والعون . وإنك لتعجب حين تعلم أن الفتى الناشئ ما كاد يلج عتبة الدراسة الثانوية حتى بدأ يحرق بنفسه مجلة يكتبها بخط يده . ثم يُعنى بعد ذلك بتلخيص الكتب الأدبية الأمهات ، وفي طليعتها كتاب الأغاني الشهير .

وكتب في هذه المرحلة الدراسية عدة مقالات نشرها في مجلة (سمير الطلبة) التي كانت تصدر في دمشق ، وترقت به الحال فأرسل قصائد إلى مجلة الأُمالي التي كان يُشرف عليها الأستاذ عمر فروخ ببيروت . ثم نشر مقالته (بين الجاحظ وفولتير) في مجلة الثقافة التي كان يصدرها الأستاذ أحمد أمين بمصر .

وتقدم لامتحان البكالوريا الأولى بفرعها العلمي والأدبي سنة ١٩٤٠ م ، ونجح فيها ، ثم حاز البكالوريا الثانية — الفرع الفلسفي سنة ١٩٤١ م وكان السابق المبرز ، فاق جميع أقرانه من الطلاب .

في هذا العام الدراسي (١٩٤٠ — ١٩٤١ م) جئت إلى دمشق لألتحق بصف الرياضيات في تجهيز دمشق الأولى (التي سميت بعد بثانوية جودة الهاشمي) ، فالتقيت الدكتور إحسان ، وكان لقاء عابراً .

وما كنت لأتذكر هذا اللقاء أو أذكره لولا أنه ارتبط في نفسي بذكريات أخرى عزيزة عليّ . ذلك بأن الحظ أسعدني ، وأنا طالب في تجهيز حمص ، بأن يكون الأستاذ الدكتور عزة النص أحد أساتذتي الأجلة ، قرأت عليه ثلاث سنوات متتاليات (هي الأعوام الدراسية ١٩٣٦/١٩٣٧ — ١٩٣٨/١٩٣٩ م) كانت من أخصب سنوات عمري وأحبها إلى قلبي .

لقد استأثر الأستاذ الدكتور عزة النص ، رحمه الله وأحلَّه دار المقامة من

فضله . بعلمه الجم ونشاطه ، وجدّيته ، وحيه لطلابه ، وحده به عليهم ، بتعلق الطلاب به التعلق الوثيق ، واحترامهم له ، واكبارهم إياه . وكنتُ أحسُّ رعايته الخاصة لي ، فكان يشجعني ، ويشدُّ من عزمي ، ويندبني لألقي محاضرة على الطلاب ، أو أشارك في نقاش . وظل ، حياته كلها رحمه الله ، ناضر الودّ معي ، يحدّثني حديث الزميل لزميله ، لا الأستاذ لتلميذه . وإنّ الكلمات لتعجز عن أن أفي أستاذي الجليل رحمه الله بعض حقه علي .

فلا عجب ، وصليتي بالأستاذ الدكتور عزة النص هذه الصلة أن أتذكر اللقاء العابر الذي جمعني بأخيه الأصغر الدكتور إحسان .

ثم شاء الله أن نذهب معاً في أواخر عام ١٩٤٢ م لدراسة الأدب العربي في كلية الآداب بجامعة قوادم الأول (جامعة القاهرة الآن) .

فقد أجزّت وزارة التربية (وزارة المعارف آنذاك) مسابقة لإيفاد المتفوقين . فكان الناجحون في مسابقة الأدب العربي أربعة . وكان الصديق الأستاذ إحسان هو الأول بيننا .

وصحبتُ الدكتور إحسان أربع سنوات على مقاعد الدرس بجامعة القاهرة ، كانت من أمتع أيام عمري . عرفته عن قرب ، وخبرت من أخلاقه وصفاته وجميل سجايه ما أحلّه من نفسي المحل الأول ، فهو صديق العمر ، ورفيق الدراسة ، تلاقينا فلم نفترق ، وتعارفنا فلم نختلف . ومضت الأيام تزيدنا ودّاً ومحبة .

وكان من أساتذتنا في تلك الأيام الدكتور طه حسين ، والأستاذ أحمد أمين ، والدكتور عبد الوهاب عزام ، والأستاذ أمين الخولي ، والدكتور شوقي ضيف ، والأستاذ مصطفى السقا ، والأستاذ أحمد الشايب .

ونال الدكتور إحسان الإجازة في الأدب العربي عام ١٩٤٦ م ، وكان الأول كالمعهد به دائماً .

وعاد الأستاذ النص إلى سورية وقام بتدريس الأدب العربي وعلوم العربية في المدارس الثانوية عشر سنين ، فكان خير مدرس ، أفاد منه طلابه ، لم يغفل عنهم بوقت ولا جهد ، وعُني بهم العناية التي يذكرونها له أبداً .

ورأى أن يضم إلى التعليم التأليف المدرسي ، فألف ثلاثة عشر كتاباً في الأدب وتحليل النصوص والنحو والبلاغة والمطالعة ، تفرّد بأكثرها ، وشارك زملاءه في قلة منها .

وكان لهذه الكتب أثرها الحسن البين في ثقافة الطلاب ، وحسن تذوقهم للأدب ، واستقامة ألسنتهم وأقلامهم .

واستبد به الحنين ليوصل ما انقطع من الدراسة ، وكتب لنا أن نعود معاً إلى القاهرة للحصول على الدكتوراه .

كان ذلك في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر ، في تلك الأيام التي لا تنسى ، أيام الشموخ والعنفوان ، يوم اشتد ساعد القومية العربية ، فلا صوت يعلو صوتها ، وانضم العرب بأجمعهم ملتفين حول أرض الكنانة .

واختار الأستاذ إحسان النص لرسالة الماجستير موضوع : (الخطابة في العصر الأموي) .

ونوقشت الرسالة في عام ١٩٥٩ م ، ومنحته لجنة الحكم درجة الماجستير في الآداب بتقدير ممتاز . وطبعت الرسالة في دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ م .

ويروك في الكتاب هذه الإحاطة الشاملة ، والدقة في استقصاء الدواعي والأسباب ، والعرض الممتع لهذه التيارات المشتبكة المتنافرة ، يبسطها بين يديك ، ليتخلل بك هذه الأحزاب السياسية والفرق الدينية ، متنقلاً من دوحة إلى دوحة ، يسمعك من أفانين الخطابة ، ويكشف لك عن خصائصها ، ثم يختار لك أعلام الخطابة في العصر ، فإذا أنت معه فيما ذهب إليه من أن عصر بني أمية هو عصر ازدهار الخطابة العربية .

ثم انتقى لرسالة الدكتوراه موضوع: (العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي)، وهو موضوع عسير شائك، يحمل أوجهاً من التفسير. فانخذ له أهبتة، وشمّر عن ساعديه، وأعد رسالته أحسن أداء وأكملة، وقدمها للمناقشة عام ١٩٦٢م، ومنحته لجنة الحكم درجة دكتور في الآداب بمرتبة الشرف الأولى. وطُبعت الرسالة ببيروت عام ١٩٦٣م.

ولقد اضطره موضوعه أن يوسع دائرة البحث ليعود إلى العصر الجاهلي، ويقفَ وقفته الطويلة عند الأنساب العربية، يستقصي أصولها، ويتبين مقوماتها، ويمضي بها حتى عصر بني أمية، فيتعرف دواعي اشتداد العصبية، ويستعرض مظاهرها.

ويتحدث عن خضوع الشعراء الأمويين لهذه النزعة العصبية في شتى مواضعهم، ليخلص من بعد إلى تبين الأساليب الفنية التي عبّر بها الشعراء عن هذه العصبية، فيقف وقفة طويلة عند النقائض، لينتقل إلى أساليب الهجاء القبلي الأخرى وخصائصه الفنية، فالفخر القبلي، ثم سائر الفنون المتصلة بالعصبية.

مازلتُ أذكر أنني حين قرأت الكتاب لأول مرة، ومرّ بي هذا الحشد الحاشد من شعر العصبية والتفاخر بالأنساب تفاخراً فيه الكثير من الغلو والتعالي، وإثارة الأحقاد والضغائن، ضاق صدري، واستشعرتُ الخوف أن يكون قومي كذاك. ثم خَفَّفَ عني أن هذا إنما هو جانب واحد من جوانب هذه الحياة العربية الخصبة الغنية، يقابله في ذلك العصر المضطرب بالأحداث تلك الأصواتُ الخاشعةُ لله، تنادي: (إنما المؤمنون أخوة)، وتردّد أمثال قول نهار بن توسعة:

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا هتفوا بيكر أو تميم

وشاء الله أن نشهد، ونحن نُعيدُ لدراسة الدكتوراه، أيام العزة القومية، والعنفوان العربي، أيام مولد الوحدة بين مصر وسورية، أيام أحسن العرب جميعاً

أن وحدتهم المنشودة التي ناضلوا طويلاً وبذلوا كثيراً من أجلها، قد دنت وأصبحت قاب قوسين أو أدنى. وشاركنا، إلى جانب الدراسة، في اللجان التي كانت تُهيئُ لتوحيد المناهج التعليمية وتطويرها، لينشأ الجيل العربي الجديد موحد المنطلقات في ثقافته الأساسية، يكافح لبناء وحدته، وترسيخ حريته. وانتدبنا لتكون مع اخوتنا المصريين، نؤلف معاً كتبَ الأدب المدرسية لأبناء الجمهورية العربية المتحدة. وبدأنا الخطوة الأولى، فألفنا كتاب الأدب والنصوص للصف العاشر، وظهر الكتاب، وعليه اسمانا، وأسماء الأخوة المصريين الثلاثة، يقرؤه الطلاب ما بين أسوان إلى الحسكة، رمز هذه الوحدة المرتجاة، التي لم يحسن أبنائها الدفاع عنها، ونجح المستعمرون الحاقدون، وفي مقدمتهم الصهيونية، في فك عراها، وفصم جزئها.



ورجع الدكتور إحسان إلى دمشق، وعُيِّن مدرساً بكلية الآداب (جامعة دمشق) عام ١٩٦٣م، وأهله كفايته العلمية ومقدرته في التدريس، ورعايته لطلابه وعنايته بهم أن يكون الأستاذ الناجح الموفق في عمله. يذكر ذلك له طلابه الذين سعدوا بالقراءة عليه والأخذ عنه.

ولم يقتصر الدكتور إحسان على التدريس ينهض به على الوجه الأمثل، على ما للتدريس من تكاليف وأعباء، بل شفعه بالتأليف، وكان من أبرز ماظهر له في هذه المدة كتابه: (حسان بن ثابت / حياته وشعره)، ألفه سنة ١٩٦٥م.

كان حسان بن ثابت شاعر الدعوة الإسلامية. وقد عاش من قبلُ زماناً في الجاهلية، والتزم أعرافها وعاداتها. ففي حياته وأشعاره ما يستهوي الدارس الباحث.

ولقد تلبث الدكتور إحسان ورؤى وهو يدرس هذا الشاعر المخضرم الذي نافع عن رسول الله والدعوة الإسلامية فأحسن المنافعة، وصبَّ على قريش

شآبيب شرّ، حتى قال له رسول الله: «والله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام»^(١).

تحدث عن بيعة الشاعر: مدينة يثرب، حديثاً وافياً مهد به للتحدث عن سيرة حسان بن ثابت: أسرته ومولده ونسبه وحياته في الجاهلية وصلته بالفلاسفة والمناذرة، ليتنقل إلى حياة حسان في الإسلام ومواقفه في مهاجمة قريش، ودفاعه عن رسول الله، وما كان من شأنه في حياة الخلفاء الراشدين الأربعة، حتى وافته المنية.

ومضى من بعدُ لدراسة شعره، ووقف وقفة متأنية يستعرض بها نسخ ديوانه، موطئاً بذلك للتحدث عن شعره في أيام الجاهلية، ثم في أيام الإسلام.

وبعد أن استوفى حظه من القول عرض للخصائص الفنية التي تجلت في شعر حسان، وناقش المقولة الشائعة التي أطلقها الأصمعي، وهي أن شعر حسان لما دخل في باب الخير لأن، وخلص من ذلك إلى رفض هذه المقولة، مبيناً أن شعر حسان الإسلامي في غرضي الهجاء والفخر أجودُ صناعة وأرقى في الناحية الفنية من شعره المقول في الجاهلية.

لقد قدّم لنا الأستاذ الناقد صورة حسان بن ثابت مغموسة بريشته. ولقد أمتعتني هذه الصورة بأصالتها، وتفرداها، ودقة أحكامها.

لم يُقدّر للدكتور إحسان أن يطول مقامه بدمشق، فقد دعاه الواجب القومي أن يلبي دعوة الجزائر، البلد العربي الشقيق، ليدرس الآداب في جامعتها. فسافر في عام ١٩٦٧م، ليكون جندياً في معركة التعريب. فبذل وأعطى دون توقف، وكان الرائد السابق، لحق به إخوة له من بعده، شاركوا في التعريب، وأدوا مهمتهم خير أداء.

ولم يكتف الدكتور النص بنشاطه الجامعي في الجزائر، بل رأى أن يضمّ

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١: ٢١٧، البيان والتبيين للجاحظ ١: ٢٧٣.

إلى ذلك مشاركة جادة في المجال الثقافي . ونشر في هذا الباب مقالات كثيرة . من أبرزها :

التخطيط الثقافي في الوطن العربي .
مع صالح الخرفي في أطلس المعجزات (المجاهد الثقافي) .
نحو معجم عربي حديث (المجاهد الثقافي) .
الوحدة في مفهوم الفن .

وآب الدكتور النص إلى دمشق في عام ١٩٧٣ م بعد أن قضى في البلد الشقيق ست سنوات (١٩٦٧-١٩٧٣ م) أينعت ثمارها ودرنت قطوفها، وكان يشعر بالارتياح والرضا والغبطة لاضطراره بهذه المهمة المحيية، قد يُسرَّ له أن ينهض بها على خير الوجوه وأحسنها .

واستأنف التدريس في قسم اللغة العربية بكلية الآداب (جامعة دمشق) نشيطاً كالمعهد به، وعُين أستاذاً في عام ١٩٧٥ م .

ثم عين عميداً لكلية الآداب عام ١٩٧٨ م وظل في منصبه حتى استقال عام ١٩٧٩ م، وكانت هذه السنوات الست التي قضاها في دمشق خصيبة مريعة .

ألف فيها كتابه زهير بن أبي سلمى (سنة ١٩٧٣ م) . وزهير شاعر الحكمة في الجاهلية . وقد جلا الدكتور إحسان في كتابه صورة هذا الشاعر الجاهلي، فتحدث عن بلاد نجد وبيئة الشاعر، وقبيلته، ثم مضى يعرض لنا من أخبار حياته ما تجمع له بعد البحث والتقصي، لينتقل بنا إلى شعره فيتوقف عند شاعر المديح وحكيم غطفان، ويذكر موهبة الشاعر في الوصف، ثم يعرج على الغزل وآفاق الشاعر الأخرى، فإذا ما انتهى من عرض أغراض الشاعر التي طرّفها في ديوانه قلب النظر في فنه، أليس زهير صاحب الحوليات^(٢)، يصنع

(٢) قال الجاحظ: «وكان زهير بن أبي سلمى، وهو أحد الثلاثة المتقدمين، يستقي كبار قصائده:

الحوليات» (البيان والتبيين ١: ٢٠٤، ٢: ١٢).

القصيدة ثم يكرّر نظره فيها حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة خوفاً من التعقب، حتى إن الأصمعي أطلق عليه وعلى أمثاله من الشعراء الذين هذبوا الشعر ونقحوه اسم: عبيد الشعر^(٣). ولم يكن بد للدكتور النص من أن يجلو فن زهير، والسمات التي تجلت في شعره، وأن يربط بينه وبين مشابيه من شعراء التنقيح والتهديب، هؤلاء الذين وثقت الرواية والتلمذة الصلة بينهم.

وَأُلف بعد ذلك كتابين صغيرين أولهما: الشعر السياسي في عصر بني أمية، والثاني: الغزل في العصر الأموي وقد أصدرهما في عامي ١٩٧٦، ١٩٧٧ م، وكان الأستاذ الباحث الذي حوّم قليلاً بعيداً عن العصر الأموي في كتابيه: حسان وزهير عاد إلى العصر مرة ثانية.

وقد تناول في كتابه الشعر السياسي دواعي ازدهار الشعر السياسي في العصر الأموي، وموضوعات الشعر السياسي من هجاء ومدح، وبيان لمبادئ الحزب والدفاع عنها، ثم خصائص هذا الشعر الفنية.

أما كتابه في الغزل فقد تحدث في مطلعه عن أسباب ازدهار الغزل في العصر الأموي، وأقسام الغزل من عذري وصریح، إلى جانب التشبيب الذي يأتي في مطالع القصائد.

ووقف يعرض طبيعة كل ضرب من هذه الأضرِب الثلاثة، ومعانيه، معرّفاً بأبرز شعراء كل ضرب من هذه الأضرِب، مع دراسة فنية للغزل بأنواعه.



أُتيح للدكتور إحسان أن يتعاقد مع جامعة الكويت، وقُدِّر له أن يقضي فيها تدريساً وإدارة مدة عشر سنين (١٩٧٩ - ١٩٨٩ م). كان فيها مثلاً طيباً للأستاذ المخلص المتفاني الذي يبذل وسعه للتعليم والإفادة، ونموذجاً صالحاً للصديق الوفي يوثق صلاته بإخوانه وزملائه من الأساتذة والعلماء والأدباء.

ولم ينقطع عن الكتابة والتأليف في أثناء عمله بجامعة الكويت، فهما أحب الأشياء إلى نفسه. ومن أبرز آثاره:

— أبو حيان التوحيدي: دراسة لمواقفه وآرائه في مختلف آثاره (المجلة العربية للعلوم الإنسانية — الكويت).

— الوتر الحزين في شعر نازك الملائكة (دراسة نشرت في الكتاب التذكاري الذي أصدرته كلية الآداب بجامعة الكويت).

— نموذج من تحقيق المرويات الأدبية (دراسة نشرت في الكتاب التذكاري بمناسبة بلوغ الأستاذ محمود شاكِر السبعين من عمره).

— قبيلة إياد منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي (دراسة مفصلة نشرت في حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت).

ومن الأعمال الكبيرة التي بذل فيها الدكتور النص جهداً كبيراً كتابه الشهير:

(اختيارات من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني)

وقد جعله في ستة أجزاء:

الأول يتناول العصر الجاهلي.

والثاني يتناول عصر الخضرين.

والثالث والرابع يتناولان العصر الأموي.

والخامس يتناول العصر العباسي.

أما السادس فخاص بالمغنين والقيان.

وقد قضى في تصنيف الكتاب وتهذيبه ثمانين سنين

(١٩٧٨ — ١٩٨٥ م)، وقرب بعمله هذا الكتاب الضخم إلى جمهور القراء

ويسر لهم سبيل الوصول إليه، وورود مناهله. فأصبح سهل المنال، يصل بقارته

إلى بغيته دون مشقة، ويبيته للرجوع إلى أصل الكتاب أن شاء ذلك.

هذه كلمة موجزة أقدم بها الزميل الكريم . الذي عاد إلينا اليوم موقفاً مظفراً لينضم إلى إخوانه في مجمع الخالدين يؤدي رسالة العربية التي أخلص لها ووقف نفسه عليها . فأهلاً به عضواً عاملاً بين زملائه وإخوانه .

خطاب الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص في حفل استقباله

أيها الحفل الكريم

بتاريخ الخامس عشر من شهر آذار عام تسعة وسبعين وتسعمائة وألف
شرفني أعضاء مجمع اللغة العربية بانتخابي عضواً عاماً في المجمع، فسعدت
بانضمامي إلى هذه النخبة الكريمة من رجال العلم والأدب في قطرنا العربي
السوري التي جعلت وكدها العناية بلغتنا الحبيبة والحفاظ على تراثنا العريق. على
أنني آثرت التريث في الانضمام الفعّال إلى المجمع ورجوت زملائي الكرام فيه
إرجاء حفل الاستقبال بسبب إقامتي المؤقتة في القطر الكويتي الشقيق للتدريس
في جامعته.

وكنت أقدر أن إقامتي في القطر الكويتي الشقيق لن تتجاوز السنتين،
ولكن أتى للمرء أن يقف على ما يخبئه له الغيب، ومن يزعم أن مصيره بيده إنما
يتشبث بالأوهام، فكذلك وجدنتني أجدد عقدي لدى جامعة الكويت عاماً
بعد عام. والآن وقد عدت إلى الديار رحبت بما أبداه لي أخي الدكتور شاكر
من رغبة في إقامة حفل الاستقبال، آملاً أن يتاح لي النهوض بقسط من ذلك
العبء الثقيل المنوط بزملائي المجمعين الكرام، وقد غدت الحاجة ماسة اليوم إلى
تضافر جهود العاملين فيه للنهوض بهذا العبء.

وأرى لزماً عليّ في مستهل كلمتي أن أتقدم بخالص الشكر إلى الصديق
الدكتور شاكر الفحام الذي تفضل بترشيحي وتركيتي في كلمته الطيبة، والأخ

الدكتور شاكر رفيقي في الدرب الطويل، مضينا فيه معاً منذ ميعة الصبا، تباعد بيننا الأيام ثم لا نلبث أن نلتقي، وهو الأخ الكريم الذي عناه المثل العربي: رب أخ لم تلده أملك.

وأقدم كذلك بخالص الشكر إلى أعضاء الجمع الأفاضل الذين أحسنوا الظن فيّ فاختروني زميلاً لهم، وأرجو أن أكون أهلاً لثقتهم ومحققاً لحسن ظنهم كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع من تفضلوا بحضور هذا الحفل.

وأصدقكم القول إنني حين أتاني نبأ اختياري عضواً في هذا الجمع انتابني شعور تمتزج فيه السعادة بشيء من التهيّب والرهبة. أما سروري وسعداتي فمردهما إلى انتمائي إلى هذه المؤسسة الأكاديمية الخطيرة الشأن وتهيوّ الفرص أمامي لإنجاز أعمال في إطار الجمع كنت أمني النفس القيام بها منذ أمد طويل، وهي تدور في فلك النهوض بلغتنا الحبيبة وانقاذاها من أيدي العابثين بها، كما تدور في فلك العناية بترائنا العريق دراسة لروائعه وتحقيقاً لطائفة من آثاره وجلاء للجوانب المضئّة فيه. وأما شعوري بالتهيّب والرهبة فكان مرده إلى تهيّب المهمة الثقيلة التي سيفرض علي القيام بها باختيارني عضواً عاملاً في الجمع، وخشيتي من أن يكون التصدع الذي أحدثته معاول التهديم في صرح لغتنا وتراثنا أشد خطراً من أن تستطيع القوى البناءة في عالمنا العربي رأيه وإصلاحه، إذ أن أعاصير الفساد والهدم تتنامى شدتها يوماً بعد يوم في حين أن السدود المتواضعة التي تشيدها أيدي الغيورين على اللغة والتراث لم تعد قادرة على صد تلك الأعاصير المدمرة، والمعركة غير متكافئة والغد يلوح لنا متجهماً كالحلح القسّمات. ولا شك في أن جميع الغيورين على لغتنا وتراثنا يشاطرونني هذا الشعور بالأسى والتشاؤم إزاء احتمالات المستقبل الكالح ونذره المفزعة.

أيها السادة

لا يسعني وأنا أقف بين أيديكم اليوم، بعد انقضاء عشرة أعوام على انتخابي عضواً في الجمع إلا أن أذكر والقلب يغمره الأسى وجوهاً كراماً من

الزملاء المجمعين غابت عنا واختارهم الله إلى جواره إبان هذه الحقبة، وكانت خسارة المجمع بفقدانهم لا تعوض، فقد كان لهم الفضل الأوفى في النهوض بالمهام الجسام المنوطة بالمجمع وفي الإسهام في مختلف أوجه النشاط التي يتولاها. وإني لأقف وقفة الإجلال والتقدير في ذكرى الراحلين الكرام، الدكتور أسعد الحكيم، والأستاذ شفيق جبري، والدكتور ميشيل خوري، والأستاذ محمد المبارك، والدكتور حكمة هاشم، والدكتور عبد الكريم زهور، والدكتور شكري فيصل، والدكتور كامل عياد، والدكتور حسني سبوح رئيس المجمع، وأخيراً الفقيه الكريم الأستاذ عبد الهادي هاشم.

وبعد فقدان المجمع هذه النخبة الفاضلة من أعضائه العاملين تغدو الحاجة ماسة إلى رفد المجمع بأعضاء جدد يتابعون مسيرته على درب النهوض بلغتنا الحبيبة والعناية بترائنا العريق دراسة ونشراً وتحقيقاً. إنه لما يدعو إلى الاعتزاز أن يجمعنا هذا استطاع أن يحقق الكثير إبان مسيرته التي تقارب سبعين عاماً، على ضآلة ما يرصد له من أموال وقلة عدد أعضائه العاملين، فقد نشر عدداً ضخماً من كتب التراث المحققة في مختلف مناحي البحث الأدبي واللغوي والعلمي. وعني — إلى ذلك — بوضع مصطلحات لطائفة كبيرة من الألفاظ الجديدة. وشارك أعضاء المجمع في جميع المؤتمرات والندوات التي عقدت سواء في الوطن العربي أو في الأقطار الأخرى والتي دارت موضوعاتها حول مباحث تقع في إطار اهتمامات المجمع. هذا فضلاً عن مجلة المجمع الرصينة ذات المستوى الرفيع، وقد حظيت بإقبال يبعث على الرضى والاعتزاز لدى المعنيين بالدراسات التراثية واللغوية وغدت مرجعاً أساسياً للباحثين في مختلف الأقطار.

بيد أننا، على رغم اعتزازنا بهذا الجهد الضخم الذي بذله المجمع نظمنا إلى مزيد من العطاء وإلى أن يتسع مجال عمله فيعني بأمور أخرى تفتقر إليها المكتبة العربية كالأليف المعجمات على نحو حديث يساير تطور المباحث اللغوية، ووضع معاجم تخصصية يتناول كل منها لوناً من ألوان المعرفة. ومن ذلك أيضاً العناية بتصنيف موسوعات ومؤلفات تسد ما نخبه من نقص في المباحث الأدبية والتاريخية والجغرافية وغيرها.

بل إننا نطمح إلى أن يخطط المجمع خطوة أبعد في طريق التماء والتطور ، نطمح في أن يغدو المجمع فيما يستقبل من أيامه لبنة في مؤسسة أكاديمية واسعة تضم النابهين من المفكرين والأدباء واللغويين والعلماء — على غرار الأكاديمية الفرنسية مثلاً — وأن لا تقتصر عضوية هذه المؤسسة على المقيمين بدمشق وحدهم بل يشارك فيها رجالات القطر في مختلف أرجائه ، ويكون من مهام هذه المؤسسة العناية بشتى ألوان النشاط الفكري والأدبي واللغوي والعلمي وإذكاء وقدة الابداع لدى الباحثين على اختلاف تخصصاتهم .

وثمة خطوة أخرى أرى أن الحاجة إليها أصبحت ملحة اليوم لتفادي تشتيت الجهود والطاقات التي تبذل في سبيل صيانة اللغة العربية وتراثنا الأدبي والعلمي ، تلك هي إنشاء مجمع موحد للغة العربية تسهم فيه الأقطار العربية كافة مع بقاء المجمع اللغوية القطرية . ومهمة المجمع الموحد التنسيق بين أعمال المجمع القطرية وتوحيد المصطلحات التي تتبناها هذه المجمع دفعا لتعدد المصطلحات بتعدد الأقطار والمجمع اللغوية ، وهو أمر نعاني منه الكثير اليوم . وكذلك يكون من مهام إصدار معجم لغوي شامل تراعى فيه الأصول الحديثة في وضع المعاجم ، وفي كل عام يعاد النظر فيه ويضاف إليه ما يجتد من المصطلحات بحيث يكون مساهرا للتطور العلمي والتقني والفكري ، على أن يكون لهذا المجمع الموحد سلطة التشريع اللغوي وأن تلتزم الوسائل الكفيلة بإنفاذ مقرراته وتوصياته .

ومن المحقق أن النهوض بهذه الأعباء كلها لا يتسنى إلا إذا وفد المجمع بأعضاء جدد توازروهم جماعة من الباحثين غير المجمعين ، وربما كان من الضروري كذلك وفد المجمع بدماء شابة يلتزم لها سبيل العمل في المجمع من طريق تطوير نظمه وأساليب العمل فيه .

على أن المهمة الشاقة التي تجابه المجمع وتفرض عليه التفرغ لها وتعبئة القوى للنهوض بها إنما هي إنقاذ اللغة العربية من الوهدة العميقة التي تردت فيها أو هي على وشك أن تتردى فيها ما لم نبادر إلى الأخذ بيدها . إن الغيورين على

لغتنا الحبيبة ليأخذهم الروع وهم يعانون اليوم ما ينتاب هذه اللغة من آفات تتعاضم يوماً بعد يوم فتتخر عظامها وتوهن قواها وتوشك أن تفقدها دفقة الحياة وذمائها، إن لغتنا تواجه اليوم تحدياً خطيراً يتمثل في أمور شتى: منها غلبة العجمة والרטانة على الكثرة من هذه الأجيال الناشئة من أبناء الأمة العربية، وتفشي وباء اللحن في أوصالها. ومنها سقم الأساليب المستخدمة في تدريسها في شتى مراحل التدريس وعدم كفاية جل من يتولون تدريسها، مما أدى إلى نفرة الطلاب من دروس العربية وتور إقبالهم عليها ولا سيما مادة النحو التي باتت في نظر الطلاب درساً بغيضاً ثقیل الظل. ومرد هذه النظرة إلى أنهم يتلقون معارف لا يطبقون استيعابها وتثقلها وهي تساق إليهم بأساليب بالية منفرة، حتى لقد بنتا والله نخشى أن يأتي يوم على هذه الأمة تغدو فيه اللغة الفصحى منبوذة مطرحة لا يجيدها إلا قلة من المتخصصين وتغدو حالها كحال اللغة اللاتينية لدى مثقفي الغرب، لغة تستعمل في مجالات محدودة ضيقة ولا يجيدها إلا قلة من المختصين بدراساتها.

وأخطر ما تواجهه لغتنا اليوم تكالب طوائف من الشعبويين المتكبرين للعروية وراثتها على مناهضة هذه اللغة ودعوتهم إلى إطراحها ونبذها واستبدال العامية بها لأنها — في زعمهم — لغة الحياة والواقع أما الفصحى فلم تعد صالحة عندهم للتعبير عن مقتضيات حياتنا وآفاقنا المعاصرة وتلك فرية مختلقة لا تجوز إلا على السذج وعلى الجاهلين بحقيقة لغتنا وما تحتزنه من طاقات لا تنفذ وما تتسم به من خصب في المفردات لا تضارعها فيه لغة أخرى، ومن طواعية عجيبة تجعلها قادرة على التلاؤم مع التطور الفكري والاجتماعي والعلمي ومع ما يستجد من أنماط الحياة ومستخدمات الحضارة، ولكننا جهلنا حقيقة لغتنا فاتهمناها باطلاً بالقصور والعجز، والعجز في حقيقة الأمر إنما هو في أبنائها. وهمة أخرى توجهها بعض الفئات إلى لغتنا تلك هي أنها لم تعد تصلح لأن تكون وعاء للعلوم المستحدثة وهي عاجزة في نظرهم عن مواكبة مسيرة العلم والتقدم التقني ولم تعد قادرة على استيعاب التطور العلمي المتسارع الخطى،

والخير — في رأيهم — أن تستبدل بها اللغات الأجنبية في مجال تدريس العلوم لأنها أقدر على الوفاء بمتطلبات العلم الحديث . وهذا الزعم ينطوي كذلك على جهل فادح باللغة العربية وقدرتها العجيبة على التطور والتماء والتلاؤم مع المتغيرات الطارئة . ولو أن هؤلاء ساءلوا التاريخ عن مسيرة اللغة العربية في مختلف الأطوار التي مرت بها وشتى البيئات التي انتشرت فيها لأجابهم بما يجعلهم يفيقون من غفلتهم ، فقد استطاعت لغتنا استيعاب مختلف العلوم والمعارف التي وقف عليها العرب إبان عصورهم المزدهرة ولم يحتاجوا إلى استخدام لغات الأمم الأخرى وإنما استخدموا لغتهم التي استجابت مطواعاً للمعاني الطارئة والمعارف المستحدثة ولم تنو بالعبء الملقى على كاهلها بفضل الوسائل المتاحة لها من اشتقاق وتعريب واصطلاح وغيرها . ونحن لسنا من المتزمتين الذين يدعون إلى تجميد اللغة في قوالبها وأطرها المتوارثة ولا نعد الاستمداد من اللغات الأخرى أمراً محظوراً وإنما نقول بضرورة تطوير اللغة العربية وتوسيع آفاقها بحيث تتسع لشتى المعارف العلمية والتقنية المتنامية بتنامي المعرفة العلمية والتطور التقني الهائل الذي يعيشه عصرنا وسوف يتعاضد شأنه على نحو متسارع في الحقب المقبلة . ولا نرى حرجاً في الاكثار من التعريب والاصطلاح وفي حقن لغتنا بلباق مستمد من اللغات الأخرى يجعلها أقدر على مواجهة مستحدثات العلم والتقنية واحتواء الموجات المتلاحقة من معطيات العلوم الحديثة . بيد أن قولنا بتنمية اللغة العربية وتوسيع آفاقها ورفدها بالمستحدث من المصطلحات والمفردات لا يعني أبداً تسليمنا بوجوب تعليم العلوم باللغات الأجنبية وتخليها عن لغتنا والحكم بعجزها على أن تكون وعاءاً للمعاني والمفاهيم والمصطلحات العلمية المستحدثة ، ولنا في التجربة السورية برهان ناصع على طواعية لغتنا وقدرتها على استيعاب كل جديد ، بل إن لنا من تاريخ الحركة العلمية في حضارتنا ما يؤكد هذه المقولة ، فقد ترجمت مختلف العلوم والثقافات الأجنبية في عصورنا المزدهرة — والعصر العباسي خاصة — إلى العربية ووضعت مصطلحات للألفاظ الدالة على المعاني والمصطلحات المتصلة بهذه العلوم والثقافات ثم درست العلوم والفلسفة باللغة

العربية في المشرق والمغرب ولم يزعم زاعم يعتد برأيه أن لغتنا لم تكن صالحة لاحتواء هذه الثقافات، بل إن من درسوا العلوم والفلسفة في جامعة الأندلس كانوا يتعلمون العربية لاقتباس هذه الثقافات ونشرها بعدئذ في بلاد الغرب.

إن الأمة حين تتخلى عن لغتها القومية فإنما تتخلى عن وجودها وهويتها، فمن المحقق أن اللغة هي أبرز مقومات الأمة ومرآة حضارتها وفكرها ومعياري رقيها ومجتملي نهضتها. وإذا أردت أن تتعرف إلى حظ الأمة من الارتقاء والنهوض فانظر إلى لغتها. وحظها من النماء والقوة ومدى عناية أبنائها بها وغيرتهم عليها. وحين تحاول الأمم المستعمرة إلغاء وجود الأمة التي تستعمرها ومسح شخصيتها فإنها تتجه أول ما تتجه إلى القضاء على لغة هذه الأمة وفرض لغتها مكانها، صنيع فرنسا مثلاً لدى احتلالها الجزائر والمستعمرات الإفريقية وانكلترا لدى احتلالها الهند، والأمثلة على ذلك كثيرة.

إن الأمة العربية واجهت بالأمس وتواجه اليوم تحديات خطيرة على الساحة السياسية، وقوى خصومها تتضافر متوحيّة تمزيق الوشائج التي تؤلف بين مختلف أقطارها، فهم يدركون أن قوة الأمة ومنعتها إنما تكونان في الشام شمل أبنائها وفي وقوفهم صفّاً واحداً متراصاً تتكسر على أسوارها معاول المعتدين، وهم يدركون كذلك أن من المنافذ الخبيثة إلى تصديع وحدة الأمة وزعزعة بنيانها الطعن في لغتها التي تجمع شمل أبنائها ومحاولة هدمها والقضاء عليها، وقد استخدم أعداء الأمة العربية لتحقيق مآربهم الخبيثة وسائل شتى من أبرزها التشكيك في قدرة لغتنا على مواكبة مسيرة العلم والفكر، ومنها كذلك بث الدعوة من طريق صنائعهم إلى استخدام العامية بدلاً من الفصحى، ومنها تشجيع الأقليات الجنسية التي تعيش في الوطن العربي على استخدام لغاتها ولهجاتها سواء في حياتها العامة أو في إنتاجها الأدبي إمعاناً في تمزيق أوصال الوطن العربي وإثارة للضغائن بين مختلف الفئات التي تعيش على ترابه. لقد شجعت فرنسا مثلاً إبان استعمارها المغرب العربي والجزائر خاصة العناصر

البربرية الأصل على إحياء لغتها والعناية بها وجعلها لغة الدراسة والتأليف والانتاج الأدبي .

وعلى صعيد آخر أغرى المستعمر الغربي نفراً من أعوانه باستخدام العامة في نتائجهم الأدبي بدعوى إنها أقدر على التعبير عن الواقع . وقد جازت هذه الخدعة المموهة على نفر من ضعاف القلوب والألباب فحققوا أمانة المستعمر ولم يدركوا الأهداف البعيدة التي توخاها من وراء هذه الدعوة، فكانوا عوناً له — من حيث لا يدرون — على تحقيق أغراضه الخبيثة، ومن ورائهم طائفة من الشعبويين الحاقدين على الأمة العربية وحضارتها لبست لبوس المفكرين والمنظرين وراحت تزخرف القول في فضل العامة وتزين لأبناء الأمة استخدامهما فيما ينتجون ويكتبون . وهذا ميدان من ميادين الصراع ينبغي على المخلصين من أبناء العروبة أن يخوضوه ذياداً عن لغة الأمة، وهو ميدان لا يقل شأنًا عن ميدان الصراع الحربي، لأن أي وهن يعتري هذه اللغة هو بمثابة معول يوجه إلى صرح الأمة العربية وإلى الدعائم التي تقوم عليها وحدتها ومنعتها .

ونحن حين نعاين اليوم المحاولات المحمومة التي يبذلها أعداء هذه الأمة للنيل من وحدة كلمتها وإثارة الضغائن بين أبنائها تعود بنا الذاكرة إلى أبيات نصر بن سيار التي خاطب بها العرب أيام احتضار الحكم الأموي وحذرهم فيها من تأمر العناصر غير العربية عليهم فردد كلمته المشهورة :

أبلغ ربيعة في مَزُو وإخوتهم	فليغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
ولينصبوا الحرب إن القوم قد نصبوا	حزباً يحرق في حافات الخطب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم	كأن أهل الحجا عن رأيكم غيب
وتتركون عدواً قد أظلكم	مما تأشب لا دين ولا حسب
قوماً يدينون ديناً ما سمعت به	عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلاً عن أصل دينهم	فإن دينهم أن تقتل العرب

أيها السادة

لقد أسعدني الحظ خلال السنوات السابقة بالعمل أستاذاً في جامعتين عربيتين أحدهما في مغرب الوطن العربي هي جامعة الجزائر والثانية في مشرقه وهي جامعة الكويت.

ولقد لمست إبان عملي في هاتين الجامعتين ومن خلال اتصالي بأبناء مغربنا العربي والمشرق العربي أن وحدة الأمة العربية هي حقيقة ثابتة وليست وهماً من الأوهام ولا حلماً من الأحلام، وهي متحققة على صعيد الواقع ولا تقتصر إلى مؤيدات سياسية أو موافيق ومؤتمرات يجتمع فيها ساسة الأقطار العربية، والوحدة التي أعنيها ليست تلك الوحدة التي تتوارى فيها الحدود وتندمج الدول وتتوحد النظم في إطار دولة عربية واحدة تنتظم الوطن العربي من محيطه إلى خليجه، لا لست أتحدث عن هذه الوحدة الشاملة التي هي مناط أمل كل من تسري في عروقه دماء العروبة، وإنما أتحدث عن وحدة العواطف والتطلعات والآمال والرؤى، وهي وحدة عفوية تنبثق من القلوب ولا تنتظر لتحقيقها صدور قانون أو عقد ميثاق، فإنك واجد لدى أي مواطن عربي تلقاه، سواء في مشرق الوطن العربي أو في مغربه، صدى ما يخالجك من أحاسيس ومشاعر وآمال وهموم، ولا غرو، فالأرحام الواشجة لا تقطع أواصرها حدود ولا قيود وروابط التاريخ والثقافة واللغة أقوى من أن تفصمها الكيانات السياسية المصطنعة.

ومن المحقق أن اللجنة الأولى في صرح الوحدة السياسية إنما هي الوحدة الثقافية. فلندع إذاً للساسة أن يسعوا إلى تحقيق الوحدة السياسية بالأساليب التي يرونونها وتنض نحن على درب التواصل الثقافي، فهو في نظرنا الوسيلة الأكثر جدوى لتحقيق وحدة الأمة العربية. وبما يدعو إلى الغبطة والتفاؤل أن القطر الكويتي الشقيق شهد في السنوات المنصرمة انعقاد لجنة التخطيط الشامل للثقافة العربية، وقد شارك في أعمال هذه اللجنة باحثون من مختلف أقطار الوطن العربي واستمر عمل اللجنة سنوات ثلاثاً وخرجت بقرارات وتوصيات

على جانب كبير من الخطورة وأملنا أن ترى هذه التوصيات طريقها إلى التنفيذ الفعلي .

أيها السادة

لقد شرفني مجمع اللغة العربية باختيارى عضواً عاملاً فيه لأكون خلفاً لراحل عظيم المنزلة ووجه نير من وجوه المجمع التي غيبتها يد المنية هو الفقيد الكريم الأستاذ عارف النكدي . ويقتضيني الوفاء بمنزلة الفقيد الجليل أن أتحديث عنه وعما كان له من أياد لا تنسى في شتى المجالات .

لم يسعدني الحظ بلقاء الفقيد في حياته ، ولكنني كنت أتابع ما ينشره من بحوث وما يقوم به من جهد في خدمة العربية . ولما عكفت على تفصي أخباره ومراحل سيرته ووقفت على أوجه نشاطه الدائب سواء في مجال المهام التي نيّطت به أو في مجال البحث والتأليف امتلأت نفسي إعجاباً بشخصيته وبما انطوت عليه من كريم الخلال وقوة الشكيمة ومن تشبث لا يتسرب إليه الوهن بالمبادئ القويمة والقيم الخلقية الرفيعة ومن سعي دائب في سبيل النهوض باللغة العربية ومن نشاط لا يفتر في شتى الميادين التي عمل فيها سواء في ميدان القضاء أو في ميدان العمل الإداري أو في الحقل الاجتماعي ، كما أعجبت أيما إعجاب بمواقفه الوطنية أيام كان للمستعمر اليد العليا في إدارة شؤون البلد والهيمنة على أموره وعلى طائفة من ساسته المتخاذلين الخاطبين في حبله .

إن سيرة الفقيد العظيم خليقة بأن تكون أمثلة يقتدى بها للنضال الوطني الصادق والجهد الاجتماعي المثمر والعمل الإداري النزاهة المخلص والبحث العلمي الجاد .

والحديث عن سيرة الفقيد حديث طويل متشعب الفجاج فقد عاش حياته التي ناهزت التسعين عاماً دائب النشاط والحركة وتولى العديد من المناصب وأسهم في مختلف أوجه النشاط الاجتماعي والسياسي والأدبي والفكري ولم يتوقف عن العطاء حتى وافته المنية .

ينتمي فقيدنا إلى أسرة كان لها ذكر وشأن في تاريخ بني معروف هي أسرة آل نكد، ومن الأسماء البارزة من رجال هذه الأسرة في العهد القريب رأس هذه الأسرة رشدي النكدي وعادل النكدي الذي استشهد إبان الثورة السورية وفقيدنا عارف النكدي.

تمت هذه الأسرة إلى أصل عربي قديم ولكن المؤرخين لم يتفقوا على تعيينه فيذهب الدكتور محمد كامل حسين إلى أن أسرة آل نكد تنتمي إلى إحدى القبائل العدنانية التي كانت تستوطن الحجاز في العصر الجاهلي إلا أنه لا يذكر اسم هذه القبيلة. فأما أنها قبيلة عدنانية فذلك ما تؤكدته ترجمة الفقيد التي خطها بقلمه لنفسه ولأسرته وقد ذكر أنها قبيلة تغلب ابنة وائل الربعية. وأما أنها كانت تقطن الحجاز فأمر فيه نظر لأن المصادر التاريخية القديمة تذكر أن موطن قبيلة تغلب قبل الإسلام لم يكن الحجاز وإنما شمالي بلاد العراق والجزيرة الشامية محاذياً لنهر الفرات.

يذكر الفقيد في ترجمته أن انتفاء آل نكد إلى قبيلة تغلب تؤكدته الروايات المنقولة عن الأجداد والمدونة في مخطوطات الأسرة وما يؤكد هذا الانتفاء التغلبي أيضاً الأسماء التغلبية التي سمي بها شيوخ هذه الأسرة ثم أطلقوها على أبنائهم رجالاً ونساء إلى عهد قريب.

ويذكر المترجم أن أبناء هذه الأسرة خرجوا من الجزيرة العربية إلى مصر فالمغرب مع جيوش الفتح الإسلامي ولا يزال إلى اليوم الجمهور الأكبر منها مقيماً في الساقية الحمراء وتعرف هناك بالأنكاد، والساقية الحمراء أو ساقية الذهب هي الصحراء موضع التنازع اليوم بين المملكة المغربية وجبهة البوليساريو.

ليس ثمة ما يعيننا على اقتفاء خطوات العشيرة النكدية على نحو واضح دقيق في انتقالها من بلاد العرب إلى مصر وإفريقية، ثم في عودة الجمهور الأكبر منها إلى مصر فلبنان. ويذكر المترجم أن أسرته أو جماعة منها عادت إلى مصر في جيش الخليفة الفاطمي المعز ثم انتقلت بعدئذ إلى لبنان فأقامت رداً من الوقت

في قرية (برجا) ثم انتقلت إلى (بعقلين) واستقرت آخر الأمر في (دير القمر) وظلت مقيمة فيها حتى سنة خمس وأربعين وثمانئة وألف للميلاد. وفي تلك السنة أخرجتها الدولة العثمانية من دير القمر فاستقرت في بلدة (عبية) وهي موطن الأسرة حتى اليوم.

هذا ما يذكره الفقيد في ترجمته لعشيرته، ونجد في مصادر أخرى مزيداً من التفصيل حول أخبار الأسرة وتنقلها في أقطار المشرق والمغرب. ولا تتفق أقوال المؤرخين في تتبعهم لمسيرة العشيرة النكدية منذ خروجها من بلاد العرب فيذكر الدكتور محمد كامل حسين أن بطوناً من عشيرة آل نكد قدمت إلى بلاد الشام مع جيوش الفاطميين واستقرت أول الأمر بمنطقة حلب. وفي سنة أربع وخمسمائة للهجرة قدمت طوائف منها إلى منطقة الشوف بלבنا واتفقوا بالأمر المعني وصاروا من أعوانه. وكان المعنيون قد اتخذوا في بادئ الأمر بعقلين حاضرة لهم ثم انتقلوا إلى دير القمر فأقام النكديون إلى جوارهم واتصل آل نكد بعد ذلك بأمراء الشهابيين وكانوا تارة يظاهرونهم على أعدائهم وتارة أخرى تفسد علاقتهم بهم، وربما تعرضوا لبطش الشهابيين وأذاهم فيضطرون إلى النزوح عن ديارهم إلى مواطن أخرى في بلاد الشام، وقد أقاموا حقبة من الزمن في وادي التيم (حاصبيا وراشيا) ولم يكن لهم بد من أن يشاركوا في الحروب والفتن التي استعرت بين أمراء الشهابيين وأعدائهم من العثمانيين وغيرهم وكانت هذه المشاركة تجر عليهم أحياناً أذى كثيراً، بل إنهم اضطروا في بعض الأحيان إلى قتال الشهابيين أنفسهم.

وبعد تطواف طويل وخطوب جمّة استقرت عشيرة آل نكد في بلدة (عبية) وهي من قضاء الشوف (إلى الجنوب الغربي من عاليه والشمال الغربي من بيت الدين)، وقد جاوروا في هذه البلدة التنوخيين من آل أمين الدين.

كان مولد فقيدنا بمدينة بيروت في السابع عشر من ربيع الثاني سنة أربع وثلاثمئة وألف للهجرة والموافقة للثالث عشر من كانون الثاني سنة سبع وثمانين وثمانئة وألف ميلادية ١٨٨٧م، ويذكر الفقيد في ترجمته الذاتية أن خوف

اللبنانيين من الضرائب والتكاليف حمل أسرته على قيد مولده في قرية كفر فاقدود من قضاء الشوف وكانت هذه القرية ملكاً للأسرة.

ويذكر الفقيد كذلك أن سليماً — جده لأمه — انتقل إلى بيروت لأسباب سياسية محلية فانتقل معه ابن أخيه وصهره والد الفقيد أمين بن سعيد.

وبدأت مسيرة الفقيد في طريق تلقى العلوم والمعارف في قصبة بعبدا وفي بلدة بيت الدين فتلقى مغارفه الأولى في مدارسهما الابتدائية.

فعمد أن يستقل جبل لبنان عن ولاية بيروت ادارياً — عقب أحداث ١٨٦٠ وتوقيع الدولة العثمانية اتفاقاً مع دول أوروبا — أصبح لجبل لبنان حكومة تدبر أموره ومتصرف تسميه الدولة العثمانية. وكان والد الفقيد يعمل في ظل هذه الحكومة قاضياً في محكمة الاستئناف فاضطرته ظروف عمله أن ينتقل بانتقال مقر الحكومة صيفاً وشتاءً فكان يشتر في بعبدا فإذا جاء الصيف انتقل إلى بلدة بيت الدين وكانت أسرته ترافقه في حله وترحاله.

وقادته خطواته بعد ذلك إلى الكلية العثمانية الإسلامية حيث درس العلوم الإسلامية والقانونية ثم إلى المدرسة العلمانية الفرنسية حيث انكب على دراسة اللغة الفرنسية وبعض العلوم التي كانت حينذاك مقصاة عن المدارس الإسلامية لكونها علوماً عصرية محدثة. ويذكر الفقيد أسماء أساتذته الذين أخذ عنهم العربية والفرنسية ومنهم الشيخ عبد الله البستاني والشيخ مصطفى الغلاييني والأب شارون وأحمد عباس الأزهرى، فلما استوفى الفقيد حظاً طيباً من المعرفة القانونية والشرعية انتقل إلى ميدان العمل، فحصل سنة إحدى عشرة وتسعمئة وألف على إجازة قانونية تخوله حق المرافعة أمام المحاكم، ولم تكن مدرسة الحقوق قد أنشئت في ذلك الحين في لبنان وإنما كانت تؤلف لجنة تقوم باختيار المرشح، فإذا لقي منها الرضى منحته إجازة تخوله ممارسة مهنة المحاماة والقضاء، بدأت خطواته الأولى في مجال العمل القانوني سنة اثنتي عشرة وتسعمئة وألف بتسميته كاتباً لدى محكمة الاستئناف الحقوقية وأخذ يرقى السلم الوظيفي فسمي مستنطقاً

لدى الهيئة الاتهامية ثم عضواً استثنائياً لدى محكمة الجنايات واستئناف الجزاء (١٩١٥)، ثم وكيلاً لرئاسة هذه المحكمة.

وما لبث الفرنسيون أن احتلوا بلاد الشام في أعقاب هزيمة العثمانيين وأحلافهم في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤—١٩١٨) فبدأت إذ ذاك مرحلة ثانية من حياة الفقيد عرف فيها السجن والأذى مرات، فلم تكن صلته بالفرنسيين طيبة، ومرد ذلك إلى ما عرف به الفقيد من صدق الوطنية وصلابة الرأي واستقامة الخطة. وكانت فاتحة صلاته السيئة بالفرنسيين إقصاءه عن عمله في لبنان بتهمة تحريض جماعة ممن كانوا يعملون في إملاك الأسرة في كفر فاقود على الاعتداء على رئيس مجلس إدارة جبل لبنان حبيب باشا السعد الذي تولى بعد حين رئاسة الجمهورية اللبنانية، وكان الفقيد براء من تهمة التحريض واضطر بعدئذ إلى مفارقة موطنه لبنان واللجوء إلى سورية مع طائفة من رجال لبنان المخلصين للعروبة آثروا الجلاء عن ديارهم التي احتلها الفرنسيون إلى سورية ليكونوا عوناً للدولة العربية الوليدة.

استقبلت سورية عارفاً النكدي ومن نزع معه من لبنان استقبال المرحب، وكان في وسع أي عربي يومذاك أن يقيم في أي بلد يختاره من بلاد الشام ويعمل فيه ويمنح من الحقوق ما لأبناء البلد أنفسهم، وبدأت منذ ذلك الحين مرحلة جديدة حافلة بالنشاط من مراحل حياة الفقيد فتولى طائفة من الوظائف في سورية وبدأ نجمه يسطع وصيته ينتشر بفضل ما عرف به من كفاية قانونية واستقامة لا تشوبها شائبة وصراحة في القول لا تبالي بما تجر وراءها من عواقب وجراً على مجابهة رموز المستعمر وأعوانه. وكان نشاطه موزعاً بين عمله في سلك القضاء والوظائف الأخرى التي تولاه من جانب وبين الجمع العلمي العربي الذي انتخب عضواً فيه من جانب ثان، وبين عمله في الصحافة الوطنية من جانب ثالث. كما كانت له مشاركته المتميزة في الحياة الاجتماعية والثقافية. وفضلاً عن هذا كله كان يولي وطنه الأصغر لبنان جانباً غير يسير من عنايته وأهتمامه.

كان أول المناصب التي تولّاها الفقيه منذ مقدمه إلى سورية وظيفة المدعي العام في المحكمة الاستئنافية بدمشق، وذلك في مستهل عام ١٩٢٠ للميلاد، وقد اختاره لهذا المنصب وزير العدل إذ ذاك جلال بك زهدي وكانت للفقيه سابق صلة به منذ كان في لبنان. وفي العام نفسه تولى منصبين آخرين فقد نقل أولاً مفتشاً ثانياً في الوزارة عنها ثم رقي إلى منصب مفتش أول، ثم عين سنة ١٩٢٨ مديراً للشؤون الحقوقية في وزارة العدل.

وبدأت بعيد ذلك الصلة تسوء بينه وبين المستعمر الفرنسي بسبب مواقفه الوطنية الصلبة، فلم يكن من المناققين الحريصين على ممالأة المستعمر والتزلف إليه، وكان من عادته أن لا يحضر أي احتفال يقيمه الفرنسيون، وكان يدعى إلى الأعياد الرسمية الفرنسية — كاحتفال بعيد الجمهورية الفرنسية — فلا يلبي ويتعلل بشتى المعاذير أو يغادر سورية إلى لبنان، ولم يغفر له المستعمر هذا الموقف وانتهى الأمر بأن طلب المندوب السامي الفرنسي من صبيعتهم الدولة القائمة يومذاك أن تنقل التكدي من دمشق إلى حلب مدعياً عاماً، وكان هذا النقل بمثابة عقوبة تنزل بالفقيه جزاء مواقفه الوطنية، فلا غرو أن يرفض هذا النقل بإباء ويؤثر الاستقالة من منصبه على الأذعان لمشيئة المستعمر، وكان ذلك عام ثلاثين وتسعمئة وألف، وحاول أصدقائه ثنيه عن تقديم استقالته حرصاً على الانتفاع من كفايته القانونية وعلى عدم حرمانه من راتبه التقاعدي ولكن الفقيه أصر على موقفه — وهو الذي عرف بصلابة العود وقوة الشكيمة والأنفة — وضرب عرض الحائط بالمنصب وبالراتب التقاعدي.

ويذكر أصدقاء الفقيه جملة من مآثره يوم تولى مناصبه القانونية في ظل الاستعمار ويشيدون بمواقفه الوطنية ونزاهته أيام كانت للمستعمر الكلمة العليا. لقد كان للفقيه أياد مشكورة في تنظيم القضاء ورفع مستواه وجعله بمنأى عن عوامل الفساد والرشوة والحيلولة دون خضوعه لتوجيهات المستعمر وتدخلاته، فكان يقضي عن مناصب القضاء من لم تثبت كفايتهم وذريتهم وذوي النفوس الضعيفة، ويختار مكانهم من يأنس فيهم الكافية والنزاهة، وقد حال أكثر من مرة

دون تدخل المستشار العدلي الفرنسي في إنفاذ إجراءات القضاء القانونية وأحكامه ، بل لقد بلغ من قوة شكيمته وصلابة موقفه إزاء هذا التدخل أن تهدد ذات يوم المستشار بإلقائه من حائق إن هو لم يعتذر لما بدر منه إزاءه وإزاء زملائه . ويسوق صديق الفقيد وزميله في العمل الأستاذ سامي العظم من أخبار الفقيد ما يبرز مواقفه الوطنية الصادقة وحرصه على انفاذ القوانين بدقة ونزاهة مثالييتين وتحديه رجال المستعمر وأوامره .

لم يكن الفقيد منصرفاً في هذه الحقبة إلى أداء مهامه القضائية فحسب ، وإنما كانت له مشاركة في جوانب أخرى جعلت ذكره يعلو ، ومكانته تتعاضد في نفوس القوم فهو على رغم انتقاله من لبنان إلى سورية لم يغفل قضايا قومه الأذنين في لبنان فكان يرعى شؤونهم ويسهم في إنشاء المدارس ودور اليتامى . وفي سورية بدأت صلته تتوطد مع أقطاب الكتلة الوطنية التي كانت يومذاك أبرز الأحزاب المناهضة للاستعمار الفرنسي ، وفي الميدان الثقافي أنجبه الفقيد إلى كتابة المقالات الأدبية والاجتماعية والفكرية في مجلة المجمع العلمي العربي كما انصرف إلى تعريب المصطلحات . وكان في الوقت عينه يدرّس مادة علم الاجتماع في معهد الحقوق العربي بدمشق وكان أعضاء المجمع قد انتخبوا الفقيد عضواً عاملاً في المجمع في العشرين من شهر آذار عام ثلاثة وعشرين وتسعمئة وألف ١٩٢٣ . وكان يرأس المجمع آنذاك المرحوم الأستاذ محمد كرد علي وهو الذي رشح النكدي لعضوية المجمع ، وكان المجمع العلمي العربي يومذاك حديث النشأة ، فقد تأسس إبان الحكم الفيصلي سنة ألف وتسعمئة وتسع عشرة وحل محل ما كان يعرف من قبل بديوان المعارف ، وظهرت مجلته عام ألف وتسعمئة وواحد وعشرين . ومنذ أن أصبح الفقيد عضواً عاملاً في المجمع لم يتوقف عن الكتابة في مجلته حتى أواخر أيامه ، وكانت له مشاركة نشطة في أعمال لجنة التعريب . وقد ظل الفقيد عضواً عاملاً في المجمع طوال مدة إقامته بدمشق . فلما اضطرت الأحوال إلى مغادرة سورية إلى لبنان أصبح عضواً مراسلاً في المجمع ثم أعيد انتخابه مرة أخرى بعد عودته إلى دمشق أيام الحكم الوطني خلفاً للمرحوم الأستاذ رشيد بقدونس

وصدر المرسوم القاضي بتعيينه في أواخر تشرين الأول من عام ألف وتسعمئة وأربعة وأربعين .

تبدأ بتخلي الفقيه عن منصبه في القضاء عام ثلاثين وتسعمئة وألف مرحلة ثالثة من حياته حافلة بالخصب والعطاء والنضال الوطني ، فما أن تخلى الفقيه عن عمله في وزارة العدل حتى تلقفه رجال الكتلة الوطنية الذين عرفوا فيه المناضل الصادق الوطنية والعامل الجاد في سبيل العروة فأقاموا له حفلاً تكريمياً ثم عهدوا إليه بتولي رئاسة تحرير جريدة (الأيام) التي أصدروها عام واحد وثلاثين وتسعمئة وألف ، فأخذ النكدي يكتب مقالاتها الافتتاحية متعقباً المستعمرين ، ناقداً سياستهم الجائرة وإجراءاتهم التعسفية إزاء أبناء البلاد وسيرتهم المغايرة لميثاق عصبة الأمم ، في صراحة وجراحة انتزعنا إعجاب الوطنيين المخلصين وأثارتا حفيظة المندوب السامي وأعوانه . وما يذكره من كانوا يوالون قراءة مقالاته الملتبة هذه مقاله الذي رد فيه على ما زعمه المندوب السامي (بونسو) — وقد نشرته الصحف الموالية للمستعمر يومئذ — من أنه هو الذي يصنع مستقبل لبنان وسورية وكان عنوان مقالة الفقيه (المستقبل لله يا مسيو بونسو) ، وكان لهذا المقال أشد الوقع في نفوس المستعمر ومن حطب في حبله في حين استقبله أبناء الوطن المخلصين بإعجاب وتقدير عظيمين ، حتى إذا ضاق صدر القيم على شؤون البلاد بالنكدي ومقالاته العنيفة أصدر أمره بإغلاق الصحيفة وبدأت جريدة (الأيام) تعاني منذ ذلك اليوم من مضايقات المندوب السامي ، لا تصدر إلا لتغلق ، وتصدر باسمها الجديد (اليوم) حقبة فلا تلبث أن تتناولها يد التعطيل والإغلاق . ولم يجد النكدي بعد حين بدأ من التخلي عن عمله الصحفي ليتولى الأستاذ نصوح باييل شراء الجريدة وإدارتها .

وقد أتاح له تحرره من العمل الوظيفي في الحقبة عينها أن يعنى بأمور ذويه في لبنان ، فقام بطائفة من الأمور لإصلاح أمور معيشتهم وكان قد تولى الوقف التنوخي عام واحد وعشرين وتسعمئة وألف ، ثم آلت إليه بعد ذلك بأعوام

أوقاف قومه كلها، فانكب على إصلاح أمور الأوقاف بما يكفل عدم التلاعب بأموالها والسعي في تنمية مواردها واستطاع بحنكته وحسن تدبيره تنمية مواردها واشترى العديد من الأبنية التي رصد ريعها لأوقاف بني معروف في مختلف مناطق لبنان وفي عبيه خاصة، وعني إلى ذلك بإعادة إنشاء المدرسة الداودية في عبيه عام واحد وثلاثين وتسعمئة وألف، وتزويدها بالأساتذة الكفاة وأنشأ معها زهاء ثلاث وثلاثين مدرسة في ديار قومه: في وادي التيم وأقضية الشوف وعاليه والمتن وفي بيروت نفسها. وكان لا يزال يزود القائمين على التدريس في هذه المدارس بنصائحه ويوجههم إلى السبل المثلى في تلقين المعارف مع توجيه عناية خاصة إلى اللغة العربية، ومن كلماته المحفوظة بهذا الصدد قوله يخاطب المدرسين: «كونوا قدوة لتلامذتكم فالولد يتعلم بالتقليد والاقتداء أكثر منه بالمواعظ».

●
مرحلة رابعة من حياة الراحل الكريم تبدأ بعودته إلى ممارسة وظائف الدولة على أثر ما أبدته الدولة المستعمرة من ملاينة للوطنيين من زعماء سورية حين أحست بتعاضم خطرهم، فلم يجد الفقيد ضيراً في تولي المناصب التي عرضت عليه، فتولي أولاً إدارة المعرض السوري عام ستة وثلاثين وتسعمئة وألف وقضى في هذا المنصب زهاء ستة أشهر، وفي السنة التي تلتها سمي مديراً عاماً لوزارة العدل.

وبقيام الحرب العالمية الثانية عام تسعة وثلاثين وتسعمئة وألف وانقسام الفرنسيين بعد حين إلى فئتين أحدهما توالي المحتلين الألمان والثانية تعاديهم أصبحت سورية وغيرها من مستعمرات فرنسا موضع نزاع بين هاتين الفئتين، وقد نال الفقيد أذى كثير من جراء هذا النزاع، فحين سيطر الفرنسيون الذين أطلقوا على أنفسهم اسم الفرنسيين الأحرار بقيادة الجنرال دوغول على بلاد الشام وزجوا أحرار البلاد في السجون والمعتقلات كان الفقيد واحداً من هؤلاء المعتقلين بسبب مواقفه الوطنية، فرج به أولاً في معتقل المية ومية جنوبي لبنان عام واحد وأربعين وتسعمئة وألف ثم نقل إلى سجن راشيا، ومن جراء تحديه لسجانيه

وإصراره على مواقفه الوطنية ورفضه بمآلاتهم والإقرار بسلطانهم وإمعاناً في إيذائه نقلوه في سيارة مكشوفة إلى تدمر . وقد بقي في معتقله هذا إلى قبيل نهاية الحرب العالمية وطلائع العهد الاستقلالي في سورية عام ثلاثة وأربعين وتسعمئة وألف . ويروي صديق الفقيد وزميله في المعتقل الأستاذ عبد الله القبرصي من أخباره في معتقل المية ومية ما يملأ النفس إعجاباً بإبائه وأفته ومواقفه المتحدية وقدرته على احتمال الأذى وانصرافه إلى مسامرة رفاقه في المعتقل وإمتاعهم بأحاديثه ومروياته الأدبية ، ومن حديثه عنه قوله : « وفي ناديه في المية ومية لم تكن السياسة وحدها شغلنا الشاغل أو صحننا اليومي ، فعارف النكدي موسوعة أدبية وتاريخية ولاهوتية فمن القهر والاحتمال والحرمات من أغلى نعم الحياة : الحرية — كان يخلق أجواء الانشراح النفسي والفكري » .

وما أن تولى الوطنيون إدارة مقاليد البلاد قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية — وأقدام المستعمر لم تزال بعد أرض الوطن — حتى أعادوا النكدي إلى منصبه مديراً عاماً لوزارة العدل وظل يتولى هذا المنصب حتى أواسط عام ستة وأربعين وتسعمئة وألف .

وأثناء توليه هذا المنصب في سنة خمس وأربعين وتسعمئة وألف أوكلت إليه مهمتان : أولاهما : المديرية العامة للشرطة والأمن العام ، وثانيهما المديرية العامة للاعاشة ، وهي وزارة استحدثت في الحرب العالمية الثانية لضبط الأمور الترمينية . ويذكر أصدقاء الفقيد وعارفوه أنه حين تولى مديرية الشرطة والأمن العام كان مثلاً للصرامة والشدة وتحري النزاهة وقد انصرف إلى تنظيم أمور الشرطة — صنيعه حين تولى القضاء — فأحدث ما عرف بأقسام الشرطة في أحياء المدينة واختار لإدارة هذه الأقسام من عرفوا بالكفاية والحزم والنزاهة من رجال الشرطة . وروى أحد أصدقائه أنه ألفت لجنة من خمسة أعضاء مهمتها إعداد قائمة بأسماء المرتشين والفاستدين من رجال الشرطة تمهيداً لتسريحهم ثم بلغه أن اللجنة التي اختارها ليست براء من تهمة الفساد فألقى أسماء أعضائها بالقائمة التي أعدتها . وكانت صرامته المسرفة في ضبط شؤون الأمن وملاحقته من يعيثون فساداً في البلاد مدعاة لاصطدامه بأولي الأمور في بعض الأحيان .

وفي أول شهر آب عام ستة وأربعين وتسعمئة وألف سمي الفقيه رئيساً لمجلس شوري الدولة، وكان خلال توليه هذا المنصب حريصاً على إحقاق الحق وانصاف ذوي الظلامات ومحاسبة دوائر الدولة على ما ترتكب من أخطاء لدى إنفاذها الأنظمة والقوانين. وقد ظل الفقيه يشغل هذا المنصب حتى أواخر عام ثمانية وأربعين وتسعمئة وألف حيث كانت بانتظار الفقيه مهمة أخرى على جانب كبير من الخطورة، فقد حدث يومذاك خطب جلل لم يكن ليتصدى له إلا النكدي، إذ نشبت في ذلك الوقت فتنة عارمة في جبل العرب سالت من جرائها الدماء واضطربت الأمور فلم يجد أولو الأمر خيراً من النكدي لإطفاء نار تلك الفتنة وإقرار الأمن في ربوع الجبل، فسمى محافظاً ونائباً للحاكم العسكري فيه، ومنح سلطاناً واسعاً للنهوض بهذا العبء.

قدم النكدي الجبل وهو يموج بالاضطراب فاستطاع بحنكته وحسن تدبيره إعادة الأمن إلى نصابه وإصلاح ذات البين، وقد أشاد المجاهد الكبير سلطان الأطرش في كلمته التي ألقاها يوم تأيين النكدي بأياديه في إطفاء نار الفتنة ورأب الصدع وإصلاح ذات البين بين الفرقاء المختصمين.

وإلى جانب اضطلاع بهذه المهمة قام الفقيه بطائفة من الإصلاحات والمشروعات الاجتماعية فأنشأ في السويداء داراً لليتيم على غرار الدار التي أنشأها في عبيه. وقد ظل في منصبه هذا حتى أواسط أيلول عام تسعة وأربعين وتسعمئة وألف حيث أحيل إلى التقاعد بعد أن ذرّف على الستين لينهي بذلك مسيرته الخصبية في العمل الوظيفي.



لم يكن بلوغ النكدي سن التقاعد ليخمد نشاطه المتوقد ويجعله يخلد إلى الراحة والدعة فإن همم العظام لا تفلّ حذّها أعباء السنين، وكان للنكدي من همته المتوثبة ما يدفعه إلى مزيد من العمل ومزيد من العطاء.

وقد أثر الفقيه بعد إحالته إلى التقاعد أن يعود إلى وطنه الأصغر ليستقر في بلدته عبيه، وقد امتدت هذه المرحلة الأخيرة من حياة الفقيه زهاء ربع قرن

حتى وافته المنية سنة خمس وسبعين وتسعمئة وألف . على أنه كان إبان هذه الحقبة الطويلة يختلف إلى دمشق لحضور جلسات المجمع واجتماعات لجانه، وكان يوافي مجلة المجمع بمقالاته على نحو متصل، وكان إلى ذلك يختلف إلى المناطق اللبنانية التي استقر فيها بنو معروف، يتفقد شؤونهم ويزودهم بنصائحه وتوجيهاته، وكان ربما يقع الخلاف بينه وبين بعض رؤساء الطائفة أحياناً من جراء اختلاف نهجه عن نهجهم، وكان له مجلس في بيروت يغشاه مع لفيف من إخوانه يوم الاثنين من كل أسبوع في بيت المجاهد محمد علي الطاهر، وكان وجود النكدي في هذا المجلس يشيع فيه جواً ندياً يفوح فيه عبق الفكر والأدب والثقافة، كان القوم يتجادبون الأحاديث الجادة في شتى الموضوعات، وكان الفقيده فارس الحلبة المجلي في امتاع الحضور بأحاديثه وطرائفه الأدبية . وكان إلى هذا كله يختلف بانتظام إلى دار الكتب الوطنية مطوفاً في شتى المراجع والمصادر . وكان في تلك الحقبة يشارك في عضوية لجنة التعريب في المجمع فكان همه البحث عن ألفاظ ومصطلحات للألفاظ الدخيلة في اللغة العربية .

على أن شغله الشاغل في تلك الحقبة كان العناية بأحوال قومه في عبيه وغيرها، وقد عني الفقيد عناية خاصة بالأيتام، وهذه العناية آية على ما كان ينطوي عليه من روح التعاطف الانساني مع من فقدوا عائلهم وذوهم . وقد رأيناه طوال حياته متعاطفاً مع المقهورين والمظلومين والضعفاء الذين ينالهم الضر من الأقوياء . وقد بدأت عنايته بالأيتام منذ عام تسعة وثلاثين وتسعمئة وألف حين أنشأ في عبيه داراً للأيتام سماها (بيت اليتيم) فلما استقر في عبيه أولى بيت اليتيم قسماً كبيراً من عنايته وأدر عليه الأموال، ثم أنشأ بعد ذلك داراً لليتيم في بيروت وكان قد أنشأ كذلك داراً لليتيم في السويداء حين سمي محافظاً لجبل العرب ثم تخلى عنها فيما بعد للحكومة السورية . وعني إلى ذلك بالمنشآت التي كان يراها قبل مثل المدرسة الداودية للبنين والمدرسة الداودية للبنات في عبيه — نسبة إلى داود باشا أول متصرف لجبل لبنان — والمدرسة المعنية المختلطة في بيروت، والوقف التنوخي ودار العجزة . وقد فصل زميله الأستاذ أمين

أبو عز الدين القول في هذه المنجزات في كلمته التي أرسلها إلى اللجنة التي غنيت بتكريم الفقيد وتأيينه .

ومن أجل العناية بأوقاف العشيرة أصدر النكدي بعد عودته إلى لبنان مطبوعة أسمائها (الضحى) كان ينشر فيها كل ما يتصل بأوقاف قومه والمعونات والتبرعات التي كان يتلقاها فضلاً عن عنايتها بالجواب العلمية والاجتماعية .

وفي عام ثمانية وخمسين من هذا القرن تهب على منطقة الشوف رياح العنف ويذّر النزاع الدموي قرنه بين أسرتين من بني معروف كانتا تتنازعا السلطة، فلا يقف الفقيد من هذا النزاع موقف المتفرج وإنما يبادر إلى إطفاء الفتنة ويعرض نفسه للقتل من أجل ذلك فيقف بين الفريقين المقتتلين ويناديهم قائلاً: «إذا أردتم استمرار القتال فعليكم أن تقتلوني أولاً وبعدها تواصلون قتالكم» . ويكون لمبارزته الشجاعة أثرها في نفوس القوم فيتوقفون عن الاقتتال .

وعلى أثر وقوع الخلاف بين النكدي وبعض مشايخ قومه أثر التخلي للمجلس المذهبي عما كان يتولاه من الإشراف على أوقاف بني معروف ومدارسها، واكتفى بالإشراف على بيت اليتيم في عبيه .

وفي صباح الأحد الثالث والعشرين من شهر آذار عام خمسة وسبعين وتسعمئة وألف توفي النكدي ببيروت دون أن يلم به أي مرض، فقد ذكر من صحبوه في ساعاته الأخيرة أنه كان في اليوم السابق يؤدي واجبه الاجتماعي في بيت اليتيم وكان كعادته منتصب القامة مشرق الوجه ثابت الخطى . وكان قد قضى شطراً من الليلة السابقة لوفاته لدى أحد أقاربه، وكان حديثه شيقاً جذاباً كعادته، ومن هنا كانت المفاجأة مذهلة بوفاته صباح اليوم التالي وكان لنباً وفاته أشد الوقع في نفوس ذويه وأصدقائه وعارفيه .

وعلى رغم أن الفقيد أوصى بأن تكون مراسم تشييعه بسيطة خالية من العويل والتدب فقد أقيم له مأتم حافل في اليوم التالي لوفاته في بلدته عبيه شارك فيه الألواف من المشيعين الذين قدموا من مختلف مناطق لبنان ومن بلاد الشام،

وبعد شهرين من وفاته في الخامس والعشرين من شهر أيار عام خمسة وسبعين وتسعمئة وألف أقيم له حفل تأييني ضخم في عيبة برعاية رئيس الجمهورية اللبنانية الأستاذ سليمان فرنجية، وقد ألقى في هذا الحفل عشرات من الكلمات في بيان مآثر الفقيه ومراحل حياته وآثاره. وقد شارك القطر السوري في هذا الحفل بكلمتين إحداهما باسم المجمع ألقاها الزميل المجعي الدكتور عدنان الخطيب والثانية باسم وزارة العدل السورية ألقاها الأستاذ منير سلطان وكان يومئذ معاوناً لوزير العدل.

كان الفقيه قد كتب وصيته قبل وفاته بزمن، وفي شهر نيسان من عام أربعة وسبعين وتسعمئة وألف نشر جانباً منها يتصل بتشييع جثثاته والتصرف بأمواله في مجلة (الميثاق) وأحب أن أعيد على أسماعكم هذه الوصية لأنها تكشف عن جوانب من خلق الفقيه ومبادئه ونفوره من المظاهر الفارغة: «قلنا لرجل تقدمت به السن: هل كتبت وصيتك؟».

قال: أيجوز للمؤمن أن يبيت ليلته إلا ووصيته تحت وسادته! لقد أوصيت وأنا في شرح الشباب في الحادية والعشرين فكيف بي وقد خنقت الثمانين وأشرفت على التسعين! قلنا: وكيف أوصيت؟ إننا لا نسألك بم أوصيت من مال فهذا شأنك ولكن نريد أن نعرف ما يتعلق بالمراسم الاجتماعية والدينية وملابسها، فلعله يكون بذلك أسوة لنا.

قال: هذا شيء خاص ارتضيته لنفسي ما أحسبكم تطيقونه.

قلنا: هات، ونحن نسمع ونرى.

قال: رأيت الناس تزعجهم هذه المناحات وأكثرها لا موجب له يعنى بشخص لا علاقة لهم به، وقد يكونون لا يعرفونه. يجيء من يجيء متكلفاً مكرهاً، ويعود متذمراً متزعجاً. هذا شيء لا أريده فلا أريد أن أنعى فأزعج الناس فمن جاء من ذات نفسه فله أجره.

قلنا: هذا صعب. قال: كل نفس وما اختارت. قلنا: وبعد. قال: وهذا النذب والصياح لا أحبه فلا أريده فجلال الموت بالصمت، وهذه التواييت

الضخمة الفخمة التي تراد للأبهة والعظمة ولم يكن لنا بها عهد من قبل، إنها مظاهر فارغة لا تعجبني، بحسبي كفن ألف به أو تابوت عادي يصنعه نجار على ما كان يقع من قبل هذه السنوات الأخيرة.

قلنا: هذا قد يكون له وجه.

قال: وهذه (الترجومة) التي يسمونها صلاة وليست صلاة بل هي تأيين، تقوم على غير أساس من أسس المذهب، وفيها من المبالغات التي لا يستسيغها عقل ولا منطق لا تعجبني بل أنا أمقتها، وفي غنى عنها، وكان لها زمن وانقضى.

قلنا: وبعد. قال: يجمع ما كان ممكناً أن يصرف من مال ويضاف إليه مثله وينفق في سبيل من سبيل الخير.

هذه وصيتي وهذا ما أريد وأشدّد عليه راجياً العمل به تنفيذاً لرغبتني ووصية المرء مقدسة واجبة التنفيذ والتحقيق.

إذا وجد الشيخ في نفسه نشاطاً فذلك موت خفي
ألمست ترى أن ضوء السراج له لب قبل أن ينطفئ

شخصيته ومآثره

حين نحاول أن نستجلي السمات المميزة لشخصية فقيدنا النكدي فإن استعراض سيرة حياته قد أغنانا عن إطالة الحديث في هذه الجانب، فهذه السيرة تنطق بما جيل عليه الغائب الكبير من شمائل وخلال لا يتحلى بها إلا قلة من الناس، فهو رجل لا كالرجال، وقلما يجود الزمان بنظرائه، ولا أقول هذا من قبيل ذكر محاسن الموتى وإنما من قبيل الإقرار بالحق.

كانت للفقيد شخصية مهيمنة تأسر من يتصل بها من أصدقائه وخصومه على السواء، وكان يملأ قلوب القوم مهابة لشخصه وتقديراً لمكانته.

وكان أبرز ما يتسم به فقيدنا نشاطه الدائب وهمته المتوثبة وحيويته المتدفقة فكان طوال حياته المديدة شعلة متقدة من النشاط لم تنطفئ إلا بانطفاء حياته .

وعرف فيه أصدقاؤه ومعاصروه نزاهته النقية الصارمة فيما تولاه من أعمال يكون أربابها في العادة عرضة لإغراء الرشوة والطمع في الكسب غير المشروع ، فظلت صحيفة عمله طوال حياته بيضاء نقية لا تشوبها شائبة .

وعرفوا فيه الغيرة على إحقاق الحق ، والحرص على إقامة العدل وإنصاف ذوي الظلامات ، ولا سيما إبان عمله في وزارة العدل ، وقد عرضته هذه الخلال لمواقف صعبة وكان النكدي يخرج من هذا الامتحان ظافراً في جميع الأحوال . وكان يرفض بحزم ما يتوسل به بعضهم من صنوف الوساطة والشفاعة بغية وصولهم إلى منزلة لا يستحقونها .

وعرفوا فيه عروبة صادقة لا زيف فيها وشعوراً وطنياً مخلصاً لا وهن فيه . ولطالما حاول أرباب السلطان إغراءه بالتقرب إليهم بوسائل شتى فما أنجحت وسائلهم وعجموا عوده فألقوه صلب المراس لا تلين له شكيمة فانشوا يائسين من قدرتهم على استمالته وجعله صنيعه لهم .

وقد جعله شعوره الوطني المتطرف يحجم عن حضور أي حفل يقيمه أولو السلطان يومئذ ويعرض نفسه من جراء ذلك لنقماتهم ويطشهم ولم يكن بريق المناصب الرفيعة ليغريه بمآلاتهم أو يوهن من صلابة شعوره الوطني . وقد شهد له بذلك صديقه الشيخ طه الولي فقال في حفل تأيينه : « عندما كانت الوظيفة الحكومية شركاً يتصيد به الانتداب ضعفاء النفوس من أبناء البلاد لعزلهم عن الصف الوطني واستعمالهم أداة لتنفيذ مآربه الاستعمارية فإن عارفاً النكدي كان يستعصي على هذا الشرك ويفرض بكل إباء وشمم أن يكون مطية لاهواء السلطة الأجنبية وأغراضها السياسية .

وعرفوا فيه إلى ذلك كله تشبهاً عنيداً بالمبادئ والقيم التي يؤمن بها

وشجاعة وجراً على مجابهة الخصوم وتحديهم قل أن يتوافر مثلهما في الرجال، وما استطاعت قوى خصومه من المستعمرين ومن حطب في حبلهم أن تثنيه عن القيام بما كانت تمليه عليه مبادئه أو تغل من غريبه .

وبسبب من تشبته بمبادئه وثباته على مواقفه حين كان يرى أنه على الحق الحق به أذى كثير وتعرض لهجمات شرسة ولكنه ما كان يبالي بذلك كله، حسب أنه أراح ضميره وأدى ما يتوجب عليه . ومن المواقف التي تذكر له يوم كان يتولى إدارة وزارة العدل إصراره على تسريح جميع القضاة الذين ثبت عنده فساد ضمائرهم أو عدم كفايتهم القانونية، وقد أعد مشروع مرسوم بتسريحهم فرغب أولو الأمر يومئذ في الشفاعة لبعض من كان يلوذ بهم من القضاة ولكن التكندي أصر على توقيع المرسوم كما أعده أو يعتزل منصبه، واضطر المسؤولون أخيراً إلى إصدار المرسوم كما أعده بعد أن أخفقت جميع المحاولات في ثنيه عن موقفه وإلانة عوده الصلب .

وعرفوا فيه قدرته العجيبة على احتمال المكاره والصبر على الشدائد . والذين زاملوه في معتقله لم يملكوا أنفسهم من الاعجاب بروحه العالية يومئذ وصبره على الأذى وسوء المعاملة وقسوة السجنائين وقد أعانته هذه الخلال على أن يحيل المعتقل إلى منتدى أدبي ومجالس للسمر والمنادمة .

وعرفوا فيه فضلاً عما ذكرت الحذب على المستضعفين واليتامى والبر بالأسرة والقوم، ودور الأيتام والعجزة التي أنشأها في لبنان وسورية شاهد على تعاطفه مع من فقدوا ذويهم وعلى من أقعدتهم السن والمرض عن مزاولة عمل يرتزقون منه .

وعرفوا فيه كذلك إثثار الجد على الهزل فما كان ينجح إلى المزاح والدعابة إلا في نادر الأحوال، وغاية ما كانت الدعابة تحملها عليه الابتسامة الخفيفة . ولا يذكر أحد من عارفيه أنه رآه ضاحكاً في مجلس من مجالسه، حتى حين يكون بين أهله وخاصة صحبه . ويذكر صديقه طه الولي أنه حاول ذات يوم مباسطته

في موضوع لا يحتمل المزاح، فقال له النكدي: «يا شيخ طه، أعرض عن هذا فأني لا أقبل الجد في معرض المزاح ولا المزاح في معرض الجد».

ويتصل بهذه الخلة كراهيته المسرفة للنفاق والمراعاة، وكان في سريره وعلايته سواء، وكان صريحاً بجهر بما يراه ولا يبالي بموقع كلامه من نفوس القوم، وكان لذلك يكره المنافقين والمرائين، وينفر من مجالستهم ويوجه إليهم لاذع القول ويحذر الناس من صحبتهم.

وكان همه طوال حياته السعي وراء الحقيقة وطلبها في مختلف مظانها سواء أكانت حقيقة تاريخية أم دينية. ويشهد له تلميذه الأستاذ شفيق يحيى بأن الساعين وراء الحقائق التاريخية كانوا كثيراً ما يأتونه ليسأله رأيه في بعض أحداث التاريخ، فكانوا يكتشفون خطأهم في معظم ما كانوا يحملونه من نظرات وآراء.

وبسبب من حرصه على الحقيقة كان يكره الانحياز إلى رأي قبل أن يتحقق من صحته ولا يحكم على صواب رأي أو خطئه إلا بعد أن يمتحنه ويتفحصه بدقة. يروي الأستاذ شفيق يحيى أن الفقيه لمس يوماً من أحد أصدقائه تحيزاً شديداً لبعض القوم فقال له: «أريدك قاضياً لا محامياً، قاضياً تنصف الفريقين لا محامياً يتخذ جانب فريق واحد إلا إذا تأكدت أن هذا الجانب على حق».

وكان النكدي شديد الاعتزاز بكرامته أياً شاخ النفس عيافاً للضميم يأبى أن يريق ماء وجهه على أعتاب أولي السلطان فإذا حاول أحد مهما تبلغ منزلته النيل من كرامته غضب أشد الغضب ورد على الإهانة أعنف رد. وكلمة عارضة كانت خليقة بأن تحيله من إنسان وديع لطيف إلى ليث عبوس متوثب للانقضاض والفتك. فكان القوم لذلك يتحامون التعرض له والإقدام على أمر من شأنه أن يثير غضبه.

أما شغفه بالتزود من ألوان المعرفة فأمر لفت نظر جميع أصحابه فكان

الكتاب خير جليس له ، وما كان يمل مطالعة الكتب والرجوع إلى مختلف مناهل العلم ، وكان لا يزال يوصي قومه بالسير في هذه الطريق ويحثهم على طلب العلم والتزود بالمعرفة فهي الطريق المثلى لتكوين المواطن السوي الخليق بالاحترام ، وقد رأيناه ينشئ العديد من المدارس لنشر العلم بين أبناء عشيرته .

فإذا شئنا أن نتحدث عن مآثره يوم تولى القضاء والعمل الإداري فسنرى أننا بإزاء رجل يمثل الرجولة بأسمى ما فيها في حقبة عز فيها الرجال والتحف جل العاملين في القضاء والإدارة بثوب الخنوع والمداهنة والمحالأة للسلطة القائمة . أما فقيدنا فقد وجد فيه القوم الإداري الحازم الذي لا يحايي ولا ينتقص حقاً ولا يغمض العين عن فساد أو تهاون ، ووجدوا فيه كذلك رجل القضاء التزيه الصارم الذي لا يحيد عما يراه حقاً حتى لو اضطر إلى مجابهة أولي السلطان ، ولم يكن يحفل بالتهديد والوعيد ولم يكن كذلك ممن تستهويهم أساليب الترغيب والإغراء بالمناصب الرفيعة . كان فوق هذا كله . همه توخي العدل وإحقاق الحق واستقامة الجادة وتطهير السلك القضائي والإداري من الفاسدين والمرتشين . وقد سرد الأستاذ منير سلطان في كلمته التي ألقاها في حفل تكريمه طائفة من مآثره يوم تولى القضاء بإقصائه نغراً من القضاة الذين لا يحوزون المؤهلات التي ينبغي أن يتحلى بها القضاة واستبداله بهم طائفة من الشبان المؤهلين وإصراره على تسريح القضاة غير الكفاة رغم الشفاعات والوساطات واصطدامه بالسلطة المنتدبة في مناسبات كثيرة من جراء إصراره على سلامة القضاء ونزاهته وتطهيره من الشوائب .

وإلى جانب هذا كله كان النكدي يولي الخدمات الاجتماعية جانباً من وقته ، وكان همه الأول منصراً إلى العناية باليتامى فأنشأ بيت اليتيم في كل من بيروت وعبيه والسويداء . وهذه العناية تظهرنا على جانب من جوانب شخصية الفقيه يبعث على الدهشة وينافي صورته التي انطبعت في نفوس القوم ، فهو عند عامة الناس ذلك الصارم الحازم العنيف في محاسبة المقصرين والفاسدين ، ولكن كان في قلب الفقيه حيز تملأه الرحمة والعطف والحدب على المستضعفين

واليتامى والمعوذين . فكَذلك كان التكدى يجمع فى خلقه ما يبدو أنه لون من التناقض ، يجمع الصرامة والشدة إلى الرحمة والرأفة وتلك أخلاق الرجل الحق : يلين فى موضع اللين ويشتد فى موضع الشدة .

آثاره

بعد هذه الإمامة بسيرة الفقيه وملاح شخصيته أقف وقفة قصيرة أعرف فيها بأبرز آثاره فى شتى المجالات التى خاضها .

إن آثار الفقيه تنيف على مائة وسبعين بين كتاب ومقالة وتعريف بكتب ونقد ، وقد نشر جل مقالاته فى مجلة المجمع ، ويمكن النظر فى هذه الآثار من خلال الأطر التى تنتظمها وهى :

- ١ — أبحاث فى الأدب والنقد والتراجم الأدبية .
- ٢ — أبحاث فى التاريخ والتراجم التاريخية .
- ٣ — أبحاث فى علم الاجتماع والاقتصاد .
- ٤ — مباحث فى اللغة والنحو والإملاء .
- ٥ — أبحاث قانونية وشرعية .
- ٦ — مقالات سياسية وقومية .
- ٧ — مقالات فى موضوعات شتى .

إن استعراض هذه الأطر ينبئنا بتنوع اهتمامات الفقيه ومعارفه ولم يكن انصرافه إلى دراسة القانون ليحول دون ارتياده مناهل أخرى تروى ظمأه إلى المعرفة المتشعبة الآفاق ، فقد كان الفقيه طلبة مشبعاً بنهم ثقافى يدفعه إلى إحصاء زاده الثقافى بمطالعة شتى الكتب التى تقع تحت يده . وهذه المطالعة الدائبة جعلته قادراً على إصدار الأحكام النقدية وهى لا تتناول الآثار القانونية وحدها بل تجاوزها إلى المؤلفات الأدبية والتاريخية والقومية وغيرها . وقلماء كان يخلو عديد من أعداد مجلة المجمع من مقالة له يعرف فيها بكتاب قرأه ثم يثبت ما يبدو له من آراء حوله . وحين تولى لجنة المصطلحات فى المجمع ازدادت عنايته

باللغة ووجه همه إلى إيجاد المصطلحات الجديدة وتصحيح بعض الأخطاء اللغوية الشائعة .

وإن الوقوف عند كل أثر من آثاره أمر من الصعوبة بمكان لما ذكرته من كثرة ما كتبه من مقالات وأبحاث ، ولكنني سأنتهج نهجاً انتقائياً في بيان بعض نظراته ومواقفه الفكرية من خلال ما كتبه .

ففي محاضراته التي تناول فيها العامة والفصحى ومقالاته حول الموضوع عينه (مجلة المجمع الأعداد : ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٤) يؤكد الفقيه على المقولة التي تجعل اللغة أبرز مقومات وحدة الأمة ، ويرفض ما تذهب إليه بعض النظريات الغالية التي تقيم وحدة الأمة على صفاء العرق ووحدة الدم ، ويقول في هذا : « فليس في الأمم أمة يجمعها الدم الواحد وإنما هي جماعات جمعتها اللغة الواحدة » ويعرض إلى أسباب تسرب اللحن والخطأ إلى اللغة العربية الفصحى ، وهذا الفساد أدى على الزمن إلى نشوء لغتين متمايزتين : العربية الفصحى والعامة ، وهي مشكلة لغوية وقومية في آن واحد . وهو يرد رداً عنيفاً مفحماً على من يحاولون إحلال العامة محل الفصحى ويناقش هذا الموضوع مناقشة علمية مستفيضة ، ويبين خطر هذه الدعوة الشعبية على وحدة الأمة وبناء قوميتها ، ويأتي ببعض المقترحات في محاولة التقريب بين اللغتين وطريق النهوض بمستوى العامة ، ويؤكد على المهمة المنوطة بالجامع اللغوية لتحقيق النهوض بهذا العبء ، وهو يدحض ما يشيعه بعض الشعوبيين من أن العربية لغة بالغة الصعوبة ولا يتسنى تعلمها إلا بشق الأنفس فيورد أقوالاً لطائفة من المستشرقين في الشناء على اللغة العربية وتأكيدها سهولة قواعدها وانضباطها . ومنهم الباحث الفرنسي مارسيه الذي يقول : « من السهل جداً تعلم أصول اللغة العربية ، فقواعدها التي تظهر معقدة لأول نظرة هي قياسية ومضبوطة على نحو عجيب يكاد لا يصدق . فذهن المتوسط يستطيع تحصيلها في أشهر قليلة وبجهود معتدل ، إن الفعل العربي هو لعبة أطفال إذا ما قيس بالفعل اليوناني أو بالفعل الفرنسي . وتقول الدكتور أنا ماري شميل : « اللغة العربية لغة موسيقية للغاية ولا أستطيع أن أقول فيها إلا أنها لا بد أن تكون لغة أهل الجنة » .

وفي مقالاته التي تناولت الإملاء العربي (مجلة المجمع العددان: ٣٦ و٣٨) يبدو الفقيه حريصاً على الحفاظ على قواعد الإملاء التي أقرها الأقدمون ولا يرى ضرورة لتغييرها أو تبسيطها فهي قواعد واضحة مبسطة لا عسر في تطبيقها، ومن ذلك قواعد كتابة الهمزة وكتابة الألف اللينة مثلاً، وهو يرى أن البحث في تسهيل الإملاء العربي يعد من أغرب الأمور وأبعدها عن خدمة اللغة العربية، ولو قسنا إملاء لغتنا بإملاء بعض اللغات الأجنبية لوجدنا أن الضوابط الإملائية في لغتنا أسهل منها في أي لغة أخرى.

ومن أبحاثه التي تناولت الجوانب القومية محاضراته التي ألقاها في مؤتمر المحامين العرب المعقود بدمشق عام أربعة وأربعين وتسعمئة وألف (نشرت في مجلة المجمع المجلد ٢٠ سنة ١٩٤٥) وتناولت موضوعات ثلاثة هي: العنصر العربي — القضاء اللبناني — الشرع الإسلامي.

وفي كلمته هذه يجعل الفقيه اللغة أؤكد الأواصر التي يقوم عليها بناء القومية، والناس عنده للغتهم أكثر مما هم لآبائهم، ويستشهد بقول الرسول عليه السلام: «ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم وإنما هو اللسان، من تكلم العربية فهو عربي». ولكنه يضيف إلى عامل اللغة العوامل الأخرى في بناء الصرح القومي وهي: وحدة الجنس والدم، وهي وحدة تصدق على الكثرة من أبناء العروبة، ثم التاريخ المشترك، والحضارة المشتركة، ووحدة الأماني والأهداف والآمال والآلام عبر مسيرة العرب التاريخية الطويلة، وأخيراً المصلحة المشتركة التي تربط أقطار العروبة بعضها ببعض. وهو يرد على القائلين بفرعونية مصر وفينيقية لبنان بالإشارة إلى كثرة القبائل العربية التي استوطنت هذين القطرين وكان لها الفضل في إعطائهما وجهاً عربياً ناصعاً.

ومن أبحاثه التاريخية محاضراته التي ألقاها في بهو المجمع بدمشق عام تسعة وعشرين وتسعمئة وألف وعنوانها: «الأندلس، عبرة وذكرى» وفي مستهل هذه المحاضرة صور ما يعتمل في صدره من انفعالات كلما راوده طيف الأندلس، ثم تحدث بإيجاز عما حققه العرب من مستوى حضاري رفيع في ذلك القطر

وما كان لحضارتهم تلك من امتدادات وأصداء في حضارة الغرب، وانتقل بعدئذ إلى تلخيص تاريخ الأندلس منذ الفتح العربي حتى أفول شمس الحكم العربي وانحسارها عن ذلك القطر.

ومن أبحاثه القانونية محاضراته التي جعل عنوانها: القضاء في الإسلام (ألقاها في بهو المجمع في التاسع والعشرين من شهر تموز عام ١٩٢١). وقد تناول في هذه المحاضرة أولاً دواعي بحثه هذا الموضوع، ثم وقف عند نقطة هامة، هي مدى تأثير النظم القضائية الإسلامية بالتشريع القضائي الروماني، وقد أثبت بالحجة الدامغة أن الشريعة الرومانية لم يكن لها أي أثر سواء في نشأة القضاء في الإسلام أو في التشريع القضائي الإسلامي، وقد يكون العكس أدنى إلى الصحة، والقضاء الإسلامي له روافد معروفة استمد منها شرائعه ونظمه تلك هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

ثم عرض بعدئذ إلى القضاء في العصر الجاهلي وقيام الحكام عصرئذ بالحكومة بين المتخاصمين استناداً إلى الأعراف السائدة. وكان الحكام يتصفون برجاحة العقل وسداد الرأي.

فلما جاء الإسلام دعت الحاجة إلى اختيار قضاة ينظرون في الخصومات، وكان عمر أول من سمى رجلاً من المسلمين لتولي القضاء وجرى من بعده على سنته. وكان القضاة يستندون في أحكامهم إلى الكتاب في أول الأمر، وبعد نمو علم الفقه استندوا إلى الأصول الأربعة المعروفة.

وكان أتقياء المسلمين يتحامون تولي القضاء لتبعاته الثقيل، وكانوا ربما تعرضوا للنكال والبطش بسبب امتناعهم من تولي هذا المنصب. وكان للقضاء آدابه وشروطه التي لا تتوافر إلا في قلة من خيار المسلمين. وقد عرف القضاة في العصور الأولى بنزاهتهم وصرامتهم وتحريم العدالة، وكانت للقاضي منزلة عظيمة لدى أرباب السلطان ولدى عامة الناس، وكثيراً ما كانوا يقضون لإنسان لا شأن له على الخليفة أو الوالي فيجوز حكمهم ولا يعترضون عليه.

وتناول الفقيه بعد ذلك الرواتب التي كان يتقاضاها القضاة في الإسلام والشهادة وشروطها، وبين أوجه الاتفاق بين القضاء في العصر الحديث والقضاء في الإسلام في طائفة من الإجراءات القضائية والتشريعات وأنواع الجرائم وعقوباتها. فليس التشريع القضائي الحديث مبيناً في جله لما كان عليه القضاء في الإسلام على رغم استمداد التشريع الحديث من النظم القضائية الغربية.

وأقف أخيراً عند محاضراته القومية حول الوحدة العربية التي ألقاها في مؤتمر اللغة العربية في القاهرة عام واحد وستين وتسعمئة وألف. (نشرت في مجموعة البحوث والمحاضرات للمؤتمر).

في كلمته هذه يؤكد الفقيه المقولة التي تجعل اللغة أولى دعائم القومية، بل هو يجمع بينهما ويجعل كلاً منهما رديفة للأخرى، فكما أن وحدة الأمة تعضد لغتها وترتقي بها، فكذلك اللغة توحد أبناء الأمة، وهي تنوب مناب وحدة الدم التي لم تعد ممكنة بعدما وقع بين الشعوب والأمم من اختلاط وتشابك في الأرحام والأنساب. واستشهد في تأييد هذا الرأي بقول الرسول عليه السلام: «ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم، إنما هو اللسان، من تكلم العربية فهو عربي».

ومن هنا نجد الاستعمار يوجه همه إلى القضاء على لغات الأمم التي سيطر عليها، لأن اللغة هي مفتاح الاستقلال لكل أمة.

وقد ألقى الفقيه محاضراته في ظل الوحدة التي قامت بين القطرين المصري والسوري عام ثمانية وخمسين من هذا القرن. ومن هنا فهو يتساءل: ترى هل الوحدة العربية بدعة قامت على نزعة جامحة أو أنها حقيقة تاريخية ثابتة؟ ويجب عن هذا التساؤل بقوله إن الوحدة العربية «هي الحقيقة التاريخية والأمل المنشود، قضى في سبيلها من قضى وصلب من صلب واستشهد من استشهد وعيناه شاخصتان إليها، مطمئن قلبه أنها آتية لا ريب فيها».

ثم يعدد بعد ذلك مقومات هذه الوحدة فيقول: «إنها الحقيقة لا خيال

فيها، قامت على وحدة الأصل، ووحدة اللغة، ووحدة التاريخ، ووحدة الأدب، ووحدة الاشتراع. ووحدة السياسة والإدارة، ووحدة الرأي والمبدأ، ووحدة العقيدة والإيمان، ووحدة المصالح والأهداف. هي الرغبة في أن نعيش أمة واحدة في وطن واحد، إلا من أضله الله وما له من هاد».

ويروح الفقيد يستعرض بعد هذا بعض ما قاله مفكرو الفرنجة والعرب في تكوين الأمم ومقومات الأمة ويرصد مظاهر الوحدة في الوطن العربي الكبير.

ثم يتساءل: ما دامت هذه الأواصر القوية بين شعوب الوطن العربي قائمة فما الذي يحول دون قيام وحدتها المنشودة؟

ويجيب عن هذا التساؤل بأن يجعل العائق دون قيامها أمرين: أولهما: الاستعمار وثانيهما: الاستئثار. ويعرف الاستئثار بأنه استخدام المستعمر لنفر من أبناء البلاد من ضعاف النفوس، يتخذهم صنائع له ويسلطهم على الوطنيين لينفذوا سياسته ويحققوا مأربه.

وسياسة المستعمر تقوم على مبدأ: فرق تسد، فهو لذلك لا يني يوجه همه إلى تمزيق الوشائج التي تربط بين أبناء الأمة الواحدة فيجعلهم شيعاً ويث بينهم الأحقاد والضغائن ليحول دون توحيد كلمتهم. ويأتي الفقيد بأمثلة من التاريخ تعضد قوله.

وهو ينظر نظرة متفائلة إلى مستقبل الأمة العربية ويرى أن الوحدة آتية لا محالة مهما تقف في وجهها الصعاب والعقاب.

ويحلل أخيراً بواعث قيام الوحدة الشائفة بين سورية ومصر وبين حاجة كل منهما إلى الأخرى ويختم محاضرته ببيان التبعات الملقاة على رجال العلم للنهوض باللغة العربية التي هي أبرز المقومات في وحدة الأمة.

هذا استعراض سريع لمراحل حياة الفقيد وسيرته وآثاره أثبت به وفاء لذكراه وجليل مكانته. رحم الله الفقيد، فقد كان رجلاً لا كالرجال يصدق فيه

قول الشاعر:

هيهات أن يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لضنين



الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٩

وفاء تقي الدين - غزوة بدير

آ - الكتب العربية

- الاتجاهات التعصية - د. معتز سيد عبد الله، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، رمضان ١٤٠٩هـ، أيار ١٩٨٩م.
- أدب الرحلات - د. حسين محمد فهم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، شوال ١٤٠٩هـ، حزيران ١٩٨٩م.
- أغاني أمير عربي، مختارات من شعر أبي فراس الحمداني - اختارها وترجمها إلى الإنكليزية الدكتور محمود إبراهيم - عمان ١٩٨٨م.
- بينا أرقده محتضرة - ويليام فوكنر، ترجمة توفيق الأسدي - منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٨م.
- التآمر ضد العرب - أناتولي أجارشيف، ترجمة الدكتور فهد كم نقش - موسكو ١٩٨٨م.
- التكملة وشرح الأبيات المشككة من ديوان أبي الطيب المتبي - الجزء الأول - أبو علي الحسين بن عبيد الله الصقلي المغربي، تحقيق الدكتور أنور أبو سويلم - عمان ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.
- خصائص في الجنوب، حيرة في الشمال، تشخيص وعلاج - أكاديمية المملكة المغربية - طنجة، شعبان ١٤٠٨هـ.

- دليل المترجم مع دراسات في اللغة ونظريات الترجمة — وحدة الترجمة العربية، اليونيدو — فيينا، ١٩٨٤ م.
- ديوان الباهلي محمد بن حازم، تكملة وإصلاح — محمد خير البقاعي — مستلة من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٣٤ — شوال ١٤٠٨ هـ، حزيران ١٩٨٨ م.
- الرسائل القشيرية — أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق الدكتور (فيز) محمد حسن — المعهد المركزي للأبحاث الإسلامية — كراتشي ١٣٨٤ هـ، ١٩٦٤ م.
- سنوات بلا قرار — الدكتور محمد الفراء — القاهرة ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
- العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى — الدكتور عبد المالك مرتاض — الجزائر ١٩٨١ م.
- عشت مع هؤلاء الأعلام — عبد الله يوركي حلاق — هدية مجلة الضاد، حلب ١٩٨٨ م.
- العقد النفسية — روجر موشيلي، ترجمة وجيه أسعد — منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٥ م.
- معجم الألفاظ والمصطلحات المعربة، الجزء الأول — إعداد عبد الجبار الآلوسي، الدكتور أحمد محمد الشحاذ، باقر جواد محمد، عبد الحق أحمد محمد، كمال رفيق الجراح، الدكتور طه محسن عبد الرحمن، الدكتور عبد الباقي محمود — بغداد ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م.
- معجم المصطلحات الطبية، الجزء الأول — مجمع اللغة العربية بمصر، وضع لجنة المصطلحات الطبية، القاهرة ١٩٨٥ م.
- ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت — الفقيه يوسف بن عابد الإدريسي الحسني الفاسي، تحقيق الدكتور أمين توفيق الطيبي — الدار البيضاء ١٩٨٨ م.
- المتقى من كتاب الترغيب والترهيب للمنزوي، الجزء الأول — انتقاء وقدم له وعلق حواشيه ووضع فهرسه الدكتور يوسف القرضاوي، قطر ١٩٨٦ م.

- نسب معد وايمى الكبير لابن الكلبي هشام بن محمد السائب، الجزء الثاني — تحقيق محمود فردوس العظم — دمشق .
- النهر الفاصل — نفوجي واثيرنغو — ترجمة عبد الله صخي، سلسلة روايات عالمية، ١٩، دمشق ١٩٨٨ م .
- اليابانيون — تأليف أدوين رايشاور، ترجمة لى الجبالي، مراجعة شوقي جلال — المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت — شعبان ١٤٠٩ هـ، نيسان ١٩٨٩ م .

ب — المجلات العربية

دمشق	١٩٨٧ — ١٩٨٦	٣٧، ٣٦	— الحوليات الأثرية العربية السورية
دمشق	١٩٨٩	٣١٥ — ٣١٤	— المعرفة
دمشق	١٩٨٩	٨٦، ٨٥ — ٨٤	— المجلة البطريركية
دمشق	١٩٨٧	١٢	— مجلة جامعة دمشق
دمشق	١٩٨٨	١٣	— مجلة جامعة دمشق
دمشق	١٩٨٧	٩٦	— المجلة الطبية العربية
دمشق	١٩٨٩	٣٦، ٣٥	— نهج الإسلام
دمشق	١٩٨٩	١١٤	— صوت المعلمين
دمشق	١٩٨٨	٥٢	— النشرة الفصلية للكتب العلمية في مركز الدراسات والبحوث العلمية
دمشق	١٩٨٩	٢	— النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق
دمشق	١٩٨٩	٢٥٧، ٢٥٦	— صوت فلسطين
		٢٥٩، ٢٥٨	
حلب	١٩٨٩	٥، ٤، ٣ — ٢، ١	— الضاد
حلب	١٩٨٧	١١، ١٠	— مجلة بحوث جامعة حلب
الأردن	١٩٨٩	٢٠، ١٩	— آفاق علمية
الأردن	١٩٨٩	٢٦	— البوروك
الأردن	١٩٨٩	١	— مآب
الأردن	١٩٨٩	١٠	— نشرة مكتبة مجمع اللغة العربية الأردني
الأردن	١٩٨٨	٣٥	— مجلة مجمع اللغة العربية الأردني
الأردن	١٩٨٨	١٠، ٩، ٨	— دراسات

الأردن	١٩٨٨	٢	مؤنة للبحوث والدراسات
الإمارات العربية المتحدة	١٩٨٩	٦٧	المنتدى
تونس	١٩٨٩	٥٢	الحياة الثقافية
تونس	١٩٨٨	٢٩، ٢٨	حوليات الجامعة التونسية
الجزائر	١٩٨٨	١٠١	الثقافة
الجزائر	١٩٨٨	٤٨، ٤٧	البيبلوغرافيا الجزائرية
السعودية	١٩٨٩	٤	الدارة
السعودية	١٩٨٩	١٥١، ١٤٩، ١٤٨	الفيصل
السعودية	١٩٨٩	٨، ٧	العرب
العراق	١٩٨٨	٣	مجلة بحوث علوم الحياة
قطر	١٩٨٩	٩٠، ٨٩	التربية
الكويت	١٩٨٨	١٦	أخبار التراث الإسلامي
الكويت	١٩٨٩	١٧	أخبار التراث الإسلامي
الكويت	١٩٨٨	٣٨	أخبار التراث العربي
الكويت	١٩٨٨—١٩٨٧	٥٦، ٥٥	حوليات كلية الآداب
الكويت	١٩٨٨—١٩٨٩	٦٣	حوليات كلية الآداب
لبنان	١٩٨٩	٣، ٢	الموسم
ليبيا	١٩٨٦	١٥	مجلة كلية الآداب والتربية
ليبيا	١٩٨٨	١	مجلة البحوث التاريخية
مصر	١٩٨٨	٣٣١، ٣٣٠، ٣٢٧	رسالة اليونسكو
مصر	١٩٨٩	٣٣٣، ٣٣٢	رسالة اليونسكو
مصر	١٩٦٩	٣	المجلة الجغرافية العربية
مصر	١٩٧٠	٣	المجلة الجغرافية العربية
مصر	١٩٧١	٤	المجلة الجغرافية العربية
مصر	١٩٧٢	٥	المجلة الجغرافية العربية
مصر	١٩٧٤	٧	المجلة الجغرافية العربية
مصر	١٩٧٥	٨	المجلة الجغرافية العربية
مصر	١٩٧٧	١٠	المجلة الجغرافية العربية
مصر	١٩٧٨	١١	المجلة الجغرافية العربية
مصر	١٩٧٨	١٢	المجلة الجغرافية العربية
مصر	١٩٨١	١٣	المجلة الجغرافية العربية
مصر	١٩٨٢	١٤	المجلة الجغرافية العربية

مصر	١٩٨٣	١٥	— المجلة الجغرافية العربية
مصر	١٩٨٤	١٦	— المجلة الجغرافية العربية
مصر	١٩٨٥	١٧	— المجلة الجغرافية العربية
مصر	١٩٨٦	١٨	— المجلة الجغرافية العربية
مصر	١٩٨٧	١٩	— المجلة الجغرافية العربية
مصر	١٩٨٤	٣٩ ، ٣٨	— مجلة كلية الآداب
مصر	١٩٨٧	٤٥ ، ٤٤	— مجلة كلية الآداب
مصر	١٩٨٨	٤٨ ، ٤٧ ، ٤٦	— مجلة كلية الآداب
مصر	١٩٨٨	١١٨ ، ١١٧ ، ١١٦	— المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية
مصر	١٩٨٨	٧٢ ، ٧١ ، ٧٠	— العلم والمجتمع
مصر	١٩٨٨	٨١	— ديوجين
المغرب	١٩٨٨	٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٦٩	— دعوة الحق
المغرب	١٩٨٩	٢٧٤ ، ٢٧٣	— دعوة الحق
المغرب	١٩٨٩	٥٦ ، ٥٥ ، ٥٤	— الوحدة
٥٧			
المغرب	١٩٨٨	٤ ، ٣	— مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية
المغرب	١٩٨٨	٣	— دراسات
إيران	١٩٨٩	٢٤ ، ٢٣	— الثقافة الإسلامية
إيران	١٩٨٩	٤ ، ٣	— المنهل
الباكستان	١٩٨٨	٤	— الدراسات الإسلامية
الباكستان	١٩٨٩	١	— الدراسات الإسلامية
تركيا	١٩٨٨	١٩	— النشرة الإخبارية

جـ — الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- L'Opinion Publique Internationale et le Probleme de l'unité Nationale et Politique des Roumains, Stefan Pascus. C. Gh. Marinescu, România, 1988.
- La nuit Sacrée, Tahar Ben jelloun, Paris, 1987.
- La Nouvelle Internationale, 4,5,6,7,8, 1989.
- Coree, 3,4,5,6,8, 1989.
- La Chine, 12, 1988.
- La Chine, 1,2,3, 1989.

- Le Muséon, 93, 1980.
- Le Muséon, 94, 1981.
- Le Muséon, 95, 1982.
- Le Muséon, 96, 1983.
- Le Muséon, 97, 1984.
- Le Muséon, 98, 1985.
- Le Muséon, 99, 1986.
- Le Muséon, 100, 1987.
- Le Muséon, 101, 1988.
- Le Muséon, 102, 1989.
- Studia Islamica, LXIX.
- Studia Albanica, 2, 1988.
- Comptes Rendus de l'Académie Bulgare des Sciences, 3,4,5,6, 1989.



- Educating Disabled People for the 21st Century, Edward J. Cain, Jr. Florence M. Taber, U.S.A. 1987.
- Teachers for Tomorrow, Terry O'Banion, U.S.A.
- Schools Abroad of Interest to Americans, Anne Maher, U.S.A., 1975.
- Secondary Schools Today: Readings for Educators, Frederick R. Smith, R. Bruce Mc Quigg, U.S.A.
- Literature in the Language Classroom, Joanne Collie, Stephen Slater, U.S.A., 1987.
- The Immortal Woman Revolutionary, Kim Ik Hyon, Korea, 1987.
- In the Flames of War, Korea, 1988.
- Kim Il Sung: Biography (I), Baik Bong, Lebanon, 1973.
- Nine Essays of al. Jahiz, William M. Hutchins U.S.A., 1989.
- The Inalienable Rights of the Palestinian People, Malta, 1985.
- Johrei: Divine Light of Salvation. Mokichi Okada, Japan, 1984.
- Proceedings of the Seventh Saudi Medical Meeting, Dammam, 1982.
- Islamic Studies, 1. 1989.
- The Muslim World, 3-4, 1988.
- The Muslim World, 1, 1989.
- Science in China, 1,2,3, 1989.

- Abstracts of Bulgarian Scientific Medical Literature, XXXI, 1988.
- Peasant Studies, 2,3,4, 1988.
- Durham University Journal, 2, 1989.
- Journal of Asian and African Studies, 36, 1988.
- Iranian Studies, 1,2, 1988.
- Hamdard Islamicus, 4, 1988.
- Hamdard Islamicus, 1,2, 1989.
- East Asian Review, 1,2, 1989.
- Western Humanities Review, 3,4, 1988.
- Studies in Islam, 1-2, 3, 1982.
- World Link, 3,4,5,6, 1989.
- Korea, 4,5,6,8, 1989.



- Die Festung des Glaubens, Tilman, Nagel, München, 1988.
- Testimonianze Fenicio- Puniche A Oristano, Sabantio Moscati, Roma, 1988.
- Dualismo Sud- Nord E. Migrazioni, Giuseppe de Meo, Roma, 1988.
- Arimanno da Brescia, Legato Pontificio in Italia Settentrionale alla Fine del Secolo XI, Fabrizio Foggi, Roma, 1988.
- Contributi Alla Storia di Malta Dall'Età Araba, Salvatore Candido, Roma, 1988.
- L'Heroon di Dexileos Nel Ceramico di Atene, Serena Ensoli, Roma, 1987.
- Il Sikhismo: La Religione dei Divini Maestri, Enzo Turbiani, Roma, 1987.
- Iliria, 2, 1987.
- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt, Universität Zu Berlin, 1,2,3,4,5,6, 1989.
- Studime Historike, 3,4, 1988.
- Studime Filologjike, 2,3, 1988.
- Gjuha Jonë, 3,4, 1988.
- Gjuha Jonë, 1, 1989.
- Boletin de la Academia Argentina de Letras, LII, 1988.
- Boletin de la Asociacion Español de Orientalistas, XXIV, 1988.
- Memorüle Secŭtlor Ştăntigice, IV, 1984.

-
- Memorie Dectulor Stuntifice, IV, 1986.
 - Ata Orientalia Academiae Scientiarum Hungaricae, 3, 1987.
 - Acta Orientalia Academiae Scientiarum Hungaricae, 1, 1988.
 - Atti della Accademia Nazionale dei Lincei, XXX, 1987.

فهرس الجزء الثالث من المجلد الرابع والستين

الصفحة

(المقالات)

- الأستاذ أحمد عبيد الأنصاري الخزرجي الدكتور شاكر الفحام ٣٥٥
مسألة سبحانه صنعة إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي بفسطاطيه
- تحقيق الأستاذ ياسين السواس ٣٦١
جولة جامع العلوم الأصبهاني الباقولي مع أبي علي الفارسي في الحجة ٣٩٢
(آراء وأنباء)
- استقبال ثلاثة أعضاء عاملين في المجمع ٤١٧
حفل استقبال الأستاذ الدكتور مختار هاشم ٤١٩
كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس مجمع اللغة العربية ٤٢٠
خطاب الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام للمجمع اللغة
العربية ٤٢٢
خطاب الأستاذ الدكتور مختار هاشم ٤٣٦
حفل استقبال الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا ٤٥٥
كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس مجمع اللغة العربية ٤٥٦
خطاب الأستاذ الدكتور عبد الحليم مويديان عضو المجمع ٤٥٩
خطاب الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا ٤٦٦
حفل استقبال الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص ٤٧٨
خطاب الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس مجمع اللغة العربية ٤٧٩
خطاب الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص ٤٩٢
الكتب والمجلات المهداة لمكتبة المجمع خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٩ ٥٢٧
الفهرس ٥٣٥

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهان
- سفر السعادة وسفير الافادة ج ١
- شعر دجيل بن علي الحزاعي (ط ٢)
- الثقافة الاسلامية في الهند (ط ٢)
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي
- رسالة اسباب حدوث الحروف لآين سينا
- نظرات في ديوان بنار بن برد
- التوفيق للتلفيق للشعالي
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ٢
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج ٢
- نظر في معجم المصطلحات الطبية لكثير اللغات
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ١
- تج د . محمد طاهر ملك
- تج محمد أحمد الدالي
- صنعة د . عبد الكريم الأشتر
- لعبد الحلي الحسني
- تج د . نسيب النشاوي
- نج طيان وميرعلم
- للدكتور شاكرا الفحام
- تج ابراهيم صالح
- وضع محمد رياض المالح
- وضع مراد وسواس
- اندكتور حسني سبيح
- وضع صلاح الحبي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (الجامعات) ج ١
- سفر السعادة وسفير الافادة ، ج ٢ ، ٣
- نوح العندليب لشفيق جيري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ٢ ، ٣
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ج ١
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة - أحمد بن محمد)
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان)
- وضع ياسين السواس
- تج محمد أحمد الدالي
- وضع صلاح الحبي
- تج نشاط غزاوي
- تج عبد الغني الدقر
- تج سكيمة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدى كرب
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ج ١
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ج ٢
- لانياه رائد طاهر في النحو للسيوطي ج ١
- د . ونسقة مطاع الطرايشي
- نج محمد كامل القصار
- تج حافظ ويدير
- تج عبد الإله نهان

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الأول ١٤١٠ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٩ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

كتب الأنساب العربية

الدكتور إحسان النص

الأمة العربية من الأمم التي كان لها عناية كبيرة بأنسابها وتدوينها ، ومن أقوى الدوافع لعناية القبائل العربية بأنسابها النظام القبلي الذي كان سائداً قبل الإسلام ، والعصبية القبلية التي كان لها الكلمة الأولى عصرئذ . وقد ظلت الحياة في المجتمع العربي حقبة طويلة قبل الإسلام وبعده مرتبطة بالأوضاع القبلية ، ولم يستطع قيام الدولة الإسلامية أن يلغي هذه الأوضاع فكان توزيع العطاء قائماً عليها ، وكذلك كان تخطيط الأمصار المحدثه مرتبطاً بالأساس القبلي . وهذا التخطيط القبلي كان من أبرز دواعي احتدام العصبية القبلية في عصر الدولة الأموية ، وكذلك كان تجنيد الجند قائماً على استدعاء كل قبيلة لرجالها . لهذه الدواعي كلها برزت عناية القبائل بحفظ أنسابها ، فكان لكل قبيلة نسابة أو أكثر يحفظون أنسابها ، وعن نسائي القبائل هؤلاء أخذ علماء النسب فيما بعد معارفهم النسبية .

وعلى رغم أن الإسلام حارب العصبية القبلية لأنها تهدد كيان الدولة الإسلامية الناشئة .يوحدة الأمة العربية فإن الرسول عليه السلام وخلفاءه حثوا على العناية بالأنساب وحفظها ، وقد روي عن رسول الله قوله : « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبة في

الأهل ، مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ ، مَنَسَاءٌ فِي الْأَجَلِ ، مَرَضَاءٌ لِلرَّبِّ . ^(١) ، وروي عن عمر بن الخطاب قوله : « تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ . » ^(٢) .

يمكن أن نحدد بدء تدوين الأنساب بمنتصف القرن الثاني الهجري على وجه التقريب ، وكانت المرحلة الأولى تدوين أنساب القبائل مفردة ؛ وفي المرحلة الثانية اتخذ تدوين الأنساب شكلاً أوسع ، فظهرت كتب الأنساب الجامعة .

وقد استقى النسابون مادة مصنفاتهم النسبية من مصادر شتى ، فأخذ جل أنساب القبائل العربية عن قدامى نسائي القبائل ، ورجع مصنفو كتب الأنساب الى هؤلاء النسابين فاستقوا منهم مادة كتبهم . وقد ذكر الجاحظ وابن قتيبة وابن النديم أسماء طائفة من هؤلاء النسابين الأوائل الذين أخذ عنهم مصنفو كتب الأنساب ^(٣) « وهم الطبقة الأولى من علماء النسب ، وقد عاصر بعضهم الرسول عليه الصلاة والسلام .

واستقى مدوّنو الأنساب جل أنساب الأمم القديمة من التوراة ومن أفواه أهل الكتاب . ونجد في كتب الأنساب إشارة الى استمدادهم من هذين المصدرين ، فنجد مثلاً في جمهرة ابن حزم قوله : « وهوود عليه

(١) مسند الإمام أحمد ٢ / ٣٧٤ . ابن حزم : جمهرة الأنساب ص ٣ . ولهذا الحديث روايات أخرى تقارب هذه الرواية (انظر مقدمة كتاب الأنساب للسمعاني ص ٥ وما بعدها) .

(٢) جمهرة ابن حزم ص ٥ ، والأنساب للسمعاني ص ١١ بلفظ مقارب .

(٣) انظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ج ١ ص ٣١٨ وما بعدها ، وابن قتيبة ، المعارف ص ٥٣٤ وما بعدها ، وابن النديم ، الفهرست ص ٤٨ وما بعدها .

السلام ، من عاد ، ولا ترى باقية لعاد ، والذي في التوراة من أنه قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، عليه السلام ، فقد بيّنا في كتابنا الموسوم بـ « الفصل » يقين فساد نقل التوراة ، الخ .. «^(٤)

ومن أهل الكتاب الذين أخذ عنهم كثير من أخبار القدماء وأنسابهم وهب بن منبه ، وكعب الأحبار . وقد ذكر ابن النديم أنّ ابن إسحاق كان يحمل عن اليهود والنصارى ويسمّيهم في كتبه « أهل العلم الأول »^(٥) .

من أقدم النسابين الذين أخذ عنهم مدوّنو الأنساب دَغْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ السُّدُوسِيُّ ، أدرك النبيّ عليه السلام ووفد على معاوية ، وأتاه قُدّامة بن ضرار القُرَيْمِيُّ فنسبه حتى بلغ أباه الذي وَلَدَهُ^(٦) . وقال فيه ابن خَلِّكَان : « وكان أنسب العرب ، وقد قتلته الأزارقة ، وقيل إنه غرق بدجيل يوم وقعة دولاب ، وهو الأصحّ . »^(٧) .

ومنهم صُحَّارُ بْنُ عِيَّاشِ الْعَبْدِيِّ ، من قبيلة عبد القيس الرّبعية ، وكان أيام معاوية . ويذكر ابن النديم أنه روى عن الرسول حديثين أو ثلاثة ، وكان من العثمانية ثم اعتنق مذهب الخوارج ، وله مع دغفل أخبار ومحاورات ، ومن كتبه كتاب الأمثال^(٨) .

(٤) ابن حزم : المجهرة ص ٧ - ٨ ، وانظر أيضاً : المعارف لابن قتيبة ص ٩ ، والاشتقاق لابن دريد ص ٥ .

(٥) ابن النديم : الفهرست ص ١٣٦ .

(٦) الفهرست : ص ١٣١ .

(٧) ابن خَلِّكَان : وفيات الأعيان ٤ / ٨٦ .

(٨) الفهرست ص ١٣٢ .

ومنهم النسابة البكريّ ، ولم يذكر ابن قتيبة وابن النديم اسمه ، وقد ذكرا أن رُوبة بن العجاج روى عنه ، ونُقل عن الأصمعي أنه كان نصرانياً^(٩) .

وقد استمدَّ محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام معارفهما النسيبة عن طائفة من نسائي القبائل . قال هشام بن محمد : « قال لي أبي : أخذت نسب قريش عن أبي صالح ، وأخذه أبو صالح عن عقيل بن أبي طالب . قال : وأخذت نسب كندة عن أبي الكِنَاس الكندي^(١٠) ، وكان أعلم الناس . وأخذت نسب معدّ بن عدنان عن النخار بن أوس العُدَري^(١١) ، وكان أحفظ الناس ممّن رأيت وسمعت به . وأخذت نسب إياد عن عديّ بن رثاث الإيادي^(١٢) ، وكان عالماً بإياد . » قال هشام : وأخذت نسب ربيعة عن أبي وعن خراش بن إسماعيل العجلي^(١٣) . .

وأبو صالح الذي أخذ عنه محمد بن السائب أنساب قريش اسمه ذُكوان السَّمان ، مولى جويرية بنت الأحس الغطفاني كان يجلب

(٩) ابن قتيبة : المعارف ص ٥٣٤ . الفهرست ١٣١ .

(١٠) كذا ضبط في الفهرست ، وضبط في البيان والتبيين ١ / ٣٦٢ : أبو الكِنَاس ، وهو أدنى إلى الصحة ، فلم يسمع عن العرب أنهم سمّوا بكِنَاس ، أما كِبَاس فكان مألوفاً (انظر : الاشتقاق ص ٢٢٥ والقاموس المحيط مادة كبس) .

(١١) ضبط في الفهرست : النجار ونسب إلى عدوان ، والصواب ما أثبتناه ، وقد ذكر الجاحظ أنه كان ربما حي فنخر (البيان ١ / ١٠٥) ، وانظر في تحقيق نسبه : جهمرة ابن حزم ص ٤٤٨ .

(١٢) كذا ضبط اسمه في الفهرست ، ويرجح أن لفظ (رثاث) محرف عن (رثاب) لأننا لم نسمع برثاث في أسماء العرب أما رثاب فهو كثير (انظر مثلاً القاموس المحيط مادة راب) .

(١٣) الفهرست ص ١٣٩ .

الزيت والسمن الى الكوفة ، ويزاول تعليم الصبيان ، وكان من أهل المدينة ، ومن ثقات المحدثين ، ومن أوثق الناس في أبي هريرة ، وكان يروي عن ابن عباس وعن عقيل بن أبي طالب وغيرها من علماء قريش توفي سنة ١٠١ هـ^(١٤) .

وكان يعاصر دغفلاً الحنثف بن يزيد بن جفونة ، وهو من بني العنبر من تميم ، وكانت بينه وبين دغفل مساجلات أورد الجاحظ طرفاً منها^(١٥) .

ومن طبقة دغفل والحنثف أيضاً زيد بن الكيس النمرى ، من النمر بن قاسط ، وهو الذي قال فيه مسكين الدارمي :
وعند الكيس النمرى علمٌ ولو أمسى بُنْخَرِقَ الشِّمالُ^(١٦)
ومن نسائي قريش الذين أخذ عنهم نسب قريش وغيرها أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وجبير بن مطعم ، وسعيد بن المسيب ، وابنه محمد بن سعيد ، وأبو الجهم بن حذيفة العدوي ، وعقيل بن أبي طالب .

وقد تحدث ابن حزم عن نسائي قريش فقال : « كان أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وأبو الجهم بن حذيفة العدوي ، وجبير بن مطعم من أعلم الناس بالأنساب . وكان عمر وعثمان وعليّ به علماء ، رضي الله عنهم ، وإنما ذكرنا أبا بكر وأبا الجهم بن حذيفة وجبيراً قبلهم لشدة

(١٤) المعارف ص ٥٤٧ ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ٨٣ ؛ ابن حجر : تهذيب

التهذيب ٢ / ٢١٩ .

(١٥) البيان ١ / ٣١٨ .

(١٦) البيان ١ / ٣٢٢ .

رسوخهم في العلم بجميع أنساب العرب^(١٧) .

وذكر الجاحظ علماء النسب في قريش فقال : « وكان أبو بكر ، رحمه الله ، أنسب هذه الأمة ، ثم عمر ، ثم جُبَيْر بن مُطْعَم ، ثم سعيد بن المسيَّب ، ثم محمد بن سعيد بن المسيَّب . »^(١٨)

تتفق الأقوال في أن أبا بكر الصديق كان اماماً في علم النسب وعنه أخذ جل نساوي قريش ، ولمعرفته الواسعة بالأنساب أشار الرسول عليه السلام على حسان بن ثابت بأن يأتيه ليعرفه أنساب قريش^(١٩) .

كان جُبَيْر بن مطعم (ت ٥٩ هـ) من أبرز علماء قريش بالنسب ، وقد شهد له ابن حجر بالتقدم في هذا العلم بقوله : « كان أنسب قرشي لقريش والعرب قاطبة »^(٢٠) . ويذكر الجاحظ أنه أخذ علم النسب عن أبي بكر الصديق ، وعن جبیر أخذ سعيد بن المسيَّب (ت ٩٤ هـ) ، وكان عمر بن الخطاب يسأله عن أنساب العرب^(٢١) .

وكان أبو الجهم بن حذيفة العدوي أحد أربعة علماء كانت قريش تأخذ عنهم النسب^(٢٢) . وذكر الزبيرى أنه كان من مشيخة قريش ، وقد صحب الرسول عليه السلام ، وكان من المعمرين بنى في الكعبة مرتين ، مرة في الجاهلية ومرة في الإسلام^(٢٣) . ورأينا ابن حزم يجعله أحد

(١٧) ابن حزم : جمهرة الأنساب ص ٥ .

(١٨) الجاحظ : البيان والتبيين ١ / ٣١٨ .

(١٩) الأصفهاني : الأغاني ٤ / ١٣٧ .

(٢٠) ابن حجر : الإصابة ١ / ٢٢٧ .

(٢١) البيان ١ / ٣٠٣ .

(٢٢) الإصابة ٧ / ٢٤ .

(٢٣) المصنف بن عبد الله الزبيرى : نسب قريش ص ٣٦٩ .

الراسخين في علم النسب . وذكر الجاحظ أن أبا الجهم كان كثير التعرض لمثالب الأمهات^(٢٤) .

وكان سعيد بن المسيّب الخزومي يجمع الى المعرفة بالأنساب الفقه ، فكان من أفقه التابعين ، وكان يدعى راوية عمر لكثرة استعانة عمر بن الخطاب به في أقضيته وأحكامه^(٢٥) .

ونسب الجاحظ الى عقيل بن أبي طالب أنه كان نسّاباً عالمّاً بالأمهات ، ووصفه بأنه كان مبين اللسان ، سديد الجواب ، لا يقوم له أحد^(٢٦) . وذكر في موضع آخر أنه كان كثير التعرض لمثالب الناس فعاداه القوم لذلك وقالوا فيه وحقّوه^(٢٧) . وقد توفي عقيل في خلافة معاوية بعدما عمي^(٢٨) .

وذكر الجاحظ في مواضع أخرى طائفة من نسّابي قريش منهم عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث الخزومي ، وكان أثيراً عند الحجاج ، ومن ذوي الرأي والدهاء^(٢٩) . ومنهم يحيى بن عروة بن الزبير الذي ضربه ابراهيم بن هشام الخزومي ، والي المدينة ، حتى مات^(٣٠) . ومنهم عمرو بن خولة ، من ولد سعيد بن العاصي ، وكان ناسباً

(٢٤) البيان ١ / ٢٢٢ .

(٢٥) ابن قتيبة : المعارف ص ٤٣٧ ؛ أبو الفرج بن الجوزي : صفة الصفوة ٢ / ٤٤ .

(٢٦) البيان ١ / ٢٢٢ .

(٢٧) البيان ٢ / ٢٢٤ .

(٢٨) المعارف ص ٢٠٤ . وانظر في أخباره أيضاً : الإصابة ٤ / ٢٥٥ ونكت الهميان

ص ٢٠٠ .

(٢٩) البيان ١ / ٣١٩ . جمهرة ابن حزم ص ١٤٥ - ١٤٦ . نسب قريش ص ٣٠٩ .

(٣٠) البيان ١ / ٢٢٠ .

خطيباً وراويَةً فصيحاً^(٣١) .

ومن مشهورِي النسَّابِينَ القُدَامَى النَخَّارُ بنُ أَوْسِ العُدْرِيِّ الَّذِي أَخَذَ عَنْهُ الكَلْبِيُّ ، تَوَفَّى نَحْواً مِنْ سَنَةِ ٦٠ هـ ، يَنْتَمِي إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي الْحَارِثِ بنِ سَعْدِ هُذَيْمٍ وَهُمْ حُلَفَاءُ بَنِي عُدْرَةَ بنِ سَعْدِ هُذَيْمٍ^(٣٢) ، وَلِهَذَا نَسَبَ إِلَى عُدْرَةَ . وَكَانَ خَطِيباً عَالِماً بِالْأَنْسَابِ قَالَ فِيهِ ابْنُ حَزْمٍ : « كَانَ أَنْسَبَ الْعَرَبِ »^(٣٣) وَكَانَ مُعَاَصِراً لِحَيْلِ بَشِينَةَ ، وَلَهُ أَخْبَارٌ مَعَهُ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي ، وَهُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ مُلْتَقِياً بِعَبَّادَةَ فَازْدَرَاهُ ، فَقَالَ لَهُ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ الْعَبَّادَةَ لَا تَكَلِّمُكَ وَإِنَّمَا يَكَلِّمُكَ مَنْ فِيهَا »^(٣٤) . فَأَعْجَبَ بِهِ وَجَعَلَهُ مِنْ نَدَمَائِهِ ، وَكَانَ لَا يَصْبِرُ عَنْ مَجَالَسَتِهِ وَمَحَاوَرَتِهِ .

وَمِنْ نَسَابِي بَنِي تَيْمٍ أَبُو بَكْرٍ بنِ الْحَكَمِ ، وَكَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ بِالْأَنْسَابِ وَالرَّوَايَةِ وَالشَّعْرِ ، وَيَذْكُرُ الْجَاهِلِيَّةَ أَنَّهُ كَانَ أَحْلَى النَّاسِ لِسَاناً وَأَحْسَنَهُمْ مَنْطِقاً وَأَكْثَرَهُمْ تَصَرُّفاً^(٣٥) .

وَمِنْ نَسَابِي بَنِي تَيْمٍ اللَّهِ بنُ ثَعْلَبَةَ ابْنِ لِسَانَ الْحَمْرَةِ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ فَهُوَ وَرَقَاءُ بنُ الْأَشْعَرِ ، أَوْ عَبْدُ اللَّهِ بنُ الْحَصَنِ^(٣٦) ، قَالَ فِيهِ ابْنُ قَتَيْبَةَ : « كَانَ أَنْسَبَ الْعَرَبِ وَأَعْظَمَهُمْ بَصْراً » ، وَهُوَ أَعْرَابِيٌّ عَاشَ فِي أَوَائِلِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ، وَقَدْ ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فَقِيلَ : « أَنْسَبُ مِنْ ابْنِ لِسَانَ

(٣١) البيان ١ / ٣٢٠ .

(٣٢) جمهرة ابن حزم ٤٤٨ .

(٣٣) جمهرة ابن حزم ٤٤٨ .

(٣٤) البيان والتبيين ١ / ٢٣٧ .

(٣٥) البيان ١ / ٣١٩ .

(٣٦) انظر : المعارف ص ٥٣٥ والقاموس المحيط مادة (حمر) ، والأغاني ١٦ / ٨٩ .

الحُمْرَة » ، وله أخبار طريفة مع معاوية ومع المغيرة بن شعبه^(٣٧) .

ومن نسائي كلب حَمَّاد بن بشر الكلبي ، وقد جعله الجاحظ أعلى علماء كلب علماً ، وقد ضرب به المثل ، قال يَمَّاك العكرمي :
فَسَائِلُ دَغْفَلًا وَأَخَاهُ هَلَالٌ وَحَمَّادٌ يَنْبُوكُ الْيَقِينَا
وكذلك ضرب ثابت قطنة به المثل في سعة علمه^(٣٨) .

ومن النسائيين الأوائل كذلك عبد الله بن عمرو^(٣٩) المعروف بابن الكَوَّاءِ اليشكري . ذكره ابن قتيبة وقال فيه : « كان ناسباً ، عالماً كبيراً ، وفيه يقول مسكين الدارمي :

هَلَمْ إِلَى بَنِي الْكَوَّاءِ تَقَضُّوا بِحُكْمِهِمُ بِأَنْسَابِ الرِّجَالِ^(٤٠)
وكان ابن الكَوَّاءِ في أول أمره من أصحاب علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وكان كثير المسألة له ، ثم خرج عليه بعد صَفَيْنَ ، وكان من رؤوس الشراة الذين قاتلهم علي يوم النهروان ، ثم كان في جملة الخوارج الذين قاتلهم المهلب بن أبي صفرة^(٤١) .

هؤلاء هم الطبقة الأولى من علماء النسب ، وعنهم أخذ مدوّنو الأنساب معارفهم النَّسَبِيَّةَ .

(٣٧) انظر الأغاني ١٦ / ٨٩ ؛ مجمع الأمثال للبيداني ص ٣٠٩ ؛ الفهرست ص ١٣٢ .
والحمرة ضرب من الطير .

(٣٨) البيان ١ / ٣٢٢ .

(٣٩) كذا ضبط اسمه في جمهرة ابن حزم (٣٠٨) وفي أكثر المصادر ، وفي تاريخ الطبري ٥ / ٢١٢ : عبد الله بن أبي أوفى .

(٤٠) المعارف ص ٥٣٥ .

(٤١) الفهرست ص ١٣٣ ؛ ابن دريد : الاشتقاق ص ٣٤٠ ؛ الأغاني ١٤ / ٢٧٦ . وانظر

طائفة من أخباره في تاريخ الطبري ١ / ٧٥ ؛ ٤ / ٣١٨ ، ٣٢٧ ؛ ٥ / ٦٣ ، ٦٥ ، ٩١ ، ٢١٢ .

وقد بدأ تدوين الأنساب منذ منتصف القرن الثاني الهجري أو بعيد ذلك ، واتجه بعض علماء النسب الى تدوين أنساب قبيلة بعينها أو طائفة من القبائل ، كما اتجه آخرون الى تأليف كتب جامعة في الأنساب .

من النسّابين الذين ظهرُوا في تلك الحقبة عَوّانة بن الحَكَم الكَلبيّ (توفي سنة ١٤٧ هـ)^(٤٢) ، ذكر ابن النديم أنه كان من علماء الكوفيين ، راوية للأخبار ، عالماً بالشعر والنسب ، وكان فصيحاً ضريراً ، وعدّ من كتبه كتاباً في التاريخ وآخر في سيرة معاوية وبني أمية ولم يذكر له كتباً في الأنساب^(٤٣) . وجاء في مصادر أخرى أنه كان عثمانياً يضع الأخبار لبني أمية ، وكان كثير الرواية عن التابعين ، وقد أكثر المدائني في النقل عنه^(٤٤) .

ومنهم أيضاً زهير بن ميمون الفرقيّ الممداني ، مولى النخع ، أحد علماء الكوفة وكان نحويّاً قارئاً عالماً بالنسب ، ولم تذكر له مؤلفات في الأنساب^(٤٥) ، توفي سنة ١٥٥ هـ .

ومن نسّابي هذه الحقبة أبو المثنى الشّرقيّ بن القُطاميّ الكلبيّ^١ (توفي نحواً من ١٥٥ هـ) واسمه الوليد بن الحصين ، كان من علماء أهل الكوفة بالأنساب والأدب ، استقدمه أبو جعفر المنصور الى بغداد ليؤدّب ولده المهديّ ، وكان صاحب سمر ولم يذكر له ابن النديم كتباً في النسب^(٤٦) .

(٤٢) الفهرست ص ١٣٤ ، وفي لسان الميزان أنه توفي سنة ١٥٨ هـ .

(٤٣) الفهرست ص ١٣٤ .

(٤٤) ابن حجر : لسان الميزان ص ٣٨٦ ؛ الصفدي : نكت الهميان ص ٢٢٢ .

(٤٥) الفهرست ص ١٣٣ ؛ إنباء الرواة ٢ / ١٨ .

(٤٦) الفهرست ص ١٣٢ ؛ المعارف ص ٥٣٩ ؛ لسان الميزان ٢ / ١٤٢ ؛ جهرة ابن حزم =

وأشهر نسائي هذه الحقبة محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦ هـ) .
كان أبوه من أصحاب عليّ وشهد معه الجمل وصفين ، وقتل مع مصعب بن
الزبير سنة ٧٣ هـ .

كان محمد إماماً في النسب والتفسير ، لقي الفرزدق في بعض المجالس
فنسب تميماً حتى بلغ الفرزدق فأنبأه لم لقبه أبوه بهذا اللقب .

ويذكر ابن خلكان أن الكلبي كان من أصحاب عبد الله بن سبأ وأنه
شهد وقعة دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث .

وتقل الجاحظ أن الذين بشوا العلم في الدنيا أربعة : قتادة ،
والزهرري ، والأعمش ، والكلبي .

لم يصلنا للكلبي مصنفات في النسب وإنما وصلتنا مصنفات ابنه
هشام ، وقد استمد الكلبي معارفه النسبية من طائفة من نسائي القبائل
تحدثنا عنهم آنفاً . واستمد هشام ابنه عظم مادة كتبه عن أبيه . وقد ذكر
ابن النديم من مصنفاته كتاب تقسيم القرآن^(٤٧) .

يستخلص من الأخبار التي انتهت إلينا أن أول من صنف كتاباً
شاملاً في الأنساب هو أبو اليتقطان سحيم بن حفص (ت ١٩٠ هـ)
مولى بني تميم ، وسحيم لقب له واسمه عامر ، وكان عالماً بالأخبار
والأنساب والمآثر والمثالب ، ثقة فيما يرويه ، وكان المدائني يروي عنه .
وقد ذكر له ابن النديم من كتب الأنساب : كتاب نسب خندف
وأخبارها ، وكتاب النسب الكبير . وله إلى ذلك كتاب أخبار تميم

= ص ٤٥٩ ؛ تاريخ بغداد ٤٨٣٨ .

(٤٧) الفهرست ص ١٣٩ ؛ وفیات الأعيان ٤ / ٣٠٩ . البيان ١ / ٢٤٢ .

وكتاب النوادر^(٤٨) .

ومن أعلام نسائي هذه الحقبة أبو فيد مؤرّج بن عمرو السدوسي البصري (ت ١٩٥ هـ) ، وهو من أوائل العلماء الذين صنفوا في الأنساب . صحب الخليل بن أحمد وأخذ عن أبي زيد الأنصاري وأبي عمرو بن العلاء وغيرها . كان عالماً بالشعر والأنساب واللغة والنحو ، وكانوا يقولون إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة ، والخليل يحفظ ثلثها ، ومؤرّج يحفظ الثلثين ، من كتبه : كتاب الأنواء ، كتاب غريب القرآن ، كتاب جواهر القبائل ، كتاب المعاني ، كتاب « حذف من نسب قريش » ، وهو من أقدم ما وصلنا من الكتب المصنفة في الأنساب ، وستحدث عنه فيما بعد^(٤٩) .

ومن مشهوري النسّابين في أواخر القرن الثاني أبو البختري وهب بن وهب القرشي (ت ٢٠٠ هـ) الذي تولّى القضاء للرشد ، وكان فقيهاً أخبارياً ناسباً ، وله من كتب النسب كتاب نسب ولد اسماعيل بن إبراهيم^(٥٠) .

وفي أواخر القرن الثاني الهجري أيضاً يؤلف أعظم كتب الأنساب التي انتهت إلينا ، وهو كتاب « جمهرة النسب » لهشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) وهو أشهر مصنف كتب الأنساب العربية ، وستحدث عنه وعن كتابه بالتفصيل فيما بعد .

(٤٨) الفهرست ص ١٢٨ : معجم الأدباء ١١ / ١٨٠ .

(٤٩) الفهرست ص ٧١ : معجم الأدباء ١٩ / ١٩٦ : إنباء الرواة ٢ / ٣٢٧ : وفيهات

الأعيان ٢ / ١٣٠ .

(٥٠) الفهرست ص ١٤٦ .

ومنذ القرن الثالث الهجري تزداد العناية بتصنيف الكتب في الأنساب ، ومن عُنوا بتدوين الأنساب المهيثم بن عدي الطائي (ت ٢٠٧ هـ) ، وكان عالماً بالشعر والأخبار والأنساب ، نقل الكثير من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولفاتها ، واختصّ بجالسة المنصور والمهديّ والمهادي والرشيد ، وذكر ابن خلكان أنه كان يرى رأي الخوارج . صنف كثيراً من الكتب في الأدب والتاريخ والأنساب ومن كتبه في الأنساب : نسب طيّئ ، بيوتات قريش ، بيوتات العرب ، النواقل^(٥١) . وقد ذكر ابن النديم أن أبا عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) صَنَّف كتاباً في الأنساب سَمَّاه كتاب « القبائل »^(٥٢) ، كما ذكر للأصمعي عبد الملك بن قُريب (ت ٢١٧ هـ) كتاباً في النسب كذلك^(٥٣) . إلا أن شهرة هذين العالمين لاتقوم على معرفتهما بالأنساب وإنما على روايتهما الواسعة للأشعار والأخبار .

ومن عُنوا بالتصنيف في الأنساب في تلك الحقبة أبو الحسن المدائني عليّ بن محمد (ت ٢٢٥ هـ) مولى بني عبد شمس ، وكان من أهل الأخبار ومن المؤرخين الأعلام فضلاً عن كونه من علماء النسب . وكان المدائني من أهل البصرة ولكنه سكن المدائن فنسب إليها ثم انتقل عنها الى بغداد وتوفي فيها . صنف عشرات من الكتب في التاريخ وأخبار العرب والشعراء ذكرها ياقوت في معجم الأدباء ، ومن كتبه في

(٥١) وفيات الأعيان ٦ / ١٠٦ ؛ الفهرست ص ١٤٥ ، والنواقل : قبائل تنتقل من قوم

إلى قوم .

(٥٢) الفهرست ص ٧٩ .

(٥٣) الفهرست ص ٨٢ .

الأنساب : كتاب نسب قريش وأخبارها^(٥٤) .

ومن صَنَّف في الأنساب كذلك أبو عبيد القاسم بن مَلاَم (ت ٢٢٤ هـ) وقد وصلنا كتابه في النسب ، وقد طبع مؤخراً في بيروت^(٥٥) .

وقد روى عن ابن الكلبي طائفة من النسّابين والرواة من أشهرهم محمد بن حبيب (ت ٢٤٥) وهو من أبرز من عُنوا بجمع دواوين الشعر العربي ، فضلاً عن عنايته بالأنساب ، وقد روى عن ابن الكلبي كتاب جمهرة النسب كما صَنَّف طائفة من كتب النسب منها : كتاب النسب ، كتاب العماثر والربائع في النسب ، كتاب المؤتلف والمختلف في النسب ، وسوف نتحدث عن هذا الكتاب فيما يأتي .

ومن مصنّفي كتب الأنساب الذين ذكرهم ابن النديم سعيّد بن الحكم المعروف بابن أبي مريم ، وله من الكتب : كتاب النسب ، كتاب نواقل العرب^(٥٦) .

ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن عبدة ، وقد ألف مايزيد على عشرة كتب في النسب ومنها : كتاب النسب الكبير ، على مثال كتاب ابن الكلبي ، وكتاب مختصر أسماء القبائل ، وكتاب الكافي في النسب ،

(٥٤) الفهرست ص ١٤٧ : معجم الأدباء ١٤ / ١٢٤ .

(٥٥) الفهرست ص ١٠٦ .

(٥٦) الفهرست ١٣٩ معجم الأدباء ١١ / ٢١٢ . ولم تقف على ترجمة مفصلة له ولا على تاريخ وفاته ، ويحتمل أن يكون منسوباً إلى أبي مريم السلولي واسمه مالك بن ربيعة ، وهو من الصحابة ، أو إلى أبي مريم الحنفي إلهاس بن صبيح ، وهو الذي قتل زيد بن الخطاب ، أخا عمر بن الخطاب .

وكتاب معدّ بن عدنان وقحطان ، ونسب بني فقمس ، ونسب كنانة .
وقد جمع بين تأليف الكتب العامة في النسب والكتب التي تناولت
أنساب قبيلة بعينها^(٥٧) .

ومنهم عَلَّانُ الشعوبيّ الوراق . وليس لدينا أخبار وافية عن ترجمته
ولانعرف تاريخ وفاته وكل ما عرفناه عنه أنه كان ينسخ في بيت الحكمة
للرشيد والمأمون والبرامكة ، وأنه كان يقول الشعر وكان راوية عالماً
بالأنساب ، وكان شعوبياً ألف كتباً في مثالب العرب ، ومع ذلك نجد له
كتباً في فضائل طائفة من القبائل ، من كتبه في الأنساب : كتاب نسب
تغلب ابنة وائل وكتاب نسب النمر بن قاسط^(٥٨) .

ومنهم محمد بن صالح بن مهران بن النطّاح البصري (ت ٢٥٢ هـ)
مولي بني هاشم ، وكان مؤرخاً عالماً بالأنساب والسير راوية للسنن ، وهو
أول من صنّف كتاباً في الدولة وأخبارها . من مصنفاته في النسب :
كتاب أفخاذ العرب ، كتاب البيوتات ، كتاب أنساب أزد عمان^(٥٩) .

وقد ظهر في تلك الحقبة عالمان مشهوران من آل الزبير غنياً
بالأنساب وصنفاً كتباً فيها ، أولهما : مصعب بن عبد الله الزبيري
(ت ٢٣٣ هـ) وقد ألف في النسب كتابين هما : كتاب النسب الكبير ،
وكتاب نسب قریش ، وقد وصل إلينا هذا الكتاب وطبع وسوف

(٥٧) الفهرست ص ١٥٣ ، وقد ضبط اسمه : عبد الرحمن بن عبدة والتصويب من
نسخة طهران .

(٥٨) الفهرست ١٥٣ ؛ معجم البلدان ١٢ / ١٩١ .

(٥٩) الفهرست ص ١٥٦ ؛ تهذيب التهذيب ٩ / ٢٢٧ ؛ تاريخ بغداد ٥ / ٢٥٧ .

نتحدث عنه وعن مؤلفه فيما يأتي .

وثانيهما : الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) وله في النسب كتاب نسب قریش وهو مطبوع وسأقف عنده وعند مؤلفه فيما بعد .
ومن مصنفی كتب الأنساب عصرئذ عمر بن شبّة أبو زید (ت ٢٦٢ هـ) العالم اللغوي الأخباري ، وقد ذكر له ابن النديم كتاباً اسمه كتاب النسب^(٦٠) .

وعلى أن كتاب « أنساب الأشراف » لأحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩ هـ) يتجه إلى التأريخ أكثر مما يتجه إلى تدوين الأنساب بوسعنا أن نعدّه في جملة ما صنف من كتب الأنساب .
ومن مصنفی كتب الأنساب في القرن الثالث أبو العباس المبرّد محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ) ، العالم اللغوي النحوي المشهور مؤلف كتاب « الكامل » فقد ألف كتاباً مختصراً في الأنساب سماه « نسب عدنان وقحطان » ، وهو مطبوع^(٦١) .

هؤلاء أشهر مصنفی كتب الأنساب الذين ذكر جُلهم الجاحظ في البيان والتبيين وابن قتيبة في المعارف وابن النديم في الفهرست ، ولا نجد في الفهرست ذكراً لمؤلفي كتب الأنساب الذين ظهروا بعد القرن الثالث - وقد توفي ابن النديم سنة ٣٨٥ هـ - ولم يصلنا من مؤلفات من ذكرهم هؤلاء إلا أقلها ، وهي التي سأقف عندها في حديثي عن كتب الأنساب .

(٦٠) الفهرست ص ١٦٣ . معجم الأدباء ١٦ / ٦٠ .

(٦١) من مصادر ترجمته : معجم الأدباء ١٩ / ١١١ ، والفهرست ص ٨٧ ، وفيات

الأعيان ٤ / ٣١٣ .

استمر تصنيف كتب الأنساب بعد القرن الثالث ، ولكن عدد المؤلفين في الأنساب تضاعف منذ ذلك الحين .

وليس من هنا أن نستوفي ذكر جميع من ألفوا في الأنساب منذ القرن الرابع ، وحسبنا أن نذكر من وصلت إلينا مؤلفاتهم ، وسوف يتناول حديثنا مؤلفي الكتب الشاملة في الأنساب وكذلك من ألفوا في أنساب قبيلة أو طائفة من القبائل ، وكذلك من ألفوا في تحقيق أسماء القبائل واختلافاتها . ولن نتحدث هنا عن ألفوا كتباً في الأنساب على غير هذه المناهج .

فمن مصنفي كتب الأنساب في القرن الرابع أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) ، إلا أنه لم يفرد كتاباً مستقلاً للأنساب وإنما تناولها في أحد أجزاء مصنفه الموسوعي « العقد الفريد » .
ولأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) صاحب كتاب الأغاني طائفة من الكتب في الأنساب ذكرها ياقوت وابن خلكان منها : « جمهرة النسب » ، و « نسب بني عبد شمس » و « نسب بني شيبان » و « نسب بني تغلب » و « نسب بني كلاب » ، ولكن هذه الكتب لم تصل إلينا^(٦٢)
وفي القرن الخامس الهجري ظهر مؤلفان مشهوران غنيا بالأنساب أولهما ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٧ هـ) مؤلف كتاب « جمهرة أنساب العرب » ، وثانيهما يوسف بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣ هـ) ، وله كتابان صغيرا الحجم في الأنساب هما : « الإنباه على قبائل الرواة » و « القصد والأُمم في التعريف بأنساب العرب والعجم » ، وستكون هذه

(٦٢) معجم الأدباء ١٣ / ٩٤ ، وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٧ .

المؤلفات موضع حديثنا فيما بعد .

وثمة مؤلف نُشر كتابه في الأنساب مؤخراً هو سُلَمة بن مسلم القُوتبيّ الصّحاري ، وترجمة المؤلف تكاد تكون مجهولة ، ويرجح بعضهم أنه عاش في القرن الخامس ، ولكن محقق الكتاب يستبعد ذلك ، وسوف نعود إلى الحديث عنه فيما يأتي .

ومن مصنّفي كتب الأنساب في القرن السابع الهجري عبد الله أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) مؤلف كتاب « التبيين في أنساب القرشيين » ، وهو مطبوع . وكتاب « الاستبصار في أنساب الأنصار » .

وفي القرن التاسع الهجري نجد ثلاثة من العلماء يصنّفون في الأنساب هم الأشرف بن رسول (ت ٨٠٣ هـ) مؤلف كتاب « طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب » .

والمؤرّخ عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) الذي وقف جانباً من تاريخه المشهور على أنساب العرب .

وثالثهم شهاب الدين القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) مؤلف كتابي : « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » ، و « قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان » ، كما أنه أفرد باباً للأنساب في الجزء الأول من موسوعته « صبح الأعشى » . ولم يستوف فيه نسب كل قبيلة ولكنه ذكر بطونها المشهورة ، وقيته تكن في ذكره من وجد من هذه البطون في عصره في مصر والشام وغيرها . وقد اعتمد البغدادي السويدي على كتابه نهاية الأرب في عمل جداول للأنساب وسمّى كتابه : سبائك الذهب في

معرفة قبائل العرب .

وثمة نسّابون عنوا بأنساب اليمانية خاصة نذكر منهم : أبا الحسن محمد بن الحسن الهمداني المعروف بابن الحائك الهمداني (ت ٣٣٤ هـ) مؤلف كتاب « صفة جزيرة العرب » ، فقد ألّف في أخبار اليم وأنسابها وبلدانها وتواريخ ملوكها كتاباً ضخماً هو كتاب « الإكليل » في عشرة مجلدات .

ومنهم أحمد بن إبراهيم الأشعري الذي ألّف كتاباً مختصراً في الأنساب سماه « ألباب في معرفة الأنساب » ، وهو غير كتاب اللباب لابن الأثير .

ولم نعرض هنا للمتأخرين والمعاصرين ممّن ألفوا في الأنساب . وسنقف عند المؤلفين الذين وصلتنا مصنفاتهم لتتحدث عنهم وعن مؤلفاتهم .

أنماط التأليف في كتب الأنساب

كتب الأنساب التي تحدثنا عنها آنفاً هي كتب عامة في أنساب قبائل العرب - وهي التي تعيننا في بحثنا هذا في المرتبة الأولى - وهي إما كتب في أنساب قبائل العرب كافة ، وإما كتب في أنساب قبيلة بعينها ، والكتب المختصة بأنساب قبيلة بعينها أكثرها يتناول نسب قبيلة قريش . وثمة أنماط أخرى في تأليف الأنساب ، منها كتب المؤلف والمختلف . وهي تنحو إلى ضبط أسماء القبائل ، وبيان القبائل التي تتفق في أسائها أو تلك التي تقاربها في اللفظ ، أو تخالفها . ومن هذه الكتب مثلاً : كتاب « مختلف القبائل ومؤلفها » لـ محمد بن حبيب ، وكتاب « الإيناس في علم الأنساب » للوزير المغربي ، وكتاب « الأنساب

المتفقة في الخط المتائلة في النقط والضبط « للمقدسي .

ومنها كتب عنيت ببيان اشتقاق أسماء القبائل ، ولدينا منها كتاب واحد هو كتاب « الاشتقاق » لابن دريد ، فضلاً عما نجده في معجم « تاج العروس » من عناية بهذا الجانب .

وطائفة أخرى من كتب الأنساب عنيت بذكر القبائل التي تحولت عن نسبها إلى قبائل أخرى وتدعى كتب النواقل ، ولم يصلنا - فيما أعلم - أي من هذه الكتب .

واتجهت طائفة أخرى من النسابين إلى اختصار كتب النسب المشهورة تيسيراً للاطلاع عليها ، ومن أشهرها كتاب « مختصر جمهرة النسب » المجهول المؤلف ، وهو مختصر لكتاب ابن الكلبي في النسب ، وللعلامة حمد الجاسر دراسة عنه حاول فيها تحقيق اسم مؤلفه^(٣٣) ، ومنها كتاب « المقتضب من جمهرة النسب » لياقوت الحموي ، وهو كذلك اختصار لكتاب ابن الكلبي .

وأخيراً ثمة مؤلفات عنيت بأنساب الرجال لا أنساب القبائل وأشهرها كتاب الأنساب للسماعي ، وهذا اللون من التأليف لن نعرض له في حديثنا هذا لأنّ غرضنا أن نقف عند المؤلفات التي عنيت بأنساب القبائل العربية .

والآن إلى التفصيل في الحديث عن هذه المؤلفات .

أولاً - الكتب الشاملة في الأنساب

١ - جمهرة النسب لابن الكلبيّ

(٣٣) انظر مجلة العرب ، آب ١٩٨٦ .

المؤلف*

هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر ... وينتهي نسبه إلى قبيلة كَلْب بن وَبَرَة ، وهي إحدى قبائل قُضاعة القحطانية .

وابن الكلبي هو أعظم مؤلفي كتب الأنساب العربية ، كان عالماً بالنسب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها . أخذ علمه بالنسب عن أبيه أبي النضر محمد بن السائب ، إلا أن أباه لم يعن بتأليف الكتب فجاء ابنه بعده وألف كثيراً من الكتب في الأنساب وأخبار العرب وأيامهم وأخبار الأوائل وأخبار الشعراء وفي موضوعات أخرى .

حدث هشام عن أبيه محمد وعن مجاهد ، وروى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن أبي السري البغدادي وأبو الأشعث أحمد بن المقدم وغيرهم^(٦٤) .

كان ابن الكلبي وأبوه من أهل الكوفة ، وكان لأسرتها صلة قوية بالبيت العلوي ، وقد شهد جدّه بشر وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعتي الجمل وصفين مع عليّ ، ويبدو أن الأسرة كانت في صف المعارضين لبني أمية ، فقد انحازت إلى عبد الله بن الزبير ثم إلى ابن الأشعث ،

* ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ / ٢٤٩ والفهرست ص ١٤٠ ، ووفيات الأعيان ٦ / ٨٢ ، ومعجم الأدباء ١٩ / ٢٨٧ ، وتاريخ بغداد ١٤ / ٤٥ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٥٩ ، والوفاء بالوفيات لابن أبيك الجزء ٢٧ الورقة ١٤٩ وتذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٣١٤ ، والتهذيب لابن حجر ٩ / ٢٦٦ . وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج ٣ / ٣٠ .
(٦٤) جاء في معجم الأدباء أنه أخذ عن محمد بن أبي السري ومحمد بن سعد وأبي الأشعث والصحيح أنهم أخذوا عنه (انظر وفيات الأعيان والوفاء بالوفيات) .

ويذكر ابن خلكان أن السائب قتل مع مصعب بن الزبير وأن ابنه شهد وقعة دير الجماجم مع عبد الرحمن بن الأشعث^(٦٥) .

وكان الكلبي أبو النضر محمد بن السائب إماماً في النسب والتفسير وأخبار العرب وأيامها ، ولكن الثقات يضعفونه في الحديث ، وقد سبق الحديث عنه .

ذكر الخطيب البغدادي أن ابن الكلبي دخل بغداد وحدّث بها وأنه قال : « حفظت مالم يحفظه أحد ونسيت مالم ينسه أحد ، وكان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن - يريد على عدم حفظه - فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن ، فحفظته في ثلاثة أيام^(٦٦) .

ويروى عن إسحاق الموصلي قوله : « رأيت ثلاثة كانوا إذا رأوا ثلاثة يذوبون وهم : الهيثم بن عدي إذا رأى هشاماً الكلبي ، وعلويه إذا رأى مخارقاً ، وأبا نواس إذا رأى أبا العتاهية^(٦٧) . »

يذكر بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي أن هشاماً اقتفى خطوات أبيه وحاول أن يتم ما جمعه بالبحث والتنقيب في الآثار التي كانت باقية بكنائس الحيرة ليستكمل تاريخ اللخمين ، وأنه بسبب هذا النهج الذي سار عليه في البحث تقم عليه معاصروه واتهموه بالوضع

(٦٥) وفيات الأعيان ٦ / ٢٠٩ ، وهذا يخالف ما جاء في جهرة ابن حزم من أن السائب قتل يوم صفين مع علي (ص ٤٥٩) .

(٦٦) تاريخ بغداد ١٤ / ٤٥ .

(٦٧) الفهرست ص ١٤٠ . وفي معجم الأدباء : الزهري مكان الهيثم بن عدي .

والكذب ووجهوا إليه المطاعن، على أنه لم يعد من يحامي عنه وينتصر له ، ومن هؤلاء ياقوت الحموي الذي قال فيه : « لله درّه ماتنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قوله أقوى حجة » ويذكر بروكلمان كذلك أن هشاماً نال حظوة كبيرة لدى الخليفة المهدي لما أشاعه من مثالب بني أمية^(٦٨) .

وفيما ذكره بروكلمان حول دوافع اتّهامه بالوضع نظر ، فقد أنكر عليه بعض معاصريه روايته لأخبار لا تتبع على الثقة ، وكان ابن حنبل لا يرضى عن روايته ويقول فيه : « إنه كان صاحب سمر ونسب ، ماظنت أني أخذ الحديث عنه » وضعفه الدارقطني كذلك^(٦٩) . وكان أبو الفرج الأصفهاني يعلن شكّه أحياناً في صحة بعض مروياته^(٧٠) ، وقد أورد في الأغاني كلاماً له يستخلص منه أنه كان لا يتورّع من الكذب في النسب أحياناً ، قال : « أول كذبة كذبتها في النسب أن خالد بن عبد الله (القسري) سألني عن جدته أم كرز ، وكانت بغياً لبني أسد يقال لها زرنب ، فقلت له : هي زينب بنت عرعة بن جذيمة بن نصر بن قعين ، فسّر بذلك ووصلني . »^(٧١) . على أننا لا ينبغي أن نبالغ في اتّهام ابن الكلبي بالوضع ، فهو على أي حال أعظم من ألف في الأنساب

(٦٨) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (المترجم) ٣ - ٣١ .

(٦٩) الوافي بالوفيات ج ٣٧ ورقة ١٤٩ .

(٧٠) انظر مثلاً : الأغاني ١٠ / ٤٠ وقد وردت فيه عبارة : « وهذا من أكاذيب ابن

الكلبي » ، وهي عبارة تدلّ على اتّهام أبي الفرج ابن الكلبي في مروياته وأن من عادته رواية مالا يصحّ .

(٧١) الأغاني ٢٢ / ١٣ .

من علماء العرب وكتابه في النسب هو المصدر الذي استمد منه جميع مؤلفي الأنساب بعده .

توفي ابن الكلبي سنة أربع ومائتين للهجرة ، وقيل سنة ست ومائتين ، وترك لنا أكثر من مائة وخمسين مصنفاً في الأنساب والأحلاف وأخبار العرب وأخبار الشعراء وغير ذلك . وقد أثبت ابن النديم أسماء مؤلفات ابن الكلبي مرتبة وفق موضوعاتها . على أنه بعد أن ذكر كتبه في الأخبار والأسام (ص ١٤٢) انتقل مباشرة إلى الحديث عن كتاب « النسب الكبير » ولم يضع عنواناً لكتب الأنساب . وحين نرجع إلى ثبت كتب الأنساب فيه لانجده يذكر في عدادها كتاب « جهرة النسب » ، ونحن نرجح لهذا أن في المطبوعة سقطاً في ذكر كتب الأنساب ، وهذا السقط نجده في جميع الطبعات مما يدل على أنها كلها اعتمدت على مخطوطة واحدة ، ويؤيد وقوع هذا السقط أن ياقوتاً أثبت ، تقيلاً عن الفهرست ، مؤلفات ابن الكلبي في الأنساب فذكر أسماء كتب لانجدها في كتاب الفهرست المطبوع . ونحن نثبت هنا ما ذكره ياقوت استيفاءً لإحصاء كتب ابن الكلبي في الأنساب - وهي التي تعيننا هنا .

قال ياقوت : « تصانيفه تزيد على مائة وخمسين مصنفاً ذكر منها ابن النديم تقيلاً عن أبي الحسن بن الكوفي ما يأتي : (تعداد كتبه في غير الأنساب) ... كتاب المنزل ، وهو كتاب النسب الكبير ، كتاب أولاد الخلفاء ، كتاب أمهات النبي صلى الله عليه وسلم ، كتاب أمهات الخلفاء ، كتاب المواتك ، كتاب تسمية ولد عبد المطلب ، كتاب كنى آباء الرسول ، جهرة الأنساب رواها عنه ابن سعد كاتب الواقدي » ثم أضاف ياقوت قوله : « هذا ما ذكره ابن النديم من تصانيفه ، ولهشام أيضاً : الفريد في الأنساب ، صنفه للمأمون ، والملوكي في الأنساب أيضاً ، صنفه

لجعفر بن يحيى البرمكي ، والموجز في النسب أيضاً ، وغير ذلك . « (٣) .

ونحو هذا نجده في وفيات الأعيان ، يقول ابن خلكان بعد أن ذكر طائفة من مصنفاته : « وأحسنها وأنفعها كتابه المعروف بالجمهرة في معرفة الأنساب ، ولم يصنف في باب مثله ، وكتابه الذي سماه « المنزل » وهو في النسب أيضاً ، وهو أكبر من الجمهرة ، وكتاب الموجز في النسب أيضاً وكتاب الفريد صنفه للأُمون في الأنساب ، وكتابه « الملوكي » صنفه لجعفر بن يحيى البرمكي في النسب (٣) . »

وحين نرجع إلى الفهرست نجد ابن النديم ينتقل من الحديث عن كتبه في الأخبار والأسام إلى الحديث عن كتاب النسب الكبير ودون أن يضع عنواناً كالعناوين التي وضعها للكتب الأخرى ويقول : « قال محمد بن إسحاق (أي ابن النديم) : فأما كتاب النسب الكبير فيحتوي على نسب كنانة بن خزيمه الخ ... » ، وهذا الانتقال إلى الحديث عن كتب الأنساب وإبتدأه بقوله : (فأما) يشعر أن هناك سقطاً في الكتاب ، ثم يتابع تعداد محتوي كتاب النسب الكبير من القبائل المضرية ، ثم يعدد أنساب القبائل اليمنية ، ثم يضع عنواناً للأنساب التي أفرد لها ابن الكلبي كتباً مستقلة وهي : « كتاب نسب قريش ، كتاب نسب معد بن عدنان ، كتاب ولد العباس ، كتاب نسب أبي طالب ، كتاب نسب بني عبد شمس بن عبد مناف ، كتاب بني نوفل بن عبد مناف ، كتاب أسد بن عبد المُزَي بن قُصي ، كتاب نسب بني عبد

(٧٢) معجم الأدباء ١٩ / ٢٨٧ .

(٧٣) وفيات الأعيان ٦ / ٨٢ .

الدار بن قُصي ، كتاب نسب بني زهرة بن كلاب ، كتاب نسب بني تميم بن مِرة ، كتاب نسب بني عدي بن كعب بن لؤي ، كتاب سَهم بن عمرو بن هُصيص ، كتاب بني عامر بن لؤي ، كتاب بني الحارث بن فهر ، كتاب بني عمار بن فهر . « وواضح مما تقدم أن ابن الكلبي أفرد لكل بطن من بطون قريش كتاباً مفرداً .

ويتابع بعد ذلك تعداد كتبه في النسب وغيره : « كتاب الكلاب الأول والكلاب الثاني ، وما يومان من أيام العرب . كتاب أولاد الخلفاء ، كتاب أمهات الخلفاء ، كتاب العواتك ، كتاب تسمية ولد عبد المطلب ، كتاب كُنى آباء الرسول ﷺ . وله أيضاً كتاب جمهرة الجهرة رواية ابن سعد . » (٧٤)

ونلاحظ هنا أمرين : أولهما أن ابن النديم أغفل ذكر طائفة أخرى من كتب النسب وهي التي ذكرها ياقوت وابن خلكان ، ككتاب الفريد ، وكتاب الملوك ، وقد أشار ياقوت إلى هذا النقص ، فهل مرّد هذا النقص إلى إغفال ابن النديم لهذه الكتب أو أن ناسخ كتاب الفهرست قبل ياقوت قد أسقط سهواً ذكرها ؟ من المؤكّد أن نسخة الفهرست التي بين أيدينا بجميع طبعتها قد وقع فيها السقط الذي أشرنا إليه قبل ، ومن المؤكّد أن ابن النديم ما كان ليغفل ذكر كتاب جمهرة النسب ، وهو من أعظم كتبه في الأنساب ، ونرجح أنه تحدث عنه أولاً ثم انتقل إلى الحديث عن كتاب النسب الكبير مستهلاً حديثه عنه بلفظ (فأمّا) ، وهذا الجانب هو الذي سقط من كتاب الفهرست .

والأمر الثاني هو ورود اسم كتاب « جمهرة الجهرة » الذي رواه ابن سعد في ثبت الفهرست ، في حين نجد ياقوتاً يذكره باسم : جمهرة الأنساب ، والمرجح عندنا أن الصواب مأورده ابن النديم ، فهناك كتابان أحدهما جمهرة النسب الذي وصل إلينا وهو من رواية ابن حبيب ، والثاني جمهرة الجهرة وهو رواية محمد بن سعد ، فكَذلك نرى أن ابن النديم لم يذكر كتاب جمهرة النسب في عداد الكتب التي ذكرها لابن الكلبي ، وقد أرجعنا هذا الإغفال إلى وقوع السقط في نسخة الكتاب التي انتهت إلينا .

الكتاب

كتاب جمهرة النسب هو أوسع ما انتهى إلينا من كتب الأنساب العربية وأشهرها ، وهو المصدر الذي استقى منه جميع مصنفى كتب الأنساب .

على أننا وجدنا في ثبت الكتب التي صنفها ابن الكلبي كتاباً في النسب أيضاً اسمه « المُتَزَل » ويعرف بكتاب النسب الكبير ، ويذكر ابن خلكان أنه أكبر من الجمهرة ، وسوف ندرس فيما يأتي احتمال أن تكون نسخة الجمهرة الموجودة في مكتبة الأسكوريال جزءاً منه .

اسمه

لا تتفق المصادر التي تحدّثت عن هذا الكتاب في ذكر اسمه ، ففي آخر الجزء الأول من مخطوطة المتحف وردت العبارة الآتية : « آخر الجزء الأول من الجمهرة في النسب » ، وفي معجم الأدباء لياقوت أنه « جمهرة الأنساب » . وذكر ابن خلكان في الوفيات باسم « الجمهرة في معرفة الأنساب » ، ونجد في الصفحة الأولى من كتاب « المقتضب » لياقوت -

وهو مختصر لكتاب ابن الكلبي - ما يأتي : « المختضب من كتاب جمهرة النسب لياقوت بن عبد الله الحموي المتوفى ٦٣٦ هـ ، وقد لخص فيه كتاب جمهرة الأنساب لأبي محمد هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ » وفي الصفحة الأخيرة من كتاب « المختصر » المجهول المؤلف ورد اسمه : « جمهرة النسب » .

وقد أورد الصفدي في الوافي بالوفيات خبراً لم نجده في مصدر آخر وهو أن ابن الكلبي كان سُمي كتاب النسب الكبير : « الجامع » فجعله ابن حبيب « الجمهرة »^(٧٥) . وهذا الاختلاف في عنوان الكتاب لا يدع لنا مجالاً للقطع بحقيقة اسمه ، ولا سيما أن ابن الكلبي لم يذكر اسم كتابه في مقدّمته ، ونحن نرجّح ترجيحاً أن اسمه هو « جمهرة النسب » ، أما كتاب النسب الكبير فالمراد منه كتاب « المنزل » في الأنساب ، وقد وجدناهم يذكرون أنه أوسع من كتاب الجمهرة .

مصادر الكتاب

المصدر الأول الذي استقى منه ابن الكلبي معارفه النسبية هو أبوه محمد بن السائب ، فهو يروي عنه جلّ ما في جمهرته ، على أنه يذكر أحياناً أسماء علماء آخرين أخذ عنهم طائفة من الأخبار ، وممن حدّث عنهم في كتابه أبو مسكين وخلف ، وهو أحد بني زهرة ، وعوانة بن الحكم^(٧٦) .

ولابن الكلبي أخبار ينفرد بروايتها كذكره أسماء أمهات جماعة من

(٧٥) انظر خطوطة الوافي بالوفيات ٢٧ الورقة ١٥٠

(٧٦) انظر الجمهرة (تح . المظم) : ١٥ / ١ ، ٣٢ / ٢ ، ١٩٩ / ٢ ، ٢٠٨ / ٢

القرشين^(٧٧) ، وأخبار بعض بني تميم^(٧٨) وطائفة من التعليقات^(٧٩) .

ويبدو أنه اعتمد على بعض الكتب في أنساب طائفة من القبائل ، فهو يشير مثلاً الى كتاب لابن الأعرابي أخذ عنه شيئاً من نسب بني غفار^(٨٠) .

وكثيراً ما يروي عن أبيه شروحاً وتعليقات تتصل ببعض القبائل ، وربما روى عن غيره . وممن روى عنهم الهيثم بن عدي^(٨١) ، وفي الكتاب أخبار وتقول ينصّ على أنها ليست عن الكلبي^(٨٢) .

وفي نسخة الكتاب المروية عن أبي سعيد السُّكري عن ابن حبيب - وهي النسخة التي وصلت إلينا - أخبار ينقلها ابن حبيب عن غير هشام بن الكلبي ، ففي حديثه عن الربائع مثلاً نجد مايلي : الربائع ، من غير كتاب ابن الكلبي^(٨٣) .

ولا نجد هشاماً يذكر أسماء من أخذ عنهم أنساب القبائل ، ولكن يتضح مما تقدم أنه أخذ جُلّ ما في كتابه عن أبيه .

مخطوطاته

ليس بين أيدينا من مخطوطات كتاب الجهرة غير اثنتين ، وكلتاهما

(٧٧) الجهرة ١ / ١٨٥

(٧٨) الجهرة ١ / ٢٨٢

(٧٩) انظر مثلاً الجهرة ١ / ٣٩٠ ، ١ / ٤٠٦

(٨٠) انظر الجهرة ١ / ٢٢١

(٨١) انظر مثلاً الجهرة ١ / ٢٨٦ ، ١ / ٣٣٧ ، ١ / ٣٥٧

(٨٢) انظر مثلاً ١ / ٣٧٩ ، ١ / ٣٢٢

(٨٣) الجهرة ١ / ٣٢٢

غير تامة . أولاً : مخطوطة المتحف البريطاني بلندن ورقها ٢٣٢٩٧ ،
وثانيها : مخطوطة الأسكوريال بإسبانيا ورقها ١٦٩٨ .

وثمة قطعة من كتاب في النسب ذكر بروكلمان أنها جزء من كتاب
الجمهرة ، وهي في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٢٠٤٧ .

١ - مخطوطة المتحف البريطاني

تشتمل هذه المخطوطة على الجزء الأول من كتاب جمهرة النسب
ورقها Add 23297 ، وعدد أوراقها مائتان وتسع وخمسون ، في كل ورقة
صفحتان ، وطول الصفحة ٢٥,٥ سم وعرضها ١٧ سم ، وقد كتبت بقلم
الثلث وخطها جيد واضح مضبوط بالشكل ضبطاً جيداً .

وقد جاء في أولها ما يأتي : « الجزء الأول من جمهرة النسب ، تأليف
أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي النسابة ، رحمه الله ، رواية
محمد بن حبيب عنه . »

وجاء في مستهل الصفحة الأولى منها ما يأتي : « بسم الله الرحمن
الرحيم ، وبه التوفيق . أخبرنا محمد بن حبيب عن هشام بن محمد بن
السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا انتهى في النسب إلى معد بن عدنان أمسك ثم قال :
كذب النسابون . »

وجاء في الصفحة الأخيرة من هذا الجزء ما يأتي : « آخر الجزء الأول
من الجمهرة في النسب ، ويتلوه في أول الجزء الثاني بعون الله : ولقد
الخزرج بن حارثة . الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي
 وآله الطيبين الطاهرين وسلم . فرغ منه علي بن حسن بن معالي
 المعروف والده بابن الباقلوي الحلبي النحوي في رجب من سنة ثلاث

وخسين وستائة . »

وقد عرّف ابن الفوطي بالناسخ فقال فيه : « أحد مشايخنا الذين أدركناهم بمدينة السلام : كان عالماً بالنحو واللغة ومعاني الشعر ولغة الحديث ، رأيتُه وكتبت عنه . وكان حسن الأخلاق ، كثير الكتب بخطه ، ولد سنة إحدى وستائة وتوفي سنة ثلاث وثمانين وستائة . » ، ويذكر ابن الفوطي كذلك أنه كان شاعراً وأنه كتب له من أشعاره كراسة وأنه روى شعره في كتابه « نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة »^(٨٤) . وتحدّث عنه كذلك الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في كتابه « تاريخ الإسلام » في حوادث سنة ٦٨٣ هـ .

ويذكر المرحوم عبد الستار فرّاج أن هذه النسخة اشتراها المتحف البريطاني من السيدة خياط في نيسان سنة ١٨٦٠ م ، وأنه حين جمعت أوراقها لتجليدها حدث خلط في بعض الصفحات تقدماً وتأخيراً ، وضاعت منه كراسة وبعض كراسة^(٨٥) .

وهذا الجزء هو رواية السكّري عن ابن حبيب عن ابن الكلبي .

٢ - مخطوطة الإسكوريال

هذه المخطوطة موجودة بمكتبته الإسكوريال باسبانيا ورقمها : ES-CORIAL ARABE 1698 ، وعدد ورقاتها ٢٦٥ في كل ورقة صفحتان ، بين كل صفحتين صفحة بيضاء ، وعدد الأسطر في كل صفحة سبعة عشر سطراً .

(٨٤) ابن الفوطي ، مجمع الآداب في معجم الألقاب ج ٤ قسم ٢ ص ٢٤٣

(٨٥) مقدمة كتاب جهرة النسب لتحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فرّاج ص ٤

كتب في الصفحة الأولى مايلى : « كتاب النسب الكبير لابن الكلبي » . ثم أورد الناسخ أسماء القبائل المذكورة في الكتاب وهي : ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وإياد بن نزار ، وقبائل قحطان . وخط هذه الصفحة رديء يختلف عن خط المخطوطة .

أما المخطوطة نفسها فخطها أقرب الى النسخ ، وهو جيد ، واضح في جملته ، قليل النقط ، ضبط بعضه بالشكل ، وفي موضعين من هذه المخطوطة تعليق لعبد المؤمن بن خلف الدمياطي (ت ٧٠٥ هـ) . وهذه النسخة حافلة بالأخطاء ، وواضح أن هذه الأخطاء مردها الى الناسخ لالى المؤلف .

جاء في صدر الصفحة الأولى من هذه المخطوطة مايتي : « بسم الله الرحمن الرحيم ، عونك يارب . قال هشام بن محمد الكلبي : ولد ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان أسداً وضبيعة وفيهم كان البيت . » ، وجاء في ذيل الصفحة الأخيرة : « الحمد لله رب العالمين . وهو آخر كتاب نسب معد والبن الكبير ، تأليف محمد بن السائب الكلبي ، غفر الله له ولجميع المسلمين ، أمين رب العالمين ، كتبه الفقير الى رحمة الله تعالى عمر بن سالم بن محمد بن نجدة ... بن مخدعة بن عدي بن غنم بن واقف ، وهو أحد البكّائين من الأوس ... أنصاري ، غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين . وكان الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء سلخ ربيع الأول من سنة ستة وعشرون (هكذا) وستائة ، والحمد لله وحده ، وهو حسبي ونعم الوكيل . »

وفي المتحف البريطاني مختصر لهذه المخطوطة برقم ٢٢٣٧٦ وعدد أوراقه سبع وتسعون ، وناسخه أحد المستشرقين ، وهذه النسخة حافلة

بالأخطاء .

وقد توفي ابن مخدعة ناسخ مخطوطة الإسكوريال عام ٦٢٦ هـ ، ومن هذا نرى أنه أتم نسخ المخطوطة في السنة التي توفي فيها .

وقد ثار بين الباحثين خلاف بشأن هذه المخطوطة ، فجعلها بعضهم الجزء الثاني المفقود المتم لمخطوطة المتحف البريطاني^(٨٦) ، وذهب المستشرق بيكر BEKER الي أنها ليست من تأليف ابن الكلبي وإنما هي مختصر لكتابه^(٨٧) . وإلى هذا ذهب أيضاً المستشرق كاسكل الذي استخرج جداوله النسبية من مخطوطتي المتحف البريطاني والإسكوريال^(٨٨) . وذهب الشيخ حمد الجاسر الى أن مخطوطة الإسكوريال ليست متممة لنسخة المتحف البريطاني بل هي من كتاب آخر لابن الكلبي في الأنساب هو كتاب « نسب معدن والبن الكبير^(٨٩) » .

ونلاحظ أولاً أنه ذكر في الصفحة الأخيرة من هذه المخطوطة أن مؤلف الكتاب هو محمد بن السائب الكلبي ، وهو غلط من الناسخ لأن الكلبي محمداً ليس له مؤلفات وقد ذكر في أول المخطوطة أن مؤلف الكتاب هو ابن الكلبي هشام .

(٨٦) انظر : جواد علي ، بحث حول جهرة النسب نشر في مجلة الجمع العلمي العراقي . المجلد الأول ١٩٥٠ م . وانظر أيضاً بروكلمان ٢ / ٢١

C. H. BEKER . ZDME. 1902 . P. 496

(٨٧)

Caskei LEIDEN 1966

(٨٨) - ناول كاسكل

(٨٩) حمد الجاسر ، مجلة العرب ، الجزآن الخامس والسادس ، تموز وآب سنة ١٩٨٦ ، وانظر أيضاً للباحث نفسه : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٢٧ ، الجزء الأول كانون الثاني ١٩٥٢

ونرى ثانياً أن هذه المخطوطة ليست تنتمي كتاب جمهرة النسب ، والأستاذ الجاسر على الحق فيما ذهب إليه ، على أننا نرى أن كلتا المخطوطتين من عمل ابن الكلبي ، ولا خلاف في أن أولاهما هي الجزء الأول من كتاب جمهرة النسب ، أما مخطوطة الإسكوريال فالراجح أنها الجزء الثاني من كتاب « نسب معدّ واليمن الكبير » والذي يُعرف اختصاراً بكتاب « النسب الكبير » ، ونرجح كذلك أنه عين الكتاب الذي ذكره ابن النديم باسم « المنزل » والذي ذكروا أنه أوسع من الجمهرة . ونستدل على أنها من كتابين مختلفين بما يأتي :

١ - بين المخطوطتين تداخل إذ تتكرر في كليهما أنساب قبائل ربيعة وإياد والأوس بن حارثة ، ولو كانت المخطوطة الثانية تنتمي للأولى لما وقع هذا التكرار .

٢ - مخطوطة المتحف البريطاني هي من رواية السكّري عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي ، في حين أننا لانجد في مخطوطة الإسكوريال ذكراً للسكّري ولا لابن حبيب وإنما نجد في أولها عبارة : قال هشام بن الكلبي .

٣ - نصّ ناسخ المخطوطة الثانية في الصفحة الأخيرة على أن اسم الكتاب هو « نسب معدّ واليمن الكبير » في حين أن المخطوطة الأولى هي الجزء الأول من كتاب « جمهرة النسب » .

وناسخ المخطوطة هو - حسبما ذكر في الصفحة الأخيرة منها - عمر بن سالم المعروف بابن مخدعة الأوسي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . وواضح من هذا النص أن ابن مخدعة هو ناسخ المخطوطة لامؤلف الكتاب ، فلا وجه إذاً لنسبة كتاب « معدّ واليمن الكبير » إلى ابن مخدعة^(١٠) .

(١٠) جاء في نشرة أخبار التراث التي يصدرها معهد المخطوطات العربية بالكويت

٢ - مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس

رقم هذه المخطوطة ٢٠٤٧ ، وهي تتألف من ثلاث عشرة ورقة ، خطها كوفي قديم ، وهي خالية من ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، وهي على أي حال جزء صغير من كتاب وليست كاملة .

جعل بروكلمان^(١١) هذه المخطوطة جزءاً من كتاب جهرة النسب لابن الكلبي وذكر أنها في المكتبة الوطنية بباريس ، ولكنه في دائرة المعارف الإسلامية يورد العبارة الآتية : « والمتحف البريطاني يحتفظ بالمجلد الأول من تنقيح شديد الاختصار للمؤلف الذي قام به أبو سعيد علي بن موسى السكري المتوفى عام ٤٦٥ هـ والذي اعتمد على نصوص محمد بن حبيب وابن الأعرابي ومصادر أخرى مستقلة^(١٢) . » وقد أثبت بروكلمان رقم هذه المخطوطة وهو ٢٠٤٧ ، وهو رقم مخطوطة بباريس نفسه .

وفي هذا الكلام نظر ، فإذا كان بروكلمان يتحدث عن مخطوطة بباريس فما ذكره بشأنها بعيد عن الصواب ، وقد قت بتصوير هذه المخطوطة ، وهي مبتورة وفيها سقط كثير ولم أجد فيها ذكراً لاسم ناسخها أو لتاريخ نسخها ، بل ليس فيها ما يدل على أنها من عمل ابن

= (الممد ١٦ - ١٩٨٤) أن الدكتور ناجي حسن مدير مكتبة الأوقاف العامة ببغداد يعمل في تحقيق كتاب « نسب معد والبن الكبير » معتمداً على النسخة الفريدة الكاملة بخط مؤلفها عمر بن سالم بن محمد بن محمد المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، والمخطوطة بمكتبة الاسكوريال . ونرى أن المقصود بها مخطوطة كتاب « نسب معد والبن الكبير » الذي تحدثنا عنه ، وهو من تأليف ابن الكلبي وليس من تأليف ابن خلدون ، على ما بينا

(١١) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (المترجم) ج ٢ ص ٣١

(١٢) انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الفرنسية ، ج ٢ ص ٧٣١

الكلبي . وقد أخطأ بروكلمان حين جعل راوية محمد بن حبيب أبا سعيد علي بن موسى السكري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ وإنما هو أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري المتوفى سنة ٢٧٥ هـ . ومن المحتمل أن يكون بروكلمان قد خلط بين مخطوطة باريس ومخطوطة مختصر نسخة الإسكوريال الموجودة في مكتبة المتحف البريطاني .

ويذكر الدكتور جواد علي في مقالته التي نشرها في مجلة الجمع العلمي العراقي^(١٣) . أنه لم يستطع الحصول على صورة مخطوطة باريس ولذلك فهو غير قادر على وصفها أو التحدث عنها ، ثم أثبت مقالته بروكلمان بشأنها في دائرة المعارف الإسلامية ، كما أثبت تعليق البارون دوسلان عليها ، وقد قدر دوسلان أن ظهورها كان في أواخر القرن الثاني الهجري مستدلاً على ذلك بشكل الخط الذي يعود الى ذلك العهد .

والحق أن هذه المخطوطة ليست جزءاً من جمهرة النسب لابن الكلبي والتحقق من هذا الأمر يسير ، فما علينا إلا الرجوع الى أنساب القبائل المذكورة في مخطوطة باريس ومقارنتها بما في الجمهرة . وحسبنا هنا أن نورد صدر ماجاء في مخطوطة باريس في سياق نسب خلف بن محارب ، وهو أول مانجده فيها : وولد خلف بن محارب طريفاً ، فولد طريف ذُهلاً وغَنماً ومالكاً ، ومالك هو الحُضر ، منهم عامر الدار الذي يقول شتماخ فيه :

وَحَلَّاهَا عَنْ ذِي الْأَرَاكَةِ عَامَرٌ أَخُو الْحَضَرِ يَرْمِي حَيْثُ تَكْوَى النُّوَاحِزُ
وَوَلَدَ غَمَّ بْنَ طَرِيفٍ ثَعْلَبَةً وَمَالِكاً ، وَوَلَدَ ذُهْلَ بْنَ طَرِيفٍ يَدَاوَةَ بْنَ

ذهل ، وولد يداوة نصرأ وسعدأ ومعاوية .. »

وحين تقارن هذا النص بما جاء في جمهرة ابن الكلبي (ج ٢ ص ١٠٥ من مطبوعة العظم) نجد الاختلاف واضحاً بينهما ، إذ نجد النص الآتي :
« وولد خلف بن محارب طريفاً ، فولد طريفاً ذهلاً وغناً ، وهم الأبناء ، ومالكاً ، وهم الحضر . قال ابن الكلبي : إذا تحالف الإخوة على أخيمهم قيل أبناء ، فتحالف الأصاغر على أخيمهم الأكبر وعلى ولده وولد ولده ، فن الحضر عامر الذي ذكره الشماخ ، وكان من أرمى العرب ، وقال بعض الرّجّاز :

اجتمعوا فأيتكم يفاخر نَبأنيسه الخصفي عامر
فولد ذهلّ بذاة ، فولد بذاة سعداً - وهو الصادر - ومعاوية ، وعبد الله ، وهو الكيذبان ، كان كذّبتهم في شيء كانوا بعثوا فيه من الريادة .. »

ويلى هذا كلام طويل عن أبناء خلف بن محارب ، وهو كما نرى - يختلف اختلافاً كثيراً عما وجدناه في مخطوطة باريس . وكل ذلك يفضي بنا الى أن مخطوطة باريس ليست جزءاً من جمهرة ابن الكلبي ، ولسنا نستطيع التحقق من أنها مختصر لها كما لانستطيع التحقق من أنها من عمل ابن الكلبي ، فليس فيها ما يدل على ذلك .

طبعااته

طبع الجزء الأول من جمهرة النسب (مخطوطة المتحف البريطاني) حق الآن طبعاات ثلاثاً : أولاها تحقيق المرحوم الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ، والثانية بتحقيق الأستاذ محمود فردوس العظم ، والثالثة بتحقيق الدكتور ناجي حسن . وسنستعرض في إيجاز عمل كل من هؤلاء

الباحثين .

١ - تحقيق الأستاذ عبد الستار فرّاج .

صدر الجزء الأول من هذه المطبوعة عن وزارة الإعلام الكويتية سنة ١٩٨٣ ضمن سلسلة التراث العربي ، بعد وفاة محققها المرحوم الأستاذ فرّاج بسنتين ، وقام بتصحيحها المرحوم الأستاذ محمد خليفة التونسي .

وكان الأستاذ فرّاج قد أعدّ كذلك الجزء الثاني من هذا الكتاب ولكنه لم يطبع حتى الآن .

ويشتمل الجزء الأول المطبوع على نسب قريش بن كنانة ، وهذيل بن مدركة . وما اشتمل عليه يساوي نصف ما احتواه الجزء الأول من مطبوعة العظم على وجه التقريب . وقد اعتمد الأستاذ فرّاج مخطوطة جمهرة النسب المحفوظة في المتحف البريطاني، وقدم لطبعته بمقدمة طويلة تحدث فيها عن مخطوطات الكتاب ومختصراته ، وأثبت مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس بنصّها ، ولفت النظر الى بعض مساويع في جداول كاسكل من أخطاء ، وعقد موازنات بين مخطوطة الكتاب وبعض الكتب في أنساب ولد بفيض بن ريث .. بن قيس عيلان؛ وتمتاز هذه الطبعة بجودة التحقيق ودقة الضبط ووفرة الحواشي . وقد ذيل المحقق الكتاب بتعليقات مفيدة وعارض رواية الأصل بروايات المصادر الأخرى . ومن الحواشي الهامة التي أثبتتها أنساب أمّهات النبيّ عليه السلام منقولة من طبقات ابن سعد ومن كتاب « أمّهات النبيّ » لابن حبيب والذي حققه الدكتور حسين علي محفوظ . وكذلك عني المحقق بنقل كثير ممّا ورد في « مختصر جمهرة الأنساب » ممّا يخالف الأصل أو ما فيه اضافات أو تعليقات

عليه . ومن تقول الحواشي كذلك ما أورده من كتاب « المثالب » لابن الكلبي (وهو مخطوط بدار الكتب المصرية) مما يتصل بنسب سامة بن لؤي ونكاح المقت وكذلك ما نقله من كتاب « أنساب الأشراف » للبلاذري .

٢ - تحقيق الأستاذ محمود فردوس العظم

صدر الجزء الأول من هذه الطبعة سنة ١٩٨٤ بدمشق ، وصدر الجزء الثاني منها عام ١٩٨٥ ، والجزء الثالث ١٩٨٦ بمراجعة الأستاذ محمود فاخوري .

وقد اعتمدت هذه الطبعة كذلك مخطوطة المتحف البريطاني ، وتناول المحقق في الجزء الأول قبائل خندف بن مضر : « كنانة وقريش ، أسد بن خزيمه ، تميم ، الرباب ، مزينة ، ضبة ، حميس بن أد » . وآخر ما في هذا الجزء المقتربات من بنات هاشم .

وأثبت في الجزء الثاني أنساب قيس عيلان وقبائل ربيعة بن نزار ، ثم أنساب قبيلة إياد بن نزار . وشرع بعد ذلك بإثبات أنساب القبائل القحطانية ولم يتجاوز أنساب الأوس بن حارثة ، وهو الموضع الذي تقف عنده مخطوطة المتحف البريطاني .

أما الجزء الثالث فهو يشتمل على جداول الأنساب التي قام المحقق بعملها ، على غرار جداول كاسكل ، معتمداً على كتاب جمهرة النسب وعددها ١٨٧ لوحة كما يشتمل على فهرس عامة للكتاب .

وقد ذيل المحقق طبعته بهوامش كثيرة نقلها من شق المصادر حول الأعلام والأخبار التي وردت في الكتاب ، ولكنه لم يرجع إلى مختصر الجمهرة .

ويؤخذ على عمل الأستاذ العظيم - على ما بذل من جهد مشكور - بعض الأخطاء في ضبط الأعلام وبعض الهنات النحوية .

٢ - تحقيق الدكتور ناجي حسن

صدرت هذه الطبعة عن مكتبة النهضة العربية ببيروت عام ١٩٨٦ . وهذه الطبعة اعتمدت كذلك نسخة المتحف البريطاني ، وقد قدّم لها المحقق بمقدمة طويلة تناولت تراجم ابن الكلبي وابن حبيب والسكري مع تعريف موجز بالخطوط .

وفي نهاية الكتاب أثبت المحقق أسماء المراجع التي استفاد منها في تحقيقه ، ومنها كتاب المقتضب لياقوت الحموي ، وقد ذكر المحقق أنه بصدد تحقيقه وإخراجه .

ويلفت النظر أن المحقق لم يذكر في مراجعه كتاب مختصر الجهرة ، وهو مرجع لا يستغنى عنه في تحقيق كتاب الجهرة .

وقد أثبت المحقق حواشي لبيان اختلاف ضبط الأسماء وأكثرها منقول عن المقتضب ، كما أورد تراجم لطائفة من الأعلام المذكورين في الكتاب .

وأثبت في آخر الكتاب فهرس عامة لمحتواه .

ولم تسلم هذه الطبعة كذلك من أخطاء في ضبط الأعلام ليس هنا موضع الحديث عنها .

للبحث صلة

المصادر

- ابن أبيك الصفدي : الوافي بالوفيات ، مخطوط .
- نكت الهميان في نكت العميان القاهرة ١٩١١ هـ :
- ابن الجوزي : صفة الصفوة حيدر آباد ١٣٥٦ هـ
- ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان حيدر آباد ١٣٣٠ هـ
- الإصابة في تمييز الصحابة القاهرة ١٣٢٣ هـ :
- تهذيب التهذيب حيدر آباد ١٣٢٥ هـ :
- ابن حزم الأندلسي : جهرة الأنساب تح . هارون القاهرة ١٩٦٢ هـ
- ابن خلكان : وفيات الأعيان تح . احسان عباس دار الثقافة بيروت ١٩٧٠ هـ
- ابن دريد : الاشتقاق تح . هارون القاهرة ١٩٥٨ هـ
- ابن الفوطي : مجمع الآداب في معجم الألقاب تح : مصطفى جواد دمشق ١٩٦٣ هـ
- ابن قتيبة : المعارف تح . ثروت عكاشة القاهرة ١٩٦٩ هـ
- ابن الكلبي : جهرة النسب مخطوطة المتحف البريطاني
- نسب معد واليمن الكبير مخطوطة الاسكوريال
- جهرة النسب تح . عبد الستار فراج الكويت ١٩٨٣ هـ
- جهرة النسب تح . محمود فردوس العظم دمشق ١٩٨٤ هـ - ١٩٨٦ هـ
- جهرة النسب تح . ناجي حسن بيروت ١٩٨٦ هـ
- ابن النديم : الفهرست القاهرة ١٣٤٨ هـ
- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ط . دار الكتب والدار المصرية العامة للكتاب ١٩٢٧ هـ وما بعدها .

- الإمام أحمد بن حنبل : المسند تح . أحمد محمد شاكر القاهرة ١٩٤٨
Baker . ZDMG . 1902
- بروكلمان : في دائرة المعارف الاسلامية (ابن الكلبي)
تاريخ الأدب العربي تر . النجار القاهرة ١٩٦١
- الجاحظ : البيان والتبيين تح . هارون القاهرة ١٩٤٨
- جواد علي : مجلة الجمع العلمي العراقي ، المجلد ١ ، سنة ١٩٥٠
- حمد الجاسر : مجلة العرب ، الجزآن ٥ و ٦ تموز وآب سنة ١٩٨٦
- الخطيب البغدادي أحمد بن علي : تاريخ بغداد ط الخانجي القاهرة
١٩٣١ م
- الزبيري أبو عبد الله المصعب : نسب قريش تح . بروفنسال القاهرة
١٩٥٣
- السمعاني : الأنساب ط حيدر آباد ١٩٦٢
- الفيروزبادي : القاموس المحيط
- القفطي جمال الدين : إنباء الرواة على أنباء النحاة تح . محمد أبو
الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٥٠
- الميداني أبو الفضل : مجمع الأمثال القاهرة ١٣٥٢ هـ

ترجمة

حميد بن ثور الهلالي

(القسم الثاني)

تراجم رجال الأسانيد

الدكتور شاكر الفحام

الفقرة ٢

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩١)

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد انا شجاع بن علي انا أبو عبد الله بن منده انا عبد الله بن أبي ذر بأطرابلس وغيره نا أنس بن سالم نا هاشم بن القاسم الحراني نا يعلى بن الأشدق بن جراد بن معاوية العقيلي يكنى أبا الهيثم حدثني حميد بن ثور الهلالي ...

• • •

١ - أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الباقلافي ، ولد سنة ٤٥٥ هـ

(التحبير في المعجم الكبير للسمعاني ٢ : ٣٨٩ - ٣٩٠)

٢ - أبو الفتح شجاع بن علي بن أحمد بن علي (مختصر تاريخ

دمشق لابن منظور ١٠ : ٢٧٤) .

• نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٨٨ - ٢٠٧) .

٣ - أبو عبد الله بن منده (٣١١ - ٣٩٥ هـ) ، هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدى الاصبهاني الجوال ، صاحب التصانيف . طوف الدنيا ، وجمع وكتب مالا ينحصر (العبر للذهبي ٣ : ٥٩ - ٦٠ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧ : ٢٨ - ٤٣ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٢١٣ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٣١ ، وسرد محقق السير طائفة صالحة من مصادر ترجمته) .

٤ - أبو بكر عبد الله بن أبي ذر السوسي (تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / مجلد عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد ، ص ٢٦٣ ، مختصر تاريخ دمشق ١٢ : ١٣٩) .

٥ - أبو عقيل أنس بن سالم (سلم) الخولاني ، حدث بدمشق سنة ٢٨٩ هـ (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٥ : ٦٠) .

٦ - أبو محمد هاشم بن القاسم الحراني (ت ٢٦٠ هـ) ، محله الصدق (كتاب الجرح والتعديل ج ٤ ق ٢ ص ١٠٦ ، تهذيب الكمال (مصورة المخطوطة) ٣ : ١٤٣٣ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ١١ : ١٨ ، تقريب التهذيب لابن حجر / ط ١٩٨٦ م ، رقم ٧٢٥٥ ، ميزان الاعتدال للذهبي ٤ : ٢٩٠ رقم ٩١٨٧ ، خلاصة تهذيب الكمال للخزرجي : ٤٠٨) .

٧ - أبو الهيثم يعلى بن الأشدق بن جراد العقيلي الجزري الحراني . كان في عصر مالك بن أنس ، وهو من الضعفاء ، لا يكتب حديثه (الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٧ : ٢٧٤٢ - ٢٧٤٣ ، سير أعلام النبلاء ٨ : ٢٤١ - ٢٤٢ ، ميزان الاعتدال ٤ : ٤٥٦ - ٤٥٧ ، لسان الميزان لابن حجر ٦ : ٣١٢ - ٣١٣ ، الاصابة لابن حجر ١ : ٣٥٦ / ترجمة حميد بن ثور الهلالي ، مجمع الزوائد للهيثم ٨ : ١٢٦ ، الضعفاء والمتروكون للدارقطني (الرياض ١٩٨٤ م) : ٤٠٥ ، المغني في الضعفاء للذهبي

٢ : ٧٦٠ ، كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لمحمد بن حبان ٣ : ١٤١ - ١٤٢ ، أسد الغابة ٣ : ١٣٣ / ترجمة عبد الله بن جراد ، تصحيقات المحدثين لأبي أحمد العسكري ٣ / ق ٢ ص ٦٧٢) .

- وقد نقلوا عن أبي الهيثم يعلى بن الأشدق أنه سمع النابغة الجعدي يقول : أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرها
(سير أعلام النبلاء ٣ : ١٧٨ هـ ٣ ، أسد الغابة ٥ : ٣ ، الإصابة ٣ : ٥٣٨ - ٥٣٩ / ترجمة النابغة الجعدي ، الاستيعاب لابن عبد البر / على هامش الإصابة ٣ : ٥٨٤ - ترجمة النابغة الجعدي ، الأغاني ٥ : ٨ ، مجمع الزوائد ٨ : ١٢٦) .

- ونقلوا أيضاً عن أبي الهيثم يعلى بن الأشدق عن عمه عبد الله بن جراد إنشاد لبيد بن ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتين من شعره (أسد الغابة ٣ : ١٣٣ / ترجمة عبد الله بن جراد) .

الفقرة ٣

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩١ ، ١٩٣)

أخبرناه أبو عبد الله الفراوي أنا أبو الحسين الفارسي أنا أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي ... حدثنيه أحمد بن إبراهيم بن مالك نا أبو عبد الله بن بحر بن بري نا هاشم بن القاسم الحراني نا يعلى بن الأشدق قال : حدثني حميد بن ثور الهلالي .



١ - أبو عبد الله الفراوي (٤٤١ - ٥٣٠ هـ) ، هو محمد بن الفضل بن

أحمد الفراوي الصاعدي النيسابوري ، مسند خراسان ، الواعظ ، فقيه الحرم . قرأ عليه أبو القاسم بن عساكر بنيسابور غير مرة (تاريخ مدينة دمشق / مجلد عاصم - عائذ ، ص ٥٧ هـ ٤ ، ص ٦٤٩ ، معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ، تبين كذب المفتري : ٣٢٤ - ٣٢٥ ، العبر للذهبي ٤ : ٨٣ ، وفيات الأعيان ٤ : ٢٩٠ - ٢٩١ ، معجم البلدان / فراوة ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٦١٥ - ٦١٩ ، وسرد محققا السير والوفيات طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ - أبو الحسين الفارسي (٣٥٣ - ٤٤٨ هـ) ، هو عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي ثم النيسابوري ، أمين أهل بيته لورعه وديانته . روى صحيح مسلم عن ابن عمرويه ، وغريب الحديث للخطابي عن مؤلفه ، وكان ثقة ، عدلاً ، جليل القدر (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥٤٧ ، رقم ١١٩٢ ، العبر ٣ : ٢١٦ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ١٩ - ٢١) .

وقد روى الفراوي عن أبي الحسين عبد الغافر وهو صغير السن ، لا يجاوز سبع سنين . قال ابن خلكان في ترجمة الفراوي يتحدث عنه : « وسمع الحديث سنة ٤٤٧ هـ » (وفيات الأعيان ٤ : ٢٩١) .

٣ - أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (٣١٩ - ٣٨٨ هـ) ، الامام العلامة المحدث الرحال ، أقام مدة بنيسابور يصنف ، فعمل غريب الحديث ، وكتاب معالم السنن ، وكتاب شرح الأسماء الحسنى ، وكتاب العزلة ، وغير ذلك . وكان ثقة ، مثبته ، من أوعية العلم ، قد أخذ اللغة عن أبي عمر الزاهد ببغداد ، والفقه عن أبي علي بن هريرة والقفال . وله شعر جيد (تذكرة الحفاظ للذهبي ٣ : ١٠١٨ - ١٠٢٠ ، العبر ٣ : ٣٩٠ ، معجم الأدباء ٤ : ٢٤٦ - ٢٦٠ ، ١٠ : ٢٦٨ - ٢٧٢ ، سير

أعلام النبلاء للذهبي ١٧ : ٢٣ - ٢٨ ، وذكر محقق كتاب غريب الحديث في مقدمة الكتاب (١ - ٨ / ط دمشق ١٩٨٢ م) أبرز المصادر التي ترجمت للخطابي ، وكذلك فعل محقق كتاب العزلة للخطابي (ص ١١ / ط دمشق ١٩٨٧ م) .

٤ - أحمد بن إبراهيم بن مالك . روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ومحمد بن أيوب بن الضريس ، وبشر بن موسى وطبقته . روى عنه الخطابي في كتبه (كتاب العزلة للخطابي : ٢٥٩ ، وكتاب غريب الحديث للخطابي ٣ : ٨٠٤ - ٨٠٥) .

٥ - أبو عبد الله بن بحر بن بري . هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن بحر بن بري (غريب الحديث للخطابي ١ : ٢٦٠) .

٦ - هاشم بن القاسم الحراني ، سبقت الترجمة له (الفقرة ٢ ، رقم ٦) .

٧ - يعلى بن الأشدق ، سبقت الترجمة له (الفقرة ٢ ، رقم ٧) .

الفقرة ٥

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩٧ - ١٩٨)

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب السكري أنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز الطاهري قراءة عليه قال : قرئ على أبي بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم بن راشد الحنثلي وأنا أسمع أنا أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب الجمحي نا أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن زياد الجمحي قال .



١ - أبو القاسم بن السمرقندي (٤٥٤ - ٥٣٦ هـ) ، هو أبو القاسم

إسماعيل بن أبي بكر أحمد بن عمر بن أبي الأشعث بن السمرقندي الواعظ .
قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط
١ : ٥٧ ، تاريخ مدينة دمشق / مجلد عاصم - عائذ : ٦١٧ - ٦١٨ ، العبر
٤ : ٩٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٢٨ - ٣١ ، وسرد محقق السير جملة طيبة
من مصادر ترجمته) .

٢ - أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب السكري (ترجمته
في ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١ : ٣٥٢ - ٣٥٤)
٣ - أبو الحسن علي بن عبد العزيز الطاهري (ترجمته في تاريخ
بغداد ١٢ : ٣١)

٤ - أبو بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم بن راشد الحتلي (٢٧٨ -
٣٦٥ هـ) ، من علماء بغداد ، كان صالحاً ثقة ثبتاً ، روى عن أبي مسلم
الكجي وطبقته (العبر ٢ : ٣٣٥ ، شذرات الذهب ٣ : ٥٠ ، سير أعلام
النبلاء ١٦ : ٨٢ - ٨٣ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٥ - أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب الجمحي (٢٠٦ -
٣٠٥ هـ) ، مسند العصر ، كان محدثاً متقناً أخبارياً عالماً (العبر
٢ : ١٣٠ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٧٠ - ٦٧١ ، سير أعلام النبلاء ١٤ :
١١ - ٧ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته . وترجم له شيخنا
العلامة الأستاذ محمود محمد شاكر في مقدمة طبقات فحول الشعراء
١ : ٣٣ - ٣٤ ، وعدّد في الحاشية جملة واسعة من مصادر ترجمته) .

٦ - أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن زياد الجمحي
(ت ٢٣٢ هـ) الأخباري ، كان من أهل الأدب ، له علم بالأخبار
والشعر . روى عن حماد بن سلمة وجماعة . وصنف كتباً ، وكان صدوقاً
(تاريخ بغداد ٥ : ٣٢٧ - ٣٣٠ ، العبر ١ : ٤٠٩ - ٤١٠ ، سير أعلام

النبلاء ١٠ : ٦٥١ - ٦٥٢ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته . وترجم له شيخنا الأستاذ الجليل محمود محمد شاكر في مقدمة طبقات فحول الشعراء ١ : ٢٤ - ٢٨ ، وعدّد في الحاشية جملة كبيرة من مصادر ترجمته) .

وقد بينت في التعليق على النص (مجلة المجمع ، مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩٨ رقم ١٣٣) أن لفظ (زياد) غلط ، صوابه : (سالم) .

الفقرة ٦

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩٨ - ١٩٩)

قرأنا على أبي عبد الله يحيى بن الحسن عن أبي تمام علي بن محمد انا ابو بكر أحمد بن عبيد الله بن السريّ انا محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد بن الزعفراني نا أبو بكر بن أبي خيثمة قال : ...
نسبه عبد الله بن أبي بكر المؤدّب لنا عن أبي عمرو يعني الشيباني .



١ - أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد بن البناء البغدادي (٤٥٣ - ٥٢١ هـ) . روى عن أبي الحسين بن الآبنوسي وعبد الصمد بن المأمون ، وكان ذا علم وصلاح (العبر ٣ : ٢٧٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٦ - ٧ ، وقد سرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ - أبو تمام علي بن محمد بن الحسن بن يزداد البغدادي الواسطي المعتزلي (٢٧٢ - ٤٥٩ هـ) ، كان قاضي واسط مدة طويلة ، وقدم بغداد ، فكتب عنه الخطيب البغدادي وقال في حقه : وكان صدوقاً (تاريخ بغداد ١٢ : ١٠٣ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٢١٢ - ٢١٣ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادره) .

روى ابن البناء عنه صغير السن لا يجاوز ست سنين .

٣ - أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن سري .

٤ - أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد الزعفراني الواسطي (ت ٣٣٧ هـ) ، وكان عنده عن ابن أبي خيثمة كتاب التاريخ ، وقدم بغداد وحدث بها (تاريخ بغداد ٢ : ٢٤٠) .

٥ - أبو بكر بن أبي خيثمة (١٨٥ - ٢٧٩ هـ) ، هو أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي البغدادي ، الحافظ العالم المتقن . كان بصيراً بأيام الناس ، راوية للأدب ، أخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وعلم النسب عن مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري ، وأيام الناس عن علي بن محمد المدائني ، والأدب عن محمد بن سلام الجمحي (العبر ٢ : ٦١ - ٦٢ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ٤٩٢ - ٤٩٣ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٩٦ ، مجلة العرب ، س ٢٤ ، ج ٩ ، ١٠ ، ص ٥٨٠ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٦ - عبد الله بن أبي بكر المؤدب .

٧ - أبو عمرو الشيباني إسحاق بن مرار الكوفي اللغوي (ت ٢١٣ هـ) . كان من الأئمة الأعلام في فنونه وهي اللغة والشعر ، وكان كثير الحديث ، كثير السماع ، ثقة (وفيات الأعيان ١ : ٢٠١ - ٢٠٢ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٣ - ٢٤ ، ٣١ ، إنباه الرواة ١ : ٢٢١ - ٢٢٩ ، العبر ١ : ٣٥٨ ، وقد سرد محققا الوفيات والإنباه طائفة من مصادر ترجمته) .

الفقرة ٧

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٩٩)

انبأنا أبو عبد الله البلخي أنا أبو الفضل بن خيرون أنا أبو علي بن

شاذان انا عيسى بن محمد الطوماري انا ابو العباس أحمد بن يحيى ثعلب
أخبرني عبد الله بن شبيب حدثني زبير أخبرني أبي ...



١ - أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو بن أحمد البلخي السمسار
(ت ٥٢٦ هـ) ، المحدث العالم ، مفيد أهل بغداد . قرأ عليه ابن عساكر
بغداد (معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ١ : ١١٠ ، سير أعلام النبلاء
١٩ : ٥٩٢ - ٥٩٣ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ - أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادي المقرئ
ابن الباقلاني (٤٠٤ - ٤٨٨ هـ) ، كان ثقة عدلاً متقناً ، واسع الرواية ،
كتب ما لا يوصف (العبر ٣ : ٣١٩ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٠٧ - ١٢٠٨ ،
سير أعلام النبلاء ١٩ : ١٠٥ - ١٠٨ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر
ترجمته) .

٣ - أبو علي بن شاذان (٣٣٩ - ٤٢٥ هـ) ، هو الحسن بن أبي بكر
أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البغدادي ، صار مسند
العراق ، وكان صدوقاً صحيح السماع (العبر ٣ : ١٥٧ ، تذكرة الحفاظ
٣ : ١٠٧٥ ، الجواهر المضية ١ : ١٨٦ - ١٨٧ ، سير أعلام النبلاء
١٧ : ٤١٥ - ٤١٨ ، وسرد محقق السير جملة من مصادر ترجمته) .

٤ - أبو علي عيسى بن محمد بن أحمد الطوماري الجريحي البغدادي
(٢٦٢ - ٣٦٠ هـ) ، الشيخ المحدث المعمر ، مسند العراق . طلب الحديث
وأكثر ، وكان يذكر أن عنده عن أحمد بن أبي خيثمة تاريخه (اللباب
٢ : ٢٨٩ / الطوماري ، العبر ٢ : ٣١٦ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٦٤ -
٦٥ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٥ - أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٠٠ - ٢٩١ هـ) كان إمام

الكوفيين في النحو واللغة (وفيات الأعيان ١ : ١٠٢ - ١٠٤ ، إنباه الرواة ١ : ١٣٨ - ١٥١ ، إشارة التعيين : ٥١ - ٥٢ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٦٦ - ٦٦٧ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٥ - ٧ ، وسرد محققو الوفيات والسير وإشارة التعيين والإنباه طائفة صالحة من مصادر ترجمته) .

٦ - أبو سعيد عبد الله بن شبيب الربيعي . كان صاحب عناية بالأخبار وأيام الناس . روى عنه الزبير بن بكار ، وروى هو عن الزبير أيضاً . وروى عنه إبراهيم الحري وأبو العباس ثعلب وآخرون (تاريخ بغداد ٩ : ٤٧٤ - ٤٧٥ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦١٣ - ٦١٤) .

٧ - أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام (١٧٢ - ٢٥٦ هـ) ، أحد أساطين الرواية في القرن الثالث الهجري (العبر ٢ : ١٢ ، الديباج المذهب : ١١٩ ، البداية والنهاية لابن كثير ١١ : ٢٤ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣١١ - ٣١٥ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣١١ - ٣١٢ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته . وقد حَبَّرَ شيخنا الجليل محمود محمد شاكر في مقدمة جبهة نسب قریش وأخبارها (ص ٥٥ - ٧٢) ترجمة ضافية للزبير بن بكار ، وعدّد مصادر ترجمته ص ٥٤

٨ - أبو بكر بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيري (ت ١٩٥ هـ) . كان من أشرف قریش في صدر الدولة العباسية . ولاه الرشيد إمرة المدينة . وكان جواداً ممدحاً (النجوم الزاهرة ٢ : ١٤٨ ، نسب قریش لمصعب : ٢٤٢ ، الكامل في التاريخ (ط بيروت ١٩٦٥ م) ٦ : ٢١٤ ، تاريخ الطبري (ط دار المعارف بمصر) ٨ : ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٣٤٦ ، جبهة نسب قریش وأخبارها : ١٦٣ - ١٩٧ ، الأعلام للزركلي ٢ : ٦٠) .

الفقرة ٨

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠٠)

أخبرنا خالي أبو المعالي القاضي أنا سهل بن بشر أنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن أحمد بن السريّ أنا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري نا يموت بن المزرع نا أبو حاتم قال : سمعت الأصمعي يقول : ...



١ - أبو المعالي القاضي (٤٦٧ - ٥٣٧ هـ) ، هو محمد بن أبي المفضل يحيى بن أبي الحسن علي بن أبي محمد عبد العزيز بن علي بن الحسين الأموي القرشي ، قاضي دمشق . وهو خال أبي القاسم بن عساكر الأكبر (تاريخ مدينة دمشق / مجلد عاصم - عائد ، ص ٦٥١ ، معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ، التحرير في المعجم الكبير للسمعاني ٢ : ٢٥٠ - ٢٥١ ، العبر ٤ : ١٠٣ ، شذرات الذهب ٤ : ١٠٥ ، ١١٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٣٧ - ١٣٨ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ - أبو الفرج سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد الاسفراييني الصوفي (٤٠٩ - ٤٩١ هـ) نزيل دمشق ، المحدث ، سمع بدمشق ومصر ، ومات بدمشق (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٠ : ٢٢٠ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٩٦ ، العبر ٣ : ٣٣١ ، الكامل لابن الأثير ١٠ : ١١٦ / وفيات ٤٩١ هـ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ١٦٢ - ١٦٣ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٣ - أبو الحسن محمد بن الحسين بن أحمد بن السري (٣٥٩ - ٤٤٨ هـ) ، هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن

السريّ المصري المعروف بابن الطفال ، نيسابوري الأصل ، سكن أبوه مصر ، وولد هو بها . كان ثقة صدوقاً ، روى عن أبي الطاهر أحمد بن عبد الله بن نصر القاضي الذهلي ، وأبي الحسن بن حيويه ، وأبي محمد بن رشيّق المصريين .

والطفال : من يبيع الطّفْل (بفتح الطاء) وهو الطين الأصفر المعروف بمصر ، وتصنع به الثياب (الأنساب للسمعاني ٨ : ٢٤٣ ، اللباب ٢ : ٢٨٢ - ٢٨٣ / الطفال ، العبر ٣ : ٢١٧ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٦٠ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٧٨ / وفيات ٤٤٨ هـ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٦٦٤ - ٦٦٥ ، لسان العرب (طفل) ، تاج العروس (طفل) . وسرد محقق السير جملة من مصادر ترجمته) .

٤ - أبو محمد الحسن بن رشيّق العسكري (٢٨٣ - ٣٧٠ هـ) المصري الحافظ . كان ذا فهم ومعرفة ، وطال عمره ، وعلا إسناده ، وكان محدّث مصر في زمانه (العبر ٢ : ٣٥٥ ، شذرات الذهب ٣ : ٧١ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٣٩ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٥٩ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٢٨٠ - ٢٨١ ، اللباب ٢ : ٣٤٠ / العسكري . وعدد محقق السير جملة من مصادر ترجمته) .

٥ - أبو بكر يموت بن المزروع العبيدي (ت ٣٠٤ هـ) ، العلامة الأخباري . حدّث عن خاله الجاحظ ، وأبي حاتم السجستاني وطبقتهما (العبر ٢ : ١٢٨ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٨ : ٦٤ - ٦٦ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٢٤٧ - ٢٤٨ ، معجم الأدباء ٢٠ : ٥٧ - ٥٨ ، وفيات الأعيان ٧ : ٥٣ - ٦١ ، وسرد محققا الوفيات والسير طائفة من مصادر ترجمته) .

٦ - أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) ، الامام العلامة المقرئ النحوي اللغوي البصري صاحب التصانيف . له باع

طويل في اللغات والشعر والعروض واستخراج المعنى . وكان كثير الرواية عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي . وكان يقول : قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين (معجم الأدباء ١١ : ٢٦٣ - ٢٦٥ ، إنباه الرواة ٢ : ٥٨ - ٦٤ ، وفيات الأعيان ٢ : ٤٣٠ - ٤٣٣ ، أخبار النحويين البصريين للسرياني : ١٠٢ - ١٠٤ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٢٦٨ - ٢٧٠ ، العبر ١ : ٤٥٥ - ٤٥٦ ، إشارة التعيين : ١٣٧ - ١٣٨ ، وسرد محققو الإنباه والوفيات وإشارة التعيين والسير جملة صالحة من مصادر ترجمته) .

٧ - أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي الأصمعي (ت ٢١٥ هـ) ، حجة الأدب ، لسان العرب ، اللغوي الأخباري . يقول الشافعي : « ماعبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي » . وكتب الأصمعي شيئاً لا يخص عن العرب ، وكان ذا حفظ وذكاء (العبر ١ : ٢٧٠ ، إنباه الرواة ٢ : ١٩٧ - ٢٠٥ ، وفيات الأعيان ٣ : ١٧٠ - ١٧٦ ، أخبار النحويين البصريين : ٧٢ - ٨٠ ، إشارة التعيين : ١٩٣ - ١٩٤ ، سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٧٥ - ١٨١ ، وعدد محققو الإنباه والوفيات والسير وإشارة التعيين طائفة طيبة من مصادر ترجمته) .

الفقرة ٩

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠١)

أخبرنا أبو المعالي أسعد بن صاعد بن منصور بن إسماعيل بن صاعد أنا جدّي أبو القاسم منصور بن إسماعيل بن صاعد أنا أبو عبد الرحمن السلمي أنا عبد الله بن الحسين بن محمد الكاتب نا عبد الله بن نصر نا أحمد بن يحيى المصاحفي نا علي بن أحمد بن عمران الحنيسي قال : وجدت

في كتاب أبي نا الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال .



١ - أبو المعالي أسعد بن صاعد بن منصور بن اسماعيل بن صاعد (ت ٥٢٧ هـ) الفقيه الحنفي ، خطيب جامع نيسابور القديم ، قال ابن عساكر : قدم علينا بغداد رسولاً فقرأت عليه بها . ذكره السمعاني في ذيله ، وابن النجار في تاريخه (معجم مشيخة ابن عساكر ، مخطوط ١ : ٥٤ ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١ : ١٤٢ - ١٤٣) .

٢ - أبو القاسم منصور بن اسماعيل بن صاعد (ت ٤٩٠ هـ) القاضي ، سبق أهل بيته بالعلم والتدريس والفتوى والتذكير والخطابة ، وسمع الكثير عن أصحاب الأصم ، وكان اليه الفتوى في عصره على مذهب أبي حنيفة (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٦٧٣ رقم ١٤٩٠ ، الجواهر المضية ٢ : ١٨٢) .

٣ - أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمي النيسابوري (٣٣٠ - ٤١٢ هـ) ، شيخ خراسان ، وكبير الصوفية ، صاحب التصانيف ، حدث أكثر من أربعين سنة إماماً وقراءة (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٩ رقم ٤ ، العبر ٣ : ١٠٩ ، شذرات الذهب ٣ : ١٩٦ - ١٩٧ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٢٤٧ - ٢٥٥ ، وسرد محققاً تاريخ نيسابور والسير جملة صالحة من مصادر ترجمته) .

٤ - عبد الله بن الحسين بن محمد الكاتب .

٥ - عبد الله بن نصر

٦ - أحمد بن يحيى المصاحفي

٧ - علي بن أحمد بن عمران الحنيسي

٨ - أحمد بن عمران الحنيسي

٩ - أبو عبد الرحمان الميثم بن عديّ الطائي (ت ٢٠٧ هـ)
الأخباري ، وهو من بابة الواقدي . نقل من كلام العرب وعلومها
وأشعارها ولغاتها الكثير (العبر ١ : ٢٥٣ - ٢٥٤ ، وفيات الأعيان ٦ :
١٠٦ - ١١٤ ، إنباه الرواة ٣ : ٣٦٥ - ٣٦٩ ، معجم الأدباء
١٩ : ٣٠٤ - ٣١٠ ، سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٠٣ - ١٠٤ ، وسرد محققو
الوفيات والإنباه والسير طائفة طيبة من مصادر ترجمته) .

١٠ - مجالد بن سعيد الهمداني الكوفي (ت ١٤٤ هـ) ، صاحب
الشعبي . كتبوا حديثه ، وقد خرّج له مسلم مقروناً بآخر (العبر
١ : ١٩٧ ، سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٨٤ - ٢٨٧ ، وسرد محقق السير جملة من
مصادر ترجمته) .

١١ - أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الهمداني الكوفي (٢٨ -
١٠٥ هـ) ، كان جليل القدر ، وافر العلم . قال ابن المديني : « ابن عباس
في زمانه ، وسفيان الثوري في زمانه ، والشعبي في زمانه » . وقال
الزهري : « العلماء أربعة : ابن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكوفة ،
والحسن البصري بالبصرة ، ومكحول بالشام » (وفيات الأعيان
٣ : ١٢ - ١٦ ، العبر ١ : ١٢٧ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٧٩ - ٨٨ ، سير أعلام
النبلاء ٤ : ٢٩٤ - ٣١٩ ، وسرد محققا السير والوفيات طائفة من مصادر
ترجمته) .

١٢ - عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ) ، رباني الأمة ، الفقيه
المفسر ، الخبر البحر (وفيات الأعيان ٣ : ٦٢ - ٦٤ ، العبر ١ : ٧٦ ،
تذكرة الحفاظ ١ : ٤٠ - ٤١ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٣١ - ٣٥٩ ، وسرد
محققا السير والوفيات جملة طيبة من مصادر ترجمته) .

الفقرة ١٠

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢)

أخبرنا أبو العز بن كادش انا أبو محمد الجوهري انا أبو عبيد الله المرزباني حدثني أبو علي الحسين بن علي بن المرزبان النحوي قال : قرأ علينا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال : قرأت هذه الأبيات على عمي الفضل بن محمد ، وذكر أنه قرأها علي أبي المنهال عيينة بن المنهال .



١ - أبو العز بن كادش (٤٣٢ - ٥٢٦ هـ) ، هو أحمد بن عبيد الله بن محمد السلمي العكبري ، قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ١ : ١٧ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / مجلد عاصم - عائذ ، ص ٦١٦ ، العبر ٤ : ٦٨ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٥٥٨ - ٥٦٠ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ - أبو محمد الحسن بن علي الجوهري (٣٦٣ - ٤٥٤ هـ) ، انتهى إليه علو الرواية ، وأمل مجالس كثيرة ، وكان صاحب حديث ، روى عن أبي بكر القطيعي وطبقته (العبر ٣ : ٢٣١ - ٢٣٢ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٢٨ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٦٨ - ٧١ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٣ - أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٢٨٤ هـ) الكاتب الأخباري العلامة ، صاحب التصانيف المشهورة ، حدث عن عبد الله بن محمد البغوي ، وأبي بكر بن أبي داود السجستاني ، في آخرين . وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ،

واعتنى به (وفيات الأعيان ٤ : ٣٥٤ - ٣٥٦ ، العبر ٣ : ٢٧ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٤٤٧ - ٤٤٩ ، إنباه الرواة ٣ : ١٨٠ - ١٨٤ ، وسرد محققو الوفيات والسير والإنباه طائفة من مصادر ترجمته) .

٤ - أبو علي الحسين بن المرزبان النحوي . كان أديباً متصديراً لاقراء الأدب ، وكان صدوقاً (إنباه الرواة ١ : ٣٢٤) .

٥ - أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد يحيى اليزيدي البغدادي (ت ٣١٠ هـ) . كان رأساً في نقل النوادر وكلام العرب ، إماماً في النحو والأدب ، وله تصانيف (وفيات الأعيان ٤ : ٣٣٧ - ٣٣٩ ، إنباه الرواة ٣ : ١٩٨ - ١٩٩ ، الفهرست لابن النديم : ٥٦ - ٥٧ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٦١ ، وسرد محققا الإنباه والسير طائفة من مصادر ترجمته) .

٦ - أبو العباس الفضل بن محمد بن أبي محمد يحيى اليزيدي (ت ٢٧٨ هـ) ، حدث عن أبيه ، وعن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وأبي عثمان المازني . روى عنه ابن أخيه محمد بن العباس اليزيدي ، ومحمد بن عبد الملك التاريخي ، وعلي بن سليمان الأخفش (الفهرست لابن النديم : ٥٦ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٣٧٠) .

٧ - أبو المنهال عيينة بن المنهال . من الرواة للأخبار والأمثال والأنساب . وله من الكتب : كتاب الأبيات السائرة ، كتاب المباينات ، كتاب الأمثال ، كتاب معاني القرآن عمله لاسحاق بن إبراهيم الطاهري (الفهرست لابن النديم / ط طهران : ٣٧ ، ١٢٠ ، إنباه الرواة ٤ : ١٦٧ ، ٢٠٢ رقم ٩٤٨ ، وقد وقع خطأ في عنوان الترجمة ، وأثبت الصواب في فهرس الإنباه) .

الفقرة ١١

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠٣)

وقال حميد بن ثور ... فيما حكاه عمر بن شبة

١ - أبو زيد عمر بن شبة النيري البصري (١٧٣ - ٢٦٢ هـ) ،
 العلامة الأخباري الحافظ الحجة ، صاحب التصانيف . كان عالماً بالسير
 وأيام الناس ، صاحب أدب وشعر ، حدث عن عبد الوهاب الثقفي
 وغندروطبقتها . وكان ثقة (العبر ٢ : ٢٥ ، وفيات الأعيان ٣ : ٤٤٠ ،
 معجم الأدباء ١٦ : ٦٠ - ٦٢ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣٦٩ - ٣٧٢ ، وسرد
 محقق الوفيات والسير طائفة من مصادر ترجمته) .

الفقرة ١٢

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠٤)

قرأت بخط رشأ بن نظيف ، وأنبأني أبو القاسم علي بن ابراهيم وأبو
 الوحش سبيع بن المسلم عنه ، انا أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب
 بمصر أنشدنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد أنشدنا عبد الرحمان عن عمه
 [الأصمعي] .

قال أبو حاتم [السجستاني] .



١ - أبو القاسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني (٤٢٤ -
 ٥٠٨ هـ) ، الخطيب الرئيس المحدث ، وكان ثقة نبيلاً ، صاحب حديث
 وسنة . قرأ عليه ابن عساكر بدمشق (معجم مشيخة ابن
 عساكر / مخطوط ، العبر ٤ : ١٧ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور
 ١٧ : ١٩٤ - ١٩٥ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ :

٣٥٨ - ٣٦٠ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

١ مكرر - أبو الوحش سبيع بن المسلم بن علي بن قيراط الدمشقي المقرئ الضرير (٤١٩ - ٥٠٨ هـ) ، قرأ عليه ابن عساكر بدمشق . وكان يقرئ من السحر الى الظهر . قرأ لابن عامر على الاهوازي ورشاً ، وروى الحديث عنها وعن عبد الوهاب بن برهان (معجم مشيخة ابن عساكر / مخطوط ، العبر ٤ : ١٦ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٩ : ٢٠٨ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٣٦٠) .

٢ - أبو الحسن رشأ بن نظيف الدمشقي (ت ٤٤٤ هـ) المقرئ المحدث ، قرأ بدمشق ومصر وبغداد بالروايات ، وروى عن أبي مسلم الكاتب وعبد الوهاب الكلبي وطبقتهما . وكان ثقة ، مأموناً ، انتهت اليه الرياسة في قراءة عبد الله بن عامر (العبر ٣ : ٢٠٦ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٧١ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٨ : ٣٢٤ ، معرفة القراء الكبار للذهبي ١ : ٤٠١ - ٤٠٢ ، وسرد محقق معرفة القراء جملة من مصادر ترجمته) .

٣ - أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي بن الحسين البغدادي الكاتب (ت ٣٩٩ هـ) . كان كاتب الوزير أبي الفضل بن حنابلة . نزل مصر وحدث بها عن البغوي وغيره . روى الفوائد والأخبار لابن دريد (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٧ : ١٢٠ ، نوادر الرسائل : ١٤٠ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٥٥٨ - ٥٥٩ ، العبر ٣ : ٧١ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٤ - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري اللغوي العلامة (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) . كان امام عصره في اللغة والآداب والشعر الفائق ، وهو صاحب المقصورة الشهيرة ، وله تصانيف كثيرة في مقدمتها كتاب الجهرة في اللغة (وفيات الأعيان ٤ : ٣٢٣ - ٣٢٩ ، إنباه

الرواة ٣ : ٩٢ - ١٠٠ ، العبر ٢ : ١٨٧ ، سير أعلام النبلاء ١٥ : ٩٦ ،
إشارة التعيين : ٣٠٤ - ٣٠٥ ، وسرد محققو الوفيات والإنباء والسير
وإشارة التعيين طائفة من مصادر ترجمته (.

- ٥ - أبو محمد عبد الرحمان بن عبد الله بن قريب الباهلي . وكان من
الثقلاء ، إلا أنه كان ثقة . روى عن عمه الأصمعي . وصنف كتاب معاني
الشعر (إنباه الرواة ٢ : ١٦١ ، وسرد المحقق طائفة من مصادر ترجمته) .
٦ - الأصمعي ، سبقت الترجمة له (الفقرة ٨ ، رقم ٧) .
٧ - أبو حاتم السجستاني ، سبقت الترجمة له (الفقرة ٨ ، رقم ٦) .

الفقرة ١٣

(مج ٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠٧)

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس أنا أبو الحسين بن أبي الحديد أنا جدي
أبو بكر أنا أبو محمد بن زبر أنا أحمد بن عبيد بن ناصح نا الأصمعي قال

• • •

- ١ - أبو الحسن بن قبيس (٤٤٢ - ٥٣٠ هـ) . هو علي بن أحمد بن
منصور بن محمد بن قبيس الغساني الدمشقي الفقيه المالكي . حدث عنه
أبو القاسم بن عساكر والسلفي . وكان ثقة متحرراً متيقظاً ، وكان فقيهاً
مفتياً (مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ١٧ : ١٩٠ - ١٩١ ، سير
أعلام النبلاء ٢٠ : ١٨ - ١٩ ، العبر ٤ : ٨٢ ، مشيخة ابن
عساكر / مخطوط ، وسرد محقق السير جملة من مصادر ترجمته) .
٢ - أبو الحسين^(١) بن أبي الحديد (٣٨٦ - ٤٦٩ هـ) . هو أحمد بن

(١) في المخطوطات الثلاث : (أبو الحسين) . وهو (أبو الحسن) في سير أعلام النبلاء

عبد الواحد بن المحدث أبي بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن أبي الحديد السلمي الدمشقي ، كان ثقة نبيلاً ، متفقداً لأحوال الطلبة والغرباء ، عدلاً مأموناً (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣ : ١٦٠ ، العبر ٣ : ٢٦٩ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٣٢ - ٢٣٣ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٤١٨ - ٤١٩) .

٣ - أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن أبي الحديد السلمي الدمشقي (٣٠٩ - ٤٠٥ هـ) ، كان ثقة مأموناً قوالاً بالحق (العبر ٣ : ٩١ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٨٤ - ١٨٥ ، الاكمال ٢ : ٥٥ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٦٠ ، تذكرة الحفاظ : ١٠٦٣) .

٤ - أبو محمد بن زبر (٢٥٥ - ٣٢٩ هـ) . هو أبو محمد عبد الله قاضي دمشق ابن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن زبر الربيعي البغدادي . كان شيخاً ضابطاً من الدهاة ، وكان عارفاً بالأخبار والكتب والسير . صنف في الحديث كتباً (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٢ : ١٨ - ١٩ ، العبر ٢ : ٢١٧ ، سير أعلام النبلاء ١٥ : ٣١٥ - ٣١٦ ، وسرد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٥ - أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر الديلمي ثم البغدادي الهاشمي مولاهم ، النحوي ، الملقب بأبي عصيدة (ت نحو ٢٧٣ هـ) . كان نحويّاً متصديراً للإقراء بسرّاً من رأى . وهو معدود في نخاة الكوفة (إنباه الرواة ١ : ٨٢ ، سير أعلام النبلاء ١٣ : ١٩٣ - ١٩٤ ، معجم الأدباء ٣ : ٢٢٨ - ٢٣٢ ، إشارة التعيين : ٣٩ ، وسرد محققو الإنباه والسير وإشارة التعيين جملة من مصادر ترجمته) .

٦ - الأصمعي . سبقت الترجمة له (الفقرة ٨ ، رقم ٧) .

نواة لِمُعْجَمِ الموسيقى

(القسم السادس)

الدكتور صادق فرعون

437 - FESTIVAL (E., Fr.)

مهرجان موسيقي :

المهرجان الموسيقي مناسبة دورية غالباً ماتعقد كل سنة أو أكثر (مثلاً كل ثلاث سنوات) أو في مناسبات خاصة ، تقدّم فيه الحفلات الموسيقية على نطاق واسع وغالباً مايركز المهرجان على نوع خاص من الموسيقى أو على مؤلف موسيقي أو مدرسة موسيقية مابذاتها .

بدأت فكرة المهرجان الموسيقي في الكنائس في أواخر القرن السابع عشر ، إذ كانت تجتمع جوقات المرتلين وتؤدي الموسيقى الكنسية في عدة أيام . وكانت الغاية خيريّة لجمع التبرعات للكنيسة أو للمستشفيات . ثم ظهرت مهرجانات لتخليد ذكرى مؤلفين موسيقيين عظام مثل هاندل وباخ ، وأخرى لكل مدينة من المدن تشجّعها بلدياتها وتدعّمها حكوماتها ... وقد اشتهرت في انكلترة مهرجانات برمنغهام ونوريتش ومانشستر ولندن وباث وفي اسكوتلندة مهرجان ادنبرة وفي ويلز مهرجان هارليخ .. أما في القارة الأوروبية فقد اشتهرت ألمانيا بمهرجان الراين السفلي وهو أقدمها إذ يعود تاريخه للعام ١٨١٧ وهناك مهرجانات تخليدية لذكرى كبار الموسيقيين وعلى رأسها مهرجان بايروييت الذي يعقد مرة كل عام لأداء مسرحيات فاغنر الغنائية (كما يحلو لمملاق الأوبرا الألمانية أن يدعوا ووبراته) في المسرح الذي بناه فاغنر في مدينة بايروييت الصغيرة بمساعدة الملك لودفيغ الثاني وابتدأ به عصرًا زاهرًا من الدراما الموسيقية الجرمانية التي تعقد على الأساطير التيوتونية القديمة . وقد تابعت ذلك من بعده زوجته كوزيما فاغنر ابنة الموسيقي

العبقري فرانز ليست وابنه سيفريد ومن بعدها أحفاده حتى يومنا هذا .
وفي النمسا اشتهرت مدينة سالزبورغ مسقط رأس موتسارت بمهرجانها الموسيقي
العالمي وكذلك مهرجان فيينا . وهناك مهرجانات عديدة تتأرجح دوافعها بين
الموسيقى وبين تشجيع السياحة واجتذاب الزوار الأثرياء . ويوجد حالياً اتحاد
للمهرجانات الموسيقية الأوروبية مركزه جنيف يقوم بنشر أخبار هذه المهرجانات
وبالتنسيق بينها .

جَبَّار متكَبِّر . 438 - FIERO (It.) (a.)

بِكبرياء ، بتَجَبَّر . FIERAMENTE (It.) adv.

تعبير موسيقي أدائي . FIEREZZA (It.)

FIER (Fr.) (a.) FIEREMENT (Fr.) adv.

شَبَابَة : آلة نفخ موسيقية تشبه الفلوت 439 - FIFE (E.) FIFRE (Fr.)

ولكنها أعلى طبقة . صوتها صفيري ،
كانت تستعمل في الجوقات العسكرية . TROMMELFLOETE (G.)

البُعد الخامس . الخَاسِيَة : هي البعد أو المسافة 440 - FIFTH (E.)

التي تفصل بين علامتين ، مثلاً (دو - صول)
صعوداً . إذا عددنا العلامات بينها (دو - ره - مي - فا - صول) وجدناها خُمساً .

ويدعى هذا البعد بالخامس الكامل أو الخَاسِيَة الكاملة أو التامة . كذلك تدعى
الرباعية التامة (دو - فا صعوداً) والثمانية التامة (دو - دو فوقها أو تحتها) .
وقد مُنحت صفة الكمال أو التام لأن أداءها - عزفاً أو غناءً - يعطي صفاء أو فراغاً
صوتياً بعكس الأبعاد الناقصة كبيرة كانت (ماجور) أم صغيرة (مينور) .

وَسْمَة ، وَشْمَات : 441 - FIGURE (Fr., E.)

(١) الوسمة في البناء الموسيقي ، كالفكرة الموسيقية MOTIF ، هي لَحْنٌ TUNE
في أبسط أشكاله وأصغرها ، لاتعدو في الغالب كونها علامتين موسيقيتين أو أكثر

ولكن لها خصائص وصفات في أبعادها أو في إيقاعها تُمكن المؤلف الموسيقي من أن ينسج عليها عبارات PHRASES وَجُمْلًا SENTENCES بل ومقاطع موسيقية مطوّلة إذا هو عرضها وطوّرها في طبقات مختلفة شريطة المحافظة على خصائصها وصفاتها المميّزة لها . وبعض المؤلفات الموسيقية مبنية بأكملها على وسمة موسيقية صغرت أم كبرت كما في المقدمة PRELUDE الأولى من مؤلف يوحنا سيباستيان باخ « ٤٨ مقدمة وفوغة للكلافير المعدل » وهي من مقام دو الكبير . تتألف الوسمة في هذه المقدمة من ثلاث علامات هي الإثتلاف الكبير للأساس أو القرار أي (د - مي - صول) ولكنها معروضة بشكل وصفي ومتميّز : (دو - مي - صول - دو / مي / - صول - دو - مي) للدرجة مكنت هذا الموسيقار الخالد أن ينسج على وقعها مقطوعة من أروع مألّفات في الموسيقى على مرّ العصور ... وقد يخال المستمع لها لأول وهلة أن من السهل تقليدها وتأليف ما يشبهها ، ولكن هيهات فهي خير مثل على « السهل الممتنع » سواء في ذلك كل ضروب الفنون والعلوم .

وإذا تحدثنا عن « وسمة مُرافقة » فغالباً ما يعني ذلك تبني المؤلف الموسيقي لوسمة موسيقية مأخوذة في الغالب من الأغنية نفسها يصنع منها مرافقة متكاملة بتكرارها في طبقات مختلفة ومع هارمونيات متنوعة . وتقع معظم مرافقات أغاني شوبيرت تحت هذا الباب .

(٢) الوسمة ، في الرقص ، مجموعة من حركات الراقصين تشكّل جزءاً متميزاً من مجموع الرقصة . وعلى ذلك يمكننا قسمة الرقص إلى « رقص وسّات » يتميّز بوسماته الحركية و« رقص خطوة » يركز كلياً على خطا الأقدام بينما تختفي فيه الوسّات الجسمية .

موسوم : تُشبه المقطوعة الموسيقية 442 - FIGURED, FIGURAL (E.)

FIGURE (Fr.)

الموسومة قطعة الحرير الموشاة بالرسوم

FIGURATO (It.)

والتزيينات . وعلى ذلك فالترنية (الكورال)

- FIGURIERT (G.) الموسومة تتميز بمرافقتها الموشاة بالعلامات
الموسيقية السريعة ولذا تدعى أيضاً بالمزخرفة أو المزدهرة .
- 443 - FIGURED BASS (E.) الباص المَرْقَم . الباص المستديم :
- TGROUGH BASS (E.) هو الاختزال في علم الهارموني ،
- BASSO CONTINUO (It.) ظهر في بداية القرن السابع عشر عندما
- GENERAL BASS (G.) بدأ الحماس للترانيم المغناة بدون مرافقة
- آلية يخبو وعندما بدأ ظهور أسلوب الإلقاء المنفرد بمرافقة آلية بسيطة تتألف من
سلسلة ائتلافات هارمونية . وكانت تقتصر كتابة هذه الأئتلافات على العلامة
الجهيزة (الباص) مع رقم أو أرقام تكتب تحتها أو فوقها دالة بذلك على الإئتلاف ،
وكان على عازف الأرغن أو الهارپسي كورد أو العود الكبير LARGE LUTE أن
يستنبط الإئتلافات واحداً بعد واحد وأن يبنى منها وعليها مرافقته للأصوات
المَرْتَلَة . وكانت هذه الكتابة المرقومة المَخْتَزَلَة تترك للمعازف مجالاً واسعاً للتفنن
والاختراع في أداء جُزْئِهِ .
- بينما كانت آلات التشيلو والكنترباس تُرَدَّد علامات الباص الموسيقية بدون إئتلافاتها
مُثَبَّتَة بذلك دعائم هذا الخطّ اللحني . ومن الواضح إن عزف الباص المَرْقَم يستلزم
معرفة جيدة بعلم الهارموني .
- وقد كتب باخ أربع صفحات في مقدّمة مؤلّفه الذي أهداه لزوجته « كتاب أنا
المجدلية » شرح فيها أسس عزف الباص المَرْقَم . كذلك ألف موتسارت موجزاً
للتعريف بهذا الفن استمر نشره والاستفادة منه باللغتين الألمانية والانكليزية أمداً
طويلاً .
- وكانت أهم المؤلفات الموسيقية التي يستخدم فيها الباص المَرْقَم هي :
- (١) الصوناتات المؤلفة لكان واحد أو لكانين والتي كانت شائعة في القرنين
السابع عشر والثامن عشر مثل صوناتات بورسل PURCELL وكوريللي وهاندل
وغيرهم .

- (٢) القَدَّاسَات والأوراتوريو حق عهد باخ وهاندل .
- (٣) بعض مؤلفات باخ مثل مجموعة كونشيرتو براندنبورغ .
- (٤) أغاني الأوبرا المدعوة « الإلقائية الجافية » RECITATIVO SECCO في القرنين السابع عشر والثامن عشر وحتى بدايات القرن التاسع عشر كما في أوبرات غلوك وموتسارت وروسيني .
- (٥) جزء الأرغن في موسيقى الكنيسة حتى نهاية القرن الثامن عشر .
- وعازفو الأرغن في الكنائس هم آخر من حافظ على تقليد العزف مباشرة من الباص المرقوم . وماتزال المعاهد والأكاديميات الموسيقية تُعطي الباص المُرَقَّم بعض الاهتمام وتُقَرِّد له فضلاً خاصاً في مادة « المارموني » .
- الصوت المغزول أو المسحوب :
444 - FILAR LA VOCE (It.)
FILER LA VOIX (Fr.)
هو غناء صوتٍ طويل (نوبة) بنَفَس واحدٍ يبدأ خافتاً ثم يشتد ليعود فيتضاءل بالتدريج ... وكان هذا غطاً شائعاً بين مغني الأوبرا الإيطالية في القرن الثامن عشر ، وكان أدائه يستثير تصفيقاً شديداً ومديداً .
- النهاية - تكتب الكلمة مكان انتهاء المقطوعة .
445 - FINE (It.)
FIN (Fr.)
الخاتمة - الحركة النهائية : هي الحركة الأخيرة من أي عمل
446 - FINALE (It.)
موسيقى ذي حركات . كالحركة الأخيرة من الصوناتة أو السيفونية أو الكونشرتو أو المقاطع الأخيرة من الأوبرا . تتسم في الغالب بحيويتها وتركيز الألحان وشخص الأوبرا بما يثير حماس المستمعين ويدفع بهم إلى التصفيق . وقد اشتهر « موتسارت » بمجال خواتيم أوبراته .
- لوحة الأصابع - قطعة خشبية صلبة ، رفيعة
447 - FINGER BOARD (E.)
وطويلة تُشد فوقها الأوتار لتضبط عليها أصابع اليد اليسرى للمعازف مَقَصَّرة أطوال

الأجزاء المهتزة من الأوتار (حبس الأوتار) فتطلق الأصوات الموسيقية المختلفة .

تحديد الأصابع - هي الطريقة التي تحدّد بها الأصابع 448 - FINGERING (E.)

التي تعزف المقطوعة الموسيقية على البيانو وعلى غيره DOIGTE (Fr.)

من الآلات . وقد تغيّرت هذه الطريقة وتبدّلت وتطوّرت حتى أخذت شكلها الحديث في أواخر القرن الثامن عشر . أما قبل هذه الفترة فقد كان يندران يستعمل العازف على البيانو أو على أسلافه أكثر من ست من أصابع يديه أي قلماً كان يستعمل إبهامه وخنصره ، كما لم يكن توزيع الأصوات متعادلاً بين يديّ العازف اليمنى واليسرى .

ريشة العزف ، مضارب - 449 - FINGER PIECE , PLECTRUM (E.)

قطعة صغيرة من الخشب أو المعدن أو العاج PLECTRE (Fr.)

أو اللدائن يضرب بها العازف أوتار العود أو المندولين أو القانون أو الهارپسيكورد وجمعها PLECTRA .

تحلية الغناء وتزيينه - جمعها FIORITURE 450 - FIORITURA (It.)

طريقة كانت مُتبعة ورائجة في غناء الأوبرا FIORITURE (Fr.)

في القرن الثامن عشر يُدخِل فيها المغنّي زركشات صوتية على اللحن الأساسي يرتجلها ارتجالاً فيستحسنها المستمعون أو لا يستحسنونها حسب أذواقهم وميولهم الموسيقية . ولم تكن هذه الزركشات الموسيقية مقصورةً على المغنين فقط بل كانت تشبّل أيضاً عازفي الكمان والآلات ذات الملامس (البيانو وأسلافه) وأكثر ما كانت هذه التزيينات تجدد مكاناً لها في الحركات البطيئة التي كان ينتظر فيها المؤلف الموسيقي والمستمعون - على حدٍ سواء - من المغنّين أو العازفين أن يجيّدوا وأن يجوّدوا في تزييناتهم وزركشاتهم الموسيقية ، وكثيراً ما كانت شهرة المغنّي أو العازف تتركز على مدى استحسان الجمهور لتزييناتهم . وقد بطلت هذه « الموضة » وصار المغنون والعازفون يتقيدون بحرفيّة النص الموسيقي .

451 - FIPPLE (E.) FIPPLE FLUTE (E.) RECORDER (E.) في المزمار أو

FLUTE A' BEC (Fr.) الفلوت الغربي - وهو النوع الذي يُنْفَخُ

FLAUTO DIRITTO (It.) فيه من نهايته العليا ولذا يُدعى أيضاً بالمزمار

المستقيم تمييزاً له عن (الفلوت) المزمار الذي ينفخ فيه من ثقبه جانبية ويسك بشكل مُقْتَرَض .

452 - FLAMENCO أو CANTO FLAMENCO غناء أو رقص فلكلي - أندلسي - إسباني

يغلب أن يكون عربي المحدث ، ولا يعرف لِمَ وُسمَ بالفلمنكية وهو مثل غناء هوندو HONDO أو JONDO أو الغناء العميق ، وهو غناء شعبي إسباني تتكرر فيه (النوطة) الواحدة عدة مرات وتكثر فيه التزيينات الموسيقية ، عارم العاطفة ، عميق الأحران ، فيه مقامات غريبة عن الغناء الأوروبي ، وكل ذلك يتم عن أصوله العربية الأندلسية يروي ، عبر القرون ، أحداث الزلزلة المرعبة التي أبادت الشعب العربي الأندلسي - أو هكذا خُيِّلَ للبعض - لولا هذا الغناء الأزلي الحزن ولولا شواهد أخرى كثيرة بليغة فصيحة نيرة لمن أدرك وفهم ووعى .

453 - FLAT (E.) خافضة : علامة الخفض (بيول) ، علامة موسيقية b

BEMOL (Fr.) إن وُضِعَتْ قبل (نوطة) خفضتها بمقدار نصف صوت

ويستمر تأثيرها على كل نوطة تحمل نفس الإسم ضمن المقياس الواحد . أما إذا وضعت في بداية السطر فيسري تأثيرها حتى نهاية المقطوعة أو حتى تبديل علامات التغيير .

454 - FLAUTANDO أو FLAUTATO (It.) شبيه بالفلوت : تعبير موسيقي

للكمان كي تؤدي أصواتاً تشبه صوت الفلوت وذلك بأن يعزف العازف بأعلى قوسه قريباً من لوحة الأصابع أو باستعمال الأصوات الهارمونية (ر - ٩٠) .

455 - FLAUTO (It.) (FLAUTI جمعها) الفلوت - الفلوت الجانبي

FLUTE (E.) FLÛTE (Fr.) أو المُسْتَقَرَض - الناي الغربي -

FLÔTE TRANSVERSE (Fr.)

يُنْفَخ فيه من ثقبَة قُرْب نهايته

FLAUTATO TRAVERSO (It.)

وله أحجام مختلفة ، ويتميز عن

المزمار الغربي RECORDER الذي ينْفَخ فيه من نهايته العليا ويُمسَكُ مستقيماً .

456 - FOLK MUSIC, FOLK SONG,

موسيقى شعبية - أغاني ورقصات

FOLKLORE (E.)

شعبية - الفولكلور - الفن والتراث الشعبي :

تعبير حديث نسبياً للدلالة على الموسيقى الشعبية المتوارثة والمتناقلة شفهيّاً من قديم الزمن دون أن يُعرَفَ مؤلفوها . وتضاف لها الموسيقى الشعبية المؤلفة من قبل موسيقيين معروفين ولكنها انتشرت وراجت لدرجة أنها صارت جزءاً من التراث الشعبي وقد استفاد كثير من مشاهير المؤلفين الموسيقيين من الألحان الشعبية لبلادهم في الموسيقى التي ألفوها من أمثال هايدن وبيتهوفن . وازداد النهل منها بظهور بارتوك وكوداي (المجر) . ولاشك إن الموسيقى الشعبية هي منهل ثرّ للمؤلفين الموسيقيين ؛ وانا بانتظار اليوم الذي يبدع فيه موسيقيون عرب جادون مؤلفات موسيقية رفيعة المستوى تعتمد على تراثنا الموسيقي الأصيل .

457 - FOOT (E.) PIED (Fr.)

قَدَم - أو متر METRE بالفرنسية - :

هو المقياس في الشعر الأوروبي ، يدلّ على مقاطع الكلمات في البيت ، وعلى ترتيب هذه المقاطع . والقدم هو الوحدة الصغيرة التي يتشكل منها البيت في القصيدة ؛ وقد يكون سكوناً فحركة فيدعى IAMBUS أو حركة فسكوناً فيسمى TROCHEE أو حركة فسكونين فيدعى DACTYL وهكذا دواليك . والتقطيع في الشعر يشبه إلى حد ما الإيقاع في الموسيقى ، إذ تعتمد الموسيقى في الإيقاع على الطول الزمني للنوطة أو للنوطات . وهناك فارق واضح بين تلحين الشعر في الغرب وتلحينه في الشرق . ففي الغرب تُطلق حرية الملحن الموسيقي في مدّ أي مقطع من الكلمة أو في تقصيره حسبما يقتضي اللحن ذلك . أما في الغناء العربي فالملحن مُلَزَم بأصول تجويد الكلام ، وهذا سبب من جملة أسباب تأخر الموسيقى العربية والغناء وجودها .

FORME MUSICAL (Fr.)

يقتضي التأليف الموسيقي الجيّد والمتطوّر أن يكون هناك مخطط أو تركيب موسيقي واضح للمقطوعة الموسيقية ؛ إذ لا يُعقل أن يكون المؤلف الموسيقي ينبوعاً لا ينضب من الألحان الموسيقية الجديدة والتي لاعلاقة للواحد منها بما يليه ... ومثل هذا المؤلف - إن وجد - يشبه انساناً ثرثاراً يتكلم بما هبّ ودبّ من مواضيع مختلفة لارابط بينها . وهذا (إن تصورنا إمكانية الاستمرار في الاصغاء لمثل هذا الموسيقي أو هذا المتكلم) لن يؤدي إلا إلى ضياع المستمع وملله وربما إلى وسنه ونومه . كذلك لا يعقل أن يُردّد المؤلف الموسيقي لحناً صغيراً محدداً عدداً كبيراً من المرات دون تغيير أو تبديل وإلا فإن المستمع سيملّ سماع اللحن المكرور ثم يضيق صدره وليس من المستبعد أن يخرج عن سلوكه - إن هو أُجبر على الاستمرار في الاستماع - فبهزق ثيابه وينتف شعراً رأسه وهو الوضع النفسي للكثير منا عندما نضطر للاستماع إلى من يظن نفسه (أو نفسها) ملك الطرب فيجأ باللحن الرتيب مرات ومرات ... ولا حول ولا قوة إلا بالله . أما بالنسبة للموسيقى العالمية (أو الكلاسيكية أو الغربية) فقد أوجدت العديد من الفنون الموسيقية لدفع الملل عن المستمع ، ألا وهو الإيقاع وذلك بتغييره وتبديله وتسريعه وإبطائه الخ ... والتلوين الموسيقي من تضخيم الصوت أو خفته ، والمارموني أو انسجام العلامات (النوطات) الموسيقية مع بعضها عمودياً ، والكنترابنط (الطباق الموسيقي) وهو إئتلاف الألحان مع بعضها ، إلى غير ذلك من فنون موسيقية . ولكن أهمها ولاشك هو الشكل (أو التركيب) الموسيقي ، فهو الذي يحدّد المواضيع ، أي الألحان ، التي سيردها المؤلف الموسيقي بشكل يَمكّن المستمع من استيعاب هذه المواضيع الموسيقية التي لا يجوز أن يكثر عددها فيضيع المستمع ويتيه ولا أن تقلّ فهل المستمع يضجر . لتتصور مخططاً لمقطوعة موسيقية صغيرة تتألف من الموضوع أ (اللحن أ) ثم الموضوع ب ثم يعاد أداء

الموضوع آلي تنتهي المقطوعة الصغيرة . في مثل هذه المقطوعة قليل من الجدة وقليل من التكرار . ولا تستمر مثل هذه المقطوعة أكثر من دقائق قليلة . ولكن اذا جَرَّب المؤلف الموسيقي مَذاها وتطويلها فسيقع في أحد الزلّتين : إما أن يكرّرها إلى مالا نهاية (وهو ما يفعله الكثرة من المغنّين في الوطن العربي) أو أن يطيل كلّاً من الموضوعين أ وب وهو بذلك كمن يتحدث عن مواضيع متتالية لارابط بينها وهو ما يستحق وصفه بالثرثرة . المخرج المعقول هو أن يؤدّي الملحن الموضوع آ ثم الموضوع ب ثم يقوم بتطوير كل منها وربما بدعجها مع بعضها ، كما يفعل الشاعر والكاتب في شرح موضوعه وتفصيله وإعطاء الأمثلة والتشابه القريبه والبعيدة ، الخاصة والعامة ، الحسية والمجازية الخ .. وهذا ما نحتّ نحوه موسيقى الغرب فخرجت بذلك بأشكال موسيقية مختلفة أُرست لكل منها أصولاً وقواعد ، ثم ما لبث أن أتى موسيقيون أبوا إطاعة قواعد أسلافهم فشاروا وخرجوا بأشكال جديدة ، ولا يشفع هؤلاء المجددين الثائرين الخارجين عن نُظُم الأجداد إلا احترام رغبة الخلق والإبداع والتجديد وهذا لا يتحقق إلا بتهيئة جو من الحرية والتشجيع ولولا ذلك لوقعت موسيقى الغرب في نفس المستنقع الآسن الذي انغمست فيه موسيقى الشرق ففغّت وسدرت في نومها رغم كل روائح التعفن والموات .. وما نزال ننتظر يقظة موسيقية تساير يقظة الفكر والأدب والشعر والرسم والنحت . متى ياترى يُطلّ هذا الفجر الموسيقي الحقيقي ؟؟ متى ؟

أهم الأشكال الموسيقية هي :

أ (الشكل الثنائي البسيط .

ب (الشكل الثلاثي البسيط .

ج (الشكل الثنائي المركّب وهو ما يسمع غالباً في الحركة الأولى من الصوناتة أو من السمفونية ولذا دُعي بـ « شكل الصوناتة » وهو في الحقيقة ضرب من ضروب الشكل الثلاثي .

د (الروندو وهو تطوير للشكل ب .

هـ (اللحن والتنويعات AIR AND VARIATIONS .

و (الفوغة FUGUE . وقد تشترك هذه الأشكال في الحركات المختلفة لمؤلف موسيقي ما . كما أن بعض أشهر المقطوعات الموسيقية لا يخضع لمثل هذه الأشكال المدرسية فثلاً في الفانتازيا يتحرر المؤلف من قيود الشكل الموسيقي ، كذلك ظهر « القصيد السيفوني » تحرراً من قيود « السيفونية » المدرسية . هذا وقد ظهرت في تاريخ الموسيقى أسماء لمقطوعات موسيقية لاحصرها تخضع كلها إلى بنية موسيقية محدّدة لا تخرج عما سبق ذكره ، وتختلف الواحدة عن غيرها ببساطتها أو بتعقيدها ، ببطئها أو سرعتها الخ ... ونذكر على سبيل المثال بضعة أسماء لأكثر :
ALLEMANDE (الألمانية) ، AUBADE (الفجرية) ، BERCEUSE (تليلة طفل ،
CHACONNE (شاكونة) ، DIVERTIMENTO (مقطوعة للترويح عن
النفس) ، ECOSSAISE (مقطوعة اسكوتلندية) ، FOXTROT (فوكستروت أو
خطو الثعلب) ، GALOP (خبب) ، IMPROPTU (مُرتجلة) ، POLONAISE (بولونية) ،
SERENADE (سيريناده أو سهرية) الخ ...

لا بد وأن القارئ المفكر المتأمل سيتساءل ماهو الشكل الموسيقي في الموسيقى العربية وهل تطوّرت أو تجددت منذ مئات السنين ؟
أترك لكل من يبحث عن الحقيقة أن يجد جواباً لذلك بنفسه ولنفسه .

قويّ ، عالي : تعبير موسيقي يشير إلى أداء علامة أو
459 - FORTE (f.)
علامات موسيقية بقوة FORTEMENTE وتختصر بحرف f ومنها قوي جداً ff أو
FORTISSIMO وقد تزداد الفاءات عدداً بحسب درجة الشدة التي يريدها المؤلف
(مثلاً ff أو أكثر) .

آلة البيانو - 460 - FORTEPIANO

اخترعها الإيطالي كريستوفوري CHRISTOFORI من مدينة فلورنسة قرابة عام

(١٧٠٩) ودعاه « الهارپسيكورد الذي يؤدّي أصواتاً خافتة أو قوية »

GRAVICEMBALO COL PIANO E FORTE

لذا اشتهرت هذه الآلة باسم PIANOFORTE (أي خافت وقوي) ونادراً باسم FORTEPIANO ثم اقتضب الاسم على أحد نصفيه أي PIANO ؛ ويختلف البيانو عن الهارپسيكورد في أن الأوتار تُضْرَب بمطارق في الأول بينما تُنْقَر أو تنقف بربيش خاصة في الثاني . كما أن بالإمكان مدّ الصوت في الأول طالما استمرت الاصبع في الضغط على الملمس ويتوقف اهتزاز الوتر حالما ترفع الاصبع عن الملمس . أما في الهارپسيكورد فلا يمكن إطالة الصوت إلا بتكرار النقف . وآلة البيانو هي من عائلة الكلافيكورد والدولسير نظراً لأن الأوتار تهزُّ بمطارق ولا تنقف كما ذكر . لقد ساهم الكثيرون في تطوير هذه الآلة ولا سيما من إيطاليا وإنكلترا وألمانيا وفرنسا ، وقد غدت هذه الآلة أهم آلة في مجموعة الآلات الموسيقية نظراً لامكانياتها الصوتية والبوليفونية والأدائية الواسعة . ولا يمتازها مكان الصدارة هذا إلا آلة الأرغن التي قد تبرزها في ثراء الصوت وفي قابليتها لتقليد صوت أية آلة موسيقية أخرى لولا ضخامة حجم الأرغن وثباته في موضعه وغلاؤه الفاحش . مدى COMPASS البيانو في الوقت الحاضر هو سبع ثنائيات (أوكتافات) أو سبعٌ ورُبْع (٨٨ علامة بين يضاء وسوداء) .

461 - FORTISSIMO

شديد القوّة : تعبير موسيقي لبيان شدة الصوت

ويرمز به بـ π أو أكثر ($\pi\pi$) .

462 - FOURTH (E.)

الرابعة : - البعد الرابع - هي المسافة التي تفصل

QUARTE (F.)

بينها أربع علامات موسيقية متتالية . مثلاً

من ره إلى صول صعوداً .

463 - FOUR TIME (E.)

الوزن الرباعي : وهو الذي يحوي أربع

MESURE A QUATRE TEMPS (f.)

علامات في كل مقياس ،

مثلاً في $\frac{4}{4}$ يحتوي المقياس أربع علامات سود وفي $\frac{4}{2}$ يحتوي المقياس أربع علامات بيض وهكذا ...

464 - FOX TROT (E.) فوكس تروت (خطو الثعلب) رقصة زنجية

أمريكية شاعت في العقد الثاني من القرن العشرين وانتشرت في أصقاع الأرض ، كما ظهرت لها أشكال وأنماط بعضها سريع وآخر بطيء ، (مثل الشارلستون) .

465 - FREE COUNTERPOINT (E.) كنتراپنٹ حرّ - طباق حرّ -

CONTRÉPOINT LIBRE (fr.) الطباق الحر هو طباق المؤلف الموسيقي

بعكس الطباق الملّزم STRICT فهو طباق الطالب الموسيقي ، والفرق بينهما مثل الفرق بين كتب الرياضيات التي يدرسها طلاب المدارس والمعاهد وبين الحسابات التي تقوم بها البنوك والشركات ، أي الفرق بين ماهو نظري وماهو عملي .

466 - FRENCH HORN (E.) البوق الافرنسي : آلة نفخ نحاسية من عائلة

COR FRANÇAIS (Fr.) البوق . يتألف ، مثل كل أفراد عائلته ، من

انبوب نحاسي طويل في نهايته الرفيعة قطعة فية كأسية أو قمية الشكل ينفخ فيها العازف وتنتهي النهاية الأخرى بصيوان قمي الشكل . أما في البوق الافرنسي فيثنى الانبوب على شكل دوائر ، وله أنابيب مثنّية اضافية تُغيّر وتبدّل حسب طبقة الأداء وللأنواع الحديثة منه دسامات VALVE تكبس لإعطاء أنصاف الصوت .

467 - FREQUENCY (E.) ذبذبة - اهتزاز - تردّد : يحدّد عدد

FREQUENCE (Fr.) الاهتزازات التي تحدث في وتر مشدود

طبقة الصوت المنطليّ منه ، فكلما زاد عدد الاهتزازات كان الصوت الصادر أعلى طبقة وكلما نقص عدد الاهتزازات كلّما كانت طبقة الصوت أخفض .. ويختلف عدد الاهتزازات في بُعْد زمني مُحدّد (كالثانية مثلاً) بحسب رفع قطر الوتر أو ثخنه وطوله ودرجة توتره ... وعلى سبيل المثال نقول إن علامة « دو » الوسطى (وهي

الوسطى في آلة البيانو والوسطى في الكتابة الموسيقية إذ تكتب على السطر الوهمي الذي يفصل مَدْرَجَ صول عن مَدْرَجَ فا (تنجم عن حدوث (٢٥٦) اهتزازة في الثانية .

عَتَبَ أَعْتَاب - دَسْتَان دَسَاتِين - قَضْبَان معدنية تُغْرَس معترضة 468 - FRETS (E.)

BARRETTES OU FRETTE (Fr.)

على لوحة الأصابع لبعض

الآلات الوترية مثل الغيتار والمندولين في المواضع المحددة لإصدار علامات موسيقية معددة ، والغاية من وضعها ليس مساعدة العازف على معرفة موضع أصابعه بل لإعطاء الوتر رنيناً يشبه رنين الوتر المفتوح لا المحبوس .

469 FUGATO (It., E., Fr. etc..)

فوغاتو - بأسلوب الفوغة -

مقطع موسيقي يقلد أسلوب الفوغة في مقطوعة موسيقية ، سواء غنائية أو آلية ، دو أن تتبع شكل الفوغة الموسيقي بخدافيره .

470 - FUGUE (E., Fr., G.)

فوغة - أحد الأشكال الموسيقية (ر - ٤٥٨)

وهي الطباق الموسيقي (الكنترا بانط) بأجلى صفاته . الترجمة الحرفية للكلمة هي « الهروب » وهذا يفيد في تصوّر ما يحدث دون اللجوء إلى أمثلة موسيقية قد تكون عسيرة على غير العارف بالتدوين الموسيقي . فالفوغة تبدأ بمجملّة موسيقية قصيرة تدعى « صوتاً » أو « موضوعاً » يغنيها أو يعزفها الموسيقي الأول ثم لا يلبث الثاني أن يتبعه في نهاية « الصوت » أو قبل نهايته بأداء أو بغناء نفس « الصوت » وكان الأول يهرب من الثاني أو كان الثاني يلاحق الأول وهكذا يتتابع الموسيقيون واحداً تلو الآخر . عندما ينتهي الأول من غناء الجملة - الموضوع لا يصمت بل يتابع الغناء أو العزف بأداء ألحان مختلفة تشكل مع الجملة - الموضوع تآلفاً وطباقاً موسيقياً ، وهكذا يفعل الآخرون وهذا ما يدعى « العرض » Exposition إذ يفرض الموسيقيون مجملتهم بشكل متتابع متلاحق ثم لا يلبثون أن يتناقشوا - موسيقياً - في مواضيع أخرى تقرب من الموضوع الأول أو تكون جزءاً منه أو تعديلاً عليه وهو ما يدعى

بالحدث Episode أو بالحدث العارض وهو يفيد في تبديل المقام إلى آخر قريب منه وغالباً ما تعود الأصوات لأداء الموضوع محولاً إلى المقام الجديد ثم لاتلبث الموسيقى أن تعود إلى المقام الذي بدأت به . من أهم من كتب في الفوغة « يوحنا سيباستيان باخ » (١٦٨٥ - ١٧٥٠) إذ ألف « ٤٨ مقدمة PRELUDE وفوغة » و « فن الفوغة » .

الأوركسترا الكاملة : تشتمل على العائلات
 الأربعة : الوترية ، الخشبيات ،
 471 - FULL ORCHESTRA (E.)
 ORCHESTRE COMPLET (Fr.)
 النحاسيات والإيقاع . لقد تبدل مفهوم الأوركسترا الكاملة وتوسّع على مرّ السنين وسيبحث ذلك في باب « الأوركسترا » .

للبحث صلة

قصيدة

في مشكل اللغة وشرحها
لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري
(٢٧١ - ٣٢٨)

تحقيق

عز الدين البدوي النجار

بين يدي النص

١ - توطئة واعتذار :

ليس من أمني في إخراج هذا النص الآن ، ولا من غرضي في التقديم له ، أن يكونا بحيث يُستفَرَقُ القولُ فيهما ، ويُخْشَدُ من وجوه الرأي لهما ، فلا يندر من ذلك شيء ولا يشذ ، إلا بسبب من الذهول والغفلة ، أو العجز وانقطاع المادة .

وإذا أفضى الأمر إلى أن تعالج ماتعلم ابتداء أنك في الزلل فيه على حرف ، وأن أسباب العِثَارِ مُطِيفَةٌ بك حيث توجهت ، فذلك هو المأزق المتضايق ، الذي مازلت ترى في أشعار القوم ذكره ، وترى أيضاً تضجرهم منه ، أو حقدهم أنفسهم على ركوبه والتقحم فيه .

ولا يستخفّنك ما ترى من قلة عدد أوراقه ، فتذهب إلى أنه خفيف الحمل لذلك ، وأن التبعة فيه هينة ، والتكليف متضائل يسير ، فَمِثْلُهُ في مِثْلِ سياقه^(١) ، يستوي فيه قليلُ العَنَتِ وكثيره ، وَيَخْلَصُ إلى صاحبه

(١) هذان طرفا الإشكال فما نحن بسبيله : طبيعة النص من جهة ، والأحوال التي لا يسته ، تأليفاً وَشَخْصاً من جهة أخرى . وذلك أن من عرف حال كتب اللغة في تراث العربية عرف ، اضطراباً ، أن تحرير الموضع الواحد منها ، في أحيان كثيرة ، من أشد شيء

ذمّاً بجثا جليل التوهم وحقيقه ، إذ كانت الآفة السير في العمل على نحو
بعينه لا في نفس المسير ، وكان العيب متوجهاً عليك لا في تفاريق ما
تدبره ولكن في أصل التدبير^(٢) .

ولقد يحار المرء في النص لا يتهياً من أصوله ما تقع معه الطمأنينة
إلى إخراجهِ ، أي السيلين أولى به : مطاولتُهُ والأناةُ به إلى أن يكتمل
ما ينبغي له من ذلك ، أم المبادرة إلى اذاعته ، رجاء أن ينتفع به من
لا يقدح في دلالة النص عنده ، ولا يمنع من الإفادة منه ، تراجعهُ عن
أكمل صورهِ ؟ ويهلك فيما بين ذلك زمن كثير ، ترجع معه الحال إلى شبيهه
بما قال زهير :

وَكَانَ طَوَى كُشْحاً عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ فَلَا هُوَ أَبْذَاهَا ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ
وسبيل الحزم بعد أظهر ، إلا أن تقرب الفائدة أعذر ، وفي علم
القارئ الكريم ، من وراء ذلك ، ما يجبر النقص ، ويقمى المناد ، ويتغمد
الزلل .

يكون ؛ وعلى أنه قلما يَخْلُصُ لك من ذلك ماترومه كما ترومه ، من وجوه كثيرة ، ليس هذا
مقام الكلام عليها ، لا بسطاً وتفصيلاً ، ولا إشارةً ووحياً . وبالقِياس إلى المشتغل ، فإن هذا
من علمه ، بذاته ، مشقة على حدة ؛ فإذا زِدَتْ من غرابة حال النص ، ومن رداءة نُسخِهِ ، ما
كان عسى لو ضَحَّ أو حَسَنَ أن يُسْتَرَوَحَ إليه ، فقد بَرِئ الأمر من معنى السهولة إذن ، وقد
جاء مالا يُحْسَدُ المرء عليه .

(٢) هذه حكاية ، بعبارة مبينة على أشد الاختصار ، لواقع يعرف كل مشتغل بمترس
دقائقه ومضايقه ، ويعرف ، من جهة المنهج ، أن المخرج في تصحيح الورقة الواحدة والألف
سواء ؛ وذلك حين لا يستطيع أن يتقدم في الموضع الواحد (لقلّة النسخ أو لضعفها) إلا
بثبّت ، ولا ثبت . ومن هذه الجهة ، ربما كان تحصيل الأصول في نص بعينه هو المنهج كلّهُ أو
جُلّه (وهو الحزم وأصل التدبير كما أسلفت) في إخراج هذا النص . واختلال هذا الجانب منه
مُقْضٍ إلى اختلال فيه ، لا تنفع معه كل البراعات المجلوبة إليه . ولهذا بقية أمسكها إلى موضعها
من الكلام على نسختي النص وعلى منهج إخراجهِ .

٢ - نسبة النص :

ليس لهذه القصيدة ولا لشرحها ذِكرٌ في شيء مما سماه مترجمو ابن الأنباري من تصانيفه ، إلا أن نسخها الأربع الموجودة أطبقت على نسبتها إليه ، بلا مخالف لها في ذلك .

وربما أنست قرائن متعددة في القصيدة وفي الشرح ، مادة وعبرة ، بصحة هذه النسبة ؛ مع قرائن أخرى يفضي إليها النظر في آثار ابن الأنباري في أطوار حياته المختلفة .

والذي ينتهي إليه قارئ هذا النص ، بعد رجحان صحة نسبه عنده^(٣) ، أنه من آثار ابن الأنباري المبكرة ، صنعه بدوافع من دوافع الشباب الأول ثم أهمله فيما بعد ، وأهمله من ترجوا له فلم يذكره فيما ذكره من كبريات تصانيفه ، أو ما اشتل منها على نوع من أنواع العلوم ، إلا أن ضخامة اسم صاحبه كأنها أبقت عليه ، فلم يطوه كرور الأيام مع ما طوى من تصانيف هي أرفع منه رتبة وأجل خطراً .

وانضاف إلى هذا أنه على أسلوب في التأليف أغريت به العصور المتأخرة ، وجعلته لازمة من لوازمها في تحصيل المعارف والعلوم ، وذلك حين توسلت بالنظم إلى اختصار الجمل الكثيرة باللفظ القليل ، وإلى استيعاب جفاء المادة بخفة الموزون ؛ هذا إلى أن الشرح نفسه سهل مختصر لطيف .

لاجرم كان النص ، متناً وشرحاً ، مطلباً مواتياً في تلك العصور ، ينشط له الناسخ والقارئ والمتحفظ ، وبنشاطهم ، في أكبر الظن ، مع

(٣) رجحاناً موقوفاً لا مطلقاً .

أسباب السعادة التي لا يسبر غورها أحد ، انتهى إلينا نموذج متقدم^(٤) من نماذج استخدام النظم أسلوباً من أساليب التأليف ، سبق إليه من لم يكن يقع في وهم أحد ، فيما أحسب ، أنه يسبق إلى مثله .

٣ - دواعي إخراجه :

ولا جرم أيضاً تكون القيمة التاريخية للنص ، من جهتيها المذكورتين آنفاً : المؤلف وأسلوب التأليف ، هما أكبر بواعث المشتغل به إلى إخراجه ، إذ كان حفظه من الأصالة ، باعتباره نصاً مجرداً في اللغة ، ضئيلاً للغاية^(٥) ، ولولا مواضع يسيرة تكشف عنها المعارضة بالأصول^(٦) ، كان قد خلا البتة ، من هذه الجهة^(٧) ، من أية قيمة يتميز له بها في تاريخ نوعه مكان معلوم ، وكان لا يزيد على كونه قطعة من اللغة محفوظة معروفة ، علقها لنفسه طالب علم مشمر وناظم مرتاض^(٨) ؛ بل إن فيه مالا يسلم معه على النقد ، وما قد يحمل على الريبة في صحة نسبته إلى لغوي علم كابن الأنباري . وهذا جانب أرجو أن تكشف عنه ، وعن جوانب أخرى ذات بال ، دراسة شاملة ، في نشرة أخرى للنص ، تحتل مالا يحتمله سياقنا هذا^(٩) من تفصيل ، على ما سيأتي لك بيانه بعد .

(٤) أواخر المئة الثالثة على الأكثر .

(٥) يشركه في هذا ، بهذا الاعتبار ، غير قليل من نصوص اللغة ، مما نشر وما لم ينشر . وما كل ما يكتب في الباب من أبواب اللغة (وفي غيرها من أصناف العلوم) هو حجة فرد ، لا يقوم مقامه غيره ، ولا يسد مسده . وهذا مُسلم متقرر معروف ، وكان يمكن طيه البتة ، لولا أن الكلام أخذ في ناحية البيان والوزن والتقدير .

(٦) نهت على بعضها في حواشي التحقيق .

(٧) أنه نص أصيل في اللغة .

(٨) ثم ارتقى درجة فطرح ما علقه لنفسه في حلية زمانه ، مستجيباً لمعانٍ يحتملها قوله في فاتحة منظومته : « يا مدعي علم القريض .. » .

(٩) من أول ما فيه أن النص إنما ينشر في جزء واحد من مجلة .

٤ - وجه صعوبته بحسب ماتؤديه نسخته :

من هذه القصيدة وشرحها نسخ أربع ، لا يعرف غيرهن في شيء من
فهارس المخطوطات^(١٠) ، ثنتان منها في ظاهريّة دمشق (الأسد الآن)
والثالثة في مكتبة البلدية باسكندرية مصر ، والرابعة في مكتبة جامعة
بييل بالولايات المتحدة . ونسختا الظاهريّة هما كل ما تيسر لي الوقوف
عليه إلى هذه الغاية .

وقد كان يمكن أن يكون في هاتين النسختين مَقْنَعٌ وِبلاغ لمن
يعرض لإخراج النص مستعيناً بهما ، لو كانت رداءتها البالغة^(١١) أكبر
الصعوبات المعترضة عليه فيها ؛ وهي رداءة كانت تكفي وحدها في
صرف المشتغل عنها إلى غيرها ، مما يكون المخطوط فيه حجة على
المطبوع لا أحجية بالقياس إليه ، السالك فيها كالسالك في تَيْهَاء :
أعلامها ما يراه بقلبه لا ما يترأى فيها له = لولا أن بينهما من وجوه
الاختلاف ما يبعد أن يكون من فروق النسخ المعتادة ، وما يجعلها أدنى
إلى أن يكونا نصاً قد كتب مرتين^(١٢) ، أو أملي دفعتين ، أملاه رجلٌ
حَفَظَةً كابن الأنباري ، من حفظه لا من كتاب ، فوقع فيه من الزيادة
والنقص ، والتقديم والتأخير ، وإجمال الشرح أحياناً وتفصيله = ما لم
يكن من وقوعه بد .

واختلاف نسخي النص هذا القدر من الاختلاف ، إلى علمك بوجود

(١٠) ليس بممتنع ، بل هو ممكن قريب ، وجود نسخ أخرى من النص في بعض
خزائن الكتب الخاصة ، أو فيها لم يفهرس (أو فهرس فهرسة غير دقيقة) من الخزائن العامة .

(١١) رداءة « نسخ » .

(١٢) أو مرات .

نسختين أخريين منه ، هو المركب الوعر الذي أومأت إليه في صدر هذه الكلمة لا صعوبته في ذاته^(١٣) ؛ وهو المانع ، منهجياً ، من أن تمضي في الكلام على المسألة المشكلة أو الموضع المشكل بحسب ما تحت يدك ؛ إذ كنت تعلم أن هناك ، أبداً ، وجهاً ممكناً آخر تتيحه تلكما النسختان ، لعله يضعف به قوي من الرأي ، أو يستقوي به ضعيف .

وهذا بعينه هو الحامل ، قبل كل شيء ، على إخراج النص هذا الإخراج المقارب ، وعلى الاقتصاد في التعليق عليه إلى الغاية المستطاعة ، وعلى أني لو كنت قدرت على ألا أعلق عليه بكلمة واحدة لفعلت ، وذلك أن فيه من دواعي البيان والشرح مرة ، والمناقشة والاستدراك مرة ، ما لو أثبتته كان قد أربى بمقادير كثيرة على النص نفسه عدّة أوراق .

٥ - صفة نسختيه :

فرضيت من الوفاء باللفاء^(١٤) ، وجعلت همّي إخراج النص على نحو مقارب لاستيفاء ما ينبغي له ، وعملت على أن يأتلف لقارئه من مجموع نسختيه نسخة ثالثة ، فيها منها جميعاً الصواب والحسن والاطراد ، بعد عرضه على مظانه من كتب اللغة ودواوينها . وقد كان من رسمي في ذلك ما أذكره باختصار ، مقدماً بين يديه وصفاً مجملًا يتهد به السبيل إليه :

١ - النسخة (أ) :

اشتلت عليها مجموع [في الظاهرية] هي منه على الأوراق

(١٣) على أنه في ذاته صعب .

(١٤) في الزاهر : ٢٥٢ / ٢ . ويقال : ارض من الوفاء بالفاء ، أي : بدون الحق .

وهو في جمهرة الأمثال : ١ / ٤٩٥ « رضيت ... » وفي مجمع الأمثال : ١ / ٣٠٣ « رضي ... » بنحو هذا المعنى .

(٩١ - ٩٨) . خطها متأخر ، أشبه بخطوط المئة العاشرة . ناسخها بئس ، ونسخته كذلك . الكلمات في مواطن كثيرة منها هياكل كلمات ، ليس معها ما تتعين به ، وإنما تقرأ من حفظك . إهمال النقط فيها كثير ، ولا سيما في مواضع الحاجة إليه ، والمنقوط لا حجة فيه . وأكثر منه إهمال الشكل ، خلت منه أبيات القصيدة أو كادت ، والموجود منه فيها ، وفي الشرح ، لا غناء فيه . آية الآيات في وهن النسخة ما كان في الأبيات (٢٩ - ٣٢) ، وذلك أن الشروح فيها قد أضيفت إلى غير ما هي له ، على ما تراه في حواشي التحقيق .

مزيتها بالقياس إلى النسخة الأخرى (ب) أنها منتسخة من أصل أكمل وأتم ، وإنما أضفت مزية التام إلى الأصل لأن من عيوبها أيضاً أن فيها أسقاطاً جمة ، هي من الشواهد على ضعف الناسخ ، وقلة احتفاله بما ينسخه^(١٥) .

٢ - النسخة (ب) :

أقدم من (أ) وأجود . الضبط فيها حسن في الجملة ، وعلى أن جمهور ما كان فيها من ذلك إنما كان في ألفاظ الآيات دون ألفاظ الشرح ؛ ويبدو من هذه الجهة أنها منتسخة من أصل متقن ، وأن الغلط الواقع فيها ، على قلته ، هو من غلط الناسخ لا من غلط أصله الذي ينسخ عنه . ولولا أصناف من الغلط بأعيانها ، كانت نسبة الإتقان إلى كاتب النسخة نفسه أصح وأعدل . تخالف (أ) في ترتيب الآيات مخالفة

(١٥) هذا في ظاهر الرأي ، وفيما تؤديه في النسخة بأسرها شواهد الحال ؛ وإلا فإنه ليس بممتنع أن يكون بعض الوهن فيما تقدر فيه الإتقان ، وأن ذلك قد كان في أصل (ب) ، ثم تأدى إليها منه .

شديدة ، وتخالفها أيضاً في عبارة الشرح من غير وجه ، كما رأيت آنفاً .
 في أوراقها تقديم وتأخير يوم أنها ناقصة ، وليست كذلك ، هي تامة .
 وللكلام على التام والنقصان فيها ، وعلى غيره ، بقية أرجو أن يفي بها
 موضع آخر ، على ما سلفت الإشارة إليه . عنوان النص فيها : « قصيدة
 أبي بكر بن الأنباري وشرحها » . أوراقها سبع (٧) ، فيها ثلاثة عشر
 وجهاً .

أفتها ذهاب الرطوبة بموضع كثيرة منها ، ترجع معها (أ) أصلاً
 وحيداً ، وهي من السوء على ما رأيت .

وفي النماذج المصورة من النسختين شواهد على ما ذكرت وما لم أذكر
 من حالهما : صورة ومحتوى .

٦ - منهج العمل فيه :

وهذه جل ماجريت عليه في إخراج النص :

١ - اتخذت (أ) أصلاً لتأملها (؟) كما تقدم ، وتابعتها في ترتيب
 أبيات القصيدة .

٢ - استدركت ما كان فيها من نقص : فما كان من (ب) أخطئه
 بمحاصرتين [] ، وما كان من عندي أخطئه بقوسين مكسورين « » .

٣ - أهملت الإشارة إلى كثير مما فيها ، مما يدخل في باب
 التصحيف ، أو إهمال النقط والضبط ، واجتزأت من ذلك يائبات قطعة
 منه في حواشي التحقيق تدل على سائره .

٤ - أدرجت تخريج الآي في سياق النص .

٥ - ما كل ما يتوقف فيه تكلمت عليه ، وما كل ما تكلمت عليه
 استوفيته وجمعت أطرافه ، وإن الكلام لكثير بعد فيما تركت وفيما أثبت ؛

وليس يعيي أحداً ، بعد أن يقف على الموطن فيه حل ما أشكل أو بيان ما استبهم ، أن يغترق ما فيه ، وإنما أثبت من ذلك لمعاً تدل على ما وراءها ، بعد أن صححت النص ، وهو هي الأول هنا كما أسلفت ، وسعي وطاقتي .

٦ - ربما اجتزأت بعبارة النص المقتبس في بيان موضع التوقف ، روماً للفائدة الملتبسة بعبارات المتقدمين ، وتجاوياً عن تكثير الكلام من غير ما حاجة إليه .

٧ - جمهور ما عرضت لضبطه من ألفاظ الشرح ليس في النسختين منه شيء ، وما كان من ذلك في ألفاظ المتن فالعمدة في تصحيحه على الأصول لا على المخطوط . ويدخل في هذا تعدد وجوه الضبط ، فإنه مزيد هو أيضاً ، استوفيت به حق ما عرضت لضبطه ، وإلا تركته البتة .

٨ - ما لم يتجه لي فيه شيء أصلاً ، أو كان موضع بحث وتحرير قول ، نهت عليه بإشارة الاستفهام بعده (؟) . وهكذا صنعت فيما أشكلت صورته ، فلم يمكن القطع فيه بشيء .

٩ - جعلت الأعداد في أبيات القصيدة سبباً لإحكام اتصالها وسهولة العبارة عنها أو الرجوع إليها .

١٠ - آخر تقييداتي هذه على النص متعلق بأول ما يستقبل القارئ الكريم منه : عنوانه الذي أثبتته له هو عنوان النسخة (أ) ، وعلى أنه عند التحصيل كلا عنوان ! .



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعلنا من عباده الخلق
والملائكة والجن والإنس والحيوان والنبات
والجمادات كلها من خلقه وقدره
وغيره من خلقه وقدره
والله اعلم بالصواب

الحمد لله الذي جعلنا من عباده الخلق
والملائكة والجن والإنس والحيوان والنبات
والجمادات كلها من خلقه وقدره
والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم
 اوبه نستعين . رب قم بالخير يا كريم ا

قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي^(١) :

- ١ - يَأْمُدُّعِي عِلْمَ الْغَرِيبِ وَالْقَرِيبِ وَالْمَثَلُ
- ٢ - نَمَقٌ^(٢) جَوَابِي مَا الْقَزِيحِ^(٣) وَالشَّقِيحِ وَالْأَلَلُ

قال أبو عبيدة : القريض هو القصيدة^(٤) من الشعر خاصة دون الرجز .

و « القزريح » فيه قولان : قال أبو بكر : القزريح : المليح . تقول العرب : مليح قزريح^(٥) . وقال آخرون : القزريح : العجيب^(٦) .
 قال أبو بكر : [و] الشقيح : القبيح . يقال : قبيح شقيح^(٧) .

(١) بعده في (ب) : « رحمه الله تعالى رحمة واسعة » .

(٢) (ب) : عَجَل .

(٣) في النسختين : ما القريح ، بالراء المهملة ، وهو بالراء فيها حيث جاء .

(٤) « القصيدة » في النسختين ، وكانت تكون أجود ، والسياق بها أتم وأنبل ، لو كانت : القصيد .

(٥) حكاه ابن الأنباري في الزاهر : ٢ / ٢٤٠ ، وهو في الجهرة : ٢ / ١٤٨ ، وأمالي القالي : ٢ / ٢١١ ، وإتباع أبي الطيب : ٧١ ، وليس هو في « إتباع » ابن فارس ، وهو في المقاييس : ٥ / ٨٥ ، والمجمل : ٢ / ٧٥٢ ، والأساس واللسان والقاموس والتاج : قرح ، وغير ذلك ، فهو ما يكثر دوره .

(٦) هذا من محاسن النص كما سلفت الإشارة إليه في المقدمة : لم أجد : « القزريح » بمعنى « العجيب » في شيء مما رجعت إليه مطولات اللغة خاصة : وله فيما يستقبل نظائر تركت الكلام عليها ، وإنما أذكر من الشيء ما يدل على سائره ، وعسى أن يستقل به كله مقام آخر .

(٧) الزاهر : ٢ / ٢٤٠ ، وشرح المفضليات : ٥٣٤ ، وأمالي القالي : ٢ / ٢١٠ ، و « إتباع » أبي الطيب : ٧٦ (وأتبعه حرفاً ثالثاً : قبيح شقيح لقبيح) وأخل به « إتباع » ابن

و «الألَّلُ» قال أبو عمرو^(٨) : البرق^(٩) .

٣ - وما العَمَارُ^(١٠) والعَمَارُ والخَبَارُ والسَّغْلُ

قال أبو بكر : العَمَار : العِباءُ ، واحدها : عَمَارَةٌ ، بلا اختلاف^(١١) .
واختلفوا^(١٢) في «العَمَار» : فقال^(١٣) أبو عبيدة : هو التاج ، وقال

= فارس : وهو في المقاييس : ٢٠٢ / ٣ ، والمجلد : ٥٠٨ / ١ (قال في « شقح » : شقيح إتباع لقبيح) ، والجمهرة : ١٥٩ / ٢ ، والأساس واللسان والقاموس والتاج : شقح ، وغير ذلك .
(٨) الشيباني ، الراوية المصنف المشهور ، وسيذكره مرة أخرى في شرح « النبل » في البيت السادس من هذه المنظومة .

(٩) الذي في (ب) مصلحاً : « القزيع : المليح ، وقيل : العجيب . والشقيح : القبيح . والألل : البريق » وهذا كل ما في (ب) من شرح البيت .

(١٠) (ب) : العِمَارَا ، بكسر العين . وأنا متوقفٌ في هذا الحرف ، غير جازم بالغلط فيه ، وأنه عسى أن يكون من سهو النساخ ، أو من سبق أقلام المصنفين ؛ وإنما أثبت ما لم أجد فيما وقفت عليه خلافه ، أو خلاف ما يفضي إليه ، إذ كان في الأفراد ما إذا تعين تعين ضرورة جمعه ؛ وفتح « العين » في « القمارة » اسماً لما يجعل على الرأس من « عمامة أو قلنسوة ... » لم يخالف عنه أحد . وهذا أحد « المشكلات » في هذه القصيدة في « المشكل » ، وله بقية تأتي إن شاء الله .

(١١) (ب) : بلا خلاف .

(١٢) اختلافهم هذا إنما هو في « العَمَار » المذكور في بيت الأعشى [الآتي بعد] ، لا في « العمار » نفسه ، فهذا لا اختلاف فيه ، على الوجه الذي بنيت عليه عبارة المصنف .

والحكى عنهم في ذلك منشعب شعباً ، تخليصها في هذا المقام ، وتصحيح نسبتها إلى من حكيت عنهم = يطول ، إلا أنها راجعة في الجملة إلى ما اختصره ابن الأنباري منها في شرحه هذا الذي بين يديك . وأنا أنقل هنا ما حكاه الجوهري في الصحاح ، إذ كان من أجمع ما وقفت عليه من ذلك وأخصره ، وأقمت عليه بذكر ما تعقبه به ابن بري في حواشيه ، لكونه من تمامه ، ولموضع الحاجة إليه في مطلب غيره ، وأذيل عليها بما حكاه الزبيدي في التاج عن صاحب القاموس ، إذ كان فيه نوع فائدة ، وزيادة حسنة .

قال الجوهري في « الصحاح » : عمر : « قال أبو عبيد : القمارة ، بالفتح : كل شيء جعلته على رأسك من عمامة أو قلنسوة أو تاج أو غير ذلك . ومنه قول الأعشى :

قوم : العمار : الآس ، وقال قوم : هو الإكليل من الريحان ، وقال
آخرون : هو من قولهم : عمرك الله .
والخَبَّارُ : الرَّخْوُ من الأرض .
والسَّغْلُ : الهَزْلُ^(١٤) ، وسوء الغذاء .

٤ - وما الكسَاء والتواء والجمَاء والمَذَلُ

فلما أتانا بَعِيد الكرى سجدنا له ورفعنا القَمَارا
أي : وضعناها على رؤسنا إعظاماً له . وقال غيره : رفعنا له أصواتنا بالدعاء ، وقلنا له :
عمرك الله . ويقال : « العمار » ههنا : الريحان يزين به مجالس الشراب ، وتسميه الفرس :
ميوران ، فإذا دخل عليهم داخل ، رفعوا شيئاً منه بأيديهم ، وحيوه به .
وقال ابن بري في « حواشيه » : عمر : « وذكر في هذا الفصل (يعني : عمر) بيتاً
للأعشى شاهداً على « القمار » بفتح العين ، جمع « عمارة » للعمامة ، وهو :

فلما أتانا بَعِيد الكرى سجدنا له ورفعنا العمارا
قال الشيخ : صواب إنشاده : « ووضعنا العمارا » وكذا أنشده أبو عبيد ، وإنما يرويه
من رواه : « ورفعنا » على أن « العمار » هو الريحان ، أو الدعاء بقول : عمرك الله ، أي :
استقبلناه بالريحان أو بالدعاء له . وأما من جعل « القمار » جمع « عمارة » للعمامة ، فلا
يرويه إلا : ووضعنا العمارا . » .

وقال الزبيدي في « التاج » : عمر : « وقال المصنف (يعني الفيروزآبادي) في
« البصائر » (يعني : بصائر ذوي التمييز) : و « العمار » ما يضعه الرئيس على رأسه عمارة
لرياسته وحفظاً لها ، ريحاناً كان أو عمامة ، وإن سمي الريحان من دون ذلك « عماراً »
فاستعاره . » .

ديوان الأعشى (جابر) : ٣٩ ، الجمهرة : ٢ / ٢٨٧ ، التهذيب : ٢ / ٢٨٧ المقاييس :
٤ / ١٤١ ، ابن بري : ٢ / ١٧٣ - ١٧٤ ، سفر السعادة : ١٠٢٩ ، الصحاح والأساس واللسان
والقاموس والتاج : عمر ، وغير ذلك .

(١٣) (ب) : « فقيل » ولم يذكر أبا عبيدة ، وهكذا صنع في نسبة الأقوال الأخرى :
وقيل .

(١٤) بضم الهاء وفتحها ، وسكون الزاي . وفي (ب) : أهزال .

قال أبو بكر : قال أبو موسى هارون بن الحارث^(١٥) : « الكساء » عند العرب ، بفتح الكاف : المجد والشرف .
و « التواء » قال يعقوب بن السكيت وأبو موسى : هو الفرد ؛ وهو من قولك : أتيتك توأ ، أي : فرداً ، ليس معي أحد^(١٦) .
قال أبو بكر : و « الجماء » : الشخص تراه من الشيء تحت الثوب^(١٧) .
والمثل : الضجر .

٥ - وما الرِّهَاطُ والمِشَاطُ والسَّرَاطُ والقَبَلُ

الرِّهَاطُ : جلد يشقق مثل السيور ، تأتزر به الجارية^(١٨) .
والمِشَاطُ : المشط^(١٩)

(١٥) السامريّ (نسبة إلى سر من رأى) اللغوي . إمام متصدر بسر من رأى ، كان في زمن أبي عبيد القاسم بن سلام ، رَوَى وَرَوِيَ عنه ، وتصدر للإفادة . (إنباء الرواة : ٣ / ٣٦١) عده أبو بكر الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين (٢٠٤) في الطبقة الثالثة من الكوفيين .

(١٦) (ب) : « الكساء ، بفتح الكاف : المجد والشرف . والتواء : هو الانم من قولك : أتيتك توأ ، أي : وليس معي أحد . والجماء : شخص الشيء تراه من تحت الثوب » .

(١٧) شرح « الجماء » في (ب) أجود منه في (أ) ، إلا أن المقام اضطر إلى تركه حيث جاء .

(١٨) مقتضى الشرح أن « الرهاط » مفرد ، وهو كذلك في قول ، وجمعه : أرهطة ، والمقدم فيه أنه جمع ، واحده : رهط .

(١٩) قال الصغاني في الشوارد (ص : ٢١٦) : « المشاط : الأمشاط ، كقَرط وقِراط ، ورُمج ورماج » . وفي عبارة الصغاني النص على ثلاثة أشياء ، تصريحاً وتضيئاً : أن « المشاط » جمع لا مفرد ، وأنه أحد جمعين ، والجمع الآخر : الأمشاط ؛ وأن واحده : مُشَط ، مضموم الأول ، كقَرط ورُمج . وقد كان اجتلاب مثل هذا لفوا لا طائل وراه ، إذ كان الموضوع كله ، إفراداً وجمعاً ، قياساً مطرداً ، مستغنياً ، لأول وهلة ، عن أن يستظهر عليه =

والسُّرَّاط : السيف يلتهم^(٣٠) كل شيء يقع عليه ، استرطه
وازدرده^(٣١) .

= بالنصوص ، لولا أن المقام ملتبس مشكل ، محتاج إلى مناقشة وفضل بيان ، وهو أحد ما أرجو أن تستقل به وبنظائره نشرة أخرى للنص ، يتيمها لها ، إن شاء الله : مالم يتيمها لهذه من أسباب الوثاقة والتكئين .

وفي « المشط » من اللغات ما أنا ذاكره بنوع اختصار وترتيب ، متدرجاً فيما أذكره من الأقل إلى الأكثر ، مقتصرأ فيه على أن « الميم » هي المتحركة و « الشين » بعدها ساكنة ، ثم إذا اختلف المثال فيما سوى ذلك سميته ، وذكرت معه ما يتعين به .

فأول ذلك : المِشْط ، بضم الميم ، وهو أفصح لغاته ، اقتصر عليه ابن دريد في الجهرة : ١٣٢ / ٢ ، ١٥٧ / ٣ (وقال : والمشط : الذي يشط به ، بضم الميم ، وكسرها خطأ . إلا أن

تقول : مِشْط ، فتزيد ميماً أخرى ..) وابن فارس في المقاييس : ٢٢٤ / ٥ ، والمجمل : ٨٢١ / ٢ ، والجوهري في الصحاح : مشط ، والصغاني في الشوارد : ٢١٦ .

ثم الضم والكسر (مِشْط ، و : مِشْط) في إصلاح النطق : ٣٧ ، وأساس البلاغة : مشط .

وهذان مع « مِشْط » بضمين ، في ديوان الأدب : ١٠٦ / ١ ، ١٨٧ / ١ ، ٢٦٢ / ١ (على ترتيب ما ذكرت) ، والمثلث (ابن السيد) : ١٥٧ / ٢ (لم يذكره في المثلثات ، وقد كان منها على شرف) والمشوف المعلم (المكبري) : ٧٢٣ / ٢ .

وهؤلاء مع « مِشْط » مثال : غُتَلْ ، في تهذيب اللغة : ٣١٨ - ٣١٩ ، والتكلمة : مشط .

وهذا كله مع « مِشْط » ككتف ، و « مِشْط » كنبر ، في القاموس : مشط .
و « الميم » وحدها مثلثة والشين ساكنة في تهذيب الإصلاح (التبريزي) : ١٠٣ .
و « مِشْط » وحدها ، بضمين ، في الجيم : ٢٤٧ / ٢ (وأنا أخشى أن في هذا الموضع في « الجيم » سقطاً لم ينبه عليه محققه) .

وما تقدم كله ، وغيره معه ، في اللسان والتاج : مشط .
(٢٠) (ب :) بينهم ، وقريب منها ما في (أ :) منهم (؟) ، ولعل الصواب ما أثبت . يؤنس به ما في اللسان : سرت : « وسيف سُرَّاط ، وسُرَّاطي : قاطع يمر في الضريبة ، كأنه يسترط كل شيء ، يلتهمه .. » .

(٢١) هكذا هو في النسختين : « استرطه وازدرده » (ب : اردرده) ، والكلام على هذه الهيئة مضطرب ، وسيله أن يكون كنحو ما في اللسان : سرت : « ... واسترطه

وَالْعَبْلُ : ورق الأرضي^(٣٣) ، وهو شجر .

٦ - وما الْفَطَاطُ وَالْمِقَاطُ وَالْبَسَاطُ^(٣٤) وَالنَّبَلُ

الْفَطَاطُ : ضرب من القطا ، وهو ذكوره وإناثه^(٣٥) .

وَالْمِقَاطُ : جبل مدمج^(٣٦) .

وَالْبَسَاطُ : الصحارى الواسعة .

و « النَّبَلُ » فيه ثلاثة أوجه : قال أبو عمرو الشيباني : النبيل :

العقل . و « النبيل » أيضاً : العظام الكبار . ويقال : / رجل نبيل من

قوم نَبِيل^(٣٧) . والنبل : حجارة الاستنجاء^(٣٨) .

٧ - وما الْجَوَادُ وَالْحَوَازُ وَالْمَيَامُ وَالْوَشَلُ

= وازدردته : ابتلمه « ؛ أو كنعو قولك : (يقال :) استرطه وازدردته (بمعنى) ؛ ولنا وجه ثالث : أن تكون « الواو » مقحمة ، ويكون الكلام : « استرطه : ازدردته » ، فيكون « ازدردته » تفسير « استرطه » لا نقاً عليه .

(٢٢) (أ) : الأرطن .

(٢٣) « البَسَاطُ » بكسر الباء وفتحها ، ولكل توجيه ؛ والذي في (ب) : البَسَاطُ ،

بالفتح .

(٢٤) هكذا هو في النسختين ، ولعمل وجه الكلام : وَالْفَطَاطُ : ضرب من القطا

(واحدته : غَطَاطة) ذكوره وإناثه (في هذا سواء) ؛ أو شيئاً يقرب في العبارة منه ،

ويوافق ما في كتب اللغة من شرح الموضع .

(٢٥) وقيل : هو الجبل أياً كان ، والجمع : مَقَط .

(٢٦) « نَبِيل » في (ب) دارة أو تكاد ، وفي (أ) على الباء ضمة (؟) والسياق على

فتح النون والباء جميعاً . جاء في اللسان : نبيل : « ... وَالنَّبِيلُ : في معنى جماعة النبيل ، كما

أن الأدم جماعة الأديم ، وقد يميء الكرم : جماعة الكرم .. »

(٢٧) فهذه أربعة أوجه لا ثلاثة .

الجَوَادُ^(٢٨) : النعاس . وهو أيضاً : العطش . يقال : جِئِدَ الرجلُ
يَجَادُ ، وبه جَوَادُ^(٢٨) شديد ، أي : عطش .
والْحَوَارُ : ولد الناقة . يقال في جمعه : حَيْرَان ، وَحُورَان^(٢٩) .
وَالْهَيْامُ : داء يصيب الجوف من شدة العطش . ويقال : الهَيْامُ .
بكسر الهاء .
وَالْوَشَلُ : الماء القليل .

٨ - وما الفِلاطُ والقِرَاطُ والسِّلاطُ والضَّهَلُ

الفِلاطُ : المفاجأة . يقال : [قد] أَفْلَطَهَا الليل ، أي : فاجأها .
والقِرَاطُ : القِرْطُ^(٣٠) .

(٢٨) (أ) : الحوار ، بالراء ، وكذلك هي في الموضع الآخر .
(٢٩) في بناء أكثر العدد ، و « أحورة » في أدناه . وفي « الحوار » لغتان حكاهما
سيبويه : الضم والكسر (والذي في (ب) الضم) . ثم القياس في جمع « حَوَار » بالضم ، جمع
كثرة : حيران ، على « فِعلان » ، و « حِوار » بالكسر ، محمول في هذا الجمع عليه ، لقرب ما
بين « فِعال » و « فُعال » واشتراكهما في بناء أدنى العدد : « أفعله » ، إذ القياس في جمعه ،
أعني جمع « فِعال » أن يكون على « فُعَل » بضمين ، أو على « فُعَل » مخففة .
قال سيبويه : « وقد قال بعضهم : حُوران ؛ وله نظير ، سمعنا العرب يقولون :
رُقَاق ورُقَان ، جعلوه وافق « فِعِلاً » كما وافقه في أدنى العدد .. »
قلت : وفي الموضع غير مذكورة . وينظر سيبويه : ١٩٢ / ٢ (٣ / ٦٠٣ - ٦٠٤)
هارون) وكلام السيرافي بهامشه ، والنكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنيري :
١٠١٢ / ٢ ، والأصول لابن السراج : ٤٤٩ / ٢ ، والتبصرة والتذكرة للصيري : ٦٥٩ - ٦٦٠ .
(٣٠) هكذا هو في النسختين : « القراط : القِط » وقد رأيت فيما تقدم من كلام
الصفاني (الحاشية : ١٩) أن « القراط » جمع « القِط » لا أنه لغة فيه . و « القراط » و
« القِط » مثل بها ابن السراج في الأصول : ٤٢٤ / ٢ ، وابن برهان (٤) في شرح اللع :
٥٣٣ / ٢ ، والصيري في التبصرة والتذكرة : ٦٤٦ = فيما كسر [في الكثير] على « فِعال » ، ثم
قال الصيري : ٦٤٧ « وقد جاء « فُعَل » على « فِيلة » نحو : قُرْط وقِرْطَة .. » قلت : وهذا
عند أبي علي في التكملة : ١٥٤ ، قياس ما جاوز أدنى العدد [، و « القِط » مثل به أبو علي في

والسَّلاطُ : نِصَالٌ طوال حِدَادَةٍ .

والضَّهْلُ : الشيء القليل .

٩ - وما القَرَارُ والعِرَارُ والزَّمَارُ والخطَلُ

القَرَارُ : شجرة لها ثمرة^(٣١) صفراء . والحجاب شجر^(٣٢) .

والعِرَارُ : صوت الظليم ، وهو الذكر من النعام .

والزَّمَارُ : صوت الأنثى^(٣٣) .

والخطَلُ : الخطأ .

١٠ - وما القصيصُ والسَّجِيرُ والشَّجِيرُ والسَّوْقَلُ

القصيصُ والإجْرِدُ : شجرة الكُمأة^(٣٤) .

التكلمة : ١٥٣ - ١٥٤ ، فيما كسر في أدنى العدد على « أفعال » (أقراط) ، وفي الكثير على « فِعال » (قراط) .

(٣١) في اللسان : عرر « القَرَار : بهار البر ، وهو نبت طيب الريح . قال ابن بري : وهو النرجس البري » . قلت : فهذا لا ثمر له ، أو يكون قاله اتساعاً ومجازاً .

(٣٢) قوله : « والحجاب : شجر » انفردت به (أ) ، وهو بائن عما قبله ، غريب من

كل وجه ، ولم يصح لي فيه شيء .

(٣٣) يعني الأنثى من النعام ، يقال : زَمَرَتِ النعامة تَزِمِرُ زِمَاراً .

(٣٤) في اللسان : قصص : « .. والقصيص : شجرة تنبت في أصلها الكُمأة ، ويتخذ

منها الفسل ، والجمع : قصائص ، وقصيص » . وفيه : جرد : « والإجْرِد : نبت يدل على الكُمأة ، واحدته : إجْرِدَة » .

قلت : دال « الإجْرِد » ثعيلة كما رأيت ، وقد تخفف فيقال : إجْرِدَة ، كإثمد .

وبالتخفيف استعمل أصحاب العربية هذا الحرف ، ومثلوا به ، وهو على هذه الهيئة في كتاب سيبويه : ٢ / ٣١٥ (٤ / ٢٤٥ هارون) ، ونكت الشنقري عليه : ٢ / ١١٤٣ ، والاستدراك

على أبينة سيبويه : ٧ ، وسفر السعادة : ١ / ٣١ ، وابن الحاجب والرضي في الشافية وشرحها :

٢ / ٢٩٨ - ٢٩٩ وابن جني في المنصف : ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٨ ، ٢ / ٩٠ ، وسر الصناعة :

٢ / ٦٥٨ ، والمبهج : ١٤ (إجْرِدَة) ، ونشوان في شمس العلوم : ١ / ٣٠٧ .

والسَجِيرُ : الصديق .

والشَجِيرُ : الغريب .

والوَقْلُ : المرتفع .

١١ - وما الجَرَّازُ والكَهَامُ والدَّدَانُ^(٣٤) والحَذَلُ

الجَرَّازُ : السيف القاطع .

والكَهَامُ : الكليل . و « الكَهَامُ » أيضاً : الرجل الجبان ، وجمعه : كَهَمٌ .

والدَّدَانُ : بمنزلة^(٣٥) الكهام .

والحَذَلُ : انسلاق العين . [حَذَلْتُ] « العين » تَحْذَلُ حَذَلًا : إذا انسلقت من بكاء أو غيره .

١٢ - وما الأَوَّارُ والأَوَامُ والأَيَّامُ^(٣٦) والرَّعْلُ

الأَوَّارُ : احتراق الجوف وشدة تلهبه .

والأَوَامُ : التهاب العطش .

والأَيَّامُ : الدخان . ويقال له : الإيام .

ووقع في نسخة من كتاب الأصمعي في النبات : ١٤ : « .. والقصيص والأَجْرَدُ ، وهما شجرتا الكأة اللتان تعرف بها .. » [الأَجْرَدُ ، بفتح الهمة والراء] .

وعلى هامشها ما نصه : « .. قال أبو الحسن [يعني علي بن سليمان الأخفش] : حفظني : الإَجْرَدُ ، بكسر الهمة والراء » .

قلت : ونص « النبات » حكاه ابن جني بحروفه في المنصف : ٢ / ٩٠ ، بإسناده إلى الأصمعي ، إلا أن « الإَجْرَدَ » قد جاء هناك على المشهور .

(٣٤) (أ) : الردان (٢) ، (ب) : اللدان ، في البيت وفي الشرح .

(٣٥) (ب) : مثل .

(٣٦) « الأَيَّامُ » كتراب وكتاب . وهو في (ب) : الأَيَّامُ ، كسحاب .

و « الهَيَامُ » و « الهَيَامُ » : الداء^(٣٧) .
والرَّعْلُ : الهم . يقال : مالفلان رعل غير حاجتك ، يعني : ماله هم
غيرها .

١٣ - وما النُّحُوصُ والشُّصُوصُ والشُّمُوسُ وَالْوَعْلُ^(٣٨)

النُّحُوصُ : [الأتان] التي لم تحمل .
والشُّصُوصُ : الناقة التي ذهب لبنها ، وجمعها : شصائص .
والشُّمُوسُ : الرجل السيئ الخلق وجمعه : شُمس .
وَالْوَعْلُ : تيس الجبل ، وجمع « أوعالاً » .

١٤ - وما الحَبِيرُ والحَبِيرُ والدَّرِينُ والنَّقِلُ

/ الحَبِيرُ : الأكْأَرُ^(٣٩) .
والحَبِيرُ : الحسن الوجه [الجميل ، السيئ الخلق] وجمعه : حَبَار .
والدَّرِينُ : مايس من البقل .
وَالنَّقِلُ : الرجل الشديد الخصومة ، الجيد الكلام على البديهة .

١٥ - وما السُّدُونُ والرُّيُودُ والهُتُونُ والجَذَلُ

السُّدُونُ : ما جلل به الهودج . ويقال : السُّدُولُ ، باللام .
وَالرُّيُودُ : شماريخ الجبال . واحدها : رَيْدٌ .

(٣٧) في اللسان : هم : « والهيام والهيام : داء يصيب الإبل عن بعض المياه بتهامة ،
يصيبها منه مثل الحمى . وقال الهجري : هو داء يصيبها عن شرب النجل إذا كثرت طحلبه ،
واكتنفت الذبان به .. » .

(٣٨) هذا على إحدى اللغات المحفوظة في هذا الحرف : الوَعْلُ ، بتحريك ثانيه
الساكن . وفيه لغة ثانية مشهورة : الوَعْلُ ، وثالثة نادرة : الوَعْلُ .
(٣٩) الأكْأَرُ : الزراع والحراث .

وَالْمُتَوْنُ : مصدر : هتنت السماء^(٤٠) تَهْتِنُ هَتْنًا ، وَهْتُونًا ، وَتَهْتَانًا ،
وَهْتَلْتُ تَهْتِلُ هَتْلًا ، وَتَهْتَالًا ، وَهْتُولًا : إذا هبت . يقال : سحاب
هَتْلٌ ، وَهْتَنٌ .

وَالْحَدَلُ : الفرع . يقال : جَدَلَ الرجل يَجْدُلُ جَدَلًا : إذا فرح

١٦ - وما اللَّفِيفُ وَالْفَرِيدُ وَالْفَرِيرُ^(٤١) وَالْحَدَلُ

اللفيف : جلد النمر .

والفريد : العقد من الخرز . [ويكون : الغزال] .

والفريرُ : ولد الناقة والبقرة^(٤٢) .

وَالْحَدَلُ : أن يُشْرِفَ أَحَدُ الْمُنْكَبِينَ وَيَطْمُنُّ الْآخَرُ . يقال : رجل
أَحْدَلٌ ، وامرأة حَدَلَاءُ ، بَيِّنَةُ الْحَدَلِ^(٤٣) .

١٧ - وما الْقَدِيدُ وَالْعَمِيمُ وَالْحَمِيمُ وَالْثَّلَلُ

الْقَدِيدُ : الصياح وَالْجَلْبَتَةُ . يقال : فدغد [الرجل] يُفْدَغِدُ
فَدَغْدَةً^(٤٤) : إذا رفع صوته . ومنه قول النبي ﷺ : (إِنْ الْجَفَاءَ وَالْقِسْوَةَ

(٤٠) (ب) : هتن السماء .

(٤١) (ب) : الفرير ، بالفين المعجمة .

(٤٢) (ب) : « والفرير : ولد الناقة » .

(٤٣) (أ) : « بين الحدل » ، وليس هو في (ب) . والموضع بأسره في « خلق
الإنسان » لثابت : ٢١٢ ، و« بينة » فيه على الصواب .

(٤٤) في الأصلين : فديداً : وهو غريب ، ابتداءً فصرف فعلاً بعينه ، ثم أثبت من
المصادر غير ما هو له . والمطرده الكثير ، قياساً وسامعاً ، ما أثبت . وفي اللسان : فدغ :
« الفديد : الصوت ، وقيل : شدته . وقيل : الفديد والفدغدة : صوت كالحفيف . فدغ فدغاً
فدغاً ، وفديداً ، وفدغد : إذا اشتد صوته » فذكر الفعل « فدغد » ، ولم يصرفه ولا ذكر
مصدره ، إذ كان عنده في حكم المتعين المذكور .

في الفَدَّادِين (٤٥) .

والعَمِيمُ : السيد من الرجال .

والْحَمِيمُ : ما اجتمع على الماء من قَدَرٍ .

والثَّلَلُ : الفساد . يقال : ثَلَّ (٤٦) الله عرشه (٤٧) ، أي : أهلكه الله .

١٨ - وما الكَلَامُ والدُّكَاغُ والمُذَامُ والرَّجَلُ

الكَلَامُ : الأرض الصلبة التي فيها حجارة .

والدُّكَاغُ : القبيء .

والمُذَامُ : السيف القاطع .

(٤٥) في اللسان : فدد : « وقال ثعلب : الفدادون : أصحاب الوبر ، لغلظ أصواتهم وجفائهم ، يعني بأصحاب الوبر أهل البادية .. وقال الأصمعي : وهم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يعالجون منها .. » .

وإنما ذكرت من شرح الحديث ما يوافق المذكور هنا في النص ، وفيه غير ما ذكرت : قال أبو عبيد في غريب الحديث : ١ / ٢٠٤ « وكان أبو عبيدة يقول غير ذلك كله ، قال : الفدادون : المكثرون من الإبل ، الذين يملك أحدهم المائتين منها إلى الألف . يقال للرجل : فداد ، إذا بلغ ذلك ، وهم مع هذا جفاة أهل خيلاء » قال أبو منصور في تهذيب اللغة : ١٤ / ٧٤ : « قال أبو عبيد : وقول أبي عبيدة هو الصواب عندي » .

قلت : وهذا الذي نقله الأزهرى من قول أبي عبيد تعقيباً على قول أبي عبيدة ليس في « غريب » أبي عبيد المطبوع .

والحديث بعد ، من حديث أبي هريرة في البخاري ومسلم والموطأ (تخريجهم منها في حواشي جامع الأصول : ١٠ / ٦٢ ، ٦٢٢) ، والمسند : ٢ / ٥٤١ ، ٢٥٨ . وذكره من أصحاب غريب الحديث أبو عبيد : ١ / ٢٠٢ ، والزحشرى في الفائق : ٣ / ٩٣ ، وابن الأثير في النهاية : ٣ / ٤١٩ ، ثم هو في المقاييس : ٤ / ٤٣٨ ، والتهذيب والصحاح واللسان والتاج : فدد .

(٤٦) (ب) : أثل ، بزيادة الهزة في أوله ، وكأنه كذلك في (أ) : ذهب الأرضة

(؟) (بأكثر موضع الألف منه ، وبقي ما يشبه أن يكون بقية ألف .

(٤٧) (أ) : غرسه ، بالغين المعجمة والسين المهملة .

والرَّجَلُ : [مسایل] الماء في الوادي .

١٩ - وما الهِيَاطُ والمِيَاطُ والزِّيَاطُ^(٤٨) والسَّمَلُ

قال أبو الحسن اللحياني : الهياط : الإقبال ، والمياط : الإدبار .
وقال قوم : الهياط : اجتماع الناس في الصلح ، والمياط : تفرقهم عنه^(٤٩) .
وقال الفراء : الهياط : أشد السُّوق في الوِردِ ، والمياط : أشد السُّوقِ في
الصُّدْرِ . [و] من ذلك : مازلنا بالهياط والمياط ، أي : بالذهاب
والهجاء .

والزِّيَاطُ : الجلبة ورفع الصوت فيها .

والسَّمَلُ : الثوب الخلق . يقال : ثوب سَمَلٌ ، وقد سَمِلَ الثوبُ
يَسْمَلُ ، وأَسْمَلَ : إذا أُخْلِقَ .

٢٠ - وما الشَّمَالُ والعِذَامُ والسُّطَاعُ والرَّجُلُ

الشَّمَالُ : الكساء^(٥٠) .

والعِذَامُ : المنع^(٥١) .

(٤٨) (أ) : « الزباط » في البيت ، و : « الرباط » في الشرح .

(٤٩) (ب) : عن ذلك .

(٥٠) في اللسان : شمل : « والشملة : كساء دون القطيفة يشتمل به ، وجمعها :

شمال » .

(٥١) في اللسان : عزم : « والعَنَمُ : المنع . يقال : لأعزمك عن ذلك » فلم يذكر
« العِذَامُ » ولا ذكره من أصحاب المعجمات أحد ، والموضع يحتمله ولا يأباه ، وذلك أن ما كان
على « فَعَلْ يَفْعِلُ » فن مصادره : « فَعَالٌ » . كتاب سيبويه : ٢ / ٢١٦ (٤ / ٩ هارون)
وشرح السمراني : ٦٧ ، وأصول ابن السراج : ٨٧ / ٢ ، وتكملة أبي علي : ٢١٢ ... وزاد ابن
مالك فأفاد ، قال في الشافية الكافية : ٤ / ٢٢٢٦ « ... وفي الإبا (فَعَالٌ) غلبا » يعني في
« الإباء » ، وهو الشَّتَّاسُ والنَّفَّاسُ والامتناع ؛ ومثله في شرح الشافية (الرضي) :
١ / ١٥٣ - ١٥٤ ؛ وأصله من سيبويه : ٢ / ٢١٧ (٤ / ١٢ هارون) (وعلى أن جمهور ما جاء

وَالسَّطَاعُ : عمود الفسطاط .

وَالرَّجُلُ : مشي^(٥١) الرجل . يقال : قد رَجَلَ الرَّجُلُ [يَرْجَلُ] رَجَلًا : إذا مشى راجلاً . ويقال : أرجلت الرجل إرجالاً : إذا عرضته لأن يمشي راجلاً ، وَرَجَلًا ، وَرَجْلَان .

٢١ - وما الحَصِيرُ والقَطِيعُ والنَزِيفُ والغَلْلُ

قال أبو بكر : قال أبو عبيد : الحَصِيرُ : الملك ، لأنه محبوب عن أعين الناس . و « الحَصِير » أيضاً : السجن . قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨] أي : سجنًا .
والقَطِيع : السوط .

والنَزِيف : [السكران] الذي قد ذهب عقله من السكر . وأصله : منزوف . وقد أَنْزَفَ الرجلُ يَنْزِفُ : إذا ذهب شرابه ، وَنَزَفَ^(٥٢) : إذا ذهب عقله .

وَالغَلْلُ : الماء يجري في أصول^(٥٣) الشجر .

= من ذلك ، أعني مما فيه معنى « الإباء » إنما هو فيما لا يتمدى (قلت : وقد وقع « المِذَام » في قافية بيت من مطولة لببيد ، برواية رواها ابن الأنباري في شرح السبع : ٥٤١ :

أَوْ مَلِيعٌ وَتَقَتْ لِأَحْقَبَ لَاحِهَ طَرْدُ الْفَحَالَةِ ضَرْبُهَا وَعِذَامُهَا

قال ابن الأنباري : ٥٤٢ قوله : عِذَامُهَا ، معناه : معاذمتها ، وهي المعاضة « قلت : وهذا راجع إلى معنى « المنع » غير خارج عنه ، إذ كانت « المدافعة » متحققة في الحرفين جميعاً ، ولا سيما في بيت لببيد ، كادت تكون فيه « المنع » بعينه .

(٥١) المثلث من (ب) ، وفي (أ) : المشي .

(٥٢) (ب) : ينزف .

(٥٣) المثلث من (ب) ، وفي (أ) : أصل .

٢٢ - وما العِدادُ والرَّتاجُ والبِجَادُ والعَضَلُ^(٥٤)

العِدادُ : الأشياء التي تأتي لوقت ، نحو حُمى الرَّبيع والغِيب ، والسم الذي يأتي لوقت معروف^(٥٥) .

والرَّتاجُ : الباب^(٥٦) .

والبِجَادُ : الكساء .

والعَضَلُ : نبت يشبه القاقلى ، وهو الذي تسميه العامة : القاقلة^(٥٧) .

٢٣ - وما اللُّجُونُ والذَّقُونُ والخَمُوشُ^(٥٨) والمَمَلُ

اللُّجُونُ : الناقة المبطئة في السير : وقد يوصف^(٥٩) الذكر بذلك .
والذَّقُونُ : البعير الذي يمد عنقه في السير . وقد توصف الأنثى بذلك .

والخَمُوش : البعوض^(٦٠) .

(٥٤) « العضل » في النسختين بالضاد المعجمة . وفي اللسان : عضل : « والعضلة : شجيرة مثل الدفلى ، تأكله الإبل فتشرب عليه الماء كل يوم . قال أبو منصور : أحسبه : العضلة ، بالصاد المهملة ، فصحف » . وفيه : عضل « والعضلة : شجرة تسليح الإبل ، إذا أكل البعير منها سلحته ، والجمع : العَضَلُ .. وقيل : هو شجر يشبه الدفلى ، تأكله الإبل ، وتشرب عليه الماء كل يوم . وقيل : هو حمض ينبت على المياه ، والجمع : عَضَل .. » .

(٥٥) (ب) : « نحو الحمى والسم الذي .. » .

(٥٦) المفلق ، أو : العظيم ، أو : المفلق وعليه باب صغير . وبعض هذا يفضى إلى

بعض .

(٥٧) قوله : « وهو الذي ... القاقلة » ليس في (ب) .

(٥٨) (أ) : الحموس ، بالحاء وبالسین المهملة ، في البيت وفي الشرح .

(٥٩) (أ) : وقد وصف .

(٦٠) في اللسان : خش « والخموش : البعوض ، بفتح الخاء ، في لغة

هذيل ... واحدته : خوشة ، وقيل : لا واحد له .

وَالْهَمَلُ : الإبل التي تركب رؤوسها ، وتمضي على وجوهها .

٢٤ - وما الْغَزِيُّ وَالْعَدِيُّ وَالنَّدِيُّ وَالطَّفَلُ

[الْغَزِيُّ] : الغزاة .

وَالْعَدِيُّ : الذين يقاتلون مشاة . وأصله من « الْعَدُو »^(٦١) .

وَالنَّدِيُّ : المجلس . قال الله تعالى : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [مريم : ٧٣] .

وَالطَّفَلُ : عند مغيب الشمس^(٦٢) .

٢٥ - وما الضِّيَاحُ وَالسَّهَامُ وَالثِّغَارُ وَالْجِلَلُ

الضِّيَاحُ : اللبن الذي يكثر ماؤه .

وَالسَّهَامُ : الريح الحارة .

وَالثِّغَارُ : المواضع التي^(٦٣) يخاف أهلها^(٦٤) .

وَالْجِلَلُ : بطائن [جفون] السيوف .

٢٦ - وما الْبِسَاطُ وَالْعِلَاطُ وَالْخِمَاطُ وَالْوَهْلُ

الْبِسَاطُ : النوق التي معها أولادها . يقال : ناقة بسيطة^(٦٥) .

(٦١) صورة ما في (أ) : « الغزاة العد الذين يقاتلون مشاة . وأصله من العدو

والندي ... » .

وصورة ما في (ب) : « الغزي الغزاة والعددي الذين يقاتلون مشاة

والندي .. » .

(٦٢) (ب) : « عند مغيب الشفق » .

(٦٣) (ب) : « الموضع الذي يخاف أهلها » .

(٦٤) واحد « الثغار » : ثغر ، وهو موضع الخفاة من أطراف البلاد ، أو هو الموضع الذي تخاف أن يأتبك العدو منه .

قلت : وبه يتبين موضع الجلل في عبارة الشرح فوق .

(٦٥) هذا في (أ) ، ولم أجد « البسيط » واحداً لما كان على هذه الصفة من النوق ، =

والعِلَاطُ : سمة تكون على عنق البعير .

= في شيء مما رجعت إليه من كتب اللغة ، إلا في شمس العلوم ، غير أنه وقع هناك واحداً لـ « البَسَاط » مضومة الباء . قال نشوان : ١ / ١٥٩ « فَعَال ، بفتح الفاء (ط) البَسَاط : الأرض الواسعة ... ويضم الفاء (ط) : البَسَاط : جمع « بسيط » وهي الناقة معها ولدها . وهو جمع على غير قياس » .

وفي (ب) : « واحدتها : بَسَط » . وهذا أقرب ، لولا فتح « الباء » من « بَسَط » فليس هو في شيء مما وقفت عليه من المظان ، إلا في الجمهرة : ١ / ٢٨٤ ، قال : « وناقاة بَسَط ، والجمع : أبساط ، وهي التي معها ولدها . قال الراجز :

يُندفع عنها الجوع كل مدفع
خسّون بسطاً في خلايا أربع » .

قلت : وليس بثبت ، لأنه فيما أنشده عليه من الرجز قد جاء على المشهور : بَسَط ، بكسر الباء ، ولأن نشوان في شمس العلوم : ١ / ١٥٩ (وأنا أحسب أنه في هذا الموضع من ابن دريد أخذ) ذكره في « فَعَل » مكسور الفاء ، وقال فيه ما قال ابن دريد (بزيادة يسيرة) وأنشده عليه ما أنشده . فيشبه أن يكون ما في الجمهرة من غلط النسخ ، أو من غلط الطباعة . فإن صح هذا ، والسياق إن شاء الله على صحته ، فثله ، مفرداً وجمعاً ، ما في التلخيص : ٢ / ٥٨٥ . قال أبو هلال : « وإذا تركت الناقة مع ولدها ولم تمطف على غيره فهي : بَسَط ، والجمع : أبساط » .

ونحوه في « إبل » الأصمعي : ٨٢ (ويفلّج على ظني أن أبا هلال من الأصمعي أخذ) إلا أن الأصمعي ذكر في « البَسَط » لفة أخرى لم يذكرها أبو هلال ، قال : « فهي بَسَط ، وبَسَط ، والجمع : أبساط » .

هذا وناقاة : بَسَط ، وجمعها : بَسَاط (الباء مضومة) في الصحاح والتهذيب والتكلمة : بَسَط ، و « أفعال » السرقسطي : ٤ / ٨٤ ، إلا أن الصفاني شرح الموضع فقال : « وتجمع الناقة البَسَط على : بَسَاط ، بالكسر ، لفة في : البَسَاط ، بالضم » . وهي : ناقاة بَسَط ، بضم فسكون ، في لفة تم ، حكاها الفراء ، وناقاة بَسَط ، بضمين ، في لفة أسد ، حكاها الكسائي . (التكلمة والتاج : بَسَط) .

وبسوط (في التكلمة : بَسَط) وجمعها : بَسَط ، في التهذيب واللسان : بَسَط . وفي الموضع غير ما ذكرت ، وإنما هذه قطعة منه . وانظر : ديوان الأدب : ٢ / ٢٠٧ ، والجمل : ١ / ١٢٥ ، والمقاييس : ١ / ٢٤٧ ، واللسان والتاج : بَسَط .

وَالْخِطَاطُ : الخمر التي أخذت ريحاً وطعماً ولم تستحکم / وهي جمع « الحَفْطَة » .

وَالْوَهْلُ : الفرع .

٢٧ - وما المِصَاعُ والقِدَاعُ واليِرَاعُ والوَكْلُ

المِصَاعُ : القتال .

وَالْقِدَاعُ : المنازعة .

وَاليِرَاعُ : القصب ، واحدها : يراعة . و « اليراع » أيضاً : الرجل الجبان . وإنما شبه بالقصب لأنه مجوف لا قلب له^(٦٥) .

وَالوَكْلُ : الذي يكل أمره إلى الناس .

٢٨ - وما النَّدِيدُ والنَّصِيفُ والمَعِينُ والقَبْلُ

النَّدِيدُ : الضد . يقال : فلان نَدِي ، ونديدي^(٦٦) .

وَالنَّصِيفُ : الخِمَارُ . و « النصيف » أيضاً : النُّصْفُ .

وَالْمَعِينُ : هو الخمر في^(٦٧) قول المفسرين . وقال أهل اللغة : المعين :

الجاري [الظاهر] .

وَالْقَبْلُ : الضروب والجماعات من العذاب . وهو جمع « قبيل » . قال

الله تعالى : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ [الكهف : ٥٥] .

(٦٥) قوله : « واليراع ... له » ليس في (ب) .

(٦٦) ونديدي . قاله ابن الأنباري في الأضداد : ٢٤ ، وقال فيه : (٢٣ - ٢٤) :

« والندي يقع على معنيين متضادين : يقال : فلان ند فلان : إذا كان ضده ، وفلان نده : إذا كان مثله » .

(٦٧) في الأصلين : من .

٢٩ - وما التَّلَامُ والعَبَّامُ^(٦٨) والجَهَّامُ والقَبِيلُ^(٦٩)

التَّلَامُ : الصَّعِيدُ^(٧٠) .

والعَبَّامُ : الذي لاخير عنده . يقال : رجل عبام^(٧١) : إذا كان ثقیلاً لا خير عنده .

[والجَهَّامُ : السحاب الذي لاماء فيه .

والقَبِيلُ : المعاينة^(٧٢)] . قرأ جماعة من القراء^(٧٣) : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبِلًا ﴾ [الأنعام : ١١١] .

٣٠ - وما الصَّبِيُّ والسُّرِيُّ والأَتِيُّ والزُّجَلُ

قال أبو عبيدة : الصبي : [طرف] السيف .

(٦٨) (أ) : الغيام .

(٦٩) هذا أول ثلاثة أبيات (٢٩ - ٣١) اتبعت في ترتيبها ما في (ب) ، وهي في (أ) مع شروحا ، على صورة غاية في الغرابة :

البيت (٣٠) مع شرح (٢٩) ، ثم البيت (٣١) مع شرح (٣٠) ، ثم البيت (٢٩) مع شرح (٣١) .

(٧٠) هذا من (ب) ، على التباس رسمه وذهاب بعض أطرافه ، وما بعده فيها طامس ، والذي في (أ) قريب منه : الصَّعِيلُ (؟) . ولم يقع لي ما يصح به الموضع صحة لاتأول فيها ولااعتصاف ، على كثرة مااستخرجته عليه ، مما كاد يكون بحشاً في « التلام » على حياله ؛ وعلى أن الموضع كله في ذاته ، مادة وتأويلاً ، شكسَ نافرَ وحشي .

هذا و « التلام » على اختلاف فيه ، واحداً وجمعاً : الأخاديد التي يَخْدُهَا الحراثون في الأرض ، بلغة أهل البين ، أو هو ، أعجمياً : الصاغة أو غلمانهم .

(٧١) المثبت من (أ) . وفي (ب) في الموضع ، بعض اختلاف ، إلى الزيادة ما هو ، بكلمة أو كلمتين ، لم أستطع قراءته .

(٧٢) (ب) : المعاتبة . والموضع بأسره أخلت به (أ) كما تراه .

(٧٣) نافع وابن عامر : (السبعة : ٢٦٦) وأبو جعفر (يزيد بن القعقاع المدني) : (النشر : ٢ / ٢٦٢ ، والإنحاف : ٢ / ٢٧) .

وقوله : « قرأ ... » إلى آخر الآية ، ليس في (ب) :

والسري : النهر الصغير وهو الجدول^(٧٤) .
والآتي : السيل [يأتي من موضع بعيد ، ولا يصيب تلك الأرض]^(٧٥) .
والزُّجَلُ : الجماعات . واحدها : زُجْلَةٌ .

٣١ - وما الوريْدُ والوتينُ والبريرُ^(٧٦) والزَّجَلُ
قال أبو عبيدة : الوريد : عرق في الحلق . وقال ابن عباس :
الوريد : نياط القلب .
والوتين : نياط القلب .
والبريرُ : ثمر الأراك : وهو شجر ، واحده^(٧٧) : أراكة^(٧٨) .
والزَّجَلُ : الصوت .

٣٢ - وما اللّهيْدُ والحريْدُ^(٧٩) والحضيْدُ^(٨٠) والسَّبلُ
اللّهيْدُ : البعير الذي ضغطه [الحِمْلُ] .
والحريْدُ : المنفرد^(٨١) .
والحضيْدُ : اللين الرُّطْبُ .

(٧٤) (ب) : « السري : الجدول ، وهو (؟) النهر الصغير » .
(٧٥) في اللسان : أتى : « وسيل أتى وأتاوي : لا يدرى من أين أتى . وقال اللحياني :
أي أتى ولَبَسَ مطره علينا » وفيه في المادة نفسها : « إذا جاءك ولم يصبك مطره » .
(٧٦) (ب) : والبريد .
(٧٧) (أ) : واحده .
(٧٨) قوله : « وهو شجر ، واحده : أراكة » ليس في (ب) .
(٧٩) (ب) : الجرید ، في البيت وفي الشرح .
(٨٠) (أ) : الحضيض (؟) .
(٨١) (أ) : البقرد .

وَالسَّبَلُ : المطر .

٣٣ - وما الدُّرَيْسُ والسُّرَيْسُ^(٨٢) والشُّرَيْسُ وَالْمَقْلُ

الدُّرَيْسُ : ثوبٌ خَلَقَ ، وجمعه : دُرْسَان .

وَالسُّرَيْسُ : الْعَيْنُ^(٨٣) .

وَالشُّرَيْسُ : السَّيِّئُ الْخَلْق .

وَالْمَقْلُ : وجع يصيب الدابة والرجل في أجوافها .

٣٤ - وما اللَّعَاعُ^(٨٤) وَالشَّعَاعُ وَالْبَعَاعُ وَالْحَضَلُ

/ اللَّعَاعُ : جمع « لَعَاعَةٌ » . وَاللَّعَاعَةُ : أول ما يبدو من النبات ،

وهو أخضر ناعم . و « اللَّعَاعَةُ » أيضاً : لذة الدنيا .

وَالشَّعَاعُ : النفس المنتشرة الرأي . و « الشعاع » : انتشار الرأي .

وَالْبَعَاعُ : الثقل .

وَالْحَضَلُ : البلل .

٣٥ - والصَّلِيبُ والصَّيْبُ وَالْحَبِيبُ وَالْكَفْلُ

الصَّلِيبُ : الجلد الذي لم يدبغ . ويقال : العلامة^(٨٥) ، [وجمعها :

صُلْب] ويقال : هو الْوَدَكُ^(٨٦) ، وهو ما يذوب من الشحم والألْيَةِ .

وَالصَّيْبُ : الدم .

وَالْحَبِيبُ : ضرب من السير . يقال : حَبٌّ يَخْبُ حَبِيْباً .

(٨٢) في (ب) : « والشريس والسريس » بتقديم وتأخير ، وكذلك هما في الشرح .

(٨٣) (أ) : العين .

(٨٤) (ب) : اللَّعَاعُ ، اللام ثقيلة مفتوحة .

(٨٥) (ب) : « وهو العلامة أيضاً » .

(٨٦) (ب) : « ويقال : الودك » .

والكَفَلُ : العَجَزُ .

٣٦ - وما الجَرِيضُ والجَمِيضُ والمَهِيضُ والشَّلَلُ

الجَرِيضُ : الذي يَجْرَضُ بِرِيقِهِ^(٨٧) عند الموت .
والجَمِيضُ : الولد تلقيه^(٨٨) أمه قبل وقته .
والمَهِيضُ من الجناح : الذي كَسِرَ كَسْراً ثانياً^(٨٩) .
والشَّلَلُ : السَّقَوُ .

٣٧ - وما القَرَوُزُ والحَرَوُزُ والقَبُورُ والحَبَلُ^(٩٠)

القَرَوُزُ : الماء البارد . وهو مشتق من « القَرَّ » و « القُرَّة » وهما البرد .

والحَرَوُزُ : ريح حارة تهب بالليل ، و « السَّمُومُ » تهب بالنهار . قال الله تعالى : ﴿ وَلَا الظُّلُمُ وَلَا الْحَرُورُ ﴾ [فاطر: ٢١] ، وقال في موضع آخر : ﴿ عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ [الطور: ٢٧] .

والقَبُورُ^(٩١) : نجم يطلع بعد الجوزاء . وإنما قيل له : قَبُور ، لأنه « لا » يقطع السماء عرضاً غيره ؛ وهو الذي كان أبو كبشة^(٩٢) يعبد^(٩٣) .

(٨٧) (أ) : « بحرص يريقه » .

(٨٨) (ب) : « الولد الذي تلقيه » .

(٨٩) (أ) : « والمهيض من الجناح أمانا والشلل السوق » .

(٩٠) (أ) : « الحبل » في البيت ، و « الحبل » في الشرح .

(٩١) قوله : « وقال ... والمبور » ليس في (ب) .

(٩٢) اسم « أبي كبشة » عند ابن حبيب في الخبر : ١٢٩ : الحارث ، وهو : غُبْشَان بن

عمر بن بُؤَيٍّ (في المطبوع : بُؤَي) بن يُلْكَان .

وسياقة نسه عند ابن الكلبي في « النسب الكبير » : ٢ / ٤٦٠ : غُبْشَان بن عبد عمرو

ابن سلم بن بُؤَيٍّ بن يُلْكَان بن أفضى بن حارثة .

قلت : يُلْكَان بن أفضى ، مع أخويه : أَسْلَم بن أفضى ، ومالك بن أفضى ، انخرعوا من

والخبل : النكل ، وهو فساد الأعضاء^(٩١) .

٣٨ - وما الدهَّاسُ والمَهرَّاسُ والرَّسَّاسُ والدَّالُّ^(٩٥)

الدهَّاسُ : تراب لين .

والمَهرَّاسُ : بقلة لها ثمر مثل النِّيقِ ، وفيها شوك كأنياب الكلاب^(٩٦) .

والرَّسَّاسُ^(٩٧) : الآبار .

والدَّالُّ : النشاط .

٣٩ - وما الرِّبابُ والرِّبابُ والحَبَابُ والصَّعْلُ

الرِّبابُ : جمع « رِبَابَة » ، والرِّبابَةُ : الإضاربة^(٩٨) من القِدَاح . و

= اخوتهم « غسان » فهم « خزاعة » .

هذا وعند ابن دريد في الاشتقاق : ٤٧٩ ، وابن حزم في جمهرة الأنساب : ٢٤٢ مثل

ماعد ابن الكلبي في اسم أبي « غُبَّشَان » ، أنه : عبد عمرو ، لا « عمرو » كما في المخير .

واسمه ، أعني اسم « أبي كبشة » عند مصعب الزبيري في « نسب قريش » : ٢٦١ ،

والدارقطني في « المختلف والمؤتلف » فيما نقله عنه السهيلي في « الروض الأنف » : ١ / ٢٨٩ :

وَجَز (بعد الواو جم ساكنة وزاي) بن مالك .

قال مصعب : « وهو من خزاعة ، وهو أول من عبد الشُّغْزَى . وكان وجز يقول : إن

الشُّغْزَى تقطع السماء عرضاً ، فلا أرى في السماء شيئاً : شمساً ولا قرأ ولا نجماً ، يقطع السماء

عرضاً » (« غيرها ») . (زدت : غيرها ، من الأنواء لابن قتيبة : ٤٦) .

وفي الموضع غير مذكورت ، وإنما اختصرت وقاربت .

(٩٣) قوله : « وهو يعبده » ليس في (ب) .

(٩٤) (ب) : « والخبل : فساد الأعضاء » .

(٩٥) (أ) : « الدال » في البيت ، « الدال » في الشرح .

(٩٦) في اللسان : هرس : « وقال أبو حنيفة : الهراس : من أحرار البقول ، واحدته :

هراة » وفي القاموس : هرس : « وكسحاب : شجر شائك ، ثمره كالنبق ، واحدته بهاء »

(٩٧) واحدها : رس .

(٩٨) (أ) : الانبارة (؟) ، وأرجو أنها تصحيف ما أثبت . وفي (ب) : « الرباب :

« الرِّبَابُ » . أيضاً : قوم من العرب .
والرِّبَابُ : سحب دون السحاب^(٩٩) ، وهو الذي يدنو من الأرض .
وهو أيضاً اسم امرأة .
والْحَبَابُ : طرائق الماء . وقال الأصمعي : هو أمواج الماء . وقال
قوم^(١٠٠) : هي النُّفَاحَاتُ^(١٠١) التي تكون في الماء ، واحدها : حَبَابَةٌ .
والصَّعْلُ : صغر الرأس ودقة العنق .

٤٠ - وما الزَّناء والتَّلَاءُ والبَوَاءُ والهَبْلُ

الزَّناء : الحاقن . ويقال : للسيِّئ الخلق : إنه لَزَنَاءٌ ، وللذي
يقارب خطوه . / ويقال لحفرة القبر : زَنَاءٌ ، لضيقها .
والتَّلَاءُ : [الْحَوَالَةُ] . يقال : أتليت فلاناً على فلان : إذا أحلته
[عليه] والاسم : التَّلَاءُ^(١٠٢) .
والبَوَاءُ : التكافؤ . يقال : ما فلان يبوء بفلان ، أي : ماهو بكفء
له^(١٠٣) .

جمع ربابة ، وهي التي تكون فيها القداح « يعني الحرقعة أو الجلدة التي كانوا يعملون فيها
القداح .

(٩٩) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : « .. سحب دون السماء »

(١٠٠) (ب) : وقيل .

(١٠١) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : هو الشامات .

(١٠٢) صورة ما في (أ) : « الزنا الحافر ويقال للشيء الحلو إنه لزناؤه والذي يقارب
خطوه يقال لحفره القبور بالصيفها التلاء يقال اليت فلان على فلان إذا أحلته والاسم التلاء »
(!!) .

(١٠٣) (ب) : « والبواء : التكافؤ . والهبل : التكافؤ . (كذا) » وهذا كل ما في

(ب) .

والمَهْبَلُ : الثُّكُلُ . يقال : هَبِلَتْهُ أمه هَبَلًا : إذا ثكلته .

٤١ - وما السَّيْنُ والسَّيْنُ والقَطِينُ والرَّتَلُ

السَّيْنُ : هبوب الريح^(١٠٤) .

والسَّيْنُ : المصوبُ . يقال : قد شن شنًا .

والقَطِينُ : الأتباع . وهو أيضاً : سكان الدار .

والرَّتَلُ : [من قولهم : نَفَرَ رَتَلٌ بَيْنَ الرَّتَلِ] . والرَّتَلُ : اجتماع الناس . وهو حُسْنُ الشعر أيضاً .

٤٢ - وما النُّهَاءُ والجَفَاءُ والجَفَالُ والذَّهْلُ

النُّهَاءُ : الزجاج .

والجَفَاءُ : ما جَفَأَ الماءُ فرمى به .

والجَفَالُ : القطع^(١٠٥) من الغيم . يقال : قد جفلت الريح السحاب :

إذا قطعتة . قرأ رؤبة بن العجاج^(١٠٦) : ﴿ فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جَفَالًا ﴾

[الرد : ١٧] . والجَفَالُ : الشعر الكثير .

والذَّهْلُ : الشغل .

٤٣ - وما العَصِيمُ^(١٠٧) والقَصِيمُ^(١٠٨) والصَّرِيمُ والنُّكْلُ

(١٠٤) في اللسان : سنن : « وجاءت الرياح سنائن : إذا جاءت على وجه واحد وطريقة واحدة لا تختلف » والسنائن : الرياح ، واحدها : سنيئة . اللسان والقاموس والتاج : سنن .

(١٠٥) (أ) : القطيع .

(١٠٦) (قال أبو حاتم (السجستاني) : ولا يقرأ بقرائه ، لأنه كان يأكل الفأر)

اختصر شواذ ابن خالويه : ٦٦ .

(١٠٧) (ب) : القصم .

(١٠٨) (أ) : العصم (؟) في المتن ، الفصم ، في الشرح .

قال أبو الحسن اللحياني : العصيم : السَّويقُ .

والقضم : الصحيفة^(١٠٩) .

والصريم : الليل . قال الله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحْتُ كَالْصَّرِيمِ ﴾ [القم : ٢٠] .

معناه : كالليل المظلم . وقال يعقوب بن السكيت^(١١٠) : « الصريم » من الأضداد ، يكون الليل ويكون النهار .

والنَّكَلُ : الرجل القوي المحرب^(١١١) [والفرس القوي المحرب]^(١١٢) .

قال النبي ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ النَّكَلَ عَلَى النَّكَلِ)^(١١٣) أي : الرجل

(١٠٩) في اللسان : قضم : « والقضية : الصحيفة البيضاء ، كالقضم ، عن اللحياني .

قال : وجمعها : قُضْمٌ ، كصحيفة وصحف ، وقُضْمٌ أيضاً .. » .

(١١٠) في كتابه في الأضداد : ١٩٥ (وهو في ص : ٤١ ، في نسخة كتابه المختصرة ،

المنسوبة خطأ إلى الأصمعي ، في النشرة المعروفة : ثلاثة كتب في الأضداد . وقد كنت أشرت إلى بطلان هذه النسبة في حاشية في الصفحة : ٢٨٢ ، ج ٢ ، مجلد ٦٣ ، من مجلة الجمع) ثم

هو في « أضداد » السجستاني : ١٠٥ ، وابن الأنباري : ٨٤ ، والصفاني : ٢٣٥ .

(١١١) (أ) : المحرف .

(١١٢) (ب) : « والنكل : الرجل القوي ، والفرس القوي المحرب » . و « النكل » في

« مثلثات » ابن السيد : ٢ / ٢٠٣ : « رجل يَكُلُ : أي يَنْكُلُ (في المطبوع : يَنْكُلُ) به

أعداؤه . و فرس يَكُلُ : أي قوي على الغزو والسر . ويقال فيها : نَكَل ، بفتح النون

والكاف » .

(١١٣) نص الحديث عند أبي عبيد في غريب الحديث : ٢ - ٤٤ : « إن الله يحب

النَّكَلَ عَلَى النَّكَلِ ، قيل : وما النَّكَلُ عَلَى النَّكَلِ ؟ قال : الرجل المحرب القوي المبدئ المعيد

على الفرس القوي المحرب ، أو المخرب ، الشك من أبي عبيد ، المبدئ المعيد » .

وشرحه في اللسان : عود ، عن أبي عبيد .

والحديث بعد ذكره القرطبي في التفسير : ١٩ / ٤٦ ، والزعرشري في الفائق :

٤ / ٢٣ ، وابن الجوزي في غريب الحديث : ٢ / ٤٣٧ ، وابن الأثير في النهاية : ٥ / ١١٦ . ثم

هو في مثلثات ابن السيد : ٢ / ٢٠٣ ، والتهذيب : ١٠ / ٢٤٥ ، والصاحح واللسان والقاموس

والتاج : نكل .

على الفرس في سبيل الله .

قال الفراء^(١١٤) . ويقال : رجل نِكَلَّ وَنَكَلَّ ، وَمِثْلَ وَمِثْلَ ، وَبَدَلَّ وَبَدَلَّ ، وَشَبَّهَ وَشَبَّهَ ؛ ولم يسمع في « فِعْل » و « فَعَلَ » غير هؤلاء الأربعة .

٤٤ - وما النَّصَّاحُ وَاللِّيَّاحُ^(١١٥) وَالسَّرَاحُ^(١١٦) وَالْأَكْلُ

النَّصَّاحُ : الحِيط . وَالْمِنْصَحَةُ^(١١٧) : الإبرة .

وَاللِّيَّاحُ : الأبيض .

وَالسَّرَاحُ : الذئب ، واحدها : سِرْحَان ، وجمعه : سراحين ، وسِرَاح^(١١٨) .

(١١٤) حكى قوله أبو عبيد في غريب الحديث : ٣ / ٤٤ - ٤٥ ، ثم هو في التهذيب واللسان والتاج : نكل . وعبارة الفراء عند أبي عبيد : « ولم أسمع » ، وهي أجود مما في التهذيب واللسان : « ولم نسم » ، وهؤلاء أجود مما في التاج والأصليين : « ولم يسمع » . قلت : وقد ثبتت أحرف فوق ما سمعه الفراء : جَلَسَ وَجَلَسَ ، وَقَتَبَ وَقَتَبَ ، وَعِشَقَ وَعِشَقَ ، وَغَمَزَ وَغَمَزَ ، وَضَغَنَ وَضَغَنَ ، وَنَجَسَ وَنَجَسَ ، وغيرها . (١١٥) اللياح ، بفتح اللام وكسرهما ، والذي في (ب) الكسر . (١١٦) « السراح » بفتح السين وكسرهما ، حكاها في القاموس جميعاً ، والذي في اللسان : سرح ، أن الكسر ليس بمحفوظ ، فهذا ؛ والذي في (ب) : السراح ، بكسر السين . وانظر الحاشية : ١١٨ .

(١١٧) (أ) : والمنضجة ، بالضاد المعجمة والجيم .

(١١٨) بكسر السين ، و « سراح » بفتحها ، كثنان ، و « سَراحي » بغير نون . قال الأزهري في التهذيب : ٤ / ٣٠١ : « ويجمع السرحان : سراحين ، وسَراحي ، بغير نون ؛ كما يقال : ثعالب ، وثُعالي . وأما « السراح » في جمع « السرحان » فغير محفوظ عندي .. » .

ثم قال في : ٤ / ٣٠٢ : « ... فأما « السراح » في جمع « السرحان » فهو مسموع من العرب ، وليس بقياس ... وقيس على « ضيغان » و « ضياع » ، ولا أعرف لها نظيراً » . ونقل الحرفين (سراح وضباع) معتلاً لها : سيبويه في الكتاب : ٢ / ٢١٢ (و) :

والأَكْلُ : ألم تجده الناقة في بطنها إذا خرج شعر ولدها . يقال : قد أَكَلَتِ الناقةُ تَأْكُلُ أَكْلًا^(١١٨) ، وناقة أَكَلَةٌ : إذا وجدت ذلك .

٤٥ - وما الْحَضِيضُ وَالْقَضِيضُ وَالْفَضِيضُ وَالنَّجَلُ

الْحَضِيضُ : نفس الأرض .

والقَضِيضُ : الكَلُّ . يقال : جاء القوم قَضُومًا بقَضِيضِهِمْ ، أي كلهم .
والفَضِيضُ : الماء المتفرق^(١٢٠) .

والتَّجِيلُ : [السعة] . يقال : عين نجلاء ، وعيون نجل ، أي :
واسعات^(١٢١) .

٤٦ - وما الْمَنَاصُ وَالْمَبَاصُ^(١٢٢) وَالْمَنَاضُ وَالنَّهْلُ

الْمَنَاصُ : التأخر ، وقد ناص الرجل ينوص : إذا تأخر . قال
الله عز وجل : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [ص : ٢] معناه : وليست هذه
الساعة حين تأخر .

= (٢ / ٣٥٠) ، والرضي في شرح الشافية : ١٧٣ / ٢ .

وتقل الأشموني (٤ / ١٣٥) « السَّرَاح » فيما يحفظ مما كسر على « فَعَال » .

وفي الموضع غير ذلك ؛ وانظر : ابن يعيش : ٦٥ / ٥ ، وغيره .

(١١٩) (ب) : أَكَلًا ، الكاف ساكنة ، وسائر العبارة مهملة ، كالذي في (أ) .

(١٢٠) (أ) : « الماء المغير » . وفي اللسان : فضض : « والفضيض : الماء العذب ،

وقيل : الماء السائل . وقد افتضضته : إذا أصبته ساعة يخرج . ومكان فضيض : كثير الماء ...

والفضيض أيضاً في غير هذا : الماء يخرج من العين ، أو ينزل من السحاب . وفضض الماء : ما
انتشر منه إذا تطهر به » .

فيشبه أن يكون ما في (أ) تصحيف « المعين » ، أو « المتفرق » كما هو في (ب) .

(١٢١) (ب) : « وعين نجلاء ، وأعين نجل بينة النجل ، أي : السعة » .

(١٢٢) (أ) و (ب) : الْمَنَاصُ ، بكسر الميم وفتح الياء المثناة (الضبط في ب) .

والمَبَاصُ : التقدم ، وقد باص الرجل ييوص بَوْصاً ، ومَبَاصاً : إذا تقدم (١٢٣) .

والمَنَاضُ : الذهاب . يقال : ناض الرجل ينوض نَوْضاً [وَمَنَاضاً : إذا ذهب] .

والنَّهْلُ : [العطش ، والناهل : العطشان . ويكون « الناهل » : الرّيان] والنهل الذي هو من الأضداد . والنهل : الشرب الأول (١٢٤) .

٤٧ - وما الرَّقُوبُ والعَصُوبُ والقَطُوبُ والعَلَلُ

الرَّقُوبُ : التي لا يعيش لها ولد (١٢٥) .

(١٢٣) (أ) : والمياص : التقدم ، وقد ناص الرجل ينوص نوصاً ومناصاً : إذا تقدم .

(ب) : « والمياص : التقدم ، وقد ياص الرجل ييوص يوصاً ومياصاً : إذا تقدم » وهذا كما تراه .

(١٢٤) عبارة الشرح ، فيها خلا الزيادة التي انفردت بها (ب) ، واحدة في النسختين ، واضطرابها ظاهر . واقتراح ما تستقيم به ، مع وضوح الغرض منها ، ومع احتمال أن تكون على الصحة في النسختين الأخريين = غير ذي غَنَاءٍ ، فهذا : ثم إن ابن الأنباري في « الأضداد » : ١١٦ - ١١٧ ، قد أوقع التضاد على لفظ « الناهل » لا « النهل » ، قال هناك : « والناهل : حرف من الأضداد ، يقال للمعطشان : ناهل ، وللريان : ناهل ، تفاؤلاً بالري ... والنهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثاني » .

ومثله في أضداد ابن السكيت : ١٩١ (٣٧ - ٣٨ ، في نسخته المنسوبة إلى الأضاعي) وأبي حاتم : ٩٩ - ١٠٠ ، والصغاني : ٢٤٦ .

(١٢٥) الذي في (ب) مصلحاً : « الذي لا يعيش له ولد » ، وكلاهما صحيح . جاء في اللسان : رقب : « والرقوب من الإبل والنساء : التي لا يبقى لها ولد . قال عبيد (من معلقته) : لأنها شبيخة رقوب . وقيل : هي التي مات ولدها ، وكذلك الرجل . قال الشاعر :

فَلَمْ يَرَ خَلْقَ قَبْلَنَا مِثْلَ أَمْنَا ولا كَابِنَا عَاشَ وهو رَقُوبٌ ..

وَالْعَصُوبُ : الناقة التي لاتدر حتى يعصب فخذاها .
وَالْقَطُوبُ : المرأة المقطبة ، وهي أن تجمع ما بين عينيها^(١٢٦) .
وَالْعَلَلُ : الشرب الثاني .

٤٨ - وما الرِّفِيزُ والرَّحِيزُ والنَّحِيزُ والضَّلَلُ

الرِّفِيزُ : القناة المنكسرة^(١٢٧) .
وَالرَّحِيزُ : الثوب المغسول . يقال : رَحَضْتُ الثَّوبَ أَرْحَضُهُ
رَحْضًا ، وَمُضْتُهُ أَمْوَضُهُ مَوْضًا^(١٢٨) .
وَالنَّحِيزُ : السنان المرقق .
وَالضَّلَلُ : الضلال .

٤٩ - وما النَّسِيسُ واللَّدِيسُ والغَمِيسُ والظَّلَلُ

النَّسِيسُ : المخ ، ويقال : القوة^(١٢٩) .
وَاللَّدِيسُ : الناقة الكثيرة اللحم .
وَالغَمِيسُ : سواد الليل .
وَالظَّلَلُ : ما شخص من آثار الديار .

(١٢٦) (ب) : « الرقوب : الذي لا يعيش لها (كذا) ولد . والعصوب : الناقة التي لاتدر إلا على العصب (؟) ، وهو شد فخذيها . والقطوب : المرأة القطبة ، وهي أن تجمع ما بين عينيها » .

(١٢٧) (ب) : المكسورة .

(١٢٨) قوله : « يقال ... موصاً » ليس في (ب) .

(١٢٩) والنسيس أيضاً : الجوع الشديد ، وغاية جهد الإنسان ، والخلقية ، وبقية الروح ، وعرقان في اللحم يسقيان المخ ، ونس الحطب ينس نسوساً : أخرجت النار زبده على رأسه ، ونسيه : زبده ومانس منه . (اللسان والقاموس : نس) .

٥٠ - وما السَّمَاءُ والسَّوَاءُ والثَّغَامُ^(١٣٠) والدَّوْلُ

السَّمَاءُ : طير صغار ، واحده : سَمَامَةٌ ، وهو يشبه الحمام .
والسَّوَاءُ : الإبل .

والثَّغَامُ : نبت أبيض^(١٣١) .

والدَّوْلُ : [النبل] التي تذهب وتجيء^(١٣٢) .

٥١ - وما الفَسِيطُ والمَسِيطُ والضَّغِيطُ والأَسْلُ

الفَسِيطُ : قلامة ظفر الخنصر^(١٣٣) .

والمَسِيطُ : بئر تكون إلى^(١٣٤) جنبها بئر أخرى ، فتحاً^(١٣٥) ويصير
ماؤها منتناً ، ويسيل منها إلى التي تليها ، فلا يشرب من ذلك [الماء] .
والضَّغِيطُ : المضغوط^(١٣٦) .

والأَسْلُ : الرماح .

٥٢ - وما البَلِيلُ والمَهْدِيلُ والحَفِيلُ والرَّسْلُ

(١٣٠) المثبت من (ب) . وفي (أ) : النعام .

(١٣١) المثبت من (ب) وهو يوافق ما جاء في البيت منه : الثغام . وفي (أ) :
« والنعام : سانس النمر والدكر وهو جمع نعام » .

(١٣٢) (ب) : « النبل تذهب وتجيء » .

(١٣٣) في اللسان : فسط : « الفسيط : قلامة الظفر . وفي التهذيب : ما يقلم من
الظفر إذا طال ، واحده : فسيطة . وقيل : الفسيط واحد » .

(١٣٤) « إلى » ليست في (ب) .

(١٣٥) (أ) : تحمي . (ب) : تحما .

(١٣٦) في اللسان : مسط : « الضغيط : الرُّكْبَةُ تكون إلى جنبها رُكْبَةٌ أخرى ، فتحاً
وتتدفن ، فيتن ماؤها ويسيل إلى ماء العذبة فيفسده . فتلک الضغيط والمسيط » ومثله في
اللسان : ضغط .

البَلِيلُ : الريح الباردة .

والمَدِيلُ : فرخ ضاع على عهد نوح فالطير / تبكي عليه . ويقال :
ذكر الحمام^(١٣٧) . ويقال : هدير الحمام ، وهو الهديل .

والْحَفِيلُ : الجماعة .

والرُّسْلُ : جماعة بعد جماعة .

٥٣ - وما المَثَابُ والمَلَابُ والمَلَاثُ والمُهْلُ

المَثَابُ : المرجع . من قولهم : ثاب يثوب مثابة . ويقال^(١٣٨) . قال
الله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [البقرة : ١٢٥] .

والمَلَابُ : ضرب من الطيب .

والمَلَاثُ : الالتحاف بالإزار .

و « المُهْلُ » بضم الهاء : دُرْدِيُّ الزيت . و « المُهْلُ » بتسكينها : كل
ما أذنبته من ذهب أو فضة أو رصاص^(١٣٩) .

٥٤ - وما الشَّتِيْتُ والصَّتِيْتُ والنَّحِيْتُ والعُطْلُ

الشَّتِيْتُ : [المتفرق] وجمعه : شَتَى . قال الله تبارك وتعالى :
﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ [الحشر : ١٤] أي : متفرقة .
والصَّتِيْتُ : الجماعة .

(١٣٧) (أ) ذكر الحمام .

(١٣٨) هكذا جاءت « ويقال » في (أ) ، فإن صحت في موضعها هذا كان في الكلام
سقط ، ينبغي أن يكون استطراداً في الكلام على المادة نفسها « ثوب » وصلة لها ، وإلا فهي
من سهو الناسخ ، ومن كسله عن إصلاح ما يسهو فيه ؛ وتكون صحة الموضع كالذي في
(ب) : « .. مثابة . قال الله تعالى .. » .

(١٣٩) (ب) : من فضة أو ذهب أو نحاس .

وَالنَّحِيتُ : التابوت .

وَالْعَطْلُ : القوس التي لا وتر عليها^(١٤٠) .

٥٥ - وما العَرِينُ والمَنِينُ والدَّهِينُ والوُصْلُ

العَرِينُ : موضع الأسد .

والمَنِينُ : الحبل الضعيف . وكل شيء ضعيف فهو منين^(١٤١) .

والدَّهِينُ : التي قد ذهب لبنها^(١٤٢) .

والوُصْلُ : الخصلة الدائمة .

٥٦ - وما الغَضِيضُ والمَضِيضُ^(١٤٣) والقَبِيضُ والدَّحْلُ

الغَضِيضُ : المنكسر الطرف .

والمَضِيضُ : الشديد .

والقَبِيضُ : السريع .

والدَّحْلُ : اللحاء^(١٤٤) .

٥٧ - وما الرَّحَاضُ والكِرَاضُ والجَهَاضُ والفُضْلُ

الرَّحَاضُ : الأشنانُ .

(١٤٠) المثبت من (ب) . وفي (أ) : لا وتر لها .

(١٤١) (أ) : منتن .

(١٤٢) في اللسان : دهن : « والدهين من الإبل : الناقة البكيثة القليلة اللبن ، التي يرى ضرعها فلا يدر قطرة . والجمع : دُهْن » .

(١٤٣) (ب) : « والمضيض الشديد » فأقحم « الشديد » في ألفاظ البيت ، وهو من غريب السهو في هذه النسخة .

(١٤٤) هذا في (ب) . وفي (أ) : والدجل (بالجيم) : اللجأ (؟) . والموضع مشكل حمال أوجه . ولم يصح لي فيه شيء .

والكِراضُ : ماء الفحل .

والجهاضُ : الناقة التي تلقي ولدها غير تام^(١٤٥) .

والْفُضْلُ : المرأة المتفضلة في ثوب واحد .

٥٨ - وما البَسِيلُ والسَّلِيلُ والشَّلِيلُ والعُزْلُ

البَسِيلُ : الرجل الشجاع . يقال : باسل ، وبسيل .

والسَّلِيلُ : الولد . يقال : سلال . ويقال : سلية ، وسلالة^(١٤٦) .

والسَّلِيل : واد^(١٤٧) .

والشَّلِيلُ : درع ليس بالسابع^(١٤٨) .

والعُزْلُ : الذين لا سلاح معهم ، واحدهم : أعزل ، ومعزال : إذا كان

لا يحمل السلاح^(١٤٩) .

(١٤٥) (ب) : « الناقة تلقي ولدها غير تام » . وفي اللسان : جهض : « أجهضت

الناقة إجهاضاً ، وهي مجهض : ألفت ولدها لغير تمام ، والجمع : مجاهيض ... قال الأزهري : يقال ذلك للناقة خاصة . والاسم : الجهاض ، والولد : جهيض » .

(١٤٦) (ب) : « والسَّلِيل : الولد . ويقال : ... (؟) ... وسليلة ، وسلالة » . وفي

الشرح مما يتوقف فيه توقف بيان أو استدراك غير موضع .

(١٤٧) « السَّلِيل » في اللغة : الوادي ، ويجمع : السَّلان ؛ ثم هما بعد (السَّلِيل

والسلان) علماً على مواضع .

(١٤٨) الدرع أثق ، وحكى فيها ابن الأنباري التذكير (المذكر والمؤنث : ٣٥١) وفي

اللسان : درع : « الدرع لبوس الحديد تذكر وتؤنث . حكى اللحياني : درع سابعة ، ودرع

سابع » .

(١٤٩) في اللسان : عزل : « وفي قصيد كعب :

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُفُتْ عِنْدَ الْلقاءِ وَلَا مِثْلَ مَقَارِيزِلْ

أي : ليس معهم سلاح ، واحدهم : مِغْزَالٌ » .

٥٩ - وما الشَّوَارُ^(١٥٠) والشَّنَارُ والحَسَارُ^(١٥١) والنَّزْلُ

الشَّوَارُ^(١٥٠) : متاع يحمل على ظهر الإبل . و [هو] أيضاً : فرج الرجل . يقال : أبدى الله شوارك ، أي : عورتك^(١٥٢) .

والشَّنَارُ : العيب ، والكلام القبيح . [و] يقال : المرأة ذات العيوب^(١٥٣) .

/ والحَسَارُ : شجر ، واحدته : حَسَارَة .

والنَّزْلُ : الرِّيع والنَّاء والزيادة .

٦٠ - وما القَقَّارُ والقَصَّارُ^(١٥٤) والطَّوَارُ والبَعْلُ

القَقَّارُ : الطعام الذي لا أذم معه .

(١٥٠) « الشين » مثلثة فيما يشبه الاتفاق في « الشوار » بمعنى متاع « البيت أو الرجل » في مواطن شتى ، أجتزئ منها بقول ثعلب في المجالس : ١٨٩ « ويقال لمتاع البيت : الشَّوَار ، والشَّوَار ، وشَّوَار البيت أيضاً ، والشَّوَار : لمتاع الرجل ... » .

وهي بالضم والفتح في « الشوار » بمعنى « فرج الرجل أو المرأة أو كليهما » : الضم في مجالس ثعلب : ١٨٩ ، والمقاييس : ٣ / ٢٢٦ ، واللسان : شور (عن ثعلب) . والفتح في إصلاح المنطق : ١٦٥ ، وتهذيبه : ٤٠٢ ، والمشوف المعلم : ١ / ٤١٠ ، والفاخر : ٣٩ ، والزاهر : ١ / ٤٧١ ، وتهذيب اللغة والصاحح والأساس : شور . وهي مثلثة فيها جميعاً في القاموس والتاج : شور .

(١٥١) (ب) : الحشار ، بالشين المعجمة .

(١٥٢) قوله : « يقال ... عورتك » ليس في (ب) . والعبارة في الزاهر : ١ / ٤٧١ ، حكى ابن الأنباري فيها عن ثعلب ما نصه : « قد عبته وأبديت عورته » ثم أستاذف من شرحها ما تجدد شبيهاً به في الفاخر : ٣٩ . وهي بعد في جمهرة ما ذكرته في ضبط « الشوار » من أصول .

(١٥٣) المثبت من (ب) . وفي (أ) : للمرأة ذات العيوب .

(١٥٤) القَصَّار ، بفتح القاف ، ويضم .

وَالْقَصَّارُ : المرجع والغاية . ويقال : قَصَّرَكَ ، وَقَصَّارَكَ ،
وَقَصَّارَكَ .

وَالطُّوَارُ : الناحية والحذاء .

وَالْبَغْلُ : ما شرب الماء من الأرض من غير سقي . وقال قوم :
الْبَغْلُ ، ما شرب ماء السماء . وهو « العِذْيُ » أيضاً^(١٥٥) .

٦١ - وما الوَسِيجُ والنَّيِيجُ واللَّبِيجُ والكَلَلُ

الْوَسِيجُ : سَيَّرَ لَيْنَ .

وَالنَّيِيجُ : الصوت .

وَاللَّبِيجُ : المضروبُ به الأرض . لَبَجْتُ الرجلَ : إذا ضربتَ به
الأرض^(١٥٦) .

وَالكَلَلُ : المصيبة^(١٥٧) .

٦٢ - وما الضُّرُوسُ والقَسُوسُ والقَسُوسُ والثَّقَلُ^(١٥٨)

الضُّرُوسُ : الناقة السيئة الخلق .

وَالقَسُوسُ : الناقة التي تضجر عند الحَلَبِ . ويقال : القليلة اللبن إذا
طَلَبَ دُرُّهَا .

(١٥٥) « العِذْيُ » بكسر العين وسكون الذال ، وحكى ابن الأعرابي فتح العين ، قاله
الزبيدي في التاج . وفي « العذي » لغة ثالثة : عَذِيَّ ، على وزن « فَعِيل » .

(١٥٦) قوله : « لبجت ... الأرض » ليس في (ب) .

(١٥٧) (ب) : المشيئة .

(١٥٨) (ب) : والثَّقَلُ ، بفتح الثاء .

قال ابن الأنباري في الزاهر : ٣٣٢ / ١ : « ... » و « الثَّقَلُ » بمعنى « الثَّقَلِ » ،
وجمعها : أثقال ؛ ومجراها مجرى قول العرب « مِثْل » و « مَثَل » ، و « شِبْه » و « شَبْه » ، و
« نَجَس » و « نَجَس » ، و « قَتَب » و « قَتَب » ، و « نَكَلُ شر » و « نَكَلُ شر » .
وبعض هذا في التهذيب : ٧٩ / ١ ، عن ابن الأنباري ، واللسان : ثقل .

وَالْقَسُوسُ : بمنزلة « العسوس » .
وَالثَّقَلُ : الرزانة . والله أعلم ^(١٥٩) .

٦٣ - وما الرَّذِيُّ والمَهْدِيُّ والوَرِيُّ والرَّمْلُ ^(١٦١)

الرَّذِيُّ : الضعيف الذي قد أعيا [فطرح] ^(١٦١) .
و « المَهْدِيُّ » ينقسم على أربعة أقسام : يكون المهدي : الحار ^(١٦٢) ،
ويكون : العروس ، ويكون الأسير ؛ والمهديُّ : ما أهدي إلى بيت الله
الحرام ^(١٦٣) .

وَالوَرِيُّ : الرَّذُّ إِذَا قَدِحَ أَوْرَى .
وَالرَّمْلُ : الشية ^(١٦٤) ، و [هي] العلامة .

(١٥٩) قوله : « والله أعلم » ليس في (ب) .

(١٦٠) « الرَّمْل » بضم الراء وفتحها ، والذي في (ب) الضم ، في البيت وفي الشرح .

(١٦١) لم أجده نصاً ، وله تأويل .

(١٦٢) (أ) : الحار ، مهملة ، (ب) : الجبار ؛ ولم يصح لي فيها ما اشتق من
« جبر » شيء . وأنا أخشى أنها إن لم تكن تصحيف « الحيار » ، أن تكون تحريف « الجبار » :
على تسميع في شرح الموضع حينذاك وتجويز ، بل على وهن واختلال ؛ ولولا أن له في هذا
الشرح نظائر ما اقترحته .

قال في تهذيب اللغة : ٦ / ٣٨٠ : « وقال ابن السكيت : المَهْدِيُّ : الرجل ذو الحرمة ،
وهو أن يأتي القوم يستجيرهم ، أو يأخذ منهم عهداً ، فهو هَدِيٌّ ما لم يَجْزُ أو يأخذ العهد ،
فإذا أخذ العهد أو أجبر فهو حينئذ جار ... » .

ومثله في شرح ثعلب على ديوان زهير : ٧٩ .

(١٦٣) (ب) : بيت الله عز وجل .

(١٦٤) (أ) : السنة . وفي اللسان : رمل : « والرَّمْلُ : خطوط في يدي البقرة
الوحشية ورجليها يخالف سائر لونها . وقيل : الرَّمْلَة : الخط الأسود . غيره : يقال لوشي قوائم
الثور الوحشي : رَمَل ، واحدها : رَمْلَة ... وحكى ابن بري عن ابن خالويه ، قال : الرَّمْل ،
بضم الراء وفتح الميم : خطوط سود تكون على ظهر الغزال وأفخاذة .. » .

٦٤ - وما السَّيَالُ والبَجَالُ^(١٦٥) والدَّمَالُ والشَّمْلُ

السَّيَالُ : شجر ، واحده : سَيَّالَةٌ .

والبَجَالُ : الضخم . يقال : رجل بجال .

والدَّمَالُ : السَّرْجِين^(١٦٦) .

والشَّمْلُ : ريح . يقال : ريح شَمَالٌ ، وشَمَالٌ ، وشَّامِلٌ^(١٦٧) ،
وشَّمْلٌ ، [وشَمَلٌ] وشمول .

٦٥ - وما الوَشِيقُ والمَشِيقُ والحَرِيقُ والسَّبَلُ

الوشِيقُ^(١٦٨) : لحم (.....)^(١٦٩) .

(١٦٥) بفتح الباء ، والذي في (ب) : البَجَالُ ، بكسرهما .

(١٦٦) « الدمال » في اللغة أشياء ، أحدها « السرجين » متخذاً لإصلاح الأرض . و « السرجين » قال الأصمعي : هو فارسي ، لا أدري كيف أقوله ، وأقول : الروث . (أدب الكاتب : ٤٠٣) وحكى أبو حنيفة في كتاب « النبات » أنه يقال : سرجين ، وسرجين ، بالجيم والقاف ، وفتح السين وكسرهما ، وسرجنت الأرض وسرجنتها . (الاقتضاب : ٢ / ٢٢٠) وهو في فصح ثعلب : ٥٣ ، في باب المكسور أوله . والحرف بصورتيه : التي بالجيم والتي بالقاف تعريب « سرگین » الكاف فارسية . المعرب : ٢٣٤ ، شفاء الغليل : ١٤٤ ، اللسان والقاموس والتاج : سرجن .

(١٦٧) (ب) : شامل .

(١٦٨) (أ) : الوسيق ، بالسين المهملة .

(١٦٩) قام العبارة في (أ) : « تطبخ ونسق » ، وتامها في (ب) : « يطبخ وييس » وهما فاستتان البتة . وفي اللسان : وشق : « والوشيقة : لحم يغلى في ماء ملح ، ثم يرفع . وقيل : هو أن يغلى إغلاءً ثم يرفع . وقيل : يقدد ويحمل في الأسفار ، وهي أبقي قديد يكون » .

قلت : فلعل الذي في (أ) : « لحم يطبخ ويسلق » والذي في (ب) : « لحم يطبخ

وييس » على نكارة في العبارتين .

والمشيق : الضامر المشوق .

والحرقيق : الريح الشديدة .

والسبَل : المطر .

٦٦ - وما الحنيف^(١٧٠) والمُنيف^(١٧١) والحِل^(١٧٢)

الحنيف : ثوب من الكتان أردأ ما يكون منه . وجمعه : خنف^(١٧٣) .

والمُنيف : الذي قد ذهب ماله . ويقال : الذي ذهب عقله .
ويقال : الذي وقع في إبله السواف ، وهو داء .
والمُنيف : المشرف .

والحِل^(١٧١) : من العيوب .

٦٧ - / وما الرّزّام والحِمّام^(١٧٤) والحِول

الرّزّام : الخلط . يقال : رازم^(١٧٥) الخبز بالأدُم .

والحِمّام : القدر . يقال : قد حم على فلان ، أي : قدر عليه^(١٧٦) .

(١٧٠) (أ) : الحنيف .

(١٧١) (أ) : الحِل ، مهملاً البتة . (ب) : « الجيل » بالجم والياء المثناة . ولم أعرفه ، إلا أن يكون : « الحيل » بخاء معجمة وياء مفتوحتين ، بمعنى « الحال » وهو كالظلع والفم يكون بالدابة . وقد خال يخال خالاً ، وهو خائل . قال :

نادى الصّريخُ فردوا الحيلَ عانيةً تشكو الكلالَ وتشكو من أذى الحال
(اللسان : خيل) ، وله في العربية نظائر .

(١٧٢) المثبت من (ب) . وفي (أ) : « الحنيف ثوب من كتان أرداء ما يكون وجمعه خنف » .

(١٧٣) بكسر الحاء ، والذي في (ب) : الحَيّام ، بفتحها .

(١٧٤) (أ) : رزام .

(١٧٥) في (أ) : قد حم فلان على فلان . وسائر العبارة في النسختين سواء .

والْحَيَاتِمُ : الدوران . يقال : حام حول الشيء حَيَّامًا .
والْحَيُولُ : التحول . قال الله تعالى : ﴿ لَا يَبْغُؤْنَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾
[الكهف : ١٠٨] .

٦٨ - وَمَا الْمَزِيمُ وَالْأَمِيمُ وَالْبَهِيمُ وَالنَّمِيلُ

الْمَزِيمُ : المنشق بالمطر^(١٧٦) .
وَالْأَمِيمُ : الذي قد شَجَّ [الْأَمَّةُ]^(١٧٧) وهي الشجة التي تهجم على
أُم الدماغ .
وَالْبَهِيمُ : الذي لا يخالط سوادَةَ لَوْنٍ آخَرَ .
وَالنَّمِيلُ : النَّهَامُ .

٦٩ - وَمَا الدَّلِيسُ^(١٧٨) وَالْفَرِيسُ وَالْحَصِيسُ وَالْعَجَلُ

الدَّلِيسُ^(١٧٩) : الذي يبرق . ويقال : [هو] الأملس . ويقال : ماء
الذهب .
وَالْفَرِيسُ : جمع « فريضة » وهي لحة في مرجع الكتف . ويقال في
جمعها : الفرائص .
وَالْحَصِيسُ : الذي قد سقط عنه شعره .
وَالْعَجَلُ : الماء والطين . قال الله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ
عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء : ٢٧] . قال ابن عباس : لما نفخ في آدم الروح نهض قبل

(١٧٦) في اللسان : هزم : « المزيم : السحاب المتشقق بالمطر » .
(١٧٧) كسفت الرطوبة شطر الكلمة ، إلا أن سياقه والباقي من رسمه يقتضيانه .
(١٧٨) قال في الصحاح : أمم : « أم الدماغ : الجلدة التي تجمع الدماغ ، ويقال
أيضاً : أم الرأس » .
(١٧٩) للمثبت من (ب) . وفي (أ) : اللديص ، في البيت وفي الشرح . ثم النذي في
(ب) : وما الفريس والدليس ، بتقديم وتأخير ، وهما في الشرح كذلك .

أن يتبالغ « فيه »^(١٨٠) .

٧٠ - وما الوَقِيسُ والْوَيْصُ والنَّمِيسُ والعِجَلُ

الْوَقِيسُ : المدقوق .

والْوَيْصُ : بريق الطيب^(١٨١) .

والنَّمِيسُ : النبات الذي ظهر منه مقدار ما ينتف باليد . ويقال
للمنقاش : مناص . والنامصة : التي تنتف الشعر عن وجهها^(١٨٢) .
والعِجَلُ : جمع « عجلة » وهي المزايدة من المزاود .

٧١ - وما الشَّنَاحُ والْبَرَّاحُ والرِّدَّاحُ والقَزَلُ

الشَّنَاحُ : الطويل .

والبراح : ما برز من الأرض [وظهر] .

والرداح : الثقيلة العجيزة .

والقزل^(١٨٣) : ذهاب لحم الساقين مع^(١٨٤) دقتها .

(١٨٠) (أ) : « نهض قبل أن يتابع » . (ب) : « نهض قبل أن يتابع » وهذا كل ما
في النسختين ، وما كما تراه ، فساداً واختلالاً . والنقول في عجلة آدم في التفسير وغيرها
كثيرة ، والعبارة فيها على أنحاء مختلفة ، الموافق منها لهيئة العبارة التي في النسختين ما جاء في
الكشاف : ١١٧ / ٢ : « وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه أراد بالإنسان آدم عليه السلام ،
وأنه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه أراد أن يقوم .. » .

(١٨١) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : « الويص : الدبق » .

(١٨٢) في غريب الحديث : ١٦٦ / ١ ، في شرح قوله صلى الله عليه وسلم : « أنه لمن
النامصة والمننصة ... » : « قال الفراء : النامصة : التي تنتف الشعر من الوجه ، ومنه قيل
للمنقاش : المناص ، لأنه ينتف به ، والمننصة : التي يفعل (في المطبوع : تفعل) ذلك بها » .

(١٨٣) (أ) : والعزل ، (ب) : والقزل .

(١٨٤) في الأصلين : من ، ففهرتها إلى مارأيت ، ليستوي الكلام كلاماً أولاً ، وليصح
شرحاً للقزل ، في قول ، ثانياً . جاء في اللسان : قزل : « القَزَل ، بالتحريك : أسوأ العرج

٧٢ - وما الذَّمِيمُ والذَّمِيمُ والحَمِيمُ والعَطَلُ^(١٨٥)

الذَّمِيمُ : السمج الحقير : يقال : وجهه^(١٨٦) دميم ، بالدال غير معجمة ،
ورجل دميم ، ويثنى : دميان ، ويجمع : دميون .
ويقال : شيء دميم ، وفي التأنيث : امرأة دميم^(١٨٧) .
والحَمِيمُ : الرجل المساعد في الحاجات ، اَلْمُهْتَمُّ بها . و « الحميم »
أيضاً : الماء الحار .
والعَطَلُ : المرأة الحسنة الجسم .

٧٣ - وما الأَنِيسُ والغَرِيضُ والرَّيِضُ والوَحَلُ

الأَنِيسُ : النيوءة^(١٨٨) ، وكذلك : الأناضة ، وهو خلاف النضج .
والغَرِيضُ : اللحم الطري .
/ والرَّيِضُ : الغنم الرابضة .
والوَحَلُ : مصدر : وَحَلَ [الرجلُ] وَحَلًا : إذا مشى في الوحل .
٧٤ - وما البَسُوسُ والمَمْسُوسُ والمَرُوسُ والوَحِلُ

وأشده .. وقيل : الأَفْزَلُ : الأعرج الدقيق الساقين ، ولا يكون أفزل حتى يجمع بين هاتين
الصفتين .. وقيل : القزل : دقة الساق وذهاب لحمها .. « .
(١٨٥) (ب) : العَطَلُ ، بضم ففتح . وفي اللسان : عطل : « والعَطَلُ : الشخص ،
مثل الطلل ، يقال : ما أحسن عَطْلَهُ ، أي شطاطه وقامه . والعطل : تمام الجسم وطوله ...
وامرأة عَطِلَةٌ ذات عطل ، أي : حسن جسم .. » .
(١٨٦) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : رجل .
(١٨٧) (ب) : « ويثنى : دميان .. ويقال : شيء دميم ، وفي التأنيث : امرأة
دميم » .

(١٨٨) « النيوءة » من (ب) ، والذي في (أ) غير ظاهر ، كأنه : نية .

· البَسُوسُ : الناقة التي لا تدر إلا على البساس^(١٨٨) وهو أن يُرْفَقَ بها وتَدَارَى .

والهَمُوسُ : الذي يخفي سيره .
والمَرُوسُ : البكرة التي تميل في شق ، فيزول الحبل عن موضعه .
[والوَحِلُ] : الذي يمشي في الوَحْلِ .

٧٥ - وما النَّهْمُ والشَّكِيمُ والصَّمِيمُ والقَلْلُ^(١٨٩)

النَّهْمُ : صوت^(١٩١) .
والشَّكِيمُ : جمع « شكيمة » وهي حديدة معترضة في فم الدابة .
والصَّمِيمُ : الخالص^(١٩٢) .
والقَلْلُ : جمع « قليل » يقال : قَوْمٌ قَلْلٌ .

٧٦ - وما القَصِيصُ والبرِيصُ والرَّصِيصُ^(١٩٣) والتَّفِلُّ^(١٩٤)

القَصِيصُ : ضرب من النبت .

(١٨٩) « البساس » في الأصلين . وفي اللسان : بسس : « والإبساس عند الحلب أن يقال للناقة : بس بس . أبو عبيد : بسست بالإبل ، وأبست ، لغتان ، إذا زجرتها وقلت : بس بس ... والبسوس : الناقة التي لاتدر إلا بالإبساس ، وهو أن يقال لها بَسَّ بَسَّ ، بالضم والتشديد ، وهو الصوت الذي تسكن به الناقة عند الحلب وقد يقال ذلك لغير الإبل » .

(١٩٠) (ب) : القَلْلُ ، بفتحتين .

(١٩١) في اللسان : نهـم : « النهـم : شبه الأثـين والطـحـير والزحـير .. وقيل : هو صوت فوق الزحير .. والنهم والنهم : صوت وتوعد وزجر » .

(١٩٢) المثبت من (ب) ، وفي (أ) : الهامة .

(١٩٣) (أ) : والمريص .

(١٩٤) (ب) : التَّفِلُّ ، بفتح الفاء ، فإن صحت فهي النتن وترك الطيب . وفي

(أ) : « النقل » في البيت ، و « النمل » في الشرح .

والْبَرِيصُ : نهر^(١٩٥) .

والرَّصِيصُ : المنضم بعضه إلى بعض .

والتَّفِلُ : المتنن .

٧٧ - وما الرُّخُوفُ والصَّفُوفُ والكَنُوفُ والثَّقِلُ^(١٩٦)

الرُّخُوفُ : الناقة التي تجر رجلها ، وتمسح بها الأرض^(١٩٧) .

والصَّفُوفُ : الناقة التي تجمع بين مَحْلَبَيْنِ^(١٩٨) .

والكَنُوفُ : الناقة التي تبرك في كَنَفَةِ الإبل ، وهي ناحيتها .

والتَّقِلُ : الثَّقَلُ .

٧٨ - وما السَّوَادُ والسَّوَادُ والسَّوَادُ والشَّغْلُ

السَّوَادُ : الشخص .

والسَّوَادُ : السَّرَارُ ، [مصدر] ، يقال : ساءدت الرجل مُسَاوِدَةً ،

وسَوَادًا .

والسَّوَادُ : الاسم [منه] ، و« السَّوَادُ » المصدر .

(١٩٥) إن كان نهراً فهو نهر دمشق : بردى ، وذهب ياقوت (في معجم البلدان) إلى

أن « البريص » اسم الفوطة بأجمعها ، واستدل ببيت حسان المشهور : يسقون من ورد

البريص ... والذي في معجم ما استعجم شبيه بما ذهب إليه ياقوت : بردى : نهر دمشق ،

والبريص : موضع بأرض دمشق .

(١٩٦) (ب) : والثَّقَلُ .

(١٩٧) (ب) : وتمسح الأرض بها .

(١٩٨) في النسختين : فحلين ، تصحيف . وفي اللسان : صف : « الصفوف : الناقة

التي تجمع بين مَحْلَبَيْنِ في حلبة واحدة ، والشفوع والقرون مثلها . قال الجوهري : يقال : ناقة

صفوف ، للتي تصف أقداحاً من لبنها إذا حلبت ، وذلك من كثرة لبنها ، كما يقال : قرون

وشفوع » .

وَالشَّغْلُ : الشُّغْلُ . يقال : شَغَلَ ، وشَغَلَ ، وشَغَلَ .

٧٩ - وما القَلِينُ^(١٩٩) والْبَرِينُ والثَّبِينُ والشَّغِلُ

القَلِينُ : جمع « قَلَّة »^(٢٠٠) ، وهو عود يلعب به الصبيان .

والْبَرِينُ : جمع « بَرَّة » ، وهي خشبة^(٢٠١) تكون في أنف البعير .

والثَّبِينُ : جمع « ثَبَّة »^(٢٠٢) ، والثبة : الجماعة المتفرقة .

وَالشَّغِلُ : المشغول^(٢٠٣) .

(١٩٩) ضم النون في « القلين » و « البرين » و « الثبين » من (ب) ، أقررتـه على حاله فيها ، ولم أغیره إلى ما ينبغي في مثله ، لعله أوجبت عندي ذلك ، والذي ينبغي في مثله فتح « النون » من أجل أنها نون جمع . جاء في اللسان ، وأنا أقل منه ما ينبغي بـعـان عدة ، هنا وفيما يستقبل : « والجمع (يعني جمع : قَلَّة) : قَلَات ، وَقَلُونَ ، وَقِلُونَ ، على ما يكثر في أول هذا النحو من التغيير . وأنشد الفراء :

مثل المقالي ضربت قَلِينَهَا

قال أبو منصور : جعل النون كالأصلية فرفعها ، وذلك على التوهم ، ووجه الكلام فتح « النون » لأنها نون الجمع ... » وانظر في « المقالي » الحاشية التي تلي هذه .

(٢٠٠) قال أبو هلال العسكري في « التلخيص » : ٧٢١ : « يقال : قَلوت بالقلة : إذا ضربتها بالقلاء ، وهو العود الذي تضرب به القلة .. وقال ابن الأنباري : القلة : خشبة يلعب بها الصبيان ، ويديرونها ، ثم يضربونها » .

(٢٠١) « خشبة » في النسختين ، وكتب فوقها في (ب) بخط مختلف : حلقة ، وهي أوفق ، بظاهر لفظها ، لما جاء في شرح « البرّة » : أنها الحلقة من صُفْرٍ أو غيره تجعل في لحم أنف البعير . ولم في موضعها من أنف البعير ، وفي اسمها بحسب ما صنعت منه ، أقوال .

(٢٠٢) « ثبة ، والثبة .. وثبات » هذا كله ليس في (ب) .

(٢٠٣) (أ) : « والسغل : المشغول » بالسین المهملة . و « الشغل » في قافية البيت في

(ب) أذهبت الرطوبة عامة حروفها ، فلم يبق منها إلا ما الموضع نفسه ناطق به ، من غير ما حاجة إلى نص فيه : الواو والألف واللام « وال » ! وإنما أثبت ما لا يحتمل المقام غيره . جاء في اللسان : شغل : « ورجل شَغِلَ ، من الشغل ، ومَشْتَغِلٌ ، ومَشْتَغَلٌ ، ومشغول . قال ابن سيده : ورجل شَغِلَ ، عن ابن الأعرابي . قال : وعندي أنه على النسب . لأنه لا فعل له يجيء عليه فَعِلَ » .

ويقال في الجمع : قَلَات ، وَبَرَات ، وَثَبَاتٌ^(٢٠٤) .

٨٠ - وما البِتَاتُ^(٢٠٥) والشَّظَاةُ والطَّيَاتُ والعَقْلُ

البِتَاتُ : الرداء^(٢٠٦) .

والشَّظَاةُ : عظم^(٢٠٧) لاصق بالذراع .

والطَّيَاتُ : القصد^(٢٠٨) .

والعَقْلُ : داء يصيب الجمل والناقة في أرجلها . يقال : عقل

البعير ، / وبغير أعقل ، وناقة عقلاء^(٢٠٩) .

٨١ - وما الصُّفِيُّ^(٢١٠) والنَّفِيُّ والنَّقِيُّ والطَّحَلُ

الصُّفِيُّ^(٢١٠) : الحجارة .

(٢٠٤) رجع إلى القول في جوع هؤلاء الأحرف ، فحكى فيهن غير ما كان حكاه أولاً ،

وفيهن بعد غير ما حكاه في الدفعتين ، إلا أنني قد بنيت المقام كله على الاختصار .

(٢٠٥) (أ) : البتات . (ب) : البِتَاتُ .

(٢٠٦) (أ) : الرداء . (ب) : الزاد . وفي اللسان : بتت : « والبت : كساء غليظ

مهلهل مربع أخضر . وقيل : هو من وير وصوف . والجمع : أبِت ، وبتات » .

(٢٠٧) الذي في (ب) أدنى إلى أن يكون : عَظِيم ، (الضبط من عندي) إلا أنه خلا

من تقطعي الياء . والشظاة ، بعد : عَظِيم ، أي عظم صغير .

(٢٠٨) في اللسان : طوى : « ومضى لطيته ، أي : لوجهه الذي يريده ، ولنيته التي

انتواها . وفي الحديث : لما عرض (ﷺ) نفسه على قبائل العرب ، قالوا له : يا محمد ، اعد

لِطَيْتِكَ ، أي : امض لوجهك وقصدك ... والجمع : طَيَات ، وقد يخفف في الشعر » .

(٢٠٩) (أ) : عقلات .

(٢١٠) مرجع « الصُّفِيِّ » هنا إلى أن واحدها « صَفَاة » ، على اختلاف عندهم في تدرج

ذلك بين الواحد وجمعه أو بين الجمع وواحدة : وفي ابتدائهم ، إذا جمعوا ، فيما يبتدئون منه .

وأنا أقدم كلام ابن الأنباري في « شرح السبع الطوال الجاهليات » لاشتتاله أيضاً على شرح

للصفة أبين مما هنا ، قال (ص : ٨٤) :

« .. والصَّفَوَان : الصفاة اللينة يَزَلُّونَ عنها من ينزل عليها ، وهي الصخرة الملساء التي لا ينبت

وَالنَّفْيَ : ما تطاير من [ماء] الرِّشَاءِ عَلَى ظَهْرِ الْمُسْتَقْيِ .

وَالنَّقْيَ : الْحَوَّارَى .

وَالطَّحَلَ : وَجَع يَجِدُهُ الرَّجُلُ فِي طِحَالِهِ . يُقَالُ : طَحَلَ [الرَّجُلُ]
يَطْحَلُ طَحْلًا^(٢١١) .

٨٢ - وما الطَّرَابُ والطَّرَابُ واللَّحَابُ والعَيْلُ^(٢١٢)

= فيها شيء ، يُقَالُ : صَفَوَاءٌ ، وَصَفْوَانٌ ، وَصَفَاءٌ ؛ وَجَمَعَ « صَفْوَانٌ » : صِفْوَانٌ ، وَجَمَعَ « صَفَاءٌ » : « صَفَاً » .. « . فهذا معنى « الصفاة » وهذا جمعها عنده .

والذي في كتاب سيبويه : ١٧٨ / ٢ (٥٧٢ / ٣ هارون) في تكسير ما كان على « فَعَلَ » من بنات الياء والواو ، لأدنى العدد ولأكثره : « .. وَصَفَاً وَأَصْفَاءَ وَصَفِيَّ » . ومثله في « أصول » ابن السراج : ٤٣٧ / ٢ ، و « تكله » أبي علي : ١٥٠ .

وفي « التبصرة والتذكرة » : ٦٥٣ - ٦٥٤ ، في فصل ما كسر من « فَعْلَةٌ » على « فَعُولٌ » : « .. وَدَوَاةٌ وَدَوِيٌّ ، وَصَفَاءٌ وَصَفِيٌّ » . ومثله في « شرح اللع » : ٥٣٠ ، (مخالفاً شارحه « ؟ » بذلك مذهب المصنف « ؟ » الآتي بيانه بعد) ، و « شرح المفصل » : ٢٢ / ٥ ؛ وإليه ذهب ابن مالك في « الخلاصة » ، ومثل به لما يستغنى ببعض أبنية كثرته عن بعض أبنية قلته ، قال ، بعد ذكره جموع القلة :

وبعض ذي بكثرة وضعاً يَفِي كَأَرْجَلٍ وَالْمَكْسُ جَاءَ كَالصُّنْفِي
ابن الناطم : ٧٦٨ ، ابن عقيل : ٢ / ٣٥٤ ، الأشموني : ٤ / ١٢٢ (إلا أنه ، أعني الأشموني ، استدرك على ابن مالك فقال : ليس « الصنفي » مما أغنى فيه جمع الكثرة عن جمع القلة ، لورود جمع القلة ، حكى الجوهري وغيره : صفاة وأصفاء) .

وفي الخصائص : ١١٢ / ٢ : « .. وعلى هذا فينبغي أيضاً أن يكون قوله (... الصُّنْفِي) إنما هو تكسير « صَفَاً » الذي هو جمع « صَفَاءٌ » ، إذ كانت « فَعْلَةٌ » لا تنكسر على « فَعُولٌ » ، إنما ذلك « فَعْلَةٌ » ك « بدرة » و « بدور » .. « . ومثله عند ابن سيده ، : اللسان : صفا ، والمخصص : ٩٠ / ١٠ .

و « الصُّنْفِي » بعد مضومة الصاد ، لكونها على « فَعُولٌ » كما تقدم ، وربما قالوا « صِنْفِي » فكسروا الصاد إتباعاً .

(٢١١) (ب) : « والطحل : وجع الطحال . يُقَالُ : طَحَلَ الرَّجُلُ يَطْحَلُ طَحْلًا » .

(٢١٢) (ب) : « العَيْلُ » بفتحتيْن . وفي التهذيب : عَيْلٌ : « وَالْعَيْلُ : جَمْعُ الْعَائِلِ ،

وهو الفقير » .

الظَّرَابُ : جبال صغار .
والطَّرَابُ : [الإبل] التي تطرب إلى أوطانها ، أي : تحن^(٢١٣) إلى ذلك .

واللَّحَابُ : الطريق^(٢١٤) .
والعَيْلُ : الفقراء ، واحدهم : عائل .

٨٣ - وما الشَّمَاعُ والوَقَاعُ والبِضَاعُ والوَهْلُ
الشَّمَاعُ^(٢١٥) : المزاج والضحك . ومنه : امرأة شموع .
والوَقَاعُ : مواضع يستنقع فيها الماء ، واحدها : وقعة .
والْبِضَاعُ : الرِّبِّيُّ من الشراب . يقال : شربَ حقَّ بَضْعَ .
والوَهْلُ : الفزع . يقال : وَهَلَ يُوَهِّلُ فهو وَهْلٌ .

٨٤ - وما السُّلَافُ والنُّطَافُ والطَّرَافُ والنَّغْلُ
السُّلَافُ : ما يسيل من العنب قبل أن يعصر .
والنُّطَافُ : ما يسيل منه قليلاً قليلاً^(٢١٦) .
والطَّرَافُ : بيت^(٢١٧) من آدم .

(٢١٣) (أ) : تحف (٢) .

(٢١٤) هكنا وقع في النسختين : « الطريق » بالإنفراد ، وحقه أن يكون بالجمع . وإنما « اللحاب » جمع « لحب » وهو الطريق الواسع .

(٢١٥) (ب) : الشناع .

(٢١٦) ليس في العبارة ظاهر يرجع الضمير إليه في قوله : « منه » ، إلا أن يكون يريد « العنب » في العبارة التي قبل هذه ، وفي « النطفة » أقوال ، منها : أنها الماء الصافي قل أو أكثر ، وجمعها : نُطَافُ .

(٢١٧) (ب) : قبة .

والنَّغْلُ : الفساد .

٨٥ - وما الذَّمِيلُ والدَّوِيلُ والرَّعِيلُ والنَّصِيلُ

الذَّمِيلُ : ضرب من السير .

والدَّوِيلُ : ما يبس من النبات وجف .

والرَّعِيلُ : القطعة من [الخيل] والناس [وغير ذلك]^(٢١٨) .

والنَّصِيلُ : الذي قد سقط نصله . ويقال : ناصل^(٢١٩) .

٨٦ - وما الدَّلُوقُ^(٢٢٠) والعَلُوقُ والدُّحُوقُ^(٢٢١) والبَطْلُ

الدَّلُوقُ : الناقة التي قد انكسرت أسنانها^(٢٢٢) ، فهي تمج الماء إذا شربت .

والعَلُوقُ : التي تشم بأنفها ، وتزبن برجلها^(٢٢٣) .

والدُّحُوقُ : الناقة التي تخرج رحها عند النتاج .

والبَطْلُ : الباطل .

٨٧ - وما الرُّدَاعُ والدُّعَاعُ والقَلَاعُ والكِفْلُ^(٢٢٤)

الرُّدَاعُ : النُّكْسُ في العلة .

(٢١٨) ما بعد « غير » لا يكاد يقرأ ، فاستعملت فيه ما يكثر في مثله استعماله .

(٢١٩) كتبت : « ويقال : ناصل » استظهاراً بما في (أ) : « ويناضل » . والذي في

(ب) لا يكاد يقرأ ، إلا أنه إلى أن يكون : نصيل ، أقرب .

(٢٢٠) في النسختين : الدلوق ، بالذال المعجمة ، في البيت وفي الشرح .

(٢٢١) (ب) : والدحو .

(٢٢٢) (ب) : الناقة التي تكسر أسنانها .

(٢٢٣) جاء شرح « العلوق » في (أ) أخيراً ، فرددته إلى موضعه .

(٢٢٤) (ب) : والكِفْل ، بكسر الكاف وفتح الفاء ، في البيت وفي الشرح .

والدُعَاعُ : شجر تأكله الأعراب إذا أصابها الجذب^(٢٢٥) ، وأحدثه^(٢٢٦) :
دُعَاعَةٌ^(٢٢٧) .

والقُلَاعُ : داء يصيب الأطفال في أفواههم .
والكِفْلُ : الذي لا يثبت [على] السرج . يقال : كِفْلٌ^(٢٢٨)
« وكِفْلٌ » .

٨٨ - وما الكَزُومُ والرَّوُومُ والرَّخُومُ والغَفْلُ

/ الكَزُومُ : الناقة المسنة الهرمة^(٢٢٩) .
والرَّوُومُ : التي « إذا » أخذت ومات ولدها عطفت على
غيره^(٢٣٠) .

والرَّخُومُ : التي تشتكي رحمها بعد الولادة .
والغَفْلُ : المتغافلون ، « يقال » نساء غَفْلٌ ، ورجال غَفْلٌ .

٨٩ - وما الهُجُولُ والدُّخُولُ والدُّخُولُ والرَّجُلُ

الهُجُولُ : جمع « هَجُلٌ » وهو المطمئن من الأرض .
والدُّخُولُ : جمع « دَخُلٌ » وهو نقب^(٢٣١) ضيق صغير ، ثم يتسع من
أسفله حتى يعيش فيه الماء .

(٢٢٥) (ب) : « والدعاع : شجر (شجرة ؟) تأكله الهادبة إذا أصابها الجذب » .

(٢٢٦) (أ) : وأحدثها .

(٢٢٧) قوله : « وأحدثه دهاعة » ليس في (ب) .

(٢٢٨) (ب) : كِفْلٌ ، وبه تنتهي العبارة في النسختين جميعاً ، فأثبت صوابه ،

وضممت إليه ما الموضع قاضي به .

(٢٢٩) قوله : « الهرمة » ليس في (ب) .

(٢٣٠) (ب) : « والرَّوُومُ : التي تعطف على غير ولدها فترامه » .

(٢٣١) (أ) : لقب . (ب) : « ثقب (بالثاء المثناة) صغير ضيق » .

وَالذَّخُولُ : الأحقاد ، واحدها : دَخَلَ ، الدال منقوطة^(٢٣٢) .

وَالرَّجُلُ : الراجل . يقال : فلان رجل ، أي : راجل .

٩٠ - وما الْقَذُورُ وَالْمَصُورُ وَالْفَخُورُ وَالرُّجُلُ

الْقَذُورُ : الناقة التي لاتبرك مع الإبل ، [تبرك ناحية] .

وَالْمَصُورُ : التي ذهب لبنها وقل^(٢٣٣) .

وَالْفَخُورُ : العظيمة الضرع .

وَالرُّجُلُ : الرجالة .

٩١ - وما الشِّبَاعُ والدَّقَاعُ^(٢٣٤) والنِّزَاعُ وَالرُّجُلُ

الشِّبَاعُ : الصوت .

وَالدَّقَاعُ : الأرض .

وَالنِّزَاعُ : الإبل التي تحن إلى أوطانها .

وَالرُّجُلُ : الراجل . يقال : [جاء] فلان راجلاً ، ورجلاً ،

ورجلان . وهو لا ينصرف^(٢٣٥) .

٩٢ - وما الشُّكُولُ والعُقُولُ والعُقُولُ وَالْحَجَلُ

الشُّكُولُ : الضروب . [والشُّكْلُ : الضرب] والجنس . قال

الله تعالى : ﴿ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ [ص : ٥٨] معناه : من ضربه

وجنسه .

(٢٣٢) (ب) : « والدخول (الدال مهملة والحاء معجمة) وهو الحقد » .

(٢٣٣) (ب) : « التي يذهب لبنها ويقل » .

(٢٣٤) « الدعاق » بفتح الدال وضها ، والذي في (ب) الكسر .

(٢٣٥) قوله : « وهو لا ينصرف » ليس في (ب) .

وَالْعُقُولُ : امتناع الظبي في الجبل . يقال : عَقَلَ الظبي يَعْقِلُ عُقُولاً .

وَالْعُقُولُ : الذي يمسك البطن^(٢٣٦) .

وَالْحَجَلُ : يكون : الكسل والتواني ، ويكون : الدهش والخيرة .

٩٣ - وما الأثيل والسجيل والفحيل والنمل

الأثيل : المجد .

وَالسَّجِيلُ : العظيم . ويقال : الواسع .

وَالْفَحِيلُ : الكريم من الإبل . يقال : فحل فحيل : إذا كان كريماً مُنْجِباً .

وَالنَّمِلُ : النملة .

٩٤ - وما الذقوف والخنوف والنسوف^(٢٣٧) والخصل

الذَقُوفُ : العقاب . يقال : عَقَابَ ذَقُوفٍ : إذا كانت تمر على وجه الأرض ، وهي تَدِفُ .

(٢٣٦) في اللسان : عقل : « وعقل الدواء بطنه يَفْقِلُ وَيَفْقِلُهُ عَقلاً : أمسكه . وقيل : أمسكه بعد استطلاقه . واسم الدواء : العقول » .

(٢٣٧) ظاهر ما في (أ) أنه « النسوف » ، وما في (ب) أنه « السلوف » ، وليس في النسختين من شرح الكلمة شيء .

والنسوف من الإبل : البعير يقتلع الكلأ من أصله بمقدم فيه . وناقته نسوف : كذلك ، وهي المنافس .

ومن الحيل ، يقال : فرس نسوف : يستغرق الحزام لإجفار جنبه ... ويقال للفرس : إنه لنسوف السنبك : إذا أدناه من الأرض في عدوه .

والسلوف : الناقة تكون في أوائل الإبل إذا وردت الماء .

وَالْخَنُوفُ : الناقة إذا قلبت (٢٣٨) خَفَّ يدها إلى وحشيها (٢٣٩) وهو جانبها الأيمن .
وَالْخَفِضُ : الندي .

٩٥ - وما الذَّمُولُ وَالْجَفُولُ وَالنُّسُولُ وَالْعَصَلُ (٢٤٠)

/ الذَّمُولُ : المسرعة .
وَالْجَفُولُ : الداهية (٢٤١) . الماضية .
وَالنُّسُولُ : المسرعة . قال الله تعالى : ﴿ مِنْ كُلِّ حَذْبٍ يُنْزِلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٦] .
وَالْعَصَلُ : العَوَج (٢٤٢) .

٩٦ - وما الأَفِيلُ وَالْوَيْيلُ وَالثَّمِيلُ وَالشَّلُ

(٢٣٨) (ب) : « الناقة التي تقلب خف يديها إلى وحشيها ، وهو جانبها الأيمن (...) . » بعد « الأيمن » كلمة لم أتبينها .
(٢٣٩) هذا في النسختين كما رأيت : « وحشيها » وكأنه جعل « الهاء » ضمير « الناقة » أو « اليدين » لا « الخف » وفي اللسان : خنف : « ... خنف : جمع : خنوف ، وهي الناقة التي إذا سارت قلبت خف يدها إلى وحشيها من الخارج » .
(٢٤٠) (أ) : العصل ، بالضاد المعجمة . (ب) : العَصَلُ ، بالصاد المهملة . وعليها كلام سيأتي بعد .
(٢٤١) في الأصلين : الداهية ، وأراه تصحيف ما أثبت .
(٢٤٢) (ب) : المعوج ، ولا يستقيم شرحاً لـ « العَصَل » بفتح الصاد ، هو شرح « القَصِيل » بكسرهما ، هذا الذي يقضي به ظاهر السياق . ولنا وجه آخر : أن تكون « المعوج » صحيحة في موضعها ذلك ، وتكون حينذاك وصفاً لموصوف أدخل به الشرح ، أو أدخلت به النسخة ، كنحو ما اللسان : عصل « والعَصَلُ : الرمل الملتوي المعوج . وفي حديث بدر : يامنوا عن هذا العَصَل ، يعني : الرمل المعوج الملتوي .. » وههنا من القرائن ما يجعل مثل هذا التقدير سائفاً ممكناً ، لا يستوحش منه المضطر إليه .

الأفيل : الصغير من الإبل ، وهو بمنزلة الفصيل .
والوَيْيلُ : الوَخِمُ^(٢٤٣) ، الذي لا يبرئ [من] الطعام ، ويقال :
الشديد . من قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ [الزيل : ١٦] .
والثيل : جمع « ثيلة » ، وهي ما يبقى في الحوض^(٢٤٤) من العلف
والماء .

و « الشَّمْلُ » [و] « الشَّمْلُ » واحد . يقال : جمع الله شملك . أي :
ما تفرق من أمرك [ثم قال :]

٩٧ - وما العَسِيلُ والرَّجِيلُ والجَدِيلُ والطِّفْلُ^(٢٤٥)

العَسِيلُ : الذي به يكنس^(٢٤٦) العطار ما يسحقه من المسك وغيره .
والرَّجِيلُ : البعير القوي على المشي . يقال : ناقة رجيلة^(٢٤٧) .
والجَدِيلُ : اسم الزمام . وهو اسم فحل من الإبل .
والطِّفْلُ : الطفل الصغير . يقال : طِفْلٌ ، وطِفْلٌ^(٢٤٨) والله أعلم^(٢٤٩) .

٩٨ - وما الجَدْوُ^(٢٥٠) واللَّدْوُ والكَتْوُ والرَّيْلُ

الجَدْوُ : الناقة التي ذهب لبنها من غير بأس ، ويقال : أتان
جدود . فإذا كان من بأس قيل : ناقة جدَّاء .

(٢٤٣) (ب) : الرحم .

(٢٤٤) (أ) : الحوف .

(٢٤٥) (ب) : والطِّفْلُ ، بفتح الطاء .

(٢٤٦) (ب) : الذي به يكنس العطار .

(٢٤٧) (ب) : « ... المشي ، وناقة رجيلة » .

(٢٤٨) (ب) : « ... الإبل . والطِّفْلُ والطفْلُ واحد ، وهو الصغير » .

(٢٤٩) قوله : « والله أعلم » ليس في (ب) .

(٢٥٠) (أ) : الحدود ، بالحاء . وكأنها بالحاء في الشرح أيضاً ، أو في بعض مواضعه .

واللَّدُودُ : ما يسقى^(٢٥١) الإنسان في شق واحد من الفم^(٢٥٢) .
والكَتَّوْدُ : [الكَفَّورُ ، و] يقال : البخيل . وقال الحسن^(٢٥٣) :
اللَّوَامُ لربه ، الذي يعد المصائب وينسى النعم .
والرَّيْلُ : الكثير اللحم .

٩٩ - وما القَدُومُ والكَتَّومُ والجَمُومُ والخَبِلُ

القَدُومُ : البئر^(٢٥٤) التي تقدم بالماء ، وهي السريعة إيابة الماء .
والكَتَّومُ : الناقة التي لاتكاد ترغو .
والجَمُومُ^(٢٥٥) : الفرس الكثيرة الجري^(٢٥٦) .

(٢٥١) صورتها في (أ) قريبة من أن تكون : سقي ، وهي في (ب) : يبقى ،
تصحيف .

(٢٥٢) (ب) : « واللدود : ما يبقى (صوابه : ما يسقى) الإنسان في أحد شقي .
الفم » .

(٢٥٣) البصري ، أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار ، التابعي العلم المشهور ، (ت :
١١٠ هـ) .

وقوله بألفاظ مختلفة ، في تفسير الطبري : ٢٠ / ١٨٠ ، والنيسابوري (غرائب
القرآن) : ٢٠ / ١٥٠ - ١٥١ ، والقرطبي : ٢٠ / ١٦٠ ، والطبري : ١٠ / ٥٢٩ ، وغير ذلك .
وقال القرطبي بعقب قول الحسن : « أخذه الشاعر فنظمه :

يا أيها الظالم في فعله والظلم مردود على من ظلم
إلى متى أنت وحتى متى تشكو المصيبات وتنسى النعم
ومثله في الطبري : ١٠ / ٥٢٩ - ٥٣٠ .

(٢٥٤) (أ) : السير (؟) .

(٢٥٥) (أ) : الجموم (؟) .

(٢٥٦) شرح « الجموم » متأخر في (أ) فرددته إلى موضعه ، موافقاً ما في (ب) بعد
موافقته ترتيب ألفاظ البيت . والذي في (ب) من شرحه : « الفرس السريع » .

وَالْحَبْلُ : الذي يخبل الناس ، أي : يفسد أحوالهم . ويقال : ذَهَرَ خَبْلٌ .

١٠٠ - وما الْمَكُودُ وَالرُّقُودُ^(٢٥٧) وَالصُّعُودُ وَالسَّهْلُ

الْمَكُودُ : الناقة التي تجمع بين مِخْلَبَيْنِ ، يدوم غَزْرُهَا^(٢٥٨) والجمع : مكامد .

وَالرُّقُودُ : الناقة التي تملأ الرُّقْدَ ، وهو القدح [الكبير] .
وَالصُّعُودُ : العقبة الشاقة الشديدة^(٢٥٩) ، ويقال ذلك للناقة اذا أخذت^(٢٦٠) لسته أشهر أو سبعة أو ثمانية ، فعطفت على ولدها [الذي من عام أول . وَالسَّهْلُ : السَّهْلُ .] .

١٠١ - وما الشَّفُوعُ وَالْقَطُوعُ وَالْمَلُوعُ وَالسَّجَلُ

/ الشَّفُوعُ : الناقة التي تجمع بين مِخْلَبَيْنِ .
وَالْقَطُوعُ : الناقة التي يسرع انقطاع لبنها .
وَالْمَلُوعُ : الضجور . ويقال : هو الجزوع^(٢٦١) .
وَالسَّجَلُ : هو الدلو^(٢٦٢) .

١٠٢ - وما الرَّحُولُ وَالْبَتُولُ وَالْمَكُولُ وَالشَّكِيلُ

(٢٥٧) (ب) : الرقود ، بالقاف ، في البيت وفي الشرح .
(٢٥٨) (ب) : الناقة التي يدوم غزرها .
(٢٥٩) قوله : « الشديدة » ليس في (ب) .
(٢٦٠) (أ) : أعدت (؟) .
(٢٦١) (أ) : الجوع ، وهو من طريف التحريف . وقوله : « هو الجزوع » ليس في (ب) .
(٢٦٢) (ب) : الدلو العظيمة .

الرَّحُولُ : الناقة القوية [على] الارتحال .
 والبَتُولُ : المرأة التي لاتريد النكاح ، ويقال ذلك للعفيفة^(٢٦٣) .
 والأصل [فيه] من ترك النكاح .
 والمَكُولُ : البئر التي يخرج ماءؤها قليلاً قليلاً .
 والشُّكِلُ : المشكل .

١٠٣ - وما الشُّرُوفُ والحَصُوفُ والرَّصُوفُ والطُّولُ

[الشُّرُوفُ] : الناقة الكبيرة .
 والحَصُوفُ : التي إذا أتت على مضربها نتجت . أي تعجل ذلك^(٢٦٤) .
 والرَّصُوفُ : المرأة الصغيرة الفرج .
 والطُّولُ : الرسن^(٢٦٥)

والله تعالى أعلم بالصواب
 والحمد لله وحده

وفي آخر النسخة (ب) :
 تمت القصيدة المباركة على يد راقها الفقير إلى ربه ، أسير وصمة ذنبه ،
 محمد بن طه الطبري (؟) بعد عصر الخميس ٧٩٨ .

(٢٦٣) (أ) : للعنيفة (؟) .

(٢٦٤) قوله : « أي تعجل ذلك » ليس في (ب) .

(٢٦٥) في اللسان : طول : « والطول : الحبل الطويل جداً ... والطول ، والطيل ،
 والطويلة ، والتيطول ، كله : حبل طويل تشد به قائمة الدابة ، وقيل : هو الحبل تشد به ،
 ويسك صاحبه بطرفه ويرسلها ترعى ... والطول والطيل ، بالكسر : هو الحبل الطويل
 يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره ، والآخر في يد الفرس ، ليدور فيه ويرعى ولا يذهب
 لوجهه » .

كشاف المراجع

- الاتباع : أبو الطيب اللغوي - عز الدين التنوخي . مجمع اللغة العربية بدمشق (١٤٠٩ - ١٩٨٨) .
- الاتباع والمزاوجة : أحمد بن فارس - كال مصطفى . الخانجي والمثنى (١٣٦٦ - ١٩٤٧) .
- اتحاف فضلاء البشر : الدمياطي - د . شعبان محمد اسماعيل . عالم الكتب والكتابات الأزهرية .
- أدب الكاتب : ابن قتيبة - محمد أحمد الدالي . مؤسسة الرسالة ١٩٨٢ .
- الاستدراك على أبنية سيبويه : أبو بكر الزبيدي - اغناطيوس كويدي . روما ١٨٩٠ .
- الاشتقاق : ابن دريد - عبد السلام محمد هارون . الخانجي (١٣٧٨ - ١٩٥٨) .
- إصلاح المنطق : ابن السكيت - أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون . دار المعارف .
- الأصول في النحو : أبو بكر بن السراج - الدكتور عبد الحسين الفتلي . مؤسسة الرسالة ١٩٨٥ .
- الأضداد : ابن السكيت - اوغست هفتر . ثلاثة كتب في الأضداد . الكاثوليكية ١٩١٢ .
- الأضداد : أبو حاتم السجستاني - اوغست هفتر . ثلاثة كتب في الأضداد . الكاثوليكية ١٩١٢ .
- الأضداد : ابن الأنباري - محمد أبو الفضل ابراهيم . التراث العربي - الكويت ١٩٦٠ .

- الأضداد : الصفاني - أوغست هفتر . ثلاثة كتب في الأضداد .
الكاثوليكية ١٩١٢ .
- الاقتضاب : ابن السيد البطليوسي - مصطفى السقا والدكتور حامد
عبد المجيد . الهيئة المصرية العامة ١٩٨٢ .
- الأمالي : أبو علي القالي - محمد عبد الجواد الأصمعي . دار الكتب
المصرية .
- انباء الرواة : جمال الدين القفطي - محمد أبو الفضل إبراهيم . دار
الكتب المصرية .
- الأنواء : ابن قتيبة . الهند (١٣٧٥ - ١٩٥٦) .
- تاج العروس : مرتضى الزبيدي - محمد قاسم . المطبعة الخيرية ١٣٠٧ .
- التلخيص : أبو هلال العسكري - الدكتور عزة حسن . مجمع اللغة
العربية - دمشق .
- التكملة : أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي - الدكتور الحسن
الشاذلي فرهود . جامعة الرياض (١٤٠١ - ١٩٨١) .
- تفسير الطبري = جامع البيان في تفسير القرآن .
- تفسير الطبرسي - مجمع البيان في تفسير القرآن .
- تفسير القرطبي - مجمع البيان في تفسير القرآن .
- تفسير النيسابوري - غرائب القرآن ورغائب الفرقان .
- التنبيه والإيضاح : ابن بري - مصطفى حجازي . الهيئة المصرية
العامة ١٩٨٠ .
- تهذيب إصلاح المنطق : الخطيب التبريزي - الدكتور فخر الدين
قباوة . دار الآفاق الجديدة (١٤٠٣ - ١٩٨٣) .
- تهذيب اللغة : أبو منصور الأزهري . المؤسسة المصرية العامة .

- جامع الأصول : ابن الأثير - عبد القادر أرناؤوط . الحلواني والملاح والبيان (١٣٨٩ - ١٩٦٩) .
- جامع البيان في تفسير القرآن : محمد بن جرير الطبري . بولاق ١٣٢٣ .
- الجامع لأحكام القرآن : القرطبي - ابراهيم اطفيش . دار الكتب المصرية .
- جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري - محمد أبو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش . المؤسسة العربية الحديثة (١٣٨٤ - ١٩٦٤) .
- جمهرة أنساب العرب : ابن حزم - عبد السلام محمد هارون . دار المعارف (١٣٨٢ - ١٩٦٢) .
- جمهرة اللغة : ابن دريد - محمد بن يوسف السورقي وزين العابدين الموسوي . الهند ١٣٤٤ .
- الجيم : أبو عمرو الشيباني - ابراهيم الإياري - عبد العليم الطحاوي .. جمع اللغة العربية - القاهرة (١٣٩٥ - ١٤٠٥) .
- حواشي ابن بري = التنبيه والإيضاح .
- الخصائص : ابن جني - محمد علي النجار . دار الكتب المصرية .
- ديوان الأدب : الفارابي - أحمد مختار عمر . جمع اللغة العربية - القاهرة (١٣٩٥ - ١٩٧٥) .
- ديوان الأعشى : طبعة جابر .
- ديوان زهير بن أبي سلمى - أحمد زكي العدوي . الدار القومية - القاهرة (١٣٨٤ - ١٩٦٤) .
- الروض الأنف : أبو القاسم السهيلي . المطبعة الجمالية (١٣٣٢ - ١٩١٤) .

الزاهر : ابن الأنباري - الدكتور حاتم صالح الضامن . دار الرشيد
(١٣٩٩ - ١٩٧٩) .

سر الصناعة : ابن جني - الدكتور حسن هندراوي . دار القلم
(١٤٠٥ - ١٩٨٥) .

مفر السعادة : السخاوي - محمد أحمد الدالي . مجمع اللغة العربية -
دمشق (١٤٠٣ - ١٩٨٣) .

الشافية الكافية = شرح الشافية الكافية .

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : دار احياء الكتب العربية .

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ابن عقيل - محي الدين عبد
الحמיד . المكتبة التجارية (١٣٨١ - ١٩٦١) .

شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : الدكتور عبد الحميد السيد
محمد عبد الحميد . دار الجيل .

شرح السبع الطوال الجاهليات : ابن الأنباري - عبد السلام محمد
هارون . دار المعارف ١٩٦٣ .

شرح السيرافي : أبو سعيد السيرافي - الدكتور عبد المنعم فائز . دار
الفكر (١٤٠٣ - ١٩٨٣) .

شرح الشافية الكافية : ابن مالك - الدكتور عبد المنعم أحمد
المريدي . جامعة أم القرى .

شرح اللمع : ابن برهان العكبري - الدكتور فائز فارس . المجلس
الوطني - الكويت (١٤٠٤ - ١٩٨٤) .

شرح المفصل : ابن يعيش .

شرح المفضليات : القاسم بن محمد الأنباري - لایل . بيروت ١٩٢٠ .

شفاء الغليل : شهاب الدين الخفاجي - محمد عبد المنعم خفاجي .

- مكتبة الحرم الحسيني (١٣٧١ - ١٩٥٢) .
- شمس العلوم : نشوان الحميري - عبد الله بن عبد الكريم الجرافي البني .
- الشوارد : الصغاني - مصطفى حجازي . مجمع اللغة العربية - القاهرة (١٤٠٣ - ١٩٨٣) .
- الصحاح : الجوهري - أحمد عبد الغفور عطار . دار العلم للملايين .
- طبقات النحويين واللغويين : أبو بكر الزبيدي - محمد أبو الفضل ابراهيم . دار المعارف ١٩٧٣ .
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان : النيسابوري . بهامش تفسير الطبري (بولاق) .
- غريب الحديث : أبو عبيد القاسم بن سلام - محمد عظيم الدين . دائرة المعارف - الهند (١٣٨٤ - ١٩٦٤) .
- غريب الحديث : ابن الجوزي - عبد المعطي أمين القلمجي . دار الكتب العلمية (١٤٠٥ - ١٩٨٥) .
- الفاخر : أبو طالب المفضل بن سلمة - عبد العلم الطحاوي . عيسى البابي الحلبي (١٣٨٠ - ١٩٦٠) .
- الفائق : الزمخشري - محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي . عيسى البابي الحلبي .
- فصيح ثعلب : أبو العباس ثعلب - محمد عبد المنعم خفاجي . مكتبة التوحيد (١٣٦٨ - ١٩٤٩) .
- القاموس المحيط : الفيروز ابادي .
- كتاب سيبويه : سيبويه . طبعتا بولاق وهارون .
- الكشاف : أبو القاسم الزمخشري - مصطفى حسين أحمد . دار الكتب العربي (١٤٠٦ - ١٩٨٦) .

- لسان العرب : ابن منظور .
- المبهمج : ابن جني - الدكتور حسن هنداي . دار القلم - دار المنارة (١٤٠٧ - ١٩٨٧) .
- المثلث : ابن السيد البطليوسي - صلاح مهدي علي الفرطوسي . دار الرشيد ١٩٨١ .
- مجالس ثعلب : أبو العباس ثعلب - عبد السلام محمد هارون . دار المعارف ١٩٦٠ .
- مجمع الأمثال : الميداني - محي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية (١٣٧٩ - ١٩٥٩) .
- مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي - السيد هاشم الرسولي الحلاتي . بيروت .
- المجمل : ابن فارس - زهير عبد المحسن سلطان . مؤسسة الرسالة (١٤٠٤ - ١٩٨٤) .
- المعبر : ابن حبيب - ايلزة ليختن شتير . دائرة المعارف - الهند .
- المذكر والمؤنث : ابن الأنباري - الدكتور طارق عبد عون الجنابي . بغداد ١٩٧٨ .
- المسند : أحمد بن حنبل - محمد الزهري الغمراوي . الميمنية ١٣١٣ هـ .
- المشوف المعلم : أبو البقاء العكبري - ياسين محمد السواس . جامعة أم القرى (١٤٠٣ - ١٩٨٣) .
- معجم البلدان : ياقوت .
- المعرب : الجواليقي - أحمد محمد شاكر . دار الكتب - مركز تحقيق التراث (١٣٨٩ - ١٩٦٩) .

المقاييس : ابن فارس - عبد السلام محمد هارون . مصطفى الحلبي
(١٣٨٩ - ١٩٦٩) .

المنصف : ابن جني - ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين . مصطفى البابي
الحلبي (١٣٧٣ - ١٩٥٤) .

النبات : الأصمعي - الدكتور عبد الله الغنيم . مطبعة المدني
(١٣٩٢ - ١٩٧٢) .

نسب قریش : مصعب الزبيري - بروفسال . دار المعارف ١٩٥٣ .

النسب الكبير : ابن الكلبي - الدكتور ناجي حسن . عالم الكتب -
مكتبة النهضة العربية (١٤٠٨ - ١٩٨٨) .

النشر في القراءات العشر : ابن الجزري .

النكت في تفسير كتاب سيبويه : الأعم الشنتري - زهير عبد المحسن
سلطان . معهد المخطوطات العربية (١٤٠٧ - ١٩٨٧) .

النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير - طاهر أحمد الزاوي
ومحمود محمد الطناحي . عيسى البابي الحلبي (١٣٨٣ - ١٩٦٣) .

التعريف والنقد

إصلاح الإصلاحي

(القسم الثاني)

الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي

(٥٣) ف ٣٢ ص ٧٢ س ٥ : ورد في كلام النري في النص : « فإننا أديننا في تفسيرنا أن بعضهم يجامل بعضاً ... » .

كذا أثبت المحقق (أديننا) بالدال المشددة من التأدية . وهو تحريف منه . صوابه كما في الأصل و (ب) و كتاب النري : ٨٤ (أريننا) بالراء المهملة من أرى يرى مبنياً للمجهول . ولعل المحقق قرأ الراء دالاً وظن علامة الإهمال فوق الراء شدة . وبقيت الضمة على الهمزة ، فلم يلتفت إليها .

(٥٤) ف ٣٢ ص ٧٢ س ١٠ : ورد في كلام الغندجاني : « والصواب ماأنشدناه أبو الندى رحمه الله ، ثم وجدته بعده بخط إسحاق الأعرابي أخي أبي عبد الله كمثل :

ونحن بنوعم على ذاك بيننا زأنب فيها بغضة وتنافس »
وعلق المحقق على (إسحاق) بقوله : « لعلها (ابن) الأعرابي ، فقد روى صاحب اللسان البيت عن ابن الأعرابي . انظر اللسان (زأنب) » .
قلت : صحيح أن صاحب اللسان روى البيت عن ابن الأعرابي . ولكن إذا كان (إسحاق الأعرابي) محرفاً من (ابن الاعرابي) فإذا يعني قوله (أخي أبي عبد الله) ؟ ألا ابن الأعرابي أخ يكنى بأبي عبد الله وهو أشهر من ابن الأعرابي حتى يعرف به ؟ ثم أليس ابن الأعرابي نفسه يكنى

بأبي عبد الله ؟ فكيف يستقيم (بخط أبي عبد الله أخي أبي عبد الله) ؟
الحق أن النص مستقيم لاغموض فيه ولا عوج . وإسحاق الأعرابي هو
أخو أبي عبد الله ابن الأعرابي كما قال الغندجاني . ويكنى بأبي العباس .
وقد روى إسحاق هذا بعض كتاب النوادر عن مؤلفه أبي مسحل
الأعرابي ، كما ورد في مخطوطة الكتاب . انظر صورة صفحة العنوان التي
ورد فيها اسمه في أول نوادر أبي مسحل .

(٥٥) ف ٣٢ ص ٧٢ س ١٣ : وروى الغندجاني بعد البيت السابق تفسيره
عن أبي الندى : « قال : قوله (على ذاك) أي على أننا بنوع .
والزأنب : القوارير . قال : ولا أعرف لها واحداً » .

وعلق المحقق على كلمة (القوارير) بقوله : « في الأصول
(القوارص) والتصحيح من اللسان . » .

قلت : وهل يكفي ذلك لتخطئة ما في كتاب الغندجاني ؟ وقد
ورد (القوارص) في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ١ : ٢٠٨ فيما نقله
من هذه الفقرة . وكذا (القوارص) في محيط المحيط وأقرب الموارد عن
شرح التبريزي . وإذا كان تعقيب التبريزي على كلام الغندجاني
(وكذلك ذكر أبو هلال) شاملاً لرواية البيت وتفسيره معاً فعنى
الزأنب : القوارص عند أبي هلال أيضاً ، مما يرجح أنه هو الصواب في
نص الغندجاني . وأخشى أن يكون (القوارير) تحريفاً ، فإن البيت
الذي أنشد على هذا المعنى هو بيت أرطاة هذا لاغير ولم يظهر لي وجه
القوارير في معنى البيت . أما « القوارص » ففسر بها أبو العلاء رواية
(الزراي) أيضاً ، فقال : « إذا صح أن الزراي يراد بها العداوات
والقوارص فهي من قولهم زربت البهْم في زريبة إذا أدخلته فيها ... »

وقيل إنها في ديوان أرباطة (زرائب) على مثال غرائب فكأنه جمع زريبة فجعل العداوة زريبة لأنها تزرب أي تدخل . « انظر شرح التبريزي (١ : ٢٠٨) .

(٥٦) ف ٣٤ ص ٧٤ ورد في النص المثل : « لن يَروي الذود صُبابات الوَدْمُ .. » كذا ضبط (يَروي) بفتح حرف المضارعة ، والصواب ضمها من الإرواء كما في الأصل و (ب) ولعله خطأ مطبعي .

(٥٧) ف ٣٥ ص ٧٥ : بداية الفقرة في الكتاب هكذا :
« قال أبو عبد الله : قال عبد الله بن عَنَمَة :

لا تجعلونا إلى مولى يَحُلُّ بنا عقد الحزام إذا مالبذه مالا قوله (يحل بنا عقد الحزام) أي إذا أراد حل عقد حزامه حله بإنشاد هجائنا مستريحاً إليه متعللاً به .. » .

هذا كلام النري ويتلوه رد الغندجاني . قلت : طريقة المؤلف في ترتيب نقده في هذا الكتاب أنه ينقل أولاً البيت من كتاب النري ، ثم ينقل تفسيره إذا كان نقده موجهاً إليه ويذكر النري بكنيته (قال أبو عبد الله) مرتين : مرة قبل إيراد البيت وأخرى قبل إيراد تفسيره . وقد التزم الغندجاني هذه الطريقة في الكتاب كله . فلم يَحُلَّ بها إلا في أربع فقرات من ٩٣ فقرة وهي الفقرات ١٠ و ٧٧ و ٣٥ و ٨٢ . أما الفقرتان ١٠ و ٧٧ فورد فيهما قبل البيت (قال أبو عبد الله) وقبل التفسير (قال) فقط ، فلا بأس ، ولكن في الفقرتين ٣٥ و ٨٢ بدأ التفسير في الأصل بعد البيت من غير فصل . فزاد الشنقيطي في الفقرة ٨٢ (قال أبو عبد الله) وفاته ذلك في هذه الفقرة ٣٥ . ولعل هذا الإخلال بطريقة المؤلف من قبل النساخ .

(٥٨) ف ٣٥ ص ٧٥ الهامش ٤ . قال المحقق في تعليقه على البيت السابق : « ... وورد في شرح المرزوقي ق ١٨٩ / ٤ ج ٢ / ٥٨٤ وشرح التبريزي ١ / ٢٢٨ و المقتطوعة عند التبريزي تزيد بيتا خامسا سيذكره الغندجاني بعد سطور » .

قلت : المقتطوعة عند التبريزي ٢ : ٧٠ كما هي عند المرزوقي وفي ديوان الحماسة أربعة أبيات . أما البيت الخامس فأورده التبريزي بعد ما فرغ من شرح المقتطوعة على أنه صلة البيت الرابع لا أنه جزء من الحماسة ، ولذلك أغفل شرحه . أما الرافعي فزاده في متن الحماسة كما ذكر المحقق . والجدير بالذكر أن التبريزي نقل كلام الغندجاني ثم عقب عليه بقوله : « وليس لردّه على النري وجه ، لأن الذي ذكره محتمل كثير في أشعارهم » .

(٥٩) ف ٣٦ ص ٧٦ : ورد في النص قول باعث بن صريم الغبيري :
إذ أرسلوني مائحا بدلائهم فلاتها علقا إلى أسبالها
كذا مرتين : مرة هنا في ص ٧٦ في أول كلام النري ، وأخرى في ص ٧٧ في آخر كلامه . وعلق المحقق على الموضع الأول : « في الأصول (لدلائهم) والتصحيح من ديوان الحماسة وشرحيه » ، وترك الموضع الثاني دون تعليق أو إحالة على التعليق المذكور مما يؤم أن البيت ورد في الموضع الثاني في « الأصول » برواية (بدلائهم) كما في الحماسة وشرحيه ، والواقع أن كلا الموضعين في الأصل و (ب) جميعاً (لدلائهم) بلام الجر .

ولعل المحقق يقصد بالتصحيح أن رواية (بدلائهم) بلام الجر^(٣) هي

[(٣) قوله : بلام الجر ، سبق قلم ، والظاهر أنه يريد : بباء الجر / المجلة] .

الرواية الوحيدة الثابتة في هذا البيت ، لأن « مائحا بدلائهم »^(٤) خطأ في اللغة ، بدليل أن هذا اللفظ بعينه ورد في بيت آخر لباعث بن صريم نفسه في آخر هذه الفقرة (ص ٧٨) ، وهو قوله :

إذ أرسلوني مائحا لدلائهم فلاتها حتى العراقي بالدم وأثبتته المحقق كما هو في الأصل ولم يعلق عليه بشيء .

وأرى أنه لاداعي إلى تصحيح ، فلعله رواية أخرى في البيت توافق قوله الأخير الذي ذكرته آنفاً . وزد عليه أن العلامة الميني كذا أثبت في اللآلي ٤٧٦ (مائحا لدلائهم) وفي العقد ٥ : ٢١٢ في كلا البيتين (مائحا لدلائهم) من متح .

(٦٠) ف ٣٦ ص ٧٦ س ٩ : ورد في النص في كلام النمري عن أبي رياش : « كان عمرو بن هند بعث وائل بن صريم أخا باعث هذا ساعيا على بني تميم ، فبينما هو جالس على شفير بئر يجمع الصدقات .. » . علق الشنقيطي هنا في هامش نسخته : « قف هنا على هذا الخطأ الواضح لاصدقات في الجاهلية . » قلت : قد أغفل المحقق هذا التنبيه الذي كان أحق بالإثبات من كثير مما جاء في حواشيه .

(٦١) ف ٣٦ ص ٧٧ س ٣ : ورد في النص نفسه عن أبي رياش : « فآلى أن يقتل [من] بني تميم حتى تمتلئ دلوه من البئر .. » .

كذا أثبت المحقق [من] بين الحاصرتين وقال في الهامش : « زيادة لازمة ليست في الأصول » . قلت : لالزوم لها ، والكلام سليم في عرييته ، وأراد أنه آلى أن يوقع القتل فيهم حتى .. وجاء هذا الاسلوب مرة أخرى

[(٤) وهنا سبق قلم آخر ، والظاهر أنه يريد : مائحا لدلائهم / المجلة] .

في هذه الفقرة نفسها فيما روى الغندجاني عن أبي الندى من هذه القصة في ص ٧٨ س ٥ (وألى أن يقتلهم على دم وائل حتى يلقي دلوه فيمتلئ دماً) فلم يقل : (أن يقتل منهم) وسكت المحقق في هذا الموضع . فإن كانت (من) لازمة لا يصح بدونها الكلام فلماذا أبقاه المحقق على خطئه ! ثم أثبت المحقق (تمتلئ) بتأنيث الفعل ، فصَحَّف ، وأسقط بعد « دلوه » (دماً) والصواب « حتى يمتلئ دلوه دماً من البئر » كما في الأصل و (ب) ونقله محقق كتاب النري : ٢٦٢ على الصواب .

(٦٢) ف ٣٦ ص ٧٧ س ٨ : قال الغندجاني : « هذه القصة التي ذكرها أبو عبد الله عن أبي رياش ناقصة ، وهي مختلفة أيضاً ليست على نظامها » .

كذا أثبت المحقق (مختلفة) من الاختلاف ، وهو تحريف منه ، صوابه (مختلة) من الاختلال كما في الأصل و (ب) .

(٦٣) ف ٣٧ ص ٧٩ : ورد فيما نقله الغندجاني من كلام النري في شرح قول عبد الله بن غَنَمَة :

فإن أيتم فإننا معشر أنف لانطعمُ الحسفَ إن السّم مشروبٌ « يريد بالسّم الموت لا السّم المعروف . وقوله (مشروب) أي كل أحد يشرب ولا يغنى منه ولا يراح عنه . كقولك : إن الحوض مورود ، يريد به الموت أيضاً » .

أولاً : أثبت المحقق (يراح) بالراء المهملة وكذا فيما نقله محقق النري : ٢٦٢ عن هذا الكتاب . وهو غير واضح في صورة الأصل عندي ولكن الشنقيطي كتب (يزاح) بالزاي .

ثانياً : جاء في النص (يريد به الموت) بإسناد الفعل إلى الغائب ، وكذا في الأصل والخزانة ٨ : ٤٦٧ ، والصواب (تريد) بإسناده إلى المخاطب كما في (ب) وهو مقتضى السياق لأنه قال (كقولك) .

(٦٤) ف ٣٧ ص ٧٩ : عقب الغندجاني على كلام النمري في شرح البيت المذكور بقوله : « هذا موضع المثل : ما طعنت في حوضه » .

كذا أثبت المحقق (حوضه) بالضاد المعجمة هنا في النص وفي فهرس الامثال في ص ٢١١ . وقال في تعليقه عليه : « الطعن الدخول في الشيء . أراد ما بلغت لباب المعنى » . ولم يخرّجه . وهو تصحيف في الأصل ، صوابه (حوصه) بالصاد المهملة كما في نسخة الشنقيطي - ولم يستعن بها المحقق الكريم - وشرح التبريزي ٢ : ٧١ . وهو من أمثاله المشهورة ويستعمل على وجوه . قال الزمخشري في الأساس (حوص) : « ويقال (لأطعنن في حوصهم) أي لأفسدن ما أصلحوا . و (ما طعنت في حوصها) أي لم تصب في جوابها . و (طعنت في حوص أمير لست منه في شيء) إذا تكلم فيما لا يعنيه .. » وانظر المثل في اللسان (حوص) .

(٦٥) ف ٢٨ ص ٨٠ : ورد في النص في كلام النمري : « قال الباهلي صاحب كتاب المعاني ... » وهو تفسير لبیت من أبيات عبد الله بن عَنَمَة . فعلق عليه المحقق بقوله : « ورد خبر كتاب المعاني بلا زيادة في الخزانة ٣ : ٥٧٩ . ولم أتوصل إلى معرفة المزيد عن هذا المؤلف الباهلي » .

قلت : قد نقل البغدادي في الموضوع المذكور هذه الفقرة برمتها بما فيها كلام النمري ونقد الغندجاني من هذا الكتاب . وكان حق هذا التعليق أن يشار فيه إلى ذلك . أما الباهلي فهو الإمام أبو نصر أحمد بن

حاتم الباهلي المتوفى سنة ٢٣١ هـ صاحب الأصمعي . وقد ذكر ابن النديم : ٦١ من مؤلفاته « كتاب أبيات المعاني » وقد شرحه تلميذه نُفْدة الأصبهاني وسمّاه ابن النديم : ٨٩ « شرح كتاب المعاني للباهلي » . كما شرحه بNDAR بن عبد الحميد وسمّاه القفطي « شرح معاني الباهلي » انظر الانباء ١ : ٢٥٧ و ٢ : ٤٣ ، وانظر معجم الأدباء ٣ : ٨١ ومقدمة محقق ديوان ذي الرمة ١ : ٩٧ - ٩٨ .

وقد أشار بروكلمان (الترجمة العربية ٢ : ١٦١) إلى أن الجرجاني نقل نصّاً من كتاب المعاني للباهلي في كتاب الكنايات : ٩٣ . وانظر نصوصاً منه في التمهيد ٢ : ١٦٣ (قرأت في كتاب المعاني للباهلي ..) ، و ٥ : ١٤١ (وأنشد الباهلي في المعاني ..) و ١٤ : ٣٨٥ (قال الباهلي في كتابه ..) وساق القفطي في الإنباء ٣ : ٢٧٩ في ترجمة أبي عبيدة كلاماً للباهلي في المقارنة بين الأصمعي وأبي عبيدة فقال : « وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني ... » ، وتقله ابن خلكان في الوفيات ٥ : ٢٣٧

(٦٦) ف ٣٨ ص ٨٠ س ٧ : بعد ماأورد النري تفسير البيت :
 فازجر حمارك لا يرتع بروضتنا إذن يُردّ وقيـدُ العير مكروبُ
 عن الباهلي وابن الأعرابي ، نقل قول ابن السكيت فقال : « قال يعقوب : هذا مثل ، يقول : رُدْ أَمْرَكَ وَشَرِّكَ عَنَا وَلَا تَعْرِضْ لَنَا ، فَإِلَّا تَفْعَلْ يَرْجِعْ عَلَيْكَ أَمْرُكَ مُضَيِّقًا » وعلقَ المحقق على قوله (هذا مثل) :
 « ورد في أمثاله (أحد حاريك فازجري) في جمع الأمثال (١٩٤)
 ١ / ٥٠ وقوم : (اربط حمارك إنه مستنفر) واستنفر بمعن نفر ، يضرب لمن يؤدي قومه . انظر جمع الأمثال (١٦٥٨) ١ / ٣١٠ فلعل النظم غير

في عبارة المثل . »

قلت : تعليق المحقق يدل على أنه فهم من كلام النري أن قول الشاعر (فازجر حمارك) هو المثل عند ابن السكيت ، وليس كذلك . وإنما يريد ابن السكيت أن قول الشاعر كله من زجر الحمار عن الرتع بالروض ، وردّه مكروب القيد على سبيل المثل .

(٦٧) ف ٣٨ ص ٨٠ س ٩ : عقب المؤلف على كلام النري : « هذا موضع المثل : عَيَّ ناطقٌ أعيا من عَيَّ ساكت » . وقال المحقق في تعليقه على المثل : « ورد في جمع الأمثال (٤٩٥) ٢ / ٢٩ وفيه (خير) بدل (أعيا) » .

قلت : المثل الوارد في جمع الأمثال في الموضع الذي أحال عليه المحقق بلفظ (عَيَّ صامت خير من عَيَّ ناطق)^(٥) !

(٦٨) ف ٣٩ ص ٨٢ : ورد في كلام النري في تفسير قول بُرج بن مُسهر الطائي :

فنهن ألا تجمع الدهر تلعّةً بيوتاً لنا ياتلّع سيلك غامضٌ
« قال ابن الأعرابي : التلعة مسيل الماء ، ويقال في مثل :

[(٥) يحسن ان نضيف : وعلى هذه الرواية التي جاءت في جمع الأمثال ، فان قول المحقق في تعليقه : « ورد في جمع الأمثال (٢٤٩٥) ٢ / ٢٩ ، وفيه (خير) بدل (أعيا) ... » خطأ محض .

فـ (خير) لا يصح أن تأتي بدل (أعيا) في المثل الذي ذكره أبو محمد الأعرابي وهو : (عي ناطق أعيا من عي ساكت) لأنها تؤدي الى عكس المعنى المراد .

وإنما تصح كلمة (خير) في المثل الذي أورده الميداني وهو : (عي صامت خير من عي ناطق) ، وكان أبو محمد الأعرابي قد أورد هذه الرواية في الفقرة (٨) ، ص ٤٠ / المجلة] .

« مأخاف إلا من سيل تلعتي » . أي من بني عمي وقرايتي .. » وعلق المحقق على المثل فقال : « لم أجد المثل بنصه ، غير أن لديهم في الدلالة على العداوة بسيل التلعات قولهم في المثل « مأقوم بسيل تلعاتك » انظر مجمع الأمثال (٢٨٤٥) ٢ / ٢٧٨ » .

قلت : قول ابن الأعرابي بنصه في اللسان والتاج (تلع) وانظر المثل بعينه في المستقصى ٢ : ٣١٠ قال : « يضربه الخائف من أقربائه ومداخله » . هذا والصواب في رقم المثل الذي ذكره المحقق (٢٨٤٤) .

(٦٩) ف ٣٩ ص ٨٢ : ورد في النص بعد الكلام السابق متصلا : « والكلام تم عند قوله (بيوتا لنا) .. » كذا أثبت المحقق (تم) الفعل الماضي من التمام . وهو تحريف . صوابه (يتم) المضارع منه كما في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ٢ : ٨٦ وكتاب النمرى : ١٠٦ .

(٧٠) ف ٣٩ ص ٨٢ : في كلام المؤلف : « هذا موضع المثل : يانعام إني رجل مضرب في الحق » . وعلق عليه المحقق بقوله : « مثل يضرب عند الهزء بالإنسان لا يحذر ما حذر . انظر قصته في مجمع الأمثال (٤٧٠٧) ٢ / ٤٢٠ . ويبدو أن الغندجاني زاد فيه للتوضيح فنصه عند الميداني « يانعام إني رجل » ، والمضرب المقيم . »

لأوافق على رأي المحقق الفاضل أن الغندجاني يزيد أو ينقص في المثل أو يضع المثل أحيانا . ولا يكفي لإثبات ذلك عدم ورود مثل في كتب الأمثال أو اختلاف لفظه عن لفظها . أما هنا فإن الحق هو الذي زاد في المثل ، ولم ينظر ، ولم يتثبت ، إذ أقحم هامشا في النص ، وأخطأ في قراءة الهامش . فالمثل الوارد في النص في الأصل و (ب) كليهما (يانعام إني رجل) كما هو عند الميداني . وفيها هامش : « يضرب في

الحق « يعني المثل ، وفي الأصل كتب فوق الهامش كلمة (حاشية) ، ومع هذا التصريح ظنه المحقق لاحقاً وأقحمه في النص . وحرف (يَضْرَبُ) فأثبت (مَضْرَبٌ) اسم الفاعل من الإضراب وفتره بمعن المقيم وكذا أورد المثل في الفهارس ص ٢١٢ . وقد أثبت العلامة حمد الجاسر في مقاله في مجلة العرب هذا المثل والهامش على الصواب : « يانعام إني رجل (في الهامش : يضرب في الحق) » انظر المجلة ٩ : ٢٧٦ . وقد نقل التبريزي أيضاً هذا الهامش بنصه بعد المثل تفسيراً له - على طريقتة - فيما نقل من هذه الفقرة في شرح الحاشية ٢ : ٨٦ .

(٧١) ف ٤٠ ص ٨٣ الهامش ٣ : « الأبيات لقبيصة بن النصراني في ... وشرح التبريزي ١ / ٢٤٧ و نقل الأخير معظم رد الغندجاني وروايته » . كلام المحقق يصدق على شرح الرافعي . أما التبريزي ٢ : ٨٨ فقد نقل الفقرة بحذافيرها ، بما فيها كلام النمري ورد الغندجاني .

(٧٢) ف ٤٠ ص ٨٤ : تمثل الغندجاني بالمثل : « ذهب ابن فسوة في بنات طمار » . وعلق المحقق عليه فقال : « تقول العرب « وقع فلان في بنات طمار » أي في داهية وشدة . وهو من طمرت الشيء إذا أخفيت ، ومنه المطمورة الحبس . انظر اللسان (طمر) .

قلت : المثل في المستقصى ٢ : ٨٧ والميداني ١ : ٢٨١ وفيها (الملق) بدلاً من (ابن فسوة) وقال الميداني : « يضرب فيما يذهب باطلا » . وقال الزغشري : « يضرب للمتمني ولمن يجاوز قدره » . وفي الأصل و (ب) كليهما هامش بجانب المثل : « هذا المثل يضرب في الأباطيل » . وأثبت التبريزي في شرحه ٢ : ٨٨ بعد المثل تفسيراً له . وكان هذا الهامش جديراً بأن يسترعي انتباه المحقق ولكنه أغفله كما أغفل غيره من هوامش

مفيدة . وقد نقل الأستاذ حمد الجاسر هذا الهامش في فهرس الأمثال في مقاله المشار إليه من قبل .

(٧٣) ف ٤١ ص ٨٥ س ٦ : في النص : « وإن عني بذلك أنك كنت تصفر عن العلل والنهل وتصبو » فحملكَ عليها لطفاً بك ورحمة لك . فإن ذلك في الحال التي كنت فيها مولوداً . كان حسناً .

كذا أثبت المحقق (فحملك) وضبط الميم واللام بالفتحة . وهو تحريف ، صوابه في الأصل و (ب) كليها (فنحملك) المضارع المسند إلى المتكلمين من (حمل) . وقد أثبتته محقق كتاب النهرى في ملحقه : ٢٦٤ على الصواب .

(٧٤) ف ٤١ ص ٧٦ س ٩ : ورد في النص : « وهذا في نهاية البرّ به والإفضال عليه .. » .

قلت : صواب النص كما في الأصل و (ب) كليها : « وهذا نهاية البرّ به » فقدّم المحقق وآخر . ومثله قول المؤلف في الفقرة ٦٦ ص ١٢٦ : « وهذا نهاية في الحيرة تكون عند مفارقة الأحباب » .

(٧٥) ف ٤٢ ص ٨٧ ، الهامش ٢ : « البيت في ... والتبريزي ١ / ٣٢٤ ونقل الأخير عن الغندجاني خبر القصيدة .. »

قلت : هذا في شرح الرافعي . أما التبريزي ٢ : ١٤١ فقد نقل شرح الغندجاني للبيت بلفظه ، من غير عزو إليه ، ثم أتبعه قصة الأبيات عن الغندجاني .

(٧٦) ف ٤٣ ص ٨٨ الهامش ١ : « هو شقيق بن سُلَيْك الأسدي .. وهو شاعر إسلامي مقل كما في شرح الحماسة للتبريزي ١ / ٣٢٤ ... » .

قلت : قد اكتفى التبريزي ٢ : ١٤١ بغزو الأبيات إلى « شقيق بن سليك الأسدي » ، ولم يزد على ذلك شيئاً . وما نسبته إليه المحقق يصدق على شرح الرافعي . وفيه زيادة ، قال : « وهو أحد بني أسد بن خزيمه بن مضر أو من بني أسد بن ربيعة بن نزار » قلت : الصواب الأول ، فهو من بني مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه ، وسيأتي نسبه .

(٧٧) وقال المحقق في الهامش نفسه : « .. وله في اللسان (حرم) قصيدة في أحد عشر بيتاً في الحج والإحرام . »

قلت : قد تجشم المحقق عناء البحث عن هذه الأبيات في لسان العرب ، ثم عذّها عدّاً فكانت أحد عشر بيتاً ، وقيد ذلك في تعليقه . ولم يجد سعة من الوقت ليقراها قراءة سريعة . وفي خلال تعداد الأبيات وقع بصره على كلمتين : (أحرمت) في البيتين الأولين و (طوفي) في البيت الثالث فظن - والظن هنا بمعنى اليقين - أن موضوع الأبيات هو الإحرام والطواف بل الحج . وهل الطواف والإحرام إلا من أعمال الحج وأركانه !

وكننت لما قرأت هذا الهامش أعجبنني أن يكون لشاعر من الشعراء أحد عشر بيتاً في الإحرام والحج ، ورغبت في الاطلاع عليها لأعرف هل وصف الشاعر فيها مناسك الحج فتكون من الشعر الديني الذي يضاف إلى مجموعات شعر الدعوة الإسلامية التي نشرت في السنوات الماضية ، أو سلك فيها الشاعر مسلك ابن أبي ربيعة أو الشريف الرضي من الشعراء الغزلين . فرجعت إلى اللسان . فإذا بأبياته المعدودة من مُلح الشعر ومستطرفه ، ورأيت إحراماً ولكن دون ميقات ووجدت طوافاً وليس بالبيت العتيق . ومالي لأطرفكم بها - معشر المحققين - عسى أن يكون

بعض هزلها وبطالتها جاما للنفس وعونا على ماتلاقونه من جدّ البحث
وجهد التحقيق ! قال :

وَبُنِيتُهَا أَحْرَمْتُ قَوْمَهَا	لِتَنْكِحَ فِي مَعْشَرٍ آخِرِنَا
فَإِنْ كُنْتَ أَحْرَمْتِنَا فَادْهَبِي	فَإِنَّ النِّسَاءَ يَحْنُ الْأَمِينَا
وَطُوفِي لَتَلْقِطِي مِثْلَنَا	وَأَقِمْ بِاللَّهِ لَا تَفْعَلِينَا
فَإِمَّا نَكَحْتَ فَلَا بِالرِّفَاءِ	إِذَا مَا نَكَحْتَ وَلَا بِالْبَنِينَا
وَزَوَّجْتَ أَشْمَطَ فِي غُرْبَةٍ	تُجَنِّ الْحَلِيلَةَ مِنْهُ جُنُونَا
خَلِيلَ إِمَاءٍ يَرَاوِخُنْهُ	وَلِلْمُحْصَنَاتِ ضَرْبًا مُهِينَا
إِذَا مَا أَتَقَلَّتْ إِلَى دَارِهِ	أَعْدَ لِظَهْرِكَ سَوْطًا مَتِينَا
وَقَلْبَتِ طَرْفَكَ فِي مَارِدٍ	تَظَلَّ الْحِمَامُ عَلَيْهِ وَكُونَا
يُشْمُكَ أَخْبَثَ أَضْرَاسِهِ	إِذَا مَا دَنَوْتُ فَتَسْتَنْشِقِينَا
كَأَنَّ الْمَسَاوِيكَ فِي شِدْقِهِ	إِذَا هُنَّ أَكْرِهْنَ يَقْلَعْنَ طِينَا
كَأَنَّ تَوَالِيَّ أَنْيَابِهِ	وَبَيْنَ ثَنَائِيهِ غَسْلًا لَجِينَا

وهي ستة عشر بيتا في الأشباه والنظائر ٢ : ٢٣٧ - ٢٣٨ منسوبة إلى
السليك بن السليكة (؟) وجاء في اللسان قبل الأبيات : « وَحَرَمَهُ الشَّيْءُ
يَحْرِمُهُ حَرَمًا بِكُسْرِ الرَّاءِ وَجِرْمَةً وَحَرِيمَةً وَجِرْمَانًا وَأَحْرَمَهُ أَيْضًا إِذَا مَنَعَهُ
إِيَّاهُ ، وَقَالَ يَصِفُ امْرَأَةً :

وَبُنِيتُهَا أَحْرَمْتُ قَوْمَهَا لِتَنْكِحَ فِي مَعْشَرٍ آخِرِنَا
قال ابن بزري : وأنشد أبو عبيد شاهداً على (أحرمت) بيتين
متباعداً أحدهما من صاحبه ، وهما في قصيدة تروى لشقيق بن السليك ،
وتروى لابن أخي زرّ بن حبيش الفقيه القارئ ، وخطب امرأة فردته
فقال : .. »

فالشاهد في هذه الأبيات ورود (أحرَمَ) بمعنى (حرَمَ) أي مَنَعَ في البيتين الأولين فأستاذنا المحقق لاوقف على السياق ، ولا قرأ الأبيات ، وإنما قيّد عددها ، وليته اقتصر على ذلك !

هذا وينبئ كلام ابن بري بأن الأبيات يتنازعها شاعران : أحدها شقيق بن السليك والآخر ابن أخي زرّ بن حبّيش . والحق أنّها واحد ، فإنّ شقيقاً هو ابن أخي زرّ بن حُبّيش بن حُباشة . وهو شقيق بن السليك بن حُبّيش بن حُباشة بن أوس بن بلالي بن سعد بن حبال بن نصر بن غاضرة الأسدي انظر جمهرة الكلبي : ١٨٥ (١ : ٢٦١ ط دمشق ، تح محمود العظم) وكذا فيه (بلاليّ) بالياء في آخره وفي تهذيب التهذيب ٣ : ٢٢١ (بلال وقيل هلال) .

(٧٨) ف ٤٣ ص ٨٨ ، الهامش ٢ : الأبيات في ديوان الحماسة . ج ١ / ٢٨٤ وتردد أبو تمام في نسبتها بين : « معبد بن علقمة وابن أبي شريك الأسدي » وهي بلا نسبة في شرح المرزوقي ج ٢ / ٧٧٧ وشقيق بن سليك الأسدي في شرح التبريزي ١ / ٢٢٥ أخذاً برأي الغندجاني .

إني متحفّظ غاية التحفّظ في إسناد التردد في نسبة الشعر إلى أبي تمام . ومن تأمل عبارات الإنشاد الواردة في نسخ الحماسة وشروحها ، وقارن بينها لم يشك في أن اختلافها يرجع إلى كثرة من تداولها من العلماء والأدباء الذين رووها وقرؤوها وتناولوها بالشرح والاختيار ، زد على ذلك تصرف النساخ وسهوم . ولناخذ مثلاً عبارة الإنشاد لهذه الحماسة فهي :

(١) « وقال الأسدي » في كتاب النري المتوفى سنة ٣٥٩ هـ ، ونسخة

اسماعيل صائب المنسوخة سنة ٤٢٦ هـ ، وهي أقدم النسخ التي اعتمد عليها

محقق الحماسة . وكذا في معجم البلدان ٢ : ٣٩٥ - ٣٩٦ واللسان (ضجع)
و (جعل) .

(٢) « وقال آخر » في شرح المرزوقي المتوفى سنة ٤٢١ هـ .

(٣) « وقال الضحاك الأسدي » في نسخة أسعد أفندي المنسوخة سنة

٤٣١ هـ .

(٤) « وقال شقيق بن سليك الأسدي » في شرح التبريزي المتوفى

سنة ٥٠٢ هـ ونسخة تلميذه الجواليقي : ٢١٩ ونسخة الزاوية الحزاوية
التي يعتقد أنها بخط الجواليقي أيضاً .

(٥) وفي نسخة دار الكتب المنسوخة سنة ٥٩١ هـ والمقروءة على أبي

الفتح عثمان بن عيسى البلطي سنة ٥٩٩ هـ التي جعلها محقق الحماسة أمّا
وأصلاً هذه العبارة الطويلة :

« وقال معبد بن علقمة ويقال : إنها لابن أبي شريك الأسدي ،

قالها أيام كان الضحاك بن قيس الفهري على الكوفة ، وذلك أنه كان
وجه جيشا إلى خراسان ، وذاك في إمرة معاوية فأخرج ابن أبي شريك
بديلاً من جرم ، فبلغ ذلك الضحاك فغضب وأوعده ثم قال : « أتاني » ثم
كَلَّمَ الضحاك في أمره فعفا عنه ، فقال الجرمي في ذلك :

كفّاك الطعنَ يا ابن أبي شريك فـوارس غيرَ دودان بن غَم
فوارسٍ يطعنون الخيلَ شراً وأَمَك بين سايية وكرم
خنست وكننت خناسا خنوساً وَقَدْنَا الخيلَ نحو خَوَارَزْمِ
كفيناك الجهاد وأنت عبد لئِم الجِدّة ماترمي بسهم
فرغم الأستاذ المحقق أن أبا تمام هو صاحب هذه العبارة الطويلة ،
لأنَّ محقق الحماسة اتخذ نسخة دار الكتب أصلاً ، فأثبت ما جاء فيها وأشار

إلى اختلاف النسخ في الهامش الذي لم يلتفت إليه الدكتور سلطاني ، فاتهم أبا تمام بالتردد في نسبة الشعر . فلو اعتمد المحقق نسخة الزاوية المخزاوية . فأثبت في النص (قال شقيق بن سليك الأسدي) لنوّه الأستاذ بأنّ أبا تمام ، سبق الغندجاني إلى نسبته لشقيق !

ويبدو لي أن العبارة (قال الأسدي) التي جاءت عند أقدم شارح وصل إلينا شرحه وهو النري ، وفي أقدم نسخة عرفها محقق الحماسة وهي نسخة إسماعيل صائب أقرب ما تكون من أصل أبي تمام . أما نسبتها إلى (شقيق بن سليك الأسدي) فلمل مصدرها الغندجاني ، ولكنها انتشرت عن طريق التبريزي الذي أثبتّها في شرحه من غير إحالة على الغندجاني وعن طريق تلميذه الجوالقي . وأما نسبتها إلى (الضحاك الأسدي) في نسخة أسعد أفندي فأراها غلطاً نشأ من الخلط بين الشاعر (الأسدي) وبين (الضحاك) بن قيس الفهري الذي اعتذر إليه الشاعر بهذه الأبيات وذكره في أولها فقال :

أتاني عن أبي أنس وعيد وسلّ تغيّظ الضحاك جسي
وما يفيد التنبيه عليه هنا أن محقق الحماسة قد أدخل أبيات الجرمي الواردة في عبارة الإنشاد في حماسة ابن أبي شريك الأسدي (حسب هذه الرواية) ورقمها ترقياً مسلسلاً ، فأصبحت الحماسة عشرة أبيات بزيادة هذه الأربعة . وذلك واضح من قراءة عبارة الإنشاد التي جاءت لبيان مناسبة الشعر والتدليل على أنّها لابن أبي شريك ، يقول الجرمي في أولها :

كفأك الطعن يا ابن أبي شريك

(٧٩) ف ٤٣ ص ٨٩ : ورد في النص المثل « حججة في فججة » وفسره المحقق من اللسان ثم قال : « ولم أجد المثل في كتب الأمثال

لديّ» .

هنا في الأصل و (ب) هامش يفيد إثباته إذ المثل نادر ولم يعثر المحقق عليه ، وهو : « هذا المثل يضرب عند إعجاب الرجل بنفسه » . في مجلة العرب ٩ : ٢٧٦ (عن) مكان (عند) خطأ مطبعي .

(٨٠) ف ٤٣ ص ٨٩ : أنشد الفندجاني قول ثمامة بن قيس الكلبي في الضحاك :

أشهدكم أنني لمروان سامعٌ مطيع وللضحاك عاص مُجانبٌ
وقال المحقق في تعليقه على (الكلبي) : « شاعر أموي مقل ، لم تذكره المصادر لذي ، وروى له الجاحظ بيتاً في وصف مزاحف الحيات في كتابه الحيوان ٤ / ١٧٥ » .

قلت : بيته في الضحاك أنشده البلاذري في أنساب الأشراف ٥ : ١٣٩ ، وفيه (مخالف) بدلاً من (بجانب) وسُمي جد ثمامة ودلاً على البطن الذي ينتمي إليه من بطون كلب ، فقال : « ثمامة بن قيس بن حصن أحد بني العبید من كلب » .

(٨١) ف ٤٣ ص ٨٩ : انتقد الفندجاني على النمري أنه لم يذكر من المعنى بقول الأسدي :

وأعطيتُ الجمالة مستيتاً خفيف الحاذ من فتيان جرم
ثم قال إن المراد بهذه الصفة هو « حِطَّان بن خُفاف بن زهير بن عبد الله بن رُمح بن عُرْعرة بن نهار . وحِطَّان هو أبو الجويرية » .

قلت : ذكره ابن سعد في طبقاته ٦ : ٢٢٢ في الطبقة الثالثة من طبقات الكوفيين وقد روى عن ابن عباس ومعن بن يزيد السلمي وغيرها وعنه السفينان وشعبة وغيرهم ، وهو من رجال البخاري . انظر

تهذيب التهذيب ٢ : ٣٩٦ وفي التاج (حط) : « وخطان بن خفان أبو الجويرية الجرمي غزا الروم مع معن بن يزيد السلمي وله حديث نقله ابن العديم في تاريخ حلب . » قلت : لم أجد هذا الحديث في المطبوع من كتاب ابن العديم ولعله بسبب خرم فيه^(٦) . و (خفان) في التاج تحريف ، صوابه (خفاف) وقد نصّ الحافظ في التقریب : ١٧١ على ضبطه بضم المعجمة وفاء بين الأولى خفيفة . هذا ، ونقل التبريزي في شرحه ٢ : ١٤٢ كلام الغندجاني من غير إشارة إليه .

(٨٢) ف ٤٥ ص ٩١ : جاء في النص قول هشام أخي ذي الرمة :
تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفن العين بالماء مترع
وهو من حماسية . ومنها قوله :

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلم وأمسى بأوفى قومه قد تضعضوا
كتب المحقق تعليقا طويلا في عشرين سطرا ترجم فيه لهشام ،
وذكر مصادر ترجمته ، ثم أراد أن يحقق عدد إخوة ذي الرمة وكون أوفى
منهم ، وردّ على محقق البيان والتبيين الحيوان ، ولكن لم يستقص ، ولم
يتثبت ، فجاء بكلام غير محرّر ولا محصّل له .

١ - قال : « هشام بن عقبة العدوي أحد إخوة ذي الرمة وهم أوفى
ومسعود وكلهم شاعر ترجمته في ... وفي شرح أبيات المغني ٥ / ٢٠٩ - ٢١٠
حيث زاد في إخوة هشام رابعا وهو حرباس ، وليس بثابت .
فقد جاء في الشعر والشعراء أن إخوة ذي الرمة : هشام وأوفى

[٦) كتاب ابن العديم المطبوع هو زبدة الحلب ، ولعل الزبيدي يقصد بقوله :
تاريخ حلب ، كتاب ابن العديم الشهير : بغية الطلب / المجلد ١ .]

ومسعود ، وعند محقق البيان والتبيين ٢ / ١٩٢ (الحاشية ٣) والحيوان ٧ / ١٦٤ (الحاشية ١) أن أوفى هو ابن عم ذي الرمة .. » .

قلت : ما أدري أي شيء غير ثابت عند المحقق الفاضل : أكون إخوة هشام أربعة ، أم كون حرباس أحد إخوته ؟ ولعله يقصد كلا الأمرين ، لأنه ذكر في أول ترجمته أسماءهم : فهم هشام وذو الرمة وأوفى ومسعود . فليس لهشام أخ رابع ، وليس منهم من اسمه حرباس . ولعله أراد أن يؤيد كلامه بما جاء في الشعر والشعراء ، فأدخل الفاء على الجملة التالية (فقد جاء في الشعر والشعراء ..) ولكنه بدأ بها سطرًا جديدًا ، وأتبعها رده على الأستاذ عبد السلام هارون الذي زعم أن أوفى ليس من إخوته بل هو ابن عمه . فاستفاد المحقق من هذه الجملة الواحدة أمرين : تأييدا للسابق ورداً على اللاحق !

وبعد ، فإنّ في عدد إخوة ذي الرمة قولين :

الأول : أنهم إخوة ثلاثة : ذو الرمة وأوفى ومسعود . وهو قول ابن سلام في طبقات فحول الشعراء : ٥٦٥ وابن دريد في الاشتقاق : ١١٦ .
والثاني : أنهم إخوة أربعة : ذو الرمة ومسعود وجرفاس وهشام . وذلك ، مارواه أبو الفرج في الأغاني ١٨ : ٣ عن ابن الأعرابي ، قال : « كان لذي الرمة إخوة ثلاثة : مسعود وجرفاس وهشام . كلهم شعراء » . وهم أربعة عند ابن قتيبة أيضاً ولكن الثالث عنده (أوفى) مكان (جرفاس) .

والملاحظ على ابن سلام وابن دريد أنها أسقطا من إخوة ذي الرمة هشاماً ، وهو معروف فيهم ، وكان أكبرهم ، وهو الذي روى غيلان ذا الرمة ، ولا يبعد عند الأستاذ محمود شاكر أن يكون (جرفاس) لقب

(أوفى) بن عقبة أخى ذي الرمة (طبقات فحول الشعراء ٢ : ٥٦٥ المامش ٣) ويؤيده ماجاء في الحكاية التي رواها ثعلب في أماليه ١ : ٣١ (١ : ٣٩ الطبعة الاولى من مجالس ثعلب) عن عصمة بن مالك قال : « وكان له إخوة يقولون الشعر منهم مسعود ، وجرفاس - وهو أوفى - وهشام » .

وقد رواها صاحب الأغاني ١٨ : ٥٠ أيضا ولكن لم يرد فيها عنده ذكر اخوة ذي الرمة .

ونقلها السيوطي في شرح شواهد المغني ٢ : ٦١٧ وفيها ذكر الإخوة ، إلا أن الجملة (وهو أوفى) غير واردة فيها .

و (جرفاس) هذا هو الذي تصحف اسمه في شرح التبريزي ٢ : ١٤٧ وشرح شواهد المغني ٢ : ٦١٧ ب (خرفاس) بالخاء المعجمة والفاء ، وفي شرح أبيات المغني ب (حرباس) بالخاء المهملة ، والباء الموحدة . ولا أصل لها في اللغة . أما الجرفاس بالجيم المكسورة والفاء فهو : الاسد المصور ، والشديد من الرجال ، والجمل العظيم الرأس ، وقيل الغليظ الجثة ، ومثله جرفاس بضم الجيم . انظر التاج (جرفس) والجرفاس من أسمائهم ، فكان جعفر بن جرفاس المنقري « من عبّاد أهل البصرة المعدودين » انظر الاشتقاق : ٢٥٢ .

٢ - أما المرثي بهذا الشعر (تعزيت عن أوفى بغيلان بعده) فروى أبو الفرج ١٨ : ٣ عن الأصمعي أن « مسعوداً يرثي بهذا الشعر أخاه ذا الرمة ويرثي أوفى بن دلم ابن عمه ، وأوفى هذا أحد من يروى عنه الحديث » . ونقل ذلك البكري في اللآلي : ٥٨٦ فقال : « وقال علي بن الحسين عن ابن حبيب وابن الأعرابي : إخوة ذي الرمة مسعود وهشام وجرفاس ، ولم

يكن فيهم من اسمه أوفى ، وأن مسعوداً منهم رثى بشعره هذا أخاه غيلان وأوفى بن دلم ابن عمها « ثم صَوَّبَه بقوله : « وما أخلق هذا القول بالصواب ! »

والأستاذ محمود شاکر الذي لا يبعد عنده « أن يكون (جرفاس) لقب أوفى بن عقبة » ، أيضاً يقول : « ولكنه غير أوفى بن دلم الذي جاء ذكره في شعر مسعود .. وأوفى بن دلم العدوي ، روى عن نافع ومعاذة العدوية ، وثقه النسائي وحسن الترمذي حديثه . فهذا بلا شك غير أوفى بن عقبة أخي ذي الرمة » وهذا غير ماذهب إليه المرزوقي في شرح هذا الشعر ونقله التبريزي بعد تصرف ، وسيأتي الكلام عليه .

٢ - أما الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله فإنه اعتمد أيضاً على قول الأصمعي وابن الأعرابي ، فقال في تعليقه على البيان والتبيين ٢ : ١٩٢ : « .. والتحقيق أنه لمسعود أخي ذي الرمة يرثي ذا الرمة ، وابن عمه أوفى بن دلم . انظر الأغاني (١٦ : ١٠٧) والشعراء لابن قتيبة » وكذا في تعليقه على الحيوان ٧ : ١٦٤ ، وأحال على تعليقه في ٦ : ٥٠٦ حيث أنشد الجاحظ قول أخي ذي الرمة :

ولم ينسي أوفى الملمات بعده ولكن نكء القرح بالقرح أوجع
فقال في حاشيته : « هو مسعود ، كما في الشعراء : ١٢٧ والأغاني (١٦ : ١٠٧) وأوفى هذا هو أوفى بن دلم ، ابن عم ذي الرمة ، وكان أحد رواة الحديث الثقات ، ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب . وذكر ابن قتيبة أن « أوفى » هذا أخ لذي الرمة والصواب أنه ابن عمه . وقبل البيت ... » وأنشد الأبيات الأربعة التي اختارها أبو تمام مع البيت المذكور .

ويبين من تعليق الأستاذ عبد السلام هارون أنه يرى أن الشعر لمسعود ، وأنه في رثاء أخيه غيلان وابن عمه أوفى بن دلم . وأحال على مصدرين : الأغاني ، والشعر والشعراء أما الأغاني فلأن موضع الإحالة فيه يتضمن كلا الأمرين ، وأما الشعراء فلأن ابن قتيبة أثبت الشعر لمسعود ، إلا أنه قال إن أوفى أخو مسعود ، فردّ عليه الأستاذ عبد السلام .

وتأمل بعد ذلك كلام الدكتور محمد علي سلطاني وردّه على الأستاذ عبد السلام هارون إذ يقول في حاشيته الطويلة : « .. فقد جاء في الشعر والشعراء أن إخوة ذي الرمة : هشام وأوفى ومسعود ، وعند محقق البيان والتبيين ٢ / ١٩٢ (الحاشية ٣) والحيوان ٧ / ١٦٤ (الحاشية ١) أن أوفى هو ابن عم ذي الرمة ، وأن اسمه (أوفى بن دلم) كأنه استنتج هذا من قول صاحب المروثة :

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلم وأمسى بأوفى قومه قد تضععوا
فإذا صح أن أوفى هو ابن دلم فليس أخا لذى الرمة ، وإخوته هشام ومسعود ، لأنهم جميعا أبناء عقبة بن بهيش .. كما في جمهرة الانساب ص ٢٠٠ » .

« كما أننا إذا انطلقنا من بيت المروثة المتقدم فأبو أوفى ليس بالضرورة دلم لأن الذي يفهم من هذا البيت أن الشاعر يرثي اثنين : أحدهما ابن دلم وله في المسجد المذكور شأن ، وأوفى وهو جليل في قومه . وقد أخذ بهذا الفهم شارحا الحماسة المرزوقي والتبريزي .. » .

قلت : أشار الدكتور سلطاني إلى تعليق الأستاذ عبد السلام هارون في البيان والتبيين ٢ : ١٩٢ والحيوان ٧ : ١٦٤ ، وأغفل التعليق الذي قد

استوفى فيه صاحبه الكلام ، وقد أثبتناه آنفاً ، والأستاذ عبد السلام نفسه أحال عليه في الحيوان ٧ : ١٦٤ تجنباً للتكرار . وكان هذا التعليق أولى تعليقاته بالنظر فيه ، والاستفادة منه ، والإشارة إليه ، ولكن الأستاذ المحقق أعجله التحقيق ، فلم يرجع إلى الأغاني مطلقاً في كلامه كله في إخوة ذي الرمة ، وقلّ من تكلم في هذه القضية ولم يرجع إلى الأغاني ، ثم تخيل أن عبد السلام هارون استنتج هذا من الشعر ! مع أنه بنى رأيه على نص صريح للأصمعي وابن الأعرابي اثبتته صاحب الأغاني وصوّبه البكري كما رأينا .

٤ - ثم قول الدكتور سلطانى : « الذي يفهم هذا البيت أن الشاعر يرثي اثنين .. الخ » يعني أن الشاعر رثى بهذه الأبيات ثلاثة أشخاص : أخويه غيلان بن عقبة ، وأوفى بن عقبة ، وثالثاً يعرف بابن دلم له شأن في المسجد المذكور ، لأنه قال في بيت آخر منها وهو أول الحماسية :

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده

وقالوا إن الشاعر قال هذه الأبيات بعد موت أوفى ثم غيلان ذي الرمة ، فإذا زدنا ابن دلم كانوا ثلاثة وهذا لم يقل به أحد من الرواة والشارحين ، ولكن نسب المحقق الفاضل هذا الفهم إلى المرزوقي والتبريزي ، قال : « .. وقد أخذ بهذا الفهم شارحاً الحماسة : المرزوقي والتبريزي . ففي المرزوقي ق ٢٦٤ / ٤ ج ٢ / ٧٩٥ قوله بعد بيان مفصل : « .. أراد أن يشبه تضعع القوم بموت أوفى بخراب المسجد بموت ابن دلم ، فلم يأت بلفظ التشبيه إذ كان معناه في الكلام مفهوماً » وقال التبريزي في شرحه ١ / ٣٢٩ « .. إن المسجد الذي بناه ابن دلم خوى وتساقط بناؤه إذ كان هو القائم بأمره وإن أوفى كان قوام عشيرته فلما

مات اضطربت أحوالهم . » انتهى .

وأحب أن أثبت « البيان المفصل » أيضاً حتى لا تبقى شبهة ، قال المرزوقي : « ابن دلم كان السبب في عمارة المسجد الذي أشار إليه ، فلما مضى لسبيله صار المسجد خالياً إذ كان هو المراعِي والمتفقد لصلاح أمره . وأوفى - يعني الذي يرثيه - كان قوأم أمر عشيرته به ، وانتظام شؤونهم بمكانه . فلما ثلّ عرشه وأصيبوا به اضطربت أحوالهم واتضعت رتباتهم ، فصاروا بعده كالمسجد المعمور بعد ابن دلم ، أراد أن ... » .

هذا نص كلام المرزوقي ، وهو واضح كل الوضوح ، وهو مبني على افتراض أن ابن دلم غير أوفى ، ولكن لا يعني المرزوقي أبداً أن الشاعر يرثي بهذا البيت اثنين : أوفى وابن دلم . وإنما يقصد أنه يرثي به أوفى لا غير ، ولكن يشبهه ما أصاب قومه بعد موته من اضطراب بما أصاب المسجد المعمور بموت ابن دلم من خراب . ولا أدري كيف التبس هذا الكلام العربي المبين على الأستاذ المحقق .

أما التبريزي فنقل عبارة المرزوقي بتصرف يسير حسب عادته ، ولم يبال - وتلك آفة التقليد - بمناقضة هذا التفسير لما قاله في عبارة الإنشاد ، وهو عين الصواب (قال هشام بن عقبة العدوي أخو ذي الرمة يرثي أوفى بن دلم وذا الرمة غيلان) فقال في شرح البيت : « وابن دلم كان السبب في عمارة المسجد الذي أشار إليه ، فلما مضى لسبيله كان المسجد خالياً إذ كان هو المراعِي له والمتفقد لصلاح أمره ، كأنه يريد أن أوفى كان قوأم عشيرته فلما مات اضطربت أحوالهم ، فصاروا بعده كالمسجد المعطل بموت ابن دلم ، فلم يأت بلفظ التشبيه إذ كان معناه من الكلام مفهوماً » .

هذا نص التبريزي ، لا ماتقله الدكتور سلطاني من شرح الرافعي الذي نقل بدوره عن التبريزي بتصرف ، وأساء في تصرفه إذ حذف معنى التشبيه ، ففهم منه الدكتور سلطاني مافهم ، ثم نسبته إلى المرزوقي ، ولم ينعم النظر في كلامه .

والذي أومر المرزوقي أن (أوفى) و (ابن دلم) شخصان ، ففسّر البيت على التشبيه مجيء الاسم في بيت واحد على وجهين ، وقلة اعتناؤه في شرحه بالأنساب . والخوف من مثل هذا الخطأ في فهم الشعر دعا النريّ إلى تفسير قول الأسدي :

أتاني عن أبي أنس وعيد فلّ تغيط الضحاك جسمي
ولم أعص الأмир ولم أربّه ولم أسبق أباً أنس بوغم
فقال : ليس في الأبيات كبير معنى ولكن ذكر أبي أنس والضحاك والأمر يشكّل ويلتبس على من لم ينعم النظر ، والمعنى بهذه الثلاثة رجل واحد ، وهو الأمر ، وكنيته أبو أنس ، والضحاك اسمه « انظر إصلاح ماغلط فيه النري : ٨٨ .

(٨٣) ف ٤٥ ص ٩١ س ٤ : ورد في كلام النري تفسير البيت السابق عن الديمرقي وجماعة : « يقول : مات أوفى وطال الزمان ثم مات ذو الرمة فجاءني حزن شديد ، فتعزيت عن أوفى وصرفت هي إلى الحزن الجديد » وقال المحقق في هامشه على كلمة (شديد) : كذا في الأصول (شديد) بالشين .

قلت : وكذا في شرح التبريزي ٢ : ١٤٨ ، وقد نقل هذه الفقرة بنصّها . والصواب : (جديد) كما في كتاب النري : ١١٦ ، ويدل عليه قوله في آخر التفسير (وصرفت هي إلى الحزن الجديد) .

(٨٤) ف ٤٥ ص ٩٣ بعدما انتقد الغندجاني تفسير النري والديميرقي فسر نفسه البيت واستدلّ على كلامه بقول الشاعر في هذه القصيدة :
ولم تنسني أوفى المصيبات بعده ولكن نكء القرح بالقرح أوجع
وهذا آخر الفقرة ، وهنا علق المحقق على البيت ، فخرّجه في ديوان الحماسة وشرحيه - ولا داعي لذلك فقد مضى من قبل - ثم ذكر الخلاف في نسبة الشعر وأفاض فيه .

قلت : كان الأولى بهذا التعليق البيت الأول (تعزيت عن أوفى ...) في أول الفقرة في ص ٩٢ و عليه مدار الفقرة ، ولكنه اكتفى هناك بتخريجه في ديوان الحماسة وشرحيه ، وأخر الكلام في نسبة الشعر إلى البيت الثاني الذي جاء في معرض الاستدلال ! ويحسن الإشارة هنا إلى مقاله البكري في اللآلي ١ : ٥٨٥ : « فنسب أكثر العلماء هذا الشعر إلى مسعود .. » .

(٨٥) ف ٤٦ ص ٩٤ س ٢ : ورد في النص المثل : « الكمر أشباه الكمر » . وخرّجه المحقق في مجمع الأمثال (٣١٠٥) ٢ / ٥٦ ... » .

قلت : في الأصل : (الكمر أشباه) وكذا نقله الأستاذ حمد الجاسر منه في مجلة العرب ٩ : ٢٧٦ ، وكذا في شرح التبريزي ٢ : ١٥١ الذي نقل الفقرة برمتها . ولكن المحقق الفاضل أثبت هنا - ولا داعي لذلك - نص النسخة المساعدة المنقولة من الأصل ، ولم ينبه على ذلك في تعليقه ! هذا ، والصواب في رقم المثل في مجمع الأمثال : (٣١٠٦) .

(٨٦) ف ٤٦ ص ٩٤ نقل الغندجاني من كتاب النري قوله : « قال متم بن نويرة :

فقال أتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له إن الأسى يبعث الأسى فدعني فهذا كله قبر مالك ثم ردة عليه فتمثل أولاً بالمثل المذكور آنفاً ، ثم قال : « توهم أبو عبد الله أنه ليس في العرب سوى متم ومالك ابني نويرة مَن ابن أخاه ورثاه . ليس هذا الشعر لمتم بن نويرة ، بل هو لابن جذل الطعان الفراسي من بني كنانة يرثي أخاه مالكا » .

قلت : لِمَ أنحى الغندجاني باللائمة على أبي عبد الله النري في عزو هذا الشعر إلى متم ؟ ألم يكن أبو تمام هو الذي قد نسب هذا الشعر في أصل الحماسة عند الغندجاني ؟ أم لأن النري تابع أبا تمام على ذلك ؟ وبعد ، فإن النسخ التي اعتمدها محقق الحماسة ، والمصادر الأخرى التي أشار إليها هو والدكتور سلطاني ومحققة شعر متم وأخيه كلها مجمعة على نسبة الشعر لمتم ، والغندجاني هو الذي تفرّد بنسبته إلى ابن جذل الطعان ، ولم يصرح هنا بروايته إياه عن شيخه أبي الندى كما لم يشر إلى اليوم الذي قتل فيه مالك بن جذل .

ولكن الطريف أن الغندجاني قد وقف في نسبة الشعر عند الابن ، فلما جاء الدكتور سلطاني محققاً لكتابه أبعد النجمة ، ورفعها إلى أبيه ، وحلّ ذلك أبا محمد ، فقال في تعليقه : « اسمه علقمة بن فراس بن غم ... وجذل الطعان لقبه . أحد مشاهير العرب في الجاهلية ، إخوته في جمهرة الأنساب الحارث وجذيمة وليس فيهم مالك مرثي علقمة عند الغندجاني .. » .

قلت : ليس مالك مرثي علقمة عند الغندجاني وإنما هو مرثي ابن علقمة ، فالبحث عن أخ لعلقمة اسمه مالك في غير محله . ولما اشتبه الأمر على المحقق ظلّ يسترسل في تعليقه متحدثاً عن علقمة جذل الطعان ،

وابنته ربيعة ، وزوجها ربيعة بن مكرم ، وحايته للطعينة ، ومعنى الجذل في اللغة ، منصرفا كل الانصراف عن ابن جذل الطعان أو أبنائه ، مع أنّ ابن حزم في جهرته ، في الموضع نفسه (ص ١٨٨) الذي أحال عليه المحقق ، قال : « وعبد الله بن جذل الطعان من فرسان بني كنانة » ! وهو من شعرائهم ، وهو الذي كان رئيسا لبني فراس لما غزا بنو سليم بني كنانة ، فقتل عبد الله ذا التاج مالك بن خالد بن صخر بن الشريد رئيس بني سليم ، وأخاه كرز بن خالد ، وقال من قصيدة :

تجنبْتُ هنداً رغبةً عن قتاله إلى مالكٍ أعشو إلى ضوءِ مالكٍ
فأيقنتُ أنّي ثائرُ ابنِ مكرمٍ غداً تُذِ أو هالكٍ في الهوالكِ
فلما أدرك بنو الشريد ثأرهم من بني كنانة يومَ القَيْفاء قال عباس بن مرداس السلمي يردّ على ابن جذل الطعان :

ألا أبلغا عني ابن جذل ورهطه فكيف طلبناكم بكرزٍ ومالكٍ
انظر العقد الفريد ٥ : ١٧٤ - ١٧٧ ومعجم البلدان (برزة) ١ : ٣٨٣ .
ولعبد الله بن جذل الطعان شعر في رثاء ابن مكرم في الأغاني ١٦ :
٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ - ٦٤ ولا يبعد أن يكون هو المعنى بقول الغندجاني دون إخوته .

هذا ، وقد ذكر (مالك) من إخوة جذل الطعان وأبنائه أيضاً في جمهرة الكلبي : ١٦٣ كما ذكر فيه أبناء مالك بن جذل ، إلا أنه لم يرد فيه ذكر عبد الله بن جذل الطعان وهو المشهور والمذكور وحده في جمهرة ابن حزم ، وكان رئيس بني فراس كما قلنا .

ثم النص الذي أشار إليه المحقق من جمهرة ابن حزم في إخوة جذل كذا ورد فيه : « فولد فراس بن غم : علقمة جذل الطعان ، والحارث ،

وجذيمة : منهم فارس العرب ربيعة بن مكدم بن عامر بن خويلد بن جذيمة بن علقمة بن فراس « فأبناء فراس في ضوء هذا النص ثلاثة : علقمة ، والحارث ، وجذيمة . ونسب ربيعة بن مكدم يدلّ على أن جذيمة ابنُ علقمة ، ولم يذكر ابن حزم أولاد علقمة في هذا النص . وفي جمهرة الكلبى : « فولد فراس : علقمة ، وهو جذل الطعان ، والحارث ، ومالكاً ، درج . فولد علقمة ! جذيمة ، ومالكاً وكعباً وعامراً وفرعاً ... منهم ربيعة بن مكدم بن حذبان بن جذيمة بن علقمة » ، وبالمقارنة بين النصين ، ونظراً لسياق ابن حزم ، أخشى أن يكون شيء قد سقط من النص ، ولعل صوابه ! « فولد فراس بن غم : علقمة جذل الطعان ، والحارث ، فولد علقمة : جذيمة : منهم فارس العرب .. » والله أعلم بالصواب أما نسب ربيعة بن مكدم في جمهرة ابن حزم فسيأتي الكلام عليه في الفقرة ٥٥ .

(٨٧) ف ٤٦ ص ٩٤ : ثم أثبت الغندجاني أبيات ابن جذل الطعان كلها ، وأولها :

ثَنَى الْحَزْنَ أَرْمَامَ غُشِينَا بِمُنْشَدٍ وَرَمَلَةَ قَرَى عَنْ يَمِينِ الشَّنَابِكِ
وهنا ملاحظات :

أولاً : في الأصل و (ب) كليهما هاشان بجانب البيت : الأول : « عطف » وهو تفسير (ثنى) والثاني : « مواضع في بلاد كنانة » يعني المواضع المذكورة في البيت الأول ، وقد أغفلها المحقق ، بينما أثبتهما الأستاذ حمد الجاسر مقاله . انظر مجلة العرب ٩ : ٢٧٩ .

ثانياً : أثبت المحقق (الشنابك) بالباء قبل الكاف كما في الأصل ، وقال في هامشه : « وليس في معجم البلدان (شنابك) بل (شنائك) بالهمز »

قلت : راجع المحقق معجم البلدان ، ولم يرجع إلى نسخته المساعدة التي قال في المقدمة إنه قابل الأصل بها ، وهي على حبل ذراعه ! فإن العلامة الشنقيطي قد أثبت فيها (الشنائك) بالمدة على الألف وكتب فوقه « صح » حتى لا يظن أحد أنه أخطأ في النسخ .

وكذا ورد (سنابك) بالباء الموحدة في شرح التبريزي ٢ : ١٥١ الذي نقل رد الغندجاني برمته ، فاتفقت على هذا الضبط نسختان من الكتاب . وقد ضبطه البكري في معجمه : ٧٥٨ (سنابك) بالسين المهملة والباء الموحدة ، فقال في كتاب السين المهملة : « على لفظ جمع سنبك ، جبيلات مجتمعة ، مذكورة في رسم هَرُشَى » وقال في الموضع المشار إليه في ص ١٣٥٢ : « وعلى الطريق من ثنية هَرُشَى إلى الجحفة ثلاثة أودية : غزال ، وذو دوران ، وكَلِيَّة . تأتي من شَمْنُصِير وذِرْوَة ... وكلها لخزاعة . وبأعلى كَلِيَّة ثلاثة أجبل صغار منفردات من الجبال يقال لها سنابك » والظاهر أن البكري قد نقل هذا الكلام من كتاب عرام بن الأصبغ السلمي في أسماء جبل تهامة وهو موجود في ص ٤١٢ من المطبوع . ولكن ضبط فيه (سنائك) بالشين المعجمة والهمزة ، كما ضبطه ياقوت ، ونقل في تفسيره عن أبي الفتح نصر الإسكندري مثل كلام السلمي . وعلى ضوء ما أثبتته البكري يحتمل أن يكون ما في أصل الغندجاني تصحيحا للسنابك (بالمهملة والموحدة) هذا ، و (شنوكة) الذي ورد ذكره في طريق رسول الله ﷺ إلى بدر ، وقال فيه ياقوت عن الأدبي إنه جبل ، وأنشد بيت كثير :

فإن شفائي نظرة إن نظرتها إلى ثافل يوماً وخلفي شنائك
على أنه جمع (شنوكة) باعتبار أجزائه كما قال الفيروزآبادي ، فهو غير
الأجبل الثلاثة الصغار المنفردات التي يصدق وصفها على ضبطها عند

البكري- إن صحّ- تشبيهاً لها بسنابك الخيل . انظر معجم البلدان ٣ : ٣٦٦ :
 (شنائك) و ٣٦٩ (شنوكة) والقاموس مع التاج (شنك) ومعجم
 البكري : ٨١٢ (شنوكة) و ٩٥٨ (العقيق) . والكفيل بالفصل في هذه
 القضية العلامة حمد الجاسر حفظه الله ، فإليه المرجع والمنتهى .

ثالثاً ضبط المحقق (الحزن) بفتح الحاء وكسر النون و (أرمام) بكسر
 آخره و (غشينا) بضم أوله مبتئياً للجهول . مخالفاً في كلّ ذلك لأصله
 ونسخته المساعدة ، من غير تنبيه على ما فيها وبيان لما عمله على العدول
 عنها ! ثم فسّر البيت في الهامش ٣ قائلاً : « أي عند هذه الأماكن دخل
 علينا منشد نعى إلينا مالكا » .

قلت : إذا جعلنا كلام المحقق تفسيراً لقول الشاعر (غشينا
 بمنشد ..) فكيف يفسّر قوله ، (ثنى الحزن أرمام) أ (أرمام) بدل من
 (الحزن) ؟ وما معنى (ثنى) ؟ وكيف يعرّبه ؟ ثم سياق الشعر يأبى
 هذا التفسير ، لأنّ صاحبه لما رآه يبكي لاه ،

وقال : أتبكي كل رمس رأيتـه لرمس مقيم بالملا والدوانك
 فقلن له إن الشجا يبعث البكا فدعني ، فهذا كله قبر مالك
 فيدل هذا الشعر على أن الذي هاجه على البكاء هو أنه رأى قبوراً
 وأرماساً ، لا أنّ ناعياً نعى إليه مالكا ، ثم لانجد المنشد في اللغة بمعنى
 الناعي ، وبالجملة فهذا التفسير فاسد من كل وجه وكذلك هذا الضبط
 للبيت . والصواب كما في الأصل و (ب) كليهما :

ثنى الحزن أرمام غشينا بمنشد

وكذا أثبتته الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب ٩ : ٢٧٩ .

(الحزن) بضم الحاء المهملة وفتح آخره : مفعول به . و (أرمام)
 بضم آخره فاعل (ثنى) . و (غشينا) بفتح أوله مبتئياً للمعلوم ،

ومفعوله الضير المحذوف العائد إلى (أرمام) . و (مُنْشِد) اسم موضع معروف . قال الأحوص :

ولم أَرِ ضَوْءَ النَّارِ حَتَّى رَأَيْتَهَا بَدَأَ مُنْشِدٌ فِي ضَوْئِهَا وَالْأَصَافِرُ
وقال كثير :

عفا رابع من أهله فالظواهر فأكناف هرشي قد عفت فالأصافر
قال البكري في معجمه (١٢٦٩) : « الأصافر : جبل مجاور له »
يعني لِمَنْشِدٍ . وقال في رسم الأصافر (١٦٢) : « جبال قريبة من الجحفة
عن يمين الطريق من المدينة إلى مكة » . وقال في ص ٩٥٤ : « عقبه
هرشي إلى ذات الأصافر ميلان ، ثم إلى الجحفة .. » و (الشنائك) أو
(السنايك) على الطريق من ثنية هرشي بينها وبين الجحفة بأعلى كلية ،
كما سبق . فهذه المواضع كلها متجاورات ، ولم أجد (رملة قرى) عند
البكري وياقوت ، وليس بين يدي ديوان كثير انذي أكثر من ذكر هذه
الأماكن . أما (ثَنَى) فهو بمعنى (عطف) كما في هامش الأصل و (ب)
وقد نقل هذه الآيات عن كتاب الغندجاني وفسر كلمات منها
العلامة المرصفي ، في رغبة الأمل ٣ : ٩٧ - ٩٨ ، إلا أنه أثبت (غَشِين)
ياسناد الفعل للغائبات ولم يضبط أوله ، ولكن الظاهر أنه أراد بضم أوله
مبنيا للمجهول ، نعتاً لكلمة (أرمام) وقال في تفسيره : (أرمام) : جمع
رِمَم ، كَعِنَب ، ج رِمَّة : وهي العظام البالية . ومعنى البيت واضح .
فقد هَيَّجَ حزن الشاعر مارآه من عظام باليات في الموضع المذكور .

(٨٨) ف ٤٦ ص ٩٤ : والبيت التالي من هذه الآيات :

فَأَسْعَدْتُ أَبِي مَالِكًا وَكَأَنَّهُ بِجُشُوتِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّوَابِكِ
كذا ضبط المحقق (أَسْعَدْتُ) بالبناء للمعلوم ، كما في الأصل ، وكذا
ضبطه الشيخ محمد عي الدين عبد الحميد رحمه الله ، والعلامة الشنقيطي

رحمه الله لم يضبطه ، ولعل المحقق حينما فسّر البيت الأول بأن ناعيا نعى مالكا إلى الشاعر ، فهم من البيت الثاني أن الشاعر ساعد الناعي في البكاء ، ولكن لاناعى هنا كما سبق ، ولا أحد بكى غير الشاعر كما صرح بذلك في البيت الثالث . فلا إسعاد من قبله ولا من قبل غيره . أما العلامة المرصفي رحمه الله فقد ضبط الفعل (أَسْعَدْتُ) بالبناء للمجهول ولم يفسّر البيت ، فلعل الشاعر يقصد عنده أن تَهْيِيجَ العظام الباليات لحزنه وحملها إياه على البكاء بمنزلة إسعادها له .

(٨٩) ف ٤٦ ص ٩٤ : والبيت الثالث منه :

ولا صاحبي لم يبك والناس ضاحك سلى وبالكٍ شجوه غير ضاحك
وقال المحقق في الهامش (١) : « في هامش الأصل مقابل البيت لأحد الفضلاء قوله : يعني ولا صاحبي بكى . » .

قلت : أثبت التبريزي ٢ : ١٥١ بعد البيت هذا الهامش ، وفيه زيادة : « يعني ولا صاحبي بكى ، لم يبكه غيري . » وما أدري أهذا الكلام كله كان بهامش نسخته ، فنقله بعد البيت أم زاد فيه توضيحا له ، خلافا لعادته ؟

(٩٠) ف ٤٨ ص ٩٨ : ورد في النص قول نهشل بن حَرَيٍّ في رثاء أخيه :
أَغَرَ كَصَبَاحِ الدَّجْنَةِ يَتَّقِي قَذَى الزَّادِ حَتَّى تَسْتَفَادَ أَطَايِيهِ
وذكر النري روايتين في البيت : (قَذَى) بالذال المعجمة و (قَدَى) بالمهمله ، فردّ الغندجاني عليه بأنه لا يجوز هنا بالمعجمة قال : « وإنما هو (قَدَى) بالذال غير المعجمة ومثل من الأمثال : « أَفِئَحُ تَقْدٍ » وعلق المحقق على هذا المثل قائلا : « لم أجده في كتب الأمثال لدي . وفي اللسان : أَفِئَح - واوية ويائية - أي أقم حتى يسكن حرّ النهار ، ويبرد . وَقَدَى

الفرس يقدي بمعنى أسرع . فيكون معنى المثل : الإبراد أسرع لسيرك ، وهو معنى لا يصلح لمعاد نهشل في بيته المذكور . ويصح أن يكون المعنى : الإبراد أطيب لريحك ، لأنه يعفيه من التعرق وريحه .

قلت : أرى أن (أفح) في المثل من « فاحت القدر وأفتحها أنا » : غلّت ، كما في اللسان والتاج . أما (تقد) فكذا ضبطه المحقق . بفتح أوله من المجرد ، وكذا في الفهارس ص ٢٠٨ وهو مضبوط في الأصل و (ب) بضم أوله (تقد) من المزيد ولم ينبّه على ذلك في الهامش . وكلاهما صحيح في اللغة . وهو من قذى اللحم والطعام يقذى إذا شمت له رائحة طيبة (اللسان) وأقذى المسك : فاحت رائحته (التاج) ومعنى المثل : لاتعجل ، دع القدر تغل ، لتفوح رائحة الطعام منها .

(٩١) ف ٤٩ ص ٩٩ س ٣ : ورد في كلام النري : « عين أباغ موضع كانت فيها وقعة لهم » .

قلت : كذا أثبت المحقق (فيها) . والصواب ، كما في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ٢ : ١٧٩ وكتاب النري : ١٢٧ جميعاً : (فيه) . (٩٢) ف ٤٩ ص ٩٩ : تمثل الغندجاني بالمثل : « غاط بن باط » وشرحه المحقق وخرجه في مجمع الأمثال ٢ : ٦٢ . قلت : هنا في الأصل و (ب) كلياً : هامش في تفسير المثل أغفله المحقق وهو : « باطل بن باطل » وقد نقله التبريزي في شرحه ٢ : ١٧٩ ، بعد ما عقب على تمثل الغندجاني بالمثل ، بقوله : « ولم ينصف » . وأثبت الهامش في مجلة العرب ٩ : ٢٧٦ أيضاً ، ولكن وقع فيه (من) بدلاً من (بن) ، ولعله خطأ مطبعي .

(٩٣) ف ٤٩ ص ٩٩ : ورد في النص البيتان الآتيان ، وقد أوردهما المرزوقي في شرحه عن ابن الأعرابي برواية مختلفة كما ذكر المحقق :

إذا ما المنايا قاسمت بابين مسحل أخا واحد لم يُعط نصفاً قسيهما
فأب بلا قسم وأبت بقسمه إلى قسميها لاقت قسيماً يضيها
هنا ملاحظات :

أولاً : في الأصل و (ب) بجانب البيت الأول هامش جدير بالإثبات
وهو : (جعفر) وفوقه : (فحه) ولعله يعني « في نسخة » (جعفر)
بدلاً من (مسحل) . وأغفله المحقق .

ثانياً : في الأصل فوق (أخا واحد) بين السطرين : (أخاً واحداً)
ولعله يشير إلى رواية أخرى دون تصحيح خطأ وقع في نسخه . ولكن
الشنقيطي رحمه الله أثبت في نسخته ، وكذا في شرح التبريزي ٢ : ١٧٩
ولم ينبه المحقق على ذلك .

ثالثاً : في الأصل في البيت الثاني : أبت (بقسمه) بالتاء ، وهو خطأ ،
صوابه ما أثبت المحقق من (ب) أو شرح المرزوقي ، ولكن لم ينبه على
ذلك .

رابعاً : ضبط في الأصل (قسم) أولاً بفتح القاف ، ثم في (قسميها)
بكسرها . والشنقيطي رحمه الله ضبط في الموضع الأول (قسم) والموضع
الثاني (بقسمه) بكسر القاف ، ولم يضبط في الموضع الثالث اكتفاء بما
سبق . أما المحقق الفاضل فضبط في المواضع الثلاثة بفتح القاف تبعاً
لضبطها في شرح المرزوقي ٢ : ٨٨٣ ، من غير إشارة إلى ما في أصله أو
« أصوله » كما يقول والراجح هو كسر القاف ، بمعنى المقسوم والنصيب .

(٩٤) ف ٥٠ ص ١٠٠ س ٨ ، ٩ وص ١٠١ س ١ : ورد في كلام النري
قول كعب بن زهير من حماسية له :

لقد ولى أليته جُؤي معاشر غير مطلوب أخوها

ورد هذا الاسم (جَوِّي) في البيت المذكور ، ثم مرتين في شرح النري الذي نقله الغندجاني . وأثبتته المحقق في المواضع الثلاثة كلها بالجيم . والصواب كما في الأصل و (ب) و كتاب النري : ١٣٦ (حوي) بالحاء المهملة لاغير . وإلا لأمعنى لقول الغندجاني في نقده : « خلط أبو عبد الله رحمه الله في هذا التفسير من وجوه : منها أنه ذكر أن حويًا بالحاء اسم رجل ، وإنما هو جوي بالجيم ترخيم جوية في غير موضعه » والجدير بالذكر أن ناسخ الأصل كتب تحت الحاء في كل موضع علامة الإهمال . ولكن الأستاذ المحقق قلما يلتفت إلى مثل هذه الأمور .

(٩٥) ف ٥٠ ص ١٠١ س ٨ : أورد الغندجاني قصة الأبيات فقال : « ونظامها ما أثبتته لك ها هنا وهو أن رجلا من مزينة يقال له جَوِّيَّة ، مرَّ على الأوس وهم يقتتلون .. »

أولاً : ضبط المحقق (أثبتته) بالشدة على التاء ، فعلاً ماضياً ، وهو مضبوط في الأصل بكسر الباء يعني المضارع (أثبتته) ولا وجه للعدول عنه ، ومن غير تنبيه .

ثانياً : سقط هنا في الأصل بعد (الأوس) : (والخزرج) ، ولو قابل المحقق هذا النص بنسخته المساعدة لوجد الشنقيطي رحمه الله قد أثبتته على الصواب ! وقد رجع إلى شرح ديوان كعب في تخريج الشعر وتفسيره وترجمة جَوِّي ، ولكن لم يفتن للسقط الذي وقع في أصله ، ويدل عليه النص في شرح ديوان كعب : ٢٠٩ « فرَّ رجل من مزينة ، يقال له جويٌّ على الأوس والخزرج وهم يقتتلون ومثله في اللآلي : ٦٢٨ وشرح التبريزي ٣ : ٢٠ . والمحقق نفسه يقول في ترجمته (جوي) في الهامش ٤ من ص ١٠٠ « قتلته الخزرج في قتال بينهم وبين الأوس .. » .

(٩٦) ف ٥٠ ص ١٠٢ : ورد في القصة بيت ثابت أبي حسان الأنصاري :
 جاءت مزينة من عمق لتفزعنا قَرِي مُزَيْنٌ وفي أَسْأَهِكِ الْفَتْلُ
 كذا أثبت المحقق (قَرِي) بالقاف ، وفسره في الهامش قائلاً : « ورد
 البيت .. في شرح ديوان كعب ص ٢١٠ ومعنى عجزه : لاتتحركي
 يامزينة ... » تبعاً لما ورد في نص شرح الديوان من ضبط وفي هامشه
 من قول ناشره : « قري : اثبتى في مكانك ولاتتحركي .. » وفي الأصل
 (قَرِي) بالفاء من الفرار ، وكذا في اللآلي : ٦٢٩ ، وشرح التبريزي ٣ :
 ٢٠ وهو صواب محض ويؤيده رواية (انجي) في ديوان حسان ١ : ١٧٤
 ولكن المحقق لما رآه في شرح ديوان كعب بالقاف عدل عما في أصله
 وكأني به كلما يرى النص في أصله المخطوط مختلفاً عما جاء في كتاب
 مطبوع ، يتسرع إلى اتهام أصله ويعتمد على المطبوع . والبلاء كل البلاء
 أنه في كثير من الأحيان لا ينبّه على ما في الأصل .

وكذلك ضبط في الأصل (مُزَيْن) بفتح آخره . وفي شرح ديوان
 كعب بالضم والفتح معاً ، وكلاهما صحيح ، ولكن المحقق الفاضل أبي إلا
 أن يضبطه بالضم خلافاً للأصل .

(٩٧) ف ٥٠ ص ١٠٢ س ١٠ : ورد في القصة نفسها قوله : « فقتلتهم
 مزينة على قتل وأسر ، وأسر ثابتاً الأنصاري أبا حسان الشاعر .. » .
 قلت : النص كذا في الأصل و (ب) وقال الشنقيطي رحمه الله في
 هامش نسخته : « قف هنا » . وقد وقع هنا تحريف في الأصل ، وصوابه
 كما في شرح التبريزي : « فقتلتهم مزينة كل قتل ، وأسروا ثابتاً
 الأنصاري .. » .

(٩٨) ف ٥٠ ص ١٠٢ : ورد في النص قول مقرّن :

هَلَسَأَلْتِ وَأَنْتِ غَيْرِ عِيَّةَ وشفاء ذي العي السؤال عن العمى
 فَعَلَّقَ عَلَيْهِ الْحَقُّ قَائِلًا : « البيت أول أربعة أبيات منسوبة إلى
 مقرن في حاشية شرح ديوان كعب ص ٢١٠ .. » .
 قلت : هي ثمانية أبيات في شرح التبريزي ٣ : ٢٠ ، وستة في هامش
 معجم المرزباني (القدسي) ٤٦٨ - ٤٦٩ (ص ٤٣٦ ط فراج) عن ابن
 السيد في حواشي نوادر القالي .

(٩٩) ف ٥١ ص ١٠٤ : أنشد النري قول رجل يوصي ابنه :
 واحلّلْ على النجّوات للـ عافين واجتنب الميلا
 ولم يخرجّه الحقّ ، وقال محقق كتاب النري : ١٣٧ : « لم أجده فيما
 بين يديّ من المصادر » قلت : البيت من قصيدة ذي الاصبع العدواني في
 الأغاني ٣ : ١٠٠ ، وهو يوصي ابنه أسيداً ورواية الأغاني (واحلل على
 الأيفاع) .

(١٠٠) ف ٥١ ص ١٠٤ س ١١ : ورد في النص : « ومعنى البيت أن بني
 عم هذا المرثي .. كانوا بنجوة من السَّرَقِ والضيم والذل في زمان حياته .. »
 قلت : كذا أثبت المحقق (السَّرَق) مصدر سَرَقَ ، وهو تحريف
 منه . والصواب في الأصل و (ب) كليهما : (السَّر) .

(١٠١) ف ٥١ ص ١٠٥ : أورد الغندجاني أبياتاً نادرة لمعن بن أوس
 المزني ، منها :

(٣) أَفَاضَلُ مِنْ وَهَبٍ وَأَبْنَاءُ عَائِذٍ ومن آل نصير صارخ متتابع
 كذا أثبت المحقق (أبناء) جمع ابن ، وقال في تعليقه : « وردت الأبيات
 في ديوان معن بن أوس .. وصرح المحققان الفاضلان بنقلها عن
 الغندجاني .. وجاء الاختيار في صدر الثالث (وأبناء عائذ) ورجح ذلك

عندي . فهي في الأصل (وأفناء عائد) والأفناء : الناس لاتدري أصولهم وقبائلهم ج فنو ... فهي رواية لاتتفق ومعرض الفخر والمديح في البيت » .

قلت : قد أثبت محققا ديوان معن (أبناء) من غير إشارة إلى ماكان في كتاب الغندجاني فلعله تطبيع . ولا داعي عندي للعدول عما في الأصل و (ب) . فالأفناء هنا ليس بالمعنى الذي ذكره المحقق وهو صحيح في غير هذا الموضع . وإنما أراد بالأفناء بطون عائد وشعوبها . وقد ورد بهذا المعنى في قول شبيب بن البرصاء المرّي :

وقد علمت أفناء مرة أنني إلى الضيف قوام السّئات خروج
انظر تعليق العلامة محمود شاكر في طبقات فحول الشعراء :

٧٣٢ / ٧٣٣ (٧٣) .

(١٠٢) ف ٥١ ص ١٠٥ : والبيت السابع منها :
وأصبحت أرقى الشائين رقام ليربؤ طفلاً أو ليَجبر ظالع
وقال المحقق في تعليقه : « .. كما جاء الاختيار (يعني اختيار الديوان)
في صدر السابع (أرقى .. رقام) بالفاء ، وهي في الأصل بالقاف ، وهي
بالقاف أرجح لديّ .. »

[(٧) ويؤيد ماذهب إليه الأستاذ محمود شاكر ما جاء في شرح ديوان الخطيئة ، لابن السكيت ص : ٦٧ في شرح قوله :

فن مبلغ أفناء سعد فقد سعى إلى السورة العليا لكم حازم جلد
قال : « أفناء سعد : بطونها ، ليس لها واحد من لفظها » وانظر ص ١٩٤ .

وما جاء فيه هذا اللفظ بهذا المعنى قول الحصين بن الحمام المرّي :

جزى الله أفناء العشيرة كلها بدارة موضوع عقوقاً ومائنا
بني عننا الأذنين منهم ورهطنا فزارة إذ رامت بنا الحرب معظما

/ المجلد]

قلت: وهنا أيضاً ينبّه محققا الديوان على ورود (أرقى) و (رقاهم) بالقاف في المصدر ، وأن الصواب فيها بالقاء . وما أظن أن الأستاذين أخطأ في قراءة الكلمتين في نسخة الشنقيطي التي اعتددا عليها وهي بالخط المغربي ، فقرأ القاف المنقوطة بنقطة واحدة فوق الحرف فاءً قياساً على الخط المشرقي . فالذي وقع في الديوان خطأ مطبعي لا غير .

وأضاف المحقق قائلاً : « ... كما اختار الديوان في عجز السابع (ليربو) بالواو ، وهي في الأصل - كما أثبت - بالهمز بمعنى يعلو ويرتفع ، وهو أفضل للمعنى ، لأن النوا أمر عادي يشمل كل المخلوقات ، وغاية الشاعر برعايته للطفل أن يسمو ويرتقي » .

قلت : هو في نسخة الشنقيطي بالواو ، وكذا ورد في الديوان نقلاً عنه لاختياراً ولا موضع للاختيار ، فإن الواو هو الوجه لا غير . والهمز في الأصل خطأ ، لأن (ربأ) المهموز اللام لم يرد بضم العين في المضارع ، وإنما هو من باب (مَنَعَ) انظر التاج وغيره .

(١٠٣) ف ٥٢ ص ١٠٦ الهامش ١ : ترجم المحقق للشاعر (قراد بن غَوِيَّة) فقال : « قراد بن غَوِيَّة بن سُلَيمي بن ربيعة بن زبان بن عامر .. شاعر أموي ، أبوه وجده شاعران ، ولهما كذلك اختيار في ديوان الحماسة . أخبار ذلك في : جمهرة الانساب ص ٢٠٤ - ٢٠٥ وشرح المزدوقي ق ١٧٨ وق ٣٥٠ واللسان (كبل) وانظر الخزانة ٣ / ٤٠٢ » .

قلت : أما جمهرة الأنساب ٢٠٤ - ٢٠٥ ، فلم يرد فيه ذكر الشاعر (قراد) ولا أبيه (غوية) ، وإنما ورد اسم عمه وجده (« أبي سلمى » محرفاً وصوابه : أبي بن سُلَيمي) في نسب يعلَى الضبي جدّ المفضل . وفي

شرح المرزوقي في الموضعين المشار إليها شعر لأبي قراد وجدّه . وفي الخزانة ترجمة لجدّه سُلميّ بن ربيعة . أما اللسان (كبل) فنسب فيه بيتان إلى أبيه (غوية بن سُلميّ) أولها :

وددتُ مخافة الحجاج أني بكابل في است شيطان رجم
فدلّ المحقق ذكر (الحجاج) في البيت على أن الأب (غوية) أموي ، فلا شك في كون الابن أمويّاً ، ولعله من مخضرمي الدولتين ! فبادر إلى القول في تعليقه إن قراداً (شاعر أموي) وفي غمرة الفرح بهذا الاستنباط نسي أن يضيف (وأبوه أموي كذلك) ! ولم يعرّج على ماقاله مصحح اللسان في الهامش : « قوله (وقال غوية بن سلمى) كذا بالأصل . والذي في ياقوت ! وقال فرعون بن عبد الرحمن ، يعرف بابن سلكة من بني تميم بن مرّ : وددت الخ » ، ولا رجوع إلى شرح المرزوقي ق ٢٥٠ (٢ : ١٠٠١) مع أنه قد أحال على هذا الموضع ، ليقراً مانقله محققه الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله في ترجمة أبيه (غوية) : « .. وفي معجم المرزباني ٣٠٧ - ٣٠٨ (ص ١٧٥ ط فراج) : « وهو غوية بن سُلميّ بن ربيعة .. جاهلي .. » ! هذا عن أبيه . أما الابن (قراد) فنص المرزباني على كونه جاهليّاً أيضاً . وقد أشار في ترجمته إلى الخلاف في اسمه فهو (قران) بالنون عند ثعلب ، و (قرانة) بالنون والتاء عند غيره . وقيل (قراد) بالدال ، ثم قال : « وأثبتها عندي قرانة بن غوية بن سُلميّ بن ربيعة .. الصبي ، كان جواداً شاعراً جاهليّاً » ثم أنشد حماسيته ، وشعراً آخر له . انظر معجم الشعراء (القدسي) : ٣٢٧ (ص ٢٠٤ ط فراج) ، ومعجم الشعراء من مصادر الأستاذ المحقق ، ولكن لم يرجع إليه ، لافي ترجمة الشاعر (قراد) ولا في ترجمة أبيه (غوية) . ولم ينبّه هامش

الأستاذ عبد السلام هارون على أن في معجم الشعراء ترجمة لغوية وأنه جاهلي عند المرزباني . زد على ذلك أن الدكتور عبد الله عسيلان محقق الحماسة أيضاً ترجم لقراد ، وأحال على المرزباني في ترجمة الشاعر وتخريج الشعر . والدكتور سلطاني قد أحال على ديوان الحماسة في تخريج الحماسة .

وقد أشار المحقق الفاضل إلى أن أباه وجدّه شاعران وأن في ديوان الحماسة مختارات من شعرهما . قلت : وأخوه وعمه أيضاً شاعران . وقد اختار أبو تمام مقطوعة لعمه (أبي) في الحماسة ١ : ٢٨٧ ، وسيأتي ذكر أخيه .

أما الشعر الذي ورد في اللسان منسوباً إلى (غوية بن سُلمي) فقد ورد له في الوحشيات : ٢٩٥ أيضاً) ولكنه كما نقل مصحح اللسان عن ياقوت (كابل) لفرعون بن عبد الرحمن المعروف بـابن سلكة . وله أنشده الجوالقي في المغرب : ٣٤١ - ٣٤٢ قال : « أنشدني أبو زكريا ، قال أنشدني ابن برهان النحوي » . وقال الأستاذ أحمد شاعر في تعليقه على المغرب ، وهو يترجم لغوية : « .. هو شاعر جاهلي ، فنسبة البيتين إليه غير معقولة .. » وانظر قصة مظلمته بين يدي الحجاج في العقد الفريد ١ : ٣٠ .

(١٠٤) ف ٥٢ ص ١٠٦ : ورد في كلام النمري قول قراد :

ألا ليت شعري مايقول مخارق إذا جأوب الهام المصيح هامتي

كذا (يقول) في الأصل و (ب) فعلّق المحقق قائلاً : « البيت

للشاعر في ديوان الحماسة .. وشرح المرزوقي .. وشرح التبريزي ١ / ٤١٦

وجاء فيها في صدره (مايقولنُ مخارق) « .

قلت : وكذا (يقولنُ) بالنون الخفيفة في كتاب النري : ١٤٢ ،
فلعمل (يقول) في كلام النري في أصل كتاب الغندجاني خطأ من
الناسخ .

(١٠٥) ف ٥٢ ١٠٦ س ٥ : ورد في تفسير النري للبيت : « فيقول :
مايقول ابن أخي إذا قُتلت وقَتَر في طلب ثأري . يحضّه على طلب
ثأره » .

قلت : وكذا في الأصل و (ب) وهو تحريف في النص ، صوابه في
كتاب النري : ١٤٢ (.. إذا قُتِلْتُ وَقَبَرَنِي ؟ أَيُطَلَبُ بِثَأْرِي ؟)
ثم أثبت المحقق (يحضّه) من الحضّ . وفي الأصل و (ب) وكتاب
النري جميعا : (يحضّضه) من التخضيض .

(١٠٦) ف ٥٢ ص ١٠٦ س ٣ : قال النري في شرحه إن مخارقاً ابن أخي
قراد بن غوية ، وأقره الغندجاني في نقده وتفسيره للبيت ، ثم قال في
آخر الفقرة : « ومخارق هو حيّان بن غوية » فاستشكله - بحق - الأستاذ
المحقق ، وقال في تعليقه ٣ : « كذا في الأصول ، وسيرد اسمه بعد سطور
(حيّان بن غوية) فهو إذاً أخو قراد ، وليس ابن أخيه ، إلا أن تكون
(عوية) بالمهملة ، ولم أجد في المصادر لديّ ماأجزم به » .

قلت : لايفيد كون (عوية) بالمهملة ، فقد ورد اسم أبي قراد
بالمعجمة والمهملة معاً ، فأثبتته المرزباني في العين المهملة (عوية) ثم قال :
« ويقال غوية ، بغين معجمة » والأستاذ المحقق نفسه في كتاب أسماء
خيل العرب للغندجاني أثبت مرة (ص ٢٣٠) بالمهملة ، وأخرى (ص

(١٠٦) بالمعجمة ولا يساعدنا هنا التبريزي ، فإنه لم ينقل في شرحه من هذه الفقرة .

وبعد ، فقد اتفق النمري والغندجاني على أن مخارقاً ابن أخي قراد بن غوية . فهو أولى بالصواب ، والخطأ محتمل في الجملة التي وردت في آخر الفقرة . فإن لاحظنا أن المجهول في النص هو اسم أخي قراد ، وهو الذي يحتاج إلى التنبيه والتبيين ، فلعل صواب النص : ومخارق ابن حيّان بن غوية ، أو « وأبو مخارق هو حيّان بن غويّة » فيكون (هو) تحريفاً للكلمة (ابن) أو سقطت كلمة (ابن) بعد (هو) أو كلمة (أبو) قبل (مخارق) . وهناك احتمال آخر هو أن يكون النص : « ومخارق هو حيّان بن سلمي بن غوية » فسقط (سلمي) وهو أخو قراد ، واسمه موافق لاسم جده (سلمي بن ربيعة) وقد أورد القالي ٢ : ١٧٠ شعراً لسلمي هذا عن ابن الأعرابي . وانظر اللآلي : ٧٩٠ .

(١٠٧) ف ٥٣ ص ١٠٧ : ورد في أول الفقرة في كلام النمري : « قال صّنان بن عبّاد اليشكري :

لكنه حوض من أودى بإخوته ريبُ المنون فأمسى بيضة البلد »

ورد اسم الشاعر في هذه الفقرة ثلاث مرات : أولاً في كلام النمري (صّنان بن عبّاد) ثم مرتين في كلام الغندجاني الذي يرى أن الشاعر (الصّنان بن النار) وقد ضبطه المحقق في المواضع الثلاثة بضم الصاد المهملة ، ولم يضبط النون بعد الصاد ، ولكن تفسيره في هامشه يدل على تخفيفها فإنه قال في تعليقه على الموضع الأول : « ذكره التبريزي في شرح الحماسة ١ / ٣٣٢ والصّنان هي الريح الطيبة ، ويطلق على الخبيثة ،

وصَّنَان التيس : ريمحه عند هياجه . انظر اللسان (صنن) « فالاسم (صَنَّان) عنده كغراب وكذا أثبتته في الفهارس ص ١٨٢ و ١٩٤ ، ولا أدري لماذا خالف الأصل و (ب) من غير تنبيه على أن اسم الشاعر مضبوط فيها بفتح الصاد المهملة وتشديد النون (صَنَّان) وكذا ضبط في شرح التبريزي ٢ : ٢٩٧ (طبعة الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد) ولو أراد تفسيره لم يعوزه معناه ، ففي القاموس المحيط (صنن) : « الصَّنَان : الشجاع » .

وبعد ، فهل هما شاعران : أحدهما صَنَّان بن عباد والآخر الصَّنَان بن النار ، أو شاعر واحد تصحف اسمه واسم أبيه ؟ الذي يفهم من كلام الغندجاني أنها شاعران مستقلان ، إلا أن الشعر المذكور عنده لابن النار وليس لابن عباد ، لأنه قال في ردّه على النمري : « وقائل هذا الشعر هو الصَّنَان بن النار ، واسم النار قيس بن عبادة » فلم يشر الغندجاني إلى وقوع تصحيف في اسم الشاعر أو أبيه ، ولو عرف ذلك سواء من النمري أو غيره لأقام الدنيا وأقعد . فإن صحّ هذا فنحن إذن أمام شاعرين : صَنَّان بن عباد والصَّنَان بن النار . أمّا الأول فنسب إليه هذا الشعر النمري وابن بَرّي . وقد ضبط اسمه في أصل كتاب الغندجاني بفتح الصاد المهملة وتشديد النون (الصَّنَان) ولكن ضبط في اللسان (بيض) الذي نقل عن ابن بَرّي ، بكسر أوّله (صَنَّان) وكلاهما ضبط قلم ، ولم أر من ضبط اسمه بالحرف ، ولا أعرف له ترجمة ولا شعراً غيره .

أما ثانيهما الذي نسب إليه الغندجاني هذا الشعر فشاعر معروف الاسم والنسب ، وقد تصحف اسمه - بدون شك - في الأصل و (ب) كليهما ، فإنه (الصَّنَان) بفتح الضاد المعجمة وتشديد النون ، فقد أثبتته

الصغاني في التكملة وصاحب القاموس في باب الضاد المعجمة (ضن) وضبط الأخير (كشّاد) . وله أخوان : القعقاع - واسمه عمرو - وثوب . وكان ثلاثتهم شعراء في الجاهلية ، أبوهم قيس بن عبادة ، من بني عمرو بن ثعلبة ، أحد بني عدي بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . وعرف الإخوة ببني النار . وقالوا في تلقيبهم بهذا اللقب ، كما في القاموس ، إن امرأ القيس مرّ بهم ، فأنشدوه ، فقال : إني لأعجب كيف لا يمتلئ عليكم بيتكم ناراً من جودة شعركم ، فقليل لهم : « بنو النار » انظر القاموس (نور) والاشتقاق : ٣٤٢ ، ومعجم المرزباني (القدسي) : ٢٢٥ (ص ٤٢ فراج) ، والمؤتلف : ٩٣ . ولكن كلام الغندجاني يشير إلى أن النار لقب لأبيهم قيس بن عبادة وأحب أن أنه هنا على تحريفات وقعت في المصادر في أسماء هؤلاء الإخوة وأبيهم « النار » فمنها :

١ - ماورد في القاموس (ضن) : « الضّنان بن المنان ، كشّاد : شاعر » وكذا في التاج . قلت : (المنان) تحريف (النار) . وقد سبق أن ذكر الفيروزبادي في (نور) بني النار الثلاثة .

٢ - في المؤتلف : ٩٤ (الضبان) بالباء الموحدة ، وهو تصحيف كذلك .

٣ - ومنها ماورد في التاج (بيض) في نسبة هذا الشعر : « وقال المرزباني إن الشعر لثور بن القار الشكري » . فحرّف اسم الشاعر وأبيه كليهما . والصواب : « لثوب بن النار » .

(١٠٨) ف ٥٣ ص ١٠٧ س ١٠ : وبعد تصحيح نسبة الشعر ، أشار الغندجاني إلى قصة الأبيات فقال : « وكان سبب هذا الشعر أن يَظنَّ بن

عبد الله أتاه وقد أورد إبله وملاً حوضه ، فأخذ فوق يده ، وقدم إبله فأوردها بمائه الذي استقى ، فقال صنان :

لو كان حوض حمار ما شربت به إلا بإذن حمار آخر الأبد الأبيات . وحمار هو علقمة بن النعمان بن قيس بن ثعلبة .

ورد في هذه العبارة علمان : سمط بن عبد الله ، وحمار . وعلى الأول

ثلاث ملاحظات :

أولاً : كذا ورد (سمط) بالسین المهملة في الأصل و (ب) ولكن ورد في شرح التبريزي بالشين المعجمة (شمط) ثلاث مرات : مرة في التهيد وثانية في شعر ، وثالثة في قصة الشعر عن أبي ريش وكذا بالمعجمة في اللسان (بيض) عن ابن برّي .

ثانياً : لم يضبط الاسم في الأصل و (ب) وضبطه المحقق بكسر أوله وسكون ثانيه (سِط) والذي يدل عليه شعر اليشكري أن الصواب في ضبطه تحريك الثاني . وهو قوله في اللسان (بيض) عن ابن برّي ، وفي شرح التبريزي ٢ : ١٥٢ قبل أبيات الحماسة :

لما رأى شمط حوضي له ترع على الحياض أتاني غير ذي لَدَد
والشعر من البسيط . ولم يضبط (شمط) في اللسان ، ولكن الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد رحمه الله ضبطه بفتحيتين (شَمَطَ) في طبعته لشرح التبريزي ٢ : ٢٩٧ .

ثالثاً : قال الغندجاني إن سمطاً (أو شمطاً إذا كان مافي الأصل مصحفاً) ابن عبد الله اليشكري واقتصر على ذلك . وكذا قال التبريزي أولاً في قصة الأبيات ، ولم يشر إلى مصدره ، ثم نقل عن أبي ريش أنه

حطان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة بن عدي بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر وكذا في اللسان عن ابن بَرِّي (شط بن قيس بن عمرو بن ثعلبة) فلعلّ قيساً هو عبد الله .

أما حمار فقال الغندجاني : « هو علقمة بن النعمان بن قيس بن ثعلبة » وبه قال أبو رياش وابن بَرِّي ، إلا أنها زادا بين قيس و ثعلبة (عمرو) وأخشى أن يكون قد سقط (عمرو) من نص الغندجاني . فإن صحّ ما نقل أبو رياش وابن بَرِّي فإنّ (حماراً) ابنُ أخي (شط) . وقال المرزوقي إن حماراً أخو الشاعر ، ولعله استنبط ذلك من قوله في الحماسية :

لكنه حوض من أودى بإخوته ريبُ الزمان فأمسى بيضة البلد

ولا داعي بعد ذلك للتعليق على ما قال المحقق الفاضل في الهامش ه من هذه الفقرة : « لم أجد لهذا الخبر وأعلامه ذكراً في المصادر لديّ سوى ما نقله التبريزي في شرحه ١ / ٣٣٢ عن الغندجاني ، فيصرح باسمه حيناً ويفعل ذلك أحياناً » ، إلا ما قال عن التبريزي . فأولاً : صواب الإحالة عليه ٢ : ١٥٢ ، وثانياً : لأرى أن التبريزي استفاد من الغندجاني في هذه الفقرة . وإلا لأشار إلى أن الشاعر الضنّان بن النار ، واسم النار قيس بن عبادة ، وإنما نقل التبريزي عن أبي رياش ومصدر آخر لم يذكره ، ولكن ليس بالغندجاني ، فإنه نقل من ذلك المصدر أربعة أبيات أولها مطلع القصيدة ، وكأنها قبل أبيات الحماسة ، بينما لم يورد الغندجاني شيئاً منها في هذا الكتاب .

(١٠٩) ف ٥٣ ص ١٠٧ س ٤ : في نص الغندجاني وهو ينقل كلام

النري : « ... في كلام يشبه هذا ليس له (إبانة) » .
 كذا أثبت المحقق بين القوسين (إبانة) وعلق عليه : « الكلمة في
 الأصل (إناء زبد) فرجحت مأثبت » .

قلت : مافي الأصل عين الصواب ، ولكن المحقق الفاضل أخطأ في
 قراءته ، ولم يميز بين النص والهامش ، فالصواب في النص : (إناء) بالياء
 المثناة من فوق بعد الهمزة المكسورة ، وكذا في الأصل ، وقد وضع
 الناسخ النقطتين على التاء عمودياً هكذا (ائآ) وكتب تحت الكلمة بين
 السطرين (زبد) ، يعني معنى (الإثناء) . ولو رجع المحقق إلى نسخته
 المساعدة لوجد الأمر أشد وضوحاً ، فإن الكلمة (إناء) قد وقعت فيها في
 آخر السطر ، فكتب العلامة الشنقيطي بجانبها عمودياً : (أي زبد) .

وقول الغندجاني (ليس له إناء) مثل أخذه من قول الشاعر . وهو
 من أبيات منسوبة لقيس بن الخطيم في ديوان الحماسة : ٦١١ .

وبعض القسول ليس له عياج كخض الماء ليس له إثناء
 وقد تمثل الغندجاني بالبيت كاملاً في فرحة الأديب : ٦٨ (الذي سبق أن
 حققه الدكتور سلطاني نفسه) أما في هذا الكتاب فعقّب به الغندجاني
 على كلام النري في ثلاثة مواضع ، وذلك بالتمثل بجزء منه . والموضعان
 الآخران قوله في ص ١١٢ : (... في كلام مثل هذا ليس له عياج) وفي
 ص ١٢٣ : (... مع كلام يشبه هذا كخض الماء) .

(١١٠) ف ٥٣ ص ١٠٧ : تمثل الغندجاني بالمثل : (لا يحمل) الملبن إلا
 (الملبن ..) وعلق عليه المحقق قائلا : « الملبن : شيء يحمل فيه اللبن ،
 ويبدو أنه كبير الحجم » .

قلت : هنا في الأصل و (ب) كليهما هامش كان من المفيد إثباته :
« الملبن شبه الهويح » وقد نقله الأستاذ حمد الجاسر في مقاله ، انظر مجلة
العرب ٩ : ٢٧٦ . ومثله في التاج (لبن) : « شبه الحمل » .

(١١١) ف ٥٤ ص ١٠٨ : نقل الغندجاني كلام النري : « قال ابن أخت
تأبط شرا ويقال إن خلفا الأحمر صنعها ونخلها إياه ، وما استدلّ به على
ذلك قوله فيها : (جلّ حتى دقّ فيه الأجل) فإنّ الأعرابي لا يكاد
يتغلغل إلى مثل هذا » . ثم رد الغندجاني على النري ، وزعم أن الدليل
على كونه مولداً أنه ذكر فيه سلماً وهو بالمدينة وقتل تأبط شرا في بلاد
هذيل . وعلق المحقق الفاضل على قوله (ابن أخت تأبط شرا) في
الهامش ٢ قائلاً : « هو الشنفرى » وترجم له ، ثم في الهامش ٣ ترجم
خلف الأحمر ، ثم في الهامش ٤ علّق على البيت بقوله : « .. وقد اختلف
العلماء في قائل هذه المراثية بين : تأبط شرا نفسه يرثي نفسه ، أو ابن
أخته ، أو للشنفرى وهذا أرجحها ، أو أنها من صنع خلف الأحمر نخلها
الشنفرى » .

قلت : لم يكن المحقق الفاضل ليكتب تعليقاته في نسبة القصيدة على
هذا الوجه لو اطلع على المقال النفيس الذي دمجته يراعة إمام العربية
وجهذ الشعر العربي العتيق الأستاذ العلامة محمود محمد شاكر حفظه الله ،
ونشر في سبع حلقات في مجلة المجلة سنة ١٩٦٩ بعنوان « غط صعب وغط
مخيف » ، أي قبل ١٦ سنة من نشر كتاب الغندجاني هذا . وقد تناول
فيه كاتبه هذه القصيدة الجاهلية تناولاً شاملاً دقيقاً ، وشرحها شرحاً
لانظير له ، وبحث قضية نسبتها بحثاً وافياً لامتزيد عليه . وطبق عليها
منهجه لمدارسة الشعر الجاهلي ، وهو خليق بأن يطلع عليه كل من يهـمه

أمر الشعر الجاهلي ، وأرى أن يوصى طلاب جامعاتنا في جميع كلياتها بطلعة هذا المقال ومراجعته واستيعاب مطالبه ومباحثه ، ليقفوا على المنهج الراسخ الشامخ المستقيم للبحث والدراسة والنقد وليعلو بهم هذا المقال على أسرار البيان العربي الذي أنزل الله به كتابه العربي المبين . ولعل المحقق الفاضل لم يطلع كغيره من كثير من الباحثين على المقال المذكور ، لأنه نشر في مجلة علمية أدبية ، وما أكثر الحواجز في بلادنا دون انتشار العلم والثقافة ، وإطلاع قطر على إنتاج قطر آخر ، مما يؤدي إلى تكرار الجهود وتشتتها وضياعها .

وبما أن الدكتور سلطاني رجح أن القصيدة للشنفرى وأنه ابن أخت تأبط شرا ، أحب أن أورد هنا مقاله العلامة محمود شاعر بهذا الصدد :
 « وأما من نسبها إلى « الشنفرى » الجاهلي ، متردداً أو غير متردد ، فأقدمهم جميعاً ابن دريد (رقم : ٣ ، ٩) ثم أبو الفرج الاصفهاني (رقم : ٨) ثم البكري (رقم : ٣ ، ٩) . فلو صح ما ذكره صاحب ديوانه المخطوط من أن أم الشنفرى « كانت سبية في هذيل بعد » ، وذلك في مقدمة لاميته المشهورة باسم « لامية العرب » فإن هذا السبي الذي لحقها ، خليف أن يحمل خال الشاعر أخا أمه ، على الفارة على هذيل والنكاية فيها ، حتى إذا ما قتلتها ، جاء ابن أخته الشنفرى فأوقع بهذيل وبلغ منها ، والشنفرى يومئذ شاعر معروف مشهور ، فهذا وجه ، ولكننا لانجد له ما يعضده في أخبار هذيل وأشعارها ، ولا في الذي وصل إلينا من شعر الشنفرى وأخباره . هذا مع ما أجده أيضاً من بعد بيان هذه القصيدة ، عن بيان الشنفرى في قصائده التي انتهت إلينا ، على قتلها .

« وأما من نسبها إلى « الشنفرى » ، وجعله « ابن أخت تأبط شرا » (رقم : ٧) فهذا باطل من وجوه ، أشدها : أن صحيح شعر تأبط شرا ،

دالّ على أن الشنفرى مات قبله ، وأنه رثاه بقصيدة رواها أبو تمام في كتاب الوحشيات (رقم : ٢٠٨) ، وأبو الفرج في الأغاني (٢١ : ٨٩) . هذا على أننا لم نجد في كتاب آخر قط : أن الشنفرى كان « ابن أخت تأبط شراً » وأول ما وجدناه عند ابن برّي . وهو متأخر جداً ، في القرن السادس الهجري ، ولم ينقله عن أحد ولم ينسبه إلى سابق ، ثم تابعه عليه صاحب الخزائن في القرن الحادي عشر ، وكأنه خلط بين الأقوال ، إذ رأى الشعر منسوباً إلى « الشنفرى » ومنسوباً إلى « ابن أخت تأبط شرا يرثيه » ، ورأى في القصيدة قوله : « إن جسي بعد خالي خلّ » فقال : « يعني بخاله تأبط شرا ، فثبت أنه لابن أخته الشنفرى » . وفعل ابن بري ذلك رداً على الجوهري (كما سلف رقم : ١) حين نسب الشعر إلى تأبط شرا . أما ماجاء في (رقم : ٧) أيضاً من نسبة مثل هذا الخلط إلى ابن دريد ، في لسان العرب مادة (خلل) فهو تصرف معيب من صاحب لسان العرب ، لأنه نقل نص ابن دريد في الجمهرة (١ : ٦٩) وهو : « وروى البيت المنسوب إلى الشنفرى أو تأبط شرا » فكتب مكانه : « ابن أخت تأبط شرا » فهذا شيء لا يعتد به .

« لم يبق بعد ذلك إلا نسبتها إلى مجهول هو : « ابن أخت تأبط شرا ، يرثي خاله تأبط شرا الفهمي ، وكانت هذيل قتلته » وأقدم من قاله هو ابن عبد ربه الاندلسي (رقم : ٤) : أو نسبتها إلى مسمى ، وهو « ابن أخت تأبط شرا ، خفاف بن نضلة ، يرثي خاله ، وكانت هذيل قتلته » وانفرد بهذه التسمية البكري (رقم : ٢ ، ٦) ... هذا على أنني لم أجد من ذكر « خفاف بن نضلة » فيما بين يدي من الكتب ، ولكن البكري الذي قال ذلك ، على تأخر زمانه ، كان جيد التحري شديد الاستقصاء » .

(للبحث صلة)

آراء وأنباء

من سهو العلماء

الدكتور شاكر الفحام

عُورانُ قيس

ذكر ابنُ دريد في الجهرة (٢ : ٣٩٠) عُورانَ قيس فقال :
« وعورانُ قيس خمسة شعراء عُور : تميم بن أبيّ بن مقبل ، والراعي ،
والشماخ ، وابنُ أحر ، وحيد بن ثور » .

وجاء مثلُ ذلك في رسالة الغفران للمعري (ص ١٣٢) ، والتكلمة
والذيل والصلة للصفاني (مادة / عور) ؛ والقاموس المحيط
للفيروزابادي (مادة / عور) .

أما ابن سيده في المحكم (٢ : ٢٤٥) فقد قال : « وعورانُ قيس خمسة
شعراء عور وهم : الأعور الشنّي ، والشماخ ، وتميم بن أبيّ بن مقبل ، وابن
أحر ، وحيد بن ثور الهلالي » .

وأثبت ابنُ منظور في اللسان (مادة / عور) مقالة ابن سيده في
المحكم دون تعليق ، طبقاً للخطة التي نهجها وأوضح سبيلها في مطلع كتابه
بقوله : « وليس لي في هذا الكتاب [أي لسان العرب] فضيلة أمتُ
بها ، ولا وسيلة أتمسكُ بسببها ، سوى أني جمعتُ فيه ماتفرق في تلك
الكتب [وهي التهذيب والمحكم والصحاح وحاشية ابن بري والنهاية لابن
الأثير] من العلوم فن وقف فيه على صواب أو زلل ، أو صحة أو

خَلَّل ، فعهده على المصنّف الأول ، وحده وذمه لأصله الذي عليه المعول ، لأنّي نقلتُ من كل أصلٍ مضمونه ، ولم أبذل منه شيئاً » .

وأورد الزبيديُّ في التاج (مادة / عور) ما جاء في القاموس المحيط ، مشيراً إلى نسب كل شاعر وقبيلته ، ليعقّب بعد ذلك بقوله : « وفي اللسان ذَكَرَ الأعورُ الشَّنيّ بدل الراعي » .



لقد سها ابنُ سيده في الحكم فذكر الأعورَ الشَّنيّ بدل الراعي ، وتابعه صاحب اللسان لأنه ناقل جامع ، ونَبّه الزبيديُّ في التاج على هذا الخلاف دون تعليق .

والأعورُ الشَّنيّ (أبو منقذ بشر بن منقذ) الشاعر من ولد الديل بن شَنَّ بن أفصى بن عبد القيس . وعبدُ القيس من ولد أسد بن ربيعة بن نزار^(١) . فهو بذلك عبديُّ النسب من قبيلة عبد القيس الربعية الشهيرة ، ولا صلة له بالقبائل المضرية التي تنتمي إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار .



ويحسن أن أُشير إلى سهو وقع فيه الزبيديُّ صاحب التاج وهو

(١) جهرة النسب لابن الكلبي ٢ : ١٩٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، جهرة ابن حزم : ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٢١ ، التاج للزبيدي (مادة / شنن)
وللأعور الشنيّ ترجمة في الشعر والشعراء ٢ : ٦٢١ - ٦٢٤ ، والمؤتلف والمختلف
للأمدي : ٣٨ - ٣٩ ، وسطح اللآلي : ٨٢٦ - ٨٢٩ ، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين العاملي ٣ :
٥٧٦ - ٥٧٨ .

ينسب حميد بن ثور ، فقد قال : « حميد بن ثور من بني هلال بن عامر ، فارس الضحياء » (التاج / مادة عور) .

وفي عبارة الزبيدي شيء من الغموض في المعنى المراد . فلعله يعني أن حميد بن ثور الهلالي فارس الضحياء ، والأرجح أنه يعني أن هلال بن عامر بن صعصعة فارس الضحياء . وعلى كلا التقديرين فقد جانب الزبيدي الصواب . ففارس الضحياء هو عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقد فخر به خدش بن زهير بن ربيعة بن عمرو فارس الضحياء فقال :

أبي فارس الضحياء عمرو بن عامر أبي الذم واختار الوفاء على الغدر^(٢)
- وقد جاء به الزبيدي على الصواب في التاج (مادة / ضحى)
فقال : (« والضحياء أيضاً فرس عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهو فارس الضحياء ، وأنشد الجوهري :

أبي فارس الضحياء يوم هباله إذ الخيل في القتلى من القوم تعثر^(٣)
قال الصاغاني : « والرواية : فارس الحواء ، وهي فرس أبي ذي الرمة^(٤) ،

(٢) شعر خدش بن زهير العامري (ط دمشق ١٩٨٦ م) : ٨٠ ، جمهرة النسب لابن الكلبي (ط دمشق) ٢ : ٥٢ ، جمهرة ابن حزم : ٢٨١ ، أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي : ٥٨ - ٥٩ ، أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها لأبي محمد الأسود الغندجاني : ١٥٤ ، المحقق لابن سيده ٦ : ١٩٦ ، المحكم لابن سيده ٣ : ٢٢٢ ، طبقات فحول الشعراء ١ : ١٤٣ ، ١٤٤ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٢٩ .

(٣) الصحاح للجوهري (مادة / ضحى) . وتابع الجوهري في الغلط الصاحبي التاجي في الحلبة : ٥٢ .

(٤) أورد الصغاني في التكملة (مادة / هبل ، حوى) بيت ذي الرمة :
أبي فارس الحواء يوم هباله إذ الخيل في القتلى من القوم تعثر
وذكر في مادة (حوى) ثمانية أفراس سميت (الحواء) أحدها فرس أبي ذي الرمة . =

والبيت لذي الرمة^(٥) . وقوله : « الضحياء : فرس عمرو بن عامر » ،
صحيح . والشاهد عليه بيت خدّاش بن زهير :
إبي فارس الضحياء عمرو بن عامر أبي الذمّ واختار الوفاء على الغدر
وهو خدّاش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر »^(٦) .

= وعُدّ الزبيديّ في التاج (مادة / حوى) مذكّره الصفاني في التكلّة من أفراس ،
واستشهد ببيت ذي الرمة يفخر بأبيه .
أما صاحب اللسان (مادة / حوى) فاكتفى بقوله : « والحواء : اسم فرس علقمة بن
شهاب » . وقد نقل ذلك عن المحكم لابن سيده (٣ : ٣٠٧) .
وأورد أصحاب كتب أسماء الخيل عدة أفراس باسم (الحواء) ، ليس من بينها كلها اسم
الحواء فرس أبي ذي الرمة (أسماء خيل العرب لابن الأعرابي : ٧٨ ، أسماء خيل العرب
للغندجاني : ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، الحلبة للصاحبي التاجي : ٣٥ ، ٨٤ - ٨٥) .
(٥) ديوان ذي الرمة (ط دمشق ١٩٧٣ م) ٢ : ٦٢٨ وهو من قصيدة عدة أبياتها
(٧٩) بيتاً . وقد خرّج المحقق بيت ذي الرمة (السديوان ٢ : ١٩٨٤) في معجم البلدان
(هبالة) ، ومعجم البكري ، والصحاح (ضحى) ، والتاج (هبل) .
(٦) التكلّة والذيل والصلة للصفاني ٦ : ٤٥٧ (مادة / ضحى) . وقد نقل صاحب
التاج كلامه بمخالفه . واختلط الأمر على صاحب اللسان فذكر في مادة (ضحى) بيتي ذي
الرمة وخدّاش بن زهير العامري منسوبين إلى خدّاش .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٩

وفاء تقي الدين - غزوة بدير

آ - الكتب العربية

- الأدب اللاتيني ودوره الحضاري حتى نهاية العصر الذهبي -
الدكتور أحمد عثمان - الكويت ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .
- تاريخ التراث العربي ، المجلد الرابع ، السيماء والكيمياء ،
النبات والفلاحة - تأليف الدكتور فؤاد سزكين ، ترجمة الدكتور عبد
الله حجازي - ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
- حفظ الأخشاب المتعددة الألوان وترميمها - دني بيبونيه - المعهد
العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ١٩٨٩ م .
- حلب مدينة الماضي والحاضر والمستقبل - غرفة تجارة حلب ،
١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- ذكريات وأصداء - شعر الدكتور وليد قصاب - الإمارات العربية
المتحدة ، العين .
- الشرق في القرون الوسطى ، النظام الاقتصادي الاجتماعي -
أكاديمية العلوم السوفيتية ، هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر -
موسكو ١٩٨٧ م .

- ظاءات القرآن للسرقي - أبو الربيع سليمان بن أبي القاسم السرقوسي ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن - فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الأول ، المجلد الأربعون ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- فائت أشعار الخليج - مصطفى الحيدري - مستلة من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد ٣٥ ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- القدس تاريخياً وفكرياً - أكاديمية الملكة المغربية ، سلسلة « الدورات » - الرباط ، ١٤٠١ هـ .
- مايمثل الشعر من الضرورة - أبوسعيد الحسن بن عبد الله السيراقي ، تحقيق الدكتور عوض بن حمد القوزي - الرياض ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- مبادئ علم النحو والصرف - جمع وترتيب أحمد عبد الجواد ، راجعه الشيخ أحمد نصيب الحاميد - دمشق ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .
- مسائل علي بن جعفر ومستدركاها - تحقيق وجمع مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، المؤتمر العالمي الثالث للإمام الرضا - قم ، ١٤٠٩ هـ .
- نصوص النظرية النقدية عند العرب من العصر الجاهلي إلى أوائل القرن الثالث - دراسة الدكتور وليد قصاب - الإمارات العربية المتحدة ، العين ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .
- نظرات في كتاب « الأصول في النحو » تأليف ابن السراج ، تحقيق د . عبد الحسين الفتلي - محمد طاهر الحمصي - مستلة من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد ٣٥ ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- النظرة النبوية في نقد الشعر ، نحو تأسيس المنهج الإسلامي في الأدب - الدكتور وليد قصاب - العين ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

ب - المجلات العربية

دمشق	١٩٨٩	٢٥	- مجلة طب الفم السورية
دمشق	١٩٨٧	٩٧	- المجلة الطبية العربية
دمشق	١٩٨٩	٨٧	- المجلة البطريركية
دمشق	١٩٨٩	٣٢ ، ٣١	- دراسات تاريخية
دمشق	١٩٨٩	٢٦١ ، ٢٦٠	- صوت فلسطين
حلب	١٩٨٨	١٣	- مجلة بحوث جامعة حلب
الأردن	١٩٨٨	٢٥	- مجلة مجمع اللغة العربية الاردني
الأردن	١٩٨٩	١	- مؤتة للبحوث والدراسات
الأردن	١٩٨٩	٢٦	- اليوموك
الإمارات	١٩٨٩	٧٥	- المنتدى
العربية المتحدة			
تونس	١٩٨٩	٥٣	- الحياة الثقافية
السعودية	١٩٨٩	٣ ، ٢	- عالم الكتب
السعودية	١٩٨٩	١٠ ، ٩	- العرب
السعودية	١٩٨٩	١٥٣ ، ١٥٢	- الفيصل
العراق	١٩٨٩	تموز - آب	- نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية
العراق	١٩٨٩	٣	- الضاد
الكويت	١٩٨٨	٢	- مجلة معهد المخطوطات العربية
الكويت	١٩٨٩	١	- مجلة التربية
الكويت	١٩٨٨	٣٩	- أخبار التراث العربي
الكويت	١٩٨٩	٤١ ، ٤٠	- أخبار التراث العربي
الكويت	١٩٨٩	٦٤	- حويات كلية الآداب
لبنان	١٩٨٩	١٢٤ ، ١٢٣	- تاريخ العرب والعالم
لبنان	١٩٨٩	١٦	- العلم والتكنولوجيا
لبنان	١٩٨٩	٥٧ ، ٥٦ ، ٥٥	- الفكر العربي
لبنان	١٩٨٩	٣٩٦ ، ٣٩٤ ، ٣٩٣	- الشراع
مصر	١٩٨٦	٥٨	- مجلة مجمع اللغة العربية
مصر	١٩٨٨	٨٢ ، ٨١	- ديجين

مصر	١٩٨٨	٣٣٠	- رسالة اليونسكو
مصر	١٩٨٩	٣٣٥ ، ٣٣٤	- رسالة اليونسكو
المغرب	١٩٨٩	٧	- الإسلام اليوم
المغرب	١٩٨٨	٥	- الأكاديمية
المغرب	١٩٨٩	٥٩ ، ٥٨	- الوحدة
ايران	١٩٨٩	٢٥	- الثقافة الإسلامية
ايران	١٤٠٩	١٤	- تراثنا
ايران	١٩٨٩	٦	- المنهل
الباكستان	١٩٨٩	٣ ، ٢	- الدراسات الإسلامية

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- La Nouvelle Revue Internationale, 10, 11, 1989
- Comptes Rendus de l'Académie Bulgare des Sciences, 8, 9, 1989
- Coree, 9, 1989
- La Chine, 4, 5, 6, 1989
- Bulletin du Festival, 12, 1989

* * *

- The Third Congress Of Muslim Librarians and Information Scientists, Turkey, 1989
- Tales of Wisdom in Folly, Joan Kayeum, Riyadh, 1988
- On Schacht's Origins of Muhammadan Jurisprudence , Muhammad. M. Al - Azami, Riyadh, 1985
- Al - Ulä , Abdallah Adam Nasif, Riyadh, 1981
- History, Archeology, and Ethnography, Bulgarian Academy of Sciences , Sofia, 1989

-
- Peasant Studies, 1, 1988
 - Western Humanities Review, 1, 2, 1989
 - The Middle East Journal, 3, 4, 1989
 - East Asian Review, 1, 1989
 - Journal of Asian and African Studies, 37, 1989
 - Orient, XXIV, 1988
 - Science in China, 4, 5, 6, 7, 1989
 - Korea , 9, 1989
 - Ars Orientalis, XVII, 1987
 - Al - Raida, 47, 1988

* * *

- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin,
2, 7, 1989
- Lettera dall' Italia, 15, 1989
- Orientalia Suecana, XXXVI - XXXVII, 1987 - 1988
- Awraq, IX, 1988

فهرس الجزء الرابع من المجلد الرابع والستين

الصفحة	(المقالات)
٥٣٩	كتب الأنساب العربية
٥٨١	ترجمة حميد بن ثور (القسم الثاني)
٦٠٢	نواة لمعجم الموسيقى (القسم الخامس)
	فصيحة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر بن الأنباري
٦١٧	تحقيق الأستاذ عز الدين اليدوي النجار
	(التعريف والنقد)
	إصلاح الإصلاح (القسم الثاني)
٦١٤	الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي
	(آراء وأنباء)
٧٤٧	من سهو العلماء
٧٥١	الكتب والمجلات المهداة لمكتبة المجمع خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٩
٧٥٦	فهرس العدد
٧٥٧	فهرس المجلد

الفهارس العامة للمجلد الرابع والستين
أ - فهرس أسماء كتاب المقالات
منسوقة على حروف المعجم
(أ)

١٢١ إسماعيل بن علي الأكوخ

(س)

٢٠٨ د . سمير شريف ستيتية

(ش)

٧٤٧ ، ٥٨١ ، ٤٧٩ ، ٤٥٦ ، ٤٢٠ ، ٣٥٥ ، ٣٣٥ ، ١٨٨ ، ١٣٤ د . شاكر الفحام
٩١ شحادة الخوري

(ص)

٦٠٢ ، ٢٨٣ د . صادق فرعون

(ع)

٤٥٩ د . عبد الحليم سويدان

٤٢٢ ، ١٧٩ د . عدنان الخطيب

٦١٧ عز الدين البدوي النجار

(م)

٦٩٤ ، ٢٨٧ د . محمد أجمل أيوب الإصلاحي

٥٣٩ ، ٤٩٢	د . محمد إحسان النص
٣٩٢ ، ٢٦٥	د . محمد أحمد الدالي
٤٦٦	د . محمد زهير البابا
٣	محمد صغير حسن المعصومي
٤٣٦	د . مختار هاشم
١٠٥	د . مخير صالح

(ي)

٣٦١	ياسين السواس
٧٩	يحيى الشهابي

ب - فهرس المقالات
منسوقة على حروف المعجم

(أ)

- ٣٥٥ الأستاذ أحمد عبيد الأنصاري الحزرجي
٤١٧ استقبال ثلاثة أعضاء عاملين : الجمع
١٣٤ اصطنبول
٦٩٤ ، ٢٨٧ إصلاح الإصلاح (القسم الأول) (القسم الثاني)
١٠٥ الألفاظ العربية في اللغة التركية
١٤٣ انتخاب أربعة أعضاء عاملين

(ت)

- ترجمة حميد بن ثور الهلالي مستخرجة من تاريخ دمشق
٥٨١ ، ١٨٨ (القسم الأول) (القسم الثاني)
١٤٥ التقرير السنوي

(ج)

- ٣٩٢ جولة جامع العلوم الأصهباني مع أبي علي الفارسي في الحجة

(ح)

- ٤٧٨ حفل استقبال الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص
٤٥٥ حفل استقبال الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا
٤١٩ حفل استقبال الأستاذ الدكتور مختار هاشم
٢٠٨ حقيقة الاسمية في أسماء الاستفهام